

**TEXT PROBLEM
WITHIN THE
BOOK ONLY**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU
190744

UNIVERSAL
LIBRARY

للجزء الأول
من كتاب

الف ليلة وليلة

✽ مما له وقد صححه على نسخة المطبوعه نظمه بولاق الامريه سنه ١٢٧٩ ✽

✽ تصدح السبع محمد فطه العدوى ✽

✽ الطبعه الثانيه ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م ✽

✽ الترام صاحب و مدير المطبعه الهبه المصريه ✽

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ
مُلْتَمِزٌ طَبَعَ الْمُصْحَفَ الشَّرِيفَ بِمَضَى

عبدان الجامع الازهر الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
وسلاما دائما آمين متلازمين الى يوم الدين. وبعد فان سير الاولين صارت عبرة للاخريين لكي يره
الانسان العبر التي حصلت لغيره فيعتبر. ويطلع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فيزجر
فسبحان من جعل حديث الاولين عبرة لقوم آخرين. فمن تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف
ليلة وليلة وما فيها من الغرائب والامثال

*(حكاية الملك شهر باز و اخيه الملك شاه رمان) *

حكى والله أعلم. واعزوا كرم. انه كان فيما مضى وتقدم. من قديم الزمان وسالف العصر والاوراد
ملك من ملوك ساسان. بجزائر الهند والصين صاحب جند واعوان وخدم وحشم وكان له وادار
احدهما كبير والآخر صغير وكانا فارسين بطلين وكان الكبير افرس من الصغير وقد ملك البلا
بالعدل وحكم بين العباد واجبه اهل بلاده ومملكته وكان اسمه الملك شهر باز وكان اخوه الصغير اسم
الملك شاه رمان وكان ملك سمرقند العجم ولم يزل الامر مستقيما في بلادهما وكل واحد منهما في مملكته
حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة وهم في غاية البسط والانشراح ولم يزل الاعلى هذه الحالة الى ان
اشتاق الملك الكبير الى اخيه الصغير فامر وزيره ان يسافر اليه ويحضر به فاجابه بالسمع والطاعة
وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على اخيه وبلغه السلام وأعلمه ان أخاه مشتاق اليه وقصده ان
يزوره فاجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمه
وأعوانه وما يلزمه وأقام وزيره حاكما في بلاده وخرج طالبا بلاد اخيه فلما كان في نصف
الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع ودخل قصره فوجد زوجته في فراشه معاينة
عبد أسود من العبيد فلما رأى هذا العبد مع زوجته اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه اذا كان
هذا الامر قد وقع وانا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت عن اخي مدة ثم انه سل
سيفه وضرب الاثنين فقتلهما في الفراش ورجع من وقته وساعته وأمر بالرحيل وسار الى ان
وصل الى مدينة اخيه ففرح اخوه بقدمه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه وفرح به غاية الفرح ووزن
المدينة وجلس معه يتحدث بانشرح فتذكر الملك شاه رمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم
زائد واصفر لونه وضعف جسمه فلما رآه اخوه على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتة
بلاده ومملكته فترك سبيله ولم يعن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا اخي ار الكضعف جسمك واصفر

فقال له يا اخى أنا فى باطنى جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال انى أريد ان تسافر معى الى الصيد والقتل لعلك ينشرح صدرك فابى ذلك فسافر أخوه وحده الى الصيد وكان فى قصر الملك شبابيك تطل على بستان أخيه فنظر واذا باب القصر قد فتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبدا وامرأة أخيه تمشى بينهم وهى فى غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع بعضهم واذا بامرأة الملك قالت يا مسعود فجاءه لعلك قد فجعنا بقبحها وعانقتها وواقعتها وكذلك باقى العبيد ففعلوا بالجوارى ولم يزالوا فى بوس وعناق ونيك ونحو ذلك حتى ولى النهار فلما رأى ذلك اخو الملك قال فى نفسه والله ان بلبلى اخف من هذه البلية وقد هان ما عنده من القهر والنم وقال هذا أعظم مما جرى لى ولم يزال فى أكل وشرب وبعد هذا جاء أخوه من السفر فسما على بعضهما ونظر الملك شهر باز الى اخيه الملك شاه مان وقد رد لونه واحمر وجهه وصار يأكل بشهية بعدما كان قليل الاكل فتعجب من ذلك وقال يا اخى كنت اراك مصفر اللون والوجه والآن قدر دالك لوك فاخبرنى بحالك فقال له اما تغير لوني فاذا كره لك واعف عني من اخبارك بردوني فقال له اخبرنى أو لا بتغير لوك وضعفك حتى اسمعه فقال له يا اخى اعلم انك لما أرسلت وزيرك الى يطلبنى للحضور بين يديك جهزت حالى وقد برزت من مدينتى ثم انى تذكرت الحرزة التى أعطيتها لك فى قصرى فوجدت زوجتى معها عبدا سود وهو نائم فى فراشى فقتلتها وما جئت اليك وأنا متفكر فى هذا الامر فهذا سبب تغير لوني وضعفى أما ردوني فاعف عني من ان أذكر لك فلما سمع أخوه كلامه قال له اقسمت عليك بالله ان تخبرنى بسبب رد لوك فاعاد عليه جميع ما رآه فقال شهر باز لاخيه شاه مان مرادى ان انظر بعيني فقال له أخوه شاه مان اجعل اليك مسافر للصيد والقتل واخف عندى وأنت تشاهد ذلك وتحققه عيانا فادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر بالحيام الى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه جلس فى الحيام وقال لعلنا لا يدخل على أحد ثم انه تنكر وخرج مخفيا الى القصر الذى فيه أخوه وجلس فى الشباك المثل على البستان ساعة من الزمان واذا بالجوارى وسيدتهم دخلوا مع العبيد ففعلوا كما قال أخوه واستمر وا كذلك الى العصر فلما رأى الملك شهر باز ذلك الامر طار عقله من رأسه وقال لاخيه شاه مان قم بنا نسافر الى حال سيدنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لاحد مثلنا أو لا فيكون موتا خيرا أمن حياتنا فاجابه لذلك ثم انها خرجا من باب سر فى القصر ولا يزالان مسافرين أياما وليالى الى ان وصلوا الى شجرة فى وسط مرج عندها عين ماء بجانب البحر المالح فشر با من تلك العين وجلسا يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم بالبحر قد هاج وطلع منه عامود أسود صاعد الى

السماء وهو قاصد تلك المرجة قال فمار أيا ذلك خافوا وطلعا الى أعلى الشجرة وكانت عالية وصاروا ينظرون ماذا يكون الخبر واذ ابجني طوبيل القامة عريض الهامنه واسع الصدر وعلى رأسه صندوق فطلع الى البر وأتى الشجرة التي هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق وأخرج معه علبة ثم فتحها فخرجت منها صبيهه غراء بهيه كأنها الشمس المضيئه كما قال الشاعر

أشرفت في الدجى فلاح النهار * واستنارت بنورها الاشجار * من سناها الشموس تشرق لما
تبدى وتنجلى الاقمار * تسجد الكائنات بين يديها * حين تبدو وتهتك الاستار
وإذا أومضت بروق حمائها * هطلت بالمدامع الأمطار

قال فلما نظر البها الجني قال ياسيدة الحرائر التي قد اخطفتها ليلة عرسها أريد انام قليل ثم ان الجني وضع راسه على ركبته او نام فرفعت الصبية راسها الى اعلى الشجرة فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة فرفعت راس الجني من فوق ركبته او وضعتها على الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا ولا تخافا من هذا العفريت فقالا لهما بالله عليك ان تساعينا من هذا الامر فقالت لهما بالله عليكم ان تنزلا ولا انبهت عليكم العفريت فيقتلكما شر قتلة تخافا ونزلا لهما فقامت لهما وقالت ار صعا عنيفا وإلا أنه لكما العفريت فمن خو فهما قال الملك شهر باز لاخيه الملك شاه رمان بأخى افعل ما امرتك به فقال لا افعل حتى تفعل انت قبلي واخذنا يتغامزا على نيكها فقالت لهما مالي ارا كما تتغامزا فان لم تتقدما وتفعلوا ولا انبهت لكما العفريت فمن خو فهما من الجني فعلا ما امرتهم بما به فلما فرغا قلت لهما افيقا واخرجت لهما من جيبها كيسا واخرجت لهما منه عقدا فيه خمسمائة وسبعون خاتما فقالت لهما اتدرون ماهذه فقالا لهما لا ندرى فقالت لهما اصحاب هذه الحوتهم كلهم كانوا يفعلون بي على غفلة قرن هذا العفريت فاعطيتاني خاتمكما اتم الاثنان الاخوان فاعطياهما من يديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا العفريت قد خطفني ليلة عرسى ثم انه وضعني في علبة وجعل العلبة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقفال وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم يعلم ان المرأة منا اذا أرادت امرها ان يغلبها شئ كما قال

بعضهم
لأتامنن الى النساء * ولاتثق بعهودهن
فرضاؤهن وسخطهن * معلق بفر وجهن
يدين ودا كادبا * والغدر حشو ثيابهن
بحديث يوسف فاعتبر * متحذرا من كيدهن
او ماترى ابليس اخسرج آدم من اجلهن

﴿ وقال بعضهم ﴾

كفلوما غدا يقوى الملوما * وزيد الغرام عشقا عظيما * ان أكن عاشقا فمآ آت الا
ما أته الرجال قبلى قديما * انما يكتر العجب بمن * كان من فتنه النساء سليما
فلما سمع منها هذا الكلام تعجبا غاية العجب وقال لبعضهما اذا كان هذا غفريا وجرى له أعظم مما
جرى لنا فهذا شيء يسلينا ثم اهما انصر فامن ساعتها معناه ورجعا الى مدينة الملك شهر باز ودخلا
قصره ثم انه رمى عنق زوجته وكذلك أعناق الجوارى والعبيد وصار الملك شهر بار كلما يأخذ
بنتا بكر ازيل بكارنها ويقتلها من ليلتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فضحت الناس وهربت
بناتها ولم يبق في تلك المدينة بنت نتحمل الوطء ثم ان الملك أمر الوزير أن يأتيه بنت على جرى
عادته يخرج الوزير وقتش فلم يجد بنا فنوجه الى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من
الملك وكان الوزير له بنان دانا حسن وجمال وبهاء وقدا واعتدال الكبيرة اسمها شهر زاد
والصغيرة اسمها دنيازاد وكانت الكبيرة قد فرأت السكتب والنوارخ وسير الملوك المتقدمين
وأخبار الامم الماضية قيل انها جمعت ألف كتاب من كتب النوارخ المتعلقة بالامم السالفة
والملوك الحالية والشعراء فقالت لا يها مالى أراك متغرا حامل المم والاحزان وقد قال بعضهم فى
المعنى شعرا قل لمن يحملها * ان هالا يدوم مثلى ما يفنى السرور * هكذا تفتى الهوموم
فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكي لها ما جرى له من الاول الى الآخر مع الملك فقالت له بالله
يا أبت زوجى هذا الملك فاما أن أعيش واما أن أكون فداء لبنات المسلمين وسببا للخلاص من
بين يديه فقال لها بالله عليك لا تخاطرى بنفسك أبدا فقالت له لا بد من ذلك فقال أخشى عليك أن
يحصل لك ما حصل للحمار والثور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذى جرى لهما يا أبت

﴿ حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع ﴾

قال اعلمى يا بنتى انه كان لبعض التجار أموال ومواش وكان له زوجة واولاد وكان الله تعالى
أعطاء معرفة ألسن الحيوانات والطيور وكين مسكن ذلك الباجر الارياف وكان عنده فى داره
حمار ونور فأتى يوم الثور الى مكان الحمار فوحده مكنو سا مشوشا وفى معلمه شعير مغربل وتبن
مغربل وهو اقدم ستريح وفى بعض الاوقات ركبها صاحبه لحاجة تعرض له ورجع على حاله فلما
كان فى بعض الايام سمع الباجر الثور وهو يقول للحمار هديتا لك ذلك أنا تعبان وأنت ستريح
تأكل الشعير مغربلا ويخدمونك وفى بعض الاوقات ركبك صاحبك ويرجع وانا دائما للحرث
والطحين فقال له الحمار ادا خرجت الى الغيط ووضعوا على رقبتك الناف فارقد ولا تقم ولو

ضربوك فان قت فارقنا فاذا رجعو اباك ووضعوا لك الفول فلانا كله كأ نك ضعيف وامتعهم
الا كل والشرب يوم أو يومين أو ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد وكان التجار يدع كلهم
فلما جاء السواق الى الثور بعلفه أكل منه شيئاً يسيراً فاصبح السواق يأخذ الثور الى الحرث فوجد
ضعيفاً فقال له التاجر خذ الحمار وحرثه مكانه اليوم كله فرجع الرجل وأخذ الحمار مكان الثور وحر
مكانه اليوم كله فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تفضله حيث أراحه من التعب في ذلك اليوم ف
يرد عليه الحمار جواب وندم أشد الندامة فلما كان ثاني يوم جاء الزراع وأخذ الحمار وحرثه الى آخر
النهار فلم يرجع الحمار الا مسلوخ الرقبة شديد الضعف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار كنت
مقياً مستريحاً فهاضرتني الافضولى ثم قال اعلم انى لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول ان لم يقم الثور م
موضعه أعطوه للجزار ليذبحه ويعمل جلده قطعاً وانا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع
الثور كلام الحمار شكره وقال في غداً أسرح معهم ثم ان الثور أكل علفه بتامه حتى لحس اللدود بلساً
كل ذلك وصاحبهما يسمع كلامهما فلما طلع النهار خرج الناجر وزوجه الى دار البقر وجلسا جفا
السواق وأخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وضرط وبرطع فضحك التاجر حتى
استلقى على قفاه فقالت له زوجته من أى شيء تضحك فقال لها شىء رأيت به وسمعت به ولا أقدر أن أبوح به
فأموت فقالت له لا بد أن تخبرنى بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت تموت فقال لها ما أقدر أن أبوح به
خوفاً من الموت فقالت له أنت لم تضحك الا على ثم انها لم تزل تلح عليه ونلج في الكلام الى أن غلبت عليه
وتحير فأحضر أولاده وأرسل أحضر القاضى والشهود وأراد أن يوصي ثم ييوح لها بالسرو يموت
لانه كان يحبها حبة عظيمة لانها بنت عمه وأم أولاده وكان قد عمّر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه
أرسل أحضر جميع أهلها واهل حارته وقال لهم حكايته وانه متى قال لأحد على سره مات فقال لها جميع
الناس ممن حضرها بالله عليك أتركي هذا الامر لئلا يموت زوجك أبو أولادك فقالت لا أرجع عنه حتى
يقول لى ولو يموت فسكنتوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب ليتوضأ ثم يرجع
يقول لهم ويموت وكان عنده ديك تحت خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع الناجر الكلب وهو
ينادى الديك ويسبهه ويقول له انت فرحان وصاحبنا اريح يموت فقال الديك للكلب وكيف ذلك
الامر فأعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك والله ان صاحبنا قليل العقل انالى خمسون زوجة أراضى
هذه وأغضب هذه وهو ماله الازوجة واحدة ولا يعرف صلاح أمره معها فانه لا يأخذها بعضهم
عيدان التوت ثم يدخل الى حجرتها ويضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود تسأله عن شىء قال فلما

سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب يرجع الى عقله وعزم على ضربهما ثم قال الوزير لابنته شهر زادر بما فعل بك مثل ما فعل التاجر زوجته فقالت له ما فعل قال دخل عليها الحجر بعد ما قطع لها عيدان التوت وخباها داخل الحجر وقال لها تعالي في الحجر حتى أقول لك ولا ينظرني أحد ثم أموت فدخلت معه ثم انه قفل باب الحجر عليها وما نزل عليها بالضرب الى أن انعمى عليها فقالت له تبت ثم انها قبلت يديه ورجليه وتابت وخرجت هي واياه وفرح الجماعة وأهلها وقعدوا في أسر الاحوال الى الممات فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أبيها قالت له لا بد من ذلك فجهزها وطلعت الى الملك شهر باز وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت لها اذا توجهت الى الملك أرسل أطلبك فاذا جئت عندي ورأيت الملك قضي حاجته مني فقولي يا أختي حديثي حديثا غريبا تقطع به السهر وانا أحدثك حديثا يكون فيه الخلاص ان شاء الله ثم ان أباه الوزير طلع بها الملك فلما آه فرح وقال أتيت بحاجتي فقال نعم فلما أراد أن يدخل عليها بكت فقال لها مالك فقالت أيها الملك ان لي أختا صغيرة أرأيد أن أودعها فارسل اليها الملك فجاءت الى أختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختي حديثنا حديثا تقطع به سهر ليلتنا فقالت حبا وكرامة ان أذن لي هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق ففرح بسماع الحديث ﴿حكاية التاجر مع العفريت﴾

﴿فلما كانت الليلة الاولى﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في البلاد قد ركب يوما وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه وأكل كسرة كانت معه وتمرة فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة واذا هو بعفريت طويل القامة ويده سيف فدنا من ذلك التاجر وقال قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما أكلت التمرة ورمت نواتها جاءت في صدر ولدي قضي عليه ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت اعلم أيها العفريت أني على دين ولي مال كثير واولاد وزوجة وعندي رهون فدعني اذهب الى بيتي وأعطى كل ذي حق حقه ثم أعود اليك ولك على عهد وميثاق اني أعود اليك فافعل بي ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق منه الجنى وأطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع تعلقاته وأوصل الحقوق الى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع أهله ونسائه وأولاده وأوصي وقعد عندهم الى تمام السنة ثم توجه وأخذ كفته تحت إبطه وودع أهله وجيرانه وجميع أهله وخرج رغما عن انفه فاقاموا عليه العياط والصرائح فمشى الى أن وصل الى البستان وكان ذلك اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكي على ما حصل له واذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه

غزاة المسلمة فلم على ذلك التاجر وحياءه وقال له ما سبب جلوسك في هذا المكان وأنت منفرد وهو
أخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده في هذا المكان فتعجب الشيخ
وقال والله يا أخي ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على آماق
بعض العفريت من عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس بجانبه وقال والله يا أخي لا أبرح من عندك حتى أنظر ما جرى
لك مع ذلك العفريت ثم انه جلس عنده يتحدث معه فعسنى على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفرع
والغم الشديد والفكر المزيديو صاحب الغزاة بجانبه وادا بشيخ ثاني قد أقبل عليهما ومعه كلبتان من
الكلاب السود فسألها بعد السلام عليهما عن سبب جلوسهما في هذا المكان وهو ما وى الجان فأخبراه
بالقصة من أولها الى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بقة رزوزية فلم
عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان فأخبروه بالقصة من أولها الى آخرها وليس في الاعادة
افادة واذا بغبرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشفت الغبرة واذا بذلك
الجنى ويده سيف مسلول وعيونه ترمى بالسرر فاتاهم وحذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم حتى
أقتلك مثل ما قتلت ولدى وحشاشة كبدى فان تجب ذلك التاجر وبكى وأعلن الثلاثة شيوخ بالبقاء
والعويل والنحيب فابته منهم انشيخ الاول وهو صاحب الغزاة وقبل بذلك العفريت وقال له أيها
الجنى وتاج ملوك الجان ادا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزاة ورايتها عجيبة نهب لي ثلث دم هذا
التاجر فقال نعم أيها الشيخ اذا أنت حكيت لي الحكاية ورايتها عجيبة وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك
الشيخ الاول اعلم أيها العفريت ان هذه الغزاة الهى بنت عمى ومن لحمى ودعى وكنت تزوجت بها وهى
صغيرة السن وأثمت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها بولدا فاحذت لي سرية ورزقت منها بولدا ذكر كانه
البدرا اذا بدا بعينين مليحتين وحاجبين مزجحين وأعضاء كاملة فكبشأ فقسياً الى أن صار ابن خمس
عشرة سنة فظرات لي سفرة الى بعض المدائن فسافرت بمنجر عظيم وكانت بنت عمى هذه الغزاة
تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد فجلا وسحرت الحارية أمه بقرة وسلمتها
الى الراعى ثم جئت انا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدى وعن أمه فقالت لي جاريتك ماتت
وولدتك هرب ولم أعلم أين راح فجلست مدة سنة وانا حزين القلب باكي العين الى أن جاء عيد الضحية
فأرسلت الى الراعى أن يخصنى ببقرة سمينة وهى سريقتى التى سحرت هاتك الغزاة فشمرت ثيابى
وأخذت السكين يدي وهيمأت لذبها فصاحت وبكت بكاء شديدا فقمعت عنها وأمرت ذلك الراعى
بذبها وسلخها فذبها وسلخها فلم يجد فيها شحوا ولا لحماعير جلدو عظم فندمت على ذبها حيث لا يفعنى

الندم وأعطيتها للراعى وقلت انتنى بعجل سمين فاتانى بولدى المسحور عجلا فلما رآنى ذلك العجل قطع جلده وجاءنى وتمرغ على وولول وبكى فاخذتنى الرأفة عليه وقلت للراعى انسى ~~الراعى~~ وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك وألطف من حديثه وأعذبه فقالت لها وأين هذا بما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقان الملك فى ~~الملك~~ ما أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح متعاقبين فخرج الملك الى محل حكمه وطلع الوزير بالكفن تحت إبطه ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشيء من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب ثم انقض الديوان ودخل الملك شهر باز قصره

﴿ فلما كانت الليلة الثانية ﴾ قالت دنبا زاد لا أختها شهر زاد يا أختى أتممى لنا حديثك الذى هو حديث التاجر والجنى قالت جباوكرامة ان أذن لى الملك فى ذلك فقال لها الملك احكي فقالت بلغنى أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد انه لما رأى بكاء العجل حن قلبه اليه وقال للراعى أبقى هذا العجل بين البهائم كل ذلك والجنى يتعجب من حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزاة ياسيد ملوك الجان كل ذلك جري وابنة عمى هذه الغزاة تنظر وترى وتقول ادخ هذا العجل فانه سمين فلم يهن على أن أدبجه وأمرت الراعى أن يأخذه فأخذه وتوجه به فى ثانى يوم اناجالس واذا بالراعى مقبل على وقال ياسيدي انى أقول شيئا أسر به ولى البشارة فقلت نعم فقال أبها التاجر ان لى بنتاً كانت تعلمت السحر فى صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كنا بالأمس وأعطيتنى العجل دخلت به عليها فنظرت اليه بنتى وغطت وجهها وبكت ثم ضحكت وقالت يا أبى قد خس قدرى عندك حتى تدخل على الرجال الا جانب فقلت لها واين الرجال الا جانب ولماذا بكتى وضحكت فقالت لى ان هذا العجل الذى معك ابن سيدى التاجر ولكنه مسحور بسحرته وزوجة أبيه هو وأمه فهذا سبب ضحكى واما سبب بكائى من أجل أمه حيث ذبحها أبوه فتعجبت من ذلك غاية العجب وما صدقت بطولوع الصباح حتى جئت اليك لأعلمك فمما سمعت أيها الجنى كلام هذا الداعى خرجت معه وانا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذى حصل لى الى أن أتيت الى داره فرجبت بى ابنة الراعى وقبلت يدي ثم ان العجل جاء الى وتمرغ على فقلت لابنة الراعى أحق ماتقولينه عن ذلك العجل فقالت نعم ياسيدي انه ابنك وحشاشة كبدك فقلت لها أيها الصبية ان أنت خلصتني فلك عندى ما تحت يديك من المواشى والإموال فتبسمت وقالت ياسيدي ليس لى رغبة فى المال الا بشرطين . الاول تزوجني . والثانى أن أسحر من سحرته وأحبسها والافلست

لأمن مكرها فلما سمعت أيها الجني كلام بنت الراعي ولك فوق جميع ماتحت يدايك من الاموال زيادة
واما بنت عمي فدمها لك مباح فلما سمعت كلامي أخذت طاسة وملائها ماء ثم انها عزمت عليها ورشت
بها العجل وقالت له ان كان الله خلقك عجلا فدم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسحوراً فعدالى
خلقك الاول باذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انسانا فوقعت عليه وقلت بالله عليك إحك لى
جميع ما صنعت بك وبأمك بنت عمي خشكي لى جميع ماجرى لهما فقلت يا ولدى قد قبض الله لك من
خلصك وخلص حقك ثم انى أيها الجني زوجته ابنة الراعي ثم انها سحرت ابنة عمي هذه الغزاة وجئت
الى هنا فرأيت هؤلاء الجماعة فسألتهم عن حالهم فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لا نظرها
يكون وهذا حديثي فقال الجني هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ
الثانى صاحب الكتبتين السلاطين وقال له اعلم يا سيد ملوك الجان ان هاتين الكتبتين اخوتى وانا
ثالثهم ومات والدى وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار ففتحت انا دكانا أبيع فيه وأشتري وسافر أخى
بتجارته وغاب عنامدة سنة مع القوافل ثم أتى ومامعه شيء فقلت له يا أخى اما أشرت اليك بعدم السفر
فبكي وقال يا أخى قدر الله عز وجل على بهذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست أملك شيأ فأخذته
وطلعت به الى الدكان ثم ذهبت به الى الحمام وألبسته حلة من الملابس الفاخرة وأكلت انا واباه وقلت
له يا أخى انى أحسب ربح دكاني من السنة الى السنة ثم أقسمه دون رأس المال بينى وبينك ثم انى عملت
حساب الدكان من ربح مالى فوجدته ألفى دينار فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت
الربح بينى وبينه شطرين وأقمنا مع بعضنا أيام ثم ان اخوتى طلبوا السفر أيضا وأرادوا أن أسافر معهم
فلم أرض وقلت لهم اذهبوا شيء كسبتم فى سفركم حتى اكسب انا فألحوا على ولم أطعهم بل أقننا فى دكاكيننا نبيع
ونشتري سنة كاملة وهم يعرضون على السفر وانا لم أرض حتى مضت ست سنوات كوامل ثم وافقهم على
السفر وقلت لهم يا اخوتى اتنا نحسب ما عندنا من المال فحسبناه فاذا هو ستة آلاف دينار فقلت ندفن
نصفها تحت الارض لينفعا اذا أصابنا أمر ويأخذ كل واحدنا ألف دينار وتاسب فيها قالوا نعم
الرأى فأخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف دينار واما الثلاثة آلاف دينار الاخرى
فأعطيت كل واحد منهم ألف دينار ووجهنا بضاعنا وكترينا مركب ونقلنا فيها حواجنا وسافرنا
مدة شهر كامل الى أن دخلنا مدينة وبعنا بضائعنا فى الدكان عشرة دنانير ثم أردنا السفر فوجدنا
على شاطئ البحر جارية عليها خلق مقطوع فقبلت يدي وقلت يا سيدي هل عندك احسان ومعروف
أجازيك عليها ما قلت نعم ان عندى الاحسان والمعروف ولو لم تجازى نبي فقالت يا سيدي تزوجنى وخذنى

بلادك فاني قد وهبتك نفسى فافعل معي معروف فالانى بمن يصنع معه المعروف والاحسان و مجازي
عليهما ولا يترك حالى فلما سمعت كلامها حن قلبي اليها لامر يريده الله عز وجل فاخذت
وفرشتها لها في المركب فرشاً حسناً واقبلت عليها وأكرمتهام مسافراً وقد أحبا قلبي
وصرت لأفارقها ليلا ولانهارا واشتغلت بها عن اخوتي فغاروا منى وحسدوني حتى
بضاعتى وطمحت عيونهم في المال جميعه وتحذثوا بقتلى وأخذمالي وقالوا تقتل أخانا وبصير المال
جميعه لنا وزين لهم الشيطان أعمالهم فجأؤنى وانا نائم بجانب زوجتى ورمونا في البحر فلما استيقظت
زوجتى انتفضت فصارت عفريتة وحملتني وطلعتنى على جزيرة وغابت عنى قليلا وعادت الى عند
الصباح وقالت لى انا زوجتك التى حملتك ونجيتك من القتل باذن الله تعالى واعلم انى جنية رأيتك
فحبك قلبي لله وانا مؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فبئسك بالحال الذى رأتى فيه فزوجت بى
وها أنا قد نجيتك من الغرق وقد غضبت على اخوتك ولا بد أن أقولهم فلما سمعت حكايتها تعجبت
وشكرتها على فعلها وقلت لها ما هلاك اخوتى فلا ينبغي ثم حكيت لها ما جرى لى معهم من اول الزمان الى
آخره فلما سمعت كلامى قالت انا فى هذه الليلة أطير اليهم وأغرق مركبهم وأهلكهم فقلت لها بالله عليك
لا تفعلى فان صاحب المثل يقول يا محسن لمن أساء كفى المسىء فعله وهم اخوتى على كل حال قالت لا بد لى من
قتلهم فاستعطفتها ثم انها حملتني وطارت فوضعتنى على سطح دارى ففتحت الابواب وأخرجت الذى
خبأته تحت الارض وفتحت دكانى بعدما سلمت على اللباس واشترت بضائع فلما كان الليل دخلت
دارى فوجدت هاتين الكلبتين مربوطتين فيها فلما رأيتنى قاما الى وبكىا وتعلقا بى فلم اشعر الا
وزوجتى قالت هؤلاء اخوتك فقلت ومن فعل بهم هذا الفعل قالت انا ارسلت الى اختى ففعلت بهم
ذلك وما يتخلصون الا بعد عشر سنوات فبئس وانا سائر اليها تخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات فى هذا
الحال فرايت هذا الفتى واخبرونى بما جرى له فأردت ان لأبرح حتى أنظر ما يجرى بينك وبينه وهذه
قصتى قال الجنى انها حكاية عجيبة وقد وهبت لك ثلث دمه فى جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث
صاحب البعالة وقال للجنى انا أحكى لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتهب لى باقى دمه وجنايته فقال
الجنى نعم فقال الشيخ أيها السلطان ورئيس الجان ان هذه البعالة كانت زوجتى سافرت وغبت عنها
سنة كاملة ثم قضيت سفرى ووجت اليها فى الليل فرأيت عبداً أسود راقد معهما فى الفراش وهما فى كلام
وغنج وضحك وتقبيل وهراش فلما رأيتنى عجلت وقامت الى بكوز فيه ماء فتكلمت عليه ورشتنى
وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصرت فى الحال كلبا ففطر دنتى من البيت فخرجت من

الباب ولم ازل سائرا حتى وصلت الى دكان جزار فتقدمت وصرت آكل من العظام فلما رأي صاحب الدكان أخذني ودخل بي بيته فلما رأيته بنت الجزار غطت وجهها مني وقالت أتجيء لنا برجل وتدخل علينا فقال أبوها أين الرجل قالت ان هذا الكلب رجل سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع أبوها كلامها قال بالله عليك يا بنتي خليصيه فأخذت كوز أفيه ماء وتكلمت عليه ورشت على منه قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فصرت الى صورتى الاولى فقبلت يدها وقلت لها أريد أن تسحرى زوجي كما سحرتني فأعطني قليلا من الماء وقالت اذا رأيته ناائمة برش هذا الماء عليها فانها تصير كما أنت طالب فوجدتها ناائمة فرششت عليها الماء وقلت اخرجي من هذه الصورة الى صورة بغلة فصارت في الحال بغلة وهى هذه التى تنظرها بعينك أيها السلطان ورئيس ملوك الجان ثم التفت اليها قال صحيح هذا فهزت رأسها وقالت بالاشارة نعم هذا صحيح فلما فرغ من حديثه اهتز الجنى من الطرب ووهب له ثلث دمه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها يا أختي ما أحلى حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك والله لأقتلها حتى أسمع بقية حديثها لانه عجب ثم باتوا تلك الليلة متعاقبين لى الصباح فخرج الملك الى محل حكمه ودخل عليه الوريو والعسكر واحتبك الديوان فحكم الملك وولى وعزل ونهى وأمر الى آخر النهار انفض الديوان ودخل الملك شهر باز الى قصره ﴿ فلما كانت الليلة الثالثة ﴾ قالت لها أختها دنياز اديا أختي أعمى لنا حديثك فقالت جبا وكرامة بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ الثالث لما قال للجنى حكاية أعجب من الحكايتين تعجب الجنى غاية العجب واهتز من الطرب وقال قد وهبت لك باقى جنائته وأطلقتك لكم فاقبل التاجر على الشيوخ وهنوه بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده وما هذه بأعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد

﴿ حكاية الصياد مع العفريت ﴾

الصيد

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان رجل صياد وكان طاعنا فى السن وله زوجة وثلاثة اولاد وهو فقير الحال وكان من عادته انه يرمى شبكته كل يوم أربع مرات لا غير ثم انه خرج يوم من الايام فى وقت الظهر الى شاطئ البحر وحطم مقطفه وطرح شبكته وصبر الى ان استقرت فى الماء ثم جمع خيطانها فوجدها ثقيلة ف جذبها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف الى البر ودق وتدنا وربطها فيه ثم عمى وغطس فى الماء حول الشبكة ومازال يعالج حتى اطلعها ففرح ولبس ثيابه واتى الى الشبكة فوجد فيها

حمارا ميتا فلما رأى ذلك حزن وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال ان هذا الرزق عجب وانشد يقول يا خائضا في ظلال الليل والهلكة * اقصر عنك فليس الرزق بالحركة ثم ان الصياد لما رأى الحمار الميت خالصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وبعد ذلك زل البحر وقال بسم الله وطحها فيه وصبر عليها حتى استقرت ثم جذبها فقلقت ورسخت اكثر من الاول فظن انه سمك فربط الشبكة وتعمى ونزل وغطس ثم عالج الى ان خالصها واطلعها على البر فوجد فيها زبرا كبيرا وهو ملاّن برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وانشد قول الشاعر

يا حرقه الدهر كني * ان لم تكن في فعي فلا حظي اعطى * ولا بصنعة كني
خرجت اطلب رزقي * وجدت رزقي توفى * كم جاهل في ظهور * وعالم متخفي
ثم انه رمى الزبر وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله وعاد الى البحر نالت مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافة وقوارير فانشد قول الشاعر

هو الرزق لاحل لديك ولا ربط * ولا قلم يجدي عليك ولا حظ
ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم اني لم ارم شبكتي غير اربع مرات وقد رميت ثلاثا ثم انه سمى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر الى ان استقرت وجذبها واذابها اشتبكت في الارض فقال لاحول ولا قوة الا بالله فتعمى وغطس عليها وصار يعالج فيها الى ان طلعت على البر وفتحها فوجد فيها قمما من نحاس اصفر ملاّن وفيه محتوم برصاص عليه طبع خاتم سليمان فلما رآه الصياد فرح وقال هذا ايبعة في سوق النحاس فانه يساوي عشرة دنانير ذهباً ثم انه حركه فوجده ثقيلاً فقال لا بد اني افتحته وانظر ما فيه وادخره في الخرج ثم ايبعه في سوق النحاس ثم انه اخرج سكيناً وعالج في الرصاص الى ان نكسه من القمقم وحطه على الارض وهزه لينكب ما فيه فلم ينزل منه شيء ولكن خرج من ذلك لقمقم دخان صعده عن السماء ومشي على وجه الارض فتعجب غاية العجب وبعد ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصار عفريتار اسه في السحاب ورجلاه في التراب براس كالقبة وايد كالمداري ورجلين كالصواري وفم كالمغارة واسنان كالحجارة ومناخير كالابريق وعينين كالسراجين شعث اغبر فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه وعمي عن طريقه فلما رآه العفريت قال لاله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يا نبي الله لا تقتلني فاني لا عدت اخالف لك قول ولا اعصي لك امر ا فقال له الصياد ايها المارد ا تقول سليمان نبي الله وسليمان مات من مدة الف وثمانمائة سنة ونحن في آخر الزمان فما قصتكم وما حديثك وما سبب دخولك في

هذا القمم فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله اشر يا صياد بماذا تبشرني فقال بقتلك في هذه الساعة اشر القتلات قال الصياد تستحق على هذه البشارة يا قيم العفاريات زوال السترنك يا بعيد لاى شىء تقتلني وأى شىء يوجب قتلى وقد خلصتك من القمم وتجتيتك من قرار البحر وطلعتك الى البر فقال العفريت تمن على اي موة تموتها وای قتلة تقتلها فقال الصياد ما ذنبى حتى يكون هذا جزاى منك قال العفريت اسمع حكايته يا صياد قال الصياد قل وأوجز فى الكلام فان روى وصلت الى قدمى قال اعلم انى من الجن المارقين وقد عصيت سليمان ابن داود انا و صخر الجن فأرسل وزيره آصف بن برخيا فاتى بى مكرها وقادنى اليه وانا ذليل على رغم انى و اوقفتى بين يديه فلما رأى سليمان استعاذ منى وعرض على الايمان والدخول تحت طاعته فايت فطلب هذا القمم وجسنى فيه وختم على بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجن فاحتملونى وألقونى فى وسط البحر فاقت مائة عام وقلت فى قلبى كل من خلصنى اغنيتة الى الابد فمترت المائة عام ولم يخلصنى احد ودخلت على مائة اخرى فقلت كل من خلصنى فنحت له كوز الارض فلم يخلصنى فمر احد على اربعمائة عام اخرى فقلت كل من خلصنى اقضى له ثلاثة حاجات فلم يخلصنى احد فغضبت غضبا شديدا وقلت فى نفسى كل من خلصنى فى هذه الساعة قتلتة ومنيته كيف يموت وهانت قد خلصتني ومنيته كيف تموت فلما سمع كلام العفريت قال يا لله العجب انما مجئت اخلصك الا فى هذه الايام ثم قال الصياد للعفريت اعف عن قتلى يعف الله عنك ولا تهلكنى بسط الله عليك من يهلكك فقال المارد لا بد من قتلك فتمن على اي موة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال اعف عنى اكرام الله اعنتك فقال العفريت وانا ما اقتلك الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العفاريات هل اصنع معك مليحا فتقابلني بالقيح ولكن لم يكذب المثل حيث قال

فعلنا جميلا قابلونا بضده * وهذا العمرى من فعال الفواجر

ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يجازى كما جوزى مجيرام عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جنى وانا انسى وقد اعطانى الله عقلا كاملا وها انا اذ بر امر افي هلاكه بحيلتى وعقلى وهو يدبر بكمرة وخبثه ثم قال للعفريت هل صممت على قتلى قال له نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان اسألك عن شىء وتصدقنى قال له نعم ثم ان العفريت لاسمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له اسأل وأوجز فقال له كيف كنت فى هذا القمم والقمم لا يسمع يدك ولا رجلك فكيف يسمعك كك فقال له العفريت

وهل انت لاتصدق اني كنت فيه فقال الصياد لا اصدقك ابدا حتى انظرك فيه بعيني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لا اصدقك ابدا حتى انظر بعيني في القمقم انتفض العفريت وصار دخانا صاعدا الى الجو ثم اجتمع ودخل في القمقم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمقم واذا بالصياد اسرع واخذ السدادة الرصاص الختومة وسد بها فم القمقم ونادى العفريت وقال له تمن على أي مودة تموتها لارمينك في هذا البحر وأبني لي هنا بيتا وكل من أتى هنا امنعه ان يصطاد و اقول له هنا عفريت وكل من طلعه يمين له انواع الموت ويغيره بينها فلما سمع العفريت كلام الصياد اراد الخروج فلم يقدر وراى نفسه محبوسا وراى عليه طبع خاتم سليمان وعلم ان الصياد سجنه في سجن احقر العفاريت واقدرها واصغرها ثم ان الصياد ذهب بالقمقم الى جهة البحر فقال له العفريت لا اقول الصياد لا بدلا بد فلفظ المارد كلامه وخضع وقال ماتريد أن تصنع بي يا صياد قال أليقك في البحر ان كنت اقمته فيه الفاء وثمانمائة عام فانا اجعلك تمكث فيه الى ان تقوم الساعة اما قلت لك ابقي يترك الله ولا تقتلي يقتلك الله فابتعدت و ما اردت الاغدرى فالتك الله في يدي فعدرت بك فقال العفريت افتح لي حتى احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون انا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يوان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يوان والحكيم رويان وما قصتهما

— حكاية وزير الملك يوان والحكيم رويان وهي من ضمن ما قبلها —

قال الصياد اعلم ايها العفريت انه كان في قديم الزمان وسالف العصور والاوان في مدينة الفرس وارض رومان ملك يقال له الملك يوان وكان ذامال وجنود بأس واعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص قد عجزت فيه الاطباء والحكماء ولم ينفعه منهم شرب ادوية ولا سفوف ولا دهان ولم يقدر احد من الاطباء ان يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يوان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعلم المباحث حكمتها وواعدها من منفعتها ومضرتها وعالمها بخواص النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة قد عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة واقامها اياما قلائل سمع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء واهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا فلما اصبح الصباح وضاء بنوره ولا حوسمت الشمس على زين الملاح لبس اغر ثيابا به ودخل على الملك يوان

وقبل الارض ودعاه بدوام العز والنعم واحسن مابه تكلم واعلمه بنفسه فقال ايها الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثير من الاطباء لم يعرفوا الحيلة في زواله وها انا داويك ايها الملك ولا اسقيك دواء ولا ادهنك بدهن فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان ابراتي اغنيك لولد الولد وانعم عليك وكل ما تتمناه فهو لك وتكون نديمي وجيبي ثم انه خلغ عليه واحسن اليه وقال اتبرئني من هذا المرض بلا دواء ولا دهان قال نعم ابرئك بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له ايها الحكيم الذي ذكرته لي يكون في اي الاوقات وفي اي الايام فاسرع به يا ولدي قال له سمعا وطاعة ثم نزل من عند الملك واكثرى له بيتا وحط فيه كتبه وادويته وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوفه وعمل له قصبه وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وامره ان يركب الى الميدان وان يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الامراء والحجاب والوزراء وارباب الدولة فلما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناول الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وجسدك فينفد الدواء من كفك فيسري في سائر جسدك فاذا فرغت وأثر الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك أخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم وامسكه بيده وركب الجواد ورميت الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها وضربها بقوة وهو قابض بكفه على قصبه الصولجان ومازال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة وعرف الحكيم رويان ان الدواء سري في جسده فامره بالرجوع الى قصره وان يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وامر ان يخلوا له الحمام وتسارعت الفراشون وتسابقت المالك واعدوا للملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلا جيدا ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره ونام فيه هداما كان من امر الملك يونان واما ما كان من امر الحكيم رويان فانه رجع الى داره وبات فلما أصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فاذن له في الدخول فدخل وقبل الارض بين يديه و اشار الى الملك بهذه الايات

زهت الفصاحة اذا دعيت لها بأبا * واذا دعت يوما سواك لها بأبي
يا صاحب الوجه الذي أنولره * تمحو من الخطب الكريه غياها
مازال وجهك مشرقا متهللا * كي لانزى وجه الزمان مقطباً

أوليتني من فضلك المنن التي * فعلت بنا مثل السحاب مع الربا

وصرفت جل المال في طلب العلا * حتى بلغت من الزمان مآربا

فلما فرغ من شعره نهض قائما على قدميه وعانقه وأجلسه بجانبه وخلع عليه خلعاً سنياً ولما خرج الملك من الحمام نظر الى جسده فلم يكن فيه شيئاً من البرص وصار جسده تقيما مثل الفضة البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما أصبح الصباح خرج الى الديوان وجلس على سرير ملكه ودخلت عليه الحجاب وأكبر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان قام اليه مسرعاً وأجلسه بجانبه وإذا بموائد الطعام قدمت فأكل صحبته ومازال عنده يتأدمه طول نهاره فلما أقبل الليل أعطى الحكيم ألبى دينار غير الخلع والهدايا وأركبه حواده فلما رآه وانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا دأواى من جسدى ولم يدعنى بدهان فوالله ما هذه الاحكامه البالغة فيجب على لهذا الرجل الانعام والاكرام وان أخذته جليسا أو أنيسا مدي الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحانا بصحة جسمه وخلصه من مرضه فلما أصبح خرج الملك وجلس على كرسيه ووقفت أرباب دولته بين يديه وجلست الامراء والوزراء على يمينه ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك وأجلسه بجانبه وأكل معه وحياه وخلع عليه وأعطاه ولم يزل يتحدث معه الى أن أقبل الليل فأرسل له بخمسة خلع وألف دينار ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر الملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد أهدقت به الامراء والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع المنظر نحس الطالع لئتم بخيل حسود مجبول على الحسد والمقت فلما رأى ذلك الوزير ان الملك قرب الحكيم رويان وأعطاه هذه الانعام جسده عليه وأضمر له الشر كما قيل في المعنى ما خلا جسده من حسده وقيل في المعنى الظلم كمين في النفس القوة تظهره والعجز تخفيه ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك العصر والايوان أنت الذي شمل الناس احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان أخفيتها عنك أكون ولد زنا فان امرتني ان ابديها ابديتها لك فقال الملك وقد أزعجه كلام الوزير وما نصيحتك فقال ايها الملك الجليل قد قالت القدماء من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه وقد أحسن اليه وأكرمه غاية الاكرام وقر به غاية القرب وانا اخشى على الملك من ذلك فانزعج الملك وتغير لونه وقال له من الذي تزعم انه عدوى واحسن اليه فقال له ايها الملك ان كنت نائما فاستيقظ فانا اشير الى الحكيم رويان فقال له الملك ان هذا هو صديقي وهو اعز الناس

عندي لانه داوانى بشي ووأبرأني من مرضى الذي عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجدمثله في هذا الزمان في الدنيا غربا وشرقا فكيف انت تقول عليه هذا المقال وانا من هذا اليوم ارتب له الجوامك والجرابات واعمل له في كل شهر الف دينار ولو قاسمته في ملكي لكان قليلا عليه وما ظن انك تقول ذلك الاحسدا كما بلغني عن الملك السند باد ثم قال الملك يونان ذكر والله اعلم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها يا اختي ما أحلى حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة المقبلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لانه حديث عجيب ثم انهم باتوا تلك الليلة متعاقبين الى الصباح ثم خرج الملك الى محل حكمه واحببك الديوان فحكم وولى وعزل وأمر ونهى الى آخر النهار ثم انفض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته من بنت الوزير شهر زاد

فلما كانت الليلة الخامسة ﷻ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك يونان قال لوزيره ايها الوزير أنت دخلك الحسد من اجل هذا الحكيم فتريد أن أقتله وبعد ذلك أندم كما ندم الملك السند باد على قتل الباز فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر أنه كان ملك من ملوك الفرس يحب الفرجة والتنزه والصيد والقنص وكان له باز رباه ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ويبيت طول الليل حامله على يده واذ اطلع الى الصيد يأخذه معه وهو عامل طاسة من الذهب معلقة في رقته يسقيه منها فينما الملك جالس واذ بالوكيل على طير الصيد يقول يا مملك الزمان هذا أو ان الخروج الى الصيد فاستعد الملك للخروج واخذ الباز على يده وساروا الى أن وصلوا الى واد ونصبوا شبكة الصيد واذ بالغزاة وقعت في تلك الشبكة فقال الملك كل من فاتت الغزاة من جهته قتلته فضيقوا عليها حلقة الصيد واذ بالغزاة أقبلت على الملك وشتت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الارض للملك فطأ الملك للغزاة فقوت من فوق دماغه ووراحت الى البر فالتفت الملك الى العسكر فرآهم يتعاضون عليه فقال يا وزير ماذا يقول العساكر فقال يقولون أنك قلت كل من فاتت الغزاة من جهته يقتل فقال الملك وحيات رأسى لا تبعها حتى أجيء بها ثم طلع الملك في أثر الغزاة ولم يزل وراءها وصار الباز يلبطشها على عينيها الى أن أعماها ودوخها فسحب الملك دبوسا وضربها فقلبها ونزل ذبحها وسلخها وعلقها في قربوس السرج وكانت ساعة حرو وكان المكان قفرا لم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لا بسا في كفه جلا فاخذ طاسة البازى وملاها من ذلك الماء ووضع الماء قدما واذ بالبازى لطمش الطاسة فقلبها فاخذ الملك الطاسة ثانيا وملاها وظن أن البازى عطشان

فوضع اقدامه فلفطشها ثانيا وقلبها فغضب الملك من البازي واخذ الطاسة ثالثا وقدمها للحصان فقلبها البازي بجناحه فقال الملك الله يخيك يا أشأم الطيور أحرمتني من الشراب وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازي بالسيف فرمى أجنحته فصار البازي يقيم رأسه ويقول بالاشارة أنظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية والذي يسيل سبها فندم الملك علي قص أجنحة البازي ثم قام وركب حصانه وسار ومعه الغزاة حتى وصل الى مكانه الاول فألقى الغزاة الى الطباخ وقال له خذها واطبخها ثم جلس الملك على الكرسي والبازي على يده فشقق البازي ومات فصاح الملك حزنا وأسفا على قتل البازي حيث خلصه من الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك السندباد فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال أيها الملك العظيم الشأن وما الذي فعلته من الضرورة ورأيت منه سوءا إنما افعل معك هذا شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فان قلت مني نجوت والاهلكت كما هلكك وزير كان احتال علي ابن ملك من الملوك . كان لذلك الملك ولد مولع بالصيد والقتل وكان له وزير فامر الملك ذلك الوزير أن يكون مع ابنه أبنهاتوجه فخرج يومامن الايام الى الصيد والقتل وخرج معه وزير أبيه فساروا جميعا فظنرا الى وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتخير ابن الملك فلم يعرف أين يذهب واذا بجارية على راس الطريق وهي تبكي فقال لها ابن الملك من أنت قالت بنت ملك من ملوك الهندو كنت في البرية فادركني النعاس فوقعت من فوق الدابة ولم أعلم بنفسى فصرت منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها رقت لحالها وحملها على ظهر دابته وأردفها وسار حتى مر بجزيرة فقالت له الجارية ياسيدي أريد أن أزيل ضرورة فأنزها الى الجزيرة ثم تعوقت فاستبظأها فدخل خلفها وهي لا تعلم فاذا هي غول وهى تقول لا ولادها يأولادى قد أتيتكم اليوم بسلام سمين فقالوا لها ائتينا به يأمنانا كله في بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وارتعدت فرائسه وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كالحائف الوجمل وهو يرتعد فقالت له مابالك خائفا فقال لها إن لى عدوا وانأخائف منه فقالت الغولة انك تقول انا ابن الملك قال لها نعم قالت له مالك لا تعطى عدوك شيأ من المال فترضيه به فقال لها انه لا يرضى بمال ولا يرضى الا بالروح وانأخائف منه وانارجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما كما تزعم فاستعن بالله عليه فانه يكفيك شره وشر جميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه الى السماء وقال يا من يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء انصرنى على عدوى واصرفه عنى انك على ما تشاء قدير فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك الى أبيه وحده ثم بحديث الوزير و انت ايها الملك متي

مقى آمنت لهذا الحكيم قتلك أقبح القتلات وان كنت أحسنت اليه وقرتبه منك فانه يدبر في هلاكك
لماترى انه أبرك من المرض من ظاهر الجسد بشىء أمسكته بيدك فلا تأمن أن يهلكك بشىء تمسكه
ايضا فقال الملك يونان صدقت فقد يكون كاذ كرت أيها الوزير الناصح فلعل هذا الحكيم أتى جاسوسا
في طلب هلاكي واذا كان أبرانى بشىء أمسكته يدي فانه يقدر أن يهلكنى بشىء أشمئثم ان الملك
يوان قال لوزيره أيها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير أرسل اليه في هذا الوقت واطلبه فان حضر
فاضرب عنقه فتكتفى شره وتستريح منه واغدر به قبل أن يغدر بك فقال الملك يونان صدقت أيها
الوزير ثم ان الملك أرسل الى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعنى
ياخائفا من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذي بسط الثرى
ان المقدر كائن لا ينمحي * ولك الامان من الذى ماقدرا
وأنشده الحكيم مخاطبا للملك قول الشاعر

اذالم أقم يوما لحقك بالشكر * قفل لمن أعددت نظمي مع النثر
لقد جدت لى قبل السؤال بأنعم * أتتني بلامطل لديك ولاعذر
فمالي لا أعطي ثناءك حقه * وأتني على عليك في السر والجهر
سأشكر ما أوليتني من صنائع * يخف لها فمي وان ثقلت ظهري

(وايضا في المعنى)

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا * وابشر بخير عاجل
تنسى به ما قد مضى * فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضى

الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

(وايضا في المعنى)

سلم أمورك للحكيم العالم * وأرح فؤادك من جميع العالم
واعلم بان الامر ليس كاتشا * بل ما يشاء الله أحكم حاكم

(وايضا في المعنى)

لاتبتئس وانس الهموم جميعها * ان الهموم تزيل لب الحازم
لا ينعج التدبير عبداً عاجزا * فاتركه تسلم في نعيم دائم

فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك أتعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له

الملك أحضرتك لاقتلك وأعدمك ورحك فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة غاية العجب وقال ايها الملك لماذا تقتلني واي ذنب بدامني فقال له الملك قد قيل لي انك جاسوس وقد أتيت لتقتلني وها انا أقلك قبل أن تقتلني ثم ان الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقية هذا الغدار وأرحنا من شره فقال الحكيم ابقني يبقك الله ولا تقتلني يقتلك الله ثم انه كرر عليه القول مثل ما قلت لك ايها العفريت وانت لا تدعني بل تريد قتلي فقال الملك يوان للحكيم رويان اني لا آمن الا أن اقتلتك فانك أبرأتني بشيء أمسكته بيدي فلا آمن أن تقتلني بشيء أشبهه أو غير ذلك فقال الحكيم ايها الملك أهد اجزائي منك تقابل المليح بالقيح فقال الملك لا بد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله ولا محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجليل مع غير أهله كما قيل في المعنى

ميمونة من سمات العقل عارية * لكن ابوها من الالباب قد خلق

لميمش في يابس يوما ولا وحل * الا بنور هداء يتقى الزلق

وبعد ذلك تقدم السيف ونغمى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم بكى ويقول للملك ابقني يبقك الله ولا تقتلني يقتلك الله وأنشد قول الشاعر

نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا * فأوقنى نصحى بدار هو ان

فان عشت لم أنصح وان مت فانع لي * ذوى النصح من بعدى بكل لسان

ثم ان الحكيم قال للملك ايكون هدا جزائي منك فتجازيني مجازاة التمساح قال الملك وما حكاية التمساح فقال الحكيم لا يمكنني أن اقولها وانا في هذا الحال فبالله عليك ابقني يبقك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك وقال ايها الملك هب لي دم هذا الحكيم لانا ما رأينا فعل معك ذنبا وما رأيناه الأبرأ من مرضك الذي أعيى الاطباء والحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم وذلك لانى ان أبقيته فانا هالك لا محالة ومن أبرانى من المرض الذي كان بي بشيء أمسكته بيدي فيمكن أن يقتلني بشيء اسمه فانا اخاف ان يقتلني وياخذ على جعالة لان ربما كان جاسوسا وما جاء الا ليقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسه فقال الحكيم ابقني يبقك الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم ايها العفريت ان الملك قاتله لا محالة قال له ايها الملك ان كان لا بد من قتلي فامهلنى حتى انزل الى دارى فأخلص نفسى وأوصي اهلى وجيرانى ان يدفنونى وأهب كتب الطب وعندى كتاب خاص الخباص أهبه لك هدية تدخره في خزانتك فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال فيه شيء لا يحصى وأقل ما فيه من الاسرار انك

إذا قطعت رأسى وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاثة أسطر من الصحيفة التي على يسارك فان
الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له
أيها الحكيم وهل إذا قطعت رأسك تكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا أمر عجيب ثم إن الملك أرسله
مع المحافظة عليه فنزل الحكيم إلى داره وقضى أشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني طلع الملك إلى
الديوان وطلعت الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة جميعا وصار الديوان كزهر
البتستان وإذا بالحكيم دخل الديوان ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور
وجلس وقال اتنوني بطبق فانوه بطبق وكب فيه الذرور وفرشه وقال أيها الملك خذ هذا الكتاب
ولا تعمل به حتى تقطع رأسى فاذا قطعتها فاجعلها في ذلك الطبق وامر بكبسها على ذلك الذرور فاذا
فعلت ذلك فان دمها يتقطع ثم افتح الكتاب ففتحه الملك فوحده مملصو فأخط أصبعه في فمه وبله بريقه
وفتح اول ورقة الثانية والثالثة والورق ما يفتح الاجمهد ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد
فيها كتابة فقال الملك أيها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال الحكيم قلب زيادة على ذلك قلب فيه زيادة
فلم يكن الا قليلا من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسموما فعند ذلك
ترشح الملك وصاح وقال قد سرى في السم فانشد الحكيم رويان يقول

تحكموا فاستطالوا في حكومتهم * وعن قليل كان الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا الكن بغوا فبغى عليهم الدهر بالآفات والحزن
وأصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذك ولا تعب على الزمن

فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فاعلم أيها العفريت ان الملك يونان لو أبقى
الحكيم رويان لأبقاه الله ولكن أبى وطلب قتله فقتله الله وأنت أيها العفريت لو أبقيتي لأبقاك الله
وادر ك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فقالت لها اختها دنياز اذ ما حل حديثك فقالت
واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك وباتوا تلك الليلة في نعيم وسرور إلى
الصباح ثم طلع الملك إلى الديوان ولما انفض دخل قصره واجتمع بأهله
فلما كانت الليلة السادسة قالت بلغني أيها الملك السعيان الصياد قال للعفريت لو أبقيتي كنت
أبقيتك لكن ما اردت الا قتلي فانا اقتلك محبوسا في هذا القمقم والقيك في هذا البحر فصرخ المسارد
وقال بالله عليك أيها الصياد لا تفعل وابقى بكرما ولا تؤاخذني بعملي فاذا كنت انامسيثا كن انت
محسنا وفي الامثال السائرة يا محسنا اساء كفى المسيء فعله ولا تعمل كما عمل أمامة مع عاتكة قال الصياد

وما شأنا فقال العفريت ما هذا وقت حديث وانا في السجن حتى تطلعني منه وانا أحدثك بشأناهما فقال الصياد لا بد من القائك في البحر ولا سبيل الى اخراجك منه فاني كنت أستعطفك وأتضرع اليك وأنت لا تريد الا قتلي من غير ذنب استوجبتك منك ولا فعلت معك سوءا قط ولم أفل معك الا خيرا لكوني أخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت انك رديء الاصل واعلم اني مارميتك في هذا البحر الا لاجل ان كل من طلعك أخبره بخبرك وأحذره منك فيرميك فيه ثانيا فتقيم في هذا البحر الى آخر الزمان حتى ترى أنواع العذاب قال له العفريت اطلقني فهذا وقت المروءات وانا أعاهدك اني لم أسؤك أبدا بل أنفعك بشيء يغنيك دائما فأخذ الصياد عليه المهدانه اذا أطلقه لا يؤذيه ابدا بل يعمل معه الجليل فلما استوثق منه بالايان والعهود وحلفه باسم الله الاعظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريا تامشوه الحلقة ورفس القمقم فرماه في البحر فلما رأى الصياد رمي القمقم في البحر أيقن بالهلاك وبالفيثابه وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوي قلبه وقال ايها العفريت قال الله تعالى وأوفوا بالعهدان العهدان مسؤلا وأنت قد عاهدتني وحلفت أنك لا تغدر بي فان غدرت بي يحزنك الله فانه غير يمهل ولا يمهل وانا قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان للملك يونان ابقي بيقك الله فضحك العفريت ومشى قدماه وقال ايها الصياد اتبعني فشى الصياد وراءه وهو لم يصدق بالنجاة الى أن خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على جبل ونزلا الى بركة متمسعة واذ في وسطها بركة ماء فوق العفريت عليها و امر الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد من البركة وفيها السمك ألوان اليبض والاحمر والازرق والاصفر فتعجت الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها أربعة سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت ادخل بها الى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك ما يغنيك والله اقبل عذري فاني في هذا الوقت لم أعرف طريقا وانا في هذا البحر مدة الف وثمان مائة عام ما رأيت ظاهر الدنيا الا في هذه الساعة ولا تصطد منها كل يوم الامرة واحدة واستودعتك الله ثم قدق الارض بقدميه فانشقت وابتلعته ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب بما جرى له مع هذا العفريت ثم أخذ السمك ودخل به منزل السلطان وأتى بما جاور ثم ملاه ماء وحط فيه السمك فاخبط السمك من داخل الما جور في الماء ثم حمل الما جور فوق رأسه وقصده قصر الملك كما أمره العفريت فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه اليه الصياد لم يرفى عمره مثله صفة ولا شكلا فقال ألقوا هذا السمك للجارية الطباخة وكانت هذه الجارية قد أهداها له ملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها في طيخ فامر بها

الوزير أن تقلبه وقال لها يا جارية ان الملك يقول لك ما دخرت دمعتي الا لشدتي ففرجينا اليوم على طهيك وحسن طيبك فان السلطان جاء اليه واحده يديه ثم رجع الوزير بعدما او صاها فأمر الملك أن يعطى الصياد أربعة دنانير فأعطاه الوزير إياها فأخذها في حجره وتوجه الى منزله لزوجته وهو نرحان مسرور ثم اشترى لعياله ما يحتاجون اليه هذا ما كان من أمر الصياد واما ما كان من أمر الجارية فانها أخذت السمك ونظفته وورصته في الطاجن ثم انها تركت السمك حتى استوى وجهه وقلبت على الوجه الثاني واذا بخائض المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقة القدا سيلة الخد كاملة الوصف كخيلة الطرف بوجه ملبح وقد رجح لابس كوفية من خز أزرق وفي أذنيها حلق وفي معاصمها أساور وفي أصابعها خواتم بالفصوص الثمينة وفي يدها قضيب من الخبز ان فغرزت القضيب في الطاجن وقالت يا سمك هل أنت على المهمة قيم فلما رأت الجارية هذا غشى عليها وقد أعادت الصبية القول ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جميعه هذا البيت ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

فمن ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتحمت حائط المطبخ ثم أفاقت الجارية فرأت الاربع سمكات محروقة مثل الفحم الاسود فقالت تلك الجارية من أول غزوته حصل كسر عصيته فينا هي تعاتب نفسها وادا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتي السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذي جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ما هذا الا أمر عجيب ثم انه أرسل الى الصياد فأتوا به اليه فقال له أيها الصياد لا بد أن تجي لنا بأربع سمكات مثل التي جئت بهم أولا فخرج الصياد الى البركة وطرح شبكته ثم جذبها واذا بأربع سمكات فأخذها وجاء بها الى الوزير فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها قومي اقلبيها قد امي حتى أرى هذه الفضية فقامت الجارية وأصلحت السمك ووضعته في الطاجن على النار فما استقر الا قليلا واذا بالخائض قد انشقت والصبية قد ظهرت وهي لابسة ملبسها وفي يدها القضيب فغرزه في الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفمت السمكات رؤسها وأنشدت هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما تكلم السمك قلبت الصبية

الطاجن بالتضيب وخرجت من الموضوع الذي جاءت منه والتحم الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا أمر لا يمكن إخفاؤه عن الملك ثم انه تقدم الى الملك واخبره بما جرى قدامه فقال لا بد أنظر بعني فارس الى الصياد وامره أن يأتي باربع سمكات مثل الاولى وأمهله ثلاثة ايام فذهب الصياد الى البركة واتاه بالسمك في الحال فامر الملك أن يعطوه أربعائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له سو أنت السمك ههنا قدامي فقال الوزير سمعا وطاعة فاحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد أن نظفه ثم قلبه واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عبد أسود كأنه ثور من الثيران او من قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج ياسمك ياسمك هل أنت على العهد القديم مقيم ورفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد هذا البيت

ان عدت عدت وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكفينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع الى أن صار فخماً أسود ثم ذهب العبد من حيث أتى فلما غاب العبد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه ولا بد أن هذا السمك له شأن غريب فأمر باحضار الصياد فلما حضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هدا الجبل الذي بظاهر مدينتك فالتفت الملك الى الصياد وقال له مسبرة كام يوم قال له بامولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فدعج السلطان وامر بخروج العسكر من وفه مع الصياد فصار الصياد يلعن العفريت وسار والى أن طلعوا الجبل ونزلوا منه الى بركة متسعة لم يروها مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البركة التي نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان احمر وابيض واصفر وأررق فوقف الملك متعجباً وقال للعسكر ولما حضر هل احدكم رأي هذه البركة في هدا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا اجلس على تحت ملكي حتى اعرف حقيقة هذه البركة وسمكها ثم امر الناس بالنزول حول هدا الجبل فنزلوا ثم دعابا الوزير وكان وزير اخبير اعاقلا لبيداعلم بالامور فلما حضر بين يديه قال له اني اردت ان اعمل شيئاً فأخبرك به وذلك انه خطر بيالى ان انفرد بنفسي في هذه الليلة وبحث عن خبر هذه البركة وسمكها فاجلس على باب خيمتي وقل للامراء والوزراء والحجاب ان السلطان متشوش وامرني أن لا آذن لاحد في الدخول عليه ولا تعلم احدا بقصدي فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم ان الملك غير حالته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشي بقية ليله الى الصباح فلم يزل سائراً حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشي بقية يومه وليلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال لعلى اجد من يخبرني بقضية البركة وسمكها فلما قرب من السواد وجد قصر

مينا بالحجارة السود مصفحا بالحديد وأحدثني بابه مفتوح والآخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق رابعا فمزعجاً لم يجبه أحد فقال لاشك أنه خال فشحج نفسه ودخل من باب القصر الى دهليزه ثم صرخ وقال يا أهل القصر اني رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم شئ من الزاد أو أعاد القول ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقوى قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز الى وسط القصر فلم يجد فيه احدا غير انه مفروش وفي وسطه فسقية عليها أربعة سباع من الذهب الاحمر تلتق الماء من أفواها كالدرر والجواهر وفي دائرة طيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطواع فتعجب من ذلك وتأسف حيث لم ير فيه أحدا يستخبر منه عن تلك البركة والسلك والجمال والقصر ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو بأين من كبدهذين فسمعه يترنم بهذا الشعر

لما خفيت ضنى ووجدني قد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت وجدا قد تزايدى الفكر * ياوجه لا تبقى على ولا تدر
* هامم حتى بين المشقة والخطر *

فلما سمع السلطان ذلك الاين نهض قائما وقصد حجته فوجد سترامسبولا على باب مجلس فرفعه فرأى خلف الستر شابا جالسا على سرير مرتفع عن الارض مقدار ذراع وهو شاب مليح بقدر جريح ولسان فصيح وجبين أزهر وخذأ حمر وشامة على كرسى خده كترس من عنبر كما قال الشاعر

ومفهب من شعره وجينه * مشت الورى في ظلمة وضياء
مأبصرت عينك أحسن منظر * فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة * الحمراء تحت المقلة السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لكن عليه أثر الحزن فرد السلام على الملك وقال له ياسيدى اعذرني في عدم القيام فقال الملك أيها الشاب أخبرني عن هذه البركة وعن سمكها الملون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاء شديدا فتعجب الملك وقال له ما يبكيك أيها الشاب فقال كيف لا أبكي وهذه حالتى ومديدى الى أذباله فرفعها فاذا انصفه التحتاني الى قدميه حجر ومن سرتى الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك أن لهذا السمك أمرا عجيبا لو كتب بالابر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وذلك ياسيدى أنه كان والنذى ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود صاحب الجزائر

السود وصاحب هذه الجبال الاربعة فاقام الملك سبعين عاماً ثم توفي والدي وتسلطنت بعده وتزوجت بابنة عمي وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث اذا غبت عنها لاتأكل ولا تشرب حتى تراني فكشفت في عصمتي خمس سنين الى أن ذهبت يومامن الايام الى الحمام فامرت الطباخ أن يجهز لنا طعاما لاجل العشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت في الموضع الذي انام فيه وأمرت جاريتين أن يروحا علي وجهي فجلست واحدة عند رأسي والاخرى عندرجلي وقدقلقفت لغيابها ولمأخذني نوم غير أن عيني مغمضة ونفسي يقظانه فسمعت التي عند رأسي تقول للتي عندرجلي يا مسعودة ان سيدنا مسكين شاباه ويا خسارته مع سيدتنا الحبيثة الخاطئة فقالت الاخرى لعن الله النساء الزانيات ولكن مثل سيدنا وأخلاقه لا يصلح لهذه الزانية التي كل ليلة تببت في غير فراشه فقالت التي عند رأسي ان سيدنا مغل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى ويلك لو هل عند سيدنا علم بما لها أو هي تخليه باختياره بل تعمل له عملا في قدح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المام فضع فيه البنج فينام ولم يعلم أين تذهب ولا بما تصنع لانها بعد ماتسقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده فتغيب الى الفجر وتأتي اليه وتبخره عندأفنه بشيء فيستيقظ من منامه فلما سمعت كلام الحواري صار الضياء في وجهي ظلما وما صدقت ان الليل أقبل وجاءت بت عمي من الحمام فمدينا السباط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتنادم ثم دعوت بالشراب الذي أشربه عند المام فناولتني الكاس فتراوغت عنه وجعلت أني أشربه مثل عادي ودلقت في عبي ورددت في الوقت والساعة واذا بها قالت نعم ليلتك لم تمم والله كرهتكم وكرهت صورتك وملت نفسي من عشرتك ثم قامت ولبست أغر ثيابها وتبخرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فقمعت وتبعها حتى خرجت من القصر وشقت في أسواق المدينة الى أن انتهت الى ابواب المدينة فنكلمت بكلام لأفهمه فساقت الاقمال وانفتحت الابواب وخرجت وانا خلفها وهي لاتنشر حتى انتهت الى ما بين السكبان وأنت حصان فيه قبة مبنية بطين لها باب فدخلته هي وصعدت أنا على سطح القبة وأشرفت عليها واذا بها قد دخلت على عبد أسود احدي شفثيه غطاء وشفثه الثانية وطاء وشفاهه تلقط الرمل من الحصي وهو مبتلى وراقده على قليل من قش الفصبة فقامت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه اليها وقال لها ويلك ما سبب قعودك الى هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وانا مريضت أن أشرب من شأنك فقالت ياسيدي يحبيب قلبي أمان تعلم اني متزوجة بابن عمي وانا أكره النظر في صورته وأبغض نفسي في محبته ولولا أني أخشى على خاطر ك لسكنت جعلت المدينة خرابا يضيح فيها اليوم والغراب

وانقل حجارتها الى خلف جبل قاف فقال العبد تكديبن يا عاهرة وانا احلف وحق فتوة السودان والاتكون مرؤا تامروؤات البيضان بقيت تقعدى الى هذا الوقت من هذا اليوم لا اصاحبك ولا اضع جسدى على جسديك يا خائنة اتعيين على من اجل شهوتك يا منتنه يا اخس البيضان قال فلما سمعت كلامهما وانا انظر بعيني ماجرى بينهما صارت الدنيا في وجهي ظلما ولم اعرف روحى في اى موضع وصارت بنت عمى واقفة تبكي عليه وتندلل بين يديه وتقول له يا حبيبي وثمره فؤادى ما احد غيرك بقى لى فان طردتنى يا ويلي يا حبيبي يا نور عينى وما زالت تبكي وتتضرع له حتى رضى عليها ففرحت وقامت قلعت ثيابها ولباسها وقالت له يا سيدي هل عندك ماتا كله جاريتك فقال لها اكفى اللقان فان تحتها عظام فيران مطبوخة فكلها و مرمشها وقومى لهذه القواره تجدى فيها بوظة فاشربها فقامت واكلت وشربت وغسلت يديها وجاءت فرقدت مع العبد على قش القصب وتعرت ودخلت معه تحت الهدمة والشراميط فلما نظرت الى هذه الفعال التى قد فعلتها بنت عمى غبت عن الوجود فنزلت من فوق على القبة ودخلت واخذت السيف من بنت عمى وهممت ان اقتل الاثنين فضربت العبد ولاعلى رقبته فظننت انه قد قضى عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما أصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم احببك الديوان الى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها

اختهاد نياز ادا تمى لنا حديثك قالت حبا وكرامة

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب المسحور قال للملك لما ضربت العبد لاقطع راسه قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت انى قتلته فشخر شخيرا عاليا فتحركت بنت عمى وقالت بعد ذهابى فاخذت السيف ورددته الى موضعه واتيته المدينة ودخلت القصر ووردت فى فراشى الى الصباح ورايت بنت عمى فى ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت يا بن عمى لا تمنى فيما افعله فانه بلغنى ان والدتى توفيت وان والدى قتل فى الجهاد وان اخوى احد همامات ملسو عاوا الآخر ديمافى حق لى ان ابكى واحزن فلما سمعت كلامها سكتت عنها وقلت افعلى ما بدمالك فانى لم اخالفك فمكنت فى حزن وبكاء وعديد سنة كاملة من الحول الى الحول وبعد السنة قالت لى اريد ان ابنى لى فى قصرك مدفنا مثل القبة وأنفرد فيه بالاحزان وأسميه بيت الاحزان فقلت لها افعلى ما بدمالك فبنت لها بيتا للحزن وبنت فى وسطه قبة ومدفنا مثل الضريح ثم نقلت العبد وأنزلته فيه وهو ضعيف جداً لا يفعها بيا بنفعة لكنه يشرب الشراب ومن اليوم الذى جرحته فيه ماتكلم الا انه حى لان أجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشايا وتبكي

وتعد عليه وتسقيه الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحال صباحا ومساء الى ثانی سنة وانا اطول
بالى عليها الى ان دخلت عليها يوما من الايام على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم وجهها وتقول هذه الايات

عدمت وجودى فى الورى بعد بعدكم * فان فؤادى لا يجب سواكم
خذوا كراما جسمى الى أين ترموا * واين حملتم فادفونى حدامكم
وان تذكروا اسمى عند قبري يحبيكم * اين عظامى عند صوت نداكم

فلما فرغت من شعرها قلت وسيني مسلول في يدي هذا كلام الخائنات اللاتي ينكرن العشرة ولا
يحفظن الصحبة و اردت أن أضربها ف رفعت يدي في الهواء فقامت وقد علمت انى أنا الذى جرحت
العبد ثم وقفت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه وقالت جعل الله بسحري نصفك حجرا ونصفك
الآخر بشر فصرت كما ترى بقيت لا أقوم ولا أقعد ولا انا مبيت ولا انا نحى فلما صرت هكذا سحرت
المدينة وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت مدينتنا أربعة أصناف مسلمين ونصارى ويهودا
ومجوسا فسحرتهم سمكا فالابيض مسلمون والاحمر مجوس والازرق نصارى والاصفر يهود
وسحرت الجرائر الاربع أربعة جبال واحاطها بالبركة ثم انها كل يوم تعدبنى وتضربى بسوط من
الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسنى من تحت هذه الثياب ثوبان من الشعر على نصفي الفوقانى ثم أن
الشاب بكى وانشد هذا الشعر

صبرا الحكمك يا الهى والقضا * انا صابر ان كان فيه لك الرضا
قد ضقت بالامر الذى قد نابى * فوسيلتى آل النبي المرتضى

ف عند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له أيها الشاب زدتنى همما على همى ثم قال له واين تلك المرأة قال فى
المدفن الذى فيه العبد اقدة فى القبة وهى تحبى اه كل يوم مرة وعند مجيئها تحبى الى وتجر دنى من ثيابى
وتضربنى بالسوط مائة ضربة وأنا أبكى وأصيح ولم يكن فى حركة حتى أدفعها عن نفسى ثم بعد ان
تعاقبنى تذهب الى العبد بالشراب والمسلوقة بكرة النهار فالملك والله باقى لافعلن معك معروفاذا كر
به وجميلا يؤرخونه سيرا من بعدى ثم جلس الملك يتحدث معه الى ان أقبل الليل ثم قام الملك وصبر الى
ان جاء وقت السحر فتجر دمن ثيابا به وتقلد من سيفه ونهض الى المحل الذى فيه العبد فنظر الى الشمع
والقناديل ورأى البخور والادهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حمله على ظهره وراه فى بر كانت فى
القصر ثم نزل ولبس ثياب العبد وهو داخل القبة والسيف معه مسلول فى طوله فبعد ساعة اتت العاهرة
الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابها وأخذت صوتا وضربت به فقال آه يكفينى

ما انافه فارحميني فقالت هل كنت انت رحمتي وابقيت لى معشوق ثم البسته اللباس من الشعر والقاش من فوقه ثم زلت الى العبدومعها قرح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة وبكت وولت وقالت ياسيدي كلني ياسيدي حدثني وانشدت تقول

فالى متى هذا التجنب والجفا * ان الذى فعل الغرام لقد كفى

كم قد تطيل الهجر لى متمعدا * ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى

ثم انها بكت وقالت ياسيدي كلني وحدثني بخفض صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام السودان وقال آه آه لاحول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشى عليها ثم انها استفاقت وقالت لعل سيدى صحيح خفض الملك صوته بضعف وقال يا عاهرة انت لا تستحى ان اكلمك قالت ما سبب ذلك قال سببه انك طول النها تعاقبين ززوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى احرمتيني النوم من العشاء الى الصباح ولم يزل زوجك يتضرع ويدعو عليك حتى اقلبتى صوته ولو لاهدا لكدت تعافيت فهدا الذى منعى عن جوابك فقالت عن اذ لك اخلصه مما هو فيه فقال لها الملك خلصيه وارحمتي فقالت سمعا وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى القصر وحدثت طاسة ملائمتها ماء ثم تكلمت عليها فصار الماء يغلي كما يغلي القدر ثم رشته منها وقالت بحق ما تلوته ان تخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فانفض الشاب وقام على قدميه وفرح بحلاصه وقال اشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا والاقتلتك وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها وعادت الى القبة ونزلت وقالت ياسيدي اخرج الى حتى انظر لك فقال لها بكلام ضعيف أى شىء فعلت به ارحمتيني من الفزع ولم ترحمى من الاصل فقالت يا حبيبي وما هو الاصل قال اهل هذه المدينة والاربع جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل رفع السمك راسه ويدعو على وعليك فهو سبب منع العافية عن جسمى فخلصهم وتعالى خدى يدي واقيمينى فقد توجعت الى العافية فلما سمعت كلام الملك وهى تظنه العبد قالت له وهى فرحة ياسيدي على رأسى وعينى بسم الله ثم نهضت وقامت وهى مسرورة تجرى وخرجت الى البركة واخذت من مائها قليلا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما اخذت شيئا من ماء البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين في الحال وانفك السحر عن اهل المدينة وصارت المدينة عامرة والاسواق منصوبة وصار كل واحد فى صناعته وانقلبت الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة رجعت الى

الملك في الحال وهي تظن انه العبد وقالت يا حيبي ناولني يدك الكريمة أقبلها فقال الملك بكلام خفي تقربني مني فدننت منه وقد أخذ صارمه وطعنها به في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك أتقعد في مدينتك أم تجي معي الى مدينتي فقال الشاب يا مملك الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب ايها الملك ان كنت نائما فاستيقظان بينك وبين مدينتك سنة للمجد وما أتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وانا ايها الملك لا أفارق لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من علي بك فأنت ولدي لاني طول عمري لم أر زق ولدا ثم تعانقا وفرحوا حاشد يد اثم مشيا حتى وصلا الى القصر وأخبر الملك الذي كان مسحور أرباب دولته انه مسافر الى الحج الشريف فيؤا الله جميع ما يحتاج اليه ثم توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتهب على مدينته حيث غاب عنها سنة ثم سافر معه خمسون مملوكا ومعه الهدايا ولم يزل مسافرا ليلا ونهار اسنة كاملة حتى أقبل على مدينة السلطان فخرج الوزير لمقابلته بعدما قطعوا الرجاء منه واقبلت العساكر وقبلت الارض بين يديه وهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير ماجرى على الشاب هناه بالسلامة ولما استقر الحال أنعم السلطان على ناس كثيرة ثم قال للوزير على الصياد الذي أتى بالسماك فأرسل الى ذلك الصياد الذي كان سببا لخلاص أهل المدينة فأحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد فآخبره ان له ابناو بنتين ف تزوج الملك باحدي بنتيه و تزوج الشاب بالاخري واخذ الملك الابن عنده وجعله خازن دارا ثم أرسل الوزير الى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وقلده سلطنتها وأرسل معه خمسين مموكا الذين جاؤا معه وارسل معه كثيرا من الخلع لسائر الامراء فقبل الوزير يديه وخرج سافرا واستقر السلطان والشاب واما الصياد فانه قد صار أغني اهل زمانه وبناته زوجات الملوك الى ان اتام الممات وما هذا بأعجب مما جرى للحمال

﴿ حكاية الجمال مع البنات ﴾

بانه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان حمالا فيبنا هو في السوق يوما من الايام تكثا على قصصه إذ وقفت عليه امرأة ملتفة بازار موصلى من حرير مزركش بالذهب وحاشيتاه من قصب فرفعت عناعها فبان من تحته عيون بسود باهداب وأحضان وهي ناعمة لاطراف كاملة الاوصاف وبمد ذلك قالت بحلاوة لفظها هات قفصك واتبعني فما صدق الجمال

بدلك وأخذ القفص وتبعها الى أن وقفت على باب دار فطرت الباب فزل لها رجل نصراني فأعطت ديناراً أو أخذت منه مقداراً من الزيتون ووضعت في القفص وقالت له اسمعه واتبعني فقال الجمال هـد والله نهار مبارك ثم شال القفص وتبعها ووقفت على دكان فكباني واشترت منه تفاحاً سامياً وسفر جلاباً وثمانياً وخوخاً عاماً ثانياً وباسميا حليبياً وبنو فادمشة ثياباً وخياراً إنلياً وليموناً مصرياً وأرجاً سلطانياً ومرسيناً يحانياً وتمر حنواً وقحواناً وشقائق النعمان وبنفسجاً وجلناراً ونسريناً ووضعت الجميع في قفص الجمال وقالت أحمل حمل وتبعها حتى وقفت على جزار وقالت له اقطع عشرة أرتال لحما فقطع لها ولقت اللحم في ورقه ووزو وضعته في القفص وقالت أحمل يا حمل حمل وتبعها ثم وقفت على النقل وأخذت النقل وقالت للحمال أحمل واتبعني حمل القفص وتبعها الى أن وقفت على دكان الحلواني واشترت طباقاً وملاطاً من جميع ما عنده من مشبك وقطائف بالمسك محشوة وصابونية واقراص ليمونية وميمونية وأمشاط وأصابع ولقيمات القاصي ووضعت جميع أنواع الحلاوة في الطبق ووضعت في القفص فقال الجمال لو اعلمتيني لجئت معي يغفل بحمل عليه هذه الأمور فتبسمت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة مياها ماء ورد وماء زهر وماء خلاف وغبر ذلك وأخذت قدراً من السكر وأخذت مرش ماء ورد عمداً وحصي لباناً وعوداً وعوداً ومسكاً وأخذت شعماً اسكندرانياً وصعدت الجميع في القفص وقالت أحمل قفصك واتبعني حمل القفص وتبعها به الى ان اتت دار مليحة وقدامها حبة فيسحة وهي عالية البنبان مشيدة الأركان بابها بشقتين من الابنوس مصفح بصفايح الذهب الاحمر فوقت الصاية على الباب ودقت دقا لطيفاً واد بالباب انفتح بشقتيه فنظر الجمال الى من فتح لها الباب فوجد هاصدية رشيقة القد قاعدة النهذات حسن وقد واعدت.

وجبين كغرة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كبلال رمضان وخدود مثل شقائق النعمان وفم نخاتم سليمان ووجه كالبدري في الاشراف ونهدين كرماتين بانفاق وبطن مطوى تحت الثياب كطى السجل للكتب فلما نظر الجمال اليها سلبت عقله وكاد القفص أن يقع من فوق رأسه ثم قال ما رأيت عمري أبرك من هذا النهار ففالت الصبية البوابة للدلالة والجمال مرجأوهي من داخل الباب ومشوا حتى اتوها الى قاعة فيسحة مزر كثة مليحة ذات ترا كيب وشاذروانات ومصاطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات وفي وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية من الاطلس الاحمر ومن داخله صبية بعيون نابلية وقامة ألفية ووجه ينجل الشمس المضية فكأنها بعض الكواكب الدرية أو عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر



اجتماع ابن الوزير نور الدين بمخزومه بعد غيابه عن ارضنا طويلا

من قاس قدك بالغصن الرطيب فقد * اضحي القياس به زورا وبهتانا
العصن احسن مانلقاه مكتسيا * وانت احسن مانلقاك عريانا

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلا الى ان صارت في وسط القاعة عند احتيها
الت ما ووقوفكم حظوا عن راس هذا الجمال المسكين فجاءت الدلالة من قدامه والبوابة من خلفه
وساعدته...!!.. وحظطن عن الجمال وفر عن مافي القفص وصفوا كل شىء في عمله واعطين الجمال
دينارين وقلن له توجه يا جمال فنظر الى البنات وماهن فيه من الحسن والطباع الحسبات فلم يرا حسن
منهن ولكن ليس عندهن رحال ونظر ما عندهن من الشراب والفواكه والمشروبات وغير ذلك
فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح ههنا استقلت الاجرة
والنفتت الى اختها وقالت لها اعطيه ديناراً آحر فقال الجمال والله يا سيداتي ان احترتي نصفان وما
استقلت الاجرة وانما اشتغل فلي وسري بكن وكيف حالكن وانتن وحدكن وما عندكن رجال
ولا احديؤن سكن وانتن تعرفن ان المارة لا تثبت الاعلى اربعه وليس لسكن رابع وما يكمل حظ النساء
الابالرجال كما قال الشاعر انظر الى اربع عندي فداحتمعت * حنك وعود وقانون ومزمار
وانتن ثلاثة ففتقرن الى اربع يكون رحلا عافلا ليلباحداقا وللأسرار كما فقلن له نحن بنات ونخاف
ان نودع السر عندهن لبحفظه وقد فرأنا في الاخبار شعرا

صن عن سواك السر لا تودعه * من اودع السر فقد ضيعه

فما سمع الجمال كلامهن قال وحياتكن اني رحل عاقل امين قرأت الكتب وطالعت التوار يخ اظهر
الجميل واخفى الفصح واعمل بقول الشاعر

لابتكم السر الا كل دى ثفه * والسر عند خيار الناس مكتوم

السر عندي في بيت له علق * ضاعت معاتجه والباب محتوم

فما سمع البنات الشعر والنظام وما ابداء من الكلام قلن له انت تعلمنا غرهنا على هذا المقام جملة من
المال فهل معك شىء تجازينا به فحن لا ندعك تحلس عند ناحق تغرم مبلغنا من المال لان خاطرنا ان
تجلس عندنا وتصير ندبنا وطلع على وجوها الصباح الملاح فقالت صاحبه الدار اذا كانت بعير المال
حبة فلا تساوى وزن حبة وقالت البوابة ان لم يكن معك شىء ربح بلا شىء فقالت الدلالة يا اختى نكف
عنه فوالله ما قصر اليوم معاولو كان غير ما طولر ورحه علينا وهم ما جاء عليه اغرمه عنه ففرح الجمال
وقال والله ما استفتحت بالدرام الامنك فقلن له اجلس على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت

وسطها و صفت القناني و ر وقت المدام و عملت الحضرة على جانب البحر و أحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام و جلست ههه و اختاها و جلس الحمال بينهن و هو يظن انه في المنام ثم قدمت باطية المدام و ملائآ اول قدح و شربته و الثاني و الثالث ثم ملائآ و ناولت اختها الاخري ثم ملائآ و ناولت الحمال فاخذ الحمال منها الكاس و انشد هذا الشعر

اشرب الراح فائزا بالعوافي * ان هذا الشراب للداء شافي

وقال هذا البيت لا يشرب الراح الا من به طرب * يكون بالكرب في افرح اوراق
وان بعد هذا الشعر قبل ايديهن و شرب معهن ثم نزل عند صاحبة المحل و قل باسيدي انا عبدك
و مملوكك و خدامك و انشد بقول

على الباب عبد من عبيدك واقف * بجودك و الاحسان و الشكر عارف

فقال اشرب ههه و عافية في بحاري الصحة فاخذ الكاس و قبل بدها و نر ثم بقول الشاعر

ناولتها شسه حديها مشعشعة * حمراء يخفي بهاها ضوء مقياس

وفيلتها و قلت وهي صاحكة * فكيف تسقي حدود الناس للناس

قلت اشربي ههه من دمي و حمريها * دمي و ماز جهاني الكاس انفاسي

فاخذت الصية القدح و شربته و نزلت عند اخنها و لازلن و الحمال بينهن في رقص و غناء و ههه و شمومات
و لم يزل الحال معهن في عناق و تقبيل و ههه تكلمه و ههه مجذبه و ههه بالشوم تضر به و هو معهن حتى
لعبت الخمره بعقولهم فلما تحكم الشراب معهم قامت اللوابه و خردت من ثيابها و صارت عربانه ثم رمت
نفسها في تلك البحيرة و لعت في الماء و اخذت الماء في فمها و بخت الحمال ثم غسلت اعضاءها و ما بين فخذها
ثم طلعت من الماء و رمت نفسها في حجر الحمال و قلت له يا حبيبي ما اسم هذا و اشارت الي فرحها فقال
الحمال رحماك الله فقالت بوه يوه اما تستحي و مسكته من رقبته و صارت تصكه فقال فرحك فذات غيره
فقال كسك فقالت غيره فقال نورك فلم تزل تصكه حتى ذاب قفاه و رقبته من الصك ثم قل لها و ما
اسمه فقالت له حبق الجسور فقال الحمال الحمد لله على السلامة باحبق الجسور ثم انهم اداروا الكاس
و الطاس فقامت الثانية و خلعت ثيابها و رمت نفسها في تلك البحيرة و عملت منسل الاولى و طلعت
و رمت نفسها في حجر هذا الحمال و اشارت الي فرحها و قالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرحك قلت اما
يقبح عليك هذا الكلام و صكته كفاظن له سائر ما في القاعة فقال حبق الجسور فقالت لا والضرب
و الصك على قفاه فقال و ما اسمه فقالت له السجسم القشور ثم قامت الثالثة و خلعت ثيابها و نزلت تلك
لبحيره و فعلت مثل من قبلها ثم لبست ثيابها و القت نفسها في حجر الحمال و قالت له ما اسم هذا و اشارت

بهر جفافصار يقول لها كذا وكذا الى ان قال لها وهي تضربه وما اسمه فقالت خان ابى منصور فقال الحمد لله على السلامة يا خان ابى منصور ثم بعد ساعة قام الحمال ونزع ثيابه ووزل في البحيرة وذكره في الماء وغسل مثل ما غسلن ثم طلع ورمى نفسه في حجر سيدتهن ورمى دراعيه في حجر البوابه ورمى رجليه في حجر الدلالة ثم اشار الى ايره وقال يا سيدتى ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى اقبلن على ظهورهن وقلن زيك قال لا واخذمن واحدة عضه قلن ايرك قال لا واخذمن كل واحدة حضنا وادرك شهر زاد الصباح وسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة قالت لها اختها دينا خاى اعمى لنا حديثك قلت حيا وكرامة قد بلغنى أيها الملك السعيد انهن لم يزلن يملن زيك ايرك وهو يقبل ويعض ويمانق وهن يتضا حكن الى ان قلن له وما اسمه قال اسمه البعل الجسور الذى برعى حق الجسور ووربعلق بالسمسم المقشور وبيت خان ابى منصور فضحك حتى استلقين على ظهورهن ثم عادوا الى منادتهم ولم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل عليهم فقلن للحمال بوجه وار باعرض ا كفاك فقال الحمال والله خروج الروح ا هون من الخروج من عندكن دعونا نصل الليل بالهار وكل منا روح الى حال سبيله فقالت الدلالة بحياى عندكن تدعنه نام عندنا نضحك عليه فابه خليب ظرف فقلن له تببت عندنا بشرطان تدخل تحت الحكم ومهما رأيت لا نسأل عنه ولا عن سبه فقال نعم فقلن قم وأقرأ ما على الباب مكتوبنا مقام الى الباب فوجد مكتوبا عليه بقاء الذهب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يريك فقال الحمال اشهدوا انى لا أنكم فيما لا يعيننى ثم قامت الدلالة حيزت لهم مأكول فاكلوا ثم اوفدوا الشمع والعود وقعدوا في أكل وشرب وادام سمعوا دق الباب فلم يخجل نظامهم فقامت واحدة منهم الى الباب ثم عادت وقالت قد كمل صفانا في هذه الليلة لاني وحدت الباب ثلاثة أعجام دقوهم مخلوقة وهم عور العين الشمال وهذا من اعجب الاتفاق وهم ناس غرباء قد حضروا من ارض الروم ولكل واحد منهم صورة مضحكة فان دخلوا فضحك عليهم ولم يزل نلطف بصاحبها حتى قال لها اصادعهم يدخولون واشترطى عليهم ان لا يتكلموا فيما لا يعينهم ويسمعوا اما لا يصيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العورادقوهم مخلوقة وشواربهم مبرومة ومشوقة وهم صعايلك مسلموا وناخروا فقام لهم البنات وفدوهم فظفر الثلاثة رحال الى الحمال فوجدوه سكران فلما عاينوه ظنوا انه منهم وقالوا هو صعولك مثلنا يؤانسنا فلما سمع الحمال هذا الكلام قام وقل عيبيه وقال لهم اقمعا بلا فوضول اما قرأتم ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن اتنا فضحك على الصعايلك والحمال ثم وضعن الاكل للصعايلك فاكلوا ثم جلسوا

يتنادمون والبوابه تسقيهم ولما دار الكاس بينهم قال الجمال للصعاليك يا اخواناهل معكم حكاية او نادرة تسلو نناها فديت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اللهب فاحضرت لهم البوابه دفمو صليا وعودا عراقيا وجناحهما فقام الصعاليك واقفين وأخذوا احد منهم الدف وأخذوا احد العودواخذ واحد الجناح وضر بوابها وغنت البنات وصار لهم صوت عال فيناهم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فقامت البوابه لتتظر من بالباب وكان السبب في دق الباب ان في تلك الليلة نزل الحليفة هرون الرشيد لينظر ويسمع ما يتجدد من الاخبار هو وحعفر وزيره ومسرور سياف تقممه وكان من عادته ان يتذكر في صفة التجا فلما نزل تلك الليلة ومشي في المدينة جاءت طريقتهم على الدار فسمعوا آلات الملاهي فقال الحليفة لجعفر اني اريد ان ندخل هذه الدار ونشاهد صاحب هذه الاصوات فقال جعفر هو لاء قوم قد دخل السكر فيهم ونخشى ان يصيننا منهم شر فقال لاندمن دخولنا واريد ان نتجمل حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعوا طاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابه وفتحت الباب فقال لها ياسيدي نحن تجار من طبرقة ولنا في بغداد عشرة ايام ومعنا خاخرة ونحن نازلون في خان المحار وعزم علينا تاخر في هذه الليلة فدخلنا عنده و قدم لنا طعاما فاكلنا ثم نادى ساعده ساعه ثم اذن لنا ان نصراف فخرجنا بالليل ونحن عرباء فتهان عن الخان الذي نحن فيه فمرحوا من مكارمهم ان ندخلون هذه الليلة نبيت عندكم ولديكم الثواب فنظرت البوابه اليهم وحدثتهم بهيئة النجار وعليتهم الوقار فدخلت لصاحبيتها و شاورهم فقال لها ادخليهم ورحعت وفتحت لهم الباب فقالوا لها اندخل نادك قلت ادخلوا فدخل الحليفة وحعفر ومسرور فلما رانهم البساتين فمن لهم وخدمتهم وقلن مرحبا واهلا وسهلا باضيافنا ولعاليكم شرطان لا تتكلموا فيما لا يعينكم فتسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا للشراب والنادمة ونظر الحليفة الى الثلاثة الصعاليك فوجدتهم عور بالعين الشمال فعجب منهم ونظر الى البساتين وما هم فيه من الحسن والجمال وفجبر ونعجب واستعجبوا في النادمة والحديت واتين للحليفة بشراب فقال انا حاج وانزل عنهم فقامت البوابه ووقدمت له سفرة مزركشة ووضع عليها باطية من الصيني وسكبت فيها ماء الحلاف وارحت فيه قطعة من الثلج ومرحبه بسكر فشكرها الحليفة وقال في نفسه لا بد ان اجازيها في غد على فعلها من صبيح الخير ثم اشتغلوا بمنادمتهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وحدثتهم ثم اخذت بيد الدلالة وقالت يا اخي قومي تقضى ديننا فقالت لها نعم فعذ ذلك قامت البوابه واطلعت الصعاليك خلف الابواب قدامهن وذلك بعد ان اخلت بوسط القاعة و نادى الجمال وقلن له ما اقل مودتك

مأنت غريب بل أنت من أهل الدار فقام الحمال وشد وسطه وقال ما تردن قفلن قف مكانك ثم قامت
الدلالة وقالت للحمال ساعدني فرأى كليتين من الكلاب السودي رقيتهما جنازير فاخذها الحمال
ودخل بهما الى وسط الفاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها وأخذت سوطا وقالت للحمال
قدم كلبة منهما جرفها في الجزير وقدمها والكلبة تبكي وتحرك رأسها الى الصبية فنزلت الصبية عليها
بالضرب على رأسها والكلبة تصرخ ولارالت تضربها حتى كلت سواعدها فرمت السوط من يدها ثم
ضمت الكلبة الى صدرها ومسحت دموعها وقبالت رأسها ثم قالت للحمال ردها وهات الثانية فجاء بها
فعلت بهما مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتعل قلب الخليفة وضاق صدره ونمز جعفر ان يسألها فقال
«بالإشارة اسكت ثم انفتحت صاحبة البيت للبوابة وقالت لها قومي لقضاء ما عليك قالت نعم ثم ان صاحبة
البيت صعدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة وقالت للبوابة والدلالة اثنتين بما عندكما فاه
البوابة فانهما صعدت على سرير نحاسيا وأما الدلالة فامهات دخلت مخدعا وأخرجت منه كيسا من الاطلس
باهداب حضر ووقف قدام الصبية صاحبة المنزل ونصت الكس و اخرجت منه عودا وأصلحت
أوتاره وأنشدت هذه الايات ردوا على حفي اليوم الذي سلبنا * وخبروني بعقلي أية ذهباً:

علمت لما رصيت الحب مبرلة * ان المنام على جفني قد غضبا
قالوا عهدناك من أهل الرشا دما * أعواك قلت اطلبوا من لحظة السبا
ننى له عن دمي المسفوك معتبر * أفول حملسه في سفكه تعبنا
التي عمراً ذكركى تمش صوربه * وعكسها شب في أحشائي اللبنا
من صاعه الله من ماء الحياة وفد * أجرى بقيته في ثوره شبا
مادا رى في مح ما ذكرت * الا شكاً أو بكى أو حن او طربا
رى خيالك في الماء الزلال ادا * رام الشراب فبروى وهو ما شربا

﴿ وأنشدت أيضا ﴾

سكرت من لحظة لمن مدامته * ومال باليوم عن عيني تمايله * فما السلاف سلتنى بل سوا لفه
ومال الشمول شلتنى بل شمائله * لوي بعري اصداغ لوين له * وغال عتلى بما تحوى غلائله
فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشياً عليها فلما انكشف
حسدها رأى الخليفة عليه أثر ضرب المقارع والسياط ومعجب من ذلك غاية العجب فقامت البوابة
ورشت الماء على وجهها وأنت الهامجة والبسها إياها فقال الخليفة لجعفر اما تنتظر الى هذه المرأة وما

عليها من اثر الضرب فاننا لا أقدر ان اسكت على هذا ولا استريح الا أن وقفت على حقيقة خبر هذه الصبية
وحقيقة خبر هاتين الكلبتين فقال جعفر يامولا نا قد شرطوا علينا شرطا وهو ان لا نتكلم فيما لا يعيند
فنسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فاخذت العود واسندته الى نهدها وغمن نه بأنا ملها وأنشدت تقول

ان شكونا الهوى فماذا تقول * او تلفننا شوقا فماذا السبيل
أو بعثنا رسولنا يترجم عنا * ما يؤدى شكوى المحر رسول
أوصبرنا فما لنا من بقاء * بعد فقد الاجاب الا قليل
ليس إلا تأسفا ثم حزنا * ودموعا على الحدود تسيل
أما الغائبون عن لمح عيني * وهم في الفؤاد مى حلول
هل حفظنم لدى الهوى عهد صب * ليس عه مدى الرمان بحول
أم سيدتم على التباعد صبا * شقه فيكم الصني والنحول
وإدا الحشر ضمنا أتمنى * من لدن ربنا حسانا يطول

فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الاولى وصرحت ثم التقت نفسها على الارض
مغشيا عليها فقامت الدلالة والبسها حلة ثانية بعد ان رشت الماء على وجهها ثم دامت المرأة نالته ورحلت
على سرى وقال للدلالة غنى لى لا وفى ديني فماتى عبر هذا الصوت فاصلحت الدلالة العود وأنشدت
هذه الايات فالى متى هذا الصدود ود الحما * فلقد حرى من أدمعى ما فد كوى

كم قد اطلب الحجر متعمدا * ان كان قصدك حاسدى فمدانتي
لو أنصف الدهر الخؤون لعاشق * ما كان يوما للعوادل منصما
فلن أبوح بصبوني يا قاتلى * يا حبة الشاكي ادا فقد الوفا
ويزيد وحدى فى هواك تلهما * متى وعدت ولا رأيت مخلما
يامسكون حدوا شار ميم * ألفت السهاد لده طرف ماعما
أيحل فى شرع العرام تدالى * ويكون غيرى بالوصال مشرفا
ولقد كلفت ببحكم منلدا * وغدا غدولى فى الهوى متكلفا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الارض مغشيا عليها
فلما انكشف جسدها ظهر فيها أثر ضرب المقارع مثل من قبلها فقال الصاميك ليتنا مادخلنا هذه
الدار وكننا بتنا على السكين فقد تكدر ميتنا هنا بشيء يقطع الصلب فالتفت الحليفة اليهم وقال لهم

لم ذلك قالوا اقد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة اما تم من هذا البيت قالوا لا ولا ظنا هذا الموضع الا للرجل الذي عندهم فقال الحمال والله ما رأيت هذا الموضع الا هذه الليلة وليتنى بت على الكيمان ولم أت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاثة نسوة وليس لهن رابعة فنتسألهن عن حالهن فان لم يجيبنا طوعا اجبوكرها وانفق الجميع على ما تقي غير ساعة وفي غد نحضرهن بن يدريك فتسألهن عن قصتهن فابى الخليفة وقال ذلك فقال جعفر ما هدار اى سيد يدعوهن فنحن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرطن وفي به ولم يبق من الليل الا الفليل وكل منا مضى الى حال سبيله ثم انه غمز الخليفة وقال لم يبق لى صبر على خبرهن وقد كثر ينهن القيل والقال ثم قالوا او من يسألهن فقال بعضهم الحمال ثم قال لهم النساء يا جماعة فى اى شىء تتكلمون فقام الحمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتى سألتك بالله واقسم عليك به ان تخبريناعن حال الكلبينين وناى سبت تعافيهما ثم تعودن تكين وتقبليهنهما وان تخبريناعن سبب صرب اخنك بالمفارع وهذا سوء الناول والسلام فقالت صاحبة المكنان لاجماعة اصحيح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الاحمر فانه سكت ولما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لمدآ دنيمو بابا ضيو فنا الاذية البالغة وتقدم لنا اتنا شرطنا عليكم ان من تكلم فيما لا يعنيه سمح ما لا يرضيه اما كفى اتنا دخلناكم منزلنا واطعمناكم زادا ناولكن لا دنب لكم واما الذنبلن أو صلحكم الينا ثم شمرت عن معصمها وضربت الارض ثلاث ضربات وقلت عجلوا واداياب حرارة قد فتح وخرج منه سبعة عبيد وبأيديهم سيوف مسلوطة فقالت كنفو اهؤلاء الدس اكثر كلامهم وار بطوا بعضهم بعض ففعلوا وقالوا أيتها المخدرة ائذنى لاني صرب رقابهم فمالت اه بلو ساعة حتى اسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الحمال بالله يا سيدتى لا تغفلى بذب العبر فان الجميع أخطوا ودخاواى الذنبلنا والله لقد كانت ليلتنا طيبة لوسامنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لا اخرجو بها ثم انشد يقول

ما أحسن الغفر ان من قادر * لاسماعن عيردى ناصر

بحرمة الود الذى بيننا * لا تغفلى الاول بالآخر

فلما فرغ الحمال من كلامه صحكت الصبية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الحادية عشر ﴾ قلت بلغنى أها الملك السعيدان الصبية لما ضحكك بعد غضبا أقبلت على الجماعة وقلت أخبرونى بخبركم فما تقي من عمركم الاساعة ولولا أنتم أعزاء أوأ كابر قومكم او حكام لعجلت جزاءكم فقال الخليفة ويليك يا جعفر عرفها بنا والاتفهنا فقال جعفر من بعض ما نستحق فقال له الخليفة لا ينبغي الهزل فى وقت الجد كل منهما له وقت ثم ان الصبية أقبلت على الصعاليك وقالت لهم

هل أتم أخوة فقالوا لها لا والله ما نحن الا فقراء الحجام فقالت لو احد منهم هل أنت ولدت أعور فقال لا والله وانما قد جرى لى أمر عجيب حين تلفت عيني ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على أماق البصر لسكنت عرة لمن اعتبر فسألت الثانى والثالث فقالا له امثل الاول ثم قالوا ان كل واحد منا من بلد وان حديثنا عجيب وأمرنا عريب فالتفتت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكي حكايته وما سبب بحيثه الى مكاننا ثم يمس على رأسه و يروح الى حال سبيله فأول من تقدم الحمال فقال ياسيدتى أنا رجل حمال حملتني هذه الدلالة وأنتى هنا وحرى معكن ما حرى وهذا حديثى والسلام فقالت له ملس على رأسك وروح فقال والله ما أروح حتى أسمع حديث رفقاءى فقدم الصعلوك الاول وقال لها ياسيدتى اعلمي ان سبب حلق دفتى وتلف عيني ان والدى كان ملكا وله أخ وكان أحوم مدينته أخرى واتفق أن أحمى ولدتى فى اليوم الذى ولد فيه ابن عمى ثم مضت سنون وأعوام وأبام حتى كبرنا وكنت أزور عمى فى بعض السنين وأعد عنده أشهر اعيدة ففررتهم مرة فأكرمى ان عمى غاية الأكرام وذبح لى الاعسام ووروق لى الدمام وجلسنا للشرب فلما تحكّم الشراب فىنا قل لى اس عمى يا ابن عمى ان لى عندك حاجة مهمة وأريد أن لا تخالفى فيما أريد أن أفعله فقلت حاوكرامه فاسوتق منى بالايامن العظام ونهض من وقته وساعه وغاب ليلا ثم عاد وحلفنه امرأة مريته مطببة وعليلها من الحلل ما يساوى مبلغا عظيما فالتفت الى والمرأة حلفنه وقال حذهه المرأة واسئسى على الجناة العالانية ووصفها لى فعرفتها وقال لى ادخل بها التربة وانظري هياك فلم يمكنى المخالفة ولم أفدر على رد سؤاله لاجل اليمين الذى حلفته فأخذت المرأة وسرت الى أن دخلت التربة وأنا وإياها فلما اسفر بنا الجلوس جاء ابن عمى ومعه طاسة فىباماء وكبس فيه حبس وقدم ثم ابدأ أحد القدم ووجه الى قبر فى وسط التربة فضكه ونص أحجاره الى ناحية التربة ثم حفرت بالقدم فى الارض حتى كشف عن طابق قدر الباب الصغير فىبان من تحت الطابق سلم معقود ثم المت الى المرأة بالاشارة وقال لها دونك وما تخارين فىرلت المرأة على ذلك السلم ثم المت الى وقال يا ابن عمى تم المعروف إذ انزلت أنا فى ذلك الموضع فرد الطابق ورد عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذى فى الكيس وهذا الماء الذى فى الطاسة أعجن منه الحس وحبس القبر فى دائرة الحجارة كما كان أولا حتى لا يعرفها أحد ولا يقول هذا فىح حاد وبوطه عنيق لان لى سنة كاملة وأنا أعمل فيه وما يعلم به إلا الله وهدم حاجتى عندك ثم قال لى لا أوحش الله منك يا ابن عمى ثم نزل على السلم فلما غاب عن عيني قتت ورددت الطابق وفعلت ما أمرنى به حتى صار القبر كما كان ثم

رجعت الى قصر عمى وكان عمى في الصيد والنقص فنمت تلك الليلة فلما اصبح الصباح تدكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بينى وبين ابن عمى وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم ثم خرجت الى المقابر وفتشت على التربة فلم اعرفها ولم ازل افتش حتى اقبل الليل ولم اهتد اليها فرجعت ولم آكل ولم اشرب وقد اشتغل خاطرى بابن عمى من حيث لا اعلم له حالاً فاعنمت غما شديداً وبت ليلتى مغموماً الى الصباح فجت ثانياً الى الجبانة وانا تفكر بما فعله ابن عمى وندمت على سماعى منه وقد فتشت في التراب جميعاً فلم اعرف تلك التربة ولا زمت النفيش سبعة ايام فلم اعرف له طريقاً فزادنى الوسواس حتى كدت ان احن فلم اجدر فجادون ان سافرت ورجعت الى ابي فساعة ووصلت الى مدينة ابي نهض الى جماعة على باب المدينة وكتفونى فتعجبت كل العجب لاني ابن سلطان المدينة وهم خدم ابي وعمالى ولحقنى منهم خوف زائد فقلت في نفسى يا ترى والذى وصرت اسأل الذين كتفونى عن سبب ذلك فلم يردوا على حواياهم بعد حين قال لى بعضهم وكان حاد ما عندى ان اباك قد عدت به الزمان وخاتته العساكر وقتله الوزير ونحن نترب ووقوعك فاحذونى وانا غائب عن الدنيا بسبب هذه الاخبار التى سمعتها عن ابي فلما تملت بين يدي الوزير الذى قتل ابي وكان بينى وبينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة انى كنت مولعاً بصرب البدق فانفق ابي كسب واقفاً يومامن الايام على سطح قصرى واذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفاها نك فأردت ان اضرب الطير واذا بالبندة اخطأت الطير واصابت عين الوزير فانلفتها بالفضاء والفدر كما قال الشاعر

دع الاقدار بفعل ما تشاء * وطب بصابتها فعل القضاء

ولا تفرح ولا تحزن بشيء * فان الشيء ليس له بقاء

وكما قال الاخر مشبهاها حتى كتبت علينا * ومن كبت عليه خطى مشاها

ومن كانت مئيته بارض * فليس يموت في ارض سواها

ثم قال ذلك الصعلوك فلما التفت عين الوزير لم يقدر أن ينكلم لان والذى كان ملك المدينة فهذا سبب العداوة بينى وبينه فلما وقت قدامه وانا مكثت امر بصرب عتق فقلت له انتقتلى بغير ذنب فقال أى اعظم من هداؤ أشار الى عيه المتلفة فقلت له فعلت ذلك خطأ فقال ان كت فعلته خطأ فانا افعله بك ممدائم قال قدموه بين يدي فقدمونى بين يديه فمد اصبعه فى عيني الشمال فالتفها فصرت من ذلك الوقت اعور كما ترى ثم كتفى ووضعتى فى صندوق وقال للسياف تسلّم هذا وأشهر حسامك وخذها واذهب به الى خارج المدينة واقتله ودعه للوحوش تأكله فذهب بنى السياف وسار حتى خرج من المدينة

وأخرجني من الصندوق وأنا مكتوف اليدين مقيد الرجليين وأراد أن يغمي عيني ويقتلني فبكت
وانشدت هذه الأبيات جعلتكم در عاصيننا لنمنعوا * سهام العدا عني فكنتم نصالها
وكنتم أرحي عند كل ملة * تخص يميني إن تكونوا شملها * دعوا قصة العذال عني بمعزل
وخلو العدا ترمي إلي نبالها * ادا لم تفنوا نسي مكابدة العدا * فكونوا سكو تالاعليها ولا لها
وانشدت أيضا هذه الأبيات وأحوان اتخذتهم ودروعا * فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهمو سهاماً صائبات * فكانوها ولكن فؤادي * وقالوا قد صفت مناقب
القد صدقوا ولكن عن ودادي * وقالوا قد سعينا كل سعي * لقد صدقوا ولكن في فسادي
فلما سمع السيف شعري وكان سيف أبي ولي عليه الاحسان قال باسیدی كيف افعل وانا عبد مأمور
ثم قال لي فز بعمرک ولا تعد الى هذه الارض فهلك وتهلكني معك كما قال الشاعر
ونفسك فز بها ان خفت ضيا * وحل الدار تنعي من باها
فانك واجدا أرضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
عجبت لمن يعيش بدار ذل * وارض الله واسعة فلاها
ومن كانت ميتته بارض * فليس يموت في ارض سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى * بانفسها تولت ما عاها
فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالحياة حتى فررت وهان على تلف عيني بنجاتي من القتل
وسافرت حتى وصلت الى مدينة عمى فدخلت عليه وأعلمته بما جرى لوالدي وبما جرى لي من تلف
عيني فيكي بكاء شديدا وقال لقد زدني همي ونمالي غمي فان ابن عمك قد قدم منذ أيام ولم اعلم
ما جرى له ولم يخبرني احد بخبره وبكي حتى انغمى عليه فلما استفاق قال يا ولدي قد حزننت على ابن عمك
حزنا شديدا وانت زدتنني بما حصلك ولا ييك غمالي غمي ولكن يا ولدي بعينك ولا بروحك ثم اني لم
يمكنني السكوت عن ابن عمي الذي هو ولده فاعلمته بالذي جري له كله ففرح عمي بما قلته له وفرح شديدا
عند سماع خبر ابنه وقال اني التربة فقلت والله يا عمي لم اعرف مكانها لانني رحمت بعد ذلك مرات
لافتش عليها فلم اعرف مكانها ثم ذهبت انا و عمي الى الجبانة ونظرت يميننا وشمالنا ففرحت انا
وعمي وفرح شديدا ودخلت انا و اياه التربة وأزحنا التراب ورفعنا الطابق ونزلت انا و عمي مقدار
خمسین درجة فلما وصلنا الى آخر السلم واذا بدخان طلع علينا فغشي أبصارنا فقال عمي الكلمة التي

لا يخاف قائمها وهي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا واذا نحن بقاعة ممتلئة دقيقا وجوبا
وما كولا وعير ذلك ورأينا في وسط القاعة ستارة مسولة على سرير فنظر عمي الى السرير فوجد
ابنه هو والمرأة التي قد نزلت معه صار خما أسود وهما متعانقان كما هما القيا في جب نار فلما نظر عمي
ذلك بصق في وجهه وقال تستحق يا خبيث فهذا عذاب الدياوت بقى عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية عشر ﴾ قالت بلغني أمها انك السعيدان الصعلوك قال للصديفة والجماعة والخليفة
وجعفر يستمعون الكلام ثم ان عمي ضرب ولده بالمال وهو راقد كالنخم الاسود فتعجبت من ضربه
وحزنت على ابن عمي حيث صار هو والصديفة خما أسود ثم قلت لله يا عمي خفف الهم عن قلبك فقد
اتعل سرى وحاطرى بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصديفة خما أسود أما يكفيك ما هو فيه
حتى تضربه بالنعال فقال يا ابن أخي ان ولدي هذا كان من صمره مولع بحب أخته وكنت انها عنها
وأقول في نفسي انها صغيران فلما كبرا وقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم أصدق ولكني زجرته
زجرا بلغا وقلت له احذر من هذه الفعال القبيحة التي لم يفعلها أحد قبلك ولا يفعلها أحد بعدك والا
نبتى بين الملوك بالعار والنقصان الى الملمات وتشيع أخبار ناعم الركبان وياك ان تصدر منك هذه
الفعال فاني أسخط عليك وأقتلك ثم حجبت عنها وحجبتها عنه وكانت الحبيثة تحبه محبة عظيمة وقد
تمكن الشيطان منهما فلما رأاني حجبت فعل هذا المكان الذي تحت الارض خفية ونقل فيه الماء كقول كما
تراه واستغفني لما حرجت الى الصيد وآتى هذا المكان فغار عليه وعليها الحق سبحانه وتعالى
وأحرقهما ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم بكى وبكيت معه وقال لي أنت ولدي عوضا عنه ثم اني تفكرت
ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير والدي وأخذها مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عمي من
الحوادث الغريبة فكيت ثم اننا صعدنا نوردنا النطاق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا الى منزلنا
فلم يستقر بنا الجلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات ورعمت الابطال وامتلات الدنيا بالعجاج والغبار
من حوافر الخيل حثارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقيل أن وزير أخيك قتله
العسكر والجنود وجاء بعسكره ليحجموا على المدينة في غفلة وأهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم
فسلموا اليه فظلمت في نفسي متى وقعت أناني يده قتلني وترا كمت على الاحزان وتذكرت الحوادث
التي حدثت لابني واممي ولم اعرف كيف العمل فان ظهرت عره في أهل المدينة وعسكر ابني فيسعون في
فلى وهلاكى فلم اجد سببا انجوه الا حلق دق خلقتها وغيرت بياني وحررت من المدينة وقصدت

هذه المدينة والسلام لعل احدا يوصلني الى امير المؤمنين وحليفة رب العالمين حتى احكي له قضى وما جرى لى فوصلت الى هذه المدينة فى هذه الليلة فوقفت حائرة ولم ادر أين امضى واذا بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له انا غريب فقال وانا غريب ايضا فدينا نحن كذلك واذا ابريقنا هذا الثالث حاءنا وسلم علينا وقال انا غريب فقلنا له نحن غريبان فمشينا وقد هجم علينا الظلام فساقتنا الصدر اليكم وهذا سبب حلق ذقنى وتلف عينى فقالت الصبية ملس على راسك وروح فقال لها لاروح حتى اسمع خبر عيرى فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة لجعفر والله انا ما رأيت مثل الذى جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثانى وقبل الارض وقال يا سيدتى انا ما ولدت اعور وانا على حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فانا ملك ابن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت الكتب على اربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء واحضدت فى سائر العلوم حتى فقت أهل زمانى فعضم حظي عند سائر الكتبة وشاع ذكرى فى سائر الاقاليم والبلدان وشاع خبرى عند سائر الملوك فسمع فى ملك الهند فارسى يطلبني من أبى وارسل اليه هدايا وتحفا تصلح للملوك فجهزنى أبى فى ست مراكب وسرنا فى البحر مدة شهر كامل حتى وصلنا الى البر وأخرجنا خيلا كانت معنا فى المركب وحملا عشرة جمال هدايا ومشينا قليلا وادابغار قد علا وناز حتى سد الاقطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف فبان من تحته سنون فارسا وليموث عبوس فناملما هم وادام عرب قطاع طريق فلما رأونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة اجمال هدايا لملك الهند رموا علينا واسرعوا الرماح بين ايديهم نحونا فاشترنا اليهم بالاصابع وقلنا لهم نحن نرسل الى ملك الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا فى ارضه ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت انا بعد ان جرحت جرحا بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التى كانت معنا فسرت لادري اين اذهب وكنت عزيزا فسرت دليلا وسرت الى أن أتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى وصلت الى مدينة عامرة بالحير قدولى عنها الشتاء يبرده واقبل عليها الربيع بورده ففرحت بوصولى اليها وقد تعبت من المشي وعلا لى الهم والاصفرار فتغيرت حالتى ولا ادري اين اسلك فملت الى خياطى دكان وسلمت عليه فردد على السلام ورحب بى وباسطنى وسألنى عن سبب عرتى فاخبرته بما حرى لى من اوله الى آخره فاعتم لاجلى وقال لى يا فتى لا تظهر ما عندك فانى اخاف عليك من ملك هذه المدينة لانه اكبر اعداء ابيك وله عنده ثار ثم احضر لى ما كولا ومثروا بافاكلت واكل معى وتحادثت معه

في الليل وأخلى لي محلا في جانب خانوته وأنا نبي بما أحتاج اليه من فراش وغطاء فاقمت عنده ثلاثة أيام ثم قال لي أما تعرف صنعة تكسب بها فقلت له اني فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال صنعتك في بلادنا كاسدة وليس في مدينتنا من يعرف علما ولا كتابة غير المال فقلت والله لأدرى شيأ غير الذي ذكرته لك شدوسطك وخذ فأسا وحبالا واحتطب من البرية حظنا نتقوت به الى أن يفرج الله عليك ولا تعرف أحدا بنفسك فيقتلوك ثم اشترى لي فأسا وحبالا وأرسلني مع بعض الحطابين وأوصاهم على نحرحت معهم واحتطبت فانبت حمل على رأسي فبعته بصف دينار فأكلت ببعضه ودمت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهب بوماعلى عادني الى البرية لا احتطبه بها ودخلتها فوجدت فيها خميلة اشجار فيها حطب كثير فدخلت الخميلة وأتيت شجرة وحمرت حولها وأزلت التراب عن جدارها فاصطكت الفاس في حلقة نحاس فنظفت التراب واداهي في طابق من خشب فكشفته فبان من تحته سلم فنزلت الى أسفل السلم فرأيت بابا فدخلته فرأيت قصر محكم البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنى عن الفلب كل هم وغم وبلية فلما نظرت اليها سجدت لخالتها لما أبدوخ فيها من الحسن والجمال فنظرت الى وقالت لي أنت أنسي أم حتى فقلت لها أنسى فقالت ومن أو صلك الى هذا المكان الذي فيه خمسة وعشرون سنة مارأيت فيه أسيأ بدأ فلما سمعت كلامها وجدت له عدو بفقولت لها يا سيدتى أوصلنى الله الى منزلك ولعله يزيل همى ونمى وحكيت لها ماجرى لي من الاول الى الآخر فصعب عليها حالى وبكت وقالت أنا الاخرى أعلمك بقصتى فاعلم انى بنت ملك أقصى الهند صاحب جزيرة الانبوس وكان قد زوحنى بابن عمى فاخذت فنى ليلة زفافى فغريبت اسمه جرجيس بن رجوس بن ابليس فطار بي ونزل في هذا المكان ونقل فيه كل ما أحتاج اليه من الحلى والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب وفي كل عشرة أيام يجيئنى مرة فيبيت هناليلة وعاهدني اذا عرصت لي حاجة ليليا أو نهارا أن ألمس بيدي هدى بن السطرن المكنوبين على القبة فما ارفع يدي حتى أراه عندى ومنذ كان عندى له أربعة أيام وبقي له سنة أيام حتى يأتى فهل لك ان تقيم عندى خمسة أيام ثم تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت ثم نهضت على أقدامها واخذت بيدي وأدخلتني من باب مقنطر واتت بي الى حمام لطيف ظريف فلما رأيت خلعتي ثيابى وخلعت ثيابها ودخلت جلست على مرتبة وأحسنتى معها واتت بسكر ممسك وسقتنى ثم قدمت لي ماء كولا فاكلنا وتحدنا ثم قالت لي نم واسترح فانك تعبان فنمت يا سيدتى وقد نسيت ماجرى لي وشكرتها فلما استيقظت وجدتها تكبس رجلي فدعوت

لها وحلستنا تحاد ساعة ثم قالت والله انى كنت ضيقة الصدر وانا تحت الارض وحدى ولم أجدمن
يحدثنى خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذى ارسلك الى ثم أنشدت

لو علمنا مجيئكم لفرشنا * مهجة القلب أو سواد العيون
وفرشنا خدودنا والنقينا * ليكون المسير فوق الجفون

فلما سمعت شعرها شكرتها وقدمت كنت محتفيا فى قلبى وذهب عنى همى ونعمى ثم جلسنا فى منادمة الى الليل
فبت معها ليلة مارايت مثلها فى عمرى وأصبحنا مسرورين فقلت لها هل اطلعك من تحت الارض
وارحك من هذا الجنى فضحكى وقالت لى اقنع واسكت فى كل عشرة ايام يوم للعفريت وتسعة لك
فقلت وقد غلب على الغرام فانافى هذه الساعة كسر هذه القبة التى عليها القمش المكتوب لعل
العفريت يحى حتى اقاتله فانى موعود بقتل العفريت فلما سمعت كلامى انشدت تقول

يا طالبا للفراق مهلا * بحيلة ودكنى اشتياق
اصبر وطبع الرمان غدر * وآخر الصحبة الفراق

فلما سمعت شعرها لم التفت لكلاما بل رفت القبة رفسا قويا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشر) قال بلغنى أمها الملك السعيدان الصعوك الثانى قل للصبية ياسيدتى لما
رفت القبة رفسا قويا قالت المرأة ان العفريت فدو صل اليها ما حدرتاك من هذا والله لقد أدبتنى
ولكن انج بنفسك واطلع من المكان الذى حئت منه فمن شدة خوفى نسبت نعلى وفاسى فلما طلعت
درجتى التفت لانظرهما فرأيت الارض قد اشقت وطلع منها عفريت دو منظر بشع وقال ما هذه
الزعجة التى أرعشتينى بها فماصيدتك فقالت ما أصابنى شىء عبر صدرى ضاق فاردت أن شرب شرابا
يشرح صدرى فهضت لا قضى أشعالى فوقعت على القبة فمال لها العفريت تكديين يا فاحرة ونظر فى
القصر يميناً وشمالاً فرأى الدلو والعاس فقال لها ما هذا الامتاع الاس من حاء اليك فقالت ما نظرتهم
الا فى هذه الساعة ولعلبما تعلقا معك فمال العفريت هذا كلام محال لا ينطلى على يا عاهرة ثم انه اعراها
وصلبها بين أربعة أو تادو جعل يعاقبها ويقررهابا كان فلم يهن على أن أسمع بكها فطلعت مدعورا
من الخوف فلما وصلت الى أعلى الموضوع رددت الطابق كما كان وسترته بالتراب وندمت على ما فعلت
غاية الندم وتذكرت الضبية وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون وهى لها معه خمسة وعشرون سنة
وما عاقبها الا بسببى وتذكرت أبى ومملكته وكيف صرت حضا بافقت هذا البيت

إذا أتاك الدهر يوماً بنكبة * فيوماترى يسرا ويوماترى عسرا

ثم مشيت الى أن أتيت رفيق الحباط فلقيته من أجلي على مقالى النار وهو لى فى الانتظار فقال انى بت البارحة وقلبي عندك وخفت عليك من وحش أو غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتة على ودخلت خلوتى وجعلت اتشكر فيها حرى لى وألوم نفسى على رفسى هذه القبة وإذا بصديق الحياط دخل على وقال لى فى الدكان شخص أعجمى يطلبك ومعها فاسك ونعلك قد جاء بها الى الحياطين وقال لهم انى خرجت وقت أدان المؤذن لاجل صلاة الفجر فعثرت بهما ولم أعلم لمن هما فدلوني على صاحبهما فدلها الحباطون عليك وهما هو قاعد فى دكاني فاخرج اليه واشكره وخذ فاسك ونعلك فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني وتغير حالى وبيننا أنا كذلك وإذا بارض محلى قد انشقت وطلع منها الاعجمى وإذا هو العفرىت وقد كان عاقب الصبية غاية العذاب فلم تقر له بنى فأخذ الفاس والنعل وقال . ان كنت جرجريس من درية إلميس فأنا أجيء بصاحب هذه الفاس والنعل ثم جاء بهده الحيلة الى الحياطين ودخل على ولم يمهلى بل اختطفنى وطار وعلا بى ونزل بى وغاص فى الارض وأنا لآ أعلم بنفسى ثم طلع بى القصر الذى كنت فيه فأبت الصبية عريانة والدم يسيل من جوانبها ففطرت عيناي بالدموع فأخذها العفرىت وقل لها يا عاهرة هذا عشيقك فنظرت الى وقات له لأعرفه ولا رأيتة إلا فى هذه الساعة فقال لها العفرىت اهدى العقوبة ولم تقرى فقالت ما رايه عمرى وما حل من الله ان اكدب عليه فقال لها العفرىت ان كنت لاتعرفينه تحدى هذا السيف واصربى عنقه فأخذت السيف وجاءتني ووقفت على رأسى وأشرت لها بحا حى ودمعى يجرى على وحتى فنهضت وغمزتني وقالت أنت الذى فعلت بنا هذا كله فأشرت لها أن هدا وقت العفو ولسان حالى يقول

يترحم طرفى عن لسانى لتعلموا * ويبدولكم ما كان صدرى يكتم
ولما التقينا والدموع سواحم * خرس طرفى بالهوى يتكلم
نشير لنا عما تقول بطرفها * وأومى اليها بالبنان فتفهم
حواجينا تقضى الحوايج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

فلما فهمت الصبية إشارتى رمت السيف منى يدها ياسيدتى فناولنى العفرىت السيف وقال لى اضرب عنقها وأنا أطلقك ولا أنكد عليك فقلت نعم وأخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لى بحاجها أنا ما قصرت فى حقك فهملت عيناي بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت أيها العفرىت الشديد والبطل الصنديد إذا كانت المرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب

عني فكيف يحل لي أن أضرب عنقها ولم أرها عمري فلا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت من الموت كأس الردى فقال العفريت اتبنا بينكما مودة ثم اخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليسار حتى قطع أربعا بأربع ضربات وأنا أنظر بعيني فأيقنت بالموت ثم أشارت الى بعينها فراها العفريت فقال لها قد زينت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت الى وقال يا انسى نحن في شر عنا إذ انت الزوجة محل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفتها ليلة عرسها وهى بنت اثنتى عشرة سنة ولم تعرف أحدا غيرى وكنت أجبها كل عشرة أيام ليلة واحدة فى رى رجل أعجمي فلما تحققت أنها خانتنى قتلتها وأما أنت فلم أتحقق إنك خنتني فيها ولو لكن لا بداني ما أخليك فى عافية فتمن على أى ضرر ففرحت ياسيدتى غاية الفرح وطمعت فى العفو وقلت له وما أتمناه عليك قال تمن على أى صورة أسحرك فيها أمصورة كلب وأمصورة حمار وأمصورة قرد فقلت له وقد طمعت انه يعفو عني والله ان عفوت عني يعفو الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذك وتضرعت اليه غاية التضرع وبقيت بين يديه وقلت له انا مظلوم فقال لا تطل على الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما اسحرك فلا بد منه ثم شق الارض وطاربى الى الجوح حتى نظرت الى الدنيا تحتى كانها قصعة ماء حطى على جبل وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتكلم ورشنى وقال أخرج من هذه الصورة الى صورة قرد فمن ذلك الوقت صرت قردا بن مائة سنة فلما رأيت نفسي فى هذه الصورة القبيحة بكيت على روحى وصبرت على جور الزمان وعلمت أن الزمان ليس لاحد واخذرت من أعلى الجبل الى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت الى شاطئ البحر المالح فوقفت ساعة وإدا بمركب فى وسط البحر وقطاب ربحها وهى قاصدة البر فاخفيت حلف صخره على جانب البحر وصرت الى أن أتيت وسط المركب فقالوا احدمنهم احرحو اهدنا الشئوم من المركب وقالوا احدمنهم نقتله وقالوا آخر اقتله بهذا السيف فأمسكت طرف السيف وبكيت وسالت دعو عى فحن على الريس وقال لهم يا تجاران هذا القرد استجاربى وقد أجزته وهو فى جوارى فلا أحد يتعرض له ولا يشوش عليه ثم أن الريس صار يحسن الى ومهماتكم به أفهمه وأقضي حوائجه كلها وأخذه فى المركب وقطاب لها الريح مدة خمسين يوما فرسينا على مدينه عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم الا الله تعالى فساعة وصولنا أوقفنا مركبنا فجاءتنا ممالك من طرف ملك المدينه فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة وقالوا أن ملكنا يهنيكم بالسلامة وقد أرسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد منكم يكتب فيه سطرًا فقمتم وأنا فى صورة القرد وخطفت الدرج من أيديهم فثافوا انى أقطعها وارميه فى الماء.

فنهروني وأردوا قتلي وأشرت لهم اني أكتب فقال لهم الريس دعوه يكتب فان لحبظ الكتابة طردناه
عنا وان أحسنها اتخذته ولدا فاني مارأيت قد ردا أفهم منه ثم أخذت القلم واستمدت الحبر وكتبت
سطر بقلم الرقاع ورقت هذا الشعر

لقد كتبت الدهر فضل الكرام * وفضل - للآن لا يحسب
فلا أيتم الله منك الوري * لانك للفضل نعم الاب

وكتبت بقلم الریحانی هذا الشعر

له قلم عم الاقالم نفعه * لتويعه للعالمين منافع
وخمسة أههاراً بامله الي * تسيل على الاقطار خمس أصابع

وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين

ومامن كاتب الا سيفني * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلاتكتب بحطك عيرشيء * يسرك في القيامة ان تراه

وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين

اذا فتحت دواء العز والعم * فاجعل مدادك من جود ومن كرم
واكتب بخر ادا ما كنت مقتدرا * بدالك شرفت فصلا نسبة القلم

هاولتهم ذلك الدرج الورق فطلعوا به الى الملك فلما تأمل الملك في ذلك الدرج لم يهجه خطأ أحد الا
خطى فقال لاصحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط والبسوه هذه الخلة وركبوه بغلة وهاتوه بالنوبة
وأحضروه بين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم بأمر فتضحكون
على فقالوا أيها الملك ما نضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قد ردا وليس هو آدميا وهو مع
ريس المركب فنعجب الملك من كلامهم واهزم من الطرب وقال أريد أن أشتري هذا القرد ثم بعث
رسلا الى المركب ومعهم البغلة والخلة قال لا بد أن تلبسوه هذه الخلة وتزكبوها بغلة وتأتوا به فاساروا
الى المركب واخذوني من الريس والبسوني الخلة فاندھش الخلائق وصاروا يتفرجون على فلما
طلعوا ابي الى الملك قبلت الارض بين يديه ثلاث مرات فامرني بالجلوس فجلست على ركبتي فتعجب
الحاضرون من ادبي وكان الملك اكثرهم تعجبا ثم امر الملك امر الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق
الا الملك والطواشي ومملوك صغيرا ثم امر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهي النفس
وتلذ الاعين فامسار الى الملك ان كل قمت و قبلت الارض بين يديه سبع مرات وجلست آكل معه

وقدار تفتت السفره وذهبت فغسلت يدي واخذت الدواة والقلم والفرطاس وكتبت هدى البيتين

انا جر الضان ترياقي من العلل * وصحن الحلوا فيهما انتهى املى

يا لهف قلبي على مد السباط ادا * ماجت كنافته بالسمن والعمل

وكتبت ايضا هدى البيتين اليك اشتياقي يا كنافه زائد * وليس عني لى عنك كلا ولا صبر

فلازلت اكلبي كل يوم وليلة * ولا زال منها بجر عائك الفطر

ثم قمت وجلست بعيدا فنظر الملك الى ما كتبتة وقرأه فتعجب وقال هل يكون عندك هذه الفصاحة

وهذا الخط والله ان هدا من اعجب العجب ثم قدم للملك شطرنج فقال الملك اتلعب قلت برأسى نعم

فتقدمت وصدفت الشطرنج ولعبت معه مرتين فغلته فخار عقل الملك وقال لو كان اهدا آدميا لفاق

اهل زمانه ثم قال لحدهم اذهب الى سيدتك وقل لها كلبي الملك حتى تجيء فتفرج على هدا القرد

العجيب فذهب الطواشى وعاد معه سيدته بت الملك فلما نظرت الى القرد عطت وجهها وقال

يا ابي كيف طاب خاطر ك ان ترسل الى فيراني الرحال الاجانب فقال يا بنتى ما عندى سوى المملو

الصغير والطواشى الذى رباك وهدا القرد وانا ابوك فمن تغطين وحبك فقالت ان هدا القرد ا

ملك واسم ابيه امار صاحب حزاز الانبوس الداخلة ومسحور سحره العفريت جر حريس هو

ذرية ابليس وقد قنل زوحته بنت ملك اقناموس وهدا الذى تزعم انه قرد انا هو رحل عالم عا

فتعجب الملك من ابنه ونظر الى وقال احق ما تقول عنك فقلت برأسى نعم وبكيت فقال الملك لاسم من

اين عرفت انه مسحور فقالت يا ابنتى كان عندى وانا صغيرة عجوز ما كرهت ساحة علمتى صناعة

السحر وقد حفظته واتقنته وعرفت مائة وسبعين بابا من ابواه اقل باب منها اتقل به حجارة مدينتك

خلف جبل قاتى واجعلها لجة بجر واجعل اهلها سكاكى وسطه فقال ابوها بحق اسم الله عليك ان

تخلصى لنا هدا الشاب حتى اجعله وزبرى وهل فيك هده الفضيلة ولم أعلم تغلصيه حتى اجعله وزبرى

لانه شاب ظريف لبيب فقالت له جباو كرامه ثم اخذت بيدها سكينها وعملت دائرة وادرك شهر زاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الرابعة عشر ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد

ان الصعلوك قال للصبية يا سيدتى ثم ان بنت الملك اخذت بيدها سكينها مكتوبا عليها اسماء عبرانية

وخطت بها دائرة في وسط القصر وكتبت فيها اسماء وطلاسم وعمرت بكلام وقرات كلاما لا يفهم

بعد ساعة اظلمت علينا جهات القصر حتى ظننا ان الدنيا قد انطبقت علينا وادانا العفريت قد تدلى

علينا في اقبح صفة بايد كالمدارى ورجلين كالصواري وعينين كمشعلين يوقدان ناراً ففزع غمامته

فقال بنت الملك لا اهلا بك ولا وسهلا فقال العفريت وهو في صورة اسد يا خائنه كيف خنت اليمين اما تحالفنا على انه لا يتعرض احد لآخر فقالت له يا لعين ومن اين لك يمين فقال العفريت خدى ماجاءك ثم انقلب اسدا وفتح فاه وهجم على الصبية فاسرعت واخذت شعرة من شعرها بيدها وهممت بشفتيها فصارت الشعرة سيفا ماضيا وضربت ذلك الاسد فصارت رأسه عقربا وانقلبت الصبية حية عظيمة وهمت على هذا اللعين وهو في صفة عقرب فتقاتلا قتالا شديدا ثم انقلب العقرب عقابا فانقلبت الحية نسر او صارت وراء العقاب واستمر ساعة زمانية ثم انقلب العقاب قطا اسود فانقلبت الصبية ذئبا فتشاحنا في القصر ساعة زمانية وقاتلا قتالا شديدا فرأى القط نفسه مغلوبا فانقلب وصار رمانة حمراء كبيرة ووقعت تلك الرمانة في بركة فقصدتها الذئب فارفعت في الهواء ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانثر الحب كل حبه وحدها وامتلات ارض القصر حبا فانقلب ذلك الذئب ديكالاجل ان يلتقط ذلك الحب حتى لم يترك منه حبة في الامر المقدر تدارت حبة في جانب الفسقية فصار الديك بصيحه وبرفر ف باجنحه ويشير اليها بمقاراه ونحن لانهم ما يقول ثم صرخ علينا صرخة تخيل لانها ان القصر قد انقلب علينا ودار في ارض القصر كلها حتى رأى الحبة الذئب تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها واذ بالحب سقطت في وسط الماء الذي في البركة فصارت سمكة وقد غاصت في الماء فانقلب الديك حوتا كبيرا وازل خلفها وغاب ساعة واذ ابا قد سمع اصراعا عاليا فار تجفنا بعد ذلك طلع العفريت وهو شعلة نار فالتى من هه نار او من عبيده ومنجيره نار او دخانا وانقلبت الصبية لجة نار فأردنا ان نغطس في ذلك الماء خوفا على انفسنا من الحريق والهلاك فمانشعرا الا والعفريت قد صرخ من تحت اليران وصار عندنا في الليوان ونفخ في وجوهنا بالنار فلحقه الصبية ونفخت في وجهه بالنار ايضا فاصابنا الشرر منها ومنه فامش شررها فلم يؤدبا واما شره وولحظني منه شرارة في عيني فالتفتها وانا في صورة القرود لحق الملك شرارة منه في وجهه فاخرقت نصفه التخناني بذقنه وحنكه ووقعت شرارة في صدر الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فايقنا بالهلاك وقطعا رحاءنا من الحياة فيينا نحن كذلك واذ انا قال يقول الله أكبر قد فرح ونصر وحذل من كفر بدين محمد سيد البشر واذ بالقائل بنت الملك قد احرقت العفريت فنظر ناليه فرأى ابياء قد صار كوم رماد ثم جاءت الصبية اليها وقالت الحقوني بطاسة ماء فجاؤا بها اليها فتكلمت عليها بكلام لا يفهمه ثم رشتنى بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى فصرت بشيرا كما كنت أولا ولكن تلفت عيني فقالت الصبية النار النار يا ولدي انا ما بقيت أعيش لاني موعودة بالقتل ولو كان من الانس لقتلته من

اول الامر وما تعبت الا وقت فرط الرمانة حين لقطت جهها ونسيت الحبة التي فيها روح الجنى فلو لقطتها لملت من ساعته ولكن مارايتها بالقضاء والقدر ولم أشعر الا وهو قد أتى وحرى لى معه حرب شديدة تحت الارض وفي الهواء والماء كما فتح على بابها فتحت عليه باناً أعظم منه الى أن فتح على باب النار ونجمته انما ساعدنى عليه القدر حتى أحرقتة قبلى وكنت أعهداً أنه متدين بدين الاسلام وهما ناميته والله خليفتى عليكم ثم أنهما لم تزل تسغيث من النار واذا بشرر أسود طلع الى صدرها وطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها بكت وقالت أشهدن لا اله الا الله وأشهدن أن محمداً رسول الله ثم نظرتا اليها ورأيتاها كقوم ماد بجانب كوم العفريت فخرنا عليها وتمتيت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك الوحة المليح الذى عمل فى هذا المعروف يصير ماد الكن حكماً الله لا يرد فلما رأى الملك ابنته صارت كومر ماد تنف بقية لحيتها ولطم على وجهه وشق ثيابه وعلت كما فعلت بكينا عليها ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة فوجدوا السلطان فى حالة العدم وعنده كومانر ماد فعجيو اودار أحوال الملك فلما أفاق أخبرهم بما جرى لابنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ النساء والجوارى وعملوا العزاء سبعة أيام ثم إن الملك أمر أن يبني على رماذ ابنته قبة عظيمة وأوقدوا فيها الشموع والقناديل وأمار ماد العفريت فانهم أزرده فى الهواء لعنه الله ثم مرض السلطان مرضاً أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهراً وعادت اليه العافية فطلبنى وقال لى يابى قد قضينا زماننا فى أهني عيش آمنين من نوائب الزمان حتى جئتنا فاقبلت علينا الاكدار فليتنا مارايناك ولا رأينا طلعتك القبيحة التي بسببها صرنا فى حالة العدم فاو لا عدمت ابنتى تساوى مائة رجل وثاننا جرى لى من الحريق ماجرى وعدمت أضراسى ومات خادمى ولكن ما يديك حيلة بل جرى قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابنتى وأهلكت نفسها فاخرج يا ولدى من بلدى وكى ماجرى بسبك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام فخرجت ياسيدتى من عنده وما صدقت بالنجاة ولا أدرى أين أتوجه وخطر على قلبى ماجرى لى وكيف خلونى فى الطريق سالم منهم ومشيت شهراً وتذكرت دخولى فى المدينة عربياً واجتماعى بالحياط واجتماعى بالصبية تحت الارض وخلصى من العفريت بعد ان كان عازماً على قلبى وتذكرت ما حصل لى من اليبس الى المنتهى الله وقلت فحمدت بعينى ولا بروحى ودخلت الحمام قبل أن أخرج من المدينة وحلقت ذفتى ووجت ياسيدتى وفى كل يوم أبكى واتفكر المصائب التي عاقبتنا تلف عيني وكما أتذكر ماجرى لى أبكى وأنشد هذه الايات .

تجرت والرحمن لاشك فى امرى * وحلت لى الاحزان من حيث لا أدرى

سأصبر حتى يعلم الناس أنني * صبرت على شيء أمر من الصبر
وما أحسن الصبر الجميل مع التقي * وما قدر المولى على خلقه يجري
سراى سرى ترجمان سريرتى * اذا كان سر السر سرى فى سرى
ولو ان ما بى بالجلال لهدمت * وبالنار أطفأها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة * فلا بدم من يوم امر من المر

ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد لعلى اتوصل الى أمير المؤمنين
واخبره بما جرى لى فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت اخى هذا الاول واقفامتحير اقبلت السلام
عليك وتحديث معه واداباخينا الثالث قد اقبل علينا وقال السلام عليكم أنار جل غريب فقلنا له ونحن
غريان وقد وصلنا هذه الليلة المباركة فمشينا نحن الثلاثة وما فىنا أحد يعرف حكاية أحد فساقتنا المقادير
الى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب خلق ذقى وتلف عيني فقالت له ان حكايتك عربية فامسح
على رأسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا اخرج حتى أسمع حديث رفيعي فتقدم الصعلوك الثالث وقال
أيها السيدة الجليلة ما قصتي مثل قصتها بل قصتي أعجب وذلك ان هذين جاءها القضاء والقدر وأما أنا
سبب خلق ذقى وتلف عيني انى جلبت القضاء لنفسى والهلم لقلبي وذلك انى كنت ملكا ابن ملك
ومات والدى وأخذت المالك من دمه وحكمت وعدلت واحسنت للرعية وكان لى حبة فى السفر فى
البحر وكانت مدينتى على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر معدة للقال فاردت ان أنفجر على
الجزائر فزات فى عشرة مرابك وأخذت معى مؤنة شهر كامل وسافرت عشرين يوما فى ليلة من
الليالى هبت علينا رياح مختلفة الى أن لاح الفجر فبدأ الريح وسكن البحر حتى أشرفت الشمس ثم اننا
أشرفنا على جزيرة وطلعنا على البر وطبخنا سيثانا كله فاكلنا ثم اقمنا يومين وسافرنا عشرين يوما
فاختلفت لينا المياه وعلى الرئيس واستغرب الرئيس البحر فقلنا لناظور انظر البحر بتأمل فطلع
الصارى ثم نزل ذلك الناظور وقال للرئيس ياريس رايت عن يميني سما على وجه الماء ونظرت الى وسط
البحر فرايت سوادا من بعيد يلوح تارة أسود وتارة أبيض فلما سمع الرئيس كلام الناظور ضرب
الارض بعمامته وتنف لحيته وقال للناس ابشروا بهلا كنا جميعا ولم يسلم منا أحد وشرع يبيكي وكذلك
نحن الجميع نبكي على أنفسنا فقلت أيها الرئيس أخبرنا بما رأى الناظور فقال ياسيدي اعلم اننا نحن
جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الريح الا بكرة النهار ثم اقمنا يومين قمتنا فى البحر ولم نزل تائبين
أحد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ريح رجعتنا الى ما نحن قاصدون آخر النهار وفى غد نصل الى

جبل من حجر أسود يسمى حجر المغناطيس وتجرتنا المياه غضبا الى جهته فتمزق المراكب وروح كل مسافر الى المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله وضع في حجر المغناطيس سرا وهو أن جميع الحديد يذهب اليه وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تنكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل ويلي ذلك البحرية من النحاس الاصفر معقودة على عشرة اعمدة و فوق القمة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح من نحاس ومعلق في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه أسماء واطلام فيها أيها الملك مادام هذا الفارس راكعا على هذه الفرس تنكسر المراكب التي تفوت من تحته ويهلك ركبها جميعا ويلتصق جميع الحديد الذي في المركب بالجبل وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان الرئيس ياسيدتى بكى بكاء شديدا فحققنا اننا الكون لعالمة وكل ما ودع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا من ذلك الجبل وساقنا المياه اليه غضبا فلما صارت المراكب تحته انفتحت وفرت المسامير منها وكل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار وتمزقت المراكب فثامن غرق وثامن سلم ولكن اكثرنا غرق والذين سلموا لم يعلموا ببعضهم لان تلك الامواج واختلاف الرياح ادهشتهم وأما أنا ياسيدتى فنجاني الله تعالى لما أراد من مشقتى وعذابى وبلوتى فطلعت على لوح من الاواح فالتقاء الريح والامواج الى جبل فاصبت طريقا متطرقا الى اعلاه على هيئة السلم منقورة في الجبل فسميت الله تعالى وادرك شهرزاد الصباح فكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الخامسة عشر ﴾ قالت بلغنى ان الصعلوك الثالث قال للصبية والجماعة مكثفون والعبيد واقفون بالسيوف على رؤسهم ثم انى سميت الله ودعوته وابتليت اليه وحاولت الطلوع على الجبل وصرت اتمسك بالقر التي فيه حتى اسكن الله الریح في تلك الساعة واعانى على الطلوع فطلعت سالما على الجبل وفرحت بسلامتى غاية الفرح ولم يكن لى دأب الالقبة فدخلتها وصليت فيها ركعتين شكرا لله على سلامتى ثم انى نمت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصيب ادا انتبهت من منامك فاحفر تحت رجليك تجد قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليها اطلام تغد القوس والنشاب وارم الفارس الذى على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم فاذا رميت الفارس يقع الفارس في البحر ويقع القوس من يدك تغد القوس وادفنه في موضعه فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى ساوى الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذى رميته فيجىء اليك وفي يده مجداف فاركب معه ولا تسم الله تعالى فانه يحملك ويسافر بك مدة عشرة ايام الى ان يوصلك الى بلدك وهذا الناميك لك اذا لم تسم الله ثم استيقظت من نومى ومة مت بشاطو وقصدت الماء ك قال الهاتف وضربت الفارس رديه فوق في البحر ووقع الفوس من يدي فاخذت الفوس

ودفته فجاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل الذي أنا عليه فلم ألبث غير ساعة حتى رأيت زور قافى وسط البحر يقصدنى فخدمت الله تعالى ولما وصل الى الزورق وجدت فيه شخصا من النحاس في صدره لوح من الرصاص منقوش بأسماء وطلاسم فنزلت في الزورق وأنا ساكت لا أتكلم فحملنى الشخص أول يوم والثانى والثالث الى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائر السلامة ففرحت فرحا عظيما ومن شدة فرحى ذكرت الله وسميت وهللت وكبرت فلما فعلت ذلك قدفنى من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر وكنت أعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل حتى كلت سواعدى وتعبت أكتافى وصرت في الهلكات ثم تشهدت وأبقت بالموت من كثرة الريح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة وقدفنتى قدفة صرت بها فوق البر لما يريد الله فطلعت وعصرت ثيابى ونشفتها على الارض وبت فلما أصبحت لبست ثيابى وقت أنظر أين أمشى فوجدت غوطة فجثتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذى أنا فيه جزيرة صغيرة والبحر محيط بها فقلت فى نفسى كل ما أخلص من بلية أقع فى أعظم منها فإني أنا متفكر فى أمرى وأتخى الموت إذ نظرت مر كبا فيها ناس فقامت وطلعت على شجرة وإذا بالمركب التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحى فمشوا حتى وصلوا الى وسط الجزيرة وحفروا الارض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وفتحوا بابا به ثم عادوا الى المركب ونقلوا منها خبز اودقيفا وسمنا وعسلا وأغناما وجميع ما يحتاج اليه الساكن وصار العبيد مترددين بين المراكب وباب الطابق وهم يحولون من المركب ويتزلون فى الطابق الى أن نقلوا جميع ما فى المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم ثياب أحسن ما يكون وفى وسطهم شيخ كبير هرم وقد عمر زمانا طويلا فأضعفه الدهر حتى صار قانيا ويذكر ذلك الشيخ فى يد صى قد أفرغ فى قالب الجمال وألبس من الحسن حلة السكال حتى أنه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضب الرطب يسحر كل قلب بجباله ويسلب كل لب بكماله فلم يزالوا ياسيدتى سائرين حتى أتوا الى الطابق وزلوا فيه وغابوا عن عيني فلما توجهوا قمت ونزلت من فوق الشجرة ومشيت الى موضع الردم ونبثت التراب ونقلته وصبرت نفسى حتى ازلت جميع التراب فانكشف الطابق فاداهو خشب مقدار حجر الطاحون فرفته فبان من تحته سلم معقود من حجر فتعجبت من ذلك ونزلت فى السلم حتى انتهيت الى آخره فوجدت شيئا نظيفا ووجدت بستانا وانيا والثالث الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان أرى فيه ما يكل عنه الوصف من أشجار وأثمار ودخائر ورأيت بابا فقلت فى نفسى ما الذى فى هذا المكان فلا بد أن أفتحه وأنظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فرسا مسرجا ملجما رمى بوظائفه فركبته فطارتى الى أن حطت على سطح وأزلتني وضربني بذياله فأتلف عيني وفرمنى فنزلت من فوق

السطح فوجدت عشرة شباب عور فلما رأوني قالوا الامر جبارك فقلت لهم أقبولوني أجلس عندكم فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من عندهم حزين القلب باكي العين وكتب الله الى السلامة حتى وصلت الى بغداد وحلقت ذقني وصرت صعلوكا فوجدت هذين الاثنيين الا عورين فسامت عليهم وقلت لهم أنا عريب فقالوا نحن غريبان فهذا سبب تلف عيني وحلق ذقني فقالت له امسح على رأسك ورح فقال والله لأروح حتى أسمع قصة هؤلاء ثم أن الصبية النفثت الى الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم أخبروني بخبركم فتقدم جعفر وحكي الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت وهبت بعضكم لبعض فخرجوا الى أن صاروا في الزقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة الى أين تذهبوا فقالوا وما ندرى أين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا وابتوا عندنا وقال لجعفر خذهم واحضرهم لي غدا حتى ننظر ما يكون فامثل جعفر ما أمره به الخليفة ثم أن الخليفة طلع الى قصره ولم يجيئه نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس على كرسي المملكة ودخلت عليه أرباب الدولة فالتفت الى جعفر بعد أن طلعت أرباب الدولة وقال اتنى بالثلاث صبيا والكتبين والصعاليك فنهض جعفر وأحضرهم بين يديه فأدخل الصبايا تحت الاستار والتفت لمن جعفر وقال لمن قد عفون عنكم كما أسلفت من الاحسان اليسا ولم تعرفنا فيها أنا أعر فكن وأتن بين يدي الحامس من بني العباس هرون الرشيد فلا تخبره الا حقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان أمير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا أمير المؤمنين ان لي حديثا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتر

وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة السادسة عشر ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن كبيرة الصبايا لما تقدمت بين يدي أمير المؤمنين وقالت ان لي حديثا عجيبا وهو أن هاتين الصبيتين أختاى من أب من غير أمي فمات والدنا وحلف خمسة آلاف دينار وكنيت أنا أصغرهن سنا فتجهزا أختاى ونزوجت كل واحدة برجل ومكثنا مدة ثم ان كل واحد من أزواجهما هيا متجرا وأخدمن زوجته ألف دينار وسافروا مع بعضهم وتركوني فمابوا أربع سنين وضيع زوجاهما المال وخسرا وتركاهما في بلاد الناس فجاءتاني في هيئة الشحاتين فلما رأيتهما ذهلت عنهما ولم أعر فهما ثم اني لما عرفتهما اقلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا أختنا ان الكلام لم ينفذ الآن وقد جرى القلم بما حكم الله فأرسلتهما الى الحمام وألبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا أختي أنتما الكبيرتان وأنا الصغيرة وأنتما عوض عن أبي وامى والارث الذي نابنى معكما قد جعل الله فيه البركة فكلام من زكاته وحوالى جليلة وأنا وأنتما سواء وأحسنتم لهما غاية الاحسان فمكثنا عندي سنة

كاملة وصار لهما مال من مالى فقالتان الزوج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقلت لهما يا أختى ماتر يا فى الزوج خير فان الرجل الجيد قليل فى هذا الزمان وقد جرت الزواج فلم يقبلنا كلامى وتزوجا بغير رضاي فزوجتهما من مالى وسترتهما ومضيتا مع زوجيهما فأقاموا مدة يسيرة ولعب عليهما زوجاهما وأخذما كان معهما وسافرا وتركهما فجاءتا عندى وهما عريانان واعتذرتا وقتلنا لاناؤنا أخذينا فأنت أصغر مناسنا وأكمل عقلا وما يقينا نذكر الزوج أبداً فقلت مرحبا بكما يا أختى ما عندى أعز منكما وقبلتكما وزدتكما إكراما ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فأردت أن أجهز لى مركبا إلى البصرة فجهزت لى مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمتاجر وما احتاج اليه فى المركب وقلت يا أختى هل لكما أن تتعدا فى المنزل حتى أسافر وأرجع أو تسافر معى فقالنا سافر معك فانانا نطبق فراقك فأخذتكما وسافرتا وكنت قسمت مالى نصفين فأخذت النصف وخبأت النصف الثانى وقلت ربما يصب المركب شىء ويكون فى العمر مدة فاذا رجعا نحدث شيئا ينفعا ولم نزل مسافرين أياما وليالى فتاهت بنا المركب وغفل الرئيس عن الطريق ودخلت المركب بحرا عير البحر الذى زريده ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الرشح عشرة أيام فلاحنا للمدينة على بعد قلنا للرئيس ما اسم هذه المدينة التى أشرفا عليها فقال والله لأعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمري هذا البحر ولكن حاء الامرد لامة فمابقى الا أن تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا ابنائكم فان حصل لكم بيع يبعوا وتصرفوا فيها وان لم يكن محصل لكم بيع تزاح يومين وتزود وتسافر فدخلنا المدينة وطلع الرئيس اليها وغاب ساعة ثم حاءنا وقال قوموا اطلعوا الى المدينة وتعجبوا من صنع الله فى خلقه واستعيدوا من سخطه فطلعنا المدينة فوجدنا كل من فيها مسموحا بحجارة سوداء فابدهشنا من ذلك ومشينا فى الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة ناقلين على حالها ففرحنا وقتلنا لعل هذا يكون له أمر عجيب وتفرقنا فى شوارع المدينة وكل واحدنا شغل عن رفيقه بما فيها من المال والقهاش وأما أنا فطلعت الى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاوابى من الذهب والفضة ثم رأيت الملك حالى ساو عده حجاب ونوابه ووزرائه وعليه من الملابس شىء يتحير فيه الفكر فلما قربت من الملك وجدته حالى ساو على كرسى مرصع بالدر والجواهر فيه كل درة تصبى كالنجمه وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفاحوله خمسون مملو كلابسين أنواع الحرير وفى ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش عقلى ثم مشيت وودخلت قاعة الحرم فوجدت فى حيطانها ستائر من الحرير وحدث الملكة عليها حلة مزركشة باللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بأنواع

الجواهر وفي عنقها قلاندو عقود وجميع ما عليها من اللبوس والمصاغ باق على حاله وهي ممسوخة
حجر الأسود ووجدت بابا مفتوحا فدخلته فوجدت فيه سلما بسبع درج فصعدته فرأيت مكانا مرخما
مفروشا بالبسط المذهبة ووجدت فيه سرير من المرمر صعبا بالدر والجوهر ونظرت نورا لامعا
في جهة قصصتها فوجدت فيها جوهره مضيئة قدر بيضة النعام على كرسى صغير وهو يضيء كالشمعة
ونورهما ساطع ومفروش على ذلك السرير من أنواع الحرير ما يحير الناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت
ورأيت في ذلك المكان شموعا موقدة فقلت في نفسي لا بد أن أحدا أوقد هذه الشموع ثم انى مشيت
حتى دخلت موضعا غيره وصرت أفتش في الاماكن ونسبت نفسي بما أدهشني من التعجب من تلك
الاحوال واستغرق فكرى الى أن دخل الليل فأردت الخروج فلم أعرف الباب وتهدت عنه فعدت
الى الجهة التي فيها الشموع الموقدة وحلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد أن قرأت شيئا من
القرآن وأردت النوم فلم أستطع ولحقتى القلق فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن
رقيق فلفت الى مخدع فرأيت بابه مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبود فيه فناديل
معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فعجبت كيف هو سالم دون
أهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد على السلام فقلت له أسألك بحق ماتلوه من كتاب
الله أن تجيبني عن سؤالى فنبسم وقال أخبرني أنت عن سبب دخولك هذا المكان وأنا أخبرك بجواب
ماتسألني عنه فأخبرته بخبري فتعجب من ذلك ثم انى سألته عن خبر هذه المدينة فقال أمهلني ثم طبق
المصحف وأدخله في كيس من الاطلس وأجلسني بجانبه فنظرت اليه فاذا هو كالقدر حسن الاوصاف
لين الاعطاف بهى المنظر رشيق القداسيل الحد زهي الوجوات كانه المقصود من هذه الايات

رصد المنجم ليله فبدا له * قد المليح بيمس في برديه
وأمدته زحل سواد ذوائب * والمسك هادي الخالى في جديه
وعدت من المريخ حمرة خده * والقوس رمى النبل من جفنيه
وعطارد اعطاه فرط ذكائه * وأبي السها نظر الوشاة اليه
فعدنا المنجم حائرا مما رأى * والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة أعتمتني ألف حسرة وأوقد بقلبي كل حمرة فقلت له يا مولاي أخبرني عما
سألتك فقال سمعوا طاعة اعلمى أن هذه المدينة مدينة والدي وجميع أهله وقومه وهو الملك الذى
رأيتيه على الكرسى ممسوخا حجرا وأما الملكة التي رأيتها فهي أمى وقد كانوا بحوسا يعبدون

الناردون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والطل والحرور والفلك الذي يدور وكان أبي ليس له ولد فرزق بي في آخر عمره فرباني حتى نشأت وقد سبقت لي السعادة وكان عندنا مجوز طاعنة في السن مسلمة تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق اهلي في الظاهر وكان ابي يعتقد فيها بما يرى عليهما من الامانة والعفة وكان يكرمها ويديفها اكرامها وكان يعتقد انها على دينه فلما كبرت سلمني ابي اليها وقال خذيه وربي هو علميه احوال ديننا واحسن تربيته ووقومي بمخدمته فاخذتني العجوز وعلمتني دين الاسلام من الطهارة وفاضل الوضوء والصلاة وحفظتني القرآن فلما امت ذلك قالت لي يا ولدي اكنتم هذا الامر عن ابيك ولا تعلم به لتلايقتك فكتمته عنه ولم ازل على هذا الحال مدة أيام قلائل وفدمات العجوز وزاد اهل المدينة في كفرهم وعتوم وضلالهم فبيناهم على ما هم فيه اذ سمعوا مناديا ينادي باعلى صوت مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند أهل المدينة فرح واحتمعوا عند أبي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فاندھشنا من شدة هول فقالت لهم لا يهولنكم الصوت ولا يزعجكم ولا يردكم عن دينكم فالت قلوبهم الى قول أبي ولم يزالوا مكبين على عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء ميعاد ما سمعوا الصوت الارل فطهر لهم ثانيا فسمعوه ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا مكبين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فسحوا احجاره سواده وكذلك دوابهم وانعامهم ولم يسلم من اهل هذه المدينة عيري ومن يوم حرت هذه الحادثة واما على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد سئمت من الوحدة وما عدى من يؤانسني فعند ذلك قلت لياها الشاب هل لك أن تزوج معي الى مدينة بغداد وتظنر الى العلماء والى الفقهاء فزاد اعداوما فهاوأكون أنا حاريتك مع اني سيدة قومي وحاكمة على حال وخدمو علمان وعندي مركب مشحونة بالبحر وقد مرنا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا في اطلاعا على هذه الامور وكان النصيب في اجتماعنا ولم ارل اربعه في التوجه حتى اجابني اليه وادرك شهر راد الصبا فسكت عن الكلام المباح (ولما كانت الليلة السابعة عشر) قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية مازالت تحسن للشباب التوجه معها حتى علب عليها النوم فبامت تلك الليلة تحت رجليه وهي لاتصدق بما هي فيه من الفرح ثم قالت فلما اصبح الصباح فننادا دخلنا الى الخزانة واحدنا ماخف حمله وعلامته ونزلنا من القلعة الى المدينة فقا بلنا العبيد والريس وهم يمتشون على فلما رأوني وسألوني عن سبب عيابي فاخبرتهم بما رأيت وحكى لهم قصه الشاب وسبب مسخ اهل

هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رأني اختأى ومعنى ذلك الشاب حسد تانى عليه وصارنا في عيظواضمر تالمركبى ثم نزلنا المركب وانا بغاية الفرح واكثر فرحى بصحة هذا الشاب وأقننا ننظر الريح حتى طاب لنا الريح فنشرنا القلوع وسافرنا قعدا أختأى عندنا وصار تابتحدثان فقلنا لى يا اختتاماً تصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت لها قصى أن أتحده بعلائم النفث اليه وأقبلت عليه وقلت ياسيدى قصى أن أقول لك شيئاً فلا تخالفني فيه فقال سمعوا وطاعة ثم النفث الى أختى وقلت لها يكفينى هذا الشاب وجميع هذه الاموال لكما فقلنا نعم ما فعلت ولكنهما اضمرنا الى الشر ولم نزل سائرین مع اعتدال الريح حتى خرجنا من بحر الحوف ودخلنا بحر الامان وسافرنا اياما قلائل الى ان قرية من مدينة البصرة ولاحت لنا أنبئتها فادر كئنا للساء فلما أخذنا النوم قامت اختأى وحملتانى انا والغلام بفرشنا وورمتنا فى البحر وأما الشاب فانه كان لا يحسن العموم فغرق وكتبه من الشهداء وأما انا فكنت من السالمين فلما سقطت فى البحر رزقى الله بقطعة حشب فركبها وصر بتي الامواج الى ان رمتنى على ساحل جزيرة فلم أزل أمشى فى الجزيرة باقى ليلتى فلما أصبح الصباح رأيت طرفا يقابله أرمسى على قدر قدم ابن آدم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فشفقت ثيابى فيها وشرحت فى الطريق ولم أزل سائرة الى أن قربت من البر الذى فيه المدينة وادا أنا محية نقصدى وخلفها ثعبان يريد يدهلا كها وقد تدلى لسانها من شدة التعب فاخذتني الشفقة عليها فعمدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان فمات من وقته وشرت الحية حناحين وطارت فى الحو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فعمت فى موضعى ساعة فلما افقت وحدث تحت رجلي جارية وهى تكبس رجلي فجلست واستحييت منها وقلت لها من أنت وما شأنك فقالت ما أسرع ما نسيتى أنت التى فعلت معى الجميل وقلت عدوى فانا الحية التى خلصتني من الثعبان فانى حنيه وهذا الثعبان جنى وهو عدوى وما نجاني منه الا أنت ولما نجيتني منه طرت فى الريح الى المركب الى رماك منها أختاك وقلت جميع ما فيها الى بينك وأغرقتها وأما أختاك فانى سحرتها كلبتين من الكلاب السود فانى عرفت جميع ما جرى لك معهما وأما الشاب فانه عرق ثم حملتني أنا والكلبتين والفتنا فوق سطح دارى ورأيت جميع ما كان فى المركب من الاموال فى وسط بيتى ولم يضع منه شىء ثم ان الحية قالت لى وحق النقش الذى على خاتم سليمان اذا لم تضر بى كل واحدة منهما فى كل يوم ثلثمائة سوط لا تين واجعلنك مثلها فقلت سمعا وطاعة فلم أزل ياأمير المؤمنين أضربهما ذلك الضرب وأشفق عليهما فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال لثعبانية الثانية واذت ما سبب الضرب الذى على جسدى

قالت يا امير المؤمنين انى كان لى والدفات وخلف مالا كثيرا فأقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت
برجل أسعد أهل زمانه فأقمت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين ألف دينار بمقتضى ماخضى
بالريضة الشرعية فعملت عشرة بدلات كل بدلة بألف دينار فبينما أنا جالسة فى يوم من الايام إذ
دخلت على عجوز بوجه مصعوط وحاجب ممعوط وعيونها مفعجة وأسنانها مكسرة ومخاطها
سائل وعنهها مائل كما قال الشاعر عجوز النحس إبليس براها * تعلمه الخديعة من سكوت
تقود من السياسة ألف بغل * إذا نفر واطميط العنكبوت ﴿ وكما قال الآخر ﴾

وعجوز لها الكهانة طبع * حلت فى الحرام ما لن يجوز

بعبت طفلة وليطت فناة * وزنت كهلة وقادت عجوزا

فلما دخلت العجوز سلمت على وقال ان عدى بنت يديمة واللبلة عملت عرسها وأنا قصى لك الاجر
والثواب فأحضرت عرسها لانها مكسورة الخاطر ليس لها إلا الله تعالى ثم بكت وقبلت رجلى فأخذتني
الرحمة والرأفة فقلت سمعنا وطاعة فقالت جهزى نفسك فانى وقت العشاء أجيء وآخذك ثم قبلت
يدي ودهبت ففتمت وهيات نفسى وحهرت حالى وإدانا العجوز وقد أقبلت وقالت ياسيدتى أن
سيدات البلد قد حضرن وأخبرهن بخضورك ففرحن وهن فى انتظارك فقممت وتميأت وأخذت
جوارى معى وسرت حتى أتينا الى رفاق هب فيه النسم وراق وأيا بابوابة مقطرة بقبة من رخام
مشيدة البنيان وفى داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقتة العجوز
ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مفروشا بالسط معلقا فيه قناديل موقدة وشموع مضيئة وفيه
الجواهر والمعادن معلقة فشيئا فى الدهليز الى أن دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مفروشة بالفراش
الحريز معلقا فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفى صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر
والجوهر وعليه ناموسيه من الاطلس وإدا بصيبة خرحت من الناموسية مثل القمر فقالت لى مرجا
وأهلا وسهلا يا أختى آستينى وجبرت خاطرى وأنشدت تقول

لو تعلم الدار من قد زارها فرحت * واستبشرت ثم باست موضع القدم

وأعلنت بلسان الحال قائلة * أهلا وسهلا باهل الجود والكرم

ثم جلست وقالت لى يا أختى ان لى أخا وقد آراك فى بعض الافراح وهو شاب أحسن منى وقد
أحبك قلبه جدا شديدا وأعطى هذه العجوز دراهم حتى أتتك وعملت هذه الحيلة لاجل
اجتماعى بك ويريد أختى أن يتزوجك بسنة الله وسوله ومأ فى الحلال من عيب فلما سمعت

كلامها ورأيت نفسى قد انحزت في الدار قلت للصديفة سماع وطاعة ففرحت و صفقت يديها وفتحت بابا
فخرج منه شاب مثل الفمير كما قال الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه * قد حاز كل الجمال منفردا
كل الورى في جماله تاهوا * قد كتب الحسن فوق وجنته * اشهدان لامليح الا هو

فلما نظرت اليه مال قلبي له ثم جاء وجلس واداب القاضى قد دخل ومعها ربة شهود فسلموا وجلسوا
ثم انهم كتبوا كتابى على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الى وقال لي ليلتنا مباركة ثم قال يا سيدتى
انى شارط عليك شرطا فقلت باسيدى وما الشرط فقام واحضر لى مصحفا وقال احلنى لى انك
لا تخجارى احدا غيرى ولا تميلى اليه خلف له على ذلك ففرح فرح شديدا و عانقنى فاحذت محبته بمجامع
قلبي و قدموا الينا السالمط فاكلنا و شربنا حتى اكنفينا و دخل علينا الليل فاخذنى و نام معى على الفراش
و بنفانى عناق الى الصباح ولم نزل على هذه الحال لمدة شهر و نحن فى هناء و سرور و بعد الشهر استأذنته
فى انى اسير الى السوق و اشترى بى بعض قمهاش فاذن لى فى الرواح فلبست ثيابى و احذت العجوز معى
و نزلت فى السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز و قالت لى هذا ولد صغير مات ابوه
و خلف له مالا كثيرا فقلت له هات اعز ما عندك من القماش لهذه الصديفة فقال سماع وطاعة فصارت
العجوز تنفى عليه فقلت ما لنا حاجة بثنائك عليه لان مرادنا ان نأخذ حاجتنا منه و نعود الى منزلنا
فاخرج لى ما طالبناه و اعطيناه الدرهم فابى ان ياخذ شيئا و قال هذه ضيافتكم اليوم عندى فقلت للعجوز
ان لم تأخذ الدرهم اعطيه قماشه فقال و الله لا آخده مك شيئا و الجمع هدية من عندى فى قبلة واحدة فانها
عندى احسن من جميع ما فى دكانى فقلت للعجوز ما الذى يفيدك من القبلة ثم قالت يا بنتى قد سمعت
ما قال هدا الشاب و ما يصيبك شىء اءاد اءد منك فبته و تأخذ من ما تطلبينه فقلت لها ما تعرفين انى
حالفة فقلت خليه يتبلك و انت ساكبة و لاء عليك شىء و تأخذ من هذه الدرهم و لاء زالت تحسن لى
الامر حتى ادخلت راسى فى الحراب و رضيت بذلك ثم انى عطيت عيبى و داريت بطرف ازارى من
الاس و حط فمه تحت ازارى على حدى فلما قبلنى عصبي عضه قوبة حتى قطع اللحم من خدى فعشى على ثم
اخذت العجوز فى حضنها فلما اقفت و جدت الدكان مقفولة و العجوز تظهر لى الحزن و تقول مادفع
الله كان اعظم ثم قالت لى قومى بنا الى البيت و عملى نفسك ضعيفة و انا اجىء اليك بدواء و تداءى به هذه
العضة فبترئين سرى بعد ساعة فمت من مكانى و انا فى غاية الفكرك و اشتد بى الخوف و مشيت حتى
وصلت الى البيت و اظهرت حالة المرض و اذ ازوجى داخل و قال ما لى اصابك يا سيدتى فى هذا

لخروج فقلت له ما ناطية فنظر الى وقال لي ما هذا الجرح الذي بجرحك وهو في المكان الناعم فقلت
ني لما استاذنتك وخرجت في هذا النهار لاشترى القماش زاحمي جمل حامل حطبا فشرطت نقابي
وجرح خدي كما ترى فان الطريق ضيق في هذه المدينة فقال عدا أروح للحاكم واشكوه فيسئق كل
حطاب في المدينة فقلت بالله عليك لا تتحمل خطيئة احد فاني ركبت حمارا ففربني فوقعت على الارض
فصادفني عود غمدش حدي وجرحني فقال عدا اطلع لجعفر البرمكي واحكي له الحكاية فيقتل كل حمار
في هذه المدينة فقلت هل انت تقتل الناس كلهم بسببي وهد الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد
من ذلك وشدد علي ونهض قائما وصاح صيحة عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود
فسحبوني من فرشي ورموني في وسط الدار ثم امر عبد منهم ان يمكثني من اكتافي ويجلس على
راسي وأمر الثاني ان يجلس على ركبتي ويمسك رجلي وجاء الثالث وفي يده سيف فقال ياسيدي
أضربها بالسيف فاقسمها نصفين وكل واحد ياخذ قطعة رماه في بحر الدجلة فياكلها السمك وهذا
جزء من بحون الايمان والموودة وأنشد هذا الشعر

إذا كان لي فيمن أحب منارك * منعت الهوى وروحي ليتلفني وجدى
وقلت لها يانفس موتي كريمة * فلا خير في حب يكون مع الضد

ثم قال للعبد اصبرها ياسعد بفر السيف وقال ادكرى الشهادة ونبد كرى ما كان لك من الحوامج
وأوصى فان هذا آخر حياتك فقلت له يا بعد الحير تمهل على قليلا حتى أتشهد وأوصى ثم رفعت رأسي
ونظرت الى حالي وكيف صرت في الدل بعد العرج فرت عبرني وبكيت وانشدت هذه الايات

أهتم فراقى في الهوى وقعدتم * واسهرتم جفنى القرمح ونعمتم
ومزلكم بين الفؤاد وناظري * فلا القلب يسلك ولا اللمع يكتم
وعاهدتموني ان تقيموا على الوفا * فلما تملكتم فؤادى، غدرتم
ولتمرحوا وجدى بكم وتلفني * أنتم صروف الحادثات أمتتم
سالتكم بالله ان مت فاكتبوا * على لوح قبري ان هذا متبم
لعل شجيا عارفا لوعة الهوى * يمر على قبر الحب ويرحم

فلما فرغت من شعري بكيت فله اسمع الشعر ونظر الى بكائي ازداد عيظا على عيظه وانشد هذين البيتين
تركت حبيب القلب لاعتن ملالة * ولكن جنبي ذنبا يؤدي الترك
أراد شريكا في المحبة بيننا * وإيمان قلبي لا يميل الى الشرك

ققال فلما فرغ من شعره بكيت واستعظفته وقلت في نفسي اتواضع له والين له الكلام لعله يعفو عني من القتل ولو كان ياخذ جميع ما ملك ثم شكوت اليه ما جدته وانشدته هذه الايات وحقك لو انصفتي ما قتلتني * ولكن حكم البين ما فيه منصف * ومحملتي ثقل الغرام وانني لا اعجز عن حمل القميص واضعف * وما عجب اتلاف ورحى وانما * عجبت لجسمي بعدكم كيف يعرف فلما فرغت من شعري بكيت فنظرني ونهرني وشتمني وانشد هذه الايات

تشاغلتم عاب صجة غيرنا * واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
سنترككم لما تركتم مرامنا * ونصبر عكم مثل صبركم عنا
ونهوى سواكم مدجنحتم لغيرنا * وتجعل قطع الوصل مسك ولا منا

فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له اشطرها نصفين فليس لنا فيها فائدة فلما تقدم العبد الى ايقنت بالموت ويشتت من الحياة وسلمت امرى لله تعالى واذا بالعجوزة قد دخلت ورمت نفسها على قدم الشاب وقبلتها وقالت يا ولدي بحق تربيتي لك تعفوا عن هذه الصببة فانها ما فعلت دنبا يوجب ذلك و أنت شاب صغير فاخاف عليك من دعائها ثم بكيت العجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال قد عفوت عنها ولكن لا بد ان عمل فيها اثر اياي ظهر عليها بقيه عمرها ثم امر العبيد فجدوني من ثيابي واحضر قضبان من سفرجل ونزل به على جسدي بالضرب ولم يزل يضربني ذلك الشاب على ظهري وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد نئست من حياتي ثم امر العبيد ان اذادخل الليل يحملوني و يأخذون العجوز معهم ورموني في بيتي الذي كنت فيه سابقا ففعلوا ما امرهم به سيدهم ورموني في بيتي فتعهدت نفسي وداويت جسمي فلما شفيت نقيت اضلاعي كأنها مضررة نالمتارح كما ترى فاستمررت في مداوة نفسي أربعة أشهر حتى شفيت ثم حثت الى الدار التي جرى لي فيها ذلك الامر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق مهذوما من اوله الى آخره ووجدت في موضع الدار كما ناولم أعلم سبب ذلك فحثت الى اخي هذه التي من ابي ووجدت عندها هاتين الكلبتين فسلمت عليها واخبرتها بخبري وبجميع ما جرى لي فقالت لي من ذا الذي من نكبات الزمان سلم الحمد لله الذي جعل الامر بسلاة ثم اخبرتني بخبرها وبجميع ما جرى لها مع اختها ووقعت انا وهي لانذكر خبر الزواج على السنناتنا صاحبتنا هذه الصبية الدلالة وفي كل يوم تخرج فتشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح واستمرينا على هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت فخرحت احتنا نشترى لنا ما نحتاج اليه من المصالح على جرى عاداتها فوقع لنا مواقع من مجيء الجمال والصعاليك ومن عبيثكم في صفة تجار فلما



الخليفة هرون الرشيدى يأمر بصلب الشاب الذى قتل الصبيه ووضعها فى
الصندوق ورمها فى البحر

صرنا في هذا اليوم لم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة. من هذه الحكاية وجعلها تاريا بمثباتي خزانته وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة عشر) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة امر ان تكتب هذه القصة في الدواوين ويجعلوها في خزانة الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندكم خبر بالعفريته التي سحرت أختيك قالت يا امير المؤمنين انها اعطتني شيئا من شعرها وقالت متى اردت حضوري فاحرق من هذا الشعر شيئا فاحضر اليك عاجلا ولو كنت خلف حل قاف فقال الخليفة احضري لي الشعر فاحضرته الصبية فاخذ الخليفة واحرق منه شيئا فلما فاحت رائحته اهتر القصر وسمعوا دوايا وصلصلة واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك يا خلقه الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية زرعت معي جيمالا ولا افدر ان اكا فتها عليه فبي انقدتني من الموت وقتلت عدوي ورأيت ما فعله معها اختاها فمارأيت الا اني انقم منهما فسحرتهما كلبتين بعد ان اردت قتلها فخشيت ان يصعبا عليهما وان اردت خلاصهما يا امير المؤمنين اخلصهما كرامة لك ولها فاني من المسلمين فقال لها اخلصيهما وبعد ذلك نسرع في امر الصبية المضروبة ونفحص عن حامدا فاذا ظهري صدقها اخذت نارها من ظلمها فقالت العفريته يا امير المؤمنين ان ادلك على من فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها واخذها لها وهو اقرب الناس اليك ثم ان العفريته اخذت عطاسة من الماء وعمرت عليها ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما عودا الى صورتكما الاولى والبسرة فعدا بصيتين سبحان خالقهما ثم قالت يا امير المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين فانه كان يسمع بحسنها وجمالها وحكت له العفريته جميع ماجرى للصبية فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين على يدي ثم الخليفة احضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فاخبره على وجه الحق فاحضر الخليفة القضاء والشهود والصعاليك الثلاثة و احضر الصبية الاولى وأختها اللتين كانتا مسجورتين في صورة كلبتين وزوج الثلاثة للصعاليك الذين اخبروهم انهم كانوا ملوكا وعملهم حجابا عنده واعطاهم ما يحتاجون اليه وأنزلهم في قصر بغداد ورد الصبية المضروبة ولده الامين واعطاها مالا كثيرا وامر ان تبني الدار احسن ما كانت ثم ان الخليفة تزوج بالدلالة ورقد في تلك الليلة معها فلما أصبح افردها بيتنا وجواري يخدمونها ورتب لها راتبها وشيد لها قصر اتم قال لجعفر ليلة من الليالي اني اريد ان تنزل في هذه الليلة الى المدينة نسأل عن احوال الحكماء والتواليين وكل من شكاه احد عزلناه

فقال جعفر سمعا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا في المدينة ومشوا في الاسواق مروا بزقاق فرأوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة وقفة و يده عصا وهو ماش على مهله وينشد هذه

الآيات
يقولون لي أنت بين الوري * بملك كاللبلة القمره
فقلت دعوني من قولكم * فلا علم إلا مع المقدره
فلو وهنوني وعلمى معى * وكل الدفاتر والمجبره
على قوت يوم لما أدركوا * قبول الرهان الى الآخره
فأما الفقير وحال الفقير * وعيش الفقير فما كدره
وفي الصيف يعجز عن فونه * وفي البرد يد فاعلى الحميره
نليه السكالب إذا ما منى * دليلا مهانا فما أحقره
إذا ما شك حاله لا مرى * وبين عذر اقلن يعذره
إذا كان هذا حياة الفقير * فأصلح ما كان في المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر أنظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فإنه يدل على احتياجه ثم ان الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حركتك قال ياسيدي صيادو عندي عائلة وخرجت من بيتي من نصف النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لي شيئا أقوت به عيالي وقد كرهت نفسى وتمنيت الموت فقال له الخليفة هل لك أن ترجع معنا الى البحر وتقف على شاطئ الدحلة وترمي شكتك على محتى وكل ما طلع أشتريه منك بمائة دينار فمرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسى أرجع معكم ثم أن الصياد رجع الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم انه حذب الحيط وجرا الشبكة اليه فطلع صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة حسه وجده ثقيل فاعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرور وهو وجعفر وطعابه مع الخليفة الى القصر وأوقدا الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر ومسرور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه قفة خوص شنيطة بصوف أحمر فقطعوا أول الخياطة فرأوا فيها قطعة ساط فرفعوها فوجدوا تحتها زارور ففعلوا الازار فوجدوا تحتها صبية كأنها سبيكة فضنه مقنولة ومقطعة فلما نظرها الخليفة جرت دموعه على خده والنفت الى جعفر وقال يا كلب الوزراء أتقتل القتلى في زمنى وبرمون في البحر ويصرون متعلقين بدمتى والله لا بدأن أقتص لهذه الصبية ممن قتلها وأقتله وقال لجعفر وحق اتصال نسي بالخلفاء من بنى العباس ان لم تأتني بالذي قتل هذه لانصفها منه لا صلبنك على باب قصرى أنت وأربعين من بنى عمك و اغتاط الخليفة

فقال جعفر امهلني ثلاثة ايام قال امهلتك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشي في المدينة وهو حزين وقال في نفسه من اين اعرف من قتل هذه الصبية حتى احضره للخليفة وان احضرت له غيره يصير معلقا بدمي ولا ادري ما صنع ثم ان جعفر اجلس في بيته ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ارسل اليه الخليفة يطلبه فلما مثل بين يديه قال له ابن قاتل الصبية قال جعفر يا امير المؤمنين هل أعلم الغيب حتى اعرف قاتلها فاعتاظ الخليفة وامر بصلبه على باب قصره وامر مناديا ان ينادى في شوارع بغداد من اراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزر الخليفة وصلب اولاد عمه فليخرج ليتفرج فخرجت الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على صلب جعفر وصلب اولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم امر بنصب الحشب فصوبه واوقفه ثم تحت لاجل الصلص و صاروا ينظرون الادن من الخليفة و صار الخلق يتباكون على جعفر وعلى اولاد عمه فيمنام و ادانشاب حسن نقي الابواب بشي بين الناس مسرعالي ان وقف بين يدي الوري وقال له سلامتك من هذه الوقفة يا سيد الامراء وكيف انقرء انا الذي قتلت القتيلة التي وحدتموها في الصندوق فاعلم فيها واقتص لها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما يباده من الخطاب فرح بمخلص نفسه و حزن على الشاب فدماهم في الكلام و ادابشيخ كبير يفسح الناس ويمشي بينهم بسرعة الى ان وصل الى جعفر والشاب وسلم عليهما ثم قال ايها الوري رلا تصدق كلام هذا الشاب فانه ما قتل هذه الصبية الا انا فاقصص لها مني فقال الشاب ايها الوري ان هدا شيخ كبير خرفان لا يدر ما يقول وانا الذي قتلها فاقصص لها مني فقال الشيخ يا ولدي انت صغبر تشتهي الدنيا وانا كبير شبع من الدنيا وانا فديك و افدى الوري و بى عمه و ما قتل الصبية الا انا فبالله عليك ان تجعل بالاقصص مني فلما نظر الى ذلك الامر تعجب منه و اخذ الشاب والشيخ و طلعهما عند الخليفة وقال يا امير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة اين هو فقال ان هذا الشاب يقول انا القاتل وهذا الشيخ يكذبه و يقول لا بل انا القاتل فنظر الخليفة الى الشيخ والشاب وقال من منكم قاتل هذه الصبية فقال الشاب ما قتلها الا انا وقال الشيخ ما قتلها الا انا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلها فقال جعفر اذا كان القاتل واحد فقتل الثاني ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الارض انى انا الذي قتلت الصبية وهذه امارة قتلها و وصف ما وجدته الخليفة فتحقق عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال ما سبب قتلك هذه الصبية بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب و قولك اقصوا مني فقال الشاب اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الصبية زوجتي و بنت عمي وهذا الشيخ ابوها وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر فرزقتي الله منها ثلاثة اولاد ذكور وكانت تحبني

وتخدمني ولم أر عليها شيئاً فلما كان اول هذا الشهر مرضت فاحضرت لها الاطباء حتى حصلت لها العافية فاردت ان ادخلها الحمام فقالت انى اريد شيئاً قبل دخول الحمام لانى اشبهتته قفلت لها وما هو فقالت انى اشتهى تفاحة اشمها واعض منها عضة فطلعت من ساعتى الى المدينة وفتشت على التفاح ولو كانت الواحدة بدينار فلم اجده فبت تلك الليلة وانامت ففكر فلما اصبحنا خرجت من بيتى ودرت على البساتين واحداً واحداً فلم اجده فصادفنى خولى كبير فسألته عن التفاح فقال يا ولدى هذا شيء قل ان يوجد لانه معدوم ولا يوجد الا فى بستان امير المؤمنين الذى فى البصرة وهو عند الخولى يدخره للخليفة فجئت الى زوجتى وقد حملتني بحبى اياه على ان هيات نفسى وسافرت خمسة عشر يوماً الى نهار فى الذهاب والاياب وجئت لها بثلاث تفاحات اشتريتها من خولى البصرة بثلاثة دنانير ثم انى دخلت وناولتها اياها فلم تفرح بها بل تركتها فى حانيتها وكان مرض الحمى قد اشتد بها ولم نزل فى ضعفها الى ان مضى لها عشرة ايام وبعد ذلك عوفيت فخرحت من البيت وذهبت الى دكانى وجلست فى بيعى وشرأتى فيها اناجالس فى وسط النهار واذا بعبد اسود مر على وفى يده تفاحة يلعب بها فقلت له من اين اخذت هذه التفاحة حتى آخذت مثلها فضحك وقال اخذتها من حبيبتى وانا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت ان زوجى الديوس سافر من شأنها الى البصرة فاشتراها بثلاثة دنانير فاخذت منها هذه التفاحة فلما سمعت كلام العبد يا امير المؤمنين اسودت الدنيا فى وجهى وقفلت دكانى وجئت الى البيت وانا فاقد العقل من شدة الغيظ فلم اجد الا ما حلتها من ثمنها من الثلاثة فقالت لا ادرى ولا اعرف اين ذهبت فتحققت قول العبد وقمت اخذت سكيناً وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها واعضاءها وحطيتها فى القفة بسرعة وغطيته بالازار وحطيتها عليها شقة بساط وانزلتها فى الصدوق وقفلته وحملتها على غلغى ورميتها فى الدحلة يدي فبالله عليك يا امير المؤمنين ان تعجل بقتلى قصاصاً لما فى خائف من مطالبتها يوم القيامة فانى لما رميتها فى بحر الدجلة ولم يعلمها احد رجعت الى البيت فوجدت ولدى الكبير يبكي ولم يكن علم بما فعلت فى امه فقلت له ما يبكيك فقال انى اخذت تفاحة من التفاح الذى عند أمى ونزلت بها الى الرقاق ألعب مع اخوانى واذا بعبد اسود طويل خطفها منى وقال لى من اين جاءتك هذه فقلت له هذه سافرا بى وجاءها من البصرة من أجل أمى وبكى ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فاخذها منى وضربنى وراح بها فحقت من أمى ان تضربنى من شأن التفاحة فلما سمعت كلام الولد علمت ان العبد هو الذى افترى الكلام الكذب على بنت عمى وتحققت

انها قتلت ظلما ثم اُني بكيت بكاء شديدا واذ ابهذ الشيخ وهو عمي والدها قد اقبل فأخبرته بما كان
يفلس بجاني وبكي ولم نزل يبكي الى نصف الليل وأقننا العزاء خمسة أيام ولم نزل الى هذا اليوم ونحن
نتأسف على قتلها فجرمة أجدادك أن تجعل بقتلي وتقتص لها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب
وقال والله لا أقتل الا العبد الخبيث وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة عشر ﴾ قالت بلغني أبها الملك السعيد أن الخليفة أقسم أنه لا يقتل الا العبد لان
الشاب معذور ثم أن الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضر لي هذا العبد الخبيث الذي كان سببا في هذه
القضية وان لم تحضره فأنت تفنل عوضا عنه فزى بيكي ويقول من أين أحضره ولا كل مرة تسلم
الجرة وليس لي في هذا الامر حيلة والذى سلمني في الاول سلمني في الثاني والله ما بقيت أخرج من بيتي
ثلاثة أيام والحق سبحانه يفعل ما يشاء ثم أقام في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر القاضي وأوصى
وودع أولاده وبكى وادبر رسول الخليفة أتى اليه وقال له ان أمير المؤمنين في أشد ما يكون من الغضب
وأرسلني اليك وحلف انه لا يمر هذا السهار الا وأنت مقبول ان لم تحضر له العبد فلما سمع جعفر هذا
الكلام بكى وبكت أولاده فلما فرغ من النوديع تقدم الى بيته الصغيرة ليودعها وكان بجها أكثر
من أولاده جميعا فضمها الى صدره وبكى على فراقها فوجد في جيبها شيئا مكيبا فقال لها ما الذي في جيبك
فقالته ليا بأت تفاحة جاء بها عبد نار بخان ولها معي اربعة ايام وما اعطاها لي حتى اخذمني دينارين
فلما سمع جعفر بذلك العدو التفاحة فرح وقال يا قريبي الفرح ثم انه امر بأحضار العبد فحضر فقال له من
أين هذه التفاحة فقال ياسيدي من مدة خمسة أيام كنت ماشيا فدخلت في بعض أزقة المدينة فنظرت
صغارا يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة فطفتها منه وضربت بيكي وقال هذه لامي وهي مريضة
واشتهت على ابى تفاحا فسافر الى الصرة وجاء لها ثلاث تفاحات بثلاثة دنائير فأخذت هذه العب بها
ثم بكى فلم التفت اليه واخذتها وحئت بها فأحدثها سبدي الصغيرة بدينارين فلما سمع جعفر هذه القصة
تعجب لكون الفتنة وقتل الصبية من عبده وامر بسجن العبد وفرح بخلاص نفسه ثم انشده دين
البيتين

ومن كانت رزيتة بعبد * فما للنفس ان تجعله فداها

فانك واحد خدما كثيرة * ونفسك لم تجد نفسا سواها

ثم انه قبض على العبد وطلع به الى الخليفة فأمر ان تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرا بين الناس
فقال جعفر له لا تتعجب يا امير المؤمنين من هذه القصة فما هي بأعجب من حديث الوزير نور الدين
مع شمس الدين اخيه فقال الخليفة واي حكاية اعجب من هذه الحكاية فقال جعفر

يا أمير المؤمنين لأحدثك إلا بشرط أن تعتق عبدى من القتل فقال وقد وهبت لك دمه

﴿حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه﴾

فقال جعفر اعلم يا أمير المؤمنين انه كان في مصر سلطان صاحب عدل و احسان وله وزير عاقل خير له علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهما قمران وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أمير من الكبير في الحسن والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى انه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها يسافر من بلاده الى بلد له لاجل رؤية جماله قاتفق ان والدهما مات فخرن عليه السلطان وأقبل على الولدين وقربهما وخلع عليهما وقال لهما أتيا في مرتبة أياكما ففرحا وقبلا الأرض بين يديه وعملا العزاء لابيئهما شهرا كاملا ودخلا في الوزارة وكل مههما يتولاها جمعة وإذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما قاتفق في ليلة من الليالى أن السلطان عازما على السفر في الصباح وكانت التوبة للكبير فبينما الاخوان يتحدثان في تلك الليلة إذ قال الكبير يا أخى قصدى أن أزوج أنا وانت في ليلة واحدة فقال الصغير افعل يا أخى ما يريد فانى موافقك على ماتقول واتفق على ذلك ثم أن الكبير قال لأخيه ان قدر الله وخطبنا بينين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد الله وجاءت زوجك بسلام وجاءت زوجتى بيبت تزوجهما البعضهما لانهما أولاد عم فقال نور الدين يا أخى ماتا أحذمن ولدي في مهر بنك قال آخذمن ولدك في مهر بنتى ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاثة ضياع فان عقد الشاب عقده بغير هذا الايصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذى شرطه على ولدي أما تعلم اننا اخوان ونحن الاثنان وزيران في مقام واحد وكان الواجب عليك أن تقدم ابنتك لولدى هدية من غير مهر فانك تعلم أن الذكرا أفضل من الاثني وولدى دكروندك ربه بخلاف ابنتك فقال وما لها قال لاندك ربه يابن الامراء ولكن أنت تريد أن تفعل معى على رأى الذى قال ان أردت أن تطرده فاجعل الثمن غالبا وقيل أن بعض الناس قدم على بعض أصحابه فقصده في حاجة فعلى عليه الثمن فقال له شمس الدين أراك قد قصرت لانك تعمل ابنتك أفضل من بنتى ولا شك انك ناقص عقل وليس لك أخلاق حيث تذكر شركرة الوزارة وأنا ما أدخلتك معى في الوزارة إلا شفقة عليك ولأجل أن تساعدنى وتكون لى معينا ولكن قل ماشئت وحيث صدر منك هذا القول والله لأزوج بنتى لولدك ولو وزنت ثقلها ذهباً فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاظ وقال وأنا لأزوج ابنتك فقال شمس الدين أنا لأرصادها بعلا ولولاني أريد السفر لكنت عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر بفضل الله ما يريد فلما سمع

نور الدين من أخيه ذلك الكلام امتلاءً غيظاً وغاب عن الدنيا وكم ما به وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان للسفر وعدي الى الجزيرة وفصد الاهرام وصحبه الوزير شمس الدين وأما أخيه نور الدين فبات في تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد الى خزائنه وأخدمها خراج صغيراً وملاً ذهباً وتذكر قول أخيه واحتقاره إياه وافتخاره عليه فأئسده هذه الايات سافر تجرد عوضاً عن تفارقه * وانصب فان لذيد العيش في النصب ما في المقام لذى لب وذى أدب * معزة فاترك الاوطان واعترب * انى رأيت وقوف الماء يفسده فان جرى طاب أو لم يجر لم يطب * والبدر لولا أقول منه ما نظرت * اليه في كل حين عين مرتقب والاسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت * والسهم لولا فراق القوس لم يصيب والتبر كالتراب ملقى في أما كنه * والعود في أرضه نوع من الحطب فان تغرب هذا عزه طلبه * وان أقام فلا يعاوا الى الترب

فلما فرغ من شعره أمر بعض علمائه يشد له بعلة زرور بة عالية سريرة المشي فشد ها ووضع عليها سرجاً مدهياً بركابات هندية وعباً آت من القטיפه الاصهبانية فصارت كأنها عروس مجلية وأمر أن يجعل عليها بساط حرير وسجادة وأن يضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصى ان اتفرج خارج المدينة وأروح نواحي القليوبية وأيدت ثلاث ليال فلا يتبعني منكم أحد فان عندي ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة وأحدمه شيئاً قليلاً من الراد وخرج من مصر واستقبل البر فاجاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بلبس فنزل عن بغلته واستراح وأراح البغلة وأكل شيئاً وأخدم من بلبس ما يحتاج اليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البر فاجاء عليه الظهر بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته واستراح وأراح بغلته وأخرج شيئاً أكله ثم حظ الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام في مكان والغيط غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب وصار يسوق البغلة الى أن وصل الى مدينة حلب فنزل في بعض الحانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح وأراح البغلة وشم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافراً ولا يدري أين يذهب فلم يزل سائراً الى أن وصل الى مدينة البصرة ليلا ولم يشعر بذلك حتى نزل في الحان ونزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة بعدتها عند البواب وأمره أن يسيرها فأخذها وسيرها فاتفق أن وزير البصرة جالس في شبك قصره فنظر البغلة ونظر ما عليها من العدة المشتمة فظنها بغلة وزير من الوزراء او ملك من الملوك فتأمل في ذلك وحار عتمه وقل لبعض علمائه اثنتي بهد البواب فذهب الغلام الى البواب أتى به الى الوزير فتقدم

البواب وقبل الارض بين يديه وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صفاته فقال البواب ياسيدي ان صاحب البغلة شاب صغير ظريف الشئائل من اولاد التجار عليه هيبية ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قادم عليه قام على قدميه ولاقاه واحتضنه ونزل الوريير من فوق حواده وسلم عليه فرحب به واجلسه عنده وقال له يا ولدي من اين اقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت مدينة مضر وكان ابي وزير افيا وقد انتقل الى رحمة الله واخره بما جرى من البتدي الى المنتهى ثم قال وقد عذمت في نفسي اني لا اعود بادا حتى انظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك فان البلاد خراب وانا خاف عليك من عواقب الزمان ثم انه مر بوضع الخرج على البغلة والساوط والسجادة واخذ نور الدين معه الى بيته وازله في مكان ظريف او اكرمه واحسن اليه ووجه جاشديد او قال له يا ولدي انا بقيت ر حلاكير او لم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بيتا تمار بك في الحسن ومنعت عنها خطبا كثيرة وقد وقع حبك في قلبي فهل لك ان تأخذ ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها بعلافان كنت تقبل ذلك اطالع الى سلطان الحمرة واقول له انه ولد اخي وأوصلك اليه حتى اجعلك وزير امكابي وألزم انا بيتي فاني بقيت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة اطرق رأسه ثم قال سمعا وطاعة ففرح الوزير بذلك وامر علمانه ان يصنعوا له طعاما وان يزينوا قاعة المجلس الكبيرة المعدة لحضور اكابر الامراء ثم جمع اصحابه وودعا اكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه كان لي اخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وانا كما نعلمون رزقني الله بنتا وكان احى وصاني ان ازوج بنتي لاحد اولاده فاجتته الى ذلك فلما استحقت الزواج ارسل الى أحدا واولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءني احببت ان اكسب كتابه على بنتي ويدخل بها عندي فقالوا نعم ما فعلت ثم شرى بالسكر ورشوا ماء الورد وانصرفوا اما الوريير فانه امر علمانه ان يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام واعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وارسل اليه الفوط والطاسات ومجامر الخور وما يحتاج اليه فلما خرج من الحمام لس المدلة فصار كالبدري ليلة تمامه ثم ركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر الوزير فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن السلام المباح

(فلما كانت الليلة اللوفيسة للعشرين) قالت بلعتي ايها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل هذه الليلة على زوجتك وفي غدا اطلع بك الى السلطان وارجوالك من الله

كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من أمر نور الدين واما ما كان من أخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ثم رحع فلم يجد أخاه فسأل عنه الحدام فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال أنا منوجه الى جهة القليوبية فاغيب يوماً أو يومين فان صدرى ضاق ولا يتبعنى منكم احد ومن يوم خر وجه الى هذا اليوم لم نسمع له خبر افتشوش خاطر شمس الدين على فراق اخيه واعتم غماشديد الفقد وقال في نفسه ما سبب ذلك الا انى اعلظت عليه في الحديث ليلة سفرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافرا فلابدان أن ارسل خلفه ثم طلع واعلم السلطان بذلك وكتب بطاقات وارسل بها الى بوابة في جميع البلاد ونور الدين قطع بلادا بعيدة في مدة عياب اخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويئس شمس الدين من اخيه وقال لقد اعظت اخى بكلامى له من جهة رواج الاولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك الامن قلة عقلى وعدم تديبرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه في خلقه وكان الامر كما قاله فاتفق ان الزوجتين حننا منهما وقد وضعت روجه شمس الدين وزير مصر بنتا لاى فى مصر احسن منها ووضعت زوجة نورو والد اذكر الارافى زمانه احسن منه كما قال الشاعر

ومهيف يعنى النديم بريقه * عن كأسه الملائى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومداقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه
— وقال آخر —

انحاء الحسن كي نقاس به * ينكس الحسن رأسه خجلا
او قيل يا حسن هل رأيت كدا * يقول اما نظير ذلك فلا

مسموه حسنا وفي سابع ولادته صنعوا الولايم وعملوا اسمطة تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة خدمه نور الدين وطلع به الى السلطان فلما صار قد امه قبل الارض بين يديه وكان نور الدين فصيح للسان ثابت الجنان صاحب حسن واحسان فانشد قول الشاعر

هذا الذى عم الانام بعدله * وسطا فهد سائر الافاق
اشكر صنائعه فلسن صائعا * لكنهن قلائد الاعناق
والتم انامله فلسن اناملا * لكنهن بمفانح الارزاق

اكرمها السلطان وشكر نور الدين على مقال وقال لوزيره من هذا الشاب فحكى له الوزير

قصته من أولها إلى آخرها وقال له هذا ابن أخي فقال له وكيف يكون ابن أخيك ولم نسمع به فقال يامولانا السلطان انه كان لي أخ وزير بالديار المصرية وقدمات وخلف ولد بن فالكبير جلس في مرتبة والده وزيراً وهذا ولده الصغير جاء عندي وحلفت اني لأزوج ابنتي لإله فلما جاء زوجته بها وهو شاب وأنا صرت شيخاً كبيراً وقل سمعي وعجز نديري والقصد من مولانا السلطان أن يجعله في مرتبة فتبى فانه ابن أخي وزوج ابنتي وهو أهل للوزارة لانه صاحب رأى وتدير فنظر السلطان اليه فأعجبه واستحسن رأى الوزير بما أشار عليه من تقديمه في مرتبة الوزارة فأنعم عليه بها وأمر له بخلعة عظيمة وبغلة من خاص مراكوبه وعين له الراتب والحوامك فقبل بور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلها وهما في غاية الفرح وقالان قدوم هذا المولود مبارك ثم أن نور الدين نوحه ثانياً يوم الى الملك وقبل الارض وأنشده من اليتيم

ساعات تجدد كل يوم * واقبال وقد رغم الحبود
فما زالت لك الايام بيضا * وأيام التي عاداك سود

فأمره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعاطى أمور خدمته ونظر بين الناس في أمورهم ومحا كتابهم كما جرت به عادة الوزراء وصار السلطان ينظر اليه ويعجب من أمره وذكاء عقله وحسن تديره وتبصره في أحواله خبئه وقر به اليه ولما انقض الديوان نزل بور الدين الى بيته وحاكي لصره ما وقع فرح وحلم نزل الوزير برى المولود المسمى حسا الى أن مضت عليه أيام ولم نزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يفارق السلطان في ليل ولا في نهار وزاد له الحوامك والحرابات الى أن اتسع عليه الحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالمناحر وغيرها وعمر أملاً كما كثيرة ودواليب وبساتين الى أن بلغ عمره ولده حسن اربع سنين فنوفى الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فأخرجه خرجة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضر له قفياً يقرئه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فأقرأه وعلمه فوأندى في العلم بعد ان حفظ القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزداد جمالاً وحسناً واعتدالاً كما قال الشاعر

مقر تكامل في المحاسن وانتهى * فالشمس تشرق من شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكانما * حسن البرية كلها من عنده

وقدر باه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة الى أن أخذه والده الوزير نور الدين يوماً من الايام وألبسه بدلة من اغرملبوسه واركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به الى السلطان

ودخل به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين فانهب من حسنه وأما أهل المملكة فانه لم امر عليه أول مرة وهو طالع مع أبيه الى الملك قد تخير وامن فرط حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله وتحققوا فيه معنى قول الشاعر
رصد المجليلة وبذاله * قد المديح يمس في برديه
وتأمل الجوزاء إذ نرت * حب الجمان يلوح في عظفيه * وأمد زحل سواد ذوائب
والمسك هادي الحال في خديه * وغدت من الربيع حمرة خده * والقوس يرمي النبل من حفيه
وعطار دأعطاء فرط د كانه * وأبى السها نظر الوشاة اليه

فعدا المجمع حائرا مما رأى * والبدر ناس الارض بين يديه

فلما رآه السلطان أحبه وأنعم عليه وقال لايه يا وزير لا بد انك تخضره معك في كل يوم فقال سمعا وطاعة ثم عاد الوزير بولده الى منزله وما زال يطالع به الى السلطان في كل يوم الى أن بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف والده الوزير نور الدين فأحضره وقال يا ولدي اعلم أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا فافهم ما أقول لك واصغ قلبك اليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم أن نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وبكي على فرقة الاحباب وسحت دموعه وقال يا ولدي اسمع قولي فان لي أخا يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد فارقتة وخرحت على غير رضاه والقصد انك تأخذ درحامن الوراق وتكتب ما أمليه عليك فأحضر قرطاسا وصار يكتب فيه كل ما قاله أبوه فأملى عليه جميع ما جرى له من أوله الى آخره وكتب له تاريخ رواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان ورقتها فيها أصلك وحسبك ونسبك فان أصابك شيء من الامور فاقصد مصر واستدل على عمك وسلم عليه وأعلمه اني مت غريبا مشتاقا اليه فأخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وخاطها بين البطانة والظهارة وصار يبكي على أبيه من أجل فرافه وهو صغبر وما زال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فأقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه ولم يز الوافي حزن شديد مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطالع الديوان ولم يقابل السلطان وأقام مكانه بعض الحجاب وولى السلطان وزيرا جديدا مكانه وأمره أن يختم على أما كن نور الدين وعلى ماله وعلى عمارته وعلى أملاكه فبزل الوزير الجديد وأخذ الحجاب وتوجه الى بيت الوزير نور الدين فنجتمعون عليه ويقبضون على ولده حسن بدر الدين ويظلمون به الى السلطان ليعمل فيه ما يقتضى رأيه وكان بين العسكر مملوك من ممالك

الوزير نور الدين المتوفى فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك الى حسن بدر الدين فوحده منكس الرأس حزين القلب على فراق والده فأعلمه بما جرى فقال له هل في الامر مهلة أدخل بيتي فأخذ معي شيأ من الدنيا لاستعين به على الغربة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كلام المملوك عطي رأسه بذييله وخرج ماشيا الى ان صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان ارسل الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله واما كنهه ويقض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج الى عبر مفضوذا يعلم ان يذهب فلم يزل سائرا الى ان ساقته المقادير الى تربة والده ودخل المقبرة ومضى بين القبور الى ان جلس عند قبر ابيه وأزال ذيله من فوق رأسه فبينما هو حالس عند قبر ابيه إذ قدم عليه يهودى من البصرة وقال له ياسيدى ما الى أراك متغير ا فقال له انى كنت نائما فى هذه الساعة فرأيت أبى يعاتبى على عدم زيارتى قبره فقممت وانا مرعوب وخفت أن يفوت النهار ولم أزره فيصعب على الامر فقال له اليهودى ياسيدى ان اباك كان ارسل مراكب تجارة ووقدم منها البعض ومرادى ان اشترى منك وسق كل مركب قدمت بألف دينار ثم اخرج اليهودى كيسا ممتلئا من الذهب وعدمه الف دينار ودفعه الى حسن ابن الوزير ثم قال اليهودى اكتب لى ورقة واختمها فأخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كانت هذه الورقة بدر الدين ابن الوزير نور الدين قديباغ لليهودى فلان جميع وسق كل مركب وردت من مراكب ابيه المسافرين بألف دينار وفضب الثمن على سبيل التعميل فأخذ اليهودى الورقة وصار حسن يبكي ويتذكرا ما كان فيه من العزو والاقبال ثم دخل عليه الليل وادركه النوم فنام عند قبر ابيه ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه بلعق فى القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمنين فخرجت حنية فظرت ووجه حسن وهو نائم فلما رأى أنه تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هدا الشاب الا كأنه من الحور العين ثم طارت الى الحو تطوف على عاداتها فرأت عفريتا طائر افلمت عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقبلت قاله من مصر فقالت له هل لك ان تروح معى حتى تنظر الى حسن الشاب النائم فى المقبرة فقال لها نعم فسار حتى نزلا فى المقبرة فقالت له هل رأيت فى عمرك مثل هذا فظفر العفريت اليه وقال سبحان من لا شبيهه له ولكن يا أختى ان أردت حدثك بما رأيت فقالت له حدثني فقال لها انى رايت مثل هذا الشاب فى اقليم مصر وهي بنت الوريير وقد علمها الملك فخطبها من ابيها الوزير شمس الدين فقال له يا مولانا السلطان اقبل عدرى وارحم عبرتى فانك تعرف ان اخى نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم اين هو وكار شريكى فى الوزارة وسبب خروجه انى

حلت أحدث معه في شأن الزواج فغضب مني وخرج مغضبا وحكى للملك جميع ماجرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك سدا للغيظ وانا حالف ان لا ازوج بنتي الا لابن اخي من يوم ولدتها أمها وذلك نحو ثمانية عشر سنة ومن مدة قريبة سمعت ان اخي تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها بولد فانالا ازوج بنتي الاله كرامة لآخي ثم اني ارخت وقت زواجي وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهي باسم ابن عمها والبنات كثر فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له كيف يخطب مثلي من ذلك بدنا فمنعها منه وتحتج بحجة ناردة وحيارة أسى لا ازوجها الا لقل مني برغم انفك وكان عند الملك سايس احد بجد به من قدام وحده من وراء فامر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالفهر وأمر ان يدخل عليها في هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركزته وهو بين ممالك السلطان وهم حوله في ايديهم الشموع موقدة يضحكون عليه ويسخرون به على باب الحمام واما بنت الوزير فاما جالسه نكي بين المنقشات والمواشط وهي اشبه الناس بهذا الشاب وقد حجر واعلى ايها ومنعوه ان يخضرها وما رايت باختي اقبح من هذا الاحدب وأما الصبية فهي احسن من هذا الشاب وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون كتبت بلغي بها الملك السعيدان الجني لما حكى للجنية حكاية بنت وزير مصر وان الملك كتب كتابها على السايس الاحدب وهي في غاية الحزن وانها لا تحب شيئا في الجمال الا هذا الشاب قالت له الجنية نكذب فان هذا الشاب احسن اهل زمانه ودرعها العفريت وقال والله يا اختي ان الصبية احسن من هذا ولكن لا يصلح لها الا هو فاهما منل بعضهم او لعلمها اخوان او اولادهم فيا خساراتها مع هذا الاحدب فمالت له يا اختي دعنا ندخل تحتها ونحمله وروح به الى الصبية التي تمول عليها ونظرناهما احسن فقال العفريت سمعنا وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك احسن من هذا الرأى الذي احترق به فاننا حملته ثم انه حمله وطار به الى الجوو وصارت العفريت في ركابه تحاذه الى ان نزل به الى مدينة مصر وحظه على مصطبة ونهه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على فراشه في ارض البصرة والنبت يمينها وشمالها فلم يجد نفسه في الا في مدينة عبر مدينة البصرة فاراد ان يصبح فعمره العفريت وقادله شمعة وقال له اعلم اني جئت بك وانا اريد ان اعلم معك شيئا لله فخذ هذه الشمعة وامش بها الى ذلك الحمام واختلط بالاس ولا يزل ماشيا معهم حتى تصل الى قاعة العروسه فاسبق وادخل القاعة ولا تخش احدا واذا دخلت فقف على يمين العريس الاحدب وكل ما جاءك المواشط والمعنيات والمنقشات فخط يدك في حبيك تجده ممتلئا ذهبافا كمش وارم لهم ولا تتوهم انك تدخل يدك ولا تجده ممتلئا بالذهب

فأعط كل من جاءك بالحفنة ولا تخش من شيء وتوكل على الذي خلقك فما هذا بحولك وقوتك بل بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال يا ترى اى شيء هذه القضية وما وجه الاحسان ثم مشى وأوقد الشمعة وتوجه الى الحمام فوجد الاحد راك الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة الحسنة وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا في الزينة وكلموا قفت المغنيات للناس ينقظوهن يضع يده في جيبه فيلقاه ممتلئا بالذهب فيكبش ويرحى في الطار لمغنيات والمواشظ فيملاء الطارد ناير فاندھشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى وصلوا الى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواشظ والله لا ندخل الا ان دخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا بحسانه ولا تجلى العروسه الا وهو حاضر فعند ذلك وصلوا به الى قاعة الفرح واجلسوه برغم انف العريس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صفتن وكل امرأة معها شمعة كبيرة موقدة مضئبة وكلهن ملثمات وصرن صفو فاعيننا وشمالا من تحت المنصة الى صدر الليوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسه فلما نظر النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه يضىء كأنه هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات اعلموا ان هذا المليح ما نطقنا الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن في خدمته واطعنه فيما يقول فازدحم النساء عليه بالشمع ونظرن الى جماله فانبهرت حقوهن من حسنه وصارت كل واحدة منهن تود ان تكون في حضنه سنة أو شهر أو ساعة ورفعن كل ما كان على وحوهين من النقاب وتحيرت منهن الاباب وقلن هنيئا لمن كان هذا الشاب له او عليه ثم دعون على ذلك السائس الاحدب ومن كان سدا في زواجه هذه المليحة وكلمادعون لحسن بدر الدين دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغيات ضربن بالدفوف واقبلت المواشظ و بنت الوزر بنهن وقدطينها وعظرنها والبسها وحسن شعرها ونخرها بالحلي والحلل من لباس الملوك الا كاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو مسبول عليها من فوق حواجها وفي عنقها عقد يساوى الالوف فدحوى كل فص من الجوهر ما حاز مثله تبع ولا يقصر وصارت العروسه كأنها البدر اذا أقر في ليلة اربعة عشر ولما ابقلت كانت كأنها حور به فسبحان من خلقها بهذه واحدق بها النساء فصارت كالنجوم وهي بينهن كالقمر اذا انجلي عنه العيم وكان حسن بدر الدين البصرى جالسوا الناس ينظرون اليه فحضرت العروسه واقبلت وتمايلت فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها

فاعرضت عنه وانقلبت حتى صارت قد ادمت عينها ففاضت حركات الناس فلدسار أوها مالت الى نحو
حسن بدر الدين وحظ يده في حبه وكبش الذهب وورعى في طار المغنيات ففرحو او قالوا اكانا شتهى
ان نكون هذه العروسة فنبدم هذا كله والسايس الاحدب وحده كأنه قد رددو كلاما وقد والله الشمعة
طفقت بهت وصار قاعدا في الظلام يمقت في نفسه وهو لاء الناس محذقون به وتلك الشموع الموقدة
بهجتها من اعجب العجائب يتحرم من شعاعها ولو الالباب واما العروسة فانها رفعت كفيها الى السماء
وقالت اللهم اجعل هذا ابلى وارحى من هذا السايس الاحدب وصارت المواشط تجلى العروسة الى
آخر السع خلع على حسن بدر الدين البصرى والسايس الاحدب وحده فلما فرغوا من ذلك اذنوا
للناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء والاولاد ويبقى الاحسن بدر الدين
والسايس الاحدب ثم ان المواشط ادخلن العروسة ليكشمن ما عليها من الحللى والحلل وبهيشها
للعريس فعند ذلك تقدم السايس الاحدب الى حسن بدر الدين وقال يا سيدى آستنا في هذه الليلة
ونمرتنا باحسانك فلم لا تقوم روح بينك بالامطر ودققال له بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقبه
العفريت فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة فادخلت واجلس في المذبح
فاذا أقبلت العروسة فقل لها انا زوجك الملك ما عملت تلك الحيلة الا لانه يخاف عليك من العين وهذا
الذى رأته سايس من سياسنا ثم اقبل عليها واكشف وجهها ولا تخش باس من احد فينا بدر الدين
يتحدث مع العفريت وادانا السايس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي فطلع له العفريت من
الحوص الذى فيه الماء في صورة فاروق وقال زيق فقال الاحدب ما جاء بك فكبر الفاروق وصار كالقط ثم كبر
حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السايس ذلك فرع وقال اخسأ يا مشؤم فكبر الكلب وانتفخ حتى
صار حشوا ونهق وصر طى وجهه هاق هاق فانزعج السايس وقال الحقونى يا اهل البيت واذا
بالجحش قد كبر وصار قدر الحاموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويلىك باحدب يا اتن
السياس فلحق السايس السطن وقعد على الملاقى باثوابه واشتبتك اسنانه ببعضها فقال له العفريت هل
صاقت عليك الارض فلا تنزوج الابعشوقى فسكت السايس فقال له رد الحواب والاسكنك التراب
فقال ما لى ذنبا لانهم عصبونى وما عرفت ان لها عشاقا من الحواميس وليكن انا نأب الى الله ثم اليك
فقال له العفريت اسم الله أن خرجت في هذا الوقت من هذا الموضوع أو تكلمت قبل ان تطلع
الشمس لا قتلناك فاذا طلعت الشمس فاخرج الى حال سبيائك ولا تعد الى هذا البيت ابدا ثم
ان العفريت قبض على السايس الاحدب وقلب رأسه في الملاقى وجعلها الى اسفل وحصل

رجليه الى فوق وقال له استمر هنا وانا احرسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب
واماما كان من قصة حسن بدر الدين البصرى فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاضمان ودخل البيت
وحلس فى داخل المخدع واذابالعروسة اقبلت ومعباءعجوز فوققت العجوز فى باب المخدع وقالت
ياشهاب قم وخذعروستك وقد استودعك الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة فى المخدع وكان
اسمهاست الحسن وقلبها مكسور وقالت فى قلبها والله ما امكنه من نفسي ولو طلعت روحى فلما دخلت
الى صدر المخدع نظرت بدر الدين فقالت حبيبي والى هذا الوقت انت قاعدت لقت فى نفسى لعلك
انت والسايس الاحدب مشتركان فى فقال حسن بدر الدين واى شىء وصل السايس اليك ومن اين
أن يكون شريكى فيك فقالت ومن زوجى أنت أم هو قال بدر الدين ياسيدتى نحن ماعملنا هذا الا
سخرية به فضحك عليه فلما نظرت المواشط والغنيات وأهلك حسنك الديدع خافوا علينا من العين
فاكتراه ابوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين
ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت والله لهدا اطلمات نارى فبالله خذنى
وضمنى الى حضنك وكانت بلالاس فكشفت ثوبها الى نحرها فبان قدامها ووراؤها فلما نظر بدر
الدين صفاء جسمها تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكيس الذهب الذى أخذه من
اليهودى ووضع فيه الفدينار ولفه فى سرواله وحطه تحت ذيل الطراحة وقلع عمامته ووضعها على
الكرسى وبقى بالقميص الرفيع وكان القميص مطرز بالذهب فبعد ذلك قامت اليه ست الحسن
وجدبته اليها وجدبها بدر الدين اليه وعانقها واخذ رجليها فى وسطه ثم ركب المدفع وحرره على
القلعة واطلقه فهدم البرج فوجد هادرة ما ثقت ومظيه لغبره مار كبت فازال بكارتها وتلى بشبابها ولم
يزل يركب المدفع ويردالى غاية خمس عشرة مرة فعلمت منه فلما فرغ بدر الدين وضع يده تحت راسها
وكذلك الاخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم انهما تعانقا وناما معا تقين وشرحبا عنقا ماضمون
هذه الايات زرمين بحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعدتهم

ليخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما حلل الرضى * متوسدين بمعصم وبساعده
واذا تالفت القلوب مع الهوى * فالناس نضرب فى حديد بارد
واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بدالك الواحد

هذا ما كان من امر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه واماما كان من امر العفريت فانه

قال للعفريته قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح فان الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريته ودخلت تحت ذيله وهو نايم واخذته وطارت به وهو على حاله بالميص وهو باللباس ومازلت العفريته طائرة والعفريت يحاذيها فان الله الملائكة ان ترمى العفريت بشهاب من نار فاحترق وسامت العفريته فنزلت بدر الدين في موضع ما احرق الشهاب العفريت ولم تتجاوز به خوفا عليه وكان بالامر المقدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت العفريته على باب من ابوابها وطارت فلما طلع النهار وفتحت ابواب المدينة خرج الناس فنظروا اشانا مليحا بالقميص والطاقيه بلاعمامة ولالباس وهو بمقاسى من السهر عرقن في النوم فمارآه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وليته صبر حتى لبس حوائجه وقال الآخر مساكين أولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكر لبعض شغله فقوى عليه السكر فتناه عن المسكان الذي كان قصده حتى وصل الى باب المدينة فوجد معلقا فامها هنا وقد خاض الناس بالكلام واذا بالهوى على بدر الدين فرجع ديله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسرة محققة وسيقان واغذا مثل البلور فصار الناس يتعجبون فاتتبه بدر الدين فوجد روجه على باب مدينة وعلينا ناس فتعجب وقال اين انا يا جماعة الخير وما سبب احنا عكم على وما حكايي معكم فقالوا نحن رأيناك عند ادان الصبح ملقي على هذا الباب نائما ولا نعلم من امرك غير هذا فاين كنت نائما هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله يا جماعة انى كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحدهل انت تأكل حشيشا وقال بعضهم انت مجنون كيف تكون بايتا في مصر وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخبر لم ا كذب عليكم ابدا نا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبصرة فقال واحدهد اشى عجيب وقال الآخر هذا الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدث الناس مع بعضهم وقالوا يا خساره شباب والله ما في جنونه خلاف ثم انهم قالوا الهارح لعقلمك فقال حسن بدر الدين كنت البارحة عريسا في ديار مصر فقالوا العلك حلمت ورايت هذا الذى تقول في المنام فتجبر حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام واين السائس الاحدب الذى كان قاعدا عندنا واليكيس الذهب الذى كان معى واين ثيابى ولباسى ثم قام دخل المدينة ومشى في شوارعها واسواقها فازدحمت عليه الناس وزفوه فدخل دكان طبابخ وكان ذلك الطباخر جلا مسرفا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طبابخ وكان اهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة بأسه فلما نظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطباخر افرقوا وخافوا منه فلما نظر الطباخر الى

حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت في قلبه محبته فقال من أين أنت يافتي فاحك لي حكايته
فانك سرت عندي أعز من روحى فحكى له ماجرى من المتدأ الى المنتهى فقال له الطباخ ياسيد بدر
الدين اعلم أن هذا أمر عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي اكنم مامعك حتى يفرج الله مابك
واقعد عندي في هذا المسكن وأنا مالى ولد فأتحدك ولدى فقال له بدر الدين الامر كما تريد يا عم فعدت
ذلك نزل الطباخ الى السوق واشترى لبدر الدين أمقشة مفتخرة ألبسه إياها وتوجه الى الفاضى
وأشهد على نفسه انه ولد الطباخ وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر أمره عند الطباخ على
هذه الحالة هداما كان من أمر حسن بدر الدين وأماما كان من أمر ست الحسن بنت عمه فانه
لماطلع الفجر انتبهت من النوم لم يجد حسن بدر الدين قاعد عندها فاعتقدت انه دخل المرحاض
فجلست تنتظره ساعة واذا باباها قد دخل عليها وهو مبهوم محارحى له من السلطان وكيف عصبه
وزوج ابنته غصبا لاحد علم انه الذى هو السائس الاحد وقال في نفسه اقتل هذه البت ان كانت
مكنت هذا الحديث من نفسها شى الى أن وصل الى الخدع ووقف على بابه وقال يا ست الحسن فقالت
له نعم ياسيدى ثم أنها خرجت وهي تتمايل من الفرح وقلت الارض بين يديه وازداد وجهها نورا
وجمالا لعنا قبل ذلك الغزال قلما نظرها أبوها وهي بتلك الحالة قال لها يا حبيبة هل أنت فرحانة بهذا
السائس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت وقالت بالله يكفى ماجرى منك والناس يضحكون
على ويعارونى بهذا السائس الذى ما يجي في أصعق قلامه ظفران زوجى والله ما بت طول عمرى ليلة
البارحة التى تبها معه فلا تهزأبى وتذكر لى ذلك الاحد فلما سمع والدها كلامها مترج بالغضب
وأزرق عيناه وقال لها وبلك أى شىء هذا الكلام الذى تقولينه ان السائس الاحد فدبت عندك
فقلت بالله عليك لا تذكره لى قبحه الله وقبح أباه فلا تكثر المراح بذكره فما كان السائس الاه كترى
بعشرة دنانير وأخذ أحرته وراح وحثت أنا ودخلت الخدع فنظرت زوجى قاعد بعد ما حلتني عليه
المغنيات ونقط بالذهب الاحمر حتى أغنى الفقراء الحاصرين وقدبت في حضن زوجى الخفيف
الروح صاحب العيون السود والحوجب المقرونة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه
ظلاما وقال لها يا فاجرة ما هذا الذى تقولينه أين عقلاك فقالت له يا بئس لقد فتت كبدي لى شىء تتعافل
فهذا زوجى الذى أخذ ورحى قد دخل بيت الراحة وانى قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب
ودخل بيت الخلافو حد السائس الاحد رأسه مغرورة في الملاقي ور حلاه مرتفعة الى فوق فبهت فيه
الوزير وقال أما هذا هو الاحد بغاطبه فلم يرد عليه وظن الاحد بان العفريت وأدرك شهرزاد.

صباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن السائس الاحدب لما كله الوزير ظن انه العفريت فلم يرد عليه لانه ظن لا يكلمه الا العفريت فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم والا اقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في هذا الموضع مارفعت رأسي فبالله عليك أن زرفق بي فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ماتقول فاني ابو العروسة ما انا عفريت فقال ليس عمري في يدك ولا تقدر أن تأخذ روعي فرح الى حال سبيلك قبل أن يأتيك الذي فعل بي هذه الفعاليات فأتتم لاتزوجوني الا بمعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاري . فلعن الله من زوحي بها ولعن من كان السبب في ذلك ثم أن السائس الاحدب صار يحدث الوزير والدة العروسة ويقول لعن الله من كان السبب في ذلك فقال له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له هل انا مجنون حتى اروح معك بغير اذن العفريت فانه قال لي ادا طلعت الشمس فاخرج وروح الى حال سبيلك فهل طلعت الشمس اولافاني لا اقدر أن أطلع من موضعي الا ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من أتى بك الى هذا المكان فقال اني جئت البارحة الى هنا لا قضى حاجتي واربل ضرورتى واذا ابغار طلعت من وسط الماء وصاح وصار يكبر حتى بقي قدر جاموسة وقال لي كلاما دخل في أدنى غلتي وروح لعن الله العروسة ومن زوحي بها فتقدم اليه الوزير واحرجه من المرحاض فخرج وهو نحري وما صدق أن الشمس طلعت وطلع الى السلطان واخبره مما اتفق له مع العفريت واما الوزير ابو العروسة فانه دخل البيت وهو حائر العقل في امر ابنته فقال يا بنتي ا كشفى لي عن خبرك فقالت أن الطربف الذي كمت اتجلي عليه بات عدى البارحة وازال بكارتى وعلقت منه وان كنت لم تصدقني فهذه عمامته بلفنها على الكرسي ولباسه تحت الفراش وفيه شيء ملفوف لم اعرف ماهو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل المتدع فوجد عمامة حسن بدر الدين ابن ابيه في الحال اخذها في يده وفاقبها وقال هذه عمامة وزراء الا انها موصولة ثم نظر الى حرز مخيط في طرفه فافخذه وفتقه واخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه ألف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مبيعة اليهودى واسم حسن بدر الدين بن نور الدين المصرى ووجد الالف دينار فلما قرأ شمس الدين الورق فصرخ صرحة وخرمغشيا عليه فلما افاق وعلم مضمون القصه تعجب وقال لا اله الا الله القادر على كل شيء وقال يا بنتي هل تعرفين من الذي أخقا وجهك قالت لا قال انه ابن احيى وهو بن عمك وهذه الالف دينار مهرك فسبحان الله فليت شعري كيف اتفقت هذه القضية فتح الحرز المخيط فوجد فيه ورقة بخط اخيه نور الدين المصرى ابى حسن بدر الدين فلما نظر خط

أخيه انشدهدين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوقا * واسكب في مواطنهم دموعي

واسأل من بفرقتهم رماني * يمن على يوما بالرجوع

فلما فرغ من شعره قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ وزوجه بنت ملك البصرة و نار مخدخوله بها وتاريخ عمره الى حين وفاته وتاريخ ولادة حسن بدر الدين فتعجب واهنز من الطرب وقابل ما حري لاخيه على ما جرى له فوجد سوا بسوا ووزواجه وواج الآخرتواقين تاريخا ودخولها وبرحنيهما متواققا ولادة حسن بدر الدين ابن أخيه ولادة ست الحسن متواققين فاخذ الورقتين وطلع بهما الى السلطان واعلمه بما جرى من اول الامر الى آخره فتعجب الملك وامر ان يؤرخ هذا الامر في الحال ثم اقام الوزير ينتظر ابن أخيه فما وقع له على خبر فقال والله لا عملن عملا ما سبقني اليه احد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قال والله لا عملن عملا ما سبقني اليه احد ثم اخذ دواة وقلما وكتب فيه أهتعة البيت وان الحشانة في موضع كدا والستارة الفلانية في موضع كدا وكتب جميع ما في البيت ثم طوى الكتاب وامر بخزن جميع الامتعه وأخذ العامية والطربوش وأخدمه الفرجية والكيس وحفظها عنده وأما بنت الوزير فانها لما كملت أشهرها ولدت ولدا مثل القمر يشبه والده في الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا اسمه وكحلوا مقلته وسلموه الى المرضعات وسموه عجيبا فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لقبه ووصاه ان يريه ويحسن تربيته فاقام في المكتب أربع سنوات فصارت يقاتل اهل المكتب ويسبهم ويقول لهم من فيكم مثلي انا ابن وزير مصر فقامت الاولاد واجتمعوا يشكون الى العريف مما قاسوه من عجيب فقال لهم العربف انا اعلمكم شيئا تقولون له له الماجي فيتوب عن المجيء للمكتب وذلك انه اذا جاء عدا فاقعدوا حوله وقولوا البعضكم والله ما يلعب معنا هذه اللعبة الامن يقول لنا على اسم امه واسم ابيه ومن لم يعرف اسم امه واسم ابيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا فلما اصبح الصباح اتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحتاطت به الادلاد وقالوا نحن تلعب لعبة ولكنك ما تلعب معنا لامن يقول لنا على اسم امه واسم ابيه واتفقوا على ذلك فقالوا احد منهم اسمي ماجد وامى علوي وابي عز الدين وقال الآخر كذلك الى ان جاء الدور الى عجيب فقال انا اسمي عجيب وامى ست الحسن ابى شمس الدين الوزير بمصر فقالوا له والله ان الوزير ماهو ابوك فقال لهم عجيب الوزير ابى حقيقة

فمن ذلك ضحكت عليه الاولاد وصدقوا عليه وقالوا انت ما تعرف لك أنافهم من عندنا فلا يلعب معنا الامن يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الاولاد من حوله وتضحكوا عليه فضاقت صدره وانحنى بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد ان أبك حدك الوزير أبو أمك ست الحسن ان أبك ما تعرفه انت ولا نحن لان السلطان كان زوجهما للسائس الاحدب وجاءت الجن فناموا عندها فان لم تعرف لك أبا يجعلونك بينهم ولذنا الاترى ان ابن البائع يعرف أباه فوزير مصر انما هو جدك وأما أبوك فلا يعرفه نحن ولا انت فارجع لعقلك فاما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكي لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت أمه كلامه وبكاء التهب قلبها عليه وقالت له يا ولدى ما الذى أبكك فاحكى لى قصتك فحكى لها ما سمعه من الاولاد ومن العريف وقال لها والودى من هو أبى قالت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبى فلاتكذبنى على فان الوزير أبوك انت لا أبى أنافمن هو أبى فان لم تخبرينى بالصحيح قنلت روحى بهذا الخنجر فلما سمعت والدته ذكر ابيه بكت لذكر ولد عمها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصرى وما جرى لها منه وأنشدت هذه الايات

اهاجوا الحب فى قلبى وساروا * وقد شطت بهم تلك الديار
وبان العقل منى حيث باتوا * وفارقتى هجوع واصطبار
وقد ساروا ففارقنى سرورى * وقد عدم القرار فلا قرار
واحروا بالفراق دموع عيني * فادمعها تجسارها البحار
اذا ما اشتقت يوما أن أراهم * وزاد لهم حنين وانتظار

تمثل شخصهم فى وسط قلبى * غرام واشتياق واد كار * أبامن ذكركم أضحى دنارى
ومالى غير حبههم شعار * أحبنا الى كم دا التمدى * وكم هذا التباعد والنفار
ثم بكت وصرخت وكذلك ولدها واذا بالوزير دخل فلما نظرا لى بكاشهما احترق قلبه وقال
ما بكيكما فاخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكتب وبكى الآخر ثم تذكر اخاه وما اتفق له
معه وما اتفق لابنته ولم يعلم بما فى باطن الامر ثم قام الوزير فى الحال ومشى حتى طلع الى
الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ليقصده مدينة البصرة
ويسأل عن ابن اخيه وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اذا وجد
ابن اخيه فى اى موضع اخذه ثم بكى بين يدى السلطان فرق له قلبه وكتب له مراسيم لسائر
الاقالم والبلاد ففرح بذلك ودعا للسلطان وودعه ونزل فى الحال تجهز للسفر واخذ

ما يحتاج اليه وأخذ ابنته وولدها عجيبيًا وسافر أول يوم وثاني يوم حتى وصل الى مدينة دمشق فوجد هاذات أشجار وأنهار كما قال فيها الشاعر

من بعد يوحى في دمشق وليلتي * حلف الزمان بمثلها لا يغفلت

بنا وجنح الليل في غفلاته * ومن الصباح عليه فرع اشتمط * والطل في تلك الغصون كأنه
در يصاحفه النسيم فيسقط * والطيور يقرأ والغدير صحيفة * والريح تسكتب والغمام ينفظ
فنزّل الوزير في ميدان الحصباء ونصب خيامه وقال لعلمانه تأخذ الراحة يومين فدخل العلمان المدينة
لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني أمية الذي ما في الدنيا
مثله ودخل المدينة عجب هو وخادمه يتفرحان والخدام يمشی خلف عجب وفي يده سوط لوضرب
به جملا لسقط ولم يثر فلما نظر أهل دمشق الى عجب وقده واعتداله وبهائه وكاله بديع الجمال رخم
الدلال ألطف من نسيم الشمال وأحلي للظمان من الماء الزلال وألذمن العافية لصاحب الاعنلال فلما
رآه أهل دمشق تبعوه وصارت الحلق تجري وراءه وتبعه وقعد في الطريق حتى يحبي عليهم
وينظرونه الى أن وقف العبد بالامر المقدر على دكان أبيه حسن بدر الدين الذي أحلسه فيه الطباخ
الذي اعترف عند القضاة والشهود انه ولده فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم وقف معه الخدام فنظر
حسن بدر الدين الى ولده فأعجبه حين وحنده في غاية الحسن فحن اليه فؤاده وتعلق به قلبه وكان قد
طبخ حبر مان محلي واشتدت به المحبة الالهية فنادي من اجدو قال ياسيدي يا من ملك قلبي وفؤداي
وحن اليه كبدي هل لك أن تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من طعامي ثم فاضت عيابه بالدموع من
غير اختياره وتذكروا ما كان فيه فيما مضى وما هو فيه في تلك الساعة فلما سمع عجب كلام أبيه حن اليه
قلبه والتفت الى الخدام وقال له ان هذا الطباخ حن قلبي اليه وكانه قد فارق ولد له فادخل باعنده لنحبر
قلبه ونأكل ضيافته لعل الله يجمع شملنا بأبينا يجبرنا خاطره فلما سمع الخدام كلام سيده عجب قال والله
ياسيدي لا ينبغي كيف نكون أولاد الوزير ونأكل في دكان الطباخ ولكن أنا أحجب الناس عنك
بهذه العصا خوفا أن ينظروا اليك والاثام يمكنك أن تدخل الدكان أبدا فلما سمع حسن بدر الدين
كلام الخدام تعجب والتفت الى الخدام وقد سالت دموعه على خدوده وقال له ان قلبي حبه فقال له
الخدام دعنا من هذا الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت أبو عجب للخادم وقال له يا كبير لا ي شيء
لا تجبر خاطري وتدخل عندي يا من كأنه قصطل أسود وقلبه أبيض يا من قال فيه بعض واصفيه
كدا وكدا من المدح حتى ضحك الخادم وقال أي شيء تقول فبأنه قل واوز فأنشد في الحال

لولا تأديبه وحسن ثقافته * ما كان في دار الملوك محكما
وعلى الحریم فياله من خادم * من حسنه خدمته أملاك السما

فتعجب الخادم من هذا الكلام وأخذ عجبيا ودخل دكان الطباخ فغرف حسن بدر الدين زبديّة من حب الرمان وكانت بلوز وسكر فأكلوا سواء فقال لهم حسن بدر الدين آنتونوا كلوا هنيئا مريئا ثم أن عجبيا قال لو الده أقعد كل معال الله يجمعنا بمن نريد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل بليت على صغرسنك بفرقة الاحباب فقال عجب نعم يا عم أحرق قلبي بفراق الاحباب والحبيب الذي فارقتي هو والدي وقد خرجت أنا ووجدى نطوف عليه البلاد فواحسرتاه على جمع شملي به وبكي بكاء شديدا وبكى والده لبكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالدته حتى له الخادم وأكلوا جميعا الى أن اكنفوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين فحس أن روحه فارقت جسده وراحت معهم فمأقدر أن يصبر عنهم لحظة واحدة فقفل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم أنه ولده وأسرع في مشيه حتى لحقه قبل أن يخرج من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباخ فقال حسن بدر الدين لما نزلت من عندي كان روحي خرجت من جسمي ولى حاجة في المدينة خارج الباب فأردت أن أرافسكم حتى أفضى حاجتي وأرجع فغضب الطواشي وقال لعجب ان هذه أكلة مشؤمة وصارت علينا مكرمة وهاهو تابنا من موضع فالتفت عجب فرأى الطباخ فاغتاظ وأحمر وجهه ثم قال للخادم دعهم يمسي في طريق المسامين فاذا خرجنا الى خيامنا وخرج معنا عرفنا انه يتبعنا نظرده فأطرق رأسه ومسى والخادم وراءه فنبعهم حسن بدر الدين الى ميدان الحصباء وقد قربوا من الخيام فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب عجب وخاف من الطواشي أن يخبر حده فامتزج بالغضب مخافة أن يقولوا انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه فالتفت حتى صارت عيناه في عين أبيه وقد بقى حسدا بلا ووح ورأى عجب عينه كأنها عين خائن وربما كان ولد ز نافاز داد غضبا فأخذ حجرا وضرب به والده فوق الحجر في جبينه فبطحه فوق حسن بدر الدين مغشيا عليه وسال الدم على وجهه وسار عجب هو والخادم الى الخيام وأما حسن بدر الدين فانه لما أفاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب بهارأسه ولام نفسه وقال أنا ظلمت الصبي حيث غلقت دكاني وتبعته حتى ظن أنى خائن ثم رجع الى الدكان واشتعل ببيع طعامه وصار مشتاقا الى والدته التي في البصرة وبكى عليها وأنشد

لاتسأل الدهر انصافا فتظلمه * فلست فيه ترى يا صاح انصافا

خد ماتيسر وأزو المهم ناحية * لا بد من كدر فيه وانصافا

ثم أن بدر الدين استمر مشتغلا يبيع في طعامه وأما الوزير عمه فانه أقام في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجها إلى حمص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش في طريقه أينما حل وجهه في سيره إلى أن وصل إلى ماردين والموصل وديار بكر ولم يزل سائرا إلى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل إلى سلطانها واجتمع به فاحترمه وأكرمه منزه وسأله عن سبب محبته فأخبره بقتضته وإن أخاه الوزير على نور الدين قرحم عليه السلطان وقال له أيها الصاحب انه كان وزيرى وكنت أحبه كثيرا وقدامات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر غير أن أمه عندنا لانها بت وزيرى الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك أن أم ابن أخيه طيبة فرح وقال ياملك انى أريد أن أجمع بها فأذن له في الحال أن ينزل عندها في دار أخيه فنزل نور الدين ودخل عندها في دار أخيه وجال بطرفه في نواحيها وقبل أعتابها وتدكر أخاه نور الدين وكيف مات غريبا وهو مشتاق إليه فبكى وأنشد

أمر على الدبار ديار ليلي * أقبل ذا الجدار وذا الحدار
وماحب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الدبار

ثم دخل من الباب إلى فسحة عظيمة فوجد بابا مقوصا معقودا بالبحجوالصوان مجزعا بانواع الرخام من سائر الالوان منى في نواحي الديار ونظرها وحال بطرفه فيها فوجد جسم أخيه نور الدين مكتوبا بالذهب على جدرانها فأتى إلى الاسم وقبله وبكى وأحرقه فراه فأنشد هذه الايات

استخبر الشمس عنكم كذا طلعت * وأسأل الرق عنكم كلما لمعا
أبيت والشوق يطوينى وينشرنى * فى راحتيه ولا أشكوله وجعا
أحبابنا ان يكن طال المدى ولمكم * قد قطع القلب منى بعدكم قطعا
فلو منتم على طرفى برؤيتكم * لكان أحسن شىء بيننا وفعا
لا تحسبوا اننى بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغبر ماوسعا

ثم انه صار يمشى إلى أن وصل إلى قاعة زوجه أخيه أم حسن بدر الدين البصرى وكانت في مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والنحيب بالليل والنهار فلما طال عليها المدة عملت لولدها قبرا من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكى عليه ليلا ونهارا ولا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل إلى مسكنها سمع حسبا فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على القبر هذين

البيتين

بالله يا قبر هل زانت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر البصر
يا قبر لا أنت بستان ولا فلك * فكيف يجمع فيك العنصن والقمر

فينهاي كذلك وادابالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها وأعلمها انه أخوز وجها ثم أخبرها
بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها حسن بدر الدين بات عند ابنته ليلة كاملة ثم فقد عند الصباح
وقال لها ان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا وهو معي وانه ولدك وولدك من ابنتي فلما
سمعت خبرها وانه حي ورأت أخز وجها قامت اليه ووقعت على قدميه وقبلتها وأنشده هذين

البيتين لله در مبشرى بقدمومهم * فلقدا أتوا أطايب السموع

لو كان يقنع بالحليع وهبته * قلبا تقضع ساعه النوذيع

ثم أن الوزير أرسل الى عقيب ليحضره فلما حضر قامت له حدته واعتقته وبكت فقال لها شمس الدين
ما هدا وقت بكاء بل هدا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى الله أن يجمع شملنا وشملك بولدك
ابن أحي فقالت سمعا وطاعة ثم قامت من وقتها وجمعت جميع أمتعتها وذخايرها وجواريرها وتجهزت
في الحال ثم طلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحف الى سلطان
مصر وسافر من وقته وهو وزوجه أخيه ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على القانون
و ضرب الحيام وقال لمن معه اننا نقيم بدمشق جمعة الى أن نشترى للسلطان هدايا وتحف ثم قال عقيب
للطواشي يا غلام اني اشتفت الى الفرجة فقم بنا نزل الى سوق دمشق ونختبر أحوالها وننظر ماجرى
لذلك الطباخ الذي قد كنا أكلنا طعامه وشجنا رأسه مع أنه قد كان أحسن الينا ونحن أسأناه
فقال الطواشي سمعا وطاعة ثم أن عقيب اخرج من الحيام هو والطواشي وحر كنه القراية الى التوجه
لوالده وودخل مدينة دمشق ومازال السائرين الى أن وصل الى دكان الطباخ فوجداه واقفا في الدكان
وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الامراه طبخ حبر مان فلما قرأ منه ونظره عجيب حن اليه قلبه
ونظر الى أثر الضربة بالحجر في جبينه فقال السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر
اليه بدر الدين تعلقت أحشاؤه به وخفق فؤاده اليه وأطرق برأسه الى الارض وأراد أن يدير
لسانه في فمه فما قدر على ذلك ثم رفع رأسه الى ولده خاضعا متذللا اليه وأنشده هذه الايات

تمتت من أهوى فلما رأيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا

وأطرت اجلالا له ومهابة * وحاولت اخفاء الذي بي فلم يخفي

وكنت معدا للعتاب صحائفا * فله الاجتماع ما وجدت ولا حرفا

ثم قال لها اجبر اقلبي وكلامن طعامي فوالله ما نظرت اليك ايها الغلام الا حن قلبي اليك وما كنت اتبعتك الا وانا بغير عقل فقال عجيب والله انك بحب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة فلا زمتنا و اردت تهتكنا ونحن لا ناكل لك الا كلالا بشرط ان تخلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا والا لانعود اليك من وقتنا هذا فنحن مقيمون في هذه المدينة جمعة حتى يأخذ جدي هدايا الملك فقال بدر الدين لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخدام في الدكان فقدم لهما زبديا مملثة حبرمان فقال عجيب كل معا لعل الله يفرج عنا ففرح بدر الدين واكل معهم وهو لم يفض طرفة عن النظر في وجهه وقد تعلق به قلبه وصارت كل جوارحه معه فقال له عجيب الم تعلم اني قلت لك انك عاشق ثقيل فحسبك لا تطل النظر الى والى وجهي فلما سمع بدر الدين كلامه انشده هذه الايات

لك في القلوب سريرة لا تظهر * مطوية وحديثها لا ينشر

يا فاضح القمر النير بحسنه * وبوجه افترض الصباح السفر * في سسائك امارة لا تقضي
وما هدايا بدا تزيد وتكثر * فاذوب من حرق ووجهك حتى * واموت من ظمئ وريفك كوتر
فصار بدر الدين يلتم عبيسا ساعة ويلتم الطواشي ساعة وكب على ايديهما الماء حتى غسلوا وحل فوطه
حرير من وسطه فمسح ايديهما بهما وورث عليهما ماء الورد من قمم كان عنده وخرج من الدكان ثم
عاد بقلتين من شربات ممزوجة بماء الورد المسك وقدمها بين ايديها وقال تمام احسانكما فاخذ عجيب
وشرب وناول الخادم ولم يزل الا يشربان حتى املا لظونهما وشبع اشباعا على خلاف عادتهما ثم انصرفا
وأسرعا في مشيها حتى وصلوا الى خيامها ودخل عجيب على جدته ام والدهه حسن بدر الدين فقبلته
وتذكرت ولدها بدر الدين فتهدت وبكت ثم انها انشدت هذين البيتين

ولم ارجى بان الشمع يجتمع * ما كان لي في حياتي بعدكم طمع
اقسمت ماني فؤادي غير حكم * والله ربي على الاسرار مطلع

ثم قالت لعجيب يا ولدي اين كنت قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبديا طعام من حب
المان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقدم مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله مالنا شهية في
الاكل ثم جلس الخادم واما عجيب لما جلس كان بطنه مملثا بما اكل وشرب فاخذ لقمة ونمسه في حب
المان واكلا فوجده قليل الحلاوة لانه كان شبعانا فنجصر وقال اي شيء هدا الطعام الوحش
فقال جدته يا ولدي اتعيب طبيخي وانا بطبخته ولا احد بخسن الطبيخ مثلي الا والدك حسن بدر

الدين فقال عجب والله يا سيدتي أن طبيخك هذا غير متقن نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طبخا طبخ حب الرمان ولكن رائحته يفتح لها القلب واما طعامه فانه يشبه نفس المتخوم ان ياكل واما طعامك بالنسبة اليه فانه لا يساوي كثيرا ولا قليلا فلما سمعت جدته كلامه اغتاضت عيضا شديدا ونظرت الى الخادم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جدة عجب لما سمعت كلامه اغتاضت ونظرت الى الخادم وقالت له ويالك انت افسدت ولدي لانك دخلت به دكا كين الطباخين يخاف الطواشي وانكرو وقال والله ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جواز اقبال عجب والله الا دخلنا واكلنا وهو احسن من طعامك فقامت حدته واخبرت اخا زوجها واغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له دخلت بولدي دكان الطباخ يخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجب بل دخلنا واكلنا من حب الرمان حتى شعبنا واسقانا الطباخ شرابا بتلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فابكر فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحا فاقعدوكل فداما فعند ذلك تقدم الخادم واراد ان ياكل فلم يقدر ورعى اللقمة وقال يا سيدى انى شعبان من البارحة فعرف الوزير انه اكل عند الطباخ فامر الجوارى ان يظرحه فظرحه ونزل عليه بالضرب الوجيع فاستعاث وقال يا سيدى انى شعبان من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال له انطق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان فعرف لامنه والله ما اكلت عمرى مثله ولا اقبیح من هذا الذى قد امانا فغضبت ام حسن بدر الدين وقالت لا بد ان تذهب الى هذا الطباخ وتبجى النابز بدينة حب رمان من الذى عنده وتره لسيدك حتى يقول ابهما احسن واطيب فقال الخادم نعم فى الحال اعطته زبديّة ونصف دينار فمضى الخادم حتى وصل الى الدكان وقال للطباخ نحن تراها على طعامك فى بيت سيدنا لان هناك حب رمان طبخه أهل البيت فبات لنا بهذا النصف دينار وأدر بالك فى طيه واتفنه فقد اكلنا الضرب الموجه على طبيخك فضحك حسن بدر الدين وقال والله أن هذا الطعام لا يحسنه احد الا انا ووالدتي وهى الآن فى بلاد بعيدة تم انه عرف الزبديّة واخذها وختمها بالمسك وماء الورد فاخذها الخادم وأسرع بها حتى وصل اليهم واخذنها والدة حسن وذاقتها ونظرت حسن طعامها وجودته فعرفت طبخها فصرخت ثم وقعت مغشيا عليها فبهت الوزير من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورد وبعد ساعة

افاقت وقالت ان كان ولدى فى الدنيا فاطبخ حب الرمان هذا الا هو وهو ولدى حسن بدر الدين لاشك فيه ولا محالة لان هذا طعامه وما يطبخه احد غيره الا انالانى علمته طبيخه فلما سمع الوزير كلامها فرح فرحاً شديداً وقال واشوقاه الى رؤية ابن اخى اترى تجمع الايام شملناه وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يمضى منكم عشر ونرجلا الى دكان الطباخ ويهدمونها ويكتفونه بعامتة ويجرونه غضبا الى مكانى من غير ايداء بحصل له قالوا نعم ان الوزير ركب من وقته وساعته الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التى معه من السلطان فوضعا على رأسه بعد تقليبها وقال من هو غيرك قال رجل طباخ فى الحال امر ان يذهبوا الى دكانه فذهبوا فرأوا هاهدمومة وكل شىء فيها مكسور لانه لما توجه الى دار السعادة فعلت جماعته ما أمرهم به وصاروا يمتنظرون بحبى الوزير من دار السعادة وحسن بدر الدين يقول فى نفسه يا ترى أى شىء رأوا فى حب الرمان حتى صار لى هذا الامر فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد اذن له فى أخذ غيرهم وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فاحضره مكثفا بعامتة فلما نظر حسن بدر الدين الى عمه بكى بكاء شديداً وقال يا مولاي ما ذنبى عندكم فقال له انت الذى طبخت حب الرمان قال نعم فهل وجدتم فيه شىء يؤحب ضرب الرقبة فقال الوزير هذا اقل جزائك فقال له يا سيدى اما توقفتى على ذنبى فقال له الوزير نعم فى هذه الساعة ثم ان الوزير صرخ على الغلمان وقال هاتوا الجمال واخذوا حسن بدر الدين معهم وادخلوه فى صندوق وقلوا عليه وساروا ولم يزالوا سائرين الى ان اقبل الليل فخطوا اوأكلوا شىء من الطعام واخرجوا حسن بدر الدين فاطعموه واعادوه الى الصندوق ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى مكان فاخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل انت الذى طبخت حب الرمان قال نعم يا سيدى فقال الوزير قيده وقيده واعادوه الى الصندوق وساروا الى ان وصلوا الى مصر وقد نزلوا فى الزيدانية فامر باخراج حسن بدر الدين من الصندوق وامر باحضار نجار وقال اصنع لهذا العبة خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال اصلبك واسمرك فيها ثم ادور بك المدينة كلها فقال على أى شىء تفعل بى ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو ناقص فلفلا فقال له وهل لكونه ناقصا فلفلا تصنع معى هذا كله اما كفالك حبسى وكل يوم تطعمونى اكلة واحدة فقال له الوزير من اجل كونه ناقص فلفل ماجزأوك الا التقتل فتعجب حسن بدر الدين وحزن وصار يتفكر فى نفسه فقال الوزير فى أى شىء تفكر فقال له فى العقول السخيفة التى مثل عقلك فانه لو كان

عندك عقل ما كنت فعلت معى هذه الفعال لاجل نقص الفلفل فقال له الوزير يجب علينا أن نؤذيك حتى لا تعود لمثله فقال حسن بدر الدين ان الذي فعلته معى أقل شيء فيه أذيتي فقال له لا بد من صلبك وكل هدا والنجار يصلح الخشب وهو ينظر اليه ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الليل فأخذه عمه ووضع في الصندوق وقال في غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتى عرف انه نام فقام وركب وأخذ الصندوق قدامه ودخل المدينة وسار الى أن دخل بيته ثم قال لابنته ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي وافرشى البيت مثل فرش ليلة الجلاء فامرت الجوارى بذلك فقمين واوقدن الشمع وقد أخرج الوزير الورقة التي كتب فيها أمتعة البيت فقرأها وأمر أن يضعوا كل شيء في مكانه حتى أن الرأى إذار أى ذلك لا يشك في أنها ليلة الجلاء بعينها ثم أن الوزير أمر أن تحط عمامة بدر الدين في مكانها الذي حطها فيه بيده وكذلك السروال والكيس الذي تحت الطراحة ثم أن الوزير أمر ابنته أن تنحف نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل الخدع وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولى له قدأ بطأت على في دحولك بيت الجلاء ودعيه بيت عندك وتحديثي معه الى النهار وكتب هذا التاريخ ثم أن الوزير أخرج بدر الدين من الصندوق بعد أن فك القيد من رجله وقلع ما عليه من الثياب وصار بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعلم بذلك ثم انبه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهليز نير فقال في نفسه هل أنا في أضغاث الاحلام او في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى باب ثان ونظر واداهو في البيت الذي انجلت فيه العروسة ورأى الخدع والسرير ورأى عمامته وحواليه فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر رجلا وقال في نفسه هل هذا في المنام او في اليقظة وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله هذا مكان العروسة التي انجلت فيه على فاني انا قد كنت في صندوق وبينها هو يخاطب نفسه واذ ابست الحسن رفعت طرفه الناموسية وقالت له ياسيدي امان تدخل فانك أبطأت على في بيت الجلاء فلما سمع كلامها ونظر الى وجهها ضحك وقال ان هذا أضغاث احلام ثم دخل وتهدوت ففكر فيما جرى له وتغير في أمره وأشكلت عليه قضيته ولما رأى عمامته وسرواله والكيس الذي فيه الالف دينار فقال الله اعلم اني في أضغاث احلام وصار من فرط التعجب متحيرا فعند ذلك قالت له ست الحسن مالى أراك متعجبا متحيرا ما كنت هكذا في أول الليل فضحك وقال كم عام لى غاب عنك فقالت له سلامتك اسم الله حواليك انت انما خرجت الى الكنيف لتقضى حاجة وترجع فأى شيء جرى في عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها صدقت ولكنى لما خرجت من عندك غلبنى النوم في بيت الراحة فجلت انى طباحا فى دمشق وأقمت بها عشرين سنين وكانه جاني صغير من

أولاد الاكابر ومعه خادم وحصل كدا وكندا ثم أن حسن بدر الدين مسح بيده على جبينه فرأى أثر الضرب عليه فقال والله يا سيدتى كانه حق لانه ضربني على جبيني فشجبه فكناه في اليقظة ثم قال لعل المنام حصل حين تعانت أنا وأنت وثمان فرأيت في المنام كاني سافرت الى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعملت طباخاتم بهت وقال والله كاني رأيت أني طبخت حبر مان وفلقه قليل والله ما كاني إلا نمت في بيت الراحة فرأيت هذا كله في المنام فقالت له ست الحسن بالله عليك أي شيء رأيت به زيادة على ذلك فحكى لها جميع ما رآه ثم قال والله لولا ان تبنت لكانوا اصلبوني على لعبة خشب فقالت على أي شيء فقال على قلة الفلفل في حب الرمان ورأيت كلهم آخر نواد كاني وكسروا مواعيني وحطوني في صندوق و جاؤا بالبحار ليصنع لي لعبة من خشب لانهم أرادوا صلى عليها الحمد لله الذي جعل لي ذلك في المنام ولم يجعله في اليقظة فضحك ست الحسن وضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم نذكر وقال والله ما كانه الا في اليقظة فانا ما عرقت أي شيء الخبر ولا حقيقة الحال ثم أنه نام وهو متحجر في أمره فتارة يقول رأيت في المنام وتارة يقول رأيت في اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير شمس الدين فسلم عليه فطر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك أما أنت الذي أمرت بتكيني وتسميرد كاني من شأن حب الرمان لكونه قليل الفلفل فعند ذلك قال له الوزير برا علم ياولدى انه ظهر الحق وبان ما كان محتفيا أنت ابن أخي وما فعلت ذلك حتى تحققت انك الذي دخلت على بنتي تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيتك عرفت البيت وعرفت عمامتك وسروالك وذهبك والورقتين التي كتبتها بخطك والتي كتبها والدك أخي فاني مارأيتك قبل ذلك وما كنت أعرفك وأما أمك فانه جاءت معي من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ما حري بيدي وبين والدك وحكي له جميع ماجرى بينه وبين أخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة ثم أن الوزير أرسل الى عجيب فلما رآه والده قال هذا هو الذي ضربني بالحجر فقال الوزير هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه وأنشده هذه الايات

ولقد بكيت على تفرق شملنا * زما وفاض الدمع من أجباني * ونذرت ان جمع المهيمن شملنا
ماعدت أذ كرفرة بلساني * هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني
فلما فرغ من شعره التفت اليه والدته وألقته روحا عليه وأنشدت هذين البيتين
الدهر أقسم لا يزال مكدرى * حثت يمينك يا زمان فكفرى

السعدوافي والحبيب مساعدي * نهض إلى داعي السرور وشمري

ثم أن والدته حكمت له جميع ما وقع لها بعده وحكي لها جميع ما قاساه فشكروا الله على جمع شملهم بعضهم ثم أن الوزير طلع إلى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب وأمر أن يؤرخ ذلك في السجلات ليكون حكاية على ممر الاوقات ثم أن الوزير أقام مع ابن أخيه وبنته وابنها وزوجة أخيه في ألدعيش إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهداينا أمير المؤمنين ماجرى للوزير شمس الدين وأخيه نور الدين فقال الخليفة هرون الرشيد والله ان هذا لشيء عجاب ووهب للشاب سرية من عنده ورتب له ما يعيش به وصار ممن ينادمه ثم أن البنت قالت وما هذا بأعجب من حكاية الحياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم

﴿ حكاية الحياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف الدهر والاولان في مدينة الصين رجل حياط ميسوط الرزق يحب اللهب والطرب وكان يخرج هو ووروجه في بعض الاحيان يتفرجان على غرائب المنزهات فخرجوا من اول النهار ورجعا آخره إلى منزلها عند المساء فوجدوا في طريقهما رجلا احدب رؤيته تضحك الغضبان وتزيل الهم والاحزان فعند ذلك تقدم الحياط هو ووروجه يتفرجان عليه ثم اهما عزم عليه ان يروح معهما إلى بيتها ليا دمها تلك الليلة فأجابهما إلى ذلك ومشى معهما إلى البيت فخرج الحياط إلى السوق وكان الليل قد اقبل فاشتري سمكاً قلياً وخبزاً وليموناً وحلاوة يتحلون بها ثم رجع وحط السمك قدام الاحدب وجلسوا يأكلون فأخذت امرأة الحياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها بالاحدب وسدت فيه بكفها وقالت والله ماتنا كلها الا دفعة واحدة في نفس واحد ولا أمهلك حتى تمضغها فابتلعها وكان فيها شوكة قوية فتصلبت في حلقه لاجل انقضاء اجله فمات وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان امرأة الحياط لما لقمت الاحدب الجزلة السمك مات لا تقصاء أجله في وقته فقال الحياط لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هدا المسكين ما كان موته الا هكدا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني أما سمعت قول الشاعر

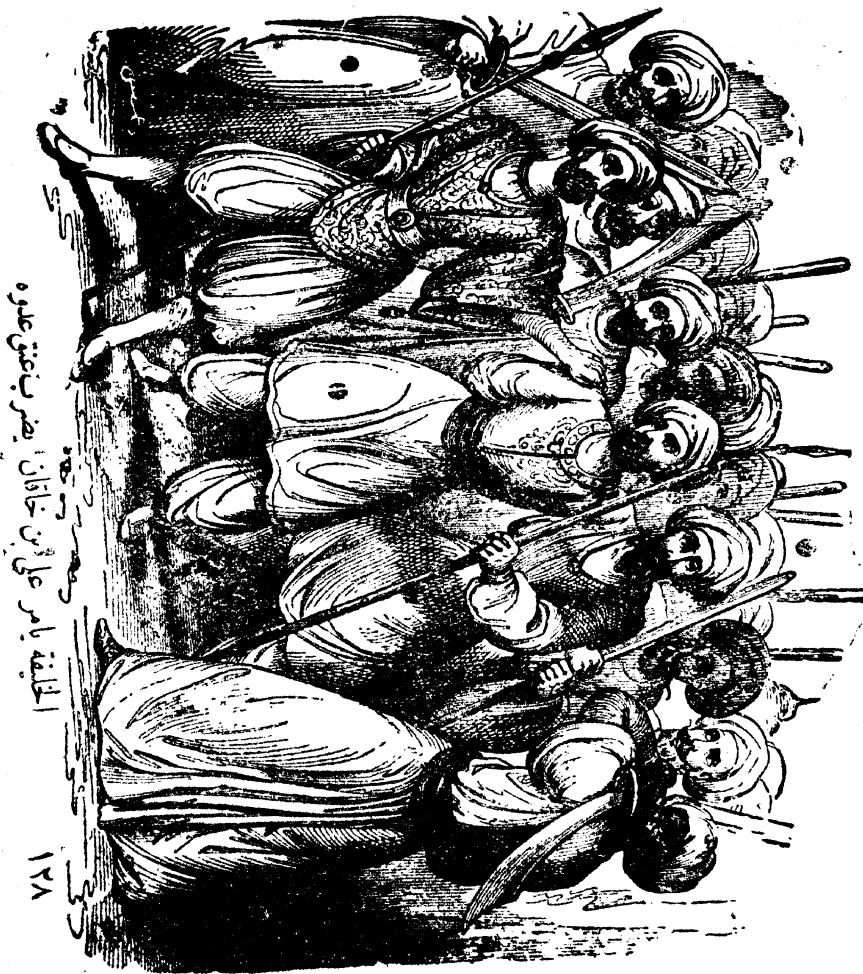
مالي أعلل نفسي بالحال على * أمر يكون به هم وأحزان

ماذا القعود على نار وما خمدت * ان القعود على اليران خسران

فقال لها زوجها وما أفعله قالت له قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطاة حرير وأخرج أنه

قدامك وانت ورأى في هذه الليلة وقل هذا ولدى وهذه أمه ومرادنان نوديه الى الطيب ليدويه فلما سمع الحياط هذا الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدى سلامتك اين حمل وجعك وهذا الجدرى كان لك في أى مكان فكل من رأها يقول معها طفل مصاب بالجدرى ولم يزالسا ثرين وهما يسالان عن منزل الطيب حتى دلوها على بيت طيب يهودى فقربا الباب فنزلت لهما جارية سوداء وفتحت الباب ونظرت وإذا بانسان حامل صغير وأمّه معه فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الحياط معنا صغير مرادنان ينظر الطيب بخدى الربيع دينار واعطيه لسيدك ودعيه ينزل ليرى ولدى فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجه الحياط داخل العتبة وقالت لزوجه جاهد احبب هنا ونفوز بانفسنا فوقفه الحياط واسنده الى الحائط وخرج هو وورحته وأما الجارية فانها دخلت على اليهودى وقالت له فى أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورحل وقدا عطيانى ربيع دينار لك وتصف لهما ما يوافقهما أى اليهودى الربيع دينار فرح وقام عاجلا ونزل فى الظلام فاول ما نزل عثرت رجلاه فى الاحدب وهو ميت فقال بالعزيز بالمولى والعشر كلات ياهرون ويوشع بن بون كانى عثرت فى هدم المريض فوقه إلى أسفل فمات فكيف اخرج بقتيل من بيتي فخماه وطلع به من حوش البيت الى زوجته واعلمها بذلك فقالت له وما قعدو لك ههنا فان قعدت ههنا الى طلوع النهار راحت ارواحنا فاما وانت نطلع به الى السطح ورميه فى بيت حارنا السلم فانه رحل مباشر على مطبخ السلطان وكتبنا ماتانى القلط فى بيته وتأكل فيه من الاطعمة والفيران وان استمر فيه ليلة تنزل عليه السكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع اليهودى وزوجته وهما حاملان الاحدب وأنزله بيديه ورحليه الى الارض وحملاه ملاصقا للحائط ثم نزلوا وانصرفوا لم يستقر نزول الاحدب الا والمباشر قد جاء الى البيت وفتح وطلع البيت ومع شعة مضئة فوجد ابن آدم واقفا فى الزاوية فى حاب المطبخ فقال المباشر ماهدا والله ان الذى يسرق حوائجنا ماهو الابن آدم فى اخدمنا وخذ من لحم اودهن ولو خبأه من القلط والسكلاب وان قنلت ققط الحارة وكلاهما جميعا لا يفيد لانه ينزل من السطوح ثم اخدم مطرقة عظيمة ووكزه بها فصار عنده ثم صر بهما على صدره فوقع فوجده ميتا فخزن وقال لا حول ولا قوة الا وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن واللحم وهذه الليلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال ما يكفى انك احدب حتى تكون حراميا وتسرق اللحم والدهن باستار استرنى بستر الجليل ثم حمله على اكتافه ونزل به من بيته فى آخر الليل وما زال سائرا به الى أول السوق فوقفه بجانب دكان فى رأس عطفة وتركه وانصرف واذا بنصرانى وهو سمسار

تم الجزء الاول ويليها الجزء الثانى — وأوله بقية حكاية الحياط والاحدب واليهودى



الخليفة يامر علي بن خاقان! يهر بفتح عدوه

السلطان وكان سكران مفرج يريد الحمام فقال له سكران ان المسيح قريب فزال يمشى ويتمايل حتى قرب من الاحد وجعل يريق الماء قبله فلاح منه التفانه فوحدا واحدا واقفا وكان النصرانى قد خطفوا اعمامته في أول الليل فلما رأى الاحدب واقفا اعتقدا به يريد خطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على رقبته فوقع في الارض وصاح النصرانى على حارس السوق ثم نزل على الاحدب من شدة سكره صرا وصرار مخنقه خنفا فجاء الحارس فوجد النصرانى نازكا على المسلم وهو يصير به فقال الحارس قم عنه فقام وندم اليه الحارس فوحدهه يافقال كيف يقتل النصرانى مسلمانم قبض على النصرانى وكتفه وحاء به الى بيت الوالى والنصرانى يقول فى نفسه ياه مسيح باعذراء كيف قتلت هذا وما اسرع مامات فى لكمة قدر ارحت السكرتة وحاءت الفكرة ثم ان الاحدب والنصرانى باتا فى بيت الوالى وامر الوالى السيف ان بنادى عليه وصب للنصرانى حشبة وواقفه محما وحاء السيف ورمى فى رقبة النصرانى الحبل اراد ان يعلقه اذا بالماشر قد شق فرأى النصرانى وهو واقف تحت المشنقة ففسح الناس قال للسيف لا تفعل انا الذى قتلتك فقال الوالى لاى شىء قتلتك قال انى دخلت الليلة بيتى فرأيتك نزل من السطح وسرق مصالحى فضرته عطرقة على صدره فمات حلماته وحثت به السوق وواقفته فى موضع كذا فى عطفة كذا قال المباشر ما كفا انى قتلت مسلمانم حتى يقتل بسبى نصرانى فلا تشنق غيرى فلما سمع الوالى كلام المباشر اطلق النصرانى السمسار قال للسيف اشق هذا باعترافه فاخذ الحبل من رقبة النصرانى ووضع فى رقبة المباشر وواقفه تحت الحشبة اراد ان يعلقه واذا باليهودي الطيب قد شق الناس وصاح على السيف وقال له لا تفعل فما قتله الا انا وذلك انه حاءنى فى بيتى ليتداوى فنزلت اليه فعثرت فيه برحلى فمات فلا تقتل المباشر واقتلنى فامر الوالى بقتل اليهودى الطيب فاخذ السيف الحبل من رقبة المباشر ووضع فى رقبة اليهودى الطيب واذا بالخياط حاء وشق الناس وقال للسيف لا تفعل وقال للسيف لا تفعل فما قتله الا انا وذلك انى كنت بالنهار اذ فرج وحثت وقت العشاء فلقيت هذا الاحدب سكران ومعه دف وهو يغنى بقرحة فوقفت ففرج عليه وحثت به الى بيتى واشتريت سمكا وقعدنا باكل فاخذت زوجتى قطعة سمك ولتمة ودستها فى فمه فزور فمات لوقته فاخذته انا وزوجتى وحننا به لبيت اليهودى فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقلت لها قولى لسيدك ان بالباب امرأة ورحلا ومعها ضعيف تعال انظره وصف له دواء واعطيتها ربع دينار فطلعت لسيدها واسندت الاحدب الى حبة السلم ومضيت انا وزوجتى فنزل اليهودى فعثر فيه فظن انه قتله ثم قال الخياط لليهودى اصحيح هذا قال نعم

٤ - الفليله - أول

والتفت الخياط للوالى وقال له اطلق اليهودى واشتقى فلما سمع الولى تعجب من امر الاحدب وقال ان هذا امر يورخ فى الكتب ثم قال للسياف اطلق اليهودى واشتق الخياط باعترافه فقدمه السياف قال هل تقدم هذا ونؤخر هذا والاشتق واحدا ثم وضع الحبل فى رقبة الخياط فهذا ما كان من امر هؤلاء، وأماما كان من أمر الاحدب فقيل انه كان مسخرة لالسلطان وكان السلطان لا يقدر ان يفارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الليلة وثانى يوم الى نصف النهار فسأل عنه بعض الحاضرين فقالوا يام ولا باطلع به الولى وهو ميت وأمر بشنق قاتله فنزل الولى ليشنق القاتل فحضر له ثانى وثالث وكل واحد يقول ما قتله الولى وواحد يقول ما قتله الولى سبب قتله فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل الى الولى واثنى بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد السياف كاد أن يقتل الخياط فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل واعلم الولى ان القضية بلغت الملك ثم اخذها واخذ الاحدب معه محمولا والخياط واليهودى والنصرانى والمباشر وطلع بالجميع الى الملك فلما تمثل الولى بين يديه قبل الارض وحكى له جميع ما جرى من الجميع وليس فى الاعادة افادة فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذ الطرب وأمر ان يكتب ذلك بماء الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا الاحدب فعند ذلك تقدم النصرانى وقال ياملك الزمان ان أدنت لى حدثك بشىء حرى لى وهو اعجب واظرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصرانى اعلم ياملك الزمان انى لما دخلت تلك الديار اتيت بمتحرر وواقفى المقدور عندكم وكان مولدى بمصر وانا من قبطها وتربت بها وكان والدى سمسار فلما بلغت مبلغ الرجال توفى والدى فعملت سمسار امكانه فيدينا انا قاعد يوم ما من الايام واذا بشاب أحسن ما يكون وعليه أغفر ملبوس وهو راكب حمار فلما رآنى سلم على فقامت اليه تعظيما له فاخرج مندبلا وفيه قدر من السمسم وقل كم يساوي الاردم من هذا فقلت له مائة درهم فقال لى خذ التراسين والكيالين واعمد الى حان الجوانى فى باب النصر تجدنى فيه وركبى ومضى واعطانى السمسم بمندبلة الذي فيه العينة فدرت على المشتريين فبلغ ثمن كل أردب مائة وعشرين درهما فاخذت معى أربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته فى انتظارى فلما رآنى قام الى الخزن وفتحه فكيلناه فجاء جميع ما فيه خمسين اردبا فقال الشاب لك فى كل أردب عشرة دراهم سمرة واقبض الثمن احفظه عندك وقدر الثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة ويبقى لى أربعة آلاف وخمسمائة فاذا فرغ يبيع حواصل جئت اليك واخذتها فقلت له الامر كما تريد ثم قبلت بديه ومضيت من عنده فحصل لى فى ذلك اليوم الف درهم وعاب عى شهراتهم جاء وقل لى

ابن الدرام فقلت هاهي حاضرة فقال احفظها حتى اجيء اليك فاخذها فقامت تنتظره فغاب عني شهر اثم جاء وقال لي ابن الدرام فقامت وسلت عليه وقات له هل لك أن ناكل عندنا شيا فاني وقال لي احفظ الدرهم حتى امضي واجيء فاخذها منك ثم ولى فقامت واحضرت له الدرهم وقعدت تنتظره فغاب عني شهر اثم جاء وقال بعد هذا اليوم أخذها منك ثم ولى فقامت واحضرت له الدرهم وقعدت تنتظره فغاب عني شهر اقلت في نفسي أن هذا الشاب كامل الساحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر وكأنه قد خرج من الحمام ووجهه كالقمر وهو يحد أحمر وحين ازهر وشامة كأنها قرص عنبر وفي مثل ذلك قال الشاعر

البدر والشمس في برج قد اجنعا * في غابة الحسن والاقبال قد طلعا
وزاد حسنها للناظرين هوى * فياله عند ما داعى السرور دعا
في الحسن والظرف قد زاد أو كمالا * اليهما الروح راحت والفؤاد سعى
تبارك الله مخلوقه عجب * ماشاء رب العلا في خلقه صنعا

فلما رأته قلت يديه وقلت له ياسيدي اما تقبض دراهمك فقال مهلا على حتى افرغ من قضاء مصالحى واخذها منك ثم ولى فقلت في نفسي والله اذا جاء لاضيفه لكوني انفعت بدرهمه وحصل لي منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة اغر من الاولى خلقت عليه أن ينزل عندي ويضيفني فقال لي بشرط أن ماتنقحه من مالي الذي عندك قلت نعم واحلسته وزات فييات ما ينفي من الاطعمة والاشربة وغير ذلك واحضر به بين يديه وقلت له باسم الله فتقدم الى المائدة ومديده الشمال واكل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسل يديه وناولته ما مسحها وجلسنا للحديث فقلت ياسيدي فرج عني كربة لاى شيء اكلت بيدك الشمال لعل في يدك شبا يؤمك فلما سمع كلامي انشده دين الينين

خليلى لا تسأل على ما يمهي * من اللوعة الحرا فتظهر اسقام
وما عن رضى فارقت ساهى معوضا * بدبلا ولكن للضرورة احكام

ثم اخرج يده من كمه واداهي مقطوعة رند بلا كف فعجبت من ذلك فقال لي لا تعجب ولا تغل في خاطر ك انى اكلت معك يسدى الشمال عجبا ولكن لقطع يدى اليمين سبب من لعجب فقلت له وما سبب ذلك فقال اعلم انى من بغداد ووالدى من اكبرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية فبقي ذلك في خاطرى حتى مات والدى فاخذت اموالا كثيرة وهيات متجرا من قماش بغدادى

وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحزمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لى حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بيكي وأنشد هذه الايات

قد يسلم الاكهم من حفرة * يسقط فيها الباصر الناظر

ويسلم الجاهل من لفظه * يهلك فيها العالم الماهر * ويعسر المؤمن في رزقه
ويرزق الكافر والفاجر * ماحيلة الانسان مافعله * هو الذى قدره القادر
فلما فرغ من شعره قال قد دخلت مصر وزلت القماش في خان سرور وفككت أحمالى وأدخلتها
وأعطيت الحادم دراهم ليشتري لى لها شيئاً كله ونمت قليلاً فلما قت ذهبت بين القصرين ثم رجعت
وبت لى لى فلما أصبحت فتحت رزمة من القماش وقلت فى نفسى أقوم لاشق فى بعض الاسواق وأنظر
الحال فأخذت بعض القماش وحملة لبعض غلمانى وسرت حتى وصلت قيسرية جرحس فاستقبلنى
الساهرة وكانوا علموا بهجيتى فأخذوا منى القماش ونادوا عليه فلم يبلغ بمنه رأس ماله فقال لى شيخ
الدالين ياسيدى أنا أعرى لك شيئاً تستفيد به وهو أن تعمل مثل ما يعمل التجار فندبع متحرك الى مدة
معلومة بكتاب وشاهد وصير فى وتأخذ ما تحصل من ذلك فى كل يوم خميس واثنين فتكسب الدرهم
كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تتفرج على مصر ونيليا فقلت هدارى سبب فأخذت معى الدالين
وذهبت الى الحان فأخذوا القماش الى القيسرية فبعته الى التجار وكتبت عليهم وثيقة ودفعت الوثيقة
الى الصيرفى وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت الى الحان وأقت أياما كل يوم أوطر على فدىح من
الشراب وأحضر اللحم الضانى والحلويات حتى دخل الشهر الذى استحققت فيه الجباة فبقيت كل
خميس واثنين أقعد على دكا كين التجار ومضى الصيرفى والسكاتب فجيئان بالدرهم من التجار
ويأتيانى بها الى أن دخلت الحمام بومان الايام وخرجت الى الحان ودخلت موضعه وأوطرت على
فدىح من الشراب ثم نمت وانتهت فاكت دجاجة وتعطرت وذهبت الى دكان تاجر يقال له بدر
الدين البستانى فلما رآنى رحب بى ونحدث معى ساعة فى دكانه فيبينها نحن كذلك وادابا امرأة حاءت
وقعدت بجانبى وعليها عصابة مائلة وتفوح منهار وأضح الطيب فسلبت عقلى بحسنها وجمالها
ورفعت الازار فنظرت الى أحداق سود ثم سلمت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف
وتحدث معى فلما سمعت كلامها تمكن حبها من قلبى فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة
من القماش المنسوج من خالص الذهب فأخرج لها تفصيلة فقالت للتاجر هل آخذها
وأذهب ثم أرسل اليك ثمنها فقال لها التاجر لا يمكن ياسيدتى لان هذا صاحب القماش وله

على قسط فقالت ويحك ان عادتي ان آخذ منك كل قطعة قماش بجملة درهم وأربحك فيها فوق ما تريد ثم
رسل اليك ثمنها فقال نعم ولكنى مضطر الى الثمن في هذا اليوم فاخذت التفصيلة ورمتها في
سدره وقالت ان طائفتكم لا تعرف لاحد قدر أم قامت مولية وظننت ان روحى راحت معرافتم
وقمت وقلت لها يا سيدتى تصدق على بالاتفات وارجعي بخطوتك الكريمة فرجعت وتبسمت
قالت لاجلك رجعت وقعدت قصادي على الدكان فقلت لبدرا دين هذه التفصيلة كم ثمنها عليك قال
لف ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فهات ورقة فاكتب لك فيها ثمنها فاخذت التفصيلة منه
كتبت له ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقلت لها خدي انت وروحى وان شئت هاتى ثمنها الى فى
لسوق وان شئت هى ضيافتك منى فقالت حراك الله خير اورزقك مالى وجعلك لعلى فقبل الله
لدعوة وقلت لها يا سيدتى اجعلى هذه التفصيلة لك ولك أيضا من لم او دعنى انظر وجهك فكشفت
لقناع عن وجهها فلما نظرت وجهها نظرة اعتمبتى ألف حسرة وتعلق قلبى بمعجبتها فصرت لأملك
قلبي ثم أرخت القناع وأخذت التفصيلة وقالت يا سيدى لا توحشنى ودفولت وقعدت فى السوق الى
مد العصر وأنا غائب العقل وقد تحكم الحب عندى فمن شدة ما حصل لى من الحب سألت التاجر عنها
بين أردت الصيام فقال لى ان هذه صاحبة مال وهى بنت أمير مات والدها وخلف لها مالا كثيرا
ودعه وانصرف وحدث الى الخان فقدم العشاء فتذكرها فلم آكل شيئا وعت فلم يأتى نوم ففهرت
بالصباح ثم قمت فلبست بدلة غير التى كانت على وشربت قدح من الشراب وافطرت على شىء قليل
جئت الى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت الصبية وعليها بدلة أخضر من الاولى ومعها
ناربه جلست وسلمت على دون بدر الدين وقالت لى بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا احلى منه
رسل معى من قبض الالف والمائى درهم ثمن التفصيلة فقلت لها ولاى شىء العجلة فقالت لا عدمنك
ناولتنى الثمن وقعدت اتحدث معها او مبيت اليها بالاشارة ففهمت انى أريد وصالها فقامت على عجل
نها واستوحشت منى وقلبي متعلق بها وحرحت انا خارج السوق فى أنرها واذ ابحارية أتتني وقالت
سيدي كلم سيدتى فنعجبت وقلت ما يعر فى هنا أحد فقالت الحاربية ما أسرع ما نسيتها سيدتى التى كانت
ليوم على دكان التاجر فلان فمشيت معها الى الصيارف فلما رأتنى زوتنى لجانها وقالت يا حبيبي
قمت بخاطرى وتمكن حبك من قلبى ومن ساعة رأيتك لم يطب لى نوم ولا أكل ولا شرب فقلت
ما عندى اضعاف ذلك والحال يعنى عن الشكوي فقالت يا حبيبي اجىء عندك أو تجىء
مندى فقلت لها أنا عريب ومالى مكان بأو بنى الالخان فان تصدقت على بان اكون عندك

يكمل الحظ قالت نعم لكن الليلة ليلة الجمعة ما فيها شيء الا ان كان في غد بعد الصلاة فصل وارك حمارك واسأل عن الحباية فان وصلت فاسأل عن قاعة ركات النقيب المعروف أبي شامة فاني ساكنة هناك ولا تبظيء فاني في انتظارك فمرحت فرحاز ائدا ثم افترقا وحثت للبخان الذي أنافيه وبت طول الليل سهران فما صدقت ان الفجر لاج حتى قمت وعيرت ملوسى وتعطرت وتطيبت وأخذت معي خمسين دينار في مندبل ومشيت من خان مسرورا الى باب زويلة فركبت حمارا وقلت لصاحبه امض الى الحباية فمضى في أقل من لحظة فما أسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقرى فقلت له أدخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلا وقال انزل فقلت امش قدامى الى القاعة فمشى حتى أوصلنى الى المنزل فقلت له في عدت تحيئنى هنا وودىنى فقال الحمار باسم الله فاولنه ربع دينار ذهباً فآخذه وانصرف فطرقت الباب فخرج الى بنتان صعبتان بكران منهدتان كأنهما قمران فقالت أدخلان سيدتنا في انتظارك لم تتم الليلة لولعها بك فدخلت قاعة معلقة بسبعة أبواب وفي دأرها شبابيك مظلة على بستان فيه من الفواكه جميع الالوان وبه أنهار دافقه وطيور ناطقة وهى مبيصة يياض سلطان يارى الانسان وجهه فيها وسقفها مطلي بذهب وفي دأرها طرارات مكتوبة بالالازورد قدحوت أو صافا حسنة أضاءت للناظرين وأرضها مفروشة بالرخام المجزوع وفي وسطها فسقية وفي أركان تلك الفسقية الدروالجوهر مفروشة بالبط الحرير الملونة والمراتب فلما دخلت جلست وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والعشرون ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب الجاغر قال للنصرانى فلما دخلت وجلست لم أشعر الا والصدية قد أقبلت وعليها تاج مكلل بالدروالجوهر وهى منقشة مخططة فلما رأيتى تبسمت في ووجهى وحضنتى ووضعنى على صدرها وحملت فمها على فمى وحملت تمص لسانى وأنا كذلك وقالت أصحيح أتيت عندى أم هذا منام فقلت لها أنا عندك فقالت أهلا ومرحبا والله من يوم رأيتك ما لى نوم ولا طاب لى طعام فقلت وأنا كذلك ثم جلسنا نتحدث وأنا مطرق برأسى الى الارض حياء ولم أمكث الا قليلا حتى قدمت لى سفرة من أغر الالوان من محر ومرق ودجاج محشى فأكلت معهما حتى اكنفينا ثم قدموا الى الطست والابريق ففعلت يدي ثم تطيبتنا بماء الورد المسك وجلسنا نتحدث فانشدت هذين البيتين

لو علمنا قدومكم لفرشنا * مهجة القلب مع سواد العيون
ووضعنا خدودنا للقاسم * وجمالنا المسير فوق الجفون

وهي تشكو الى مالاقت وأنا أشكو اليها المالاقت وتمكن جها عندي وهان على جميع المال ثم أخذت نلعب وتتهارش مع العناق والتقبيل الى أن أقبل الليل فقدمت لنا الجوارى الطعام والدمام فاذا هي حضرة كاملة فسر بنا الى نصف الليل ثم اضعنا وثمانمت معها الى الصباح فمأريت عمرى مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفراش المنديل الذى فيه الدنانير وودعتها وخرجت فبكت وقالت ياسيدى متى أرى هذا الوجه المليح فقلت لها أكون عندك وقت العشاء فلما خرجت أصبت الحمار الذى جاءى بالامس على الباب ينتظرنى فركبت معه حتى وصلت حان مسرور فزلت وأعطيت الحمار نصف دينار وقلت له تعال فى وقت الغروب قال على الرأس فدخلت الحان وافطرت ثم خرجت أطال بضمن الفهاش ثم رجعت وفدعمت لها خروفا ومشويا وأخذت حلاوة ثم دعيت الحمار ووصفت له المحل واعطيته أجره ورجعت فى اشغالى الى الغروب فجاءنى الحمار فاخذت خمسين دينارا وحملتها فى منديل ودخلت فوحدتهم مسحوا الرحام وحلوا النحاس وعمروا القناديل وأوفدوا الشموع وغرفوا الطعام وورقوا الشراب فلما أتت رمت يديها على رقبتي وقالت وحشتنى ثم قدمت الموائد فأكلنا حتى اكتفينا ورفعت الجوارى المائدة وقدمت المدام فلم نزل فى شراب ونقل وحظ الى نصف الليل فمنا الى الصباح ثم قمت وناولت الخمسين دينارا على العادة وخرجت من عندها وحدث الحمار فركبت الى الحان ونمت ساعة ثم قمت جهرت العشاء فعملت جوزا ولوزا وتحتمهم أرر مقلد و عملت قلقاسا مقليا ونحو ذلك وأخذت فاكهة وبقلا ومشموما وأرسلتها وسرت الى البيت وأخذت خمسين دينارا فى منديل وخرجت فركبت مع الحمار على العادة الى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشربنا ونما الى الصباح ولما قمت رميت المنديل وركبت الى الحان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة الى ان بت وأصبحت لاملك درها ولا دينار اقلت فى نفسى هذا من فعل الشيطان وأنشدت هذه الايات فقرر القسى يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند المغيب

ان غاب لا يذكر بين الورى * وان أنى فماله من نصيب

يمر فى الاسواق مستحميا * وفى الفلايكي بدمع صيد

والله ما الانسان فى أهله * اذا ما ابتلى بالفقر الا غريب

ثم تمشيت الى أن وصلت بين القصرين ولا زلت أمشى حتى وصلت الى باب زويلة فوجدت الخلق فى ازدحام والباب منسدا من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدر جنديا فزاحمته بغير اختيارى فجاءت يدي على حية فحسبته فوجدت فيه ضرة من داخل الحيب الذى يدي

عليه فعمدت الى تلك الصرّة فأخذتها من جيبي فحس الجندى بان جيبي خف فخطيده في جيبي فلم يجد شيئاً والفت نحوى ورفع يده باليدوس وضربني على رأسي فسقطت الى الارض واحتاط الساس بنا وامسكوا الجام فرس الجندى وقالوا امن اجلى الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة قصرخ عليه الجندى وقال هذا حرامى سارق فعند ذلك افقت ورأيت الناس يقولون هذا شاب ملبس بمسحاً باخذ شيئاً فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر الفيل والقال وحذبني الياس وارادو خلاصى منه وبالامر المفدر جاء الوالى هو وبعض الحكام فى هذا الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الحلق مجتمعة بين على والجندى فقال الوالى ما الخبر فقال الجندى والله يا امرأنا هذا حرامى وكان فى جيبي كيس ازرق فيه عثرون دينار فاخذه وانا فى الزحام فقال الوالى لا جندى هل كان معك احد فقال الجندى لا فصرخ الوالى على المقدم وقال امسكه وفتشه فامسكى وفدزال السرعى فقال له الوالى اعرض من جميع ما عليه فلما اعراى وجدوا الكيس فى ثيابى فلما وجدوا الكيس احده الوالى ووجهه وعده فرأى فيه عشرين ديناراً كما قال الجندى فغضب الوالى وصاح على اتباعه وقال قدموه فقدموني بين يديه فقال لى يا صبي قل الحق هل انت سرفت الكيس فاطرقت برأسي الى الارض وقلت فى نفسى أن قلت ما سرفته فقد احرسته من ثيابى وأن قلت سرفته وقعت فى العاء ثم وقعت رأسي وفلت نعم احده فلما سمع منى الوالى هذا الكلام تعجب ودعا اليهود فحضروا وأشهدوا على منطقي هذا كله فى باب ويلة فامر الوالى السيف بقطع يدي فقطع اليمين فرق قلب الجندى وشفع * عدم قنلى وتركنى الوالى ومضى وصار الناس حولى وسقوني فدمج شراب واما الجندى فانه اعطانى الكيس وقال انت شاب ملبس ولا بسفى أن تكون لصاً فأخذته معه وانشدت هذه الايات

والله ما كنت لصاً بالخالفة * ولم اكن سارقاً يا احسن الناس
لكن رهنى صرف الدهر عن مجل * فراد همى ووسواسى وافلاسى
وما رميت ولكن الاله رمى * سهما فطبر تاج الملك عن رأسي

فتركنى الجندى وانصرف بعد أن اعطاني الكيس وانصرفت أنا ولفقت يدي فى خرقه وادخلتها عى وقد تغبرت حالتى واصفر لوبى مما جرى لى فتمشيت الى القاعة وانا على غير استواء ورميت روجى على الفراش فنظرتنى الصبية * مختبر اللون فقالت لى ما وجعك ومالى ارى حالتك تغيرت فقلت لها رأسي توجهنى وماناطيب فعند ذلك اغتاضت وتشوشت لاجلى وقالت لا تحرق قلبى ياسيدى اقعد وارفع رأسك وحدثنى بما حصل لك اليوم فقد

بان لي في وجهك كلام فقلت دعيني من الكلام فبكت وقلت كانك قد فرغ غرضك منا فاني أراك على خلاف العادة فبكت وصارت تحدثني وأنا لا أجيها حتى أقبل الليل فقدمت لي الطعام فامتنت وحشيت أن تراني آكل بيدي الشمال فقلت لأشتهي أن آكل في هذه الساعة فقالت حدثني بما جرى لك في هذا اليوم ولاي شيء أراك مهموما مكسورا الحاطر والقلب فقات في هذه الساعة أحدثك على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت دونك فانه يزيل همك فلا بد أن تشرب ونحدثني بخبرك فقلت لها ان كان ولا بد فاسقني بيديك فملاأت القدح وشربته وملاأته وناولتني اياه فساولته منها بيدي الشمال ومرت الدمعة من جفني فانشدت هذه الايات

إذا أراد الله امر الامرء * وكان ذا عقل وسمع وبصر * أصم أدينه وأعمى قلبه
وسل منه عقابه سل الشعر * حتى اذا انفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال وبكيت فلما رأتني أبكي صرخت صرخة قوية وقالت ماسبب بكائك قد أحرقت قلبي ومالك تناولت القدح بيدي الشمال فقلت لها ان بيدي حبة فقالت آخر جرحا حتى أفتحها لك فقلت ما هو وقت ففتحها لا تطيل على فأخر جرحا في تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تزل تسقني حتى علب السكر على فذمت مكانا فابصرت يدي بلا كف ففدستني فرأت معي الكيس الذي فيه الذهب فدخل عليها من الحزن ما لا يدخل على أحد ولا رالت تنأم دسبي الى الصباح فلما أفقت من النوم وحدثها هيات لي مسلوقة وفدمها فاداهي أربعة طيور من الدجاج وأسقني قدح شراب فاكلت وشربت وحطيت الكيس وأردت الخروج فقلت أين تروح فقلت أين تروح فقلت الى مكان كذا لا ترح بعص الهم عن قلبي فقالت لا ترح بل اجلس فلما ت فقلت وهل بلغت عنك ابى الى أن صرمت جميع مالك على وعدمت كفك فاشهدك علي والشاهد الله اني لأأفرك وستري صحة قولي ولعل الله استجاب دعوتي برواحك وأرسلت خلف الشهود فحضروا فمالت لهم اكتبوا كتابي على هذا الشاب واشهدوا اني قبضت للميرفكسوا كتابي عليها ثم ذات اشهدوا ان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي من الممالك والجواري لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت أنا التملك وانصرفوا بعد ما أحدوا الاجرة ثم أخذتني من يدي وأوقفني على خزانة وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لي أنظر هذا الذي في الصندوق فنظرت فاذا هو ملان مناديل فقالت هذا مالك الذي أخذته منك فنكلمها أعطيتني منديلا فيه خمسون دينارا ألفه وأرميه في هذا الصندوق فغد مالك فقد ربه الله.

عليك وانت اليوم عزيز فقد جرى عليك القضاء بسبي حتى عدت يمينك وانا لا أقدر على مكافأتك ولو بدلت روعي لكان ذلك قليلا ولك الفضل ثم قالت لى تسلم مالك فتسلمته ثم نقلت ما فى صندوقها إلى صندوق وضمت ما لها الى مالى الذي كنت اعطيها اياه وفرخ قلبى وزال همى فقامت قبلتها وسكرت معها فقلت لقد بذلت جميع مالك ويدك فى محبتي وكيف اقدر على مكافأتك والله لو بذلت روعي فى محبتك لكان ذليلا قليلا وما اقوم بواجب حقك على ثم انها كتبت لى جميع ما تملك من ثياب بدنها وصيغها وأملا كها بحججه وما نامت تلك الليلة الا مهمومة من أجل حين حكيت لها ما وقع لى وبت معها ثم اقمنا على ذلك اقل من شهر وقوي بها الضعف وزادها المرض ولا مكثت غير خمسين يوما صارت من أهل الآخرة فبهرتها وداريتها فى التراب وعملت لها ختمات وتصدقت عليها بحملة من المال ثم نزلت من التربة فرأيت لها مالا جزيلا وأملا كا وعقارات ومن جملة ذلك تلك الخازن السمسم التى بعث لك منها ذلك الخزن وما كان اشتغالى عنك هذه المدة الا لاني بعث بقية الخواصل والى الآن لم افرغ من قبض الثمن فارجوامك انك لا تخالفنى فيما اقوله لك لاني اكلت زادك فقد وهبتك بمن السمسم الذى عندك فهذا سبب أكلى بيدي الشمال فقلت له لقد أحسنت لى وتفضلت على فقال لا بد أن تسافر معى إلى بلادى فانى اشتريت متحرا مصر يا واسكندر انا اهل لك مصاحبتي فقلت نعم وواعدهته على رأس الشهر ثم بعث جميع ما تملك واشتريت به متحرا وسافرت أنا وذلك الشاب إلى هذه البلاد التى هي بلادكم فباع الشاب متحرا واشترى متحرا عوضه من بلادكم ومضى إلى الديار المصرية فكان نصيبى فى قعودى هذه الليلة حتى حصل ما حصل فى غربى فهذا يا مالك الزمان أعجب من حديث الاحد فقال الملك لا بد من شتمكم كالكم وأدرك شهر زاد الصالح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والعشرون ﴾ قلت بلغنى أيها الملك ان مبدان ملك الصين لما قال لا بد من شتمكم فعند ذلك تقدم المباشر إلى ملك الصين وقال ان أدنى حكيمة لك حكاية افقت لى فى ذلك المدة قبل أن أحدها الاحد وان كان أعجب من حديثه نهب لنا وأر وانا فقال الملك هات ما عندك فقال اعلم انى كست الليلة الماضية عند جماعة عملا اختتمه وجمعوا الفقهاء فلما قرأ انقرؤن وفرعوا أمدوا السباط فمن جملة ما قدموا زرابجة فتقدمنا لى كل الزرابجة فتأخروا احد منا وامتنع من الاكل منها فبقنا عليه فاقسم انه لا يأكل منها فبشددنا عليه فقال لا تشدوا على فكفانى ماجري من اكلها ثم أنشد هذا البيت
 ادا صديق نسكرت حانبه * لم تعينى فى فراقه الحيل

فلما فرغنا قلنا له بالله ما سبب امتناعك من الاكل من هذه الزر باجة فقال لاني لا آكل منها الا أن غسلت يدي أربعين مرة بالأشنان وأربعين مرة بالسعدو أربعين مرة بالصابون فحملتها مائة وعشرون مرة فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلمانا فأتوا بالماء وبالذي طلبه فغسل يده بكاذ كرت ثم تقدم وهو متكره وجلس ومد يده وهو مثل الخائف ووضع يده في الزر باجة وصار يأكل وهو متصعب ونحن نتعجب منه غاية العجب ويده ترعد فغضب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل بأربعة أصابع فقلنا له بالله عليك ما لباهمك هكذا أهو خلقه الله أم أصابه حادث فقال يا اخواني ما هو هذا وحده ولكن ابهام الاخرى وكذلك حلاى الاثنان ولكن انظروا ثم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليمين وكذلك ابهام يمينه رحلاه فلما رأينا ذلك ازددنا عجباً وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك وال اخبار بسبب قطع ابهامي يديك و ابهامي رجلك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال علموا ان والدي كان تاحرا من الحجار السكار وكان أكبر تجار مدينة بغداد في أيام الخليفة هرون الرشيد وكان مواعا يشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيئا فجهزته وقد عملت له ختمات وحزبت عليه أياما وليالي ثم وفتحت دكانه فما وجدته خلف الايسير او وجدت عليه ديونا كثيرة فصرت أصحاب الديون وطيت خواطرهم وصرت أبيع وأشتري وأعطى من الجمعة الى الجمعة أصحاب الديون ولازلت على هذه الحالة المدة الى أن وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما أنا حالس يوما من الايام اذ رايت صبية لم تر عيبي أحسن منها عليها حلى وحلل فاحرة وهى راكبة بغلة وقد امها عبد ووراءها عدا فوقفت الغلة على رأس السوق ودخلت ودخل حلفها خادم وقال ياسيدتى أخرجى ولا تعلمى أحد فطلقتني فينا النار ثم حجبها الخادم فلما نظرت الى دكان كين النجار لم تجد اخرا من دكاني فلما وصلت الى حبيتي والخادم حلفها حلت على دكاني وسلمت على ثمانمعت أحسن من حديثها ولا أعذب من كلامها ثم كشفت عن وجهها فمظنرنا نظرها أعقتني ألف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها وجمعت أكرر النظر الى وجهها وأنشدت هذين البيتين

فل له ليحبه في الخمار الناحي * الموت حقا من عداك راحي

حدوى على زورة أحيها * ها قد مدت الى نوالك راحي

فلما سمعت انشادها أحانتني بهذه الايات

عدمت فؤادى في الهوى ان سلاكم * فان فؤادى لا يحب سواكم

وان نظرت عيني الى غير حسنكم * فلا سرها بعد البعاد لئلاكم

حلفت عينا لست أسلو هواكم * وقلبي خرين مغرم بهواكم

سفاني الهوى كاسمن الحب صافيا * فياليتيه لما سقاني سقاكم
 خدوارمقى حيث استقرت بكم نوى * وأين حللتهم فادفونى حداكم
 وان تذكروا اسمى عند قبرى بحسبكم * أين عظامى عند رفع نداكم
 فلو قيل لى ماذا على الله تشبى * لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

عقلما فرعت من شعرها قالت يافى أعمدك تفاصيل ملاح فقلت ياسيدتى مملوكك فيفرو ولكن اصبرى
 حتى تفتح التجار دكا كينهم وأجىء لك بما تريدته ثم تحدثت أنا وإياها وأنا غارق فى بحر محبتها
 يائه فى عشقها حتى فتحت التجار دكا كينهم فقلت وأخذت لها جميع ما طلبته وكان بمن ذلك خمسة
 آلاف درهم وناوات الخادم جميع ذلك فاخذته الخادم وذهبا الى خارج السوق فقدموا لها البغلة فركت
 ولم تذكر لى من أين هى واستحيت أنى أذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتكلفت عرامة
 خمسة آلاف درهم ووجئت البيت وأناسكران من محبتها فقدموا لى العشاء فأكلت لقمة وتذكرت
 حسنها وجمالها فاشغلتنى عن الاكل وأردت أن أنام فلم يجئنى نوم ولم أزل على هذه الحالة أسبوعا
 وطالبتى التجار بما هم فصرتهم أسبوعا آخر فبعد الأسبوع أقبلت وهى راكبة البغلة ومعها
 خادم وعبدان فسلمت على وقالت ياسيدي أبظأنا عليك شمن القماش فهات الصيرفى واقبض الثمن
 فجاء الصيرفى وأخرج له الطواشي الثمن فقبضته وصررت أتحدث وإياها لى أن عمر السوق وفتحت
 التجار فقالت خدى كدا وكدا فاحدث لها من النجار ما أردت وأخذته ومصت ولم تخاطبني بمن فلما
 مضت ندمت على ذلك وكست اخدت الذى طلبته بألف دينار فلما غابت عن عيني قلت فى نفسى اى شىء
 هذه المحبة اعطتني خمسة آلاف درهم وأخذت شىء بألف دينار خفت الافلاس وضياع مال الناس
 وقلت ان التجار لم يعرفوا إلا أنا فما كانت هذه المرأة الا محالة خدعتنى بحسبها وجمالها ورائتى صغبرا
 فضحكت على ولم أسألها عن منزلها ولم أزل فى وسواس وطلت عيتها بأكثر من شهر فطالبتى التجار
 وشددوا على فعرضت عقارى للبيع وأشرفت على الهلاك ثم قعدت وانامت ففكر فلم اشعر الا وهى نازلة
 على باب السوق ودخلت على فلما رأيت بازالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه واقبلت تحدثني محدثها
 الحسن ثم قالت هات الميزان ووزن مالك فاعطتني ثمن ما اخدته بزيادة ثم انبسطت معي فى الكلام
 فكذت ان أموت فرحا وسرورا حتى قالت لى هل أنت لك زوجة فقلت لا انى لأعرف
 امرأة ثم بكيت فقالت مالك تبكي فقلت من شىء خطر يبالى ثم انى أخذت بعض دنانير
 وأعطيتهما للخادم وسأته ان يتوسط فى الامر فضحك وقال هى عاشقة لك أكثر منك وما
 لها بالقماش حاجة وإنما هو لاجل محبتها لك فخطبها بما تريد فانها لا تخالفك فيما تقول

فرائتني وأنا أعطى الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقي على مملوكك واسمحي له فيما يقول ثم حدثها بما في خاطري فاعجبها ذلك واجابتني وقالت هذا الخادم أتى برسالتى واعمل انت بما يقول لك الخادم ثم قامت ومضت ووقت سلمت التجار اموالهم وحصل لهم الربح الا انا فانها حين ذهبت حصل لى الندم من انقطاع خبرها عني ولم انم طول ليلى فما كان الا ايام قلائل وجاءنى خادمها فاكر منه وسألته عنها فقال انها مريضة فقلت للخادم اشرح لى امرها قال ان هذه الصبية ربته السيدة زبيدة وزوجة هرون الرشيدى وهى من جوارىها وقد اشتهت على سيدتها الخروج والدخول فاذا نمت لها فى ذلك فصار تخرج وتدخل حتى صارت قهرمانة ثم اها حدثت بك سيدتها وسألته ان تزوجها بك فقالت سيدتها لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك روجتك به ونحن نريد فى هذه الساعة ان ندخل بك الدار فان دخلت ولم يشعر بك احد وصلت الى ترويحك اياها وان انكشف امرك ضربت رقبتك فماذا تقول قلت نعم اروح معك واصبر على الامر الذى حدثتني به فقال له الخادم اذا كانت هذه الليلة فامض الى المسجد الذى بنته السيدة زبيدة على الدجالة فصل فيه وبتهناك فقلت جبا وكرامة فلما جاء وقت العشاء مضيت الى المسجد واصلت فيه وبتهناك فلما كان وقت السحر رأيت الخادمين قد أقبلوا فى زورق ومعها صناديق فارغة فادخلوها فى المسجد وانصرفوا وتأخروا احد منها فاملته واذ الذى كان واسطة بينى وبينها فبعد ساعة صعدت الينا الجارية صاحبتى فلما اقبلت قمت اليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحذرت ساعة فاخذتني ووضعني فى صندوق واغلقته على ولم اشعر الا وانا فى دار الحيفة وجاء الى بشىء كثير من الامتعة بحيث يساوى خمسين الف درهم ثم رايت عشرين جارية اخرى وهن نهدا بكارو بينهن الست زبيدة وهى لم تقدر على المشى ما عليها من الحلي والحلل فلما اقبلت تفرقت الجوارى من حوالىها فانبتت اليها ولبت الارض بين يديها ف اشارت لى بالجلوس فجلست بين يدها ثم شرعت تسألنى عن حالى وعن نسي فاجبتها عن كل ما سألتنى عنه ففرحت وقالت والله ما حابت تربيته فى هذه الجارية ثم قالت لى اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهى وديعة الله عندك فقبلت الارض فدامها ورضيت بزواحي اياها ثم امرتني ان اقيم عندها عشرة ايام فاقت عندهم تلك المدة وانا لا ادري من هي الجارية الا ان بعض الوصائف تأتيني بالعداء والعشاء لاجل خدمته وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجها امير المؤمنين فى زواج جاريتها فاذا نزلها و امر لها بعشرة آلاف دينار فارسلت السيدة زبيدة الى القاصى والشهود وكتبوا كتابى عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة الفاخرة ووفروا على سائر البيوت ومكثوا على

هذا الحال عشرة أيام آخر وبعد العشرين يوماً دخلوا الجارية الحمام لاجل الدخول بها ثم انهم قدموا سفرة فيها طعام ومن جملته خاقمية زرباجة محشية بالسكر وعليها ماء ورد وممسك وفيها اصناف الدجاج المحمر وغيره من سائر الاوان مما يدهش العفول فوالله حين حضرت المائدة ما امهلت نفسي حتى نزلت على الزرباجة واكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت أن أغسلها ومكثت حالساً الى أن دخل الظلام واوقدت الشموع وأقبلت المغنيات بالدفوف ولم يزالوا يحملون العروسة وينقطنون بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك أقبلوا على ونزعوا ما عليها من اللبوس فلما خلوت بها في الفراش وعانقتها وانالم اصدق بوالها شمت في يدي رائحة الزرباجة فلما شمت الرائحة صرخت صرخة فنزل لها الجوارى من كل جانب فارتجفت ولم أعلم الخبر فقالت الجوارى مالك يا اختنا فقالت لهم اخرجوا عنى هذا المجنون فانا احسب انه عاقل فقلت لها وما الذى ظهر لك من حنونى فقالت يا مجنون لاى شى اكلت من الزرباجة ولم نغسل يدك فوالله لا اقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك ثم تناولت من جانبها سوطاً ونزلت به على ظهري ثم على مقاعدى حتى عت عن الوجود من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوارى خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يده الى اكل بها الزرباجة ولم يعملها فلما سمعت ذلك قلت لاحول ولا قوة الا بالله اتقطع يدي هن اكل الزرباجة وعدم غسلى اياها فدخلت عليها الجوارى وقلن لها يا اختنا لا تؤاخذ به بعامله هذه المرة فقالت والله لا بدأن اقطع شيئاً من اطرافه ثم راحت وغابت عنى عشرة أيام ولم ارهاو وبعد العشرة أيام أقبلت على وقالت يا سودا الوحه انا ااصح لك فكيف تاكل الزرباجة ولم تغسل يدك ثم صاحت على الجوارى فكندونى واحدت موسى ماضياً وقطعت ابهامى يدي وابهامى رحلى ككثرون باجماعة فغضبى على ثم درت على الذرور فاقطع الدم وقلت فى نفسى لا آكل الزرباجة ما بقيت حتى أغسل يدي اربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسهمد واربعين مرة بالصابون فاحدت على مناسا انا لا آكل الزرباجة حتى اغسل يدي كادرت لكم فلما حثمت بهده الزرباجة تغير لوني وقلت فى نفسى هده سب قطع ابهامى يدي ورحلى فلما عصبت على قلت لا بدأن اوى بما حلفت فقلت له والجماعة حاصرون ما حصل لك بعد ذلك فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت واياها واقتامة على هذا الحال وبعد تلك المدة قلت أن أهل دار الخلافة لم يعملوا بما حصل ببني وينك فيها وما دخلها اجنبى عبرك وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة ثم اعطتني خمسين الف دينار وقالت خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا داراً فسيحة فخرجت واشترت داراً مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من العم وما ادخرته من الاموال والتماش والتحف الى

هذه الدار التي اشتريتها فهذا سبب قطع إمامي فأكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الاحدب ماجرى وهذا جميع حديثي والسلام فقال الملك ما هذا باعذب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب اعذب من ذلك ولا بد من صلبكم جميعاً ثم ان اليهودي تقدم وقبل الارض وقال يا ملك الزمان أنا أحدثك بحديث أعجب من حديث الاحدب فقال ملك الصين هات ما عندك فقال اعجب ما جرى في زمن شبلي اني كنت في دمشق الشام وتعلمت صنعة فعملت فيها فينبأ أنا أعمل في صنعتي يوم من الايام اذ أتاني مملوك من بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب فدخلت فرأيت في صدر الايوان سرير من المرمر بصفائح الذهب وعليه آدمي مريض راقد وهو شاب في زمانه فقعدت عند رأسه ودعوت له بالشفاء فأشار الى بعينه فقلت له ياسيدي ناو لي يدك فأخرج لي يده اليسري وعجبت من ذلك وقلت في نفسي يا الله العجب ان هذا الشاب مليح ومن بيت كبير وليس عنده ادب ان هذا هو العجب ثم جسست مفاصله وكتبت له ورقة ومكثت اتردد عليه مدة عشرة أيام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج فطلع على الصاحب خلعة مليحة وجعلني مباشر عنده في المارستان الذي بدمشق فلما دخلت معه الحمام وقد اخوه لنا من جميع الناس ودخل الخادم بالثياب واخذ ثيابه التي كانت عليه من داخل الحمام فبعد ان تعري رأيت بيده اليمين قطعة صعبا فلما رآته أخذت انعجب وحرمت عليه ونظرت الى جسده فوجدت عليه آثار ضرب مقارع فصرت اتعجب من أهل ذلك ونظرت الى الشاب وقال لي نا حكيم الزمان لا تعجب من أمري فسوف احدثك بحديثي حتى تخرج من الحمام فلما حررنا من الحمام ووصلنا الى الدار وأكلنا الطعام واسترحتنا قال الشاب هل لك أن تتفرج في العرفة فقلت نعم فامر العبيد أن يطلعوا الفرس الى فوق وامرهم ان يشبوا وخرؤوا وان يأبوا اليسابفا كهة ففعل العبيد ما امرهم به وأتوا بالفاكهة فأكلنا وأكل هو بيده الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال نا حكيم الزمان اسمع حكاية ماجرى لي اعلم أنني من أولاد الموصل وكان الى والدقتوني ابوه وخلف عشرة اولاد ذكور من جملهم والدي وكان اكبرهم فكبروا كلهم ونزوحوا ورزق والدي وأما حوته التسعة فلم يرر قوا ابوا ولا فكبرت أنا وصرت بين أعمامي وهم فرحون فرحاشد يدا فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان يوم جمعة صليتنا الجمعة فخرج الناس جميعا واما والدي وأعمامي فانهم قعدوا يتحدثون عجائب البلاد وغرائب المدن الى ان ذكروا وامصر فقال بعض أعمامي ان المسافرين يقولون ما على وجه الارض أحسن من مصر ويلها ولقد احسن من قل فيها وفي نيلها هذين البيتين

بالله قل للنيل عنى انى * لم أشف من ماء الفرات غليلا
ياقلب كم حلقت ثم بنينه * وأظن صبرك أن يكون جميلا

ثم انهم أخذوا يصفون مصر ونيلىها فلهما عوامن كلامهم وسمعت أنا هذه الاوصاف التى فى مصر صار
خاطرى مشغولا بهم انصرفوا ونوحه كل واحد منهم الى منزله فبت تلك الليلة لم بأنى نوم من شغفى
بها ولم يظب لى أكل ولا شرب ولما كان بعد أيام قلائل تجهب اعمامى الى مصر فكبت على والدى لاجل
الذهاب معهم حتى جهز لى متجرا ومصيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل انزكوه فى دمشق
ليبيع متجره فيها ثم سافر باو ودعت والدى وحر حنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى وصلنا الى
حلب فاقمنا بها أياما ثم سافر بالى ان وصلنا دمشق فرأياها مدينة ذات أشجار وانهار وأثمار واطيار
كانها جنة فيها من كل فاكهة فزلفنا فى بعض الحانات واسنمر بها اعمامى حتى باعوا واشتروا وباعوا
بضاعتى فربح الدرهم خمسة دراهم فقفرحت بالربح ثم ركى اعمامى وتوجبو الى مصر فكشيت بعدم
وسكنت فى قاعة مليحة البديان يعجز عن وصفها اللسان احرتها كل شهر دياران وصرت اتلذذ
بالمآكل والمشرب حتى صرفت المال الذى كان معى فيدنا أنا قاعد على باب الفاعه يوما من الايام واذا
بصبيه اقبلت على وهى لابسه انفر الملابس مارأت عيني أشغره مها فعمرت عليها فافصرت بل صارت
داخل الباب فلما دخلت ظفرت بها وفرحت بدحو لها فرددت الابل على وعلها وكشمت عن وجهها
وقلعت ازارها فوجدنها بديعة الجماله ممكن جهام من قلبى ففمت وحثت بسفرة من أطيب المأكول
والفاكهة وما يحتاج اليه المقام واكلنا ولعبنا بعد العشاء ثم بناحى سكرنا ثم عمت معها فى اطيب ليلة الى
الصباح وبعد ذلك اعطينها عشرة دنانير فخلعت انها لا تأخذ الدنانير منى ثم قالت يا حبيبي اسطرى بعد
ثلاثة ايام وقت المغرب اكون عندك وهى لهابذه الدنانير مثل هذا واعطنى هى عشرة دنانير
وودعتنى وانصرفت فاخذت عقلى معها فلما مضت الايام الثلاثة انت وعليها من البرر كمش والحلى
والحلل اعظم مما كان عاها اولا وكنت هيات لها ما يلىق بالتمام قبل ان تحضر ثم اكلنا وشربنا ونمنا
مثل العادة الى الصباح ثم اعطنى عشرة دنانير واوعدتني بعد ثلاثة ايام انها تحضر عندى وهيات لها
يلىق بالمقام وبعد ثلاثة ايام حضرت فى قماش اعظم من الاول والثانى ثم قالت ياسيدى هل انامليحة
فقلت اى والله فقالت هل تأذن لى ان اجى معى بصبيه احسن منى واصغر سنانى حتى تلعب معنا
ونضحك واياها فانها سألتنى ان تخرج معى وتبيت معنا لى نضحك واياها ثم اعطنى عشرين ديناراً

وقالت لي زدنا المقام لاجل الصبية التي تأتى معي ثم انها انصرفت فلما كان اليوم الرابع جيزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذابها فادات ومعها واحدة ملفوفة بازار فدخلنا جالسنا ففرحت واوقدت المشوع واستقبلتها بالفرح والسرور وقامتا ونزعنا ما عليهما من القماش وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها فرآيناها كالبدري في تمامه فلم ار احسن منها فقممت وقدمت لها الاكل والنسب فاكلنا وشربنا وصرت اقبل الصبية الجديدة واملأها القدرح واشرب معها فغارت الصبية الاولى في الباطن ثم قالت بالله ان هذه الصبية مليحة اما هي اطرف منى قلت اى والله قالت خاطرى ان تنام معها قلت على رأسى وعينى ثم قامت وفرشت لنا فقممت ونمت مع الصبية الجديدة الى وقت الصبح ولم اصبحت وجدت يدي ملوثة بدم ففتحت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنبتت الصبية فندحرت رأسها عن بدنها فظننت انها فعلت ذلك من غيرهما منها ففكرت ساعة ثم قلت ثيابى وحفرت في القاعة ووضعت الصبية ورددت عليها التراب واعدت الرخام كما كان ثم لبست واخذت بقية مالى وخرجت وحثت الى صاحب القاعة ودفعت له الى اجرة سنة وقلت له انامسافر الى اعمامى بمصر ثم سافرت الى مصر واجمعت نعامى ففرحو ابي و وحدثهم قد فرغوا من بيع متجرهم ثم قالوا الى ما سبب حبيتك فقالت لهم اشئتم اليكم وخصتم ان لا يبقى معي شىء من مالى فاقمت عندهم سنة وانا تفرج على مصر ونيلها ووصحت يدي فى بقية مالى وصرت اصرف منه وآكل واشرب حتى قرب سفر اعمامى فهربت منهم فقالوا العمله سبقنا وروح الى دمشق فساير واورجت انا فاقمت بمصر ثلاث سنين وصرت اصرف حتى لم يبق معي من المالى شىء وانا فى كل سه ارسل الى صاحب الداعة احرتها وبعدها الثلاث سنين ضاق صدرى ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط فسافرت حتى وصلت الى دمشق ونزلت فى القاعة وفرح بى صاحبها ودخلت القاعة ومسختها من دم الصبية المذبوحه ورفعت الخدة فوجدت تحتها العقد الذى كان فى عنق تلك الصبية فاحدنه وتأملته وبكيت ساعة ثم اقممت بومين وفى اليوم الثالث دخلت الحمام وغيرت اثوابى وانا ما معى شىء من الدرهم فحنت يوما الى السوق فوسوس لى الشيطان لاجل انقاد القدر فاخذت العقد الجوهر وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لى واحلبنى بجانبه وصبر حتى عمر السوق واخذه الدلال ونادى عليه خفيه وانا لا اعلم واذ بالعقد مثنى بلع ثمنه الذى دينار فجاءنى الدلال وقال لى ان هدا العقد نحاس مصنوع بصنعة الافرنج وقد وصل ثمنه الى الف درهم فقلت له نعم هذا كنا صنعناه لو احدة نضحك عليها به وورثناز وحتى فار دنابيعه فرح

واقبض الالف درهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال للدلال اقبض الالف
درهم وسمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشكلة فتوجه بالعقد الى كبير السوق واعطاه اياه فاخذه
وتوجه به الى الوالى وقال له ان هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرامى لابسا لباس اولاد التجار
فلم أشعر الا والظلمة قد أحاطوا بي وأخذوني وذهبوا بي الى الوالى فسألني الوالى عن ذلك العقد
فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالى وقال ما هذا كلام الحق فلم ادر الا وحاويه حردوني من ثيابي
وضربوني بالمقارع على جميع بدني فاحرقني الضرب فقلت اناسرقته وقلت في نفسي ان الاحسن اني
أقول اناسرقته ولا أقول ان صاحبه مقتولة عندي فيقتلونني فيها فلما قلت اني سرقته قطعوا يدي
وقولوا في الزيت فمضى على فسقوني الشراب حتى اففت فاخذت يدي وجمت الى القاعة فقال صاحب
القاعة حيثما جرى لك هذا فأخل القاعة وانظر لك موضعا آخر لانك متهم بالحرام فقال ياسيدي اصبر
على يومين وثلاثة حتى انظر لي موضعا قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاعداً ابكي وأقول ارجع الى اهلي
وانا مقطوع اليد الذي قطع يدي لم يعلم اني برىء فلعل الله يحدث بعد ذلك أمراً وصرت ابكي بكاء
شديداً فلما مضى صاحب القاعة عنى لحنى غم شديد فتشوشت بومين وفي اليوم الثالث ما أدري الا
وصاحب القاعة حاءنى ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى على ابى سرقت العقد فخرجت لهم
وقلت لهم ما الخبر فلم يهملوني بل كفتوني ووضعوا في رقبتي حنزرا وقالوا الى ان العقد الذي كان
معك ظلم لصاحب دمشق ووزيرها وحاكها وقالوا ان هذا العقد قد صاع من بيت الصاحب مدة
ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارعدت مفاصلي وقات في نفسي بقتلوني ولا محالة
والله لا بد احكي للصاحب حكايته فان شاء قلتي وان شاء عني فلما وصلنا الى الصاحب او ففني بين يديه
فلما رآني قال اهد الذي سرق العقد وزل به ليبيعه انكم قطعتم بده ظلمتم أمر سجن كبر السوق وقال
له اعط هذاديه يده والاشتمك واتخذ جميع مالك فصاح على اتباعه فاخذوه وحرروه وبقيت انا
والصاحب وحدثنا بعد ان وكو الغل من عني باذنه وحلوا وثاقى ثم نظر الى الصاحب وقل لي يا ولدي
حدثني واصدقني كيف وصل اليك هذا العقد فقلت يا مولاي اني أقول لك الحق ثم حدثته بجميع
ما جرى مع الصبية الاولى كيف جاءتني بالثانية وكيف ذبحها من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه فلما
سمع كلامي هزر رأسه وحط منديله على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل على وقال لي اعلم يا ولدي ان الصبية
الكبيرة بنتي وكنت احجر عليها فلما بلغت ارسلسها الى ولد عمها عصر فمات فجاءتني وقد تعلمت العبر من

أولاد مصر وجاءت تلك أربع مرات ثم جاءت تلك باخنها الصغيرة والاثنان شقيقتان وكانتا محبتين لبعضهما فلما جرى للكبيرة ماجرى اخرجت سرها على أختها فطلت مني الذهاب معها ثم رجعت وحدها فسألها عن ما فوجدها تبكي عليها وقالت لا أعلم لها خبر اثم قالت لا مهاسر اجمع ماجرى من دبحها اختها فاخبرني أمهاسرا ولم تزل تبكي وتقرل والله لا أزل أبكي عليها حتى أموت وكلامك يا ولدي صحيح فاني اعلم بذلك قبل أن تخبرني به فانظر يا ولدي ماجرى وأنا أشتهي منك أن تحالفني فيما أقول لك وهو أني أريد أن أزوجه ابنتي الصغيرة فانها ليست شقيقة لها وهي بكر ولم آخذ منك مهر او اجمل لكما را تبان عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت له الامر كما تريد يا سيدي ومن أين لي ان أصل الى ذلك فأرسل صاحب في الحال من عنده يريد او أتاني بمالي الذي خلفه والدي وأنا اليوم في ارعد عيش فتعجبت منه وأقمت عنده ثلاثة أيام وأعطاني مالا كثيرا وسافرت من عنده فوصلت الى بلادكم هذه فطابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع الاحد ماجرى فقال ملك الصين ما هذا باعجب من حديث الاحد ولا بد لي من شقكم جميعا وخصوصا الحياط الذي هو رأس كل خبيثة ثم قال يا خياط ان احديثني بشيء أعجب من حديث الاحد وهبت لكم ذنوبكم

﴿ حكاية مزين بغداد ﴾

فبعد ذلك تقدم الحياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان الذي جرى اعجب مما جرى للجميع لاني كنت قبل ان اجمع بالاحد اول النهار في وليمة لبعض اصحابي ارباب الصنائع من خياطين وزازين ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس حصر الطعام لنا كل واد ابصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من اهل بغداد وعلى ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب وهو في احسن ما يكون من الجمال غير انه عرج فدخل علينا وسلم فقمنا له فلما اراد الجلوس رأى فينا انسانا مزينا فانه تنوع من الجلوس واراد ان يخرج من عندنا فنعماه نحن وصاحب المنزل وشدنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سدد جوك وحر وحك فقال بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشيء فان سدد جرجي هذا المزين الذي هو قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المربى ثم الفتنا اليه وقلنا له احك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا المزين امر عجيب في بغداد بلدي وكان هو سدد عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت ابعده في مكان ولا أسكن في بلد هو ساكن بها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت في

هذه المدينة وانا لليلة لأبيت الامسافر اقلننا بالله عليك ان تحكي لنا حكايتك معه فاصفر لون المزين حين سالنا الشاب ثم قال الشاب اعلموا يا جماعة الحيران والدي من أكبر تجار بغداد ولم يزره الله تعالى بولد غيري فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخداما وحشما فصرت البس احسن الملابس وآكل أحسن المآكل وكان الله سبحانه وتعالى بغضى في النساء الى ان كنت ماشيا يومامن الايام في ازقة بغداد واذا بجماعة تعرضوا لى في الطريق فهربت ودخلت زقافالا ينفذ وار تسكنت في آحره على مصطبة فلم اقعده غير ساعة واذا ببطاقة قبالة المكان الذى أنا فيه فتحت وطلت منها صبية كالبدري في تمامه لم ارفى عمري مثلها ولها زرع تسقيه وذلك الزرع تحت الطاقة فالتفت يمينها وشمالها ثم نقلت الطاقة وغابت عنى فانطلقت في قلبى النار واشتغل خاطرى بها وانقلب بغضى للنساء محبة فلا زلت جالسافى هذا المكان الى المغرب وأنا غائب عن الدنيا من شدة الغرام واذا بقاضي المدينة راكب وقدمه عجيب ووراءه خدام فترنل ودخل البيت الذى طلعت منه تلك الصبية فعرفت انه ابو هائم انى جئت منزلى وانا مكروب ووقعت على الفراش مهموما فدخلت على جوارى وقعدن حولى ولم يعرفن ما بى وانا بدهن أمر او لم أردد لخطابهن جوارى اعظم مرضى فصارت الناس تعودننى فدخلت على عجوز فلما رأتنى لم يخف عليها حالى فقعدت عندي عند رأسى ولا طفتنى وقالت يا ولدى فل لى خبرك فحكيت لها حكايتى فقالت يا ولدى ان هذه بت قاضى بغداد وعليها الحجر الموضع الذى رأيتها فيه هو طبقتها و ابو هاله قاعة كبيرة أسفل وهى وحدها وانا كثيرا ما ادخل عندهم ولا تعرف وصالها الامنى فشد حياك فتحدثت وقويت نفسى حين سمعت حديثها وفرح أهلى في ذلك اليوم واصبحت متماسك الاعضاء مترجيا تمام الصحة ثم مضت العجوز ورحمت ووجهها متغير فقالت يا ولدى لا تسأل عما جرى مهم الما قلت لها ذلك فانها قالت لى ان لم تسكتى يا عجوز الدحس عن هذا الكلام لافعلن بك ما تستحقه ولا بد ان ارجع اليها ثانى مرة فلما سمعت ذلك منها اردت مرضا على مرضى فلما كان بعد ايام أنت العجوز وقالت يا ولدى ار يدمنك الدشارة فلما سمعت ذلك منها اردت روى الى جسمى وقلت لهالك عندى كل خير فقالت انى ذهبت بالامس الى تلك الصبية فلما نظرتنى وانا منكسرة الحاطر باكية العين قالت يا خالتى مالى اراك ضيقة الصدر فلما قالت لى ذلك بكيت لها يا بنتى ويا سيدتى انى اتيتك بالامس من عند قفى بهواك وهو مشرف على الموت من اجلك فقالت وقد رقق قلبها ومن أين يكون هذا الذى تذكرينه قلت هو ولدى وثمره فؤادى وراآك فى الطاقة من ايام مضت وانت تسقين زرعك ورأى وجهك فها بك عشقا وأنا أول مرة اعلمته مما جرى لى

سمعك فزاد مرضه ولزم الوساد وما هو الاميت ولا محالة فقالت وقد اصفرلونها هل هذا كله من أجل
قلت اي والله فاذا تأمرين قالت امضى اليه واقرئيه مني السلام واخبريه ان عندي اضعاف ما عنده
فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجيء الى الدار وانا أقول افنحو اله الباب واطلعه عندي واجتمع واياه
ساعة ويرجع قبل مجيء أبي من الصلاة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت اجدمن الالم واستراح
قلبي ودفعت اليها ما كان علي من الثياب وانصرفت وقالت لي طيب قلبك فقلت لهم ابقى في شيء من
الالم وتباشروا بعافيتي ولم ازل كذلك الى يوم الجمعة واذا بالعجوز دخلت علي وسألتني عن حالي
فاخبرتها اني بخير وعافية ثم لبست ثيابي وتعطرت ومكثت انظر الناس يذهبون الى الصلاة حتى
امضى اليها فقالت العجوز ان معك في الوقت اتسعا زائدا فلو مضيت الى الحمام وازلت شعرك لاسيا
من اثر المرض لكان في ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو الرأي الصواب لكن احلق رأسي اولا
ثم ادخل الحمام فارسلت الى المربن ليحلق لي رأسي وقلت للغلام امض الى السوق وائتني بمزبن يكون
عاقلا قليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه فمضى الغلام واتي بهذا الشيخ فلما دخل سلم علي
فرددت عليه السلام فقال اذهب الله نمك وهمك والبؤس والاحزان عنك فقلت تقبل الله منك
فقال ابشر ياسيدي فقد جاءتك العافية اتريد تقصير شعرك او اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس انه
قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء وروى عنه ايضا انه قال من احتجم يوم الجمعة
لا يامن دهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الهذيان وقم في هذه الساعة احلق لي رأسي
فاني رجل ضعيف ففام ومدبده واحرج مديلا وفتحوه واذا فيه اضطراب وهو سبع صفائح
فاحذنه ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضى
من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عشر صفر سنة ثلاث وسنين وسبعائة من الهجرة النبوية على
صاحبها الصلاة والسلام وطلعه بمقتضى ما اوحى به علم الحساب المريح سبع درج وستة دقائق انه قاربه
عطارد وذلك يدل علي ان حلق الشعر جيد جدا ودل عندي انك تريد الاقبال علي شخص وهو
مسهود لكن بعده كلام يقع وشيء لا اذكره لك فقلت والله لقد اصبحرتني وازهقت روحي وفولت
علي وانا ما طلبتلك الا لنحلق رأسي ففهم واحلق رأسي ولا تطل علي الكلام فقال والله لو علمت
حقيقة الامر لطلبت مني زيادة البيان وانا أشور عليك انك تعمل اليوم بالنبي أمرك به بمقتضى
حساب الكواكب وكان سيملك ان تحمد الله ولا تتخالفني فاني ناصح لك وشفيق عليك واودان
اكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم بحقي ولا اريد منك اجرة على ذلك فلما سمعت ذلك

منه قلت له انك قاتلي في هذا اليوم ولا عمالة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال ياسيدي انا الذي تسميني الناس الصامت لقله كلامي دون أخوتي لأن أخى الكبير اسمه البقبوق والثاني الهدار والثالث بقبق والرابع اسمه الكوز الاصواني والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقائق والسابع اسمه الصامت وهو أنا فلما زاد على هذا المزين بالكلام رأيت ان مرارتى انقطرت وقلت للغلام اعطه ربع دينار واخله ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقة رأسي فقال هذا المزين حين سمع كلامي مع الغلام أي شيء هذا المقال يا مولاي والله لا آخدمك أجره حتى أخدمك ولا بدمن خدمتك وقضاء حاجتك ولا بأبالي ادا لم آخدمك دراهم فان كنت لا تعرف قدرى فانا أعرف قدرك وكان والدك رحمه الله تعالى له علينا الاحسان لانه كان كريمًا والله لتقدأرسل والدك خلقي يوم امثل هدا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من أصحابه فقال لي اخرج لي دما فآخذت الاصرلاب وأحدث له الارتفاع فوجدت طالع الساعة نحسا واحراج الدم فيها صعبا فاعلمته بذلك فامتثل وصبر الى أن أتت الساعة الحميدة وأخرجت له فيها الدم ولم يخالفني بل شكرني وكذلك شكرني الجماعة الحاضرون وأعطاني والدك مائة دينار في نظير احراج الدم فقلت له لا رحم الله أبي الذي عرف مثلك فصحك هدا المزين وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله سبحانه من يغير ولا يتغير ما كنت أظنك الا عاقلا لكنك حرفت من المرض وقد قال الله في كتابه العزيز والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وأنت معدور على كل حال وما أدري سبب عجلتك وأنت تعلم أن والدك ما كان يفعل شيئا إلا مشورتني وقد قيل ان المستشار مؤتمن وما تجد أحدا عرف مني بالامور فانا واقف على أقدامى أخدمك وما ضحرت أنت مني وأنا أصبر عليك لاجل ما لا يليك علي من الفصل فقلت له والله لقد اطالت على الخطاب وردت علي في المقال وانا أقصدني ان تخلق راسي وبصرف عني واظبرت الغضب وأردت أن أقوم وان كان قد بذر راسي فقال فدعلمت انه قد غاب عليك الضجر مني لكن لا تؤاخذك لان عقلك ضعيف وأنت صبي من زمن قريب كدت أحملك على كني وأمضي بك الى المكتب فقلت له يا أخى بحق الله عليك انصرف عني حتى أقضي شغلي وفم الى حال سيدك ثم مزقت أثوابي فلما رأني فعلت ذلك أخذ الموسى وسنه ولا زال يسنه حتى كادت روعي أن تفارق جسمي ثم تقدم الى رأسي وحلق منها بعضا ثم رفع يده وقال يا مولاي العجلة من الشيطان ثم انه أنشد هذين البيتين

تأن ولا تعجل لامر تريده * وكن راحم للناس تبلي براحم
فما من يد إلا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سبيلي بظالم
ثم قال يا مولاي ما أظنك تعرف بمنزلتي فان يدى تقع على رأس الملوك والامراء والوزراء والحكام
والفضلاء وفي مثل قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود * وهذا المزين در السلوك
فعلوا على كل ذى حكمة * وتحت يديه رؤس الملوك

فقلت له دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدرى وأشغلت خاطري أظنك مستعجلاً فقلت له نعم نعم نعم فقال
تمهل على نفسك فان العجلة من الشيطان وهى تورث الندامة والحمان وقد قال عليه الصلاة والسلام
خير الامور ما كان فيه تأن وأنا والله ابنى أمرك فاشتبهى أن تعرفني ما الذى أنت مستعجل من أجله
ولعله خير فانى أخشى أن يكون شيئاً غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمى الموسيقى
من يده وأخذ الاصطرباب ومضى الى الشمس ووقف حصه مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلاة
ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عنى فقد فتت كبدى فاخذ الموسيقى وسنه كما
فعل أولاً وحلق بعض رأسى وقال أنا مهموم من عجلتك فلوأطلعني على سببها لكان خير لك لانك
تعلم أن والدك ما كان يفعل شيئاً الا بمشورتى فلما علمت أن مالى منه خلاص قلت فى نفسى قد جاء وقت
الصلاة وأريد أن أمضى قل أن مخرج الناس من الصلاة فان تأخرت ساعة لأدرى ابن السبيل الى
لدخول اليها فقلت أوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول امضى الى دعوة عند أصحابى فلما سمع
ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك على لقد كنت البارحة فانى أريد ان حلفت على جماعة من أصدقائى
ونسيت أحبر لهم شيئاً باً كلو نه وفي هذه الساعة تذكرت ذلك وافضحتاه منهم فقلت له لانهتم بهذا
الامر بعد تعريهك انى اليوم في دعوة فكل ماى دارى من طعام وشراب لك ان انجزت أمرى
وعجلت فقال حزك الله خير اصف لى ما عندك لاضيا فى حتى اعرفه فقلت عندى حمة أو ان من الطعام
وعشر دحاحات محمرات وخروف مشوى وقال أحضره هالى حتى أنظر فأحضرت اليه جميع ذلك فلما
عائنه قال بقى الشراب فقلت له عندى قال أحضره فأحضرته له قال لله درك ما كرم نفسك لكن بقى
البخور والطيب فأحضرت له در حافيه ندو عود وغنبر ومسك يساوي خمسين ديناراً وكان الوقت
قد ضاق حتى صار مثل صدرى فقلت له خذ هذا واحلق لى جميع رأسى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين
ما أخذه حتى أرى جميع ما فيه فأمرت الغلام ففتح له الدرج فرمى المزين الاصطرباب من يده

وجلس على الارض يقلب الطيب والبخور والعود الذي في الدرج حتى كادت روحى أن تفارق جسمي
 ثم تقدم وأخذ الموسيقى وحلق من رأسى شيئاً يسيراً وقال والله يا ولدى ما أدرى أشكرك أم أشكر والدك
 لأن دعوتى اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وإنما عدى زيتون
 الحمأى وصليح الفسخانى وعوكل الفوال وعكرشة البقال وحميد الزبال وعكارش اللبان ولكل من
 هؤلاء رقصة رقصها وأبيات ينشدها وأحسن ما فيهم أنهم مثل الملوك وعبدك أنا لا أعرف كثرة كلام
 ولا فضول أما الحمأى فانه يقول ان لم أذهب اليها تجئني بيتى وأما الزبال فانه ظريف خليع كثيراً
 ما يرقص ويقول الخبز عند زوحى ماصار في صندوق وكل واحد من أصحابى له لطائف لا توحى في
 الآخر وليس الخبز كالعيان فان احترت أن تحضر عندنا كان ذلك أحب اليك والينا وارك رواحك
 الى أصدقائك الذين قلت انك تريد الذهاب اليهم فان عليك أثر المرض ورجماتضى الى أقوام كثيرين
 الكلام يتكلمون فيما لا يعينهم وربما يكون فيهم واحد فضولى وأنت قلت روحك من المرض فقلت
 ان شاء الله يكون ذلك في غير هذا اليوم فقال لى الانسب أن تقدم حضورك عند أصحابى لنغتنم مؤانستهم
 وتفوز بلحهم وتعمل بقول الشاعر لانؤحرلدة ان أمكنت * انما الدهر سرير العطب
 فضحكت عن قلب مشحون بالغيط وقلت له اقض شغلى وأسبر أنا في أمان الله تعالى وتمضى أنت الى
 أصحابك فانهم متطرون قدموك فقال ما طلبت الا أن أعاشر هؤلاء الافوام فانهم من أولاد الناس
 الذين ما فيهم فضولى ولورأيتهم مرة واحدة لترك جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهم ولا
 بدان أحضر معدي يوماً فقال اذا أردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى
 أمضى بهذا الاكرام الذى اكرمتى به وأدعه عند أصحابى بأكلون ويشربون ولا ينتظرونى
 ثم أعود اليك وأمضى معك الى أصدقائك فليس يبي وبين أصدقائى حشمة تمنعنى عن تركهم والعود
 اليك عاجلاً وأمضى معك أينما توجهت فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العظيم امص انت الى أصدقائك
 وانشرح معهم ودعنى امضى الى أصدقائى وأكون معهم في هذا اليوم فانهم ينتظرون قدمومي فقال
 المزين لأدعك تمضى وحدك فقلت له ان الموضع الذى أمضى اليه لا يقدر أحد أن يدخل
 فيه غيرى فقال أظنك اليوم في ميعاد واحد والا كنت تأخذنى معك وأنا أحق من جميع
 الناس وأساعدك على ما تريد فانى أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح روحك
 فان هذه مدينة بغداد لا يقدر أحد ان يعمل فيها شيئاً من هذه الاشياء لاسيما في مثل
 هذا اليوم وهذا الى بغداد صارم عظيم فقامت وبيك يا شيخ النمر أى شىء هذا
 الكلام الذى تفابلى به فسكت سكوتاً طويلاً وأدركنا وقت الصلاة وجاء وقت

الخطبة وقد فرغ من حلق رأسى فقلت له امض الى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا انتظر
حتى تعودون ثمضى معى ولم أزل أخادعه لعله يضى فقال لى انك تخادعنى وتمضى وحدك وترمى نفسك
فى مصيبة لا خلاص لك منها فإله لا يترج حتى أعود اليك وأمضى معك حتى اعلم ما ينم من امرك فقلت
له نعم لا تبطىء على فأخدا ما اعطيتيه من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندى وسلمه الى الحمال
فى وصله الى منزله وأحى نفسه فى بعض الازقة ثم فت من ساعتى وقد أعلنوا على المارات بسلام الجمعة
لمست ثيابى وخرحت وحدى وأبئت الى الرقاق ووقفت على البيت الذى رأيت فيه تلك الصبية وإذا
بالمزين خلفى ولا أعلم به فوجدت الباب مفصوحا ودخلت واداب صاحب الدار عاد الى منزله من الصلاة
ودخل الفاعة وأعلق الباب فقام من أين علم هذا الشيطان بى فاتفق فى هذه الساعة لا امر يريد
الله من هناك سترى ان صاحب الدار ادبته حاربه عنده فصرها فصاحت ودخل عنده عبد بلخلصها
فصر به فصاح الآخر فاعتقد المزين انه يصر بى فصاح ومرق أثوابه وحى التراب على رأسه وصار
يصرخ ويسغيث والناس حوله وهو يقول قبل سيدى فى بيت القاضى ثم مضى الى دارى وهو يصيح
والناس حلقه واعلم أهل بيتى وعلمانى فنادرت الا وهم قد أقبلوا يصيحون واسبدها كل هذا والمزين
قد امهم وهو ممزق الثياب والناس معهم ولم يزالوا يصرحون وهو فى أوائلهم يصرخ وهم يقولون
واقتيلاه وقد أقبلوا نحو الدار الى أنا فيها فلما سمع القاضى ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى
جمعا عظيما فبهت وقال بافومما الفصة فقال له الغلمان انك قتلت سبدا نأفأل ياقوم وما الذى فعله سبداكم
حتى أقتله وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموالية للثلاثين) قالت بلغنى أمها الملك السعيد أن القاضى قال للعلماء ما الذى فعله
سيدكم حتى أقتله وما لى أرى هدا المر من بين أيديكم فقال له المزين أنت صرته فى هذه الساعة بالشارع وأنا
أسمع صياحه فقال القاضى وما الذى فعله حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين جاء والى أين يعصده
فقال له المزين لانكن شيئا نحسافانا أعلم الحكاية وسبب دخول دارك وحقيقة الامر كله فبنتك
تعشقه وهو يعشقه فعلمت انه قد دخل دارك وأمرت علمانك فصر به والله ما بيننا وبينك الا الخليفة
أن تخرج لنا سيدا بالياً أخده أهله ولا نحو حتى الى أن أدخل وأخرجه من عندكم ومجلى انت باخرجه
فالتجم القاضى عن الكلام وصار فى غاية الحجل من الناس وقال للمزين ان
كنت صادقاً فادخل أنت وأخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت
المزين دخل أردت ان أهرب فلم أجدى مهراً غير انى رأيت فى الطبقة التى أنا فيها

صندوقا كبيرا فدخلت فيه ووردت الغطاء عليه وقطعت النفس فدخل القاعة بسرعة ولم يلتفت الى غير الجهة التي انا فيها بل قصد الموضع الذي انا فيه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الا الصندوق الذي انا فيه فحمله على رأسه ولم يفعل ذلك غاب رشدي ثم مر مسرعا فلما علمت أنه ما يتركني فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة وورميت نفسي على الارض فانكسرت رجلي فلما توجهت الى الباب وجدت خلقا كثيرا في عمري مثل هذا الارحام الذي حصل في ذلك اليوم فجعلت انثر الذهب على الناس ليشغلوا به فاشتغل الناس به وصرت احري في ازاقة بغداد وهذا المزين خلقي و اى كان دخلت فيه يدخل خلقي وهو يقول ارادوا ان يفجئوني في سيدي الحمد لله الذي نصرني عليهم وخلص سيدي من ايديهم فمازلت ياسيدي مولعا بالعجلة لسوء تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الافعال فلولا من الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها وربما كانوا يرمونك في مصيبة لا تخلص منها ابدا فاطلب من الله ان اعيش لك حتى احلصك والله والله لقد اهدك تني بسوء تدبيرك وكنت تريد انك تروح وحدك ولكن ما يؤحدك على جهلك لانك قليل العقل فقلت له اما كفناك ما حارى منك حتى تحري ورائي في الاسواق وصرت اتخى الموت لاجل خلاصي مه فلا جد مونا ينفدى منه فمن شدة العيظ فررت منه ودخلت دكانا في وسط السوق واستجرت بصاحبها فمعه عى وحلست في مخزن وقلت في نفسي ما قدر أن افترق من هذا المزين بل يقيم عندي ليلا ونهارا ولم يبق في قدره على النظر الى وجهه فارسلت في الوقت احضرت الشهود وكتبت وصيه لاهلي ورفرف مالى وحملت انسا نا ناظر اعليهم وامرته ان يبيع الدار والعقارات واوصيته بالكسار والصغار وخرجت مسافرا من ذلك الوقت حتى اتخلص من هذا القواد ثم جئت الى بلادكم فسكنها ولى فيها مدة فلما عرمت على وجئت اليكم رأيت هذا التبيح القواد عندكم في صدر المكان كيف يستريح قلبي ويطيب مقامي مع هذا وقد فعل معي هذه الفعال وانكسر رحلى بسببه ثم أن الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين فلنا للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله انا فعلت ذلك بمعرفتي ولولا اني فعلت ذلك لهلك وما سبب نجاة الا انا ومن فصل الله عليه بسبب انه اصيب برحله ولم يصب بروحة ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك الجميل وها انا اقول لكم حديثا جرى لي حتى تصدقوا اني قليل الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي وذلك اني كنت ببغداد في أيام خلافة امير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب الفقراء المساكين ويجالس العلماء والصالحين فاتفق له يوما انه غضب على عشرة اشخاص فامر المتولى ببغداد ان ياتيهم بهم في زورق فظنرتهم انا فقلت ما اجتمع هؤلاء الا

واظهم يفتعون يومهم في هذا الزورق في أكل وشرب وما يكون نديمهم غيرى فقامت ونزلت معهم واحتلقت بهم فقدموا في الجانب الاخر فجاء لهم اعوان الوالى بالاغلال ووضعوا في رقابهم ووضعوا في رقبتي غلامن جملتهم فهذا باجماعه ما هو من مروءتى وقلة كلامى ما رضيت ان اتكلم فاخذونا جميعا في الاغلال وقدمونا بين يدي المصر بالله أمير المؤمنين فامر بضر رقاب العشرة فضرب السياف رقاب العشرة وقد بعيت ابا فالفت الخليفة فرآنى فقال للسياف ما بالك لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كما هم فقال له الخليفة ما أظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السياف وحق نعمتك انهم عشرة قال عدوم وعدوم فاذا هم عشرة فنظر إلى الخليفة وقال ما حملك على سكوئك في هذا الوقت وكيف صرت مع أصحاب الدم فلما سمعت حطاب أمير المؤمنين قلت له اعلى يا أمير المؤمنين انى أنا الشيخ الصامت وعندى من الحكمة شيء كئيب وأما رزاة عقلي وجودة فهمى وقلة كلامى فابها لانهاية لها وصعى الزبانية فلما كان امس بكره النهار نظرت هؤلاء العشرة قاصدين الرزق فاختلفت بهم ونزلت معهم وظننت انهم فى عزومة لما كان غير ساعة وإداعم أصحاب حرائم حضرت اليهم الاعوان ووضعوا في رقابهم السلاسل والاغلال ووضعوا في رقبتي سلسلة وعلال من جملتهم فمن فرط مروءتى سكنت ولم أتكلم فعدم كلامى فى ذلك الوقت من فرط مروءتى فساروا بنا حتى اوقفونا بين يديك فامرت بضر رقاب العشرة وبعيت انابن يدي السياف ولم اعرف فيكم بنفسى أما هذه مروءة عظيمة التي احوجتنى الى أن أشاركم فى القتل ولكن طول دهرى هكذا افعل الجليل فلما سمع الخليفة كلامى وعلم انى كثير المروءة قليل الكلام ما عندى فضول كابر عم هذا الشاب الذى حلصته من الاهوال قال الخليفة واخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة العلم وقلة الكلام قلت لا عاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلى ولكن دعتنى يا أمير المؤمنين ولا ينبغي لك ان تقرن اخوتى بنى لا هم من كثرة كلامهم وقلة مروءتهم كل واحد منهم بعاهة فنههم واحدا عرج وواحد اعور وواحد ابلج وواحد اعشى واحدا مقطوع الاذنين والانف وواحد مقطوع الشفتين وواحد احوال العينين ولا تحسب يا أمير المؤمنين انى كثير الكلام ولا بد أن أبين لك انى اعظم مروءة منهم ولكل واحد حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة وان شئت ان أحكي لك يا أمير المؤمنين فاعلم ان الاول وهو الاعرج كان صنعة الحياطة بيعداد فكان يحيط فى دكان استأجرها من رجل كثير المال وكان فى سفلى دار الرجل طاحون فينا أخي الاعور جالس فى الدكان فى بعض الايام يحيط اذ رفع رأسه فرأى امرأة كالبدن الطالع فى روشن الدار وهى تنظر

الى الناس فلما رآها اخى تعلق قلبه بحبها وصار يومه ذلك ينظر اليها وترك اشتغاله بالخيطة من وقت الصباح الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخيط وهو كلما غرز غرزة ينظر الى الروشن فكث على ذلك مدة لم يخيط شيئا سوى درهما فاتفق ان صاحب الدار جاء الى اخى يوما من الايام ومعه قماش وقال له فصل لى هذا وخيطه اقصة فقال اخى سمعوا طاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصا الى وقت العشاء وهو لم يذق طعاما ثم قال له كم اجرة ذلك فلم يتكلم اخى ف اشارت اليه الصبية بعينها لاتأخذ منه شيئا وكان محتاجا الى فلس واستمر ثلثه ايام لا ياكل ولا يشرب الا القليل بسبب اجتهاده فى تلك الخيطة فلما فرغ من تلك الخيطة التى لهم اتى اليهم بالاقصصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال اخى واخى لا يعلم ذلك واتفقت هى وزوجها على اخى فى الخيطة بلا اجرة بل يضحكون عليه فلما فرغ اخى من جميع اشغالها عملا عليه حيلة وزوجاه بجارنهما وليلة اراد ان يدخل عليها قال له بت الليلة فى الطاحون الى غد يكون خيرا فاعتقد اخى ان لهما قصدا صحيحا فبات فى الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطحان عليه ليدوره فى الطاحون فدخل عليه الطحان فى نصف الليل وجعل يقول ان هذا النور بطال مع ان الفمخ كثير واصحاب الطحين يطلبونه فانا علقه فى الطاحون حتى يخلص طحين الفمخ فعلمه فى الطاحون الى قريب الصبح فجاء صاحب الدار فرأى اخى معلقا فى الطاحون والطحان يضرب به بالسوط فتركه ومضى وبعد ذلك جاءت الجارية التى عقد عليها وكان محييا فى بكرة النهار فخلته من الطاحون وقالت قد شق على وعلى سيدتى ماجرى لك وقد حملنا همك فلم يكن له لسان يرد حوا من شمة الضرب ثم ان اخى رجع الى منزله وادابالشيخ الذى كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال حياك الله وارجك مبارك انك بت الليلة فى النعيم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح فقال له اخى لاسلم الله الكادب يا الف قوادو الله ماجئت الا لا طحن فى موضع الثور الى الصباح فقال له حدثني بحديثك فحدثته اخى ما وقع فقال له ما وافق نجمك نجمها ولكن اذا شئت اغيرك عقد العقد اغيره لك باحسن منه لاجل ان يوافق نجمك نجمها فقال له انظر ان بقى لك حيلة اخرى ثم ان اخى تركه وأتى الى دكانه ينتظر احدا يأتى بشغل يتقوت من اجزته واذاهو بالجارية قد اتت اليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك الحيلة فقالت له ان سيدتى مشتافة اليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن فلم يشعر اخى الا وهى قد طلعت له من الروشن وصارت تبكي وتقول لاي شيء قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليها جوابا فخلت له ان جميع ما وقع له فى الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر اخى الى حسننها وجمالها ذهب.

عنه ما حصل له وقبل عذر ها وفرح برؤيتهم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة وبعد ذلك ذهبت اليه الجارية وقالت له تسلم عليك سيدتي وتقول لك ائمز وجها قد عزم على انه يبيت عند بعض اصدقائه في هذه الليلة فاذا مضى عندهم تكون أنت عندنا وتبيت مع سيدتي في ألدعيش الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل في مجيئه عندك حتى آخذه واحره الى الو الى فقالت دعني احتال عليه بحيلة وافضحه فضيحة يشهر بها في هذه المدينة واخى لا يعلم شيئا من النساء فلما اقبل المساء جاءت الجارية الى اخى واخذته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدى انى مشتاقة اليك كثيرا فقال بالله عجلي بقبلة قبل كل شىء فلم يتم كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره قبض على اخى وقال له والله لا افارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه اخى فلم يسمعه بل حمله الى دار الو الى فضر به بالسياط واركبه جملا ودوره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء من هجم على حريم الناس ووقع من فوق الجمل فانكسرت رحله فصار أعرج ثم نفاه الو الى من المدبنة ففرح لا يدري اين يقصد فاغتنطت انا فلحفتها واتيته به والتزمت باكله وشربه الى الآن فضحك الخليفة من كلامى وقال أحسنت فقلت لا أفل هذا العظيم منك دون ان تصغى الى حتى احكي لك ما وقع لبقية اخوتي ولا تحسب انى كثير الكلام فقال الخليفة حدثني بما وقع لجميع اخوتك وشنف مسامعى بهذه الرقائق واسلك الاطناب في ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم بأمر المؤمنين ان اخى الثانى كان اسمه بقق وقد وقع له انه كان ماشيا يوما من الايام متوجها الى حاجة واداهو بحوز قد استقبلته وقالت له ايها الرجل حل قف قليلا حتى اعرض عليك امر افان اعجبك فافضه لى فوفى احى فقالت له ادلك على شىء وارشدك اليه بشرط ان لا يكون كلامك كثير افمال لها اخى هاتى كلامك قالت له ما قولك في دار حسنة وماؤها مجرى وفاكة ومدام ووجه مليح تشاهده وخذ أسيل تغله وقد رشيق تعانقه ولم تزل كذلك من العشاء الى الصباح فان فعلت ما اشترط عليك رأيت الخير فلما سمع احى كلامها قال لها يا سيدتى وكيف قصدتني بهذا الامر من دون الخلق اجمعين فاي شىء اعجبك منى فقالت لاهى ما قلت لك لان تكن كثير الكلام واسكت وامض معى ثم ولت العجور وسار اخى نابعالها طمعافها وصفته له حتى دخل اذار فسيحة وصعدت به من ادنى الى اعلى فرأى فضر اظرفا فظنر اخى فرأى فيه اربع بنات مارأى الراؤن احسن منهن وهن يغنين باصوات تطرب الحجر الاصم ثم ان بنتا منهن شر بت قد حافظت لها اخى بالصحة والعافية وقام ليجدهما فنعته من الخدمة ثم سقته قد حاشر ب وصفته على رقبته ولما رأى اخى منها ذلك خرج مغضبا

ومكثرا للسلام فتبعته العجوز وجمعت تغمزه بعينها يعني ارجع فرجع وحلس ولم ينطق فاعادت الصفع على قفاه الى أن أغمى عليه ثم قام أخى لقضاء حاجته فلهفته العجوز وقالت له اصبر قليلا حتى تبلغ ماتريد فقال لها أخى الى كم اصبر قليلا فقالت له العجوز ادا سكرت بلغت مرادك فرجع أخى الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وأمرتهن العجوز أن يجردنه من ثيابه وأن يرششن على وجهه ماء ورد ففعلن ذلك وقالت الصبية البارعة الجمال منهن أعزك الله قد حدثت منزلى فان صرت على شرطي بلغت مرادك فمال لها أخى ياسيدتى أنا عبدك وفي قضية يدك فقالت اء اعلم ان الله أشغمني بحب الطرب فمن أطاعنى بال ما يريد ثم أمرت الجواران يعنين فغين حتى طرب المجلس ثم قالت للجارية خدى سيدك واقضى حاجته واثنتى به فى الحال فاخذت الجارية اءى وهو لا يدري ما تصنع به فلحقته العجوز وقالت له اصبر ما بى الا قليل فاقبل اءى على الصبية والعجوز نفول اصبر فقد بلغت ماتريد واما بقى شىء واحد وهى أن تخلق دقك فقال لها اءى وكيف اءعمل فى وضىحتى بين الناس فقالت له العجوز انها ما ارادت ان تفعل بك ذلك الا لاجل ان تصبر امرد بالادفن ولا بقى فى وحبك شىء يشكها فافها صار فى قلبها عمة عظيمة فاصبر فقد بلغت المنى فصر اءى وطاوع الحارثة وحلق دفة وحاءت به الى الصبية واداهو مخلوق الحاجبين والشاربين والذقن محمرا الوجه فمزعت منه ثم ضحك حتى استلقت على قفاه وقات ياسيدى لقد ملكتى مهده الاخلاق الحسنه ثم حلفنه بحماها ان يقوم ورفص فقام ورقص فلم تدع فى البيت محددة حتى ضرته بها وكذلك جميع الحواري صرن يضر به بتل نار نحة وليمونة وازرحة انى ان سقط مغشيا عليه من الضرب ولم يزل الصفع على قفاه والرحم فى وجهه الى ان قالت له العجوز الآن بلغت مرادك واعلم انه ما بى عليك من الضرب شىء وما بقى الا شىء واحد وذلك ان من عادت اءا سكرت لا يمكن اءدا من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراؤها وتقى عرابته من جميع ثيابها وانت الآخر تقلع ثيابك وتجرى وراءها وهى تجرى قدامك كأنها هاربه به نك ولم ترل تابعها من مكان الى مكان حتى يفوم اىرك فتمكنك من نفسها ثم قالت له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن السلام المباح

فلما كانت اليلة الحادية والثلاثون * قالت لمغنى اءها الملك السعيدان اءا المزين لما قالت له العجوز قم اقلع ثيابك قم وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه وصار عريانا فقالت الجارية لاءى قم الآن واحرورائى واجرى انا قدامك وادا أردت شبتا فاتبعنى ففرت فداهم وتبعها ثم جعلت تدخل من محل الى محل وتخرج من محل الى محل آخر وأخى

وراءها وقد غلب عليه الشبق وايره قائم كانه مجنون ولم تنزل تجري قدامه وهو يجرى وراءها حتى
 سمع منها صوتا رقيقا وهي تجري قدامه وهو يجرى وراءها فينها هو كذلك اذ رأى نفسه في وسط
 زقاق وذلك الزقاق في سوق الجلادين وهم ينادون على الجلود فرآه الناس على تلك الحالة وهو عريان
 قائم الاير مخلوق الذنق والحواجب والشوارب محمر الوجه فصاحوا عليه وصاروا يصحكون
 ويقهقهون وصار بعضهم يصفعه بالجلود وهو عريان حتى عشى عليه وحموه على حمار حتى وصلوه الى
 الوالى فقال ما هذا قالوا اهدا واقم لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضر به الوالى مائة سوط
 وخرجت انا خلفه وجمت به وادخلته المدينة سر اتم ترتبت له ما يقاوت به فلولا مروءتى ما كنت احتمل
 مثله واما اخى الثالث فاسمه قفة ساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة فدفق الباب طمعان يكلمه صاحبها
 فيسأله شيئا فقال صاحب الدار من الباب فلم يكلمه احد فسمعته اخى يقول بصوت عال من هذا فلم
 يكلمه اخى وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتح فقال له ماتر بدقل له يا اخى شيئا لله تعالى فقال له هل
 انت ضرير قال له اخى نعم فقال له ناولني يدك فاوله يده فادخله الدار ولم ينزل يصعد به من سلم الى سلم
 حتى وصل الى اعلى الصطوح واخى يظن انه يطعمه شيئا او يعطيه شيئا فلما انتهى الى اعلى مكان قال لى اخى
 ماتر يديا ضرير قال اريد شيئا لله تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له اخى يا هذا اما كنت تقول لى ذلك
 وانا فى الاسفل فقال له بالسفل السفلة لم تسألني شيئا لله حين سمعت كلامى اول مرة وانت تدق
 الباب فقال اخى وفي هذه الساعة ما اريد ان تصنع بى فقال له ما عندي شىء حتى اعطيك اياه قال له انزل
 بى الى السلام فقال له الطريق بين يديك فمام اخى واستقبل السلام وما زال نازلا حتى بقى بده وبين
 الباب عشرون درجة فرقت رحله فوقع ولم ينزل واقعا منحدرا فى السلام حتى اشحت زاسه فخرج
 وهو لا يدري أين يذهب فلحقه بعض رفقاءه العميان فقالوا اله اى شىء حصل لك فى هذا اليوم حدثهم
 بما وقع لهم قال لهم يا اخوانى اريد ان اخذ شيئا من الدرهم التى بقيت معنا وانفق منه على نفسى وكان
 صاحب الدار مشى خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه واخى لا يدري بان الرجل يسعى خلفه الى ان دخل
 احدى مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقد اخى ينتظر رفقاءه فلما دخلوا عليه قال لهم
 اعلقوا الباب وفتشوا البيت كي لا يكون احد غريب تبعا فلما سمع الرجل كلام اخى قام وتعلق بجبل
 كان فى السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا احد اتم رجوعوا وجلسوا الى جانب اخى
 واخرجوا الدرهم التى معهم وعدوا هافا فاداهى عشرة آلاف درهم فتركوه هافى زاوية البيت واخذ كل
 واحد مما زاد عنها ما يحتاج اليه ودفنوا العشرة آلاف درهم فى التراب ثم قدموا بين ايديهم

شيئا من الاكل وقصدوا اياكلون فاحس اخي بصوت غريب في جبهته فقال لاصحابه هل معنا غريب ثم
 مديده فتعلقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح علي رفقائه وقال هدا غريب فوقوا فيه ضرنا فلما طال
 عليهم ذلك صاحوا يا مسلمون دخل علينا الصبر يديان ياخذ مالنا فاجتمع عليهم خالق كشر فتعاضى
 الرجل الغريب صاحب الدار الذي ادعوا عليه انه لص وأغمض عيه واطهره اعمى بحيث لا يشك
 فيه احد وصاح باسمون اناب الله والسلطان والوالى والامير فان عدى نصيحة الامير فلم يذرو الا وقد
 احتاطهم جماعة الوالى فاخذوهم واخى معهم واحضروهم بين يديه فقال الوالى ما خبركم فقال ذلك الرجل
 اسمع كلامي ايها الوالى لا يظهر لك حقيقة حالنا الا بالتعويبة وان شئت فابدأ بمقو بتي قبل رفعتي فقال
 الوالى اطرحوا الهدايا الرجل واصروه بالسياط فطرحوه وصر يوه فلما وجهه الصرب فتح احدى عينيه
 فلما ازداد عليه الصرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالى ما هذه الفعالة يا فاجر فقال اعطيت الامان وأنا
 اخبرك فاعطاه الامان فقال نحن أربعة نعمل ارواحنا عميانا ونمر على الناس وندخل البيوت وننظر
 النساء ومحال في فسادهن واكتساب الاموال من طرفين وقد حصلنا من ذلك مكساعطما وهو
 عشرة آلاف درهم فقلت لرفقائي اعطوني حتى الفين وخمسة مائة فقاموا وصر يوي وأخذوا مالى
 وانما استحر بالله وبك وانت احق بحصتي من رفقائي وان شئت ان تعرف صدق قولى فاصرب كل
 واحدا كثر ما مضى بتي فانه يفتح عينه فعند ذلك أمر الوالى بعقوبتهم واول ما بدأ نأحي ولازوا
 يضر بونه حتى كاد ان يموت ثم قال لهم الوالى يا فسقة اتجدون نعمة الله وتدعون انكم عميان فقال
 اخي الله الله ما قينا بصبر فطرحوه الى الصرب ثانيا ولم ير الوالى يضر بونه حتى عسى عليه فقال الوالى
 دعوه حتى يفيق واعيدوا عليه الصرب ثالث مرة ثم امر بضر اصحابه كل واحدا كثر من
 ثلثائة عصا والبصير يقول لهم اقتحوا عيوبكم والاجدوا عليكم الصرب ثم قال للوالى ابعث معي
 من يأتيك بالمال فان هؤلاء ما يفتحون اعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث الوالى من اتاه
 بالمال فاخذوه واعطى الرجل منه الفين وخمسة مائة درهم على قدر حصته رجماعهم وبنى احيى وباقي الثلاثة
 خارج المدينة فخرت انانيا امير المؤمنين ولحقت اخي وسألته عن حاله فخرتني بما ذكرته لك فادخلته
 المدينة سرا ورتبت له ما ياكل وما يشرب طول عمره فضحك الخليفة من حكايتي وقل صلوه
 بجائزة ودعوه ينصرف فقلت له والله ما آخذ شيئا حتى ابين لامير المؤمنين ما حري ببقية اخوتي
 ووضح له انى قليل الكلام فقال الخليفة اصدع آداننا بخبرك وزدنا من عجزك وبجرك
 ققلت واما اخي الرابع يا امير المؤمنين وهو الاعور فانه كان جزارا بيعداد يبيع اللحم



١٦١ ملك الصين يحكم بالشنق على الذين الذاتهم يقتل الاحدب والوزير يطلب العفو عنه

ويرى الخرفان وكانت الكبار وأصحاب الاموال يقصدونه ويشترون منه اللحم فكتب من ذلك
 مالا عظيما واقتنى الدواب والدور ثم أقام على ذلك زمانا طويلا فلما بينا هو في دكانه يوم من الايام اذ وقف
 عليه شيخ كبير الاحية فدفع لدرهم وقل اعطى بها لحما فاحد منه الدرهم وأعدناه اللحم وانصرف
 فتأمل أخي في فضة الشيخ ورأى درهمه بيضاء بياضا ساطع فعزلها وحدها في ناحية وأقام الشيخ
 يتردد عليه خمسة أشهر وأخى يطرح درهمه في صندوق وحدها ثم أراد أن يخرجها ويشترى عنما
 ففتح الصندوق رأى جميع ما فيه ورق أبيض مقصو صاف لظلم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فخذتهم
 بحديثه وبعجبوا منه ثم رجع أخي الى الدكان على عادته فذبح كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع لحما وعلقه
 خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يخفى فاقبض عليه فما كان الا ساعة وقد أقبل
 الشيخ ومعه الفضة فقام أخي وعلق به وصار يصيح يامسامون الخفوني واسمعوا صوتي مع هذا
 الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أي شيء أحب اليك ان تعرض من فضيحتي أو أفصحك بين الناس
 فقال له أخي يا نبيء تفصحنى قال يا ناك نبيع لحم الناس في صور ذلحم الغنم فقال له أخي كدت بيا لمعون
 فقال الشيخ ما لمعون الا الذي عنده رحله ملق في الدكان فقال له أخي ان كان الامر كما ذكرت فإلى
 ودمي حلال لك فقال الشيخ يامعاشر الناس ان هذا الخرار يذبح الآدميين ويبيع لحمهم في صورة لحم
 الغنم وان أردتم ان تعلموا صدق فولي فادخلوا دكانه فبجهم الناس على دكان أخي فرأوا ذلك الكبش
 صار اسنانا معلقا فامار أولئك تعاونا أخي وصاحوا بانا كافر بافاجر وصار أعز الناس عليه يضربه
 ولظمه الشيخ على عينه فقلعها رحل الناس ذلك المذبوح الى صاحب الشرطة فقال الشيخ أباها الامران
 هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد أتيتك به فقم وافض حق الله ورجل فدافع
 أخي عن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا وأخذوا جميع ماله ولولا
 كثرة ماله لقتلوه ثم نفوا أخي من المدينة فخرجها ثم لا يدري أين يوجه حتى دخل مدينة كبيرة
 واستحسن أن يعمل اسكوبا فصاح دكانا وعند يعمل شيئا يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجه وسمع
 صهيل خيل فبحث عن سنده ذلك فقيل له ان الملك خارج الى الصيد والنص فخرج أخي
 لينتفرج على النوك وهو يبعدهن حسرا رأيه حيا اسئل من صنعه الحرارة الى صنعه الا الكفة
 فالتفت الملك فوفعت عينه على عين أخي فاطرق الملك برأسه وقل أعود بالله من شر هذا
 اليوم وثني عيان فرسه وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وأمر الملك علمانه ان يلحقوا
 أخي ويضربوه فلاحقوه وضربوه ضربا وحيعا حتى كاد أن يموت ولم يدر أخي ما السبب
 ٥ — الف ليله — ل

فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الى انسان من حاشية المللك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا اخى اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الى اعور لاسيما ان كان الاعور شمالا فانه لا يرجع عن قتله فلما سمع اخى ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة ثم ارتحل منها وتحوّل الى مدينة اخرى لم يكن فيها ملك وأقام بهاز مناوط يلاثم بعد ذلك تفكر في امره وخرج يوما ليتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال جاء امر الله ويريطلب موضعاً ليستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى باباً منصوباً فدفع ذلك الباب فوقع فدخل فرأى دهليزاً طويلاً فاستمر داخل فيه فلم يشعر الا ورحلان قد تعلقا به وقالاه الحمد لله الذي مكنا منك هذه ثلاث ليال ما رحتنا ولا تركتنا نام ولا يستقر لنا مضجع ادقتنا طعم الموت فقال اخى يا قوم ما أمركم فقالوا انت تراقبنا ويزيدان نفضحنا ونفضح صاحب البيت اما يكفيك انك افقرته وافقرت اصحابك ولكن اخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وفتشوه فوجدوا في وسطه السكين التي يقطع بها العمال فقال يا قوم اتقوا الله في امرى واعلموا ان حدى عجب فقالوا وما حدىك حدثهم بحديثه طمعاً ان يظلقوه فلم يسمعوا منه ما قاله وما يلقونوا اليه بل ضربوه ومزقوا ابوابه فلما تمزقت ابوابه وانكشف وحدوا أثر الضرب بالمقارع على حنبيه فقالوا باملعون هذا أثر الضرب يشهد على حرمك ثم احضروا اخى بين يدي الوالى فقال في نفسه قد وقعت بذنوبى وما يخلصنى الا الله تعالى لما حصر بين يدي الوالى قال له يا فاجر ما حملك على ان ضربت بالمقارع الاجرم عظيم ثم صر به مائة سوط ثم حملوه على حمل ونادوا عليه هذا حزاء من بهجم على بيوت الناس فلما سمعت به ان اخرجت اليه ومازلت دائر معه وهم ينادون عليه حتى تركوه فاتيت اليه واخذته وادخلته المدينة سرا وانيت له مايا كل وما يشرب واما اخى الخامس فانه كان مقطوع الاذنين بأمر أمير المؤمنين وكان رجلاً فقيراً يادأ الناس ليلاً وبنق ما يحصله بالسؤال النهار او كان والدنا شيخاً كبيراً طاعناً في السن تغلف للناس بمائة درهم فاخذ كل واحد من مائة درهم واما اخى الخامس هذا فانه لما اخذ حصته تخير ولم يدر ما يصع بها فيبنا هو كذلك اذ وقع في حاطره انه ياخذ بها زجاجاً من كل نوع ليتجر فيه ويربح فاشترى بالمائة درهم زجاجاً وجعله في قفص كبير ووقفه في موضع ليدفع ذلك الزجاج ويحابه حائط فاسد ظهره اليها وقعد متفكر في نفسه وقال ان رأس مالى في هذا الزجاج مائة درهم وانا ابيعه بمائتى درهم ثم اشترى بالمائتى درهم زجاجاً وبيعه باربع مائة درهم ولا زال ابيع واشترى الى ان بقي معى مال كثير فاشترى به من جميع المناجر والعطريات حتى ربح ربحاً عظيماً وبعد ذلك اشترى دار حسنة واشترى المالك والحيل والسرور والذهبة واكل واشرب ولا اخلى مغنية في المدينة حتى اجىء

بهافي بيتي واسمع معانيها هذا كله وهو يحسب في نفسه وقصص الزجاج قدامه ثم قال وأبعت جميع الخاطبات في خطبة بنات الملوك والوزراء وأخطب بت الوزير فقد بلغني انها كاملة الحسن بدية الجمال وأمهرها بألف دينار فان رضى أبوها حصل المراد وان لم يرض أخذتها قهر أعلى رغم أنه فان حصلت في داري اشترى عشرة خدام صغار ثم اشترى لى كسوة الملوك والسلاطين وأصوغ لى سرجا من الذهب مرصعا ناخوهر ثم أركب ومعى المالك يمشون حولى وقدامى وحلنى حتى اذا رآنى الوزير قام اجلالا لى وأقعدى مكانه ويقعد هو دونى لانه صهرى ويكون معى خادمان بكيسين فى كل كيس ألف دينار فاعطيه ألف دينار مهربته وأهدى اليه الالف الثانى انعاما حتى أظهر له مروءتى وكرمى وصغر الدنيا فى عينى ثم انصرف الى داري فاذا جاء احد من جهة امرأتى وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة وان أرسل الى الوزير هديه رددتها عليه ولو كانت نفيسة ولم أقبلها منه حتى يعلموا انى عزيز النفس ولا أخلى نفسى الا فى أعلى مكانة ثم أقدم اليهم فى اصلاح شأنى وتعظيمى فاذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافها ثم اصلاح داري اصلاحا بيذا فاذا جاء وقت الحلاء لست اغترى ابى وقعدت على مرتبة من الديباج لا اللفت تميلا ولا تنملا لكبر ععلى وررانه فهمى وتجىء امرأتى وهى كالبدنر فى حليبها وحلها وأنا أنظر البهاجىا وبهاجى يقول حميع من حضر باسيدى امرأتك وجاريتك قائمة بين يديك فانعم عليها بالظر فصدأصرها القبانم ثم يتبلون الارض قدامى مرارا فعند ذلك أرفع رأسى وانظر اليها نظره واحدة ثم أطرف برأسى الى الارض فيمضون بها وأقوم انا وأعير ثيابى وألبس أحسن مما كان على فاذا حاؤا بالعروسة المرة الثانية لا أنظر اليها حتى يسألونى مرارا فانظر اليها ثم أطرف الى الارض ولم ازل كذلك حتى يم حلاءها وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون) قالت بلغنى ابها الملك السعيد أن أخا المزين الخامس قال ثم أطرف الى الارض ولم ازل كذلك حتى يتم حلاؤها ثم انى أمر بعض الخدام ان يرمى كيسا فيه خمسة دينار للمواشط فاذا أخذه المواشط أمرهن ان يدخلن علىها فاذا أدخلن علىها لا أنظر اليها ولا أكلها احتقارها للاحل ان يقال ابى عزيز النفس حتى تجىء أمها تقبل رأسى ويدي وتقول لى باسيدى أنظر حاربتك فلها تشتهى نربك فاجبر خاطرها بكلمة فلا أرد عليها جوابا ولم تزل كذلك تسعطفنى حتى تقوم وتقبل يدي ورجلى مرارا ثم تقول باسيدى ان بنتى صبية مليحة مارأت رجلا فاذا رأته منك هذا الانقباض انك سكر خاطرها فمل اليها وكلها ثم انها تقوم وتحضر لى قدحا فيه شراب ثم ان بنتها تأخذ القدح لتعطينى فاذا

جاءتني تركتها قائمة بين يدي وأنا متكىء على مخرقة مزركشة بالذهب لا انظر اليها من كبر نفسي وحالة قدرى حتى تظن في نفسها انى سلطان عظيم الشأن فتقول بحق الله لا ترد القدرح من يد جارتك فانى جارتك فلا كلمها فتلع على وتقول لا بد من شره وتقدمه الى فمى فانفض يدي في وجهها وارفسها واعمل هكذا ثم رفس اخى رحله فجاءت في قفص الزجاج وكان في مكان مرتفع فنزل على الارض فتكسر كل ما فيه ثم قال اخى هذا كله من كبر نفسى ولو كان امره الى اأمير المؤمنين لضر بته الفسوط وشهرته في البلد ثم بعد ذلك صار اخى يلطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يبكي وبلطم والناس ينظرون اليه وهم راثخون الى صلاة الجمعة فمنهم من برمقه ومنهم من لم يفكر فيه وهو على تلك الحالة وروح منه رأس المال والريح ولم يزل جالسا يبكي واداب امرأة مقبلة الى صلاة الجمعة وهي بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتها بعلبة بردها من الديناج مزركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت الى الزجاج وحال اخى وبكائه اخذتها الشفقة عليه وورق قلبها له وسألت عن حاله وفضل لها انه كان معه طق زجاج يتعيش منه فانكسر منه فاصابه ما تنظر به فادت بعض الخدام وقالت له ادفع الذي معك لهذا المسكين فدفع له صرة فاخذها فلما افجها وجد فيها حمائم دينار وكاد ان يموت من شدة الفرح واقل اخى بالدعاء له ثم عاد الى منزله عنيا وقدم تفكرا واداب دق يدق الباب فقام وفتح واذا بعجوز لا يعرفها فقالت له يا ولدى اعلم ان الصلاة قد قربت والوقها وانا بعير وضوء واطلب منك ان تدخلني مرلك حتى اتوصا فقال سمعا وطاعة ثم دخل اخى وادن لها بالدخول وهو طائر من الفرح بالدناير فلما فرغت اقبلت الى الموضع الذى هو حالى فيه وصلت هناك ركعتين ثم دعت لآخى دعاء حسنا فشكرها على ذلك وأعطاه دينارين فلما رأته ذلك قالت سبحان الله انى لا عجب بمن احبك وانت بسمه صعاليك فخدم مالك عنى وان كنت غير محتاج اليه فاردده الى التى اعطتك اياهما انكسر الزجاج منك فقال لها اخى يا أمى كيف الحيلة فى الوصول اليها قالت يا ولدى انها تميل اليك لكها زوحه رحل موسى فخد جميع مالك معك فاذا اجتمعت بها فالترك شيئا من اللاطفة والكلام الحسن الا ونفعه معها فانك تنال من جمالها ومن مالها جميع ما يريد فاخذ اخى جميع الذهب وقام ومشى مع العجوز وهو لا يصدق بذلك فلم يزل تمشى واخى يمشى وراها حتى وصلا الى باب كبير فدقته فخرحت جارية رومية وفتحت الباب فدخلت العجوز وأمرت اخى بالدخول فدخل دارا كبيرة فلما دخلها رأى فيها مجلسا كبيرا مفروشا وستائر مسبلة فجلس اخى ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا وجارية اقبلت مارأى مثلها الراؤون وهى لابسة الخمر القماش فقام اخى على قدميه فلما رأته ضجكت

في وجهه وفرحت به ثم ذهبت إلى الباب وأغلقتة ثم أقبلت على أخي وأخذت يده ومضينا جميعا إلى أن اتينا إلى حجرة منفردة فدخلناها وإذ هي مفروشة بأنواع الديباج فجلست وجلست بجانبه ولاعبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى أجيء إليك وغابت عن أخي ساعة فيبناها وكذلك ادخل عليه عبد اسود عظيم الحلقة ومعها سيف مجرد يأخذ لعنانه بالبصر وقال لآخي يا ويلك من جاء بك إلى هذا المكان يا أخس الانس يا ابن الزانية وترية الخنا فلم يقدر أخي أن يرد عليه جوابا بل انعقد لسانه في تلك الساعة فأخذ العبد وأعرأه ولم يزل يضربه بالسيف صفحا ضربات متعددة أكثر من ثمانين ضربة إلى أن سقط من طوله على الأرض فرجع العبد عنه واعتقد انه مات وصاح صيحة عظيمة بحيث ارتجت الأرض من صوته ودوت له المكان وقال أين المليحة فأقبلت إليه جارية في يدها طبق فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشوا الحراحت التي في جلد أخي حتى هورت وأخي لا يتحرك خيفة ان يعلموا أنه حي وبقته لم يمهض ثم مصت الجارية وصاح العبد صيحه مثل الأولى فجاءت العجوز إلى أخي وجرت به من رجليه إلى سرداب طويل مظلم ورماه فيه على جماعة مقتولين فاستقر مكانه بومين كاملين وكان الله سبحانه جعل الملح سدا لحياة لانه قطع عروق الدم فلما رأى أخي في نفسه القوة على الحر كقيام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج من مكان الفتلى وأعطاه الله عز وجل الستر مشى في الظلام واخفى في ذلك الدهليز إلى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت العجوز في طلب صيد آخر فخرج أخي في أثرها وهي لا تعلم به حتى أتى إلى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برىء ولم يزل يتعبد العجوز وينظر إليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحدا بعد واحد وتوصلهم إلى تلك الدار وأخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت إليه صحنه وكلمت قوته عمد إلى خرقة وعمل منها كيسا وملاه زجاجا وشده في وسطه وتكر حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم وأخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم يا عجوز هل عندك ميزان تسع تسعمائة دينار فقالت العجوز لى ولد صغير صير في عنده سائر الموارين فامض معي إليه قبل أن يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال أخي امشى قدامى فسارت وسار أخي خلفها حتى أتت الباب فدقته فخرجت الجارية وضجكت في وجهه فقالت العجوز اتيكيم بلحمة سمينة فأخذت الجارية بيد أخي وادخلته الدار التي دخلها سابقا وقعدت عنده ساعة وقامت وقالت لآخي لا تبرح حتى ارجع إليك وراحت فلم يستقر أخي الا والعبد اقبل ومعه السيف المجرد فقال لإخى قم يامشؤم فقام أخي وتقدم العبد أمامه وأخى وراءه ومديده الى سيفه التي تحت ثيابه وصرب العبد فرمى رأسه وسجبه

من رجله الى السرداب ونادى أين الميعة فجاءت الجارية ويدها الطبق الذي فيه الملح فلما رأت اخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها أخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى أين العجوز فجاءت لها تعرفني يا عجوز النحس فقالت لا يا مولاي فقال لها أنا صاحب الدنانير الذي جئت وتوضات عندي وصليت ثم تحيلت على حتى اوقعتني هنا فقالت اتق الله في أمري فالتفت اليها وضربها بالسيف فصرها قطعتين ثم خرج في طلب الجارية فلما رأته طار عقلها وطلبت منه الامان فامهائم قال لها ما الذي اوقعك عندها الاسود فقالت اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد على فقالت لي يوم من الايام ان عندنا فرحاً ما رأى أحده مثله فاحب ان تنظري اليه فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت ولبست أحسن ثيابي وأخذت معي صرة فيها مائة دينار ومصيت معها حتى ادخلتني هذه الدار فلما دخلت ماشعرت الا وهذا الاسود احذني ولم أزل عنده على هذا الحال ثلاث سنين بحيلة العجوز الكاهنة فقال لها أخي هل له في الدار شيء فقالت عنده شيء كثير فان كنت تتدبر على نفاه فقام أخي ومشى معها ففتحت له صاديق وعدة أكياس فبقى أخي متحبراً فقالت له الحاربه انص الآن ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرجوا كثرى عشرة رجال وحاء فلما وصل الى الباب وحدهم مفتوحاً ولم ير الحاربه ولا الاكياس وانما رأى شيئاً يسير من المال ورأى الفهاش علم انها حدهم بعد ذلك اخذ المال الذي بقى وفتح الخزان واحدهم جميع ما فيها من القماش ولم يترك في الدار شيئاً وابتات تلك الليلة سروراً فلما أصبح الصباح وحدهم الباب عشرين جندياً فلما خرج اليهم تعلقوا به وقال ان الوالي يطلبك احذوه وراحوا الى الوالي فلما رأى أخي قل له من اين لك هذا القماش فقال أخي اعطني الامان فاعطاه مسدبيل الامان فحدثه بجميع ما وقع له مع العجوز من الاول الى الآخر ومن هروب فالجارية ثم قال للوالي والى اخذته حدهم ما شئت ودع لي ما اتقوت به وطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف ان يعلم به السلطان فاحدهم البعض واعطني أخي البعض وقال له اخرج من هذه المدينة والا شفقك فقال السمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان فخرجت عليه اللصوص فعروه وصر به وقطعوا أذنيه فسمعت بخبره فخرجت اليه واخذت اليه ثياباً وحثت به الى المدببه مسروراً ورتبت له ما ياكله وما يشربه وأما أخي السادس يأمر المؤمنين وهو مقطوع الشفتين فانه كان فتر اجدا لا يملك شيئاً من حطام الدنيا الفانية فخرج يوماً من الايام يطلب شيئاً يسد به رمقه فيبنا هو في بعض الطرق ادنظر دار احسن ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وامر ونهى فسأل بعض الواقفين هناك فقال هي لانسان من اولاد الملوك فتقدم أخي الى البوابين وسألهم شيئاً فقالوا ادخل باب

الدار تجرد ما تحب من صاحبها فدخل الدهليز ومشى ساعة حتى وصل الى دار في غاية ما يكون من الملاحظة والظرف وفي وسطها بستان مارأى الراؤن احسن منه وارصاه مفر وشة بالرخام وستور هامسبولة فصار اخى لا يعرف اين يقصد فمضى نحو صدر المكان فنظر انسانا حسن الوجه والحية فلما نظر اخى قام اليه ورحب به وساله عن حاله فاخبره انه محتاج فلما سمع كلام اخى أظهر غماشديدا ومديده الى ثياب نفسه ومزقها وقال هلا كون انا بيلدوانت سها جائع لاصبر لى على ذلك ووعده بكل خير ثم قال لا بد ان تماخنى فقال ياسيدنا ليس لى صبر وانى شديد الجوع فصاح يا غلام هات الطشت والابريق ثم قال له يا ضيفي تقدم واعسل يدك ثم اوما كانه يغسل يده ثم صاح على اتباعه ان قدموا المائدة فجعلت اتباعه تغدو وتروح كأنها تهيء السفره ثم اخذ اخى وحلس معه على تلك السفره الموهومه وصار صاحب المنزل يومى ويحرك شفتيه كانه ياكل ويقول لاخى كل لاتسبح فانك جائع وانا اعلم ما انت فيه من شدة الجوع فجعل اخى يومى كانه ياكل وهو يقول لاخى كل وانظر هذا الخبز وانظر بياضه واخى لا يبدى شيئا ثم ان اخى قال فى نفسه ان هذا رجل يحب ان يهزأ بالناس فقال له ياسيدى عمري مارأيت احسن من بياض هذا الخبز ولا النمن طعمه فقال هذا خبزته جاريتة لى كنت اشترتها بخمسمائة دينار ثم صاح صاحب الدار يا غلام قدم لنا السكاج الذى لا يوجد مثله فى طعام الملوك ثم قال لاخى كل يا ضيفي فانك شديد الجوع ومحتاج الى الاكل فصار اخى يدور حكه ويمضغ كانه ياكل وأقبل الرجل يستدعي لونه بعد لون من الطعام ولا يحضر شىء الا ويا مراخى بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفراريج المحشوة بالفستق فكل ما لم تاكل مثله قط فقال ياسيدى ان هذا الاكل لا نظير له فى اللذة واقبل يومى بيده الى فم اخى حتى كانه يلقمه بيده وكان يعدده هذه الالوان ويصفى الاخى بهده الاوصاف وهو حائث فاشتد جوعه وصار بشهوة ر عيف من شعير ثم قال له صاحب الدار هل رأيت اطيب من ابايزر هده الاطعمة فقال اخى لياسيدى فقال اكثر الاكل ولا تستح فقال قد اكتفيت من الطعام فصاح الرجل على اتباعه ان قدموا الحلويات فخر كوايديهم فى الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لاخى كل من هذا النوع فانه جيد وكل من هده القطائف بحياتى وخذ هده القطيفة قبل ان ينزل منها الجلاب فقال له اخى لا عدمنتك ياسيدى واقبل اخى يسأله عن كثرة المسك الذى فى القطائف فقال له ان هده عادتى فى بيتى فداثما يضعون لى فى كل قطيفة مثقالا من المسك ويصف مثقال من العنبر هدا كله واخى يحرك رأسه فوه يلعب بين شديقه كانه يتلذذ باكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على اتباعه ان احضروا الثقل

في كون أيديهم في الهواء كأنهم احضروا النقل وقال لاخى كل من هذا الاوز ومن هذا الجوز ومن هذا الزبيب ونحو ذلك وصار يعدله انواع النقل ويقول له كل ولا تسبح فقال له اخى ياسيدى قد اكنفت ولم يبق لى قدرة على اكل شىء فقال ياخى ان اردت أن ناكل وتنفرج على غرائب الماء كولات فانه والله لا تكن جائعاً ثم فكر اخى في نفسه وفي استهزء ذلك الرجل به وقال والله لاعلمن فيه عملاً يتوب بسببه الى الله عن هذه الفعال ثم قال الرجل لاتباعه قدموا لنا الشراب فخر كوا ايديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا الشراب ثم أو ما صاحب المنزل كأنه ناول اخى قد حاول خده هذا القدرح فانه أعجبك فقال له ياسيدى هذا من احسانك أو ما أخى بيده كأنه ينبر به فقال هل أعجبك فقال له ياسيدى ما رأيت أذن من هذا الشراب فقال له اشرب هياً وصحة ثم ان صاحب البيت أو ما وشرب ثم ناول اخى قدحاً ثانياً ياخى ان شرب به واطير انه سكران ثم أن اخى غافله وورع بيده حتى بان ياص انطه وصفعه على رقبته صفعه نر لها النكان ثم ثني عليه بصفعة ثانية فقال له الرجل ما هذا يا سيدى فقال له ياسيدى ان اعبدك الذى اعمت عليه وأدخلته ممل لك واطعمه الراد واستقيه الخمر العتيق وسكر وعربد عليك ومقامك أعلى من أن تؤاحده شخبه فلما سمع صاحب المنزل كلام اخى صحك صحكاً عالياً ثم قال له أن لى زماناً طوبى لاسحر بالناس وأهراً أجمعين اصحاب المراج وما رأيت منهم من اللطاف على أن يفعل هذه السحرية وتولامن له فقط يدحل بها في جميع امورى غيرك والآن عموت ولكن بدتني على الحقيقة به ولا تفارقني ثم امر باخراج عدة من انواع الطعام المذكورة ولا فاكل هو واحى حتى اكتميا ثم اتفلا الى مجلس الشراب فاذا فيه حوار كأنهم الاثمار فبين بجمع الاطعمه والخبز والسمك والسمك المملح ثم شرنا حتى غلب عليه ما السكر واس الرجل باخى حتى كأنه احوه واحده عظيمه وطلع عليه جاعاً سبيه فلما اصبح الصباح عادنا كما عليه من الاكل والشرب ولم يرا الا كذلك هذه عشرة سنين ثم أن الرجل مات وقبض السلطان على ماله واهوى عليه فخرج اخى من البلدهار اوله ما وصل الى نصف الطريق خرج عليه العرب فاسروه وصار الذى اسره يمد به ويقول والله نشتر ورحك مني بالاموال والاقتلك فجعل اخى يبكي ويقول انوا والله لا املك شيئاً يا شيخ العرب ولا اعرف طريق شيا من المال وانا اسيرك وصرت في يدك فافعل بي ما شئت فاخرج البدوى الجماره من حزامه مسكته عن يمينه لو زات على رقبته جعل لقطعتها من الوريد الى الوريد واخذها في يده اليمين ونقدم الى اخى المسكين وقطع بها شفتيه وشد عليه في المظالمه وكان للبدوى زوجه حسنة وكان اذا خرج البدوى نعرض لتسفيق تراوده عن نفسه وهو محتج حياء من الله تعالى فاتفق أن ارودت شمسيتى يومان الاباه فنام

ولاعبها وأجلسها في حجره فبينهما كذلك واداز وجها داخل عليها فما نظر الى أخى قال له باويلك يا خيت اتر يد الآن أن نفسد على زوجى و اخرج سكيننا و قطع بها دكره و حملته على حمل و طرحه فوق جبل و تركه و سار الى حال سبيله فجار عليه المسافر و نعرفوه فاطعموه و سقوه و اعلموني بخبره فذهبت اليه و حملته و دخلت به المدينة و رتت له ما يكفيه و هأنا حثت عندك يا أمر المؤمنين و خفت ان أرجع الى بيتى قبل اخمارك فيكون ذلك غلطا و رأتى سنة اخوة و انا أقوم بهم فلما سمع أمير المؤمنين قصتى و ما احسرت به عن احوتى فحك و قل صدقت باصامت الكلام ما عندك فصول ولكن الآن اخرج من هذه المدينة و اسكن غيرها ثم نفانى من بغداد فلم ازل سائرا فى البلاد حتى طمت الاقاليم الى ان سمعت توبه و خلافه عبره فرجعت الى المدينة فوجدته مات و وقعت عندهدا الشاب و فعلت معه احسن الفعال و لولا انالفتل و قد آتمني بشىء ما هو فى و جميع ما نقله عنى من الفضول و كثرة الكلام و كثافة الطبع و عدم الذوق باطل باجماعه ثم قال الحياط الملك الصين فلما سمع قصه المزين و تحققما فضوله و كثرة كلامه و ان الشاب مظلوم معه أخذنا المزين و قبضنا عليه و حسبناه و جلسنا حوله آمينين ثم اكلنا و شرينا و تمت الوليمة على أحسن حاله و لم نزل حاسبين الى أن أدن العصر فخرجت و جئت منزلى و غشيت زوجتى فقالت انت طول النهار فى حظك و انا قاعدة فى البيت حزينة فان لم تخرج بى و تفرحني بقية النهار كان ذلك سبب فراق منك فاخذنها و خرجت بها و تفرجتنا الى العشاء ثم رجعنا فلقينا هذا الاحدب و السكر طافح منه و هو يشد

هدين البيدين راق الزحاح و رافت الخمر * فنشأها و تشاكل الامر

فكأنا خمر و لا قدح * و كأنا قدح و لا خمر

فعمت عليه فلجابنى و خرجت لا شترى سمكا قليلا فاشتريت و رجعت ثم جلسنا نأكل فاخذت زوجتى النعمة و قطعه سمك و ادخلتها معه و سدته فمات فحملته و تحايملت حتى ريمته فى بيت هدا الطيب و تحايملت الطيب حتى رماه فى بيت المباشر و تحايملت المباشر حتى رماه فى طريق السمار و هده قصة ما لقيته المارحة اماهى أعجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض حجابيه ان يعضوا مع الحياط و يخضروا المزين و قال لهم لا بد من حضوره لاسمع كلامه و يكون ذلك سببا فى خلاصكم جميعا و ندفن هدا الاحدب و نواربه فى التراب فانه ميت من أمس ثم نعمل له ضريحا لانه كان سببا فى اطلاقنا على هده الاخبار العجيبه فما كان الاساعة حتى جاءت الحجابم و الحياط بعد أن مضوا الى الحبس و اخرجوا منه المزين و ساروا به الى أن أوقفوه بين يدي. هدا الملك فلما رآه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين اسود الوجه ابيض اللحية و الحواجب مقرطم الادينين طويل

الانف في نفسه كبر فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت اريد ان تحكي لي شيئاً من حكاياتك فقال
المزني يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب بينكم ميت وما
سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سؤالك عن هؤلاء فقال سؤالي عنهم حتى يعلم الملك اني
غير فضولي ولا اشتغل بما لا يعنيني وانني برىء مما اتهموني به من كثرة الكلام وان لي نصيباً من
الاسمى حيث لقبوني بالصامت كما قال الشاعر

وقلما أنصرت عينك دالقب * الا ومعناه ان فتشت في لقبه

فقال الملك اشرحوا للمزني حال هذا الاحدب وما جرى له في وقت العشاء واشرحوا له ما حكى
النصراني وما حكى اليهودي وما حكى الماشر وما حكى الحياط فحكوا حكايات الجميع وليس
في الاعادة افادة حرك المزني رأسه وقال والله ان هذا لشيء عجاب اكشفوا لي عن
هذا الاحدب فكشفوا له جلس عند رأسه وأخذ رأسه على حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكاً عالياً
حتى انقلب على قفاه من شدة الضحك وقال لكل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب
من عجب العجاب يجب ان تؤرخ في السجلات ليعتبر بما ضى من هوائت فمعج الملك من كلامه وقال
يا صامت احك لنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وحق بعمتك ان الاحدب فيه الروح ثم ان المزني اخرج
من وسطه مكحلة فيهما دهن ودهن رقة الاحدب وعظاها حتى عرقت ثم اخرج كلسين من حديد
ونزل بهما في حلقه فانفطت القطعة السمك بعظمها فلما احر جوار آها الناس ببونهم ثم هض الاحدب
واقفا على قدميه وعطس عطسة واستفاق في نفسه وملس بده على وجهه وقال لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمعجب الحاضر ون من الذي رأوه وعابوه فضحك ملك الصين حتى غشي
عليه وكذلك الحاضر ون قال السلطان والله ان هذه قصة عجيبة ما رأيت اغرب منها ثم ان السلطان قال
يا مسلمين يا جماعة العسكر هل رأيتم في سمر كرم احد جوت ثم عجي بعد ذلك ولو لا رقة الله هذا المزني
لكان اليوم من أهل الآخرة فانه سببا لحياه فقالوا والله ان هذا من اعجب العجاب ثم ان ملك الصين امر
ان تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها في خزانه الملك ثم حلع على اليهودي والنصراني والمباشر
وخلع على كل واحد خلعاً سنياً وجعل الحياط خياطه ورتب له الرواتب واصلح بيبه وبين الاحدب
وخلع على الاحدب خلعاً سنياً مليحة ورتب له الرواتب وجعله نديمه وانعم على المزني وخلع عليه خلعاً
سنياً ورتب له الرواتب وجعل له جامكية وجعله من المملوك ونديمه ولم يزل الوافي الأديب وهناء الى
ان اتام هازم اللذات ومفرق الجماعات وليس هذا باعجب من قصة الوزيرين التي ذكر فيها ايبس الجليس

قال الملك وما حكاية الوزيرين ﴿ حكاية الوزير بن الی فیبا ذکراً نیس الحلیس ﴾
قالت بلغني أمها الملك السعيدانه كان بالصره ملك من الملوك نب الفقراء والصعاليك ويرفق
بالرعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد ﷺ وهو كما قال عنه بعض واصفه
جعل الفنا أقلامه وطروسه * هج العدى ورأى المداد دماءها
وأظن أن الاقدمين لدارأوا * أن جعلوا خطيه أسماءها
وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزبني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين بن ساوى والثاني
يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمعت القلوب على
محبهه واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لانه محضر خير مزيل للشر
والضر وكان الوزير المعين بن ساوى يكره الناس ولا يحب الحر وكان محضرسوء كما قال بعض واصفيه
تجمعت من نطف داته * فركبت من عصر فاسد
لس على الله بمستكر * أن يجمع العالم في واحد

فلعل من هذين الوزيرين نصيب من قول الشاعر

لذ بالكرام بني الكرام فأما * تلد الكرام بنوا الكرام كراما
ودع اللثام بنى اللثام فأما * تلد اللثام بنوا اللثام لثاماً

وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يعضون المعين بن ساوى بقدرة القادر ثم أن الملك
محمد بن سليمان الزبني كان قاعدا يومامن الايام على كرسي مملكته وله أرباب دولته اذ نادى وزيره
الفضل بن خاقان وقال له اني أريد حاربة لا يكون في زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال
فأثقة في الاعمال حميدة الحاصل فقال أرباب الدولة هذه لا توحد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك
صاح السلطان على الخازن دار وقال احمل عشرة آلاف دينار الى دار الفضل بن خاقان فامثل
الخازن دار أمر السلطان ونزل الوزير بعدما أمره السلطان أن يعمد الى السوق في كل يوم ويوصى
السماسة على ما ذكره وانه لا يتابع جارية تمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تقع
للسماسة حارية حتى يعرضها عليه فامثل الوزير أمره واسمر على هذا الحال مدة من الزمان
ولم تعجبه جارية فاتفق يومامن الايام أن بعض السماسة أقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده
راكباً متوجها الى قصر الملك فقبض على ركابه وأنشده من البيتين

يامن أعاد رمي الملك منشورا * أنت الوزير التى لازال منصورا
أحييت مامات بين الناس من كرم * لازال سعيك عند الله مشكورا

ثم قال ياسيدي ان الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها فغاب ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القدق اعدة النهدي بطرف كحيل وخذ أسيل وحضر نحيل وردف ثقيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب ورضائها أحلى من الجلاب وقامت بانفضح عضون البان وكلامها أرق من النسيم اذ امر على زهر النستان كما قال فيها بعض واصفها هذه الايات

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رحيم الحواشي لاهراء ولا نزر

وعينان قال الله كونا فكاننا * فعولان بالالباب مات فعل الحجر * فيا حبا زدنى جوى كل ليلة
ويا سلوة الايام موعداك الحشر * ذوائها ليل ولكن حبيها * اذ اأسفرت يوما يلوح به الفجر
فلما رآها الوزير اعجبه غاية الاعجاب فالفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الحارية فقال وقف
سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجيء ثمن الفرار نج التي
أكتها ولا ثمن الخلع التي خلعتا علي معلميتها فامتا علمت الحظ والنحو واللغة والتفسير وأصول الفقه
والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطر به فقال الوزير على بسيدها فأحضر السمسار في
الوقت والساعة فاداهور رجل أعجمي عاش رماطو بلا حتى صبره الدهر عظمي في حلد كما قال الشاعر
ارعشى الدهر أى رعش * والدهر دوفوة ويطش
قد كست اءشى ولست أعما * واليوم أعياء لست أمنى

فقال الوزير أرضيت أن تأخذ في هذه الحارة بعشرة آلاف من السلطان محمد بن سليمان الزينى فقال
العجمي حيث كانت للسلطان فالواحب على أن أقدمها اليه هدية الا ثمن فعد ذلك امر الوزير باحضار
الاموال فلما حضرت ورن الدنانير للعجمي ثم اقل الححاس على الوزير وقال عن إذن مولانا الوزير
أتكلم فقال الوزير هات ما عندك فقال عسدي من الرأى ان لا تطلع مهد الحارثة الى السلطان في هذا
اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليها . واء وأتعبها السفر ولكن حلبها عندك في القصر عشرة
أيام حتى تستريح فزداد حماها ثم أدخلها الحمام وألبسها أحسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون
لك في ذلك الحظ الا وفر فتأمل الوزير كلام النحاس فوجده صوابا فأتى بها الى قصره واخلي لها
مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فمكنت مدة على تلك الرفاهية
وكان للوزير الفضل بن حاقان ولد كانه البدر اذ اشرق بوجهه أقمر وخذ امر عليه خال كنفطة عنبر
وفيه عذار الخضر كما قال الشاعر في منله هذه الايات

ورد الحدود ودونه شوك القنا * فمن المحدث نفسه ان يجتى

لا تمدد الايدي اليه فطلما * شنوا الحروب لان مددنا الاعيان
ياقلبه القاسى ورقة خصره * هلا نقلت الى هنا من ههنا

لو كان رقة خصره في قلبه * ما حارقت على المحب ولا جنى * باعادلى في حبه كن عاذري
من لى بجسم قد تمسكه الضى * ما الدنب الالفؤاد وناظرى * لولاها ما كنت في هذا العنا
وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والدها وصالها وقال لها يا بنتى اعلمى انى ما اشتريتك الا
سرية للملك محمد بن سليمان الزبى وان لى ولدأما خلا بصدية في الحارة الا فعلها فاحفظي نفسك منه
واحدرى أن زيه ووحبك أو تسمعيه كلامك فقالت الحارثة السمع والطاعة ثم تركها وانصرف
واتفق بالامر المقدر ان الحارثة دخلت بوما من الايام الحمام الذى في المنزل وقد حماها بعض الجوارى
ولدت الثياب الفاخرة فترابحسنا وجمالها ودخلت على زوجه الوزى برفضت بدها فقالت لها نعم
يا أنيس الحلبس كيف حالك في هذا الحمام فقالت يا سيدتى ما كنت محتاجة الاحضورك فيه فعند ذلك
قالت سيدة البيت للجوارى قوموا اننا ندخل الحمام فامتلتن امرها ومضين وسيدتهن بينهن وقد وكلت
ياب المقصورة التى فيها أنيس الحلبس حارثين صغيرتين وقالت لهما لا تملكننا أحدامن الدخول على
الحارثيه فقالتا السمع والطاعة فبينما أنيس الحلبس قاعده في المقصورة واذا بابن الوزير الذى اسمه على
نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن العائيلة فقال له الحارثيتان دخلوا الحمام وقد سمعت الحارثية أنيس
الحلبس كلام على نور الدين ابن الوزير وهى من داخل المقصورة فقالت في نفسها يا ترى ما شأن هذا الصبي
الذى قال لى الوزير عمه انه ما خلا بصدية في الحارة الا وافعها والله انى أشهى أن أنظره ثم انها مضت على
قدميها وهى بأثر الحمام ونعمت حبه باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صى كالمدرفى
تمامه فأورثها النظرة ألف حسرة ولاحت من الصبي التمامة اليها فنظرها نظرة أورثته ألف حسرة
ووقع كل منهما في شرك هوى الآخر فتقدم الصبي الى الحارثيتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه
ووقتاهن بعيد يطرانه وينظران ما بهن وادابه تتقدم الى باب المقصورة وفتحوه ودخل على الحارثية
وقال لها أنت التى اشتراك لى أبى فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال السكر
وأخذ رحليا وحملها في وسطه وهى شبكت يديها في عنقه واسنقلته بتقيل وشهيق
وعيج ومص لسانها ومصت لسانه فأزبل بكارها فلما رأى الحارثيتان سيدهما الصغير دخل
على الحارثية أنيس الحلبس صرختا وكان قد فضى الصبي حاجته وخرج هاربا وللنجاة طالبا
ور من الخوف عقب الفعل الذى فعله فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجارثيتين مضت

وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ما سبب هذا الصراخ الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين اقدتاهما على باب المتصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأياها قالتان سيدى على نور الدين حاء الينا وضربنا فبر بنا منه فدخل على أيس الجليس وعانقها وما بدرى اى شىء عمل بعد ذلك فلما سمحالك هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى انيس الجليس وقالت لهما ما الخبر فقالت ياسيدتى اناقاعده وادابصبي جميل الصورة دخل على وقال لى انت التى اشتراك انى لى فقلت نعم والله ياسيدتى اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك انى الى وعانفتى فقالت لى اهل فعل بك شبا غير ذلك قالت نعم واخذ منى ثلاث قبلاات فقالت ما تركك من غير افتضاض ثم بكت ولطمت وحبها هى والجوارى خوفا على نور الدين ان يدبجه ابوه وبيناهم كذلك وادانالوزير دخل وسأل عن الخبر فمالت له ووجه احلف ان ماقلته لك اسمعه قال نعم فاجبرته بما فعله ولده فخن ومزق ثيابه واطم على وجهه ونف لحيته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالى عشرة آلاف دينار عنهما فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لى ويلك انا مالى حاجة بشمها ولكن خوفا ان روح روجى ومالى فقالت له ياسيدى ما سبب ذلك قال لى انا ما تعلمين ان وراءنا هذا العدو الذى يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المناس

(فلما كانت ليلة "الثلاثون") قالت لى لى أباها الملك السعدان الوزير قال لى زوجته انا ما تعلمين ان وراءنا العدو ايقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك الذى تزعم انه يحبك اخدمك عشرة آلاف دينار واشترى بها حارباة ما رأى اخدمه فلما اعجبته قال لابنه خذها انت احق بهما من السلطان فاحدها وازال بكارها وهما هى الحارباة عنده فيقول الملك نكذب فيقول للملك من ادانك اهجم عليه واتيك بها فيأدن لى ذلك ببسج على الدار وياخذ الحارباة وبخضرمابن يدي السلطان ثم يسألها ما تقدر ان تنكر فيقول له ياسيدى انت تعلم انى ناصح لك ولكن مالى عندكم حظ فيمثل لى السلطان والس كلبهم بفرحون على ونور روجى فقالت له زوجته لا تعلم احدا وهذا الامر حصل خفيه وسلم امرك الى الله فى هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هدا ما كان من أمر الوزير واما ما كان من أمر نور الدين فانه خاف عاقبة الامر فكان بقضى نهاره فى البساتين ولا يأتى الا فى آخر الليل لامه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه احد ولم يزل كذلك شهرا وهو لم يزوجه ابيه فقالت أمة لايه ياسيدى هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الامر على

الولدهج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واصطلمح أنت وإياه واعطه الجارية فانها تحبه وهو يحبها وأعطيتك منها فسهر الوزر طول الليل فلما أتى ولده أمسكه وأراد نحره فادر كبه أمه وقالت له أى شيء تريد أن تفعل معه فقال لها أريد أن أذبحه فقال الولد لا يهله أهون عليك فتغرغرت عيابه بالموع وقال له يا ولدي كيف هان عليك دهاب مالى وروحي فقال الصبي اسمع يا ولدي. اقال الشاعر هبني حنبت فلم تزل أهل النهى * يهون للحاني سما حاشاملا ماداعسى يروح عدوك وهو في * درك الحضيض وأنت أعلى منزلا

فعند ذلك قام الوريير من على صدر ولده وشفق عليه وقام الصبي وقبل بدو الده فقال يا ولدي لو علمت انك تنصف أينس الجليس كنت وهبت لك فقال يا ولدي كيف لا أنصفها قال أوصيك يا ولدي انك لا تزوج عليها ولا تضارها ولا تبعها قال له يا ولدي أنا أحلف لك اني لا تزوج عليها ولا أبيعها ثم حلف له إيما ناعلى ماد كرو ودخل على الحارمة فاقام معباسة وأنسي الله تعالى الملك قصة الجارية وأما المعين ابن ساوي فانه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر أن يتكلم لعظم منزلة الوزر عند السلطان فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرفان فاصابه الهواء فزيم الوساد وطار به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده على نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا ولدي ان الرزق مقسوم والاجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كاس المنون وأنشده هذه الايات

من فانه الموت يوما لم يفسه عدا * والكل منا على حوض الردي وردا
سوى العظيم بمن قد كان محقرا * ولم يدع هيبه بين الوري أحدا
لم يبق من ملك كلا ولا ملك * ولا نبي يعيش دائم أبدا

ثم قال يا ولدي مالى عندك وصبه الاتقوى الله والنظري العواقب وأن تستوصى بالجارية بأينس الجليس فقال له بأب من مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخبر ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال له يا ولدي أرجو من الله تعالى القبول ثم انطق بالشهادتين وشهق شهيقه وكتب من اهل السعادة فعند ذلك امتلأ القصر بالصراخ ووصل الخبر الى السلطان وسمعت أهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان في مكاتبها ونهض ولده على نور الدين وحيزه وحضرت الامراء والورراء وأرباب الدولة وأهل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوريير المعين بن ساوي وأنشد بعضهم عند حروجه حنازته من الدار هذه الايات قدفلت للرحل المولى غسله * هلا أطاع وكنت من نضائحه جنبه ماءك ثم غسله بما * أدرت عيون المجد عند بكائه

وأزل مجاميع الحنوط ونحوها * عنه وحفظه بطيب ثنائه * ومر الملائكة الكرام بحمله
شرفاً ألت تراهمو بازائه * لانتواء أعناق الرجال بحمله * يكبى الذى حملوه من نعمائه
ثم مكث على نور الدين شديداً الحزن على والده مدته مديدة فبينها هو حالس يوماً من الايام فى ببت والده إذ
طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب وادار حل من ندماء والده وأصحابه فقبل بد
نور الدين وقال ياسيدى من خلف مثلك مامات وهدام صير سيد الاولين والآخريين ياسيدى طب
نفسا ودع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الخلوس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه
أصحابه وأخذ حاربه واجتمع عليه عشرة من أولاد النجار ثم أنه أكل الطعام وشرب الشراب
وجددمت ما بعد مقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيه وقال له ياسيدى على نور الدين
أما سمعت قول بعضهم من بقق ولم بحسب افقر ولقد أحسن من قال هذه الايات

أصون دراهمى وأذب عنها * لعلمى انها سيفى وترسى
أندلها الى أعدى الاعادى * وابذل فى الورى سعدي بنحى
يأكلها وينسرها هيداً * ولا يسخوا الى أحد بفلس
وأحفظ درهمى من كل شخص * لئيم الطبع لا يصفو لانسى
أحب الى من قولى لبذل * أنلى درهما لغسد محمس
فيعرض وجهه ويصد عني * فنبقى مثل نهم الكاب نفسى
فيادل الرجال بغير مال * ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال ياسيدى النعمة الجزيلة والواهب العظيمة تفنى المال فلما سمع على نور الدين من وكيه هذا الكلام
نظر اليه وقال له جميع ما قلته لأسمع منه كلمة فما أحسن قول الشاعر

اداما ملكك المال يوماً ولم أحدا * فلا بسطت كبي ولا نهضت رحلى
فباتوا بخيلاً نال مجداً ببحله * وهابوا أرونى بادلات من بذل

ثم قال علم أيها الوكيل انى أريد اذا فضل عندك ما يكفينى لندائى أن لا تحملنى هم عشائى فانصرف
الوكيل من عنده الى حال سبيله وأقبل على نور الدين على ما هو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له
من ندمائه ان هدا الشيء ملىح يقول هو لك هبة أو يقول ياسيدى ان الدار القلاية مليحة يقول
هى لك هبة ولم يزل على نور الدين يعتقد ندمائه وأصحابه فى أول النهار مجلسا وفى آخره مجلسا ومكث
على هذا الحال مدة سنة كاملة فبينها هو جالس يوماً واذا بالجارفة تشد هدين البيتين

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء آتئى به القدر
وسالمتك الليالى فاعترت بها * وعندصفو الليالى يحدث السكر

فلما فرغت من شعرها اذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير أن يعلم به فلما فتح الباب آه وكيلاه فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له ياسيدى الذى كنت أخاف عليك منه قد وقع لك قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقى لك تحت يدي شئ يساوى درهما ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذى صرفته ودفاتر أصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض وقال لاحول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذى تبعه خفية وخرج ليتسلل عليه ما قاله الوكيل رجع الى أصحابه وقال لهم انظروا أى شئ تعملون فان على نور الدين قد أفلس فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى على نور الدين وقال له ياسيدى انى أريد أن تأذن لى بالانصراف فقال على نور الدين لماذا الانصراف فى هذا اليوم فقال ان زواجى تلد فى هذه الليلة ولا يمكننى أن أتخلف عنها أو أبدأ أن أذهب اليها وانظرها فادن له ونهض آخر وقال له ياسيدى نور الدين أريد اليوم ان أحضر عند أخى فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحيلة ويذهب الى حال سيده حتى انصرفوا كلهم وبقى على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جارته وقال يا أنيس الجليس أمانتظرين ما حل بى وحكى لها ما قاله الوكيل فدالت ياسيدى من منذ ليال هممت أن أقول لك على هذا الحال فسمعتك تشدهذين اليتين

إذا حادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا قبل أن تنفلت

فلا الجود يقنياها اذا هى أقبلت * ولا الشح يقنياها اذا هى ولت

فلما سمعتك تشدهها سكت ولم بذلك خطابا فقال لها على نور الدين يا أنيس الجليس انت تعرفين انى ماصرت مالى الاعلى اصحابى واظنهم يتركونى من غير مواساة فقالت أهدس الجليس والله ما ينفعونك بنافعة فقال نور الدين فانافى هذه الساعة افوم وأروح اليهم وأطرق ابوهم لعل انال منهم شئاً فاجعله فى يدي رأس مال واتجر فيه وارك الهوى واللعب تم انه نهض من وقته وساعته ومارال سائر حتى اقبل على الزقاق الذى فيه اصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين فى ذلك الزقاق فتقدم الى أول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من أنت فقال لها قولى لسيدك على نور الدين واقف على الباب ويقول لك مملوكك يقبل أيا ديك ومنتظر فضلك فدخلت الجارية وأعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعى

وقولى له اهو هنا فرجعت الحارية الى على نور الدين وقالت له ياسيدى ان سيدى ماهو هنا فتوجه على نور الدين وقال فى نفسه ان كان هذا ولد زنا وانكر نفسه فغيره ماهو ولد زنا ثم تقدم الى الباب الثانى وقال كما قال اولاف انكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت

ذهب الدين اذا وقت بياهم * منوا عليك عما تزيد من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بدان أمنحهم كلهم عسى أن يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد أحدا منهم فتح الباب ولا أراه نفسه ولا أمر له برغيف وأنشده هذه الايات

المراءى من الاقبال كالشجرة * فالناس من حولها مادامت الثمرة * حتى اذا أسقطت كل الذي حملت تفرقوا أو أرادوا غير هاشجره * تبا لآبناء هذا الدهر كلهم * فلم أحد واحد يصفو من العشره

ثم انهرجع الى جاريته وقد تزيد همها فقالت له ياسيدى أما قلت لك انهم لا ينفعونك بنافعة فقال والله ما فيهم من أرانى وجهه فقالت له ياسيدى بع من أثاث البيت شيئا فشيئا وانفق فباع الى أن باع جميع ما فى البيت ولم يبق عنده شىء عند ذلك نظر الى أنيس الخليس وقال لها ما نفع الآن فقالت له ياسيدى

عندي من الرأى ان تقوم فى هذه الساعة وتزلى الى السوق فتبعينى وأنت تعلم أن والدك كان اشتراينى بعشرة آلاف دينار فلعل الله أن يفتح عليك بعض هذا الثمن واد اقدر الله ناجحنا عما نجمع فقال لها

يا أنيس الخليس ما يهون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا أنا لكن للضرورة أحكام كما قال الشاعر

تلجى الضرورات فى الامور الى * سسلوك مالا يلبق بالادب

ما حامل نفسه على سبب * الا الامر يليق بالسبب

فعند ذلك أخذ أنيس الخليس ودموعه تسيل على خده ثم أنشدهذين البيتين

قفوا زودونى نظرة قبل بينكم * أعلل قلما كاد بالبين بئلف

فان كان تزويدى بذلك كلفة * دعونى فى وحدى ولا تتكلفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له أعرف مقدار ماتنادى عليه فقال له الدلال ياسيدى على نور الدين الاصول محفوظه ثم قال له أما هى أنيس الخليس الذى كان اشتراها

والدك منى بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصر حتى اجتمع سائر التجار وامتلأ السوق بسائر أحناس الحوارى

من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحبشية فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائما وقال يا تجار يا أرباب الاموال ما كل مدورة جوزة

ولاكل مستطيلة موزة ولاكل حمراء لجمعة ولاكل بيضاء شحمة ولاكل صباء خمرة ولاكل سمراء
 نمرية يتاجر هذه الدرّة اليتيمة التي لا تبي الاموال لها بقيمة بكم تفتحون باب الثمن فقال واحد من
 التجار باربعة آلاف دينار وخمسة اءا واذا بالوزير المعين ابن ساوى فى السوق فنظر على نور الدين
 واقفا فى السوق فقال فى نفسه ما باله واقفا فانه ما بقى عنده شىء يشتري به جوارى نم نظر بعينه فسمع
 المنادى وهو واقف يادى فى السوق والتجار حوله فقال الوزير فى نفسه ما ظنه الا افسس ونزل
 بالجارية ليبيعها ثم قال فى نفسه ان صح ذلك فما ابرده على قلبى نم دعا المنادى فاقبل عليه وقبل الارض بين
 يديه فقال انى اريد هذه الجارية التي تنادى عليها فلم يمكنه المخالفة فجاء بالجارية وقدمها بين يديه فلما
 نظر اليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيفة والفاظها الرقيقة اعجته فقال له الى كم وصل منها فقال له
 اربعة آلاف وخمسة دنانير فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم ان يزيد درها ولا دينار ا بل
 تأخر وجميعا لما يعلمون من ظلم ذلك الورير نم نظر المعين ابن ساوى الى الدلال وقال له ما سبب وقوفك
 رح والجارية على باربعة آلاف دينار فراح الدلال على نور الدين وقال يا سيدى راح الجارية عليك
 بلائمن فقال له وما سبب ذلك قال له لئمن فتحابت سعرها باربعة آلاف دينار وخمسة اءا فءا هذا
 الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما نظر الى الجارية اعجبته وقال لى شاور على اربعة آلاف
 دينار و لك خمسة اءا وما اءلته الا عرف ان الجارية لك فان كان يعطيك منها فى هذه الساعة يكون ذلك
 من فضل الله لكن انا اعرف من ظلمه انه بكتبك ورقة حوالة على بعض عملائه ثم يرسل اليهم ويقول
 لا تعطوه شىءا فكلها هنت اليهم لئنا لهم يقولون فى غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوما
 بعد يوم وانت عزز النفس وبعدان يضجوا من مظالمك اياهم بقوه لوان اعطنا ورقة الحوالة فاذا اخدوا
 الورقة منك قطعها واوراح عليك ثمن الجارية فلما سمع نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه
 وقال له كيف يكون العمل فقال له انا شاور عليك بمشورة فان قبلها منى كان لك الحظ الا وورقال وما
 هى قال تجي فى هذه الساعة عندي وانا واقف فى وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلكها
 وتقول لها وي لك قد فديت عيى التي حلفتها ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا بد من
 اخراحك الى السوق ومناذاة الدلال عليك فان فعلت ذلك ربمان دخل عليه الحيلة وعلى الناس
 ويعتقدون انك ما نزلت بها الا لاجل ابرار اليمين فقال هءا هو الرأى الصواب نم ان الدلال فارقه
 وجاء الى وسط السوق ومسك يد الجارية وأشار الى الوزير ابن ساوى وقال يا مولاي هءا
 مالكها قد اقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده وملكها وقال لها وي لك قد نزلت

بك الى السوق لاجل ابرار عيني وروحى الى البيت وبعد ذلك لا تخالفي فلست محتاجا الى ثمنك حتى
 أبيعك أنا لو بعت أثاث البيت وامثاله مرات عديدة ما يبلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوى الى نور
 الدين قال له ويحك وهل بقى عندك شىء يباع أو يشتري ثم ان المعين بن ساوى أراد ان يبطش به فعند
 ذلك نظر التجار الى نور الدين وكانوا كلهم محبوبه فقال لهم ها يا بين أيديكم وقد عرفتم ظلمه فقال
 الوزير والله لولا أنتم لقتلته ثم مزوا كلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما أحدهم ما يدخل بينك وبينه
 فعند ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن ساوى وكان نور الدين شجاعا فجدب الوزير من فوق
 سرحه فرماه على الارض وكان هناك معجنته طين فوقه الوزير في وسطها وجعل على نور الدين بلكمه
 بجفاته لكمة على اسنانه فاخضبت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة تماثيلك فلما رآو نور الدين فعل
 بسيدهم هذه الافعال وضوا أيديهم على مقابض سؤوفهم وأرادوا أن يهجموا على نور الدين ويفطعوه
 وادابا الناس قالوا اللهم لك هداوير وهدايس وزير ورماعا صلحامع بعضهم وتكونون
 مبغوضين عدك كل مهماور بما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعا أقبح المونات ومن الرأي ان
 لاتدخلوا بينهم فلما فرغ على نور الدين من ضرب الوزير أخذ حارسه ومضى الى داره وأما الوزير
 ابن ساوى فانه قمن من ساعته وكان قماش ثيابه أبيض فصار ملونا بثلاثة ألوان لون الطين ولون الدم
 ولون الرماد فله اراى نفسه على هذه الحالة أخذ رشاو جعله في رقبته وأخذ في يده حزمتين من حلفه
 وسار الى أن وقف تحت القصر الذى فيه السلطان وصاح يامالك الرمان مطلوب فاحضروه بين يديه
 فتأمله فاذا هو وزيره المعين بن ساوى فقال له من فعل بك هذه الدعا فكيف وانتحب وانشهد بن
 البتين ايطلني الرمان وانت فيه * وتأكلني الكلاب وانت ليث

ويروى من حياضك كل صاد * واعطش في حماك وانت غيث

ثم قال ياسيدى اهكد اكل من كان يحبك وخدمك تجرى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الافعال
 فقال الوزير اعلم انى خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعل اشترى حاربه طبخة ورأيت فى السوق
 جارية مارت فى طول عمرى مثلها فقال الدلال انها على بن خاقان وكان مولانا السلطان أعطى أباه
 سابعشرة آلاف دينار ليشتري له بها جارية فاشتري تلك الجارية فاعجبته فاعطاها ولده فلما مات
 أبوه سلك طريق الاسراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والانسانيين والاوانى فلما أفلس ولم يبق
 عنده شىء نزل بالجارية الى السوق على أن يبيعها ثم سلمها الى الدلال فنادى عليها وترايدت فيها
 التجار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت لعقلي اشترى هذه مولانا السلطان فان أصل

نمها كان من عنده فقلت يا ولدي خذ أربعة آلاف دينار فلما سمع كلامي نظر إلى وقال يا شيخ المحسن
 'بيعها لليهود والنصارى ولا يبيعها لك فقلت أنا ما اشتريها لنفسى وإنما اشتريها للمولانا السلطان الذى هو
 ولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاظ و جذبني وورماني عن الحوادى أنا شيخ كبير و ضربى ولم
 يزل يضربنى حتى تركنى كما ترى وأنا ما وقعنى فى هذا كله الا انى جئت لاشترى هذه الجارية لسعادتك
 ثم ان الوزير رعى نفسه على الارض وجعل يبكي ويرتعد فلما نظر السلطان حالته وسمع مقاتلته قام عرق
 الغضب بين عينيه ثم النفث إلى من يحضره ثم من أرباب الدولة و إذا بار بعين ضارب سيف وقفوا بين
 يديه فقال لهم السلطان انزلوا فى هذه الساعة الى دار على بن خاقان وانهبوها واثنوني بهم مكتفين
 واسحبوها على وجوهها واثنوا بهما بين يدي فقالوا السمع والطاعة ثم انهم نزلوا و قصدوا المسير إلى
 على نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان أولامن ممالك الفضل بن
 خاقان والد على نور الدين فلما سمع أمر السلطان ورأى الاعداء تهيئوا الى قتل ابن سيده لم يهن عليه
 ذلك فركب جواده وسار إلى أن أتى بت على نور الدين فطرق الباب فخرج له على نور الدين فلما رآه
 عرفه وأراد أن يسلم عليه فقال يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر

ونفسك فزبها ان خفت ضيما * واخل الدار تنعى من بناها
 فانك واجدا أرضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال له انهض و فز بنفسك انت والجارية فان العين بن ساوى نصب
 لك ما شر كما ومتى وقعتمان فى يده قتلكما وقد أرسل اليكما اسلطان أربعين ضارب بالسيف والرأى
 عندى ان تهربا قبل ان يحل الضرر بكما ثم ان سنجر مذبذبور الدين بدناير فعدوها فوجدها أربعين
 دينار او قال يا سيدي خدهده ولو كان معى أكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن ما هذا وقت معاتب
 فعند ذلك دخل نور الدين على الجارية واعلمها بذلك فتخلت ثم خرج الاثنان فى الوقت إلى ظاهر
 المدينة واسل الله عليهما ستره و مشيا إلى البحر و حدامر كما تجهزت للسفر والرئيس واقف فى وسط
 المركب يقول من بقى له حاجة من وداع ووزادة ونسى فليات بها فانما متوحين فقالوا كلهم لم يبق لى
 حاجة ياريس فعند ذلك قال الرئيس لجماعته هيا حلوا الطرف و اقلعوا الاوتاد فقال على نور الدين الى أين
 ياريس فقال الى دار السلام بغداد و ادرك شهر زاد الصباح وسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرئيس لما قال لعلى
 نور الدين الى دار السلام مدينة بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الحارية وعمومو

ونشروا التفلوع فاندفعت المركب كأنها طير بجناحيه كما قال فيها بعضهم هدى من البيت
انظر الى مركب يسبيك منظره * تسابق الرمح في سير بسراء
ككاه طائر قد مد أجنحة * أنى من الجوم مقصاعلى المساء

فسارت بهم المركب وطاب لهم الرخ هدا ما جرى لهؤلاء واما ماجرى للاربعة الذين أرسلهم
السلطان فانهم جاؤا الى بيت على نور الدين فكسروا الابواب ودخلوا وظافو جميع الاماكن فلم يقعوا
لهم على خبر فهدمو الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوهم من اى مكان كانا فيه فقالوا السمع
والطاعة ثم نزل الوزير المعين بن ساوى الى بيته بعد أن خلع عليه السلطان حلعه وقال له لا باخذ بنارك
الانا فدعاه بطول البقاوا اطمان قلبه ثم ان السلطان امر أن يادى في المدينة به مائة من الناس كاهه قد امر
مولانا السلطان أن من عثر بعلى نور الدين بن حاقان وحاء به الى السلطان حلع عليه حلعة واعطاه
الفدينار ومن اخضاه وأعرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجرى له من الكال فصار جميع الناس في
التفتيش على نور الدين فلم يعرفوا له اثر اهدا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من نور الدين وحرارته
فانهما وصلا بالسلامة الى بغداد فقال الرئيس هذه بغداد وهى مدينة آمنه قد ولى عهد الشتاء يبرده
واقبل عليها فصل الربيع ورده وازهرت اشجارها ووجرت انهارها فعند ذلك طلع على نور الدين
هو وجارته من المركب واعطى الرئيس خمسة دنانير ثم سار قليلا فمتهما المقادير بين البستانين فجاء
الى مكان فوجداه مكتوسا مرشوشا بمصاطب مسطيلة ووفوا ديس معلقه ملا بتالما ووفوه مكعب من
القصب بطول الرقاق وفيه باب بستان الا انه مغلق فقال على نور الدين للحاربه والله ان هذا غل مليح
فقالت ياسيدى اقعدينا ساعة على هذه المصاطب فطلعوا وجلسا على المصاطب ثم غسل وحوههما وايديهما
واستلذا عمور السمسم فناما وجل من لايام وكان هذا البستان يسمى بستان التزهة وهناك قصر
يقال له قصر الفرجة وهو للخليفة هر و ن الرشيد وكان الخليفة اذا صا قاصده رانى الى هذا البستان
ويدخل ذلك القصر فيقع فيه وكان القصر له ثمانون شباك ومعلقا فيه ثمانين قديلا وفي وسطه شمعدان
كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة امر الجوارى أن تفتح الشبايك وامر اسحق الاديم والجوارى
أن يغنوا فيشرح صدره وبزولهم وكان للبستان حولى شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم واتفق
انه خرج ليقضى حاجة من اشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء اهل الرية فغضب غضبا شديدا فصر
الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فاعلمه بذلك فقال الخليفة كل من وجدته على باب
البستان فافعل به ما اردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الحولى لقتضاء حاجة عرضت فوجد

الاثني عشر نائمين على باب البستان مغطين بازرا واحدا فقال اما اعر فان الخليفة اعطاني اذنان كل من لقيته هنا اقتله ولكن انا صر بهدين ضربا خفيفا حتى لا يتقرب احد من باب البستان ثم قطع جريدة خضراء وخرج اليهما ورفع يده فبان يابض أبطه وأراد ضربهما فترك في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين او من ابناء السبيل ورمتهما المقادير هنا فانا اكشف وجوههما وانظر اليهما فرفع الازار عن وجوههما وقال هذان حسنان لا ينبغي ان اضربهما ثم عطى وجوههما وتقدم الرجل على نور الدين وجعل يكسها ففتح عينه فوجده شيخا كبيرا فاستحى على نور الدين ولم رجليه واستوى قاعدا وأخذ يد الشيخ ابراهيم وقبلها فقال له يا ولدي من اين اتم فقال له ياسيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي ﷺ اوصى باكرام الغريب ثم قال له يا ولدي اما تقوم وتدخل البستان وتتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين ياسيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا البستان ورثته من أهلي وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطمئنا ويدخل البستان فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريتيه والشيخ ابراهيم قدامهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان باه مقنطر عليه كروم واعتابه مختلفة الالوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه ابنوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الثمار صنوانا وغير صنوان والاطيار تغرد باللحان على الاعصان والهزاز يترنم والقمرى ملاء بصوته المكان والشجور كانه في تغريده اسنان والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قدا يبعث اثمارها من كل ما كول ومن كل فاكهة زوجان والمشمس ما بين كافورى ولوزى ومشمس خراسان والبرقوق كانه لون الحسان والقراصية تدهل عقل كل انسان والتين ما بين احمر وأبيض واخضر من أحسن الالوان والزهر كانه اللؤلؤ والمرحان والورد يفضح بحمرته خدود الحسان والبنفسج كانه كبريت دامن النيران والآس والمنشور والحزامى مع شقائق النعمان وتكلمت تلك الاوراق بمدامع الغمام وضحك ثغر الاقحوان وصار النرجس ناظرا الى الورد يعيون السودان والاترج كانه اكواب والليمون كبنادق من ذهب وفرشت الارض بالزهر من سائر الالوان واقبل الربيع فاشرق بهجته المكان والنهر في حرير والطير في هدير والريح في صفير والزمان في اعتدال والسم في اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المعلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف الغربية وجلس في بعض الشبايك فتذكر نور الدين المقامات التي مضت له فقال والله ان هذا المكان في غاية الحسن لقد ذكرني

بماضى وأطفأ من كرنى حجر الغضائمن الشيخ ابراهيم قدم لها الاكل فاكلوا كما فيهما ثم غسلوا
أيديهما وجلس نور الدين في شاك من تلك الشبابيك وصاح على جارينه فانت اليه فصارا ينظران الى
الاشجار وقد حملت سائر الأثمار ثم التفت على نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم
اما عندك شئ من الشراب لان الناس يشربون بعد ان يأكلوا الجاء الشيخ ابراهيم تاء حلو بارد فقال
له نور الدين ما هذا الشراب الذي أريده فقال له اني يد الخمر فقال نور الدين نعم فقال أعود بالله من هان لي
ثلاثة عشر عاما ما فعلت ذلك لان النبي ﷺ لعن شاربه وعاصره وحامله فقال له نور الدين اسمع مني
كلمتين قال قل ماشئت قال إذا تم تكن عاصر الخمر ولا شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شئ قال
لا قال خذ هذين الدينارين وهذين الدرهمين واركب هذا الخمار وقف بعيدا وأى انسان وحدته
يشترى فصيح عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واشتر بهذين الدينارين خمر او احمله على الخمار وحيث
لا تكون شاربا ولا حاملا ولا عاصرا ولا مشتربا ولا يصيبك شئ مما أصاب الجميع فقال الشيخ ابراهيم
وقد نضحك من كلامه والله ما رايت أظرف منك ولا أحلى من كلامك فقال له نور الدين نحن صرنا
محبوبين عليك وما عليك الا الموافقة فات لنا جميع ما يحتاج اليه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا
كرارى قدامك وهو الحاصل المعد لأمير المؤمنين فأدخله وحدمه ماشئت فان فيه فوق ماتريد
فدخل على نور الدين الحاصل فرأى فيه أوانى من الذهب والفضة والبلور مرصعه ناصاف الجواهر
فاخرج منها ما أراد وسكب الخمر في البواطى والفنائى وصار هو وحارثه يعاطيان واندھنا من
حسن ما رأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء لها بالمشموم وقعد بعيدا عنهما فلم يزل الا ينيران وهما في غاية الفرح
حتى تخكم معهما الشراب واحمرت حدودهما وتعازلت عيونهما واسترح شعورهما فقال الشيخ
ابراهيم مالى اقع بعد عيدا عنهما كيف لا أقع عند عندا وأى وقت اجتمع في حنصرة مثل هذين الامنين
اللذين كانهما اقران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الاوان فقال له على نور الدين ياسيدى
بجأتى عليك ان تتقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم عندها فلان نور الدين قد حاو نظر الى الشيخ ابراهيم
وقال له اشرب حتى تعرف ما لذة طعمه فقال الشيخ ابراهيم أعود بالله ان لى ثلاث عشرة سنة ما فعلت
شئاً من ذلك فتغافل عنه نور الدين وشرب القدر حورى نفسه فى الارض وأظهر انه علب عليه السكر
فعد ذلك نظرت اليه أنيس الجليس وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معى قال لها ياسيدتى
ماله قلت دائما يعمل معى هكذا فينرب ساعة وينام وابق انا وحدى لأحد نبتا ينادمى على
قدحى فاذا شربت فمن يعاطينى وإذا عنيت فمن يسمعى فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت

عضاؤها ومالت نفسه اليها من كلامها وقال لا ينبغي من النديم ان يكون هكذا ثم ان الجارية ملأت
 ندحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له بحياتي ان تاخذوه وتشربه به ولا ترده فاقبله واحبر خاطرني فهد
 لشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشربه ومالات له ثانيا و مدت اليه يدها به وقالت يا سيدي بقي لك هذا
 فقال لها والله لا افدر ان اشربه فقد كفاني الذي شربه فقالت والله لا بد منه فأخذ القدح وشربه ثم
 اعطته الثالث فأخذه واراد ان يشربه واراد ان يشربه واراد ان يشربه واراد ان يشربه واراد ان يشربه
 الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتلاثون) قالت بلعني اها الملك السعدان عليا نور الدين ثم قاعد ا فقال له
 يا شيخ ابراهيم اي شيء هدا الما حلفت عليك من ساعة فاتيت وقلت ان لي ثلاثة عشر عاما ما فعلته
 فقال الشيخ ابراهيم وقد اسنحى والله ما لي ديب واما هي شددت على فضحك نور الدين وقعدوا
 للمادة فالتمس الجارية وبثت لسبدها سر ابا سيدينا شرب ولا تخلف على الشيخ ابراهيم حتى
 افرحك عليه فجعلت الحمار يتماثل حتى سيدها وسبدها بلاء ويسقمها ولم يزل كذلك مرة فظفر لها
 الشيخ ابراهيم وغل لها اي شيء هدا او ما هدا المادة لم لا تسمياني وقد صرت نديكما فاضحك من
 كلامه الى ان اعمى عليه ما مشربا وسفهاه ولا زالوا في المادة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية
 يا شيخ ابراهيم من ادراك هل افوم و او قد سمعته من هدا الشمع المصوف فقال لها فومي ولا بوقدي الا
 شمعة واحدة فتمصت على قدميها وابدأت من اول الشمع الى ان اوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك
 قال نور الدين يا شيخ ابراهيم وانا اي شيء حظي عندك انا محليني او قد فديلا من هدا القناديل فقال
 له فم و او قد فديلا واحدا و لا تسافل انت الآخر فنأتم وابدأ الى ان اوقدت ثمانين قديلا فعند ذلك
 رفض المنكان فقال لها الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر انا اخرج مني ثم نهض على قدميه ووسع
 الشيايك جميعا وحاس معها بنادمو ن و بناشدون الاشعار و ابريحهم المنكان فقدر السميع العليم
 الذي جعل لكل شيء سببا ان الحليمة كان في تلك الساعة حاسا في الشيايك المظلة على الدجلة في ضوء
 القمر فظفر الى تلك الحليمة في ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعا فلاحت من الحليمة السمان
 الى النسر الذي في البسان وراه رهب من تلك الشموع والقناديل فقال على وجهه الترمكي فما كان إلا
 لحظة وقد حضر حعفر بين يدي امر المؤمنين وقال له يا كلب الورراء اعمدني ولم يعلمي بما حصل في
 مدينة بغداد فقال له حعفر وما سبب هذا الكلام فقال لولا ان مدينته بغداد احدثت مني ما كان
 قصر الفرحة متهجا بصوء القناديل والشموع وانفتحت شيايكه ويك من الذي يكون

له قدرة على هذه الفعال الا اذا كانت الخلافة اخذت منى فقال جعفر وقدار تعدت فرائصه ومن
اخبرك بان قصر الفرجة اوقدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبائيكه فقال له تقدم عندي
وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعلة نار نورها غلب
على نور القمر فاراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الحولى ربما يكون هذا الامر باذنه لما
رأى فيه من المصلحة فقال يأمر المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لى ياسيدى
جعفر انى اريد ان افرح اولادى في حياتك وحياة امير المؤمنين فقلت وما مرادك بهذا
الكلام فقال لى مرادى ان تأخذ لى اذنان من الخليفة بانى اظاهر اولادى في القصر فقلت له افعل
ما شئت من فرح اولادك وان شاء الله اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك فراح من عندى على هذا
الحال ونسيت ان اعلمك فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندى ذنب واحد فصارك عندى ذنبان
لانك اخطأت من وحيين الوجه الاول انك ما علمتني بذلك الوجه الثانى انك ما بلغت الشيخ
ابراهيم مقصوده فانه ماجاء اليك وقال هذا الكلام الاتعريضا بطلب شىء من المال يستعين به
على مقصوده فلم تعطه شىء ولم تعلمنى حتى اعطيه فقال جعفر يأمر المؤمنين نسيت فقال الخليفة
وحق أبأى واجدادى ما اتم بقية ليلتى الا عنده فانه رجل صالح يتردد الى المشايخ ويحفظ بالفقراء
ويواسى المساكين واظن ان الجميع عنده في الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل واحد منهم يدعو
لنادوة يحصل بها خير في الدنيا والآخرة وربما يحصل له نفع في هذا الامر بمحضورى ويفرح
بذلك هو واحبابه فقال جعفر يأمر المؤمنين ان معظم الليل قد مضى ومضى هذه الساعة على وجه
الانقضاء فقال الخليفة لا بد من الرواح عندهم فسكت جعفر وتخير في نفسه وصار لا يدري
فنهض الخلفية على قدميه وقم جعفر بين يديه ومعهم مسرور الخادم ومشى الثلاثة متمكرين
ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في الازقاء ومضى في زى التجار الى ان وصلوا الى باب البستان
المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر الى الشيخ ابراهيم كيف
خلى الباب مفتوحا لى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا الى ان انهوا الى آخر الدنان ووقفوا
تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر اريد ان اسئل عليهم قبل ان اطلع عندهم حتى انظر ما عليه المشايخ
من النفحات وواردات الكرامات فان لهم شؤونا في الخلوات والجلوات لاننا الآن لم نسمع لهم
صوتا ولم نر لهم اثرا ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر اريد اطلع
على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبايك وانظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق
الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذى يقابل الشباك وقعد فوقه ونظر

من شبك القصر فرأى صبية وصبياً كانهما قران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ ابراهيم قاعداً
وفى يده قدح وهو يقول يا سيدة الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح المسمعى قول الشاعر

ادرها بالكبر وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فانى * رايت الخيل تشرب بالصفير

فلما عين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعالة قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر أنا
مارايت شيئاً من كرامات الصالحين مثل ما رايت في هذه الليلة فاطلع انت الآخر على هذه الشجرة
وانظر ثلاثون بكراً الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيراً في أمره وصعد الى
أعلى الشجرة واداب نظره رأى نور الدين والشيخ ابراهيم والحارثة وكان الشيخ ابراهيم في يده
القدح فلما عين جعفر تلك الخالة أيقن بالهلاك ثم نزل فوقف بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة
يا جعفر الحمد لله الذى جعلنا من المنبعين لظاهر الشر يعنه المطهرة وكفنا ناشر نليسات الظريفة المزورة
فلم يقدر جعفر ان يسلك من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يارى من أوصل هؤلاء الى
هذا المكان ومن ادخلهم قصرى ولكن مثل هذا الصى وهذه الصبية مارأت عبنى حسناً وجمالاً
وقد اواغى اعدا الافئدة جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت بأمر المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا
على هذا العرع الذى هو مقابليهم لنتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمعا الشيخ
ابراهيم يقول يا سادى قدر كنت الوقار بسر العقار ولا يلدنك الا بعتات الاوتار فقالت له انيس
الجلس يا شيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شىء من آلات الطرب لكان من سرورنا كاملاً فلما سمع
الشيخ ابراهيم كلام الحارثة نهض قائماً على قدميه فقال الخليفة لجعفر نا ترى ما ذا يريد ان يعمل فقال
جعفر لا اعرف فغاب الشيخ ابراهيم وعاد معه عود فنام له الخليفة فاذا هو عود اسحق النديم فقال
الخليفة والله ان عنت الحارثة ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وان عنت واحسنت الغناء فانى اعفو
عنهم وأصليك انت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال الخليفة لاي شىء فقال لا حل ان تصلبنا
كلنا فؤانس بعضنا بعضاً فضحك الخليفة واذا بالحارثة أخذت العود واصلحت اوتاره وضربت
ضرباً بديد الحديد ويفظن البليد وحملت تشده هذه الايات

اضحى الثنائى بدليلاً من تداننا * ومددنا طب لفيانا تحافينا
بتم وبنا فما ابتلت حوانحنا * شوقا اليك ولا حفت ما قينا
عياط العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص قتال الدهر آمينا
ما الخوف أن تفتلونا فى منازلكم * وانما خوفنا أن تأموا فينا

فقال الخليفة والله يا جعفر عمري ما سمعت صوتاً مطرباً مثل هذا فقال جعفر لعل الخليفة ذهب ما عنده من الغيظ قال نعم ذهب من الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال أريد أن أطلع وأجلس عندهم وأسمع الصبغة تثنى قدامي فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكذبوا وأما الشيخ ابراهيم فانه يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفني حيلة احتال بها على معرفة حقيقة هذا الامر من غير ان يشعر واطلاعتنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهب الى ناحية الدجلة وهما متفكران في هذا الامر واذ اصبيا واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبايك القصر فرمى شبكته ليصطاد ما يقف به وكان الخليفة صاح على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الصوت الذي سمعته تحت شبايك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصياد بن الذين يصطادون السمك فقال أنزل وانهم من ذلك الموضع فامتعت الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء صياد يسمى كرتا ورأى باب البستان مفتوحاً فقال في نفسه هذا وقت عقاله لعل استغنم في هذا الوقت صيدا ثم اخذ شبكته وطرحتها في البحر وصار يمشد هذه الايات

يارا ك البحر في الاهوال والهلكة * أقصر عنك فليس الرزق بالحركة
أما ترى البحر والصياد منتصب * في ليله ونجوم الليل محتكة
قد مد أطنابه والموج يلطمه * وعينه لم تزل في كل كل الشبكة
حتى اذا بات مسرورا بها فرحا * والحوت قد حط لي فخر الردي حكة

وصاحب القصر أمسى فيه ليلته * منع البال في خير من البركة * وصار مستيقظا من بعد رقدته
لكن في ملكه ظيبا وقدامه ملكه * سبحان ربى يعطى داو جمع دا * بعض يصيدو بعض يأكل السمكة
فلما فرغ من شعره واذ بال خليفة وحده واقف على راسه ففرقه الخليفة فقال له يا كريم والتفت اليه لما سمعه ساء باسمه فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا أمير المؤمنين ما فعلته اسبزاء بالمرسوم
ولكن الفقر والعيلة قد حملاني على ما ترى فقال الخليفة اصطد على نحتي فقدم الصياد وقد فرح وفرحا شديدا وطرح الشبكة وصبر الى أن اخذت حدها ومنتت في الفرار ثم جذبها اليه فطلع فيها من أنواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه حبة فيها مائة فرقة من الصوف الحشن وفيها من القمل الذي له أذنان ومن البراغيث ما يكاد ان يسبر بها على وجه الارض وقلع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ما أحلها وانما كان اذا رأى خرقة لها عليها فلما قلع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من

الحرير الاسكندراني والبلعبي وملوطة وفرجية ثم قال للصياد خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعمامة ووضع على وجهه لثاماً ثم قال للصياد رح انت الى شغلك تقبل رجل الخليفة وشكره وانشد هذين البيتين
أوليني مالا قوم بشكره * وكفيتي كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حيت وان أمت * فلتشكرنك اعظمى في قبرها

فلما فرغ الصياد من شعره حتى حال القمل على حلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمين والشمال من على رقبتة ورمي ثم قال يا صياد وياك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال ياسيدي انه في هذه الساعة يؤلك فادامت عليك جمعه فانك لا تحس به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال وياك كيف اخلى هذه الجبة على حسدي فقال الصياد اني اشبه ان اقول لك كلاما ولكن استحي من هية الخليفة فقال قل فقال قد خطر ببالى يا امير المؤمنين انك اردت ان تتعلم الصيد لاجل ان تكون في يدك صنعة تنفعك فان اردت يا امير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك فصحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال سبيله واخذ مقطف السمك ووضع فوقه قليلا من الحشيش واتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد تخاف عليه وقل باكرم ما جاء به هنا شج بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الليلة ولما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على قفاه فقال له جعفر لعلمك مولانا امير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وانت وزرى وحتت انا وياك هنا وما عرفتني فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران فكيف مكانك حتى ارجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر ودفعه فقام الشيخ ابراهيم وقال من الباب فقال له انا يا شيخ ابراهيم قال له من انت قال انا كريم الصياد سمعت ان عندك اضيا فاجئت اليك بشيء من السمك فانه مملوح وكان نور الدين هو والجارية يجبان السمك ففرح به فرحاً شديداً وقال ياسيدي افرح له ودعه يدخل لنا بالسمك الذى معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم اهلا باللس السارق المقامر تعالى انا السمك الذى معك فأراه اياه فلما نظروه فاداهو حي بنحرك فقالت الجارية والله ياسيدي ان هذا السمك مملوح بالينه مقلى فقال الشيخ ابراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة يا صياد ليتك جئت بالسمك مقليا قم فأقله لنا وهاهنا فقال الخليفة على الرأس اقله وأجبي به فقالوا له عجل بقله واتيناه فقام الخليفة يجرى حتى وصل الى جعفر وقال يا جعفر طلبوا السمك مقليا فقال يا امير المؤمنين هاته وانا اقله فقال الخليفة وترت آباءى وأحدادي ما يقلية الا انا يسدي ثم ان الخليفة ذهب الى خص

الخولى وفتش فيه فوجد فيه كل شيء يحتاج اليه من آلة القلي حتى الملح والزعر وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاحن وقلاه قليلا مليحا فلما استوى جعله على ورق الموز وأخدم من البستان ليمونا وطلع بالسك ووضع بين ايديهم فتقدم الصى والصنية والشيخ ابراهيم فلما فرغوا غسلوا ايديهم فقال نور الدين والله باصيادك صنعت معاهم وفاق هذه الليلة ثم وضع يده فى جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التى اعطاها اناها سحر وقت خروجه للسفر وقل باصياد اعدرى فوالله لو عرفتك قبل الذى حصل لى سابقا لكنت نزع مرارة الفقر من قلبك لكن حدها بحسب الحال ثم رعى الدناير لالخليفة فاخذها الخليفة وقبلها وضمها فى جيبه وما كان مرادا الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهى تغنى فقال له الخليفة احسنت وتفصلت لكن مرادى من تصدقك العميمة أن هذه الجارية تغنى لنا صونا حتى اسمها فقال على نور الدين يا نيس الخليس قلت نعم قال لها وجاتى أن تغنى لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد أن يسمعك فلما سمعت كلام سيدها احدث العود وسمزه بعد أن حركت اذنه وانشدت هذين البيتين

وغادت لعنت بالعود انما * فعادت النفس عند الحس تخلس
قد اسمعت بالاغاني من به صمم * وقل احسنت معنى من به حرس

ثم انها ضربت ضربا عربيا الى ان ادهمت العفول وانشدت تقول هذين البيتين

ولقد شرفنا ادزلتم ارضنا * ومحاسنا كم ظلمة الدبحور
ويحولى انى احلقى منزلى * بالمسك والماورد والكافور

فعند ذلك اضطرب الخليفة وعلب عليه الوحد فلم يملك منه من شدة الطرب وصار يقول طيبك الله طيبك الله فقال نور الدين يا صياد اهل اعنك الحاربه ونحر كبا الا ونارفال الخليفة اى والله فقال نور الدين هى هبه مى اليك هبه كرم لا يرجع فى عطائه من نور الدين نهض قائما على قدميه واحذم لوطه ورمها على الخليفة هو فى صورة الصياد وامره ان يخرج ويروح الجارية فنظرت الجارية اليه وقالت يا سيدي هل انت راع بلا وداع ان كان ولا بد فنف حتى اودعك وانشدت هذين البيتين

لئن عنبموا عنى فان محلكم * لنى مهجنى بين الجوانح والحنا
وارحو امن الرحمن جمعا شملنا * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما فرغت من شعرها اجابها نور الدين وهو يقول

ودعنى يوم الفراق وقالت * وهى تبكي من لوعة وفراق
ما الذى انت صناع بمدبدى * قلت قولى هدمن هو باقى

ثم أن الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له يا سيدي هل أنت خائف من جنابة أولادك عليك دين فقال نور الدين والله يا صياد انه جرى لى ولهذه الجارية حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة اما تحدثنا بحديثك وتعرفنا بحجرك عسى أن يكون لك فيه فرج فان فرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تسمع حديثنا نظما ونثرا فقال الخليفة النثر كلام والشعر نظام فعند ذلك أطرق نور الدين رأسه الى الارض وأنشد

هذه الايات يا خليلي انى هجرت رقادى * وهو موى نمت لبعده بلادى
كان لى والد على شفيق * غاب عني مجاور الاحلاد
وحررت لى من بعد ذاك أمور * صرت منها مفتت الاكباد
اشترى لى من الحسان فتاة * مثل عصن بقدها المياد
فصرقت الذى ورثت عليها * وتحيرتها على الاحواد
سمتها البيع اذا زايدهمى * وجوى البين لم يكن بمرادى
وادا مادعا يها مناد * راد فيها شيخ كثير الفساد
فلذا كاعتظت عيظا شديدا * وللمكي حذبتها بأيد
فتردى داك اللئيم ببيع * ثم قادت فيه لطفى الاحلاد
من غرامى لكنه ييميني * وشمالى حتى شفيت فؤادى
ومن الخوف قد اتيت لدارى * وتيقنت سطوة الاضداد
فهدى مالك البلاد لحدسى * فأتى الحاجب الرشيد السداد
رامز الى انى اسير بعيدا * عن دارم مكمد احسادى

فطلعنا من دارنا جليل * طالبين المقام فى بغداد * ليس شىء من الدخائر عندى
دونها منحة الى الصياد * عيراني أعطيك محبوب قلبى * فتيقن انى وهبت فؤادى
فلما فرغ من شعره قال الخليفة يا سيدي نور الدين اشرح لى امرك فاخبره نور الدين بحاله من اوله الى
آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد فى هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا
أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشىء وأدرك شهر
زاد الصباح وسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون) قالت بلغنى ايها الملك
السعيدان الخليفة لما قال لعلي نور الدين انا اكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى

فإذا قرأها لا يضر كشيء فقال له على نور الدين وهل في الدنيا صياد يكتب الملوك ان هذا شيء لا يكون
أبدًا فقال له الخليفة صدقت ولكن اننا خبرك بالسبب اعلم انى قرات أنا واياه في مكتب واحد عند ققيه
و كنت اناعريفه ثم أدر كتبه السعادة و صار سلطانا و جعلنى الله صيادا ولكنى لم أرسل اليه في حاجة الا
قضاها و لو ارسلت اليه في كل يوم من شأن الف حاجة لقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب
حتى انظر فاخذ دواة و قلم و كتب بعد البسمة اما بعد فان هذا الكتاب من هر و ن الرشيد بن المهدي
الى حضرة محمد بن سلمان الزبي المشمول بنعمتى الذى جعلته نائبا عنى فى بعض مملكتي و اعرفك أن
الواصل اليك هذا الكتاب صحبة نور الدين بن خاقان الوزر فساءة وصوله عندكم تبرع نفسك من
الملك و تجلسه مكانك فاني قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقا لاختلاف امرى و السلام ثم اعطى
على نور الدين بن خاقان الكتاب فاخذ نور الدين و قبله و حطه فى عمامته و زلنى الوقت مسافرا هذا
ما كان من امره و اما ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه و هو فى صورة الصياد و قال
له يا احقر الصيادين فدحت لنا بسمكسين تساويان عشر من بصفا فاخذت ثلاثة دنانير و رندان تأخذ
الجاربة ايضا فلما سمع منه صاح عليه و اوامالى مسرور فاشهر نفسه و هجم عليه و كان حفر فدارسل
اليه رجلا من صيدان البسان الى بواب القصر يطلب منه بدلة لامر المؤمنين فذهب الرجل و طلع
بالبدلة و قبل الارض بين يدي الخليفة فخلع عليه ما كان عليه و لى تلك البدلة و كان الشيخ ابراهيم
جالسا على كرسي و الخليفة واقف بنظر ماجرى فعند ذلك نهت الشيخ ابراهيم و صار يعرض أنامله
من الخجل و يقول بارى انا نائم ثم يقظان فظنر اليه الخليفة و قال يا شيخ ابراهيم ما الحال الذى أت فيه
فعند ذلك أفاق من سكره و رمى نفسه على الارض و أشدده من البيمين

هبل حياية ملولت به القدم * فان لا عمده من سادانه كرم

فعلت ما بقضه الذب و اعترفا * فان ما به نصبة العمو و الكرم

فعفاه عنه الخليفة و امر بالجار به أن تحصل الى القصر فلما وصلت الى القصر اورد لها الخليفة منزلا
و حدها و وكل بها من يخدمها و قال لها علمى انى ارسلت سيدك سلطانا على البصرة فان شاء الله نرسل
اليه حلعة و نرسلك اليه صحبنا هدا ما حرى لهؤلاء و اما ما حرى لهر الدين على بن خاقان
فانه لازال مسافرا حتى دخل البصرة و طلع قصر السلطان ثم صرخ صرحة عظيمة فسمعه
السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الارض قد امه ثم اخرج الورقة و اعطاه اياها فلما رأى عنوان
الكتاب بنحط أمير المؤمنين قام و وافا على قدميه و قبلها ثلاث مرات و قال السمع والطاعة



اولاد الوزير شهرزاد الكبير ةودنيا زاد الصغيرة

لله تعالى ولا مير المؤمنين ثم احضر القضاة الاربعة الامراء وأراد أن يخلع نفسه من الملك وادابالوزير المعين بن ساوى قد حضر فاعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذها في شهو ومضعاور ماها فقال له السلطان وقد ضرب ويليك ما الذى حملك على هذه الفعلة قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو علق شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما اراد فلائى شىء تعزل نفسك من السلطنة مع ان الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الامر صحيحا لارسل مع حاجب أو وزير السكينة جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وأنا أخذه واتسلمه منك وارسله حجة حاجب إلى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا يأتينا بخط شريف و تقايد وان كان غير صحيح رسلوه اليناع الحاجب وانا آخذ حق من غريمي فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله صاح على العلمان فطرحوه وضربوه إلى ان اغمى عليه ثم أمر ان يضعوا فير حليه قيذا وصاح على السجنان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان هذا السجنان يقال له قضيطة فقال له باقضيطة ار بدان تأخذ هذا وزميه في مطه ورة من المطاير التى عندك في السجن وتعاقيه بالليل والنهار فقال السجنان سمعوا طاعة ثم ان السجنان ادخل نور الدين في السجن وقفل عليه الباب ثم امر بكس مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة ومغدة واقعد نور الدين عليها وفك قيده واحسن اليه وكان كل يوم يرسل إلى السجنان ويأمره بضربه والسجنان يظهر انه يعاقبه وهو يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما فلما كان اليوم الحادى والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان عجبته فشاور الوزراء في امرها فقال بعض لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين بن ساوى انما كان المناسب قبله وقت قدمه فقال السلطان والله لقد ذكرتنى به انزل هاته واضرب عنقه فقال الوزير سمعوا طاعة فقام وقل له ان قصدى ان انادى في المدينة من اراد ان يتفرج على ضرب رقة نور الدين على بن خاقان فليات إلى القصر فيأتى جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشفى فؤادى واكمد حسادى فقال له السلطان افعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرور واقبل على الوالى وامره ان ينادى بما ذكرناه فلما سمع الناس المنادى حزنوا وبكوا جميعا حتى الصغار فى المكاتب والسوقه فى دكاكينهم وتسبق الناس يأخذون لهم أماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض لناس إلى السجن حتى يأتى معه ونزل الوزير ومعه عشرة مماليك إلى السجن فقال قضيطة لسجنان ما تطلب يامولانا الوزير فقال احضر لى هذا العلق فقال السجنان انه فى اقبح حال

من كثرة ما ضربته ثم دخل السجن فوجده يشهذه الايات

من لى يساعدى على بلوتى * فقد اعتل دأى وعز دوائى
والهجر أضي مهجتي وحشاشتي * والدهر رد أحبتي أعدائى
يا قوم هل فيكم رفيق مشفق * يرئى لخالى أو يجيب ندائى
فالوت هات على مع سكراته * وقطعت من طيب الحياة رجائى
يارب بالهادي البشير المصطفى * بحر المكارم سيد الشفاء
أدعوك نتقدنى وتغفر زلتى * وتزيل عني شقوتى وعنائى

فعند ذلك نزع عنه السجن ثيابه النظاف وألبسه ثوبين وسخين ونزل به الوزير فنفطره نور الدين
فراه عدوه الذى لازال يطلب قتله فلما رآه بكى وقال له هل أمنت الدهر أما سمعت قول الشاعر
تحكموا فاستطالوا فى تحكيمهم * وعن قريب كان الحكم لم يكن

ثم قال يا وزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد فقال له يا على انخوفى بهذا الكلام فانا فى هذا
اليوم اضرب ربقتك على رغام أهل البصرة ولا التفت الى نصحك وانما التفت الى قول الشاعر
دغ الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء

وما أحسن قول الشاعر

من عاش بعد عدوه * بوما فقد بلغ المنى

ثم ان الوزير أمر غلامه أن يحملوه على ظهر بغل فقال الغلمان لعلى نور الدين وقد صعب عليهم دعنا
نرجمه ونقطعه ولو نروح أرواحنا فقال لهم على نور الدين لاتفعلوا ذلك أبدا أما سمعت قول الشاعر

لا بد لى من مدة محتومة * فاذا انقضت أيامها مت

لو أدخلتني الاسد فى غاباتها * لم تفتها مادام لى وقت

ثم انهم نادوا على نور الدين هذا أقل جزاء من يزور مكتوب على الخليفة الى السلطان ولا زالوا يطوفون
به فى البصرة الى أن أوقفوه تحت شبك القصر وجعلوه فى متنع الدم وتقدم اليه السيف وقال له أنا
عبدما مورفان كان لك حاجة فاخبرنى بها حتى أفضيها لك فانه ما بقى من عمرك الى قدر ما يخرج

السلطان وجه من الشباك فعند ذلك نظر يمينا وشمالا وأنشده هذه الايات

فهل فى فيكم شفيق يعينى * سألتكم بالله رد جوابى

مضى الوقت من عمرى وحانت منيتى * فهلى راحم لى كي ينال ثوابى

وينظر فى حالى ويكشف كرتى * بشربة ماء كي يهون عذابى

فتباكت الناس عليه وقام السيف وأخذ شربة ماء فناوله اياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة الماء بيده فكسرها وصاح على السيف وأمره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عيني على نور الدين فصاح الناس على الوزير وأقاموا عليه الصراخ وكثر بينهم قيل والقال فيهما كمدك واذا بغبار قدعلا وعجاج قد ملاء الجو والحلا فلما نظر اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال لهم انظروا ما الخبر فقال الوزير حتى نضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان اصبر أنت حتى تنتظر ما الخبر وكان ذلك العبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في محيئهم ان الخليفة مكث ثلاثين يوما لم يتدكر قصة على ابن خاقان ولم يذكرها له أحد الى أن جاء ليلة من الليالي الى مقصورة أنيس الجليس وسمع بكاءها وهي تنشد بصوت رقيق قول الشاعر

خيا لك في التباعد والتداني * وذ كرك لا يفارفه لساني

وتزايد بكاءها واذا بالخليفة قد فوج الباب ودخل المقصورة فرأى أنس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة وقعت على قدميه وقبلنها ثلاث مرات ثم أنشدت هذين البيتين

أيام من ركا أصلا وطاب ولادة * وأمر غصا يالعا وز كا جنسا

أذ كرك الوعد الذي سمحت به * محاسنك الحسنوا حاشاك أن تنسي

فقال الخليفة من أنت قالت أنا هديه على بن خاقان اليك وأريد انجاز الوعد الذي وعدتني به من انك ترسلني اليه مع التشريف والآن لي هنا ثلاثون يوما لم أدق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين يوما لم اسمع بخبر على بن خاقان وما اظن الا ان السلطان قتله ولكن وحيات رأسى وتربة آبائي وأجدادي ان كان جرى له أمر مكره لاهلكن من كان سببا فيه ولو كان أعز الناس عندي وأريد أن تسافرأت في هذه الساعة الى البصرة وتأتي باخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع على بن خاقان فامثثل أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر المرح والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكر والله ما م فيه من امر على نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالطلوع الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وانه إذا كان وقع لعلى نور الدين امر مكره فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوى وامر باطلاق على نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت على بن خاقان الى جعفر وقال له انى اشتقت الى أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فانصلى الصبح وتوجه الى

بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوى وصار
يتقدم على ما فعله وأما على نور الدين بن خاقان فإنه ركب بجانب جعفر وماز الواساين إلى أن وصلوا إلى
بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك أقبل
الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه وتقدم إلى المعين بن
ساوى فنظر إليه وقال له أنا عملت بمقتضى طبيعتى فأعمل أنت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف من يده
ونظر إلى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعنى وأنشد قول الشاعر

خدعته بخديعة لما أتى * والحري يخدعه الكلام الطيب

فقال له الخليفة اتركه أنت ثم قال لسرور يا مسرور قم أنت واضرب رقبة فقام مسرور ورمى رقبة
فعند ذلك قال الخليفة لعلى بن خاقان تمن على فقال ياسيدى أنا ما لي حاجة بملك البصرة وما أريد الا
مشاهدة وحه حضرتك فقال الخليفة جباو كرامة ثم ان الخليفة دعا الجارية فحضرت بين يديه فأنعم
عليها واعطاها قصر امن قصور بعدادور تب لها مرتبات وجعله من ندمائه وما زال مقبعا عنده إلى أن
أدركه المات وليس هذا بعجب من حكاية التاجر وأولاده قال الملك وكيف ذلك

﴿ حكاية التاجر أيوب وابنه غام وبنته فتنة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاول وان تاجر من التجار له مال وله
ولد كانه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان يسمى غام بن أيوب الهميم السلوب له أخت اسمها فتنة من فرط
حسنها وجمالها فتوفى والدها وخلف لها مالا جزيلاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف لها مالا جزيلاً
وجملة ذلك مائة حمل من القزو والديباغ ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان
مراده يسافر إلى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة أخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها إلى بغداد
وكان ذلك في زمن هرون الرشيد ودع أمه وأقاربها وأهل بلده قبل سيره وخرج متوكلاً على الله تعالى
وكتب الله له السلامة حتى وصل بغداد وكان مسافراً صحبة جماعة من التجار فاستأجر داراً حسنة وفرشها
بالبسطة والوسائد وارضى عليها الستور ونزل فيها الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلم
عليه تجار بغداد واكبرها ثم أخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها اثمانها ونزل
بها إلى سوق التجار فلا قوه وسلموا عليه واكرموه وثلقوه بالترحيب وانزلوه على دكان شيخ السوق

لتفاصيل فریح في كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل شيئاً ولم يزل كذلك سنة كاملة وفي اول السنة الثانية جاء ذلك السوق فرأى بابه مقفولاً فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد من التجار وذهب التجار كلهم يمشون في جنازه فهل لك أن تكسب اجرا وتمشي معهم قال نعم ثم سأله عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى أن وصلوا الى المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الحنازة الى المقبرة فبعهم غانم الى أن وصلوا بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت نصبوا على القبر خيمة واحضروا لشموع والقناديل ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤون القرآن على ذلك القبر فجلس التجار معهم غانم بن أبوب وهو غالب عليه الحياء فقال أنا لم أقدر أن أفارقهم حتى انصرف معهم ثم جلسوا يسمعون القرآن إلى وقت العشاء فقدموا العشاء والحلوى فاكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم ثم جلسوا امكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعته وخاف من اللصوص وقال في نفسه أنا رجل عريب ومتهم بالمال فان بت الليلة بعيداً عن منزلي سرق اللصوص ما فيه من المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واسأذتهم على انه يقضي حاحه فصار يمشى ويتبع آثار الطريق حتى جاء إلى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلوقاً ولم ير أحداً فادبوا لارأحوا ولم يسمع صوتاً سوي نبيح الكلاب وعي الذئاب فقال لاحول ولا قوة إلا بالله كنت خائفاً على مالي وجئت من أجله فوجدت الباب مغلوقاً فصرت الآن خائفاً على روعي ثم رجع ينظر له لمحلاً ينام فيه إلى الصباح فوجد تربة محوطة بربع حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها وأراد أن ينام فلم يجيئه نوم وأخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور فقام واقفاً على قدميه وفتح باب المكن ونظر فرأى نوراً يلوح على بعد في ناحية باب المدينة شيء قليل أفرأى النور مقبلاً في الطريق التي توصل التربة التي هو فيها فخاف غانم على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها فصار السور يتقرب من التربة شيئاً حتى قرب من التربة فنام النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقاً وواحد في يده فاس وفانوس فلما برؤوا من التربة قال أحد العبيد للحاملين للصندوق مالك يا صواب فقال العبد الآخر منهم مالك يا كافر فقال أما كما هنا وقت العشاء وخلينا الباب مفتوحاً فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال هاهو مغلوق مترس فقال له اثنتان وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بخيتاً ما أكل عقلك كما أما تعرف أن أصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويترددون هنا فيمسي عليهم المساء فيدخلون هنا ويغلقون عليهم الباب خوفاً من السودان الذين هم مثلنا أن يأخذوهم ويشوهم ويأكلوهم.

فقالوا له صدقت وما فينا أقل عقلامنك فقال لهم انكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجسد فيها احدا
واظن انه اذا كان فيها أحدور أي النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه ما أكر
هذه العبد فبيح الله السودان لما فيهم من الحبث واللؤم ثم قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما
الذي يخلصني من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحاملين للصندوق قالوا لمن معه الفاس تعلق على الحائط
وافتح لنا الباب يا صواب لاننا تعبنا من حمل الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد
من الذين نكسبهم ونقله لك قليلا حيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال صواب انا خائف من شيء
تذكره من قلة عفتي وهو اننا نرمي الصندوق وراء الباب لانه ذخيرتنا فقال له ان رمينا ينكسر فقال
أنا خائف ان يكون داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الاشياء لانهم اذا أمسى
عليهم الوقت يدحلون في هذه الاماكن ويسمون ما يكون معهم فقال له الاثنان الحاملان للصندوق
يا قليل العقل هل يتدرون ان يدخلوا هاهنا ثم حملوا الصندوق وتعلقا على الحائط ونزلا وفتحا الباب
والعبد الثالث الذي هو نجيت واقف لها بالنور والمظف الذي فيه بعض من الجبس ثم انهم جلسوا
وقفلوا الباب فقال واحد منهم يا اخواني نحن تعبنا من المشي والشيل والحط وفتح الباب وقفله وهذا
الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح التربة ودفن الصندوق ولكننا نجلس هنا ثلاث ساعات
لنستريح ثم نقوم ونقضي حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكي لناسب تطويشه وجميع ما وقع له من
الابتداء إلى المنتهى لاجل فوات هذه الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون) قالت بلقيث أيها الملك السعيد ان العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل
واحد يحكي جميع ما وقع له قال الاول وهو الذي كان حامل النور أنا أحكي لسبب حكايته فقالوا له تكلم قال
لهم أعلموا يا اخوتي اني لما كنت صغيرا جاءني الجلاب من بلدي وعمرى خمس سنين فباعني لواحد جاويزش
وكان له بنت عمرها ثلاث سنين فتربيت معها وكانوا يضحكون علي وأنا الالعاب البنت وارقص واغني
لها الى أن صار عمرى اثني عشر سنة وهى بنت عشر سنين ولا يجمعونني عنها الى أن دخلت عليها يوم وهى
جالسة في محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذي في البيت لانها كانت معطرة بمبخرة ووجهها مثل
القمري ليلة أربعة عشر فلا عبتني ولا عبتها ففرح ليلى فصار مثل المفتاح الكبير فدفعني على الارض
فوقعت على ظهري وركبت صدرى وصارت تنمرغ على فانكشفت احليلي فلما سأرأته وهو
نافرا أخذته بيدها وصارت تحك به شفائر فرجها من فوق لباسها فهاجت الحرارة
عندي وحضتها فشبكت يدها في عنق وقرطت على مجدها فاشمرا لا وإحليلي فتنق*

لباسها ودخل فرجها فزال بكارتها فلما عاينت ذلك هربت عند بعض أصحابي فدخلت عليها أمها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت أمرها وأختت حالها عن أبيها وكتمته وصبرت عليها مدة سهرين كل هذا وهم ينادونني ويلاطفونني حتى أخذوني من المكان الذي كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الأمر لا يبيحونهم كانوا يحبونني كثيرا ثم إن أمها خطبت لها شابا من يزين أباه وأمهرتها من عندها وجهرتها من عندها وجزئها له كل هذا وأبوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون في تحصيل جهارها ثم إنهم أمسكوني على عقلة وخصوني ولما زفوها للعريس جعلوني طواشيا لها أمشي قدامها بين راحت سواء كان رواجيا إلى الحمام أو إلى بيت أبيها وقد استروا أمرها وليلة الدخلة فذبحوا على قيصها حمامة ومكثت عندها طويلا وأنا على بحسنها وجمالها على قدر ما أمكنتني من تفصيل وعناق إلى أن ماتت هي وزجها وأمه وأبوها ثم أخذني بيت المال وصرت في هذا المكان وقد ارتفعت بك وهذا سبب قطع الحليلي والسلام فقال العبد الثاني اعلموا يا خوتى أني كنت في ابتداء امرى ابن ثمان سنين ولكن كنت أكذب على الجلابة في كل سنة كذبة حتى يقعون في بعضهم فقلق مني الجلاب وانزلني في يد الدلال وامر أن ينادى من يشتري هذا العبد على عييه فقيل له ما عييه قال يكذب في كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر إلى الدلال وقال له كم أعطوا في هذا العبد من الثمن على عييه قال أعطوا ستائة درهم قال ولك عشر ونجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدرهم وأوصلني الدلال إلى منزل ذلك التاجر واخذ دلالته فكساني التاجر ما يناسبني ومكثت عنده باقي سنتي إلى أن هلت السنة الجديدة بالخير وكانت مباركة مخصبة بالنبات فصار التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحد منهم إلى أن جاءت العزومة على سيدى في بستان داخل البلد فرأى هو والتجار واخذ لهم ما يحتاجون اليه من كل وغيره فجلسوا كلون ويشربون ويتنادمون إلى وقت الظهر فاحتاج سيدى إلى مصلحة من البيت فقال يا عبد اركب البغلة وروح إلى المنزل وهات من سيدك الحاجة الفلانية وارجع سريعاً فامتثلت امره ورحت إلى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وارخيت الدموع فاجتمع أهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت صوتي زوجته سيدى وبناته ففتحو لي الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم ان سيدى كان جالسا تحت حائط قديعة هو وأصحابه فوقت عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجات مسرعا لا خبركم فلما سمع اولاده وزجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا اعلى وجوههم فأتت اليهم الخيران واما زوجة سيدى فاتها قلبت متاع البيت بعضها على بعض وخلعت رفوفه وكسرت طبقانه وشبا بيكده

وسخنت حيطانه بطين ونيلة وقالت ويلك يا كفور تعالى ساعدنى واخر ب هذه الدواليب وكسر هذه الاوانى والصيني نجفت البهاواخرت معهار فوف البيت واتلفت ما علمها ودواليبها واتلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى اخرجت الجميع وانا اصيح واسيداهم خرجت سيدتى مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لاغير وخرج معها البنات والاولاد وقالوا يا كفور امس قدامنا وارنا مكان سيدك الذى هو ميت فيه تحت الحائط حتى نخرج من تحت الردم ونحمله فى نابوت ونجىء به الى البيت فنخرجه خرحة مليحة فمشيت قدامهم وانا اصيح واسيداهم وحلفى مكشوفوا الوجوه والرؤس يصيحون وامصبتاه وانكبتاه فلم يبق احد من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبوة ولا عجوز الاحياء معنا وصاروا كلهم يلطمون وهم فى شدة البكاء فمشيت بهم فى المدينة فسأل الناس عن الخبر فاخبروه بما سمعوا منى فقال الناس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اننا مضى للوالى ونخره فلما وصلوا الى الوالى اخبروه وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون) قالت بلغنى اهب الملك السعيد انهم لما وصلوا الى الوالى واخبروه قام الوالى وركب واخدمه الفعلة بالمساحى والقفف ومشوا نابعين اترى ومعهم كثير من الناس وانقادهم ابى وأصيحوا حنوا التراب على رأسى والطم على وجهى فلما دخلت عليهم ورآنى سيدى وانا لطم وأقول يا سيدتاه من يمن على بعد سيدتى باليتى كنت فداءها فلما رآنى سيدى بهت واصفر لونه وقال مالك يا كفور ما هذا الحال وما الخبر فقلت له انك لما أرسلتني الى البيت لاجي لك يا سيدى ما طلبته رحمت الى البيت ودخلته فرأيت الحائط التى فى القاعة وقعت فانهدمت القاعة كلها على سيدتى وأولادها فقال لى وهل سيدنا لم تسلم فقلت له لا ماسلم منهم احد وأول من مات منهم سيدتى الكبيرة فقال وهل سلمت ابنتى الصغيرة فقلت له لا فقال لى وما حال البغلة التى اركبها هل هى سالمة فقلت له لا يا سيدى فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل انطبقت على جميع ما فى البيت حتى على العمم والاوز والدجاج وصاروا كلهم كوم لحم وصاروا تحت الردم ولم يبق منهم احد فقال ولا سيدك الكبير فقلت له لا فلم يسلم منهم احد وفى هذه الساعة لم يبق من ذلك كله اثر وأما العمم والاوز والدجاج فان الجميع اكلها القطط والكلاب فلما سمع سيدى كلامى صار الضياء فى وجهه ظلام ولم يقدر ان ينالك نفسه ولا عقله ولم يقدر ان يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره ومزق اثوابه ونفح لحيته ولطم على وجهه يورمى عمامته من فوق رأسه ولا زال يلطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار

يصيح آه وأولاده آه وزوجته آه وأم صيتهاه من جرى له مثل ماجرى لى فصاحت النجار رقفاؤه لصياحه وبكوا معه ورثوا حاله وشقوا أنوبهم وخرج سيدي من البستان وهو يلطم من شدة ماجرى له وأكثر اللطم على وجهه وصار كأنه سكران فبينما الجماعة خارجون من باب البستان وإذا هم ينظرون عبرة عظيمة وصياحا بصوات مزعجة فنظروا الى تلك الجهة فرأوا الجماعة المقبلين وهم الوالى وجماعته والحلق والعالم الذين يتخرجون وأهل التاجر وراءهم يصرخون ويصيحون وهم فى بكاء شديد وحزن زائد فاول من لاق سيدي زوجته وأولاده فلما رأهم بهت وضحك وقال لهم ما حالكم انتم وما حصل لكم فى الدار وما جرى لكم فلما رأوه قالوا الحمد لله على سلامتكم انت وورموا أنفسهم عليه وتعلمت أولاده به وصاحوا وأبواه الحمد لله على سلامتكم يا أبانا وقالت له زوجته الحمد لله الذى أرانا وحبك بسلامه وقد انهشت وطار عقلها لما رأته وقالت له كيف كانت سلامتكم انت وأصحابك فقال لها وكيف كان حالكم فى الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شيء من الشر غير أن عبدك كافر وجاء الينا مكشوف الرأس ممزق الانواب وهو يصيح وأسيده وأسيدها فقلنا له ما الخبر يا كافر فقال ان سيدي جلس تحت حائط فى البستان ليقضى حاجة فوقبت عليه فمات فقال لهم سيدي والله انه أنانى فى هذه الساعة وهو يصيح واسيدته وأولاد سيدته وقال ان سيدي وأولادها ماتوا جميعا ثم نظر الى جانبه فرآنى وعمامتى ساقطة فى رأسى وأنا أصبح وأبكي بكاء شديدا واحشوا التراب على رأسى فصرخ على فاقبلت عليه فقال لى وبلك يا عبدنا نحن يا ابن الراسة ياملعون الحنس ما هذه الوقائع التى عملتها ولكن والله لاسلمن عليك عن لحمك وافطعن لحمك عن عظمك فقلت له والله ما تفدر ان تعمل معى شيئا لانيك قد اشتريتنى على عيبى بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشتريتنى على عيبى وانت عالم به وهو انى أكذب فى كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقى كذبة كاملة فصاح على باللعن العبيد هل هذا كله نصف كذبة واماهى داهية كبيرة اذهب عني فانت حر فمات والله ان اعنتنى انت ما اعنتك حتى تكمل السنة واكذب نصف الكذبة الباقى وبعداً انما فانزلنى السوق وبعى بما اشتريتنى على عيبى ولا تعنتنى فانى مالى صنعه اقامت منها وهذه المسألة التى ذكرت هالك شرعية ذكرها الفقهاء فى باب العتق فبينما نحن فى الكلام واذا بالخلاتق والناس وأهل الحارة نساء ورجال اجاء يعملون العزاء وجاء الوالى وجماعته فراح سيدي والتجار الى الوالى واعلموا بالقضية وان هذه نصف كذبة فلما سمع الحاضرون ذلك منه استعظموا تلك الكذبة وتعجبوا اغاية العجب فلعنوني وشتموني فبقيت واقفاً ضحكاً وأقول-

كيف يقتلني سيدي وقد اشتراني على هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت وجده خرابا وانا خربت معظمه وكسرت فيه شيئا يساوي جملة من المال فقال له عز زوجته ان كافور اهو الذي كسر الاواني والصيني فازداد غيظه وقال والله عمري مارأيت ولدز نامثل هذا العبد ويقول انها نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحينئذ كان اخرب مدينة او مدينتين ثم ذهب من شدة غيظه الى الوالى فضر بني علة شديدة حتى غبت عن الدنيا وعشي على فاتاني بالمزين في حال عشيقي فخصاني وكواني فلما استفتت وجدت نفسى خصيا وقال لي ياسيدي مثل ما أحرقت قلبي على أعز الشئ ءعندي أحرقت قلبك على اعز الشئ عندك ثم اخذني فباعني باغلي ثمن لاني صرت طواشيا ومارلت القى الفتن في الاماكن التي أباع فيها وانتقل من أمير الى أمير ومن كبير الى كبير بالبيع والنسراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد أنكسرت نفسى وضعت قوتي وعمدت خصاي فلما سمع العبدان كلامه ضحك عليه وقال له انك خبيث ابن خبيث قد كذبت كذبا شنيعا ثم قالوا العبد الثالث احك لنا حكايتك قال لهم يا اولاد عمى كل ما حكى هذا بطل فانا احكي لكم سبب قطع خصاي وقد كنت أستحق اكثر من ذلك لاني كنت نكت سيدي وابن سيدي والحكاية معى طوييلة وما هذا وقت حكايتها لان الصباح يا اولاد عمى قريب ور بما يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فنهضت بين الناس وتروح واحنا فدو نكفتح الباب فاذا افتحناه ودخلنا حملنا قلت لكم على سبب قطع خصاي وتعلق ونزل من الحائط وفتح الباب فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة قدر الصندوق بين اربعة قبور وصار كافور يحفر و صواب ينقل التراب بالقف الى ان حفروا نصف قامة ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن ايوب فلما خلا لغانم المكان وعلم انه وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال في نفسه يا بري اى شئ في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه فزل من فوق النخلة وأزال التراب بده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم اخذ حجرا وضرب به القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فيه فراى صبية نائمة مبنجوه ونسبها طالع نازل الا انها ذات حسن وجمال وعليها حلوى ومصاغ من الذهب وقلائد من الجواهر تساوى ملك السلطان ما بنى بشمنها مال فلما راها غانم بن ايوب عرف انهم تغامز وعليها فلما تحمق ذلك الامر عاجل فيها حتى اخرجها من الصندوق وورقه ها على قفاها فلما استنشقت الارباح ودخل الهواء في مناخرها ومانشها اعطست ثم شرقت وسعلت فوق وقع من حلقها قرص بنج لوشمه الفيل لرقدمن الليل الى الليل ففتحت عينها وادارت طرفها وقالت بكلام فصيح ويملك يار مح

ما فيك ري العطشان ولا انس للريان اين زهر البستان فلم يجاوبها أحد فالتفت وقالت صبيحة شجرة
الدر نور الهدى نجمة الصبح انت في شهر زهة حلوة ظريفة تكلمو افلم يجبها أحد فالت بطرفها
وقالت ويبي عند انزالي في القبور يامن يعلم ما في الصدور ويجازي يوم البعث والنشور من جاء بي من
بين الستور والحدور ووضعني بين أربعة قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها ياسيدي
لا خدرور ولا قصور ولا قبور ما هذا الا عبدك غانم بن أيوب ساقه الملك علام الغيوب حتى ينجيك من
هذه الكروب ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الامر قالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
أن سيدنا محمداً رسول الله والنفتت إلى غانم وقد وضعت يديها على صدرها وقالت له بكلام عذب أيها
الشاب المبارك من جاء بي إلى هذا المكان فهذا أنا قد اقدقت فقال ياسيدي ثلاثة عبيد خصبون اتواوم
حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع ماجرى وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا
كانت ماتت بغصنها ثم سأله عن حكايتها وخبرها فقالت له أيها الشاب الحمد لله الذي رمانى عند مثلك فقم
الآن وحطني في الصندوق واخرج إلى الطريق فاذا وجدت مكاريبا او بغالا فاكثره لحمل الصندوق
ووصلني إلى بيتك فاذا صرت في دارك يكون خير او احكي لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير
من جهتي وفرح وخرج إلى البرية وقد شمس النهار وطلعت الشمس بالانوار وخرجت الناس ومشوا
فاكثرى رجلا يبغل وأنى به إلى التربة فحمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبية وقعت محبتها في قلبه وسار
بها وهو فرح لانها حارية تساوى عشرة آلاف دينار وعلما حلى وحلل تساوى مالا جزيل وما
صدق إن يصل إلى داره ونزل الصندوق وفتحته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الموالية للاربعين) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن غانم بن أيوب وصل إلى داره
بالصندوق وفتحته واخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان معلما مليحا مفر وشابا بسط الملوثة
والالوان المفرحة وغير ذلك ورأت قماشاً حمزوما واحمالا وعير ذلك فعملت انه تاجر كبير صاحب
أموال ثم انها كشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما رآته أحبته وقالت له هات لنا شيئا
نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق واشترى خروفا مشويا وصحن حلوة
وأخذ معه تقلاوشما وأخدمه بيده وما يحتاج اليه الا من آلة المشوم وأتى إلى البيت ودخل
بالحوایج فلما رآته الجارية ضحكت وقبلته واعتفتته وصارت تلاتقه فازدادت عنده المحبة واحوت
على قلبه ثم أ كلا وشربا إلى إن أقبل الليل وقد حب بعضهما بعضا لانهما كانا في سن
واحد وحسن واحد فلما أفل الليل قام المقيم المسلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع

والقناديل فضاء المكان واحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو واياها وكان يملأ ويسقيها
وهي تملأ وتسقيه وهما يلعبان ويضحكان وينشدان الاشعار وزاد بهما الفرح وتعلما بحب بعضهما
فسبحان مؤلف القلوب ولم يزال كذلك إلى قريب الصبح فغلب عليهم النوم فنام كل منهما في
موضعه إلى أن أصبح الصباح فقام غانم بن ايوب وخرج إلى السوق واشترى ما يحتاج اليه من خضرة
ولحم وخمر وغيره واتي به إلى الدار وجلس هو واياها يا كالان فاكلا حتى اكتفيا وبعد ذلك احضر
الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجنتهما واسودت اعينهما واشتاقت نفس غانم بن ايوب
إلى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها يا سيدتي ائذني لي بقبلة من فيك لعلها تتردنار قلبي فقالت يا غانم
اصبر حتى اسكر واغيب واسمح لك سرا بحيث لم اشعر انك قبلتني ثم انها قامت على قدميها وخلعت
بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفيه فعد ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال يا سيدتي اما
تسمحين لي بما طلبته منك فقامت والله لا يصح لك ذلك لانه مكتوب على دكة لباسي قول صعب
فانكسر خاطر غانم بن ايوب وزاد عنده الغرام لماعز المطلوب فانشد هذه الايات

سألت من امرضى * في قبلة تشفى السقم
فقال لا لا ابدا * قلت له نعم نعم
فقال خذها بالرضى * من الحلال وابتسم
فقلت عصبا قال لا * الا على رأس علم
فلا تسلم عما جرى * واستغفر الله وم

فظن ماشئت بنا * فالحب يحلو بالتمهم * ولا ابالي بعددا * ان باح يوما او كتم

ثم زادت محبه وانطلقت النيران في مهبته هذا وهي تتمتع منه وتقول مالك وصول ولم يزل في عشقها
ومناديها وغانم بن ايوب عريق في بحر الهيام واما هي فانها قد ازدادت قسوة وامتناعا إلى ان دخل
الليل بالظلام وارخى عليها زيل المنام فنام غانم واشعل القناديل واولق الشموع وزاد بهجة المقام
واخذر حليها وقبلتها فوحدهما مثل الزبد الطرى فرغ وجهه عليها وقال يا سيدتي ارحمني اسير
هواك ومن قتلت عينك كنت سليم القلب لولا انك لم يكن قبلا فقالت والله يا سيدنا ونور عيني انا والله
لك عاشقة وبك واثقة ولكن اعرف انك لاتصل فقال وما المانع فقالت سأحكي لك في هذه الليلة قصتي
حتى تقبل عندي ثم انها تارت عليه وطوقت على رقبته بيدها وتقبله وتلاطفه ثم عدته بالوصال لم يزل
يلعبان ويضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزل الاعلى ذلك الحال وهما في كل ليلة ينامان على فرش

واحد وكلما طلب منها الوصال تعزز عنده مدة شهر كامل وتمكن حب كل واحد منهم ما من قلب الآخر ولم يبق لها صبر عن بعض ما إلى ان كان ليلة من الليالي وهور اقدم معها والاثنان سكرانان فمد يده على جدها وملس ثم مر بيده على بطنها ونزل الى سرتها فانتهت وقعدت وتعهدت للباس فوجدته مربوطا فنامت ثانيا فملس عليها بيده ونزل بها الى سرها وهاودكتها وجذبها فانتهت وقعدت وقعدنا من جانبها فقالت له ما الذي تريد قال اريد ان انام معك واتصافى انا وانت فعند ذلك قالت له انا الآن اوضح لك امرى حتى تعرف قدرى وينكشف لك سرى ويظهر لك عذرى قال نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها الى تكهلباسها وقالت ياسيدى اقرأ الذى على هذا الطرف فاخذ طرف الدكة فى يده ونظره فوجد مرقوما عليه بالذهب انالك وانت لى يا ابن عم النبي فلما قرأه نثر يده وقال لها اكشفي لى عن خبزك قالت نعم اعلم انى محظية أمير المؤمنين واسمى قوت القلوب وان أمير المؤمنين لمارباني فى قصره وكبرت نظر الى صفاتى وما اعطانى ربى من الحسن والجمال فاجبني محبة زائدة وأخذنى واسكننى فى مقصورة و امر لى بعشر جوارى مخدمني ثم اعطانى ذلك المصاغ الذى تراه معى ثم ان الخليفة سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجوارى التى فى خدمتى وقالت اذا نامت سيدتك قوت القلوب فخطي هذه القطعة البنسج فى انفاها وفى شراها ولك على من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان الجارية اخذت البنسج منها وهى فرحانة لاجل المال ولكونها كانت فى الاصل جاريتها فجاءت الى ووضعت البنسج فى جوفى فوقت على الارض وصارت رأسى عند رجلي ورأيت نفسى فى دنيا أخرى ولم اتمت حيلتها حطنتى فى ذلك الصندوق واحضرت العبيد سرا وانعمت عليهم وعلى البوابين وأرسلتني مع العبيد فى الليلة التى كنت نائما فيها فوق النخلة وفعلا معى ما رأيت وكانت نجاتى على يديك وانت اتيت بى الى هذا المكان واحسنت الى غاية الاحسان وهذه قضيتى وما اعرف الذى جرى للخليفة فى غيبتي فأعرف قدرى ولا تشهر أمرى فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى ورائه خيفة من هيئة الخليفة وجلس وحده فى ناحية من المكان يعاتب نفسه ويتفكر فى أمره وصار متحيرا فى عشق التى ليس له اليها وصول فبكي من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكوا الزمان وماله من العدوان فسبحان من اشغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الاندال منها وزن حبة وانشد

هدين البيتين

قلب المحب على الاحباب متعوب * وعمله مع بدبع الحسن منبوب

وقائل قال لى ما الحب قلت له * الحب عذب ولكن فيه تعذيب

فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه في قلبها وبحث له بسرها وما عندها من المحبة وطوقت على رقبته بيديها وقبلته وهو يتمنع عنها خوفا من الخليفة ثم تحدت الساعة من الزمان وما غمر يقان في بحر محبة بعضهما الى أن طلع النهار فقام غانم ولبس أثوابه وخرج الى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما رأتة سكنت عن البكاء وتبسمت وقالت له او حشنتى يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي عبتها عنى كسنة فانى لا أقدر على فراقك وها أنا قد بييت لك حالى من شدة ولعى بك فقم بنا الآن ودع ما كان واقض أربك منى قال أعوذ بالله ان هذا شىء لا يكون كيف يجلس الكلب فى موضع السبع والذى لمولا لا يحرم على أن أقر به ثم جذب نفسه منها وجلس فى ناحية وزادت هى محبة بامتناعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادته ولاعبته فسكروا هامت بالافتضاح به فغنت منشدة هذه الايات

قلب المقيم كاد ان يفتا * فالى متى هذا الصدود الى منى * يا معرضا عى بغير حناية
فوائد الغزلان ان تتلفنا * صد وهجر رائد وصباة * ما كل هذا الامر محمله الفنى
فبكي غانم بن ابوب وبكت هى لبكائه ولم يز الا يسر بان الى الليل ثم قام غانم وفرش فرشين كل فرش
فى مكان وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثانى فقال لها هذا الى والآخر لك ومن الليلة
لانام الاعلى هذا النمط وكل شىء للسيد حرام على العبد فقالت ياسيدى دع ما من هذا وكل شىء
يجرى بقضاء وقد رفاى فانطلقت النار فى قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما نام الاسواء فقال
معاذ الله وغلب عليها ونام وحده الى الصباح فزاد بها عشق والغرام واشد بها الوجد والهيام وأقام على
ذلك ثلاثة اشهر طوال وهى كما تقرب منه بتمتع عنها يقول كل ما هو مخصوص بالسيد حرام على العبد
فلما طال المطال مع غانم بن ابوب المقيم المسلوب وزادت به الشجون والكروب انشدت هذه الايات

بديع الحسن كم هذا التحنى * ومن أعراك بالاعراض عى
حويت من الرشاقة كل معنى * وحزت من الملاحه كل فن
واجريت الغرام لكل قلب * ووكلت السهاد بكل حفن
وأعرف قبلك الاغصان تحنى * فياغصن الاراك أراك تحنى
وعبدي بالظبا صيدا فمالى * أراك تصيد ارباب المحن
واعجب ما احدث عنك انى * فتنت وانت لم تعلم بانى

فلا تسمع بوصولك لى فانى * أغار عليك منك فكيف منى
ولست بقائل مادمت حيا * بديع الحسن كم هذا التجنى

وأقاموا على هذا الحال مدة والخوف يمنع غائما عنها فهذا ما كان من امر المقيم السلوب غام بن ايوب
وأما ما كان من أمر زبيدة فانها في غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متحيرة
تقول فى نفسها ماذا أقول للخليفة إذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابى له فدعت بعجوز كانت عندها
واطلعتها على سرها وقالت لها كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها العجوز لما
فهمت الحال اعلمى ياسيدتى انه قرب عجبى الخليفة ولكن ارسلنى إلى نجار وأمرى به أن يعمل صورة
ميت من خشب ويحفره والقبر او توقد حوله الشموع والقناديل وامرى كل من فى القصر أن يلبسوا
الاسود وامرى جواريك والخدم إذا علموا أن الخليفة أنى من سفره أن يشيعوا الحزن فى الدهاليز
فإذا دخل وسأل عن الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت ويعظم الله أجرك فيها ومن معزتها عند
سيدتنا دفتها فى قصرها فإذا سمع ذلك يبكي ويعز عليه ثم يسهر الضراء على قبرها بقراءة الحتمات فان قال
فى نفسه إن بنت عمى زبيدة من غير تهاست فى هلاك قوت القلوب أو غلب عليه الهيام فامر باخراجها
من القبر فلا تفزعى من ذلك ولو حفرها على تلك الصورة التى هيئة ابن آدم وأخرجوها وهى مكفنة
بالاكفان الفاخرة فان أرد الخليفة إزاله الاكفان عنها لينظرها فامنعها انت من ذلك والاخرى تمنعه
وتقول له رؤبة عورنها حرام فيصدق حينئذ انها ماتت ويردها إلى مكانها ويشكرك على فعلك
وتخلصين إن شاء الله من هذه الورطة فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها رأتها صوابا غلغت عليها
خلعة وأمرنها أن تفعل ذلك بعدما أعطنها جملة من المال فسرعت العجوز فى ذلك الامر حالا وأمرت
النجار أن يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها إلى السيدة زبيدة فكفنتها وأوقدت
الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولدت السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن السواد
واشتهر الامر فى القصر إن قوت القلوب ماتت بعد مدة اقبل الخليفة من عينته وطلع قصره ولكن
ماله مشغل إلا قوت القلوب فرأى العلمان والخدام والجوارى كلهم لابسين السواد فارتجف فؤاده
فلمادخل القصر على السيدة زبيدة رأى هالباسة الاسود فسأل عن ذلك فأخبروه بموت قوت القلوب
فوقع مغشيا عليه فلما أفاق سأله عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم يا أمير المؤمنين اننى من معزتها
عندى دفتها فى قصرى فدخل الخليفة بثياب السفره إلى القصر ليزور قوت القلوب فوجد البسط
مفروشة والشموع والقناديل موقدة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها ثم انه صار حائرا فى
امره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس امر بحفر القبر واخراجها منه

فلما رأى الكفن وأراد ان يزيله عنها ليراهنخاف من الله تعالى فقاتل العجوزة ردها الى مكانها ثم إن الخليفة أمره الحال باحضار الفقهاء والمقرئين وقرؤ الحنات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي الى ان غشى عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهر كامل او ادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والاربعون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فانفق ان الخليفة دخل الحرم بعد انفضاض الامراء والوزراء من بين يديه الى بيوتهم ونام ساعة جلست عند رأسه جارية وعند رجليه جارية وبعده ان غلب عليه النوم تنبه وفتح عينيه فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجليه وبك يا خيزران قالت لها لاى شيء يا فضيب قالت لها ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى انه يسهر على قبر لم يكن فيه الا خشية من حرفة النجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب اى شيء اصابها فقالت اعلمى ان السيدة زبيدة ارسلت مع حارة بنجار وبنجتها فلما تحك البنج منها وضعتها في صندوق وارسلتها مع صواب وكافور وأمر نهما ان يرمياها في التربة فقالت خيزران وبك يا فضيب هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت سلامه شبها من الموت. ولكن اناسمعت السيدة زبيدة تقول ان قوت القلوب عند شات تاجر اسمه غانم دمشقى وان لها عنده بهذا اليوم أربعة اشهر وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالى على قبر لم يكن فيه ميت وصارنا يتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الحاربتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور وان قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة اربعة اشهر غضب الخليفة غضبا شديدا وقام واحضر امراء دولته فعند ذلك اقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الارض بين يديه فقال له الخليفة بغيظ انزل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن ايوب واهجمو اعلى داره وأئتوني بخاربتى قوت القلوب ولا بدلى ان اعذبه فاجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو واتباعه والوالى حنجه ولم يزلوا سائرين الى ان وصلوا الى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدره لحم واراد ان يمد يديه لياً كل منها هو وقوت القلوب فلاحته منه البقاة فوجد البلاء احاط بالدار والوزير والوالى والظلمه والمماليك بسيوف مجردة وداورا به كما يدور بالعين السواد فعند ذلك عرفت ان جبرها وصل الى الخليفة سيدها فايقت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم انها نظرت الى غانم وقالت له يا حبيبي فز بنفسك فقال لها كيف اعمل وابن اذهب ومالى ورزقى في هذه الدار فقالت لا تمكث كئلا تهلك ويذهب مالك فقال لها يا حبيبتى ونور عيني كيف اصنع في الخروج وقد احاطوا بالدار فقالت لا تخف ثم انها

نزعت ما عليه من الثياب والبسته خلقتا ناباليه وأخذت القدرة التي كان فيها اللحم ووضعها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبديه طعام وقالت له أخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فأنأعرف أي شئ في يدي من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدرة وستر عليه الستار ونجما من المكاييد والاصرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر إلى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر إلى قوت القلوب وقد تزينت وتبرجت وملاّت صدوقها من ذهب ومصاغ وجواهر وتحف مما خف حمله وغلامنه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يديه وقالت له ياسيدي جرى الفلم بما حكيم الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله ياسيدي إنه ما وصاني الا بقص غانم بن أيوب فقالت أعلم انه حزم تجارات وذهب بها إلى دمشق ولا أعلم لي بغير ذلك واريد ان تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله إلى قصر أمير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم أخذ الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم إلى دار الخلافة وهي مكرمة زرة وكان هذا بعد أن نهى وادار غانم ثم توجهوا إلى الخليفة حكي له جعفر جميع ما جرى فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم واسكنها فيه والزومها جواز القضاء حاجتها لا به ظن ان غانم أخش بها ثم كتب مكتوب بالامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائباً في دمشق ومضمون ساعة وصول المكتوب إلى يديك تقبض على غانم بن أيوب وترسله إلى فلما وصل الرسول إليه قبله ووضع على رأسه ونادى في الأسواق من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم ابن أيوب فجاءوا إلى الدار فوجدوا أم غانم وأخته قد صنعوا لها قبراً وقعدا عنده بيكيان فقبضوا عليهما ونهبوا الدار ولم يعلموا الخبر فلما احصر وهما عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالا له من مدة سنة ما وفضاله على جبر فردوا إلى مكائهما هدا ما كان من أمرهما واما ما كان من أمر غانم بن أيوب المتيم المسلوب فإنه لما سلبت نعمته تخير في أمره وصار يبيكي على نفسه حتى انقطر قلبه وسار ولم يزل سائراً إلى آخر النهار وقد ازداد به الجوع واضرب المشي حتى وصل إلى بلد فدخل المسجد وجلس على برش واسند ظهره إلى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب ولم يزل مقبلاً هناك إلى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب حله القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله فأتى أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحاً ضعيفاً من الجوع وعليه آثار النعمة لا تحة فلما نظروه وجدوه برداناً جائعاً فالبسوه ثوباً عتيقاً قد بلبت اكمامه وقلوا من أين انت يا عريب وما سبب ضعفك ففتح عينه ونظر اليهم وبكى ولم يرد عليهم جواباً ثم ان بعضهم عرف شدة

جوعه فذهب وجاءه بسكرجة غسل ورغيفين فاكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا
 لا شغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهرا وهو عندم فتزايد عليه الضعف والمرض فقطعوا عليه
 وتشاوروا مع بعضهم في أمره ثم اتفقوا على إن يوصلوه إلى المارستان الذي ببغداد فينبأهم كذلك وإذا
 بامرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما أمه وأخته فلما رأها أعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونامتا عنده
 تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم أتاه أهل القرية وأحضر واجملا وقالوا لصاحبه أحمل هذا
 الضعيف فوق الجمل فاذا وصلت إلى بغداد فأزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك الاجر فقال لهم
 السمع والطاعة ثم انهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه فوق الجمل
 وجاءت أمه وأخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلم به ثم نظر تاليه وتأملتاه وقالتا انه يشبه غانما
 ابنتا ياترى هل هو هذا الضعيف أو لا وأما غانم فإنه لم يبق الا وهو محمول فوق الجمل فصار يبكي وينوح
 وأهل القرية ينظرون أمه وأخته يبكيان عليه ولم يعرفاه ثم سافرت أمه وأخته إلى أن وصلت إلى بغداد
 وأما الجمل فإنه لم يزل سائرا به حتى انزله على باب المارستان وأخذ جملة ورجع فمكت غانم راقدها هناك
 إلى الصباح فلما درجت الناس في الطريق نظروا اليه وقد صار رق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون
 عليه حتى جاء شيخ السوق ومع الناس عنه وقال أنا أكسب الجعة بهذا المسكين لانهم متى أدخلوه
 للمارستان قتلوه في يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحملوه إلى بيته وفرش له فرشاً جديداً ووضع له عتدة
 جديدة وقال لزوجه اخذميه بنصح فقالت على الراس ثم تشمرت وسخت له ماء وغسلت يديه
 ورجليه وبدنه والبسته ثوبا من لبس جواربها واسقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فافاق
 وتذكر مجبوه بقوت القلوب فزادت به الكروب هذا ما كان من أمره واما ما كان من امر قوت القلوب
 فإنه لما غضب عليها الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية
 والاربعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة واسكنها في مكان
 مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوما فانفق إن الخليفة مريوما من الايام على ذلك المكان فسمع
 قوت القلوب تنشد الاشعار فلما فرغت من انشادها قالت يا حبيبي يا غانم ما احسنتك وما اعف نفسك
 قد احسنت لمن اساء وحفظت حرمة من اتتهك حرمتك وسترت حريمه وهو سباك وسبى اهلك ولا
 بدان تقف انت وامير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنتصف عليه في يوم يكون القاضى هو الله
 والشهودم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم انها مظلومة فدخل قصره وارسل الخادم
 لها فلما حضرت بين يديه اطرقته وهي باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب اراك تتظلمين

مقى وتسيبني الى الظلم وتزعمين اني أسأت الى من احسن الى فمن هو الذي حفظ حرمقى واتهمك
حرمته وستر حرمي وسيت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقر بى بفاحشة وحق نعمتك يا أمير
المؤمنين فقال الخليفة لاحول ولا قوة الا بالله يا قوت القلوب منى على فانا ابغضك مرادك فقالت تمنيت
عليك مجوبى غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال احضره ان شاء الله مكرما فقالت يا امير المؤمنين ان
احضرت به تمنى له فقال ان احضرت به وهبتك له هبة كريم لا يرجع فى عطائه فقالت يا امير المؤمنين
اذن لى ان أدور عليه لعل الله يجمعنى به فقال لها فعلى ما بدالك ففرحت وخرجت ومعها الف دينار
فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت نانى يوم الى سوق التجار واعطت عريف السوق دراهم وقالت
له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت نانى جمعه ومعها الف دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجوهر جية
فطلبت عريف السوق فحضر فدفعته له الف دينار وقالت له تصدق بها على الغرباء فنظر اليها العريف
وهو شيخ السوق وقال لها هل لك ان تذهى الى دارى وتظري الى هذا الشاب الغريب ما نظرفه وما
اكمله وكان هو غانم بن أيوب التميمى للسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن انه رجل مسكين
مديون سلبت نعمته او عاشق فارق احته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتعلقت به احشاؤها فقالت له
أرسل معى من بوصلنى الى دارك فارسل معاصيا صغيرا فارسلها الى الدار التي فيها الغريب فشكرته
على ذلك فلما دخلت الدار وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الارض بين يديها
لاها عريها وقالت لها قوت القلوب ابن الصعيف الذي عدك فيك وقالت ها هو ياسيدتى الا انه ابن
ناس وعليه أمة النعمة فالفتت الى الفرش الذي هو راقده عليه وتاهلته فرأته كأنه هو بذاته ولكنه قد
تغير حاله وزاد نحوه ورق الى ان صار كالخلال وانهم عليها امره فلم تنحقق انه هو ولكن اخذتها
الشفقة عليه فصارت تبكي وتقول ان الغرباء مساكين وان كانوا امراء فى بلادهم ورتبت له الشراب
والادوية ثم جلست عنده ساعة وركبت وطلعت الى قصرها وصارت تطلع فى كل سوق لاجل
التفتيش على غانم ثم ان العريف قد أتى بامه واخته فتنة ودخل بها على قوت القلوب وقال ياسيد الخسرات
قد دخل مديننا فى هذا اليوم امرأ أو بنت وهما من وجوه الناس وعليهما اثر العمة لا مخ لكنهما
لا بستان ثياب من الشعر وكل واحدة منهما معلقة فى رقبها بخلافة وعيونهما باكية وقولهما حزينة
وها أنا اتيت اليك لتأويهما وتصونهما عن ذلك السؤال لانهما ليستا اهل لسؤال اللئام وان شاء الله
ندخل بسببهما الجنة فقالت والله ياسيدنا لقد شوقتنى اليهما وابنهما فامرهما بالدخول فعند ذلك دخلت
فتنة واما على قوت القلوب فلما نظرتهما قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت والله

انهما اولاد نعمة ويولوح عليهما اثر الغنى فقال العريف ياسيدتى اننا نحب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهو لا ربح بما جار عليهم الظلمة وسلبوا نعمتهم و آخر بواديارهم ثم إن المرأتين بكوا بكاء شديدا وتفكروا غام بن أيوب التميمي المسلوب فزاد نحيبهما فلما بكوا ابكت قوت القلوب لبكائهما ثم ان أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بمن زبده وهو ولدى غام بن أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة أم معشوقها وان الاخرى أخته فبكت حتى غشى عليها فلما أفاقت أقبلت عليهما وقالت لهما لا بأس عليكم ما فهد اليوم أول سعادتكما و آخر شقاوتكما فلا تحزنا و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قوت القلوب قالت لهما لا تحزنا ثم أمرت العريف أن يأخذها الى بيته ويخلى زوجه حتى تدخلها الحمام وتلبسها ثيابا حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الاكرام وأعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجه وقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورات أم غام وأخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام وزعت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تحادثهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذى عندها فقالت هو بحاله فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعوده فقامت هي وزوجة العريف وأم غام وأخته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعن غام بن أيوب المسلوب يذكرن قوت القلوب وكان قد اتحل جسمه ورق عظمه ردت روجوه و رفع رأسه من فوق الخدّه ونادى يا قوت القلوب فنظرت اليه وتحققته فعرفته وصاحت بقولها نعم يا حبيبي فقال لهما القريبى منى فقالت له لعلك غام بن أيوب التميمي المسلوب فغالبها نعم انها هو فعند ذلك وقعت مغشيا عليها فلما سمعت أمه وأخته كلامها صاحتا بقولها وافرحتاه ووقعا مغشيا عليهما وبعد ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذى جمع شملنا بك ونامك وأخك وتقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لهما مع الخليفة وقالت انى قلت له قد أظهرت لك الحق يا امر المؤمن فصدق كلامى ورضى عنك وهو اليوم يتمنى ان يراك ثم قالت لغام ان الخليفة وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى احضرتم انها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذى اخذته من داره واخرجت منه دنانير واعطت العريف اياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لكل شخص منهم اربع بدلات كواامل من احسن القماش وعشرين منديلا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وامرت بفلسلمهم وعملت لهم المساليق وماء الخولنجان وماء التفاح بعد ما خرجوا من الحمام

ولبسوا الثياب واقامت عندهم ثلاثة ايام وهى تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتقسيم السكر المكرر وبعد الثلاثة ايام ردت لهم ارواحهم وادخلتهم الحمام ثانيا وخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم فى بيت العريف وذهبت الى الخليفة وقلت لارض بين يديه واعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدها غانم ابن أيوب المتهم المسلوب وان امه واخته قد حضرنا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال لا اخدم على بغانم فنزل جعفر اليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد ارسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعدوبة الكلام والبسته حلة فاخرة واعطته دنائير بكثرة وقالت له اكثر البذل الى حاشية الخليفة وانت داخل عليه واذا بجعفر اقبل عليه وهو على بخلته فقام غانم وقال به وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر كوكب سعده وارتفع طالع مجده فاخذه جعفر ولم يز الاسائر حتى دخلا على امير المؤمنين فلما حضر بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنواب وارباب الدولة واحباب الصولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت الخنان رقيق العبارة اتفق الاشارة فاطرق برأسه الى الارض ثم نظر الى الخليفة وانشده

الايات افيديك ملك عظيم الشان * متتابع الحسنيات والاحسان

متوقد العزمات فياض الندى * حدث عن الطوفان والنيران

لا يلهجون بغيره من قيصر * في ذا المقام وصاحب الايوان

تضع الملوك على ترى اعتابه * عند السلام جواهر التيجان

حتى اذا شخصت له ابصارهم * خروا لهيبه على الاذقان

ويفيدهم داك المقام مع الرضى * رتب العلا وجلالة السلطان

ضاق بعسكرك الفيا فى والفلا * فاضرب خيامك فى درى كيوان

وافرا الكواكب بالمواكب محسنا * لشريف ذاك العالم الروحانى

وملكت شامخة الصياصى عنوة * من حسن تدبير وثبت جنان

ونشرت عدلك فى البسيطة كلها * حتى اسنوى القاصى بها والدانى

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن روتقه واعجبته فصاحه لسانه وعدوبة منطقه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب لما اعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعدوبة منطقه قال له ادن منى فدنا منه ثم قال له اشرح لى قصتك واطلعنى على حتمية خبرك فقعده وحدث الخليفة بما جرى له من المتدأ الى المنتهى وليس فى

الاعادة افادة فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه وقربه اليه وقال له ابرىء ذمتي فأبرأ ذمته وقال له
يا امير المؤمنين ان العبد وما ملكت يده لسيدته ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرده قصر ورتب له
من الجوامك والجرابات شياً كثيراً فنقل أمه وأخته اليه وسمع الخليفة بان اخته فتنة في الحسن فتنة
فخطبها منه فقال له غانم انها جارينك وانا مملوك فشكره واعطاه مائة الف دينار واتى بالقاضي
والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو وغانم في نهار واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن ايوب
علي قوت القلوب فلما اصبح الصباح امر الخليفة ان يؤرخ جميع ماجرى لغانم من اوله الى آخره وان
يدون في السجلات لاجل ان يطلع عليه من يأتي بعده فيتعجب من تصرفات الاقدار ويفوض الامر
الى خالق الليل والنهار وليس هذا باعجب من حكاية الملك عمر النعمان وولده شر كان وضوء المسكان
وما جرى لهم من العجائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم

﴿ حكاية الملك عمر النعمان وولديه شر كان وضوء المسكان ﴾

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر
النعمان وكان من الجبارة الكبار فدقير الملوك الا كسرة والقيصرة وكان لا يصطلى له بنار ولا
يجاربه احد في مضمار واذا غضب يخرج من منخره لهيب النار وكان قدملك جميع الاقطار ونفذ
حكاه في سائر القرى والامصار واطاع الله جميع العباد ووصلت عساكره الى اقصى البلاد ودخل
في حكمه المشرق والغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز والحبشة والسودان
والشام والروم وديار بكر وحزائر البحار وما في الارض من مشاهير الانهار كسيحون وحيحون
والنيل والفرات وارسل رسلا الى اقصى العمار لياتوه بحقيقة الاخبار فرجعوا واخبروه بان سائر الناس
اذعنت لطاعته وجميع الجبارة خضعت لهيته وقد عمهم بالفضل والامتنان وانشاع بينهم العدل والامان
لانه كان عظيم الشأن وحملت اليه الهدايا من كل مكان وجي اليه خراج الارض في طولها والعرض
وكان له ولد سماه شر كان لانه نشأ آفة من آفات الزمان وفهر الشجعان وابد الاقران فاحبه والده
حبا شديدا ما عليه من مزيد ووصى له بالملك من بعده ثم ان شر كان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار
له من العمر عشرون سنة اطاع الله له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد وكان والده عمر النعمان له
اربع نساء عزاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شر كان وهو من احدهن والباقي عواقر لم يرزق
من واحدة منهن بولد ومع ذلك كان عنده ثلثمائة وستون سرية على عدد ايام السنة القبطية وتلك
السراري من سائر الاجناس وقد نبى لكل واحدة منهن مقصورة وكانت المقاصير داخل

القصر فانه بنى اثني عشر قصرا على عدد شهور السنة وجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستين بمقصورة واسكن تلك الجوارى في هذه المقاصير وفرض لكل سرية منهن ليلة بيتها عندها وما يأتياها إلا بعد سنة كاملة فاقام على ذلك مدة من الزمان ثم إن ولده شر كان اشتهر في سائر الآفاق فمرح به والده وازداد قوة فظني وتجبر وفتح الحصون والبلاد واتفق بالامر المقدر ان جارية من جوارى عمر النعمان قد حملت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحاشديدا وقال لعل ذريتي ونسلي تكون كلها ذكور فراح يوم حملها وصار يحسن اليها فعلم شر كان بذلك فاعتم وعظم عليه الامر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون) قالت بلخي ايها الملك السعيد ان شر كان لما علم ان جارية ابيه قد حملت اعتم وعظم عليه ذلك وقال قد جاءني من ينانز عني في المملكة قاضم في نفسه ان هذه الجارية ان ولدت ولدا ذكرا اقتله وكنتم ذلك في نفسه هداما كان من امر شر كان واماما كان من امر الجارية فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قسارية وارسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت احسن الجوارى واجملهن وجها واصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافرو جمال باهر وكانت تحمد الملك ليلة مبيتها عندها وتقول له ايها الملك كنت اشتهى من الله السماء ان يرزقك مني ولذا ذكرا حتى احسن تربيتك لك والبالغ في ادبه وصيافته فيفرح الملك ويعجبه ذلك الكلام فلما زال كذلك حتى كلمت اشهرها جلست على كرسي الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلي وتدعو الله ان يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله دعاؤها وهاو كان الملك قد وكل بها خادما يخبره بما تضعه هل هو ذكرا او اثني وكذلك ولده شر كان ارسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صفية ذلك المولود تأملت القوابل فوجدته بنتا بوجه ابيه من القمر فاعلم ان الحاضر ين بذلك فرجع رسول الملك واخبره بذلك وكذلك رسول شر كان اخبره بذلك ففرح فرحاشديدا فلما انصرف الخدام قالت صفية للقوابل امهلوا على ساعة فاني احسن بان اخشائي فيها شيء آخر ثم تاوهت وحاءها الطلق ثانيا وسهل الله عليها فوضعت مولودا ثانيا فانظرت اليه القوابل فوجدته ذكرا يشبه البدر بجبين ازهر وخدا حمر موردفقرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من حضر ورمت صفية الخلاص وقد اطلقوا الزغايرت في القصر فسمع بقية الجوارى بذلك فحسدنها وبلغ عمر النعمان الخبر ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر إلى المولود ثم انحنى اليه وقبله وضربت الجوارى بالدفوف ولعبت بالآلات وامر الملك ان يسموا المولود ضوء المكان واخته نزهة الزمان فامثلوا امره وأجابوا بالسمع والطاعة وافردهم الملك من

المراضع والخدم والحشم والدايات ورتب لهم الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك: بكل عن وصفه اللسان وسمعت أهل دمشق تمارزق الله الملك من الاولاد فزيت المدينة وأظهرت الفرح والسرور وأقبلت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وهنو الملك عمر النعمان بولده ضوء الكلا وبنته زهرة الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد في اكرامهم من الانعام وأحسن الى الحاضرين من الخاص والعام وما زال على تلك الحالة الى أن مضى اربعة أعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفيه وأولادها وبعد الاربعة أعوام أمر أن ينقل اليها من المصاغ والحلي والاموال شيء كثير وأوصاهم بتربيتها وحسن أدبها كل هذا وابن الملك شركان لا يعلم ان والده عمر النعمان رزق ولدا ذكر ولم يعلم أنه رزق سوى زهرة الزمان وأخفوا عليه خبر ضوء المكان الى ان مضت ايام واعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان فبينما عمر النعمان جالس يوم من الايام اددخلت عليه الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك قد وصلت اليك رسالة من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتمثل بين يديك فان أذن لهم الملك بذلك ندخلهم والافلامر دلامره فغند ذلك أمرهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال اليهم وافبل عليهم سألمهم عن حالهم وسبب إقبالهم فقبلوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم أن الذي أرسلنا اليك الملك أفر يدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك انه في حرب شديد مع حبار عنيد وهو صاحب قسارية والسبب في ذلك ان بعض ملوك العرب واتفق انه وجد في بعض الفنوحات كثر ازمان قديم الرمان من عهد اسكندر فنقل معه أموالا تخصي ومن جملة ما وجد فيه ثلاث حرزات مدورات على قدر بيض النعام وتلك الحرزات من أعلى الحوهر الابيض الخالص الذي لا يوحده نظير وكل خرزة منقوش عليها بالفلم اليوناني أمور من الاسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن ان كل مولود علمت عليه خرزة منهن لم يصبه أم مادامت الحرزة معلقة عليه ولا يحم ولا يسخن فلما وضع يده عليها وقع بها وعرف ما فيها من الاسرار ارسل الى الملك أفر يدون هدايا من التحف والمال ومن جملتها الثلاث خرزات وجهاز مركبين واحدة فيها مال والاخرى فيها رمال تحفظ تلك الهدايا ممن يتعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه انه لأحد يقدر ان يتعدى على مراكبه لكونه ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة القسطنطينية وهي متوجه اليه وليس في سواحل ذلك البحر الارعاياه فلما جهز المركبين سافر الى ان قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطع الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند

صاحب قسارية فاخذوا جميع ما في المراكيب من التحف والمال والذخائر والثلاث خريزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكها فارس اليهم عسكر افهزموه فارس سل اليهم عسكر أقوى من الاولى فهزموه أيضا فعد ذلك اغتاز الملك وأقسم أنه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكره وانه لا يرجع عنهم حتى يخرب قسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التي تخم عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان أن تمدنا بعسكر من عنده حتى يصير له الفخر وقد أرسل اليك ملكنا معنا شيئا من أنواع الهدايا ويرجو امن أنعامك قبولها والتفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا الارض

بين يدى الملك عمر النعمان وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والاربعون) قالت بلغنى أنها الملك السعيدان رسل ملك القسطنطينية قبلوا الارض بين يدى الملك عمر النعمان بعد أن حكو الله ثم علموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم أقية من الديباخ منطلق من الذهب والفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب فها لؤلؤ يساوى ألف مئتمال من الذهب والجواري كذلك وعليه من القماش ما يساوى مالا حزيلا فلما آتم الملك قبلهم وفرح بهم وأمر باكرام الرسل وأقبل على وزرائه يشاورهم فيما يفعل فنهض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندنان فقبل الارض بين يدى الملك عمر النعمان وقال أيها الملك ما في الامر أحسن من انك تجهز عسكر اجرارا وتجعل قائدهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان وهذا الرأي أحسن لوجهين الاول ان ملك الروم قد استجار بك وأرسل اليك هدية قبلتها ووجه الثاني ان العدو لا يجسر على بلادنا فادامع عسكرك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الامر اليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع بذلك أهل المغرب فانهم يحملون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له مثلك من تستشيره الملوك وينبغي أن تكون انت في مقدم العسكر ثم ان الملك أمر باحضار ولده فلما حضر فص عليه القصة وأخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان وأوصاه باخذ الاهبة والتجهيز للسفر وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره أن ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابرين على الشدة فامتثل نركان ما قاله والده عمر النعمان وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره واخرج مالا عظيما وانفق عليهم المال وقال لهم قد امهلتكم ثلاثة أيام قبلوا لارض بين يديه مطيعين لامره ثم خر حوا من عنده واخذوا في الاهبة واصلاح الشأن ثم ان

شركان دخل خزائن السلاح واخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل واختار منه الحيل المسومة واخذ غير ذلك وبعده ذلك اقاموا ثلاثة ايام ثم خرجت العساكر إلى ظاهر المدينة وخرج عمر الثمان لوداع ولده شركان فقبل الارض بين يديه واهدى له سبع خزائن من المال واقبل على الوزير دندان وأوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الارض بين يديه واجابه بالسمع والطاعة واقبل الملك على ولده شركان واوصاه بمشاورة الوزير دندان في سائر الامور فقبل ذلك ورجع والده إلى ان دخل المدينة ثم ان شركان امر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عندهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم إن القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النفير وانتشرت الاعلام والرايات وركب ابن الملك شركان والى جانبه وزيره دندان والاعلام تخفق على رؤسهم ولم يزلوا سائرين والرسل تقدمهم إلى ان ولى النهار واقبل الليل فنزلوا واستراحوا باتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا وساروا ولم يزلوا سائرين والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوما ثم اشرفوا في اليوم الحادي والعشرين على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات وكان وصولهم إلى ذاك الوادي ليلا فامرهم شركان بالنزول والاقامة فيه ثلاثة ايام فنزل العساكر وضربوا الخيام واقترب العسكر مينا وشمالا ونزل الوزير دندان وصحبته رسل افريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي واما الملك شركان فانه كان في وقت وصول العسكر وقف بعد ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي ثم انه ارخى عنان جواده واراد ان يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم في اول بلاد الروم وارض العدو فسار وحده بعد ان امر بمالكيه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان ثم انه لم يزل سائرا على ظهر جواده في جوانب الوادي إلى ان مضى من الليل ربه فعب وعلب عليه النوم فصار لا يقدر ان يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلما هم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائرا به إلى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم يمتبه شركان حتى دق الجواد بخافره في الارض فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القمر وضاء في الخافقين فاندھش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا ينجح له فيها وهي لا حول ولا قوة الا بالله فينهاه وكذلك خائف من الوحش متحير لا يدري اين بنوجه فلما رأى القمر اشرف على مرج كأنه من مروج الجنة فسمع كلاما مليحا وصوتا عاليا ونحيا كسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده في اشجار ومشى حتى اشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع نلام امرأة تتكلم بالعربي وهي تقول وحق المسيح إن هذا مكان غير مليح ولكن كل من تكلمت

بكلمة صرعتها وكتفتها بزناها كل هدا وشركان يمشى الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف
المكان ثم نظر فادا بنهر يسبح وطيور ترحح وغزلان تسبح ووحوش ترتع والطيور بلغاتها المعانى
الحظ تشرح وذلك المكان مزركش بانواع النبات كما قيل في اوصاف مثله هذان البيتان

ما تحسن الارض الا عند زهرتها * والماء من فوقها يجري بارسال

صنع الاله العظيم الشأن مقتدرا * معطي العطايا ومعطي كل مفضل

فنظر شركان الى ذلك المكان ورأى فيه دبراً وممن داخل الدير فلعة شاهقة في الهواء في ضوء القمر وفي
وسطها نهر يجري الماء منها الى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عنبر جوار كأنهن الاقمار وعليهن
من انواع الحلي والحلل ما يدهش الابصار وكلهن ابكار بديعات كما قيل فيهن هذه الايات

يسرق المزج بما فيه * من البيض العوالى

زاد حسنا وجمالا * من بديعات الحلال

كل هيفاء فواما * ذات غنج ودلال

راخيات لشعور * كعناقيد الدوالى

فاتنات بعيون * راميات بالنبال

مائسات قاتلات * لصناديد الرجال

فنظر شركان الى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كانت البدر عند تمامه بحاجب مزجج
وجبين ابلج وطرف اهدب وصدغ معقرب كاملة في الذات والصفات كما قال الشاعر في مثلها هذه

الايات تزهو على بالحاظ بديعات * وقدها منجبل للسهمريات

تبدوا البنا وخذهاها موردة * فيها من الظرف انواع الملاحات

كان طرفها في نور طلعتها * ليل يلوح على صبح السررات

فسمعها شركان وهي تقول للجوارى تقدموا حتى اصارعكم قبل ان يغيب القمر وياتي الصباح
فسارت كل واحدة منهن تتقدم اليها فتصرعها في الحال وتكتفها بزناها فلم تزل تصارعهن
وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفتت الى جارية عجوز كانت بين يديها وقالت وهي كالغضبة
يا فاجرة اتفرحين بصرعك فهأنا عجوز وقد صرعتن اربعين مرة فكيف تعجبين بنفسك ولكن
ان كان لك قوة على مصارعنى فصار عينى فان اردت ذلك وقت مصارعنى اقوم لك واجعل رأسك
بين رجليك فتبسمت الجارية ظاهراً وقدامتلات غيظاً منها باطناً وقامت اليها وقالت يا سيدتى ذات

الدواهي بحق المسيح انصار عيني حقيقة او تمز حين معي قالت لها بل اصار عك حقيقة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون ✽ قال بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لذات الدواهي بحق المسيح أنصار عيني حقيقة قالت لها أصار عك حقيقة قالت لها قومي للصراع إن كان لك قوة فلما سمعت العجوز منها ذلك اغتاضت غيظا شديدا وقام شعر بدننها كأنه شعر قفص وقامت لها الجارية فقالت لها العجوز وحق المسيح لم أصار عك الا وأنا عريانة يا فاحرة ثم أن العجوز اخذت منديل حرير بعد أن فككت لباسها وادخلت يديها تحت ثيابها ونزعتها من فوق جسدها ولت المنديل وشدته في وسطها فصارت كأنها عفرية معطاء او حيرة قطاء ثم انحنى على الجارية وقالت لها افعلي كفعلي كل هذا وشركان ينظر اليهائم أن شركان صار يتامل من تشويه صورة العجوز ويضحك ثم أن العجوز لمافعلت ذلك قامت الجارية على مهل وأخذت فوطة يمانية وثبتها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساق من المرمر وفوقها كتيب من البلور ناعم مرمر وبطن يفوح المسك من اعكانه كأنه مصفح بشقائق النعمان وصدر فيه نهدان كفحلى رمان ثم انحنى عليها العجوز وتماسكا ببعضهما فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا لله أن الجارية تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز ووضعت يدها الشمال في شقها ويدها اليمين في رقبتها مع حلقتها ورفعتها على يديها فانفلتت العجوز من يديها وأرادت الخلاص فوقعت على ظهرها فانفعت رحلاها الى فوق فبان شعرتها في القمر ثم ضربت ضربتين عرفت احدهما في الارض ودجنت الاخرى في السماء فضحك شركان منها حتى وقع على الارض ثم قام وسل حسامه والنفث يمينا وشمالا ولم يرا احد اعير العجوز مرمية على ظهرها فقال في نفسه ما كذب من سماك ذات الدواهي ثم نفرب منها لماليسمع ما يجري بينهما فاقبلت الجارية وورمت على العجوز ملاءة من حرر رفيعة والبستها ثيابا واعتذرت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي ما أردت لاصراعك الا جميع ما حصل لك ولكن أنت انفلتت من بين يدي الحمد لله على السلامة فلا ترد عليها جوابا وقامت تمشي من خجلها ولم تزل ماشية الى أن غابت عن البصر وصارت الجوارى مكنتات مرميات والحارية واقفة وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما علب على النوم وصار بي الجواد الى هذا المكان الالبختي فلعل هذه لجارية ومامعها تكون عنيمة لي ثم ركب جواده ولكنزه ففربه كالسهم اذا فر من الفوس ويده حسامه مجرد

من غلافه ثم صاح الله أكبر فلما رأته الجارية نهضت قائمته وحطت قدميها على جانب النهر وكان عرضه ستة أذرع ووثبت فصار على جانبه الآخر ثم قامت على رجليها ونادت برفيع صوتها من أنت يا هذا الا انك قطعت سرورنا وحين جردت حسامك صرت كأنك قد حملت في عساكر من أين أنت وإلى أين تذهب فاصدق في مقالك فان الصدق أرفع لك ولا تكذب فان الكذب من أخلاق اللثام ولا شك أنك تهت في هذه الليلة عن الطريق حتى جئت الى هذا المكان الذي خلاصك فيه أكبر الغنيمات واعلم انك في مرجح لو صرحت صرخة واحدة لجاء الينا أربعة آلاف بطريق فقل لنا ما الذي تريد فان أردت ان نرشدك الى الطريق أرشدناك وان أردت الرفد أرشدناك فلما سمع شركان كلامها قال لها أنارجل غريب من المسلمين وقد سرت في هذه الليلة مفردا بنفسى اطلب غنيمة اعنتمها فلم أجد غنيمة أحسن من هؤلاء الجواري العشرة في هذه الليلة القمرية فأخذهم وارجعهم الى أصحابي فقالت له الجارية اعلم ان الغنيمة ما وصلت اليها الحواري والله ما هن غنيمتك اما قلت لك ان الكذب شين فقال لها ان السعيد الذي يكتمى بالله عن غيره ففالت له وحق المسيح لولا انى أخاف أن يكون هلاكك على يدي لكنت صحت صيحة ملائ عليك الارض خيلا ورجالا ولكن أنا أشفق على الغريب وان أردت الغنيمة فانا أطلب منك ان تنزل عن جوادك وتحلف لى بدنيك انك لا تنتهز بى بشيء من السلاح واتصارع أنا وأنت فان صرعتى فصعنى على جوادك وخذنا كلنا غنيمة وان صرعتك اتحكمتك فاحلف لى فانى أخاف من عدرك وفدور دى الاحرار اذا كان العدر طبعا فان الثقة بكل أحد عجز فان حلفت لى عديت اليك وأتيتك وجئت عندك فطمع شركان فى أخذها وقال فى نفسه انها لم تعرف انى بطل من الابطال ثم نادها وقال لها حلفينى بما تشفين به انى لأفربك بشيء حتى تأخذى اهبتك وتقولى ادن منى لا صار عك خيئندأ تهرب منك فان صرعتى فان لى من المال ما اشترى به نفسى وان صرعتك أنافى الغنيمة الكبرى فقالت الجارية انارضيت بذلك فتحير شركان فى ذلك وقال وحق النبى ﷺ رضيت أنا الآخر فقالت له احلف الآن بمن ركب الارواح فى الاجساد وشرع لنا الشرائع لحلف لها بما وثقت به من الايمان فرضيت بذلك ثم انها ووثبت فصار فى الجانب الآخر من جانب النهر وقالت لى ركان وهى تضحك يعز على فراقتك يا مولاي اذهب الى أصحابك قبل الصباح لئلا تأتيتك البطارقة فى أخذوك على أسنة الرماح وأنت ما فىك قوة لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان فتحير شركان فى نفسه وقال لها وقد ولت عنه معرضة تقصد الدير ياسيدتى اتدهبين وتركبن المنيم الغريب المسكين

الكبير القلب فالتفتت اليه وهي تضحك ثم قالت ما حاجتك فاني اجيب دعوتك فقال كيف اطأ
ارضك واتخلى بخلاوة لطفك وارجع بلا اكل من طعامك وقدصرت من بعض خدمك فقالت
لا يا أبا الكرامه الا لثيم تفضل بسم الله على الرأس والعين واركب جوادك وسر على جانب النهر مقابلي
فانت في ضيافتى ففرح شركان وبادر الى جواده وركب وما زال ماشيا مقابلهما وهي سايرة قباله الى
ان وصل إلى جسر معمول باخشاب من الحور وفيه بكر بسلاسل من البولدو وعليها اطفال في كلاب
فنظر شركان إلى ذلك الجسر وإذا بالجوارى اللاتى كن معها في المصارعة قائمات ينظرن اليها فلما
اقبلت عليهن كالت جارية منهن بلسان الرومية وقالت لها قومي اليه وامسكي عنان جواده ثم سبرى به
إلى الدير فسار شركان وهي قدامه الى ان عدى الجسر وقد اندهس عقله بمارأى وقال في نفسه يا ليت
الوزير يدندان كان معى في هذا المكان وتنظر عيناه إلى تلك الجوارى الحسنان ثم التفت الى تلك
الجارية وقال لها يا بديعة الجمال قد صار لى عليك الآن حرمتان حرمه الصعبة وحرمه مسبرى إلى منزلك
وقبول ضيافتك وقدصرت تحت حكمك وفى عهدك فلو امكن ندمين على بالمسير معى الى بلاد الاسلام
وتفرجين على كل اسد ضرغام وتعرفين من انا فلما سمعت كلامه اعتاظت منه وولت له وحق المسيح
لقد كنت عندى ذاق لورايى ولكنى اطلعت الآن على ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك ان
تتكلم بكلمة تنسب فيها الى الحداع كيف اصنع هذا وانا اعلم منى حصلت ملكك كعمر النعمان لا اخلص
منه لانه ما فى قصور همثلى ولو كان صاحب بغداد وخراسان وبنى له اثني عشر قصر فى كل قصر ثلثمائة
وستون جارية على عدد ايام السنة والقصور عدد اشهر السنة وحصلت عنده ما تركنى لان اعتقادكم انه
يحل لكم التمتع بمثلى كما فى كتبكم حيث قيل فيها أو ما ملكت ايمانكم فكيف تكلمت بهذا الكلام
واما قولك وتفرجين على شجعان فو حق المسيح انك قلت قولا غير صحيح فاني رايت عسكركم لما
استقبلتم ارضنا وبلادنا فى هذين اليومين فلما اقبلتم لم ارا تريدينكم بية ملوك واما رايتكم طوائف بمجموعة
واما قولك تعرفين من انا فانا لا اصنع معك جميلا لاجل اجالك واما فعل ذلك لاجل الفخر
ومثلك لا تقول لمثلى ذلك او كنت شركان ابن الملك عمر النعمان الذى ظهر فى هذا الزمان فقال شركان
فى نفسه لملها عرفت قدوم العساكرو عرفت عدتهم واهم عشرة آلاف فارس وعرفت ان والدى
ارسلهم معى لنصرة ملك القسطنطينية ثم قال شركان باسديتى اقسمت عليك بما تعتقد من
من دينك ان تحديتى بسبب ذلك حتى يظهر لى الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك
فقال له وحق دينى لولا انى خفت ان يشيع خبرى من انى من بنات الروم لكنك خاطرت بنفسى

وبارزت العشر آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان وظهرت بفارسهم شركان وما كان علي في ذلك عار ولكنني قرأت الكتب وتعلمت الادب من كلام العرب ولست اصف لك نفسي بالشجاعة مع انك رايت منى العلامة والصناعة والقوة في الصراع والبراعة ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقيل له نظ هذا النهر لا ذعن واعترف بالعجز وانى اسأل المسيح ان يريه بين يدي في هذا الدير حتى اخرج له في صفة الر حال وآسره واجعله في الاغلال وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون) قات بلخني ايها الملك السعيدان الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لشركان وهو يسمعه اخذته الذخوة والحمية وغيره الابطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها فرط جمالها وبديع حسنها فانشدها البيت

وإذا المليح أتى بدنّب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع

ثم صعدت وهو في اثرها فنظر شركان الى ظهر الجارية ورأى أردافها تتلاطم كالامواج في البحر الزجاج فانشده هذه الايات

في وحيها شافع يحواسنها * من القلوب وحيه حيثما شفعا

ادا تأملها ناديت عجب * البدر في ليلة الاكمال قد طلعا

نؤأن عفريت بلقيس بصارعها * مع فرط قوته في ساعة صرعا

ولم يزل الاساتين حتى وصلوا الى باب مقنطر وكانت قنطرة من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان وسار الى دهليز طويل مقفى على عشرة قناطر معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل كاشتعال الشمس فلقينها الجوارى في آجر الدهليز بالشموع الطيبة وعلى رؤسهن العصايب المزركشة بالفصوص من اصناف الجواهر وسارت وهن امامها وشركان وراءها الى ان وصلوا الى الدير فوجد فيه اسرة وعليها ستور مكاللة بالذهب وارض مفروشة بانواع الرخام المجزع وفي وسطه بركة ماء عليها ربع وعشرون قارورة من الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى في الصدر سريرا مفروشا بالحرب المركي فقالت له الجارية اصعد يا مولاي على هذا السرير فعدت شركان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت عنه فدأل عنها بعض الخدام فقالوا له انها ذهبت الى مرقد هانوخن نخدمك كما امرت ثم انها قدمت اليه من غرائب الالوان فان كل حق اكتفى ثم بعد ذلك قدمت اليه طشتاوا برقان للذهب ففسل يديه وحاطره مشغول بعسكره لكنه لا يعلم ماجرى لهم بعده وتذكر كيف نسي وصية أبيه وصار متحيرا في أمره نادما على ما فعل الى أن طلعت النهار وهو يتحسر على ما فعل وصار مستغرقا في

الفكر وانشد لم أعدم الحزم ولكني * دهيت في الامر فاحيلتي
لو كان من يكشف عن الهوى * برئت من حولي ومن قوتي
وان قلبي في ضلال الهوى * صب وآرجو الله في شدتي

فلا فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فاداهوا أكثر من عشرين جارية كالاقمار
حول تلك الجارية وهي بينهن كالبدر بين الكواكب وعلبهادياج ملوكي وفي وسطها زنار
مرصع بأنواع الجواهر وقد ضم خصرها وأبرز ردفها فصارا كأنهما كنيب بلور تحت قصب من
فضة ونهداها كحفلى رمان فلما نظر شركان ذلك كاد عقله أن يطبر من الفرح ونسى عسكره ووزره
وتأمل رأسها فرأى عليها شبكة من اللؤلؤ مفصلة بالحواهر والحوارى عن يمينها يديارها رفعت
أزيا لها وهي تمايل عجبا فعند ذلك وثب شركان قائما على قدميه من هبه حسبا وجماله فاصحاحا وحررتاه
من هذا الزنار وأنشد هذه الايات

بقيسة الارداف مائلة * خر عوبة ناعمة البهد * تكتمت ما عندها من جوى
ولست أكنم الذي عندي * خدامها يمشين من خلفها * كالليلى في حل وفي عقد
ثم أن الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وتكرر فيه النظر الى أن محققته وعرفته فقالت له بعد
أن أقبلت عليه قد اشرف بك المكان يا شركان كيف كانت ايلنك يا همام بعد ما مضينا وركناك ثم قالت
له أن الكذب عند الملوك منقصة وعار لاسماعندا كابر الملوك وانت شركان ابن عمر النعمان فلا تتكر
نفسك وحسبك ولا تكتم امرك عى ولا تسمعنى بعد ذلك عبر الصدق فان الكذب يورث البغض
والعداوة فقد نفذت سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا فاسمع كلامهم يمكنه الاسكار فاخبرها
بالصدق وقال لها ان شركان بن عمر النعمان الذى عد بنى الزمان واوقعنى في هذا المكان فهما شئت فافعله
الان فاطرقت رأسها الى الارض زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت طب فساقور عينا فانك صفيق وصار
بيننا وبينك خبز وملح وحديث ومؤانسه فانت في ذمتى وفي عهدي فكمن أمانا وحق المسيح لو اراد
اهل الارض ان يؤدوك لنا وصلوا اليك الا أن اخرجت روحى من أحلك فانت في أمان المسيح وامانى
وجلست الى جانبه فصارت تلاعبه الى أن زال ما عنده من الخوف وعلم انها لو كان لها رب في قتله لقتلته
في الليلة الماضية ثم انها كلت جارية بلسان الرومية فغابت ساعة ثم رجعت اليها ومعها آله مدام ومائدة
طعام فتوقف شركان عن الاكل وقال في نفسه ربما وضعت شيئا في الطعام فعرفت ضميره
فالتفتت اليه وقالت وحق المسيح ليس الامر كذلك هذا الطعام ليس فيه شيء من

الذى تتوهمه ولو كان خاطري في قتلك لقتلتك في هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة وأكلت من كل لون لقمة فعند ذلك أكل شركان ففرحت الجارية وأكلت معه الى أن أكلتيا وبعد أن غسلأ أيديهما قامت وأمرت جارية أن تأتي بالرياحين وآلات الشراب من أواني الذهب والفضة والبلور وان يكون الشراب من سائر الاوان المختلفة والانواع النفيسة فاتتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية مملأت أول قدح وشربته قبله كما فعلت في الطعام ثم مملأت ثانيا واعطته اياه فشرب فقالت له يا مسلم أنظر كيف أنت في الذعش ومسرة ولم تزل تشرب معه الى أن غاب عن رشده وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن السلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون) قالت بلغنى انها الملك السعيدان الجارية مازالت تشرب وتسقى شركان الى ان غاب عن رشده من الشراب ومن سكر عجبها ثم انها قالت لجارية يا مرام حانه آتى شيأ من آلات الطرب فقالت سمعوا طاعة ثم غابت لحظة وأنت بعود جلتى وجنك عجمى ونأى تترى برقازين مصرى فاخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره وغنت عليه بصوت رخيم أرق في النسيم وأعدب من ماء التسييم وأنشدت مطربة بهذه الايات

عفا الله عن عينك كم سفكت دما * وكم فوقت منك اللواحظ أسهما
أحل حبيبا جائراً في حبيبه * حرام عليه ان يرق ويرحما
هنيئا لظرف نات فيك مسهداً * وطوبى لقلب ظل فيك متيا
محكمت في قتلى فانك مالكي * بروحي أفدى الحاكم المتحكما

امت واحدة من الحوارى ومعها آلتها وأنشدت عليها أبياتا بلسان الرومية فطرب شركان ثم نت الجارية سيدتهن أيضاً وقالت يا مسلم اما فهمت ما اقول قال لا ولكن ما طربت الاعلى حسن باملك فضحكتم وقالت له ان عنيت لك بالعربية ماذا تصنع فقال ما كنت أملك عقلى فاخذت آلة الطرب وعيرت الضرب وأنشدت هذه الايات طعم التفرق مر * فهل لذلك صبر
مرضت لى ثلاث * صد وبين وهجر * اهوى ظر في فاسباني * بالحسن والهجر مر
فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوحده قد غاب عن وجوده ولم يزل مطروحا بينهن
بدأ ساعة ثم أفاق وتدكر الغناء فقال طربا ثم ان الجارية أقبلت هى وشركان على الشراب ولم
في لعب وهو الى ان ولى النهار بالرواح ونشر الليل الخناج فقامت الى مرقدتها فسأل
٧ — ألف ليله — ل

شركان عنها فقالوا اله انهما مضت الى مرقدها فقال في رعاية الله وحفظه فلما اصبح الصبح اقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتى تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها زفتها الجوارى بالدفوف والمغانى الى ان وصل الى باب كبير من العاج مصفح بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجدوا دار كبيرة ايضا وفي صدوها ايوان كبير مفروش بأنواع الحرير وبدوا تردلك الايوان شيئا بيبك مفتحة مظلة على اشجار وانهار وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتتحرك في جوفها آلات فينخيل للناظراتها تكلم والجارية جالسة تنظر اليهم فلما نظرت الجارية نهضت قائمة اليه واخذت يده واجلسته بجانبها وسألته عن ميته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له اتعرف شيئا مما يتعلق بالعاشقين والمتممين فقال نعم اعرف شيئا من الاشعار فقالت اسمعني فانشده هذه الايات

لا لا ابوح بحب عزة انها * اخدت على موائق وعهودا
 رهبان مدن والدين عهدتهم * يكون من حدر العذاب قعودا
 لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا العزة ركعها وسجودا

فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهر الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ في وصفه لعزة حيث قال وانشده دين البيتين
 لو ان عزة حاكت شمس الضحى * في الحسن عندك وفق لقصي لها
 وسعى الى بعب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

ثم قالت وقيل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تريد شيئا من كلام جميل فانشدنا منه قال انى اعرف به كل احدم انشدو من شعر جميل هذا البيت
 تريدين قلبى لا تريدين غيره * ولست ارى قصدا سواك اريد

فلما سمعت ذلك قالت له احسنت يا ابن الملك ما الذى ارادته عزة بجميل حتى قال هذا الشرط * اى تريدين قلبى لا تريدين غيره * فقال لها شركان يا سيدتى لقد اردت به ما تريدين منى ولا يرضيك فضحكت لما قال لها شركان هذا الكلام ولم يزل الا يشربان الى ان ولى النهار واقل الليل بالاعتكار فقامت الجارية وذهبت الى مرقدها ونامت ونام شركان في مرقده الى ان اصبح الصبح فلما افاق اقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب على العادة وقبلن الارض بين يديه وقبلن له تفضل فان سيدتنا تدعوك الى الحضور عندها فقام شركان وهنى والجوارى حوله يضر بن بالدفوف والآلات الى ان خرج من تلك الدار ودخل دار غيرها اعظم من الدار الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان مما رأى من صنع ذلك المكان فانشده هذه الايات

اجني رقيبى من نمار قلائدي * در النحور منضد بالعسجد * وعيون ماء من سبائك فضة
وخدود وردى وجوه زبرجد * فكأنما لون البنفسج قد حكي * زرق العيون وحللت بالأمد
فلما أتت الحارية شركان قامت له وأخذت بدبه وأجلسته الى جانبها وقالت له أنت ابن الملك عمر النعمان
فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكون كإقال الشاعر

اقول والوحد يطويى وينشرنى * ونهلة من رضاب الحب تروينى
حضرت شطرنج من أهوى فلا عبنى * بالبيض والسود لكن ليس برضىنى
كأنما الائمة عند الرخ موضعه * وقد تفقد دستا بالفرازين
فان نظرت الى معنى لواحظها * فان الحاظها يا قوم تردىنى

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما اراد ان ينظر الى نقلها نظر الى وجهها ويضع الفرس
موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكت وقالت ان كان لعبك هكذا فانت لاتعرف شيئاً
فقال هذا اول دست لاتحسبه فلما علمته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانياً والثالث والرابعاً
وخامساً ثم التفتت اليه وقالت له انت فى كل شىء مغلوب فقال ياسيدتى مع مثلك يحسن ان اكون
مغلوباً ثم امرت باحضار الطعام فاكلا وعسلا ايديهما وامرت باحضار الشراب فشربا وبعد ذلك
اخذت القانون وكان لها بضر القانون معرفة جيدة فانشدت هذه الايات

الدهر ما بين مطوى ومدسوط * ومثله مثل مجرور ومخروط
فاشرب على حسنه ان كنت مقندرا * ان لاتفارقنى فى وجه تفریط

ثم انهما لم يزالا على ذلك الى ان دخل الليل فكان ذلك اليوم احسن من اليوم الذى قبله فلما أقبل الليل
مضت الحارية الى مرقدها وانصرف شركان الى موضعه فنام الى الصباح ثم اقبلت عليه الجوارى
بالدفوف وآلات الطرب وأخذته على العادة الى ان وصلوا الى الحارية فلما رأته نهضت قائمة وامسكته
من يده واحلسته بحاجبها وسألته عن مدينه فدعا لها بطول البقاء ثم اخذت العود وانشدت هذين

البيتين لا تركن الى الفرار * فانه مر السذاق

الشمس عند عروها * تصفر من ألم الفراق

فبينما هما على هذه الحالة واذاهما بضجة فالنفتا فرأيا رجلا وشباناً مقبلين وغالبهم بطارقة
وبأيديهم السيوف مسلولة تلمع وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا يا شركان فابقن
بالهلاك فلما سمع شركان قال لعل هذه الجارية الجميلة خدعنى وأمهلتنى الى ان جاءت

رجالها وم البطارقة الذين خوفتني بهم ولكن أنا الذي جنيت على نفسي والقيتها في الهلاك ثم التفت الى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار ثم وثبتت على قدميها وهي تقول لهم من أنتم فقال لها البطريق المقدم عليهم أيتها الملكة الكريمة والدة اليتيمة أما تعرفين الذي عندك من هو قالت لا أعرفه فمن هو فقال لها هذا غريب البلدان وسيد الفرسان هذا شركان ابن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن منيع وقد وصل خبره الى الملك حردوب والدك من العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا تقاتل عن العجوز وهما أنت قد نصرت عسكر الروم باخذ هذا الاسد المشؤم فلما سمعت كلام البطريق نظرت اليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمي ماسورة ابن عبدك ماسورة بن كاشرة بطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت على غير اذني فقال لها يا مولاتي اني لما وصلت الى الباب ما منعتني حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة انه اذا جاء أحد غيرنا يتركونه واقفا على الباب حتى يسأذنوا عليه بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا اليه هذا الملك الذي هو شرارة جمره عسكر الاسلام لاجل أن يقتله ويرحل عسكره الى الموضع الذي جاؤا منه من عبران يحصل لنا تعب في قتالهم فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن ولكن فدك دبت العجوز ذات الدواهي فاتها قد تكلمت بكلام باطل لانعم حقيقة وحق المسيح ان الذي عندي ما هو شركان ولا أسرته ولكن هر حل أتي الينا وقدم علينا وطلب الضيافة فاضفناه فان لمحقنا أنه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو من غير شك فلا يليق بمروءتي اني امكنكم منه لانه دخل تحت عهدي ودمتي فلا تحونوني في ضيفي ولا تفضحوني بين الايام بل ارجع انت الى الملك ابي وقبل الارض بين يديه واحبره بان الامر بخلاف ما قائلته العجوز ذات الدواهي فقال البطريق ماسورة يا ابرزة انما اقدران اعود الى الملك الابغرمه فقالت له وفدا غناظت ويلك ما يخصك بهذا الكلام ارجع اليه بالجواب ولا عليك ملام فقال لها ماسورة لا اعود لابه فتغير لونها وقالت له لا تكون كثير الكلام والهديان فان هذا الرجل ما دخل بنا الا وهو واثق من نفسه انه يحمل على مائة فارس وحده ولو قلت له انت شركان بن عمر النعمان يقول نعم ولكن لا يمكنكم أن تعرضوا لله فان تعرضتم له لا يرجع عنكم إلا ان قتل جميع من كان في هذا المكان وها هو عندي وها انا أحضره بين ايديكم وسيفه وترسه معه فقال لها البطريق ماسورة انا إذا امننت من غضبك لم آمن من غضب ابيك واني إذا رأيته اشر الى البطارقة فانهم يأخذونه اسيرا ويضون به الى الملك حقيرا فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر فانه

عنوان السفه لان هدارجل واحدا و انتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم و ادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفية للاخمين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة ابريزة قالت للبطريق هذا رجل واحد و انتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم فقال البطريق ماسورة و حق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له اولا عيرى فقالت له الجارية اصبر حتى اذهب اليه و أعرفه بحقيقة الامر و انظر ما عنده من الجواب فان أجاب فالامر كذلك و ان أبقى فلا سبيل لكم اليه و اكون أنا و من في الدير و جوارى فداه ثم اقبلت على شر كان و اخبرته بما كان فتبسم و علم أنها لم تخبر احدا بامرهم و انما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادته فاجتمع بالوم على نفسه و قال كيف رميت روعي في بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها ان بروزم الى واحد بعد واحد احصاهم فهاليرزون لي عشرة بعد عشرة و بعد ذلك وثب على قدميه و سار الى أن اقبل عليهم و كان معه سيفه و آله حربه فلما رآه البطريق وثب اليه و حمل عليه فقباله شر كان كأنه الاسد و صر به بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من امعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شر كان عندها و عرفت أنها لم نصرعه حين صرعه بقوننا بل بحسنها و جماله ثم ان الجارية اقبلت على البطارية و قالت لهم خذوا بنا صاحبكم فخرج له اخو القتل و كان جبارا عنيدا فحمل على شر كان فلم يمهله شر كان دون أن نصره بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من امعائه فعند ذلك نادى الجارية و قالت يا عباد المسيح خذوا بنا صاحبكم فلم يزالوا يبرزون اليه واحد بعد واحد و شر كان يلعب فمهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا و الجارية تنظر اليهم و قد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم و قد تأخروا عن البراز و لم يحسروا على البروز اليه بل حملوا عليه حملة واحدة باجمعهم و حمل هو عليهم بقلب أفوى من الحجر الى طحهم طحن الدروس و سلب منهم العقول و النفوس فصاحت الجارية على جوارىها و قالت لهن من بنى في الدير فملن لهم يبق احدا إلا البوابين ثم ان الملكة لاقته و أخذته بالاحضان و طلع شر كان معها القصر بعد فراغه من الحرب و كان بقي منهم قليل كما من له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من عند شر كان ثم رجعت اليه و عليها زردية ضيقة العيون و بيدها صارم مهند و قالت و المسيح لم أبخل بنفسى عن ضيفى و لم أبخل عنه و لو ابقى بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم ثم تأملت البطارية فوجدته قد قتل منهم ثمانين و انهزم منهم عشرون فلما نظرت الى ما صنع بالقوم قالت له بمثلك تفتخر

الفرسان فلله درك يا شركان ثم انه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الايات
 وكم من فرقة في الحرب جاءت * تركت كما نهم طعم السباع
 سلوا عنى اذا شئتم نزالى * جميع الخلق في يوم القراع
 تركت ليونهم في الحرب صرعى * على الرمضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره اقبلت عليه الجارية منبسمه وقبلت يده وقلعت الدرع الذي كان عليها فقال لها
 ياسيدتى لاى شىء لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من هؤلاء اللئام ثم ان
 الجارية دعت البوابين وقالت لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلى بغير ادنى ققالوا لها أيتها
 الملكة ما جرت العادة بنا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصا البطريق الكبير فقالت لهم
 أظنكم ما أردتم الا هكي وقتل ضيق ثم أمرت شركان أن يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لباقي
 خدامها انهم يستحقون أكثر من ذلك ثم التفت لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا فها أنا
 أعلمك بقصتي اعلم انى بنت ملك الروم حردوب واسمى ابرزة والعجوز التى تسمى ذات الدواهى
 جدتى أم أبى وهى التى أعلمت أبى بك ولا بدأها تدبر حيلة فى هلاكى خصوصا وقد قلت بطارقة أبى
 وشاع انى قد تجاربت مع المسلمين فالرأى السديدا بى اترك الاقامة هنا مادامت ذات الداهى خلنى
 ولكن اريد منك ان تفعل معى مثل ما فعلت معك من الجليل فان العداوة قد وقعت بينى وبين ابى فلا
 تترك من كلامى شيأ فان هذا ما وقع الامن أجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح
 واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك أحد مادامت روحى فى جسدى ولكن هل لك صبر
 على فراق والدك وأهلك قالت نعم فلفها شركان وتعاهد على ذلك فقالت الآن طاب قلبى ولكن بقى
 عليك شرط آخر فقال لها وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك قال لها ياسيدتى ان أبى عمر
 الزمان ارسلى الى قتال والدك بسبب المال الذى اخذه ومن جملته الثلاث خرزات السكرية البركات
 فقالت له طب نفسا وقر عينافها أنا احداثك بحديثها واخبرك بسبب معاداتنا الملك القسطنطينية وذلك
 ان لنا عيدا يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار
 ويقعدون فيه سبعة ايام وأمان جملتهم فلما وقعت بيننا العداوة منعنى ابى من حضور ذلك العيد مدة
 سبع سنين فاتفق فى سنة من السنين ان بنات الاكابر من سائر الجهاب قد جاءت من اماكنها الى الدير فى
 ذلك العيد على العادة ومن جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفة فاقاموا فى
 الدير ستة أيام وفى اليوم السابع انصرفت الناس فقالت صفة أنا ما رجعت الى القسطنطينية الا

في البحر فجزوا لها مراكب فزلت فيها وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فبيناهم سائرون وإذا بريح قد خرج عليهم فاخرج المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيها خمسمائة افرنجى ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفة ومن معهما من البنات اتضوا عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلاب وجروها وحوالوا قلوبهم وقصدوا جزيرتهم فابعدوا غير قليل حتى انعكس عليهم الريح فجد بهم الى شعب بعد ان مزق قلوب مركبهم وقرهم مناخر جنافرا ينام عنيمة قد انساقت اليها فخذناهم وقتلناهم واعتنما ما معهم من الاموال والتحف وكان في مركبهم اربعون جارية ومن حملتهن صفة بنت الملك فاخذ الجوارى وقدمناها الى ابى ونحن لانعرف ان من حملتهن ابنة الملك افريدون ماما القسسطيدية فاختر ابي منهن عشر جوارى وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل حمسة فيهن ابنة الملك من العشر جوارى وارسل تلك الخمسة هدية الى والدك عمر النعمان مع شىء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرر الرومى فقبل الهدية ابوك واخار من الخمس جوارى صفة بنت الملك افريدون فلما كان اول هذا العام ارسل ابوها الى والدى مكتوبا فيه كلام لا ينبغي ذكره وصار يهدده في ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له انكم اخذتم مركبنا منذ سنتين وكانت في يد جماعة لصوص من الافرنج ومن جملة ما فيها بنتى صفة ومعها من الجوارى نحو ستين جارية ولم ترسو الى احد اخبرنى بذلك وانما الاقدار ان اظهر خبرها خوفا ان يكون في حقى عار عند الملوك من اجل هتك ابنتى فكتمت امرى الى هذا العام والذى بين ذلك لى اننى كاتبته هؤلاء اللصوص وسألتهم عن خبر ابنتى واكدت عليهم ان يفتشوا عليها ويخبرونى عند اى ملك هى من ملوك الجزائر فقالوا والله ما خبر جناهم من بلادكم ثم قال فى المكتوب الذى كتبه لوالدى ان لم يكن مرادكم معادتي ولا فصيحتى وهتك ابنتى فساعة ووصول كتابى اليكم ترسلوا الى ابنتى من عندكم وان اهلتم كتابى وعصيتم امرى فلا بد ان اكا فتم على قبيح افعالكم وسوء اعمالكم فلما وصلت هذه المسكينة الى ابى وقرها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لم يعرف ان صفة بنت الملك فى تلك الجوارى ليردها الى والدها فصارت متحيرة فى امره ولم يمكنه بعد هذه المدة المستطيلة ان يرسل الى الملك عمر النعمان ريطلها منه لاسما وقد سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التى يقال لها صفة بنت الملك افريدون اولادا فلما تحققنا ذلك علمنا ان هذه الورطة هى المصيبة العظمى ولم يكن لابي حيلة غير انه كتب خو اب الملك افريدون يعندر اليه فيه ويخلفه بالاقسام انه لم يعلم ان ابنته من جملة الجوارى

التي كانت في تلك المركب ثم ظهر على انه ارسلها الملك عمر النعمان وانه رزق منها اولاداً فلما وصلت رسالة ابى الى افريدون ملك القسطنطينية قام وقعد وارعى وأزبد وقال كيف تكون ابنتى مسبية بصفة الجوارى وتتداولها ايدي الملوك ويظؤونها بلا عقدهم قال وحق المسيح والدين الصحيح انه لا يمكنني ان أتقاعد عن هذا الامر دون ان آخذ الثاروا ككشف العار فلا بد ان أفعل فعلا تتحدث به الناس من بعدى وما زال صابراً الى ان عمل الحيلة ونصب مكابيد عظيمة وارسل رسالتي الى والدك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من الاقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التي معك من أجلها وصيرك اليه حتى يقبض عليك أنت ومن معك من عسكرك وأما الثلاث خريزات التي أخبرك والدك بها في مكنوبه فليس لذلك حجة وإنما كانت مع صافية ابنته واخذها ابى منها حين استولى عليها هي والجوارى التي معها ثم وهبها الى وهى الآن عندي فادها أنت إلى عسكرك وردم قتل يوعلوها في بلاد الافرنج والروم فانكم اذ اتو علم في بلادهم يضيفون عليكم الطرق ولم يكن لكم خلاص من ابيدهم الى يوم الجزاء والقصاص وانا اعرف ان الحيوش يغمييون في مكانهم لانك أمرتهم بالاقامة ثلاثة ايام مع انهم فقدوا في هذه المدة ولم يعلموا اماذا يفعلون فلما سمع شر كان هذا الكلام صار مشغول الفكر بالا وهام ثم انه قبل يد المكة ابرزة وقال الحمد لله الذي من على بك وحعلك سبب السلامة وسلامة من معى ولكن يعز على فراقك ولا أعلم ما جرى عليك بعدى فقالت له اذهب أنت الآن الى عسكرك وردم وان كانت الرسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لكم الخبر وانتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة ايام انا الحقكم وما تدخلون بغداد الا وانا معكم فندخل كلنا سواء فلما أراد الانصراف قالت له لا نس العهد الذي بيني وبينك ثم انها هضت قائمة معه لاحل التوزيع والعناق واطفاء نار الاشواق وبكت بكاء يديب الاحجار وارسلت الدموع كالامطار فلما رأى منها ذلك الدموع اشتد عليه الوجد والولوع ونوح في الوداع مع العين وأنشد هذين البيتين

ودعها ويدي اليمين لادمعى * ويدي اليسار لضمه وعناق

قالت أما تحشى الفضيحة قلت لا * يوم الوداع فصيحة العشاق

ثم فارقه اشركان ونزل من الدير وقدموله جواده فركب وخرج متوجها الى الجسر فلما وصل اليه مر من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تخلص من الاشجار ومشى في ذلك المرح واذاهو بثلاثة فوارس فاخذ لنفسه الحذر منهم وشهر سيفه وانحدر فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضا عرفوه وعرفهم ووجد احدهم الوزير دندان ومعه أميران وعند ما عرفوه ترجلوا وسلموا عليه وسأله

الوزير دنان عن سبب عيابه فاخبره بجميع ماجرى له مع الملكة ابريزة من اوله الى آخره فحمد الله على ذلك ثم قال شر كان ارحلوا بنا عن هذه البلاد لان الرسل الذين حاؤا معنار حلوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدمنا فر بما سرعوا اليا وقبضوا علينا ثم نادى شر كان في عسكره بالرحيل فر حلوا كلهم ولم يزلوا سائر بن مجدين في السير حتى وصلوا الى سطح الوادى وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم واخبروه بقدم شر كان فجهزوا اليه عسكر اليقبضوا عليه وعلى من معه هدا ما كان من امر الرسل وملكهم واماما كان من شر كان فانه سافر بعسكره مدة خمسة ايام ثم نزلوا في واد كثير الاشجار واستراحوا فيه مدة وبعد ذلك ساروا منه ولم يزلوا سائر بن مدة خمسة وعشرين يوما حتى اشر فوا على اوئل بلادهم فلما وصلوا هناك آمنوا على انفسهم ونزلوا الاخذ الراحة فخرج اليهم أهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالين ديارهم وتأخر شر كان بدمهم في مائة فارس وجعل الوري دندان أمبر على الجيش فسار الوري دندان بن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شر كان هو و المائة فارس الذين معه مقدار فرسخين حتى وصلوا إلى محل مضيق بين جبلين وإذا امامهم غبرة ومجاج فمنعوا خيولهم من السير مقدار ساعه حتى إنكشف الغبار فبان من تحته مائة فارس ليوث عو ايس وفي الحدبدو الزرد غوطس فلما قربوا من شر كان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا حق يوحنا ومريم اننا بلغنا ما أملنا ونحن خلفكم مجدون السير ليلا ونهار حتى سفتناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم وأعطوا ناسلحكم وسلموا لنا انفسكم حتى نجود عليكم بارواحكم فلما سمع شر كان ذلك الكلام لاح عيناه واحمرت وحتناه وقال يا كلاب الصاري كيف تجاسرتم علينا وجتمت بلادنا ومشينم في أرضنا وما كفاكم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب أظنتم انكم تخلصون من ايدينا وتعودن لبلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم هؤلاء الكلاب فانهم في عددكم ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الافرنج بقلوب أقوى من الصخر واصطدمت الرحال بالرحال ووقعن الابطال في الابطال والنجم القتال واشتد النزال وعظمت الاهوال وقد بطل الفيل والقار ولم يراوا في الحرب والسكفاح والضرب بالصفاح إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا عن بعضهم واجتمع شر كان باصحابه فلم يجدوا أحدا منهم عجز وعاير أربعة أنفس حصل لهم جراحات سليمة فقال لهم شر كان أنا عمرى أخوض بحر الحرب العجاج المتلاطم من السيوف بالامواج وأقاتل الرجال فوالله ما لفت أصبر على الجلاذ وملاقة الرجال من هؤلاء الابطال نقالوا له أعلم أيها الملك ان فيهم فارسا افرنجيا وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعمات نافذات

غير أن كل من وقع منابيين يديه يتغافل عنه ولا يقتله فوالله لو اراد قتلنا لقتلنا باجمعنا فتحير شركان لما سمع ذلك المقال وقال في غد نصطف و نبارزهم فهانحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم من رب السماء و باتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق و اما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا اننا ما بلغنا اليوم في هؤلاء ارباق فالهم في غد نصطف و نبارزهم و واحد بعدوا واحد فتاتوا على ذلك الاتفاق اضافة لما اصبح الصباح و اضاء بنوره و لاج و طلعت الشمس على رؤس الروابي و البطاح و سلمت على محمد زين الملاح ركبت الملك شركان و ركبت معه المائة فارس و اتوا الى الميدان كلهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لاصحابه ان اعداء ناقدا صطفوا فدونكم و المبادره اليهم فنادي مناد من الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الامنا و به بان يبرز بطل منكم الى بطل منا فعند ذلك بر فارس من اصحاب شركان ساق بين الصفيين و قال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز اليوم كسلان و لا عاجز فلم يتم كلامه حتى رز اليه فارس من الافرنج عريقي في سلاحه و قماشه من ذهب و هور اكب على حواد اشهب و ذلك الافرنجي لانبات بعارضيه فساق جواده حتى وقف في وسط الميدان و صدمه في الضرب و الطعان فلم يكن عير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالرمح فنكسه عن جواده و اخذه اسيرا و قاده حقير افترح به قومه و منعوه أن يخرج الى الميدان و اخر حواغيره و قد خرج اليه من المسلمين آخر و هو اخو الاسير و وقف معه في الميدان و حمل الاثنان على بعضهما ساعة يسيرة ثم كر الافرنجي على المسلم و غالطه و طعنه بعقب الرمح فنكسته عن جواده و اخذه اسيرا و ما زال يخرج اليهم من المسلمين و احد بعدوا احدوا الافرنج ياسروهم الى ان ولى النهار و اقبل الليل بالاعتكار و قد اسروا من المسلمين عشرين فارسا فلما عين شركان ذلك عظم عليه الامر فجمع اصحابه و قال لهم ما هذا الامر حل بنا انا اخرج في غدا الى الميدان و اطلب راز الافرنجي المقدم عليهم و انظر ما الذي حمله على ان يدخل بلادنا و احدره من قتالنا فان أنى قاتلناه أنى قاتلناه و ان صالحنا لصالحناه و باتوا على هذه الحال الى ان اصبح الصباح و اضاء بنوره و لاج ثم ركب الطائفتان و اصطف الفريقان فلما خرج شركان الى الميدان راى الافرنج قد تزل منهم اكثر من نصفهم فقام فارس منهم و مشوا اقدامه الى ان صاروا في وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس فرآه الفارس المقدم عليهم و هو لابس قباء من اظلس ازرق و وجهه فيه كالبدر اذا اشرق و من فوقه زردية ضيقة العيون و بيده سيف مهند و هور اكب على جواد دم في وجهه عرة كالدرم و ذلك الافرنجي لانبات بعارضه ثم انه لكز جواده حتى صار في وسط الميدان و اشار الى المسلمين و هو يقول بلسان عربى فصيح يا شركان يا ابن عمر النعمان الذي ملك الحصون

والبلدان دونك والحرب وبرز إلى من قد ناصفك في الميدان فانت سيد قومك وأنا سيد قومي فمن
 علب مناصحاً أخذته هو وقومه تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملاً
 وساق جواده حتى دنا من الافرنجى في الميدان فكر عليه الافرنجى كالاسد الغضبان وصدمه صدمة
 الفرسان وأخذ في الطعن والضرب وصار في حومة الميدان كأنهما جيلان يصطدمان أو بحران
 يلتظمان ولم يزل في قتال وحرب ونزال من أول النهار إلى أن أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل
 منهما من صاحبه وعاد إلى قومه فلما اجتمع شركان بصحابه قال لهم ما رايت مثل هذا الفارس قط الا
 انى رايت منه حيلة لم أرها من أحد عبره وهو أنه إذا لاح له في خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح
 ويضربه بعقبه ولكن ما أدري ماذا يكون منى ومنه وما أدنى أن يكون في عسكرنا مثله ومثل
 أصحابه وبات شركان فلما أصبح الصباح خرج له الافرنجى ونزل في وسط الميدان وأقبل عليه شركان
 ثم أخذ في القتال وأوسع في الحرب والمجال وامتدت اليهما الاغناق ولم يزل في حرب وكفاح وطعن
 بالرمح إلى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم اقترا قورحما إلى قوميهما وصار كل منهما يحكي
 لصاحبه ما لاقاه من صاحبه ثم ان الافرنجى قال لصاحبه في عديكون الانفصال باتوا تلك الليلة
 إلى الصباح ثم ركب الاثنان وحملا على بعضهما ولم يزل في الحرب إلى نصف النهار وبعد ذلك عمل
 الافرنجى حيلة ولسكز الجواد ثم حذبه بالاجام فعبث به ورماه فانكب عليه شركان و اراد ان يضربه
 بالسيف خوفاً ان يطول به المطال فصاح الافرنجى وقال يا شركان ما هذا تكون الفرسان ان هذا فعل
 المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وامن النظر فيه
 فوجده المملكة ابريرة التي وقع له معها ما وقع في الدير فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الارض
 بين يديها وقال لها ما حملك على هذه الفعلة فقالت له اردت ان اخبرك في الميدان وانظر ثباتك في الحرب
 والطمان وهؤلاء الذين معي كلهم جواري كلهن سات ابكار وقد قهرن فرسانك في حومة الميدان
 ولولان حوادى قد عثر بي لكنت ترى قوتى وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال لها الحمد لله على
 السلامة وعلى اجتماعى بك يا مملكة الزمان ثم ان المملكة ابريرة صاحت على جواريهما وامرتهن بالرحيل
 بعد ان يطلقن العشرين اسيراً الذين كن أسرنهم من قوم شركان فامثلت الجوارى امرها ثم قبلن
 الارض بين يديها فقال لهن مثل ما كن من يكون عند الملوك مدخرا لاشدائهم انه أشار إلى أصحابه
 ان سلموا عليها فترجلوا جميعاً وقبلوا الارض بين يدي المملكة ابريرة ثم ركب المائتا فارس وساروا
 في الليل والنهار مدة ستة ايام وبعد ذلك اقبلوا على الديار فامر شركان المملكة ابريرة وحواريها

أن ينزعن ما عليهن من لباس الافرنج وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والخمسون قالت بلغني أيها الملك السعيد إن شركان أمر الملكة ابريزة وجوارها ان ينزعن ما عليهن من الثياب وأن يلبسن من لباس بنات الروم ففعلن ذلك ثم أنه أرسل جماعة من أصحابه إلى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدمه ويخبره ان الملكة ابريزة ابنة ملك الروم جاءت صحبتته لاجل أن يرسل موكب الملائقاتها ثم انهم زلوا من وقتها وساعهم في المكان الذي وصلوا اليه وباتوا فيه إلى الصباح فلما أصبح الصباح ركب الملك شركان هو ومن معه وركبت أيضا الملكة ابريزة هي ومن معها واستقلوا المدينة وإذ بالوزير ندان قد أقبل في الف فارس من أجل ملاقة الملكة ابريزة هي وشركان وكان خروجه بإشارة الملك عمر النعمان كما أرسل اليه ولده شركان فلما قربوا منها توجهوا اليهما وقبلوا الارض بين ايديهما ثم ركبا وركبوا معها وساروا في خدمتهما حتى وصلوا الى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه وسأله عن الخبر فخره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف فارقت مملكتها وفارقت أباهما وقال له انها اختارت الرحيل معنا والقعود عندنا وان ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفة بنته لان ملك الروم قد أخبره بحكايتها وبسبب اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان أهداها اليك بل كان رددها الى والدها ثم قال شركان لو والده ولم يخلصنا من هذه الحيل والمكايد الا ابريزة بنت ملك القسطنطينية وما راينا أشجع منها ثم انه شرع يحكي لابيها ما وقع له معها من أوله الى آخره من أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمت ابريزة عنده وصار يثمنه أنه يراه ثم انه طلبها لاجل أن يسألها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فاجابت بالسمع والطاعة فآخذها شركان وأتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه واخرج من كان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت الجارية ابريزة على الملك عمر النعمان قبلت الارض بين يديه وتكلمت باحسن الكلام فمحبب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجالت وكشفت عن وجهها فلما رآه الملك حيل بينه وبين عقله ثم انه قربها اليه وأدناها منه وأفرد لها قصر اغصانها وبجوارها ورتب لها وجوارها الرواتب ثم أخذ يسألها عن تلك الخرزات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقا فقالت له ان تلك الخرزات معي يا ملك الزمان ثم انها قامت ومضت الى محلها وفتحت صندوقا واخرجت منه علبة واخرجت من العلبة حقا من الذهب وفتحته واخرجت منه تلك الخرزات الثلاث ثم قبلتها وناولتها للملك وانصرفت

فاخذت قلبه معها وبعد انصرافها ارسل الى ولده شركان فحضر فاعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين الآخرين فقال يا ولدى قد أعطيت منهما واحدة لاختك ضوء المكان والثانية لاختك نزهة الزمان فلما سمع شركان أن له أخ يسمى ضوء المكان وما كان يعرف الأختة نزهة الزمان التفت إلى والده الملك عمر النعمان وقال يا ولدى ألك ولد غيري قال نعم وعمره الآن ست سنين ثم علمه ان اسمه ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وإنهما ولد في بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كم سره وقال لو الله على بركة الله تعالى ثم رمي الخرزة من يده ونفض أثوابه فقال له الملك مالي أراك قد تغيرت احوالك لما سمعت هذا الخبر مع إنك صاحب المملوكة من بعدي وقد عاهدت أمراء الدولة على ذلك وهذه خرزة لك من الثلاث خرزات فاطرق شركان برأسه إلى الارض واستحي ان يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ وهازال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابريزة فلما اقبل عليها نهضت اليه قائمة وشكرته على فعاله ودعت له ولو الده وحلست واجلسه في جانبها فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه الغيظ فداثته عن حاله وما سبب غيظه فاخبرها ان والده الملك عمر النعمان رزق من صفة ولد بن ذكر أو أنثى وسمى الولد ضوء المكان والاثنى نزهة الزمان وقال له انه اعطاها خرزتين واعطاني واحدة فتركتها وانالي الآن لم اعلم بذلك إلا في هذا الوقت تخفتني الغيظ وقد اخبرتك بسبب غيظي ولم اخف عنك شيئا واخشى عليك من ان ينزوك فاني رأيت منه علامة الطمع في انه يتزوج بك فما تقولين انت في ذلك فقالت اعلم يا شركان ان اباك ماله خم على ولا يقدر ان ياخذني بغير رضاي وإن كان ياخذني عصبا قلت روي واما الثلاث خرزات فما كان على بالي ان ينعم على احد من اولاده شيء منها وما ظننت إلا انه يجعلها في خزائنه مع ذخائره ولكن اشتهي من احسانك ان تهب لي الخرزة التي كان اعطاها لك والدك ان قبلتها منه فقال لها سمعا وطاعة ثم قالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة وقالت له اني اخاف ان يسمع ابي اني عندكم فيسعى في طلبي ويتفق هو والملك افريدون من اجل ابنته صفة ويا تبان اليكم بعسا كروتكون ضجة عظيمة فلما سمع شركان ذلك قال لها يا مولاني اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لا تفكري فيهم فلو اجتمع علينا كل من كان في البر والبحر لغلبناهم فقالت ما يكون الا الخير وها اتم إن احسنتم إلى قعدت عندكم وإن اسأتموني رحلت من عندكم ثم إنها امرت الجوارى باحضار شيء من الاكل فقدم المائدة فاكل شركان شيئا يسيرا ومضى إلى داره مهموما غمو ما هدا ما كان من شركان واماما كان من امرايه عمر النعمان فانه بعد انصراف ولده شركان من عنده قام ودخل على جاريتته صفة ومعه تلك الخرزات فلما راته نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس فأقبل عليه واولاده ضوء المكان ونزهة الزمان فلما رأها قبلهما وعلق

على كل واحد منهما خريزة ففرح بالخرزتين وقبلا يديه وقبلا امهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام فقال لها الملك يا صفة حيث انك ابنة الملك افر يدون ملك القسطنطينية لاي شى علم تعلمينى لاجل ان ازيد فى اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفة ذلك قالت ايها الملك وماذا اريدا كرم من هذا زيادة على هذه المنزلة التى انافىها انامعمورة بانعامك وخيرك وقد رزقنى الله منك بولدين ذكر وانثى فأعجب الملك عمر النعمان كلاهما واستظرف عدو به الفاظهاورقة ففهمها وظرف ادبها ومعرفتها ثم انه مضى من عندها وافردها ولاؤا ولادها قصر اعجيبا ورتب لهم الخدم والخدم والفقهاء والحكاماء والفلكية والاطباء والجراحية وواصمهم وزاد فى رواتهم واحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى قصر المملكة والمحكمة بين الناس هذا ما كان من امره مع صفة او اولادها واما ما كان من امره مع الملكة ابريزة فانه اشتغل بحبها و صار ليلا ونهارا مشغوقا بها وفي كل ليلة يدخل اليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم ترد له جوابا بل تقول يا ملك الزمان انافى هذا الوقت مالى عرض فى الرجال فلما راي تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوحود والهيام فلما اعياه ذلك احضروا ربه ندان واطلعه على ما فى قلبه من محبة الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب واخبره انها لا تدخل فى طاعنه وقد قتله حبها ولم ينل منها شيئا فلما سمع الوزير ندان ذلك قال للملك اذا حن الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشرب والمنادمة فاعطها القدح الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها ما تصل الى مرقدتها الا وقد تحكم عليها البنج فبلغ عرضك منها وهذا ما عندى من الراى فقال له الملك نعم ما شررت به على ثم انه عمدا الى خزائنه واخرج منها قطعة بنج مكرر لوشمه الفيل لرقدمن السنة الى السنة ثم انه وضعها فى حبيه وصبر الى ان مضى قليل من الليل ودخل على الملكة ابريزة فى قصرها فلما راتنه مضت اليه قائمة فاخذت لها الجالوس وجلست وجلس عندها و صار يتحدث معها فى امر الشراب فقدمت سفرة الشراب و صفت له الاوانى و اوقدت الشموع وامرت باحضار كل ما يحتاجان اليه و صار يثر ب معها وينادى بها الى ان دب السكر فى راس الملكة ابريزة فلما علم الملك النعمان ذلك اخرج البنج من حبيه وجعلها بين اصابعه وملا كاسا بيده وشرب به وملاه ثانيا واسقط القطعة البنج فيه وهى لا تشعر بذلك ثم قال لها خدي اشربى هذا فأخذته الملكة ابريزة وشربته فما كان الا دون ساعة حتى تحكم البنج عليها وسلب ادراكها فقام اليها فوجدها ملقاة على ظهرها وقد كانت قلعت السر اويل من رحليها ورفع الهواء ذيل قميصها فلما دخل عليها الملك وراها على تلك الحالة

ووجد عند رأسها شمععة وعند رجليها شمعة تضيء على ما بين يديها حيل بينه وبين عقله ووسوس له الشيطان فما تمالك نفسه حتى قلع سرها ولبسها وأزال بكارتها وقام من فوقها ودخل إلى جارية يقال لها مرجانة وقال لها ادخلي على سيدتك كليها فدخلت الجارية على سيدتها ووجدت دمها يجري على سيقنها وهي ملقاة على ظهرها فمدت يدها إلى منديل واصلحت به بشأن سيدتها ومسحت عن ذلك الدم فلما أصبح الصباح تقدمت الجارية مرجانة وعلست وجه سيدتها ويديها ورجليها وجاءت بماء الورد وعلست بها ووجهها وفمها فعند ذلك عطست الملكة ابريزة وتقابت البنج من باطنها كالقرص ثم انها علست فمها ويديها وقالت لمرجانة اعلميني بما كان من امرى فاخبرتها انها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذها فعرفت إن الملك عمر الزمان قد واقع بها واصلها وتمت حيلته عليها فاعتمت لذلك غمها شديدا وحجبت نفسها وقالت لجواربها امنعوا كل من اراد ان يدخل على وقلوا لله انها ضعيفة حتى انظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر إلى الملك عمر الزمان بأن الملكة ابريزة ضعيفة فصار يرسل اليها الاثربة والسكر والمعاجين واقامت على ذلك شهر او هي محجوبة ثم إن الملك قد بردت ناره وانطمأشوقه اليها وصبر عنها وكانت قد علقت منه فلما مرت عليها اشهر وظهر الحمل وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا فقالت لجاريتها مرجانة اعلمى ان القوم ماضلوني وانما انا الجانية على نفسى حيث فارقت ابى وامى ومملكتى وانا قد كرهت الحياة وضعت همنى ولم يبق عندي من المهمة ولا من القوة شئ وكننت اذا ركبت جوادى اقدر عليه وانا الآن لا اقدر على الركوب ومتى ولدت عندهم صرت معيرة عند جوارى وكل من فى القصر يعلم انه ازال بكارتى سفاحا وادار جمعت لابي بأى وجه القاه وبأى وجه ارجع اليه وما احسن قول الشاعر

بم التعلل لا اهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فقالت لها مرجانة الامر امرك وانا فى طوعك فقالت اريد اليوم ان اخرج سرا بحيث لا يعلم بى احد عيرك واسافر إلى ابى وامى فان اللحم إذا انتن ماله إلا اهله والله يفعل بى ما يريد فقالت لها نعم ماتفعلين ايتها الملكة ثم إنها جهزت احوالها وكنمت سرها وصبرت اياما حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شر كان إلى القلاع ليقم بها مدة من الزمان فاقبلت ابريزة على جاريتها مرجانة وقالت اريد ان اسافر فى هذه الليلة ولكن كيف اصنع فى المقادير وقد قرب اوان الطلق والولادة وإن قدمت خمسة ايام أو اربعة وضعت هنا ولم اقدر ان ارح بلادى وهذا ما كان مكتوبا على جبيني ومقدر على فى الغيب ثم تفكرت

ساعة وبذلك قالت لمرجانة انظري لنا رجلا يسافر معنا ويخدمنا في الطريق فانه ليس لي قوة مطلقا ابداعلى حمل السلاح فقالت مرجانته والله يا سيدتي ما عرف غير عبد أسود اسمه الغضبان وهو من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك امره ان يخدمنا وقد غمرناه باحساننا فانا اخرج اليه واكله في شأن هذا الامر واعده بشئ من المال واقول له اذا اردت المقام عندنا راجعك بمن شئت وكان فدذكر لي قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو واقضنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا فقالت لها هاتيه عندي حتى احده فخرجت له مرجانته وقالت له يا غضبان قد أسعدك الله ان قبلت من سيدتك ماتقوله لك من الكلام ثم أخذت بيده وأقبلت به على سيدتها فلما رآها قبل يديها حين رآته نفر قلبها منه لسكونها قالت في نفسها ان الضرورة لها الاحكام واقبلت عليه وتحبته وقلبا ناهر منه وقالت له يا غضبان هل فيك مساعدة لنا على عدرات الزمان وادا اظهرتك على امرى تكون كآماله فلما نظر العبد اليها ورأى حسن ما ملكت قلبه وعشقها الوقته وقال لها يا سيدتي ان امر تبنى بني لا اخرج عنه فقالت له اريد منك في هذه الساعة ان تأخذني وتأخذ حاريتي هذه وتشد لنا ارحلتي وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خر جامن المال وشيئا من الراد وترحل معا الى بلادنا وان اقامت عندنا زوجناك من تخنارها من جوارى وان طلبت الرجوع الى بلادك اعطيك ما تحب ثم رجع الى بلادك بعد ان تأخذ ما يكفيك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال يا سيدتي اخذ ما كعبوني وامضى معكما واشد كما الحيل ثم مضى وهو فرحان وقال في نفسه قد بلغت ما اريد منهما وان لم تطاوعاني قتلتهما واحذت ما معهما من المال واضمر ذلك في سره ثم مضى وعاد معه راحلتان وثلاث من الخيل وهو راك احداهن واقبل على الملكة ابيرة وقدم اليها فرسافر كنبها وهي متوحمة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانته فرسا ثم سافر بهما ليلا ونهارا حتى وصلوا بين الجمال وبقي بينهما وبين بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فمادرت ان تمسك نفسها على الفرس فقالت للغضبان اربى بعد لحقني الطلق وقالت لمرحانته انزلي واعدى نحتي وولديني فعند ذلك نزلت مرجانته من فوق فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشده لجام الفرسين ونزلت الملكة ابيرة من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رآها الغضبان نزلت على الارض وقف الشيطان في وجهه فشهركسامة في وجهه وقال لها يا سيدتي ارحميني بوصلك فلما سمعت مقالته التفتت اليه وقالت له ما بقي على الا العبيد السود بعدما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون) قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة ابريزة لما قالت للعبد الذى هو الغضبان ما بقى إلا العبيد السود ثم صارت تبكته وأظهرت له الغيظ وقالت له ويلىك ما هذا الكلام الذى تقول له لى فلاتتكلم بىء من هدا فى حضرتى واعلم انى لأرضى بنبىء مما قلت له ولو سقيت كأس الردى ولكن أصبر حتى أصلح الجنين وأصلح شأنى وأرمى الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت على فافعل بى ما تريد وان لم تترك فاحش الكلام فى هذا الوقت فانى اقتل نفسى بيدي وأفارق الدنيا وأرتاح من هذا كله ثم أنشدت هذه الايات

أيا غضبان دعني قد كفاني * مكايده الحوادث والزمان
عن الفحشاء ربي قد نهاني * وقال البارمثوى من عصاني
وانى لا اميل لفعل سوء * بعين النقص دعنى لاترانى
ولو لم تترك الفحشاء عنى * وترعى حرمتى فيمن رعاني
لأصرخ طاقتى لرجال قومي * واجلب كل قاصيها ودانى
ولو قطعت بالسيف اليماني * لما خلعت فاحشا يرانى
من الاحرار والكبراء طراً * فكيف العبد من نسل الزواني

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضباً شديداً واحمرت مقلته واعمرت سحته وانتفخت مناخره واستدلت مشافره وزادت به النفرات وانشد هذه الايات

ايا ابريزة لا تتركينى * قتيل هواك بالالحظ اليماني
قلقى فد تقطع من حفاك * وجسمى ناحل والصبرفان
ولفظك قدسى الالباب سحراً * فعقلى نازح والشوق دان
ولو اجلبت ملء الارض جيشاً * لابلغ ما ربي فى ذا الزمان

فلما سمعت ابريزة كلامه بكت بكاء شديداً وقالت له ويلىك يا غضبان وهل بلغ من قدرك ان تخاطبني بهذا الخطاب يا ولدنا وتورية الحنا تخسب ان الناس كلهم سواء فلما سمع ذلك العبد للنحس هذا الكلام غضب منها غضباً شديداً وتقدم اليها وضربها بالسيف فقتلها وساق جوادها قدامه بعد ان اخذ المال وفر بنفسه آبقا فى الجبال هذا ما كان من امر الغضبان واما كان من امر الملكة ابريزة فانها صارت طريحة على الارض وكان الولد الذى ولدته كرا فحملته مر جارة فى حجرها وصرحت صرخة عظيمة وشقت اثوابها وصارت تحمى التراب على راسها وتلطم على خدها حتى طلع الدم من وجهها وقالت واخيته كيف قتل سيدتى عبد اسود لاقيمة له بعد فر وسيتها فينهاى تبكي واذا بغبار قد سار حتى سد الاقطار

ولما انكشف ذلك الغبار بان من تحتة عسكر جرار وكانت تلك العساكر عساكر ملك الروم والد الملكة ابريزة وسبب ذلك انه لما سمع ان ابنته هربت هي وجواريرها إلى بغداد وانها عند الملك عمر النعمان خرج بمن معه يتشم الاخبار من بعض المسافرين إن كانوا رأواها عند الملك عمر النعمان فخرج بمن معه ليسأل المسافرين من أين اتوا العلة يعلم بخبر بنته وكان رأي على بعده هؤلاء الثلاثة ابنته والعبدة الغضبان وجاريتها امرجانة فقصد لم يسألهم فلما قصدم خاف العبد على نفسه قتلها ونجا بنفسه فلما قبلوا عليها رآها ابو هامر مية على الارض وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق حواده ووقع في الارض مغشيا عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء وضربوا الحيام في الجبال ونصبوا قبة للملك حردوب ووقف ارباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأته امرجانة سيدها عرفه وزادت في البكاء والنحيب فلما افاق الملك من عشيته سألها عن الخبر فاخبرته بالقصة وقالت له ان الذي قتل ابنتك عبد أسود من عبيد الملك عمر النعمان واخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم أمر باحضار عفة وحمل ابنته فيها ومضى إلى قسارية وادخلوها القصر ثم إن الملك حردوب دخل على أمه ذات الدواهي وقال لها اهكذا تفعل المسلمون بنتي فان الملك عمر النعمان أزال بكارتها قهرا وبعد ذلك قتلها عبد أسود من عبيده فوحق المسيح لآبدم من أخذ ثأر بنتي منه وكشف العار عن عرضي والاقلت نفسي بيدي ثم بكى بكاء شديدا فقالت له أمه ذات الدواهي ما قتل ابنتك الامرجانة لانها كانت تكبرها في الباطن ثم قالت لولدها لا تحزن من جهة أخذ ثأرها فوحق المسيح لا ارجع عن الملك عمر النعمان حتى اقتله واقتل أولاده ولا عملن معه عملا تعجز عنه الدهاة والابطال ويتحدث به الحدوثون في جميع الاقطار ولكن ينبغي لك ان تمثل امري في كل ما قوله وانت تبلغ ما تريد فقال لها وحق المسيح لا خالفك ابدا فيما تقولينه قالت له ائتنى بجوارير هدا بكار وائتنى بحكام الزمان واجزل لهم العطايا وامرهم ان يعلموا الجوارى الحكمة والادب وخطاب الملوك ومناذمتهم وإن يتكلموا بالحكمة والمواعظ ويكون الحكماء مسلمين لآحل ان يعلموهن اخبار العرب وتواريخ الحلفاء واخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو اقتناع على ذلك عشرة اعوام وطول روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول ان اخذ الثأر بعد اربعين عام مادته قليلة ونحن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا من عدونا ما نختار لانه ممتمحن بحب الجوارى وعنده ثلثمائة جارية وستة وستون جارية وازددن مائة جارية من خواص جواريك التي كن مع المرحومة فاذا تعلم الجوارى ما اخبرتك به من العلوم فاني آخذهم بعد ذلك واساف

بهم فلما سمع الملك حردوب كلام أمه ذات الدواهي فرح فرحاً شديداً وقبل رأسها ثم أرسل من وقته وساعته المسافرين واقتصاداً إلى أطراف البلاد ليأتوا إليه بالحكام من المسلمين فامتثلوا أمره وسافروا إلى بلاد بعيدة واتوا بما طلبه من الحكماء والعلماء فلما حضر وا بين يديه كرمهم غاية الأكرام وخلق عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والجزايات ووعدهم بالمال الجزيل إذا فعلوا أمرهم به ثم أحضر لهم الجوارى وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن العلماء والحكام لما حضروا عند الملك حردوب أكرمهم أكراماً زائداً وأحضر الجوارى بين أيديهم وأوصاهم أن يعملوهن الحكمة والادب فامتثلوا أمره هذا ما كان من أمر الملك حردوب وأما ما كان من أمر الملك عمر النعمان فإنه لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة البرزة فلم يجدها ولم يجبره أحد عنهما فغضب عليه ذلك وقال كيف مخرج هذه الجارية من القصر ولم يعلم بها أحد فإن كانت مملكتي على هذا الأمر فإنها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها فما بقيت أخرج إلى الصيد والقنص حتى أرسل إلى الأبواب من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفرق الملكة البرزة وبينها هو وكذلك إذا بولده شر كان قداً من سفره فاعلمه والده بذلك وأخبره أنها هربت وهو في الصيد والقنص فاعتمه شر كان لذلك غمماً شديداً ثم إن الملك صار يتفقد أولاده كل يوم ويكرمهم وكان قداً حضر العلماء والحكام ليعلموهم العلم ورتب لهم الرواتب فلما رأى شر كان ذلك الأمر غضب غضباً شديداً وحسد أخوته على ذلك إلى أن ظهر اثر الغيظ في وجهه ولم يزل متمرصاً بسبب هذا الأمر فقال له والده يوماً من الأيام مالي أراك تزداد ضعفاً في جسمك واصفراراً في لونك فقال له شر كان يا ولدي كما أراك تقرب أخوتي وتحسن إليهم يحصل عندي حسد واحاف أن يزيدني الحسد فأقبلهم وتقلني أنت بسببهم إذا أنا قتلتهم فمرض جسمي وتغير لوني بسبب ذلك ولكن أنا أشتهي من إحسانك أن تعطيني قلعة من القلاع حتى أقيم بها بقية عمري فإن صاحب المثل يقول بعدى عن حبيبي أجهل لي وأحسن عين لا تنتظر وقلب لا يحزن ثم أطرقت رأسه إلى الأرض فلما سمع الملك عمر النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التقصير فأخذ يحاطره وقال له يا ولدي اني أحييك إلى ما تريد وليس في ملكي أكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها من هذا الوقت ثم حضر الموقعين في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شر كان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهزوه واخذ الوزير دنانير معه وأوصاه بالملكة والسياسة وقلده أمورهم ودعه والدي وودعته الأمراء وأكابر الدولة وسار بالعسكر حتى وصل إلى دمشق فلما وصل إليها دق له أهلها

الكاسات وصاحب البوقات وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه أهل الميمنة الميمنة وأهل
الليسرة ميسرة هذا ما كان من أمر شركان وأما ما كان من أمر والده عمر النعمان فإنه بعد سفر ولده
شركان أقبل عليه الحكماء وقالوا له يا مولانا أولادك تعلموا العلم والحكمة والادب فعند ذلك
فرح الملك عمر النعمان فرحاً شديداً وانعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبر وترعرع
وركب الخيل وصار له من العمر أربعة عشر سنة وطلع مشتغلاً بالدين والعبادة محباً للفقراء وأهل العلم
والقرآن وصار أهل بغداد يحبونه نساء ورجال إلى أن طاف ببغداد يحمل العراق من أجل الحج
وزيارة قبر النبي ﷺ فلما رأى ضوء المكان مركب الحمل اشتاق إلى الحج فدخل على والده وقال له ابني
أثبت إليك لاستأذنيك في أن أحج فمعه من ذلك وقال اصبر إلى العام القابل وأنا أتوجه إلى الحج واخذك
معي فلما رأى الأمر يطول عليه دخل على اخته زهراء الرمان فوجدتها قائمة تصلي فلما قضت الصلاة قال
لها ابني قد قتلتني الشوق إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام واستأذنت والدي
فمنعني من ذلك فاقصدوا دناءة المال واحرج إلى الحج مسروراً ولا أعلم ابني بذلك فقالت له اخته بالله
عليك ان تأخذني معك ولا تحرمي من زيارة النبي ﷺ فقال لها إذا جن الظلام فاخرجي من هذا
المكان ولا تعلمي أحد بذلك فلما كان نصف الليل قامت زهراء الرمان وأخذت شيئاً من المال وليست
لباس الرحال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان ومشت متوجهة إلى باب القصر فوجدت
أخاه ضوء المكان جهر الجمال فركب واركبها وسار الليل واحتلطا بالحجيج ومشيا إلى أن صار في
وسط الحج العراق ومازالا سائرين وكتب الله لهما السلامة حتى دخل مكة المشرفة ووفقا بعرفات
وقضيا مناسك الحج ثم توجها إلى زيارة النبي ﷺ فزاره وبعد ذلك أراد الرجوع مع الحاج إلى
الادم فقال ضوء المكان لاخته يا أختي أريدان أزور بيت المقدس والحليل إبراهيم عليه الصلاة
والسلام فقالت له وأنا كذلك وافترقا على ذلك ثم خرجوا كثيراً لهما المنادسة وجهز حالهما وتوجهها
مع الركب فحصل لاخته في تلك الليلة حمى باردة فشققت ثم شفيت وتشوش الآخر
فصارت تلاطفه في ضعفه ولم يزالا سائرين إلى أن دخلا بيت المقدس واشتد المرض
على ضوء المكان ثم انهما نزلا في خان هناك واكثرتا لهما فيه حجرة واستقرافيا ولم يزل
المرض يتزايد على ضوء المكان حتى أنخله وغاب عن الدنيا فأغتمت لذلك اخته زهراء الرمان
وقالت لاحول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انها فعدت هي واخوها في ذلك المكان وقد
زاد به الضعف وهي تخدمه وتتفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ مامعها من المال وافترقت ولم

يبقى معها ولا درهم فارسلت صبي الخان الى السوق بشىء من قماشها فباعه وأنفقته على اخيائهم باعت شيئاً آخر ولم تزل تبسيع من أمتعتها شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها غير حصير مقطعة فبكت وقالت لله الا امرن من قبل ومن بعد ثم قال أخوها يا اختى انى قد احسست بالعافية وفي خاطرى شىء من اللحم المشوي فقالت له اخته والله يا اختى انى مالى وجه للسؤال لكن غدا ادخل بيت احد من الاكابر واخدم واعمل بشىء نقتات به انا وانت ثم تفكرت ساعة وقالت انى لا يهون على فراقك وانت فى هذه الحالة ولكن لا بد من طلب المعاش قهر اعنى فقال لها أخوها ابعده العز تصبحين ذليلة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم بكى وبكت وقالت له يا أخى نحن غرباء وقد اقمناهنا سة كاملة مادق علينا الباب أحد فهل نموت من الجوع فليس عدى من الرأى الا ان اخرج واخدم وآتيك بشىء نقتات به الى ان تبرأ من مرضك ثم نساقر الى بلادنا ومكثت تبكى ساعة ثم بعد ذلك قامت زهه الزمان وغطت رأسه بقطعة عباءة من ثياب الجمالين كان صاحبها نساها عندها وقلبت رأس أخيها واعتقته وخرجت من عنده وهى تبكى ولم تعلم اين تمضي وما زال اخوها ينتظرها الى ان قرب وقت العشاء ولم تأت فمكث بعد ذلك ن وهو ينتظرها الى ان طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذه الحالة يومين فعظم ذلك عنده وارتجف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجرة وصاح على صبي الخان وقال له اريد ان تحملنى الى السوق فحمله والقاه فى السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا عليه لمرأه على تلك الحالة فاشار اليهم يطلب شىء يا كله فجأؤ الله من بعض النجار الذين فى السوق ببعض دراهم واشتروا له واطعموه اياه ثم حملوه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عنده رأسه ابريقا فلما اقبل الليل انصرف عنه كل الناس وهم حاملون همه فلما كان نصف الليل تذكر اخته فاراد به الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن ارجود فقام أهل السوق واخذوا له من التجار ثلاثين درهماً وأكثر واله جملا وقالوا للجمال احمل هذا او وصله إلى دمشق وادخله المارستان لعله ان يبرأ فقال لهم على الراس ثم قال فى نفسه كيف أمضى هذا المريض وهو مشرف على الموت ثم خرج به إلى مكان واخفى به إلى الليل ثم القاه على مزبلة مستوق قد حمام ثم مضى الى حال سبيله فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام إلى شعله فوجده ملقى على ظهره فقال فى نفسه لا شىء مما برمون هذا الميت إلا هانف فسه برجله فتحرك فقال له الوقاد الواحد منكم يا كل قطعة الحشيش ويرمى نفسه فى أي موضع كان ثم نظر وجهه فرآه لانات بعارضيه وهو ذوبها وجمال قاخذته الرأفة عليه وعرف انه مريض وعرب فقال لا حول ولا قوة إلا بالله انى دخلت فى خطيئة هدا الصى وقد اوصى النبي ﷺ باكرام الغريب لاسبابا اذا كان الغريب مريضاً ثم حمله

وأتى به إلى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن تخدمه وتفرش له بساط ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد إلى السوق وأتى له بشيء من ماء الورد والسكر ورش ماء الورد على وجهه وهفاه السكر وأخرج له قيصا نظيفا والبسه إياه فبسم نسيم الصحة وتوجهت إليه العافية واتكأ على الخدعة ففرح الوقاد بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم اني أسألك بترك المسكون أن تجعل سلامة هذا الشاب على يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون) قالت بلغني أنها الملك السعيدان الوقاد قال اللهم اني أسألك بترك المسكون أن تجعل سلامة هذا الصبي على يدي وما زال الوقاد يتعمده ثلاثة أيام وهو يسقيه السكر وماء الخلاف وماء الورد وينعطف عليه ويتلطف به حتى سرت الصحة في جسمه وفتح عينه فاتفق أن الوقاد دخل عليه فرآه جالسا عليه آثار العافية فقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال ضوء المكان بخير وعافية فحمد الوقاد به وشكره ثم نهض إلى السوق واشترى له عشر دجاجات وأتى زوجته وقال لها ذبحي له في كل يوم اثنتين واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت ودحمت له دجاجة وسلقتها وأتت بها إليه واطعمته إياها واستقبلته مرقها فلما فرغ من الأكل قدمت له ماء مسخا فغسل يديه واتكأ على الوسادة وعظمه بملاءة فنام إلى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة أخرى واتته بها وفسختها وقالت له كل يا ولدي فبينا هو يأكل وإدا زوجها قد دخل فوجدها تطعمه فجلس عند رأسه وقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال له الحمد لله على العافية جزاك الله عني خيرا ففرح الوقاد بذلك ثم أخرج واتي بمراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم خمسة دراهم فيشتري له كل يوم بدرهم سكر وماء ورد وشراب بنفسج ويشتري له بدرهم فرايج وما زال يلاظمه إلى أن مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت إليه العافية ففرح الوقاد هو وزوجته بعافية ضوء المكان وقال له الوقاد يا ولدي هل لك أن تدخل معي الحمام قال نعم فمضى إلى السوق وأتى له بمكاري وأركبه حمارا وجعل يسنده إلى ان وصل إلى الحمام ثم دخل معه الحمام واجلسه في داخله ومضى إلى السوق واشترى له سدرًا ودقا وقال لضوء المكان ياسيدي بسم الله أعسل لك جسديك وأخذ الوقاد يحك لضوء المكان رجليه وشرع يغسل له جسده بالسدر والدقاق وإدا يبلى أن قد أرسله معلم الحمام إلى ضوء المكان فوجد الوقاد يحك رجليه فتقدم إليه البلان وقال هذا نقص في حق المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم غمرنا بحسانه فشرع البلان يخلق رأس ضوء المكان ثم اعتسل هو والوقادو وبعد ذلك رجع به الوقاد إلى

منزله وألبسه قميصا رقيقا وثوبا من ثيابهم وعمامة لطيفة وأعطاه حزاما وكانت زوجة الوقاد قد ذبحت
 دجاجتين وطبختهما فاطلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له السكر في ماء الورد
 وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوقاد يفسخ له من ذلك الدجاج ويظمه ويسقيه من المسلوقة إلى أن
 اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية ثم قال للوقاد أنت الذي من الله على بك وجعل سلامتي
 على يدك فقال له الوقاد دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك إلى هذه المدينة ومن أين أنت
 فإني أرى على وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المكان قل لي أنت كيف وقعت بي حتى أخبرك بمحدثي
 فقال الوقاد أما أنا فإني وجدتك مرميا على القمامة في المستوقد حين لاح الفجر لما توجهت إلى أشغالي
 ولم أعرف من رماك فاخذتكم عندي وهذه حكايتي فقال ضوء المكان سبحان من يحيي العظام وهي رميم
 أنك يا أخي ما فعلت الجليل الامع أهله وسوف تجني ثمرة ذلك ثم قال للوقاد وأنا الآن في أي البلاد فقال
 له الوقاد أنت في مدينة القدس فعند ذلك تذكر ضوء المكان غربته و فراق أخته وبكي حيث باع بسرته
 إلى الوقاد وحكي له حكايته ثم انشد هذه الايات

لقد حملوني في الهوي غير طاقتي * ومن أجلهم قامت على قيامتي
 ألا فارقوا ياهاجرون بمهجتي * فقد رقت لي من بعدكم كل شامت
 ولا تمنعوا أن تسمحوا لي بنظرة * تخفف أحوالي وورط صبابي
 سألت فؤادي الصبر عنكم فقال لي * اليك فان الصبر من غير عادتني

ثم زاد في بكائه فقال له الوقاد لا تبك واحمد الله على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بيننا وبين
 دمشق فقال ستة أيام فقال ضوء المكان هل لك أن ترسلي اليها فقال له الوقاد يا سيدي كيف ادعك
 تروح وحدك وانت شاب صغير فان شئت السفر الى دمشق فانا الذي أروح معك وان أطاعتني زوجتي
 وسافرت معي اقت هنالك فانه لا يهون على فراقك ثم قال الوقاد لزوجه هل لك أن تسافري معي الى
 دمشق الشام أو تكوني مفيمة هنا حتى اوصل سيدي هذا الى دمشق الشام وأعود اليك فانه يطاب
 السفر اليها فإني والله لا يهون على فراقه وأخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له زوجته أسافر معكما
 فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة ثم ان الوقاد قام وباع امتهته وامتهته زوجته وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة والחסون) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان
 الوقاد اتفق هو وزوجه على السفر مع ضوء المكان وعلى انهما يعضيان معه الى دمشق ثم ان الوقاد
 باع امتهته وامتهته زوجته ثم اكرت حمارا واركب ضوء المكان اياه وسافروا ولم يزلوا
 مسافرين ستة أيام الى أن دخلوا دمشق فزولوا هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا من

الاكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة ايام وبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد اياما
 قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فغظم ذلك على ضوء المكان لانه كان قدا اعتاد عليها وكانت تخدمه
 وحزن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوء المكان الى الوقاد فوجد حزنينا فقال لا يحزن فاننا كلنا
 داخلون في هذا الباب فالتفت الوقاد الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيرا يا ولدي فانه تعالى يعوض
 علينا بفضله ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدي ان تخرج بنا وتفرج في دمشق ليشرح خاطر ك فقال
 له ضوء المكان الرأي رأيتك قدام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسارا الى ان أتيا اصطبل والى
 دمشق فوجد اجمالا محملة صناديق وفرشا وقماش من الديباغ وغيره ونجائب مسرجة وبخاتي وعبيداً
 ومماليك والناس في هرج ومرج فقال ضوء المكان يارى لمن نكون هؤلاء المماليك والجمال والاقمشة
 وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له المسئول هذه هدية من أمير دمشق يريد إرسالها الى الملك عمر النعمان
 مع خراج النمام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تعرعت عيناه بالدموع وانشد يقول
 ان شكونا العباد ماذا نقول * اوتلفنا شوقا فكيف السبيل * او رأينا رسلا تترجم عنا
 ما يؤدى شكوى المحب رسول * اوصبرنا فما من الصبر عندي * بعد فقد الاحباب الاقليل
 هـ وقال أيضا هـ

رحلوا غائبين عن جفن عيني * وم في الفؤاد مني حلول
 غاب عنى جمالم خيائى * ليس محلو ولا اشتياق محلول
 ان قضى الله باجتماعي عليكم * اد كر الوجد في حديث يطول

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدي نحن ما صدفنا انك جاءتك العافية فطرب نفسك ولا تبكى
 فاني أخاف عليك من النكسه وما زال يلاطفه ويمارجه وصوره المكان يندب ويتحسر على عربته وطل
 فراقه لاخته ومملكته ويرسل العبرات ثم انشده هذه الايات

ترود من الدنيا فانك راحل * وأيض بان الموت لاشك نازل
 نعيمك في الدنيا عرور وحسرة * وعينك في الدنيا محال وباطل
 ألا إنما الدنيا كمنزل راكب * ان اخ عشيا وهو في الصباح راحل

ثم ان ضوء المكان جعل يبكي وينتجب على عربته وكذلك الوقاد صار يبكي على فراق زوجته
 ولكنه ما زال يتلطف بضوء المكان الى ان اصبح الصبح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد
 كانك تدكرت بلادك فقال له ضوء المكان نعم ولاستطيع ان اقيم هنا واستودعك الله فاني

مسافر مع هؤلاء القوم وامنى معهم قليلا قليلا حتى اصل الى بلادى فقال له الوقاد وانامعك فانى عملت معك حسنة وارىدان اعمها بخدمتى لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عنى خيرا وفرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى له حمار وشيئا زاد اذ اقال لضوء المكان اركب هذا الحمار فى السفر فاذا تعمت من الركوب فازل وامش فقال ضوء المكان بارك الله فيك وأعانى على مكافأتك فانك فعلت معي من الخير ما لا يفعله احد مع اخيه ثم صبرا إلى ان جن الظلام فحمازادها وامتعتهما على ذلك الحمار وسافر اهداما كان من امر ضوء المكان والوقاد واماما كان من امر اخته زهة الزمان فانها لما فارقت اخاها ضوء المكان خرجت من الخان الذى كان فيه فى القدس بعد ان التفت بالعباءة لاحل ان تخدم احدا وتشترى لآخيا ما الشبهاء من اللحم المشوى وصارت تبكي فى الطريق وهى لا تعرف اين توجه وصار خاطرها مشغولا ناحيها وقلبهام تفكرا فى الاهد والاوطن فصارت تتضرع الى الله تعالى فى دفع هذه البليات وأنشدت هذه الابيات

حن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرك ما عندى من الام
ولوعة البين فى الاحشاء قد سكنت * والوحد صرنى فى حالة العدم
والحزن اقلقنى والشوق احرقنى * والدمع ناح بحب اى مكنتم
وليس لى حيلة فى الوصل اعرفها * حتى تزحرح ما عندى من الغم
فانار فلى بالاشواق موقده * ومن لظاها يظل الصب فى قم
يامن يلوم على ما حل بى وجرى * انى صبرت على ما خط بالقلم
اقسمت بالحب مالى سلوة ابدا * يمين اهل الهوى مبرورة القسم
ياليل بلغ رواية الحب عن خبري * واشهد بعلمك انى فيك لم اتم

ثم ان زهة الزمان اخذت ضوء المكان صارت تسمى وتلقت تميئا ويسارا واداب شيخ مسافر من البدو ومعه خمسة نفر من العرب قد التفتت الى زهة الزمان وراها جميلة وعلى رأسها عباءة مقطعة فتعجب من حسننها وقال فى نفسه ان هذه جميلة ولكن هادات قشفت فان كانت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلا بدلى منها ثم انه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها فى الطريق فى مكان ضيق وناداهم يسألها عن حالها وقال لها يا بنية هل أنت حرة أو مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بحياتك لا تجرد على الاحزان فقال لها انى زرقت ست بنات مات لى منهن خمسة وبقيت واحدة وهى اصغرهن واتيت اليك لاسألك هل أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة لاجل ان آخذك واجعلك عندها لتؤانسبها فاشتغل بك عن الحزن على اخواتها فان لم يكن لك أحد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادى

فلما سمعت زهدة الزمان كلامه قالت في سرها عسى أن آمن على نفسي عندهذا الشيخ ثم اطرقت برأسها من الحياء وقالت يا عم ابنت غريبة ولى أخ ضعيف وانا ماضي معك إلى بيتك بشرط أن أكون عندك بالنهار وبالليل امضى إلى أخي فان قبلت هذا الشرط مضيت معك لأني غريبة وكنت عزيزة فاصبحت ذليلة حقيرة وحيث أنا وأخي من بلاد الحجاز وأخاف أن أخي لا يعرف لي مكانا فلما سمع البدوي كلامها قال في نفسه والله إنني فزت بمطلوبى ثم قال لها ما أريدك إلا لتؤانسي بنتى نهارا وتمضى إلى أخيك ليلا وان شئت فالقيه إلى مكاننا ولم يزل البدوي يطيب قلبها ويلين لها الكلام إلى أن وافقته على الخدمة ومشى قدامها وتبعته ولم يزل سائر إلى جماعته وكانوا اقدميهو الجبال ووضعوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء والزاد وكان البدوي قاطع الطريق وخائن الرقيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وإنما قال ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لا مكره الله ثم إن البدوي صار يحدتها في الطريق إلى أن خرج من مدينة القدس واجتمع برقيقته فوجدهم قد رحلوا الجمال فركب البدوي جمالا وادفها خلفه وسار ومعظم الليل عرفت زهدة الزمان إن كلام البدوي كان حيلة عليها وانه مكر بهافسارت تبكي وتصرخ وهم في الطريق قاصدين الجبال خوفا إن يراهم احد فلما صاروا قريب الفجر نزلوا عن الجمال وتقدم البدوي إلى زهدة الزمان وقال لها يا مدنية ما هذا البكاء والله ان لم تتركي البكاء ضربتك إلى أن تهلكي يا قطعة حضرية فلما سمعت زهدة الزمان كلامه كرهت الحياة وعنت الموت فالفتت اليه وقلت له يا شيخ السوء يا شبية جهنم كيف استأمتك وأنت تخونى وتمكر بى فلما سمع البدوي كلامها قال لها يا قطعة حضرية الك لسان تجاوبينى وقام اليها ومعها سوط فضربها وقال إن لم تسكتى قتلتك فسكتت ساعة ثم نفكرت أخاها وما هو فيه من الأضرار فكتت سرا وفي ناني يوم التفتت الى البدوي وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى اتيت بي الى هذه الجبال القفرة وما قصدك منى فلما سمع كلامها فساقبله وقال لها يا قطعة حضرية الك لسان تجاوبينى به وأخذ السوط ووزل به على ظهرها الى أن عشى عليها فانكبت على رجليه وقبلتها فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطورى ان سمعتك تبكين قطع لسانك ودستته في كسك يا قطعة حضرية فعند ذلك سكتت ولم تزد جوابا وآلمها الضرب فقعدت على قرايفها وجعلت رأسها في طوقها وصارت تتفكر في حالها وفي حال أخيها وفي ذلها بعد المزوفى مرض أخيها ووجدته واعتراهم ما وارسلت دموها على الوجنات وأنشدت هذه الايات

من عادة الدهر اذبار واقبال * فما يدوم له بين الورى حال
وكل شيء من الدنيا له أجل * وتقضى لجميع الناس آجال

كم احمل الضيم والاهوال يا اسنى * من عيشة كلها ضيم واهوال
لا اسعد الله اياما عززت بها * دهرأ وفي طي ذلك العز اذلال
قدخاب قصدى وآمالى بها انصرت * وقد تفتع بالتغريب اوصال
يامن بمر على دار بها سكنى * بلغه عنى ان اللمع هطال

فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورثى لها ورحمها وقام اليها ومسح دموعها واعطاها قرصا من
شعبر وقال لها انا احب من يحاويني في وقت الغيظ وانت بعد ذلك لا تجاويني بشئ من هذا الكلام
الفاحش وانا ابيعك لرجل جيد مثلى يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم انها لما
طال عليها الليل واحرقها الجوع واكلت من ذلك القرص الشعبر شيئا يسيرا فلما انتصف الليل امر
البدوي جماعة ان يسافروا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والخمسون ﴾ قالت بلغني ان الملك السعيدان البدوي لما اعطى زهرة الزمان
القرص الشعبر ووعدها ان يبيعها لرجل جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انتصف الليل واحرقها الجوع
اكلت من القرص الشعبر شيئا يسيرا ثم ان البدوي امر جماعة ان يسافروا وحملوا الجمال وركب البدوي
جمالا وادف زهرة الزمان خافه وساروا واما زوا اسائر من مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا
في خان السلطان بجانب باب الملك وقد تغير لون زهرة الزمان من الحزن وتعب السفر فسارت تبكي
من اجل ذلك فاقبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة وحق طرطوري ان لم تتركي هذا البكاء لا ابيعك
إلا ليهودي ثم انه قام واخذ بيدها وادخلها في مكان ونمشى الى السوق ومر على التجار الذين يتجرون في
الجواري وصار يكلمهم ثم قال لهم عندي جار به اتيت بهامعي واخوه اضعيف وارسلته الى اهلي في
مدينة القدس لاجل ان يداووه حتى يبرأ و قصدي ان ابيعها ومن يوم ضعف اخوها تبكي وضعب عليها
فراقه و يريد ان النى يشتريها يملين لها الكلام ويقول ان اخاك عندي في القدس ضعيف وانا
ارخص له نمنها فهص له رجلا من النجار وقال له كم عمرها فقال هي بكر بالغة ذات عقل وادب و فطنة
وحسن وجمال ومن حين ارسلت اخاها الى القدس اشتغل قلبها به وتغيرت محاسنها وانزل سمها فلما
سمع التاجر ذلك نمشى مع البدوي وقال له اعلم يا شيخ العرب اني اروح معك واشتري منك
الجارية التي تمدحها وتشكر عفلها وادبها وحسنها وجمالها واعطيك نمنها واشترط عليك
شروطا ان قبلتها نقدت لك نمنها وان لم تقبلها رددتها عليك فقال له البدوي ان شئت فاطلع
بها الى السلطان وشترط على ماشئت من الشروط فانك إذا اوصلتها الى الملك شركان ابن الملك

عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان بما تليق بعقله فيعطيك ثمنها ويكثر لك الربح فيها فقال له التاجر وأنا لي عند السلطان حاجة وهو أن يكتب إلى والده عمر النعمان بالوصية على فان قبل الجارية ثمني وزنت لك ثمنها في الحال فقال له البدوي قبلت منك هذا الشرط ثم مشي الاثنان إلى أن أقبل على المكان الذي فيه زهرة الزمان ووقف البدوي على باب الحجره ونادها يا ناجية وكان سها بهذا الاسم فلما سمعته بكت ولم تجبه فالتفت البدوي إلى التاجر وقال له هاهي قاعدة دونك فا قبل عليها وانظرها ولا لطفها مثل ما أوصيتك فقدم التاجر إليها فرآها بديعة في الحسن والجمال لاسيا وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان كانت كما وصفت لي فاني ابلغ بها عند السلطان مأر يدتم ان الناحر قال لها السلام عليك كيف حالك فالتفت اليه وقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجل ذو وقار ووجه حسن فقالت في نفسها أظن ان هذا جاء يشتريني ثم قالت إن امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيهلكني فعلى كل حال هذا رجل ووجهه حسن وهو أرحم لخير من هذا البدوي الجلف ولعله ماجاء إلا لسمع منطقي فانا أجابوه جوا ابا حسنا كل ذلك وعينها في الارض ثم رفعت بصرها اليه وقالت له بكلام عذب و عليك السلام ورحة الله وبركاته ياسيدي بهذا أمر النبي ﷺ وأما سؤالك عن حالي فان شئت أن تعرفه فلا تمنه إلا الاعدائك ثم سكنت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرحها بها والفت إلى البدوي وقال له كم ثمنها فانها حليمة فاغناظ البدوي وقال له أسدت على الجارية بهذا الكلام لا يشىء تقول انها حليمة مع ابهام من راع الناس فانا لا أبيعها لك فلما سمع التاجر كلامه عرف أنه قليل العقل فقال له طب نفسا وقر عيننا فانا اشتريها على هذا العيب الذي ذكرته فقال البدوي وكم تدفع لي فيها فقال له التاجر ما يسمى الولد الأبوة فاطلب فيها مقصودك فقال له البدوي ما ينكلم إلا أنت فقال التاجر في نفسه ان هذا البدوي جلف يا بس الرأس وأنا أعرف لها قيمة إلا أنها ملكت فلي فصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكسب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشتريها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب ادفع لك فيها مائتي دينار سائلة ليديك غير الضمان وقانون السلطان فلما سمع ذلك البدوي اغتاض عيظا شديدا وصرخ على التاجر وقال له قم إلى حال سبيلك لو أعطيتني مائتي دينار في هذه القطعة العباءة التي عليها ما بعها لك فانا لا أبيعها بل أخليها عندى رعى الجمال وتطحن الطحين ثم صاح عليها وقال تعالى يا منمنة أنا لا أبيعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت احبسك أهل معرفة وحق طرطوري ان لم تذهب عني لاسمعتك مالا يرضيك فقال التاجر في نفسه ان هذا البدوي مجنون لا يعرف قيمتها

ولا أقول له شيئاً في ثمنها في هذا الوقت فإنه لو كان صاحب عقل ما قال حق طرطوري والله إنها تساوي خزانة من الجواهر وإنما معي ثمنها ولكن إن طلب مني ما يريد اعطيته إياه ولو أخذ جميع مالي ثم التفت إلى البدوي وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لي ما لها من القماش عندك فقال البدوي وما تعمل قطعة الجوارى هذه بالقماش والله إن هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن إيدتك أكشف عن وجهها وأقلبها كما يقلب الناس الجوارى لأجل الاشتراء فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظ شبابك قلبها ظاهراً وباطناً وان شئت فعرها الثياب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله ما أنظر إلا وجهها ثم أن التاجر تقدم إليها وهو خجلان من حسنها وجمالها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون ﴾ قالت بلغني أنها الملك السعيدان التاجر تقدم إلى زهة الزمان وهو خجلان من حسنها وحلس إلى جانبها وقل لها ما اسمك فقالت له تسألني عن اسمي في هذا الزمان أو عن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم زهة الزمان واسمي الجديد عصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تعرعت عيناه بالدموع وقال لها هل لك أخ ضعيف فقالت أي والله ياسيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس فتحير عقل التاجر من عنده به منظرها وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقاله ثم إن زهة الزمان تذكرت أحوالها مرضه وعورته و فراقها منه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما حري لها من هذا الأمر مع البدوي ومن بعدها عن أمها وأبها وتمسكتها بجرتم دموعها على خدها وأرسلت العبرات وانشدت هذه الأبيات حينما كرت فد وفاك الهوى * أيها الراحل المقيم بقلبي

ولك الله حيث أمسيت حار * حافظ من صروف دهر وخطب
عبت فأسوحشت لقرينك عبي * واستهلت مدامعي أي سكب
ليت شعري بأي ربيع وارض * أنت مستوطن بدار وشعب
إن يكن شارباً لماء حياة * يحصر الورق فالدماغ شربي
أو شهدت الرقاد يوماً بجمر * من سهادي بين الفراش وجني
كل شيء إلا فراقك سهل * عند قلبي وغره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدها فغطت وجهها وقالت له حاشاك ياسيدي ثم إن البدوي قعد ينظر إليها وهي تغطي وجهها من التاجر حيث أراد أن يمسخ دموعها عن خدها فاعتقد أنها تمنعه من التقلب فقام إليها يحري وكان معه مقود

حمل فرفعه في يده وضربها به على أكتافها فجاءت الضربة بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حصة من الارض في حاجها فشقته فسال دمهاعلى وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها وبكت وبكى التاجر معها فقال التاجر لا بد ان اشترى هذه الجارية ولو بثقلها ذهباً وأريحها من هذا الظلم وصار التاجر يشتم البدوي وهى في عشبها فلما أفاق مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولاها بقلب حزين وأشدت هذين البيتين

وارحمنا لعززة * بالضم قد صارت ذليلة

تبكي بدمع هاطل * وتفول ما في الوعد حيله

فلما فرغت من شعرها التفتت الى الساحر وقالت بصوت حنى لا بد مني عندهذا الظالم الذى لا يعرف الله تعالى فان بت هذه الليلة عنده قتلت نفسى بيدي تخلصنى منه مخلصك الله مما تخاف في الدنيا والآخرة فقام التاجر وقال للبدوي يا شيخ العرب هذه ليست عرضك بعنى إياها بما تريد فقال البدوي خذها وادفع ثمنها والاروح بها الى النجع واركبها هناك تلم البعرو زرعى الجمال فقال الناجر أعطيك خمسين الف دينار فقال البدوي يفتح الله فقال الناجر سبعون الف دينار فقال البدوي يفتح الله هذا ما هو رأس مالها لانها أكلت عندى أقر اصامن الشعير بتسعين الف دينار فقال له التاجر انت واهلك وقيلتك في طول عمركم ما أكلتم بألف دينار وشعير أو لى لكن اقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها غمزت عليك والى دمشق فإخذها منك قهرا فقال البدوي تسكلم فقال بمائة الف دينار فقال البدوي بعثك إياها بهذا الثمن واقدر انى اشتريت بها ملجافلما سمعه الناجر ضحك ومضى الى منزله وأتى له بالمال واقضه إياه فآخذة البدوي وقال فى نفسه لا بد أن أذهب الى بيت المقدس لعلى أجد أخا فاجىء به وابعه ثم ركب وسافر حتى وصل الى بيت المقدس فذهب الى الخان وسأل عن أخيه فلم يجده هذا ما كان من امره واماما كان من امر التاجر ونزهة الزمان فانه لما آخذها التى عليها شيئا من ثيابه ومضى بها الى منزله وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون) قالت بلقيس إياها الملك السعيدان التاجر لما تسلم الجارية من البدوي وضع عليها شيئا من ثيابه ومضى بها الى منزله والبسها ثغر الملبوس ثم آخذها ونزل بها الى السوق واخذ لها مصاغا ووضعها فى بئجة من الاطلس ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من اهلك ولا اريد منك الا إذ طلعت بك إلى السلطان والى دمشق ان تعلميه بالثمن الذى اشتريتك به وان كان قليلا فى ظفرك وإذا اشتركت منى فاذ كرى له ما فعلت معك واطلب لى منه مرقوماسلطاننا لذهب به على بغداد الى

والده الملك عمر النعمان لاجل ان يمنع من يأخذه منى مكسا على القماش او غيره من جميع ما تجر فيه فلما سمعت كلامه بكت وانتجت فقال لها التاجر ياسيدتى انى اراك كلما كرت بغداد تدمع عينك الك فيها احد تحببته فان كان تاجراً او غيره فاخبرينى فانى اعرف جميع من فيهما من التجار وغيرهم وان اردت رسالة انا وصلها اليه فقالت والله مالى معرفة بتاجر ولا غيره واتملى معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحاشديدا وقال فى نفسه والله انى وصلت الى ما اريد ثم قال لها هل عرضت عليه سابقا فقالت لا بل تربيت انا بنته فكنت عزيزة عنده ولى عنده حرمة كبيرة فان كان عرضك ان الملك عمر النعمان يكتب لك ما تريد فأتنى بدواة وقرطاس فانى اكتب لك كتابا فاذا دخلت مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك عمر النعمان وقل له ان جارتك زهبة الزمان قد طرقتنا صرف الليالى والايام حتى بيعت من مكان الى مكان وهي تقرئك السلام واذاسألك عنى فاخبره انى عند نائب دمشق فتعجب التاجر من فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما اظن إلا ان الرجال لعبوا بعقلك وابعوك بالمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم وادرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول البقرات لجالينوس الحكيم وشرحته أيضا وقرأت النذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وحللت الرموز ووضعت الاشكال وتحدثت في الهندسة وأتقنت حكمة الابدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت فى سائر العلوم والفن فى علم المنطق والبيان والحساب والجدل وأعرف الروحانى والميقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت ائتنى بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتابا يسليك فى الاسفار ويعينك عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر منها هذا الكلام صاح بخ فياسعد من تسكونين فى قصره ثم اتاه بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما حضر التاجر ذلك بين يديه قبل الارض تعظيما لها اخذت زهبة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت فى

الدرج هذه الايات ما بال نومى من عيني قد نفرا * أ أنت علمت طر فى بعدك السهرا

وما لك كرك يدكي الناس فى كبدي * اهكذا كل صب للبوى ذكرا

سقىا ليامنا ما كان اطيبها * مضت ولم اقض من لذاتها وطرا

استعطف الريح ان الريح حاملمة * الى المنيم من اكنافكم خبرا

يشكو اليك محب قل ناصره * وللفرار خطوب تصدع الحجر

ثم انها المافرت من كتابة هذا الشعر كتبت بعد ذلك هذا الكلام وهي تقول من استولت عليها الفكر وانحلها السهر فظلمتها لا تجد لها من انوار لا تعلم الليل من النهار وتقلب على مرقد البين وتكتحل بمرآود الارق ولم تزل للنجوم رقية وللظلام نفية قد اداها الفكر والنحول وشرح حالها يطول لاساعد لها عبر العبرات وانشدت هذه الايات

ما عردت سحرا ورقاء في فن * الا تحرك عندي قاتل الشجن
ولا تأوه مشتاق به طرب * الى الاحبة الا زدت في حرن
اشكو الغرام الى من ليس يرحمني * كم فرق الواحد بين الروح والبدن
ثم افاضت دموع العين وكتبت ايضا هذين البيتين

ابلى الهوى اسفا يوم السوى بدنى * و فرق المحر بين الجفن والوسن
كفى بجسمى نحو لانا نى دنف * لولا مخاطبتي اياك لم ترنى

وبعد ذلك كتبت في اسفل الدرج هداما من عبد البعيدة عن الاهل والاطان الحرينة القلب والجنان نزهة الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فأخذه وقبله وعرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صورك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فأخذه وقرأه وعلم ما فيه فقال سبحان من صورك وزاد في اكرامها وصار يلاطفها بهاره كله فلما قبل الليل خرج الى السوق واتى بشئ فاطعمها اياه ثم ادخلها الحمام واتى بلبانة وقال لها ادافرت من غسل رأسها بالبسيان ياها ثم ارسلني اعلمني بذلك فقالت سمعنا وطاعة ثم احضرها لطعاما وفاكهة وسمعنا وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغ .. اللبانة من تنظيفها البسها ثيابها وخرحت من الحمام وحلست على مصطبتها وجدت المائدة حاضرة فأكلت هي واللبانة من الطعام والفاكهة وركتا الباقى لحارسه الحمام ثم بانى الى الصباح وبات التاجر منعزلا عنها في مكان آخر فلما استيقظ من نومه ايفظ نزهة الزمان واحضرها فاقبصا رفيفا وكوفية بألف دينار وبدلة تركية مزركشة بالذهب وخفامر ركش بالذهب الأحمر مرصعا بالدر والجوهر وجعل في ادنها حلقا من اللؤلؤ بألف دينار ووضع في رقبتها طوقا من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهدتها وتلك القلادة فيها عسرا كرو تسعة أهلة كل هلال وسطفص من ياقوت وكل اكرة فيها فص من البلخس وثمن تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها بجملة بليغة من المال ثم امرها التاجران بتزين فزينت باحسن الزينة ومشت ومشى التاجر قدامها فلما عاينها الناس بهتوا في حسنها وقالوا تبارك الله احسن الخالفين هني لمن كانت هده عنده ويزال التاجر



نزهة الزمان وجاراتها وحبيباتها المكارم

عشني وهي تمشي خلفه حتى دخل على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك السعيد اتيت لك بهدية غريبة الأوصاف عديمة النظير في هذا الزمان قد سمعت بين الحسن والاحسان فقال له الملك قصدي أن اراها عيانا فأخرج التاجر واتي بها حتى أوقفها فقامه فلما آها الملك شركان حن الدم الى الدم وكانت قد فارقتة وهي صغيرة ولم ينظر هالآنه بعد مضي مدة ولا تدها سمع ان له اختا تسمى زهة الزمان واخا يسمى ضو المسكان فاغتاز من أبيه غيظا شديدا عيرة على المملكة كما تقدم ولما قدمها اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انها مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدينية والسياسة والرياضية فقال له الملك خدمتها مثل ما اشتريتها ودعها وبوجه الى حال سبيلك فتأله التاجر سمع وطاعة ولكن اكتب لي مرقوماًني لأدفع عشر ابداء على تجارتي فقال الملك اني اؤمل لك ذلك ولكن أخبرني كم وزنت ثمنها مائة الف دينار وكسونها بمائة الف دينار فلهما سمع ذلك الملك قال أنا أعطيك في ثمنها أكثر من ذلك ثم دعا بخزندهاره وقال له أعط هذا التاجر ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار ثم أن شركان احضر القضاء الاربعة وقال لهم اشهدكم اني اعتقت جاريتي هذه وأريد أن ازوجهها فكتب القضاء حجة باعقائهم كتبوا كتابه عليهم وبنثر الملك على رؤس الحاصرين ذهباً كثيراً واصر العلماء والخدام يلتقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب ثم أن الملك أمر بكتابة منشور الى التاجر على طبق مراده من أنه لا يدفع على تجارته عشر ابداء ولا يتعرض له أحد بسوء في سائر مملكته وبعده ذلك أمر له بلخعة سنوية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفية للسنين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أمر بكتابة منشور للتاجر على طبق مراده من أنه لا يدفع على تجارته عشر ابداء ولا يتعرض له أحد بسوء في تجارته وبعده ذلك أمر له بلخعة سنوية ثم صرف جميع من عنده ولم يبق عنده غير القضاة والتاجر وقال للقضاة أريد أن تسمعوا من الفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وأدبها من كل مادعاها التاجر لتحقق صدق كلامه فقالوا بالأس بذلك فأمر بارخاء ستارة بينه هو ومن معه وبين الجارية ومن معها وصر جميع النساء التي مع الجارية خلف الستارة يقبلن يديها ورجليها لما علموا أنها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقمن بخدمتها وخققن ما عليها من الثياب وصرن ينظرن حسنها وجمالها وسمعت نساء الامراء والوزراء ان الملك شركان اشترى جارية لا مثل لها في الجمال والعلم والادب وانها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار وأعتقها وكتب

كتابه عليها واحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم عن استئلتهم فطلب النساء الاذن من أزواجهن ومضين الى القصر الذي فيه زهرة الزمان فلما دخلن عليها وحدثن الخدم وقوا بين يديها وحين رأت نساء الامراء والوزراء ادخلت عليهما قامت اليهن وقابلتهن وقامت الجوارى خلفها وتلقت النساء بالرحيم وصارت تبسم في وجوههن فاخذت فلوهن وانزلتهن في مراتبهن كأنها تربت معهن فتعجب من حسنهن وجمالهن وعقلهن وادبهن وقلن لبعضهن ما هذه حارية بل هي ملكة بنت ملك وصرن يعظمن قدرها وقلن لها يا سيدتنا اضاءت بك بلدنا وشرقت بلادنا ومملكتنا فالملكة تملكك والقصر قصرك وكلنا حواريك فبالله لا تخلينا من احسانك والنظر الى حسنك فشكرهن على ذلك هذا كله والستارة مرخاة بين زهرة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شركان هو والقضاة الاربعة والتاجر ثم بعد ذلك ناداها الملك شركان وقال لهايتها الجارية العزيزة في زمانها ان هذا التاجر قد وصفك بالعلم والادب وادعي انك تعرفين في جميع العلوم حتى علم النحو فاسمعين من كل باب فليسير افلا سمعت كلامه قالت سمعا وطاعة ايها الملك الباب الاول في السياسات والآداب الملكية وما ينبغي لولاة الامور الشرعية وما ينزهم من قبل الاخلاق المرصية اعلم ايها الملك ان مقاصد الخلق منتهية الى الدين والديانة لا يتوصل احد الى الدين الا بالدينان الدينان نعم الطريق الى الآخرة وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمار اهلها واعمال الناس تنقسم على اربعة اقسام الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والرعاية الصادقة لان الامارة مدار عمار الدنيا التي هي طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدين للعباد كزاد المسافر الى تحصيل المراد فينبغي لكل انسان أن يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا ينسح في ذلك نفسه وهو اه ولو تناولها الناس بالعدل لانفذت الخصومات ولكنهم يتناولونها بالحور ومنابع الهوى فتسببت عن انهما كهم عليها الخصومات فاحتاجوا الى سلطان لاجل أن ينصف بينهم ويصبط امورهم ولولا درع الملك الناس عن بعضهم لغلب فوهم على ضعيفهم وقد قال از دشران الدين والملك توأمان فالدين كنز والملك حارس وقد دلت الشرائع والعقول على انه يجب على الناس أن يتخذوا سلطانا يدعوا الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوي ويكف باس العاني والباعي واعلم ايها الملك انه على قدر حسن اخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله ﷺ شيان في الناس ان صلحا صلح الناس وان فسدا فسد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء الملوك ثلاثة ملوك دين وملك محافظة على الحرمات وملك هوى فلما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي أن يكون

أدينهم لانه هو الذي يقتدى في أمور الدين ويلزم الناس طاعته فيما أمر به موافقا للاحكام الشرعية ولكنه ينزل الساخط منزلة الراضى بسبب التسليم إلى الافادار وأمامك المحافظة على الحرمات فانه يفوم بامور الدين والدينا ويلزم الناس بانباغ الشرع والمحافظة على المروءة ويكون حامعا بين القلم والسيف فمن زاع مما سطر القلم زلت به القدم ويفوم اعوجاهه عند الحسام وينشر العدل في جميع الانام وأمامك الهوى فلا دن له إلا باتباع هو اه ولم يخس سطوة مولاه الذي والاه فآل ملكه إلى الدمار ونهايه عنوه الى دار السوار وقالت الحكمة الملك حجاج إلى كبر من الناس وم محتاجون الى واحد ولا حل ذلك وحب ان يكون عار فابا خلاقهم لرد اختلافهم إلى رفاؤهم ويعمهم بعدله ويعمرهم بفضله واعلم أيها الملك إن أردتته وهو الثالث من ملوك عرس قديمك الافالم جمعها وقسمها على اربعة اقسام وجعل له من أهل ذلك أربع حوائم لكل قسم خانة الاول خانة البحر والشرطة والحمامة وكتب عليه البنابات الثاني خانة الحراج وحماية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث خانة القوات وكتب عليه الرخاء الرابع خانة المطاطم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في الفرس إلى ان ظهر الاسلام وكتب كسرى لانه وهو في جيشه لانه سعن على حبشك فاستغنوا عنك وادرك شهر

راد الصباح وسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان كسرى كتب لابنه وهو في جيشه لانه سعن على حبشك فاستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضحروا منك واعطهم عطاء مقتصدا وامنحهم مما حبا لاه وسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروى أن أعرايا جاء إلى المصور وقال اجعل كلبك يتبعك فغضب المصور من الاعراي لما سمع منه هذا الكلام فقال أبو العباس الطوسي أخشى أن بلوح لانه عرك رعيه فيدبعه ويتركك تكمن عبط المصور وعلم أنها كلمة لا تخطأ وأمر للاعراي بعطبه واعلم أيها الملك أنه كتب عند الملك بن مروان لاجيه عبد العزيز بن مروان حين وجهه الى مصر فقد كتبتك وحجابك فان الثابت بحرك عنه كتابك والتوسم تعرفك به حجابك والخارج من عندك يعرفك بحيشك وكان عمر بن الخطاب اذا استخدم خادما شرط عليه أربعة شروط ان لا يرك البرادين وان لا يلبس الثياب النعبية وان لا يأكل من الفء وان لا يؤخر الصلاة عن وقتها وفيل لامال أحود من العقل ولا سقل كالندبر والحرم ولا حزم كالنقوى ولا قرابة كحسن الخلق ولا مبران كالادب ولا فائدة كالوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند حدود الله ولا علم كالنقوى ولا عبادة كالفرائض ولا امان كالحياء ولا حسب كالنواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما

حوى والبطن وماوعى واذا كرم الموت والبلي وقال على اتقوا أشرار النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن في أمر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يطمعن في السكر وقال من ترك الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضی الله عنه النساء ثلاثة امرأة مشلطة تقيه ودود ولو دتعين بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها وأخرى تراد لولد لا تزيد على ذلك وأخرى يجعلها الله غلا في عنق من يشاء والرجال أيضاً ثلاثة لا تخرج من عقل إذا أقبل على رأيه وآخر أعقل منه وهو من إذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته فيأتي ذوى الرأي فينزل عند آرائهم وآخر حائر لا يعلم مرشداً ولا يطيع مرشداً أو العدل لا بد منه في كل الاشياء حتى أن الجوارى يمتحن الى العدل وضربوا لذلك مثلاً في قطاع الطريق القيسيين على ظلم الناس فانهم لم يتنافسوا فيما بينهم ويستعمل الواجب فيما يسمونه لاختل نظامهم وبالجملة فيسند مكارم الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما أحسن قول الشاعر

يذل وحلم ساد في قومه الفتي * وكونك إياه عليك يسير
وقال الآخر

في الحلم إتقان وفي العفو هبة * وفي الصدق منجاة لمن كان صادقا
ومن يلمس حسن الثناء بعاله * يكن بالندى في حلبة المهد سابقا

ثم أن زهرا الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون ما رأينا أحداً تكلم في باب السياسة في مثل هذه الجارية فلعلها تسمعنا شيئاً من غير هذا الباب فسمعت زهرا الزمان ما قالوه وفهمته فقالت وأما باب الادب فانه واسع المجال لانه يجمع السكال فقد اتفق أن نبي تميم وفدوا على معاوية ومعهم الاحنف ابن قيس فدخل حاجب معاوية عليه ليستأذنه لهم في الدخول فقال يا أمير المؤمنين إن أهل العراق يريدون الدخول عليك ليتحدثوا معك فاسمع حديثهم فقال معاوية أنظروا من بالباب فقالوا ابني تميم قال لي دخلو فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له معاوية أقرب مني يا أبا بحر بحيث أسمع كلامك ثم قال يا أبا بحر كيف رأيك قال يا أمير المؤمنين أفرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظافر وانتف الابط واحلق العانة وأدم السواك فان فيه اثنتين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعيتين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاحنف بن قيس قال لمعاوية لما سأله وأدم السواك فان فيه اثنتين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعيتين قال لمعاوية كيف رأيك لنفسك قال أوطىء قدمي على الارض واقبلها بهمل وأرأعها بعيني قال كيف رأيك إذا دخلت على نفر من قومك دون الامراء قال أطرق حياء وابدأ بالسلام وأدع

مالا يعنيني وأقل الكلام قال كيف رأيك اذا دخلت على نظرائك قال استمع لهم اذا قالوا ولا اجول عليهم اذا جالوا قال كيف رأيك اذا دخلت على أمرئك قال اسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قروني قربت وان أبعدوني بعدت قال كيف رأيك مع زوجتك قال اعفني من هذا يا أمير المؤمنين قال اقسمت عليك ان تعبرني قال احسن الخلق واطهر العشرة واوسع النفقة فان المرأة خلقت من ضلع أعوج قال فمارأيك اذا أردت ان تجامعها قال اكليها حتى تطيب نفسها والشهاتي تطرب فان كان الذي تعلم طرحها على ظهرها وان استقرت اللطفة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها احسن تصوير ثم اقوم عنها الى الوضوء فافيض الماء على يدي ثم اصبه على جسدي ثم أحمد الله على ما أعطاني من النعم فقال معاوية احسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي أن تقبلي الله في الرعية وتعديل بينهم بالسوية ثم نهض قائما من مجلس معاوية فلما ولى قال معاوية لولم يكن بالعراق إلا الهدى الكفى ثم أن زهة الزمان قالت وهذه البدة من جملة باب الادب واعلم أيها الملك انه كان معيبب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت ليلة الستون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زهة الزمان قالت واعلم أيها الملك انه كان معيبب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فانفق أنه رأى ابن عمر يوما فاعطاه درهما من بيت المال قال معيبب وبعد ان اعطيته الدرهم انصرف الى بيتي فبينما انا جالس واذا برسول عمر جاء في فرهبته منه ونوحته اليه فاذا الدرهم في يده وقال لي وبحك بامعيبب اني قد وجدت في نفسك شيئا قلت وما ذلك يا امير المؤمنين قال انك تخاصم امة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري كتابا مضمونا اذا حاءك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واحمل الى ما بقى ففعل فلما ولى عثمان الخلافة كتب الى ابي موسى مثل ذلك ففعل وحاء زياد معه فلما وضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فاحد منه درهما فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت عمر ابن الخطاب بمثل ذلك فاخذ ابنة درهما فامر بئزعه من يده وابنتك احد فلم ار احدا يئزعه منه او يقول له شيئا فقال عثمان واين تلقي مثل عمرو وروى زيد بن اسلم عن ابيه انه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى اشر فناعلى نار تضرم فقال يا اسلم انى احب هو لاءمركبا اصرمهم الرد فانطلق بنا اليهم فخر جناحتي اتينا اليهم فاذا امرأة توقد ناراً تحت قدر ومعهما صبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم اصحاب الضوء وكره ان يقول اصحاب النار ما بالكم قلت اضربنا بالبرد قال فما بال هؤلاء يتضاغون قالت من الجوع قال هذه القدر قالت ما اسكنهم به وان عمر بن الخطاب ليسأله الله عنهم يوم القيامة قال وما يدري عمر بحالم قالت كيف يتولى.

أمور الناس ويغفل عنهم قال اسلم فاقبل عمر على وقال انطلق بنا فخر جنا نهر ول حتى أتينا دار الصرف
 فأخرج عدلا فيه دقيق وانا فيه شحم ثم قل حملى هذا فقلت انا أحمله عنك بأمر المؤمنين فقال أتحمّل
 عنى وزرى يوم القيامة فحملتة اياه وخر جنا نهر ول حتى القينا ذلك العدل عندها ثم أخرج من الدقيق
 شيئا وحمل يقول للمرأة رددى الى وكان ينسخ تحت الفدر وكان دوى لحبة عظميمة فرأيت الدخان
 يخرج من خلال الحية حتى طبخ واخدم مدار امن الشحم فرماه فيه ثم قال اطعمهم وانا أبردهم ولم يزلوا
 حتى أكلوا وشعوا وترك الباقي عندهم أقبل على وقال يا اسلم انى رأيت الجوع انك ما فاحدث أن لا
 انصرف حتى يبين لي سب الصوء الذى رأيت وأدرك شهر راد الصباح فسكت عن الكلام المباح فلما
 كانت الليلة الرابعة والسون قلت بلغنى أمي الملك السعيدان زهه الزمان قالت قبل أن عمر مر راع تملوك
 فاتباعه شاة وعمال لها معها لبت لي فقال أت القصد فاشتراهم اعطيه وقال اللهم كما رزقنى العتق الا اصغر
 فارزقنى العتق الا كرو قيل أن عمر بن الخطاب كان يطعم الحلس للجدم وياكل القلبيظ وكسوم
 اللبن ويلبس الحشن ويعطى الناس حتى يفرغ ويريد في عطائهم وأعطى رحلا أربعة آلاف درهم
 زاده لما قيل له اما يزيد ابك كما ردت هذا قال هداثم والله يوم أحد وقال الحسن أتى عمر بمال
 كثير فأنته حصصه وقالت له يا أمير المؤمنين حق فرايبك فقال باحفصه انا أوصى الله بحق فرايبى من مالى
 وأمال المسلمين فلا باحفصه قد ارضيت قومك وأعصت اباك فقامت تحرد بلها وقال ابن عمر
 تضرعت الى رضى سنة من السنين ان يربى أى حى رأيت سمح العرق عن حبه فقلت له ما حالك
 يا ولى لولا رحمة ربى لهلك انوك ثم قالت زهه الزمان اسمع أم الملك السعيد الفصل الثانى من الباب
 الثانى وهو باب الادب والفصائل وماد ذكر فيه من أخبار النابغين والصالحين قال الحسن البصرى
 لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثا أشياء عدم تمتعه بما جمع وعدم ادراكه لما
 أمل وعدم استعداده بكمية الزاد لما هو قادم عليه وقيل لسببان هل يكون الرحل زاهدا وله مال قال
 نعم اذا كان منى ابلى صبر ومنى أعطى شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن سداد الوفاة أحصر ولده محمدا
 فأوصاه وقال له يا بنى انى لا أرى داعى الموت قد دعانى فاتق ربك فى السر والعلانية واشكر الله على ما أنعم
 واصدق فى الحديث فالشكر بوزن بازدياد النعم والتقوى خير زاد فى المعاد كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن أنتق هو السعيد

وتفوى الله خير الزاد حقا * وعبد الله تلقى ما يريد

ثم قالت زهه الزمان لسمع الملك هذه التكت من الفصل الثانى من الباب الاول قيل لها

وما هي قالت لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة جاء لاهل بيته فاخذ ما بيدهم ووضع في بيت المال ففزع بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فاسلت اليه قائلة انه لا بد من لقاءك ثم أتته ليلاً فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال لها يا عمه أنت اولى بالسكلام لان الحاجة لك فاخبرني عن مرادك فقالت يا أمير المؤمنين أنت اولى بالسكلام وورأبك يسد شفا ما يحمي عن الافهام فقال عمر بن عبدالعزيز ان الله تعالى بعث محمد رحمة للعالمين وعذابا لقوم آخربن ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن السكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة والستون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الرمان قالت فقال عمر بن عبدالعزيز ان الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذابا لقوم آخربن ثم اخار له ما عنده فقبضه اليه وورأبك خليفة بعده فاحرى النهر مجراه وعمل ما رضى الله ثم قم عمر بعد أبي بكر فعمل خير أعمال الارار واجتهد اجتهادا ما يفدر احد على مثله فلما قام عثمان اشرف من النهر بهر اتم وولى معاوية فاشرف منه الا نهار ثم نزل كذلك يشرف منه زيدو بنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان حتى آل الامر الى فاحبت ان أر والنهر الى بما كان عليه فقالت فداردت كلامك ومدا كرنك فقط فان كانت هدهم مقلتك فلست بذكرة لك شأ ورجعت الى بي أمية فقالت لهم دو فوا عاقبة أمركم تترو و تحكم الى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت عمر بن عبد العرر الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك نا أمير المؤمنين كيف تترك أولادك فقر أو أنك راعهم وما عمك احد في حيانك من تعاطهم من بيت المال ما يعينهم وهذا أولى من ان ترجه الى الوالى بعدك فنظر الى مسلمة نظرم غضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم أبام حياتي فكيف اشقى بهم بعدماتي ان أولادى ما بين رحلين إمام طبع لله تعالى فالله يصلح شأنه وإما عاص فما كنت لاعيه على معصية يا مسلمة انى حضرت و اباك حين دفن بعض بنى مروان فحملتني عيني فرأيت في المنام افضى الى أمر من أمور الله عرو جل وهالى وراعى فعاهدت الله ان لأعمل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك مدة حيانى وأرجو ان أفضى الى عمرو بنى قال مسلمة فلما مات حضر دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيت فيما يرى المائم في روضة فيها أنهار جاربه وعليه ثياب بيض فاقبل على وقال يا مسلمة مثل هذا فليعمل العاملون ونحو هذا كثير وقال بعض الثقات كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع فرأيت مع عمه ذئبا أودنابا وظننت أنها كلابها ولم أكن رأيت الذئاب فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال أمها ليست كلابا بل هي ذئاب فقلت هل ذئاب في عنق لم تضرها فقال إذا صلح الرأس صلح الجسد

وخطب عمر بن عبدالعزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا أسراركم لتصلح علانيتكم لاخوانكم وتكفوا أمر دنياكم واعلموا أن الرجل ليس بينه وبين آدم رجل حتى في الموتى مات عبد الملك ومن قبله وبموت عمر ومن بعده فقال له مسلمة يا أمير المؤمنين لو عملناك متكا لتعتمد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون في عنق منة أم يوم القيامة ثم شق شهقة فغرمغشيا عليه فقالت فاطمة بامرهم يا مزامح بافلان انظر واهذا الرجل فجاءت فاطمة تصب عليه الماء وتبكي حتى أفاق من عشبته فراهاتبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قلت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعا بين ايدينا فندكرت مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتحليك عن الدنيا ورافك لنا فذاك الذي ابكنا فقال حسبك يا فاطمة فقد بلغت ثم اراد القيام فمض فسقط فضمته فاطمة الها وقالت بانى است وامى يا أمير المؤمنين ما تستطيع ان تكلمك كلنا ثم انزهه الرمان قالت لا خيها شر كان وللقضاة الاربعة تنمة الفصل الثاني من الباب الاول وادرك شهر راد الصباح وسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والستون) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نهه الزمان قالت لا خيها شر كان وهى لم تعرف بحضور القضاة الاربعة والتاخر تنمة الفصل الثاني من الباب الاول اتفق انه كتب عمر بن عبدالعزيز الى اهل الموسم اما بعد فاني اشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام وبوم الحج الاكبر امي ابرا في ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم ان اكون امرت بذلك او تعمدته او يكون امر من اموره بلغنى واحاط به علمى وارجوان يكون لذلك موضع من الغفران الا انه لا دن مى بظلم احد فاني مسؤول عن كل مظلوم الا و اى عامل من عمالى زاع عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع الى الحق وقال رضى الله عنه ما احب ان يحفف عنى الموت لانه آخر ما يؤجر عليه المؤمن وقال بعض الثقات قدمت امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو حليقة فرأيت بين يديه اثني عشر درهما فامر بوضعها في بيت المال قلت يا امير المؤمنين انك اقدرت اولادك وجعلتهم عيال لاشيء لهم فلوا وصيت اليهم بنىء ولى من هو فقير من بيتك فغير سيد لان الله خليفتى على اولادي وعلى من هو فقير من اهل بيتى وهو وكيل عليهم وم ما بين رجلين امار جل يتقى الله فيجعل الله له مخرجا واما رجل معتكف على المعاصي فاني لم اكن لاقويه علي معصية الله ثم بعث اليهم واحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكرا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان اباكم ما بين امرين اما ان تستغنوا فيدخل ابوكم النار واما ان تفتقروا فيدخل ابوكم الجنة ودخوا بانيكم الجنة احب اليه من ان تستغنوا قوموا قد وكلت امركم الى الله وقال خالد بن صفوان

صحبني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرايته وخدمه فزل في ارض وضرب له خيما فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت عيني في عينه قلت له نعم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قدك من هذه الامور رشدا ولا خالط سرورك اذى يا أمير المؤمنين اني امجدك ان نصيحة ابلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالسا وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك في عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال جلسائه هل رايتهم مثل ما انا فيه وهل أعطى احد مثل ما اعطته وكان عنده رحل من بقايا حملة الحجة والمعنيين على الحق السالكين في منهاجه فقال ايها الملك انك سألت عن امر عظيم اتأذن لي في الجواب عنه قال نعم ارايت الذي انت فيه شيئا لم يزل ام شيئا زائلا فقال هوشى عزائل قال فالى اراك قد اعجت بشيء تكون فيه قليلا وتسال عنه طويلا وتكون عند حسابها مرتها قال فابن المهرب وابن المطلب قال ان تقم في ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى او تلبس اطهارك وتعبد ربك حتى يأتبك اجلك فاذا كان وقت السحر فاني قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم ان الرجل قرع عليه بابه عند السحر فراه فدوضع تاجه وتهيأ للسياحة من عظم موعظته فبكي هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل لحينه وامر بربع ما عليه ولرم قصره فانت الموالى والخدم الى خالد بن صفوان وقالوا اهكذا فعلت يا امير المؤمنين افسدت لذته ونصت حياته ثم ان زهرة الزمان قالت لشركان وكفي هذا الباب من النصائح واني لا اعجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة والستون) قلت بلغني ايها الملك السعيد ان زهرة الزمان قالت لشركان وكفي هذا الباب من النصائح واني لا اعجز عن الاتيان لك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد لكن على طول الايام يملك يكون خيرا فقلت القضاء ايها الملك هذه الجارية أعجوبة الزمان وبديعة العصر والاولان فاننا ماراينا ولا سمعنا بمثها في زمن من الازمان ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان الى خدامه وقال لهم اشرعوا في عمل العرس وهيئوا الطعام من جميع الاولان فامثلوا امره في الحال وهيئوا جميع الاطعمة وامر نساء الامراء والوزراء وأرباب الدولة ان لا ينصرفوا حتى يحضروا الجلاء والعرس فمأجاء وقت العصر حتى مدوا السفرة مما تشتهى الانفس وتلد الأعين وأكل جميع الناس حتى اكنفوا وامر الملك ان تحضر كل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك اللاتي يعرفن الغناء وطلع جميعهن الى القصر فلما أتى المساء واطلم الطلام اوقدوا الشموع من باب القلعة

الى القصر يمينا وشمالا ومضى الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان واخذت المواشط الصبية لترينها وتلبسها فراينها لتحتاج الى زينة وكان الملمع شركان دخل الحمام فلما خرج جلس على المنصة وجلت عليه العروس ثم خففوا عنها ثيابها واوصوها بما توى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان واخذ وحها وعلقت منه في تلك الليلة واعلمته بذلك ففرح فرح حاشد يدا و امر الحكماء يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جلس على الكرسي وطلع له أرباب دولته وهنوه وأحضر كتاب سره وامره أن يكتب كتابا لوالده عمر العمان بانه اشترى جارية بدات علم و ادب قد حوت فنون الحكمة وانه لا بد من ارسالها بعد اذ تزور أخاه ضوء المكان وأخته زهرة الزمان وانه اعتقها وكتب كتابه عليها ودخلها وحملت منه ثم ختم الكتاب وارسله الى ابيه صحبة بر يد فغاب ذلك الريد شهرا كاملا ثم رجع اليه بالجواب وناولها اياه فاخذه وقرأه فاذا فيه بعد السملة هداما عندا الحائر الوهان الذي فقد الولدان وهجر الاوطان الملك عمر العمان الى ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك من عندي ضاق على المكان حتى لا يستطيع صبرا ولا قدرا ان اكرم سرا وسبب ذلك انني ذهبت الى الصيد والقتص وكان ضوء المكان قد طلب مني الذهاب الى الحجار خفت عليه نواب الرمان ومنعتهم من السفر الى العام الثاني او الثالث فلما ذهبت الى الصيد والقتص عبت شهرا وادرك شهر راد الصالح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت ليلة الثامنة والسنون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عمر العمان قال في مكتوبه فلما ذهبت الى الصيد والقتص عبت شهرا فلما اتيت وجدت احاك واحك اخذ شيئا من المال وسافر مع الحجاج حمية فلما علمت بذلك ضاقت في المضاء وفدا تنظرت بحبيء الحجاج لعلها مخيآن معهم فلما جاء الحجاج سألت عنهما فلم يجبرني احد بخبرهما فلبست لاجلها ثياب الحر وانا موهون المواد عدم الرقاد عريق دم مع العين ثم انشد هذين البيتين

خيالها عندي ولبس بعاب * جعلت له في القلب اشرف موضع

ولولا رجاء العود ما عشت ساعه * ولولا خيال الطيف لم اجمع

ثم كتبت من جملة المكتوب بعد السلام عليك وعلى من عندك اعرفا انك لا تتهاون في كشف الاخبار فان هدا علمنا عار فلما فرا الكتاب حزن على ابيه وفرح لمقدأخته واحيه اخذ الكتاب ودخل به على زوجته زهرة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي لا تعلم انه اخوها مع انه يتردد عليها ليللا ونهار الى ان كملت اشهرها وحلست على كرسي الطلق فولدت بنتا فارسلت تطلب شركان فلما راته قلت له هذه بنتك فبعها ما تريد فقال عادة الناس ان يسموا اولادهم سابع يوم ولادتهم ثم اخفى شركان على بده وقبلها

فوجدني عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات التي جاءت بها الملكة أبريزة من بلاد الروم فلما عاين
الخرزة معلقة في عنق ابنته غاب عقله واشتد به الغيظ وحلق عينيه في الخرزة حتى عرف فحاق المعرفة ثم تم
نظر إلى تزهر الزمان وقال لها من أين جاءتك هذه الخرزة يا جارية فلما سمعت الجارية من شر كان ذلك
الكلام قالت له أنا سيدتك وسيدة كل من في قصرك أما تستحي وأنت تقول باجارية وأنا ملكة بنت
ملك والآن زال الكتمان واشهر الأمر وبأن أنا تزهر الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا
الكلام لحقه الارتعاش وأطرق برأسه إلى الارض وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة التاسعة والسون) قالت بلغني أمها الملك السعيدان شر كان لما سمع هذا الكلام ارتجف
قلبه واصفر لونه ولحقه الارتعاش وأطرق برأسه إلى الارض وعرف انها أخته من أبيه فغاب عن
الديار فلما أفاق صار نوحاً ولكسه لم يعر في نفسه وقال لها يا سيدتي هلي أنت بنت الملك عمر النعمان
قالت نعم فقال لها وما سب وراك لا نيك وبعك فكت له جميع ما وقع من الاول إلى الآخرو أخبرته
انها ركت أحامها يضاي بيت المقدس وناخت طاف الدوى لها وبيعها إياها بالاجر فلما سمع شر كان ذلك
الكلام تحقق انها أخته من أبيه وقال في نفسه كيف أزوج بأختي لكن أنا أزوجها لو احدمن حجابي
واذا ظهر أمر ادعي اني ظلمت فابل الدحول وورحتها بالحاجب الكبير ثم رفع رأسه وتأسف وقال
يا تزهر الزمان أنت أختي حفيقة واستغفر الله من هذا الذب الذي وقعنا فيه فاني أنا شر كان ابن الملك
عمر النعمان فنظرت البهوتاً لم يدعه فنه فلما عرفت عابت عن صوابها وبكت ولطمت على وجهها وقالت
قد وقعنا في دس عظيم ماذا يكون العمل وما أقول لأني وأخي إذا غلالي من ابن جاءتك هذه البنت
فقال شر كان الرأى عندي ان أزوجك بالحاجب وادعك ربي بنتي في بنه بحيث لا يعلم أحد بأنك أختي
وهذا الذي قدره الله علينا لا مراره فما يسترنا بالارواحك بهذا الحاجب فيل ان يدري أحد ثم
صارياً حد بحاطرها وبفيل رأسها فمالت ما تسمى البنت قال اسمها فضى وكان ثم زوجها بالحاجب
الكبير ونقلها الى بنه هي وبسها فربوها على اكناف الخواري وواظبوا عليها بالاشربة
وأنواع السموم هذا كله وأخوها صوء المكان مع الوفاة بدمشق فاتفق انه أقبل يريد بومان
الايام من عند الملك عمر النعمان إلى شر كان ومعه كتاب فاخده وقرأه فرأى فيه بعد البسمة
اعلم أمها الملك العرر أني حزن حزناً شديداً على فراق الاولاد وعدمت الرقاد ولازمي
السهاد وقد أرساب هذا الكتاب الكحال حصوله بين يديك رسل الينا الحراج ونرسل
حجبه الجارية التي اشتريها ونزوجت بها فاني أحببت أراها واسمع كلامها لانه جاءنا من

بلاد الروم عجوز من الصالحات وصحتها خمس جوار نهدا بكار وقد حازو امن العلم والادب وفنون
الحكمة ما يجب على الانسان معرفته ويعجز عن وصف هذه للعجوز ومن معها اللسان فانهم حزن
انواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رايتهن احببتهن وقد اشتبهت ان يكن في قصري وفي ملك يدي
لانه لا يوجد لهن نظير عند سائر الملوك فسألت المرأة العجوز عن ثمنهن فقالت لا ابيعهن الا بخراج
دمشق وانا والله ارى خراج دمشق قليلا في ثمنهن فان الواحدة منهن تساوى اكثر من هذا المبلغ
فاجتبتها الى ذلك ودخلت بهن قصرى وبقين في حوزي فعجل لنا بالخراج لاجل ان تسافر المرأة الى
بلادها وارسل اليها الجارية لاجل ان تناظرهن وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السبعين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في مکتوبه وارسل
اليها الجارية لاجل ان تناظرهن بين العلماء فاذا علمتني ارسلتها اليك وصحتها خراج بغداد فلما علم
ذلك شر كان اقبل على صبره وقال له هات الجارية التي تزوجتك اياها فلما حضرت او فقها على الكتاب
وقال لها يا اختي ما عندك من الرأي في رد الجواب قالت له الرأي رأيتك ثم قالت له وقد اشتاقت الى اهلها
ووطنها ارسلني صعبة زوجي الحاجب لاجل ان احكي لابي حكايتي واخبره بما وقع لي مع البدوي الذي
باعني للتاجر واخبره بان التاجر باعني لك وزوجتني الحاجب بعد عتقي فقال لها شر كان وهو كذلك ثم
اخذ ابنته قضي فكان وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وامر الحاجب ان ياخذ الخراج
والجارية وصحته ويتوجه الى بغداد فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة فامر له بمحفلة يجلس فيها
وللجارية محفلة ايضا ثم كتب كتابا وسلمه للحاجب وودع زهرة الزمان وكان قد اخذ منها الخرزة
وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب ثم سافر الحاجب في تلك الليلة فانفق انه خرج ضوء
المكان هو والوقاد في تلك الليلة فريا جلالا وبغالا محملة فسأل ضوء المكان عن هذه الاحمال وعن
صاحبها فقال هذا خراج دمشق مسافر الى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن رئيس
هذه المحامل قيل هو الحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى بكاء
شديدا وتذكر امه وابه واخته ووطنه وقال للوقاد ما بقي لي قمو دهننا بل اسافر مع هذه القافلة وامشى
قليلا قليلا حتى اصل الى بلادى فقال له الوقاد انا ما امت عليك من القدس الى دمشق فكيف آمن
عليك الى بغداد فاننا كون معك حتى تصل الى مقصدك فقال ضوء المكان حيا وكرامة فشرع
الوقاد في تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل خرج عليه ووضع فيه شيئا من الزاد وشد وسطه ومازال
على اهبة حتى جازت عليه الاحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله ورك ضوء

المكان حمار الوقاد وقال للوقاد اركب معي فقال لا أركب ولكن أكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد أن تترك ساعة فقال له إذا تعبت أركب ساعة ثم أن ضوء المكان قال للوقاد يا أخى سوف تنظر ما أعمل بك إذا وصلت إلى أهلى وماز الواسافرين إلى أن طلعت الشمس فلما اشتد عليهم الحر أمرم الحاجب بالزول فزولوا واستراحوا وسقوا اجمالهم ثم أمرم بالمسير وبعد خمسة أيام وصلوا إلى مدينة حماه ونزلوا وأقاموا بها ثلاثة أيام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والسبعون ﴾ قالت بلغنى أنها الملك السعيد أنهم أقاموا في مدينة حماه ثلاثة أيام ثم سافروا وماز الواسافرين حتى وصلوا مدينة أخرى فاقاموا بها ثلاثة أيام ثم سافروا حتى وصلوا إلى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان أخته زهرة الزمان وأباه وأمه ووطنه وكيف يرجع إلى أبيه بغير أخته فبكى وأن واشتكى واشتدت به الحسرات فانشده هذه الايات

خليلي كم هذا النأى واصبر * ولم يأتنى منكم رسول يخبر
ألا ان أيام الوصال قصيرة * فياليت أيام التفرق تقصر
خذوا بيدي ثم ارحموا الصباية * تلاشى بها جسمي وان كنت أصبر
فان تطلبوا منى سلوا أقل لكم * فوالله ما أسلوا لي حين أحشر

فقال له الوقاد اترك هذا البكاء والالين فاننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان لا بد من انشادي شيئاً من الشعر لعل نار قأبي تنطفي فقال له الوقاد بالله عليك أن تترك الحزن حتى تصل إلى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت وأنا معك حينما كنت فقال ضوء المكان والله لأفترعن ذلك ثم التفت بوجهه إلى ناحية بغداد وكان القمر مضياً وكانت زهرة الزمان لم تتم تلك الليلة لأنها تذكرت أباها ضوء المكان فقلقت

وصارت تبكي فيدنهاى تبكى إذ سمعت أباها ضوء المكان يبكي وينشده هذه الايات

لمع البرق اليبانى * فشجاني ما شجاني
من حبيب كان عندي * ساقيا كأس التهانى
ياوميض البرق هل تر * جع أيام التسدانى
ياعدولى لا تلمنى * ان ربي قد بلانى
بحبيب غاب عنى * وزمان قد دهانى
قد نأت زهرة قلبى * عند ماولى زمانى
وحوى لالم صرفا * وبكأس قدسقانى

وأراني ياحليلي * مت من قبل التداني
 يازمانا للتصابي * عذقمنا بالاماني
 في سرور مع أمان * من رمان قدر ماني
 من مسكين غريب * نات مرعوب الحنان
 صار في الحزن ويريدا * بعد زهه الرمان
 حكمت فينا برعم * كف أولاد الزواني

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشيا عليه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر زهه الرمان فإنها كانت ساهرة في تلك الليلة لأنها تذكرت أختها في ذلك المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فؤادها وقامت وتصححت ودعت الخادم فقالت لها ما حدثك فقالت له فم واثني بالذي يشهد هذه الاشعار وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون) قالت بلغني أنها الملك السعيدان زهه الرمان لما سمعت من أخيها الشعر دعت الخادم الكبر وقالت له اذهب واثني عن يشد الاشعار فقال لها اني لم أسمعه ولم أعرفه والناس نائمون فقالت له كل من رأيته مسبقا فهو الذي يشد الاشعار فعتس فلم يرم مسبقا سوي الرجل الوقاد وأما ضوء المكان فانه كان في عشيته فلما رأى الوقاد الخادم وهو على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل انت الذي كنت تشد الشعر وقد سمعتك سديا فاء فد الوفا ان السيدة ادباطت من الانشاد خاف وقال له والله ما هو أنا فقال له الخادم ومن الذي كان يشد الشعر فدلى عليه فانك تعرفه لانك يقظان خاف الوقاد على ضوء المكان ودل في نفسه بما يصره الخادم بشيء فقال لم أعرفه فقال الخادم والله انك تكذب فانه ما هنا قاعد الا أنت فانت تعرفه وقال الوقاد أنا أقول لك الخوان الذي ينشد الاشعار رحل عابر طريق وهو الذي أرعجني وافلقتي فانه يحاربه فقال له الخادم اذا كنت تعرفه فدلى عليه وأنا أمسكه وآخده الى باب الحففة التي فيها سديا أو أمسكه انت بيديك فقال له اذهب انت حتى آتيتك به فتركة الخادم ودخل واعلم سيدته بذلك وقال ما أحد يعرفه لانه عابر سبيل فسكنت ثم ان ضوء المكان لما أفق من عشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الاسحار وهييج في قلبه البلابل والاشجان حشن صوته وأراد أن ينشد فقال له الوقاد ماذا تريد أن تصنع فقال له اريد ان انشد شيئا من الشعر لاطفي به نار قلبك قال له انت ما علمت بما جرى لي وما ساءت من القتل الا ناخذ حاطر الخادم فقال له ضوء المكان وماذا جرى

فاخبرني بما وقع فقال ياسيدي قد أتاني الخادم وانت معني عليك ومعها عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأل على من كان ينشد الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فسألني فقلت له انه عابرسبيل فانصرف وسلمني الله منه والا كان قتلني فقال لي إذا سمعته ثانيا فأت به عندنا فلما سمع صوء المكان ذلك بكى وقال من بمعنى من الانشاد فانا انشد ويحري على ما يحري فاني قربت من بلادي وما ابالي باحد فقال له الواقدانت مامر ادك الالهلاك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من انشادي فقال له الواقد قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا وكان المردان لا افارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بابيك وامك و قدمضي لك عسدى سنه ونصف ما حصل لك منى ما يضرك فماسبب انشادك الشعر ونحن في غاية السعب من المشى والسهر والناس قد هجعوا يستريحون من التعب ومحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا ارجع عما نايه همزته الاشجان فباح بالسكتان وجعل يشده هذه الايات

قف بالديار وحي الاربع الدرسا * ونادها فعساها ان تجيب عسي
 فان احك ليل من توحشها * ارقد من الشوق في ظلماتها قيسا
 ان صلصل عذاريه فلا عجب * ان يخن لسعا وانى احتنى لعسا
 يا حنة فارقتها النفس مكرهه * لولا التأسى بدار الخلدت اسى
 وأنشد ايضا هدين اليتين

كما وكانت لنا الابام خادمة * الشمل يجمع في اهبج الوطن
 من لى بدار احبائى وكان بها * ضوء المكان وفيها نزهة الزمان

فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع معشيا عليه فقام الواقد وعطاه فلما سمعت نزهة الزمان ما انشده من الاشعار المضمنة لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهدتها بكت وصاحت على الخادم وقالت له وبلك ان الذى انشدا ولا ونايا وسمعه فريامنى والله ان تم تأتني به لا بهن عليك الحاجب فيضربك ويطردك ولكن خذ هذه المائة دينار واعطه اباها وائتني به رفق ولا تضره فان ابى فادفع له هذا الكيس الذى فيه الالف دينار فان أبى فاركه واعرف مكانه وصنعتة ومن اى البلاد هو وارجع الى بسرعة ولا تغب وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون) قالت بلغنى انها الملك السعيد ان نزهة الزمان ارسلت الخادم بفتش عليه وقالت له إذا وجدت فاطفه وائتني به برفق ولا تغب فخرج الخادم يتامل في الناس ويدوس بينهم وهم نائمون فلم يشد احد مستيقظا فجاء الى الواقد فوجده

قاعداً مكشوف الرأس فدنا منه وقبض على يديه وقال له أنت الذي كنت تنشداً الشعر تخاف على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو أنا فقال له الخادم لا أنزكك حتى تدلني على من كان ينشداً الشعر لاني لا اقدر على الرجوع الى سيدتي من غيره فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديداً وقال للخادم والله ما هو انا وانما سمعت انسانا عابرسيل يشد فلا تدخل في خطيئتي فاني عريب وحدثت من بلاد القدس والحليل معكم فقال الخادم للوقاد قم انت معي الى سيدتي واخبرها بقمك فاني مارايت احداً مستيقظا غيرك فقال له الوقاد اما حدثت ووايتني في الموضع الذي انا قاعد فيه وعرفت مكاني وما احد يقدر ان ينفك عن موضعه الا امسكته الحرس فامضت الى مكانك فان بقيت تسمع احد في هذه الساعة ينشداً شيئا من الشعر سواء كان بعيداً او قريباً لا تعرفه الا مني ثم باس راس الخادم واخذ يحاطره فتركه الخادم وداردورة وخاف ان يرجع الى سيدته بل افادة فاسترقى مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد الى ضوء المسكان ونبه وقال له قم اعد حتى احكي لك ماجرى وحكي له ما وقع فقال له دعني فاني لا ابالي باحد فان بلادي قرية فقال الوقاد لضوء المسكان لا ي شيء انت مطوع نفسك وهو اوك ولا تخاف من احد وانما تخاف على روحى وروحك بباله عليك انك لا تتكلم بشيء من الشعر حتى تدخل بلدك وانما كنت اظنك على هذه الحالة اما علمت ان روجة الحاجب تريد زجرك لانك اقلقتها وكانها ضعيفة او تعبانة من السفر وكم مرة وهى ترسل الخادم يفتش عليك فلم يلتفت ضوء المكان الى كلام الوقاد بل صاح نالثاوا انشده هذه الايات

تركت كل لاثم * ملامه اقلفتني
 يعذلني وما ادرى * بأنه حرضى
 قل الوشاة قد سلا * قلت لحب الوطن
 قولوا فما احسنه * فات فما اعشقى
 قولوا فما اعره * قلت فما اذلى
 هيات ان اركه * لودقت كاس الشجن
 وما اطعت لاثما * لى والهوى يعذلنى

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فلما فرغ من شعره الاو الخادم على رأسه فلما رآه الوقاد فروع ووقف بعيداً ينظر ما يقع بينهما فقال الخادم السلام عليكم ياسيدي فقال ضوء المكان وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الخادم ياسيدي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الخادم قال لضوء المكان ياسيدي إنني أتيت إليك في هذه الليلة ثلاث مرات لأن سيدتي تطلبك عندها قال ومن أين هذه الكلبة حتى تطلبنى مقبتها الله ومقتز زوجها معا وزل في الخادم شتما فمأقدر الخادم أن برده عليه حوايا لان سيده أوصته انه لا يأتي به إلا براده هو فان لم يأت معه يعطه المائة دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا ولدي نحن ما اخظنا معك ولا جرتنا عليك فالتصدأن تصل بخطواتك الكريمة إلى سيدتنا وترجع في خير وسلامة وراك عندنا بشاره فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماش خلفه وناظر اليه ويقول في نفسه يا خساره شابا في عديشنتقونه وما زال الوقاد ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما اخسه ان كان يقول على هو الذي قال الى انشد الاشعار هذا ما كان من امر الوقاد وأما ما كان من امر ضوء المكان فإنه ما زال ماشيا مع الخادم حتى وصل إلى المكان ودخل الخادم على زهة الزمان وقال لها قد جئت بما تطلبنه وهو شاب حسن الصورة وعليه اثر العمة فلما سمعت ذلك خفق قلبها وقالت له أأمره ان ينشد شيئا من الشعر حتى اسمعه من قرب وبعد ذلك فأسأله عن اسمه ومن أي البلاد هو فخرج الخادم اليه وقال له انشد شيئا من الشعر حتى تسمعه سيدتي فانها حاضرة بالقرب منك واخبرني عن اسمك وبلدك وحالك فقال حيا وكرامة ولكن حيث سألتني عن اسمي فانه محي ورسمي فني وجسمي بلي ولى حكاية تكذب بالابر على آفاق البصر وها اننا في منزلة السكران الذي أكثر من الشراب وحلت به الاوصاف فتاه عن نفسه واحترق في امره وعرق في بحر الاوكار فلما سمعت زهة الزمان هذا الكلام بكت وزادت في البكاء والايين وقالت لا خادم قل له هل فارقت احدا ممن يحب مثل امك وايبك فأسأله الخادم كما امرته زهة الزمان فقال ضوء المكان نعم فارقت الجميع واعزم عندي اختي التي فرق الدهر بيني وبينها فلما سمعت زهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب وادرك شهر زاد الصباح فسكنتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله يجمع شمله بمن يحب ثم قالت لا خادم قل له اسمعنا شيئا من الاشعار المضمنة لشكوي الفراق فقال الخادم كما امرته سيده فصعد الزفرات وانشده هذه الايات

ليت شعري لو دروا * اي قلب ملكوا
وفؤادى نو دري * اي شعب سلكوا

أترام سدوا * أم ترام هلكوا حارأرباب الهوى * في الهوى وار تكبوا
وأنشد أيضا هذه الايات

أضحى النائي بديلا من تدانينا * وعند ما عن لقيانا نجمانا
بنم و بنا فما ابتلت حوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ما فينا
عياط العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بان تعص فقال الدهر أمينا
ان الزمان مارال يضحكننا * أنسا بقربكم قد عاد بكينا
ياجنة الخلد بدلنا بسلسلها * والكور العذب زقوما وغيلنا

ثم سكب العبرات وأنشد هذه الايات

لله نذر ان أزر مكاني * وفيه أحتى زهه الرما في
لاقضين بالصفى زمانى * ما بين غبىد خرد حسان
وصوت عود مطرب الحان * مع ارتضاع كاس بت الحان
ورشف الملى فآثر الاجفان * بشط نهر سال فى بستان

فلما فرغ من شعره وسمعته زهه الزمان كشفت ذيل السارة عن الحفة ونظرت اليه فلما وقع بصرها على
وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة بأخى ضوء المكان فرجع بصره اليها عرفها وصاح قائلا يا أحتى
يا زهه الزمان فالقت نفسها عليه وتلقاها فى حضنه ووقع الاثنان مغشيا عليهما فلما رآهما الخادم على تلك
الحالة تعجب فى أمرهما وألقى عليهما شيئا سترها به وصر عليهما حتى أفاق من عنديهما فمرحت زهه

الزمان غابة الفرح وزال عنها الهم والترح ونوالت عليها المسرات وأنشدت هذه الايات

الدهر أفسم لآبزال مكدرى * حننت بمنك يا زمان فككفرى
السعدوا فى والحبب مساعدى * فانهض الى داعى السرور وتبرى
ما كيت أعنقد السوالف حنة * حتى ظفرت من اللمى بالكور

فلما سمع ذلك ضوء المكان صم أخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من أجفانه العبرات وأنشد هذه

الايات ولقد ندمت على نفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من احفان
وندرت ان عاد الرمان يلنا * لاعدت اد كرفرفه بلسانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى أبكنا
يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن أحزان

وحلسا على باب الحفة ساعة ثم قالت فم داخل الحفة واحك لي ما وقع لك وأنا أحكي لك ما وقع لي فقال ضوء المكان أحكي لي أنت أو لا حكيت له جميع ما وقع لها منذ فارقتهم من الخان وما وقع لها من البدوى والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف أحدها الناجر إلى أخيها شر كان وباعه له وإن شر كان اعقتها من حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وإن الملك أبوها سمع مخبرها فارسل إلى شر كان يطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذي من على بك ومثل ما خر جننا من عندو الناس وازرع اليه سواء ثم قالت له إن أخي شر كان زوجي بهذا الحاجب لاجل أن يوصلني إلى والدي وهذا ما وقع لي من الأول إلى الآخر فأحك لي أنت ما وقع لك بعد هابي من عندك فحك لي ما وقع له من الأول إلى الآخر وكيف من الله عليه بالوقادو كيف سافر معه وأتفق عليه ماله وأنه كان يخدمه في الليل والنهار فشكرته على ذلك ثم قال لها بأختي إن هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعله أحد في أحد من أحببه ولا الوالد مع ولده حتى كان بجوع ويطعمني وتمشي ويركبني وكانت حياتي على يده فقالت له نزهة الزمان إن شاء الله تعالى سكافته بما تقدر عليه ثم إن نزهة الزمان صاحت على الخادم فخصر وفيل يذوء المكان وقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك باو حه الخير لانه كان جمع تملى بأخي على يديك فالكيس الذي معك وما فيه لك فاذهب وانتي بسيدك عاجلا وفرح الخادم وتوجه إلى الحاجب ودخل عليه ودعا إلى سيده فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه حكيت له ما وقع لها من أوله إلى آخره ثم قالت أعلم أيها الحاجب أنك ما أخذت جارية وإنما أخذت بنت الملك عمر النعمان فنانزهة الزمان وهذا أخي ضوء المكان فلا سمع الحاجب العصه منها تحقق ما قلته وبأن له الحق الصريح وتيقن أنه صار صهر الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيري إن أحديا به على فطر من الاقطار ثم أقبل على ضوء المكان وهما بسلا منه وجمع سمه بأخيه ثم أمر خدمه في الحال أن يهبوا الضوء المكان خيمة ومركوبا من أحسن الجبل فقالت له أخته أنا فقدرنا من بلادنا فانا اختلي بأخي وستر شمع بعضا وشبع من بعضنا قبل أن نصل إلى بلادنا فإن لزامنا طويلا ونحن مقترقون فقال الحاجب الأمر كما تريدن ثم أرسل البهائم الشموع وأنواع الخلاوة وخرج من عندهما وأرسل إلى ضوء المكان ثلاث بدلات من أغفر الثياب وتمشي إلى أن جاء إلى الحفة وعرف مقدار نفسه فقالت له نزهة الزمان أرسل إلى الخادم وأمره أن يأتي بالوقادو وهي له حصانا بركبها ويربها بسفرة طعام في الغداة والعشي وبأمره ألا يفارقنا فعند ذلك أرسل الحاجب إلى الخادم وأمره أن يفعل ذلك فقال سمعا وطاعة ثم إن الخادم أخذ غلمانه وذهب يفش على الوقاد إلى أن وحده في آخر الركب وهو يشد سماره ويريد أن يهرب

ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول نصيحته في سبيل الله فلم يسمع مني ياترى كيف حاله فلم يتم كلامه الا والحاجد واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الحاجد واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصفروا له خوفاً وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والسبعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن الوقاد لمسا اراد ان يشد حماره ويهرب وصار يكلم نفسه ويقول ياترى كيف حاله فثامت كلامه إلا والحاجد واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد فرأى الحاجد واقف على رأسه فارتمت فرائضه وخاف وقال وقد فرغ صوتته الكلام انه ما عرف مقدار ما عملته معه من المعروف فأظن انه غمز الحاجد وهو لاء الغلمان علي وانه اشركني معه في الذنب وادابا للحاجد صاح عليه وقال له من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لى انما انشدت الاشعار ولا اعرف من انشدها وهور فيمك فأنا لا افارقك من هنا الى بغداد والذي يجرى على رفيك يجرى عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ماخفت منه وقعت فيه ثم انشد هذا البيت

كان الذى خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا

ثم ان الحاجد صاح على الغلمان وقال لهم انزلوه عن الحمار فأنزلوا الوقاد عن حماره واتوه بحصان فركبه ومشى صحبة الركب والغلمان حوله معدقون وقال لهم الحاجد ان عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولكن اكرموه ولا تنهينوه فلما رأى الوقاد الغلمان حوله يئس من الحياة والتفت الى الحاجد وقال له يا مقدم انا مالى اخوة ولا اقريب وهذا الشاب لا يقرب لى ولانا اقرب له وانما انار جل وقادى حمام ووجدته ملقى على المزبلة مرىضا وصار الوقاد يبكي ويحسب فى نفسه الف حساب والحاجد ماش بجانبه ولم يعرفه بشيء بل يقول له قد افاقت سيدتنا بان شادك الشعر انت وهذا الصبي ولا تخاف علي نفسك وصار الحاجد يضحك عليه سرا واذ انزلوا اتام الطعام فياكل هو والوقاد فى آنية واحدة فاذا اكلوا امر الحاجد الغلمان ان يأتوا بقلة سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكن لم تنشف له دمعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع لهما فى غربتهما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لاجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وصارت لنزهة الزمان واخوها ضوء المكان فى حديث وشكوى ولم يزل الاعلى تلك الحالة وهم سائرون حتى قربوا من البلاد ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزلوا نازلين الى ان لاح الفجر فاستيقظوا وارادوا أن يحملوا واذا بنجار عظيم قد لاح لهم واظلم الجو منه

حتى صار كالليل الداجي فصاح الحاجب قائلاً ما هو الا تخموا اوركب هو وماليكه وساروا نحو ذلك الغبار فلما قربوا منه بان من تحته عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه رايات وإعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما رآهم العسكر افرقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس وأتوا إلى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم واحاطت كل خمسة من العسكر بممولاك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب أي شيء الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا اله من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تتوجه فقال لهم أنا حاجب أمير دمشق الملك شركان بن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أتيت من عنده بالخراج والهدية متوجهاً إلى والده يبغداد فلما سمعوا كلامه أرخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان الملك عمر النعمان قدمنا وما مات إلا مسموماً فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الأكبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديداً وقال يا خبيثنا في هذه السفرة وسار بيكي هو ومن معه إلى أن اخلطوا بالعسكر فاستأذنوا له الوزير دندان فأذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وحلس على سير في وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فأعلمه انه حاجب أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر النعمان قدمنا مسموماً وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقعوا القتل في بعضهم لكن معهم عن بعضهم الا كبر والاشراف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس على ان ما أشار به القضاة الاربعة لا يخالفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على اننا نسير إلى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأتي به ونسلطه على مملكة أبيه وفيهم جماعة يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المكنان وله أخت تسمى زهة الزمان وكانا قد توجهتا إلى أرض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما أحد على خبر فلما سمع الحاجب علم ان القضية التي وقعت لزوجه صحيحة فاعتمت لوت السلطان غما عظيماً ولكنه فرح فرحاً شديداً وخصوصاً بمجيء ضوء المكنان لانه يصير سلطاناً ببغداد في مكان أبيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة والسبعون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسف ولكنه فرح لزوجه واخيها ضوء المكنان لانه يصير سلطاناً ببغداد مكان ابيه ثم التفت الحاجب إلى الوزير دندان وقال ان قصتك من اعجب العجائب اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صادفتموني الآن اراكم الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون على أهون سبب لان الله رد اليكم ضوء

المكان هو وأخته نزهة الزمان وانصلح الامر وهان فلما سمع الورير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً ثم قال ايها الحاجب اخبرني بقصتهما وما جرى لهما وبسبب عيائهما فحدثه بحديث نزهة الزمان وانها صارت زوجته وأخبره بحديث ضوء المكان من أوله إلى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزير دندان إلى الامراء والوزراء وأكابر الدولة واطلعهم على القصة وفرحوا بذلك فرحاً شديداً وتعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا الارض بين يديه وأقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل في ذلك اليوم ديواناً عظيماً وجلس هو والوزير دندان على تخت و بين أيديهما جميع الامراء والسكران وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعد الامراء للمشورة واعطوا ابقية الجيش اذنا في أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلاً قليلاً حتى يسموا المشورة ويلحفوهم فقبلوا الارض بين يدي الحاجب وركبوا وقدمهم رايات الحرب فلما فرغ السكران من مشورتهم ركبوا وولحوا العساكر ثم أقبل الحاجب على الوزير دندان وقال له الرأي عندي أن اتقدم وأسبقكم لاجل ان أهى للسلطان مكاناً يناسبه وأعلمه بقدمكم واسم اخترتموه على أخيه شر كان سلطاناً عليكم فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته ثم نهض ونهض الورير دندان تعظماً له وودم القادم وأقسم عليه أن يقبلها وكذلك الامراء والسكران وأرباب المناصب قدموا له القدام ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان ضوء المكان في امرنا ليقبلا مستمرين في ماصصا فاجابهم لمأسأوه ثم امر علماناً بالسرفارسل الوزير دندان الحيام مع الحاجب وامر الفراشين ان يتصوها خارج المدينة بمسافة يوم فامضوا امره وركب الحاجب وهو في غاية المرح وفي نفسه أركه هذه السمرة وعظمت روحه في عينه وكذلك ضوء المكان ثم حدى السفر إلى ان وصل إلى مكان بينه وبين المدسه مسافة يوم واحد ثم امر بالنزول فيه لاجل الراحة ونهية مكان الجاوس السلطان ضوء المكان بن الملك عمر السمان ثم نزل من بعيد هو ومماليكه وأمر الخدام ان يستأذنوا السبده رهة الزمان ان يدخل عليها فأسأدبوها في شأن ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وخبها وأخبرها بموت أبيهما وان ضوء المكان جعله الرؤساء ملكاً عليهم عوضاً عن أبيه عمر السمان وهما بالملك فكيا على فقداً بهما وسأل عن سبب قتله فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي عديكون هو والجيش كله في هذا المكان وما نقي في امرهما الملك الا ان تفعل ما أشاروا به لانهم كلهم اختاروا ان لا سلطانا وان لا تفعل سلطنو اعركوا أنت لاننا من على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فوما يقبلك أو يقع الفشل بينكما ونخرج الملك من ايديكما فاطرق برأسه ساعة من

الزمان ثم قال فبليت هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه وتحقق ان الحاجب تكلم بما فيه الرشاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف اعلم مع أخي شر كان فقال يا ولدي أخوك يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشد عنك وجيز أمرك فقبل منه ضوء المكان ذلك ثم إن الحاجب قدم اليه البدلة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناولها النمشة وخرج من عنده وأمر الفراشين أن يخنروا موضعا عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها إذا قدم عليه الامراء ثم أمر الطباخين أن يطبخوا طعاما فاخرا ويحضره وأمر السقايين أن ينصبوا حياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر حرار مثل البحر الزخار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الثامنة والسبعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الحاجب لما أمر الفراشين أن ينصبوا خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من اشغالهم وإدباغبار قبطار ثم محق المهوى ذلك الغبار وبان من تحته عسكر حرار وتبين إن ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحوا بسلطنة ضوء المكان وكان ضوء المكان لابساحلعة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس ورك وسار هو ومماليكه وجميع من في الخيام مشي في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على نخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقف مماليكه في دهليز الخيمة وشهروا في أيديهم السيوف ثم أقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فأمر أن يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلمهم الحاجب بذلك فأجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فله أوه هابوه فلتقام احسن ملتقى ووعدهم بكل خير فهنوه بالسلامة ودعوا لله وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفون له أمر اثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة أخرى ففعل بهم مثل ما فعلت بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة حتى لم يبق عبر الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء المكان وأقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبير ان فعلاك فعل المشير العزيز والتدبير بيد اللطيف الحبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وأمر بمد السماط وأمر باحضار العسكر جميعا فحضروا وأكلوا وشربوا ثم إن الملك ضوء المكان قال للوزير دندان أأمر العسكر بالاقامة عشرة أيام حتى اختلى بك وتخبرني بسبب قتل أبي فامتثل الوزير قول السلطان وقال لا بد

من ذلك ثم خرج الى وسط الحيام وأمر العسكر بالاقامة عشرة أيام فامثلوا أمره ثم ان الوزير أعطاهم اذناً منهم يتفرجون ولا يدخل أحد من أبواب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام ففزع جميع الناس ودعوا الضواء المكان بدوام العز ثم أقبل عليه الوزير وأعلمه بالذي كان فصر الى الليل ودخل على أخته نزهة الزمان وقال لها أعلمت بسبب قتل أبي ولم تعلمي بسببه كيف كان فقالت له أعلم سبب قتله ثم انها ضربت لها سارية من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وأمر باحضار الوزير دنان فحضر بين يديه فقال له أريد ان تخبرني تفصيلاً بقتل أبي الملك عمر النعمان لما أتى من سفره الى الصيد والقنص وجاء الى المدينة سأل عنكما فلم يجدكما فعلم انكما قد قصداً ما الحج فاعتم لذلك فزاد به الغيظ وضاق صدره وأقام نصف سنة وهو يستخبر عنكما كل شار دو وار دفلم يخبره أحد عنكما فيبتنا نحن بين ايديه يوم من الايام بعد ما مضى لكما سنة كاملة من تاريخ فقد كما واذا بعجوز عليها آ نار العادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار هذا بكار كانهن الاقار وحوين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان مع كمال حسنهن يقران القرآن ويعرفن الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فأذن لها دخلت عليه وقبلت الارض بين يديه وكنت انا جالساً بجانب الملك فلما دخلت عليه قربها اليه لم أر أي عليها من اثار الزهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده أقبلت عليه وقالت اعلم ايها الملك ان معي خمس جوار ماملك احد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكال يقران القرآن بالروايات ويعرفن العلوم واخبار الامم السالفة وهن بين يديك واقامت في خدمتك يا ملك الزمان وعند الامتحان يكرم المرء او يهان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعني شيئاً مما تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للباح (فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال للملك ضوء المكان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعني شيئاً مما تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين فتقدمت واحدة منهن وقبلت الارض بين يديه وقالت اعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان يبحث الفضول ويتحلى الفضائل ويؤدى الفرائض ويجنب الكبائر ويلتزم ذلك ملازمة من لو افرده للهلك واساس الادب مكارم الاخلاق اعلم ان معظم اسباب المعيشة طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس وان لاتعدل عن تلك السنة فان اعظم الناس خطراً احوجهم الى التدبير والملوك احوج اليه من السوق لان السوق قد تقبض في الامور من

غير نظر في العاقبة وان تبدل في سبيل الله ونسك و مالك واعلم ان العدو تخصصه بالحجة وتحرز منه وأما الصديق فليس بينك وبينه قاض بحكم غير حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك بعد اختياره فان كان من اخوان الآخرة فليكن محافظا على اتباع ظاهر النمرع عار فباطنه على حسب الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا صادقا ليس بخاهل ولا شرير فان الجاهل اهل لان يهرب منه أبواه واليكاذب لا يكون صديقا لان الصديق مأخوذ من الصدق الذي يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف به اذا أظهر الكذب على اللسان واعلم ان اتباع النمرع ينفع صاحبه فاحبب أخاك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما نكره فانه ليس كالمرأه يمكن طلافها و مراجمها بل قلبه كالزجاج اذ انصدع لا ينجز ولله در الفائل احرص على صون القلوب من الاذى * فرجو عابعد التناور بعسر ان القلوب ادا تناور ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

قالت الحارثية في آخر كلامها وهي تشير اليسان أصحاب العقول قالوا خير الاخوان أشد دم في النصيحة وخير الاعمال اجملها عاقبه وخبر الثناء ما كان على أفواه الرجال وقد قيل لا يدعى العبد ان يغفل عن شكر الله خصوصا على نعمتين العافية والعقل وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهو به ومن عظم صفائر المصائب ابتلاه الله بكبارها ومن اطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشى ضيع الصديق ومن ظن بك خبر اصدق ظنه بك ومن بالغ في الخصومة أثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن من السيف وهأنا اذ كر لك شيئا من آداب القضاء علم أيها الملك انه لا ينفع حكم بحق الا بعد التثبت وينبغي للقاضي ان يجعل الناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف في الحور ولا يأس ضعيف من العدل وينبغي أيضا ان يجعل البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حل حراما او حرم حلالا وما شككت فيه اليوم فرأع فيه عقلاك وتبين بهر شدك لترجع فيه الى الحق فالحق فرض والرحوع الى الحق خبر من التادى على الباطل ثم اعرف الامثال واقفه المقال وسو بين الاخصام في الوقوف وليكن نظرك على الحق موفو فوفو فوفو امرك الى الله عز وجل واجعل البينة على من ادعى فان حضرت بدينه أخذت له بحقه والاخلف المدعى عليه وهذا حكم الله و قبل شهادة عدول المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى أمر الحكام ان يحكم بالظاهر وهو يتولى السرائر و يجب على القاضي ان يتجنب القضاء عند شدة الالم والجوع وأن يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فان من خلصت نيته وأصلح ما بينه وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهرى ثلاث اذا كن في قاض كان منعز لا إذا أكرم اللئام وأحب الخامد وكره العزل وقد

عزل عمر بن عبدالعزيز قاضيا فقال له عزرتني فقال عمر قد بلغني عنك ان مقالك أكبر من مقامك وحكي ان الاسكندر قال لقاضيه اني وليتك منزلة واستودعتك فيها روحى وعرضى ومروءتى فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لطباخه انك مسلط على جسمي فارفق بنفسك فيه وقال لكتابه انك متصرف فى عقلى فاحفظنى فيما كتبته عى ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفية للثمانون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير ندان قال لضوء المكان ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدى الملك والدك سبع مرات ثم قلت قال لقمان لابيه ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه وفيل إن الطام نادى وإن مدحه الناس والمطلوم سليم وإن دمه الناس وقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا وعجبون إنهم يحمدون بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب المم و قال عليه الصلاة والسلام إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى واعلم أيها الملك إن أعجب ما فى الانسان قلبه لان بدرمام أمره فان هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه الاسى قلبه الاسف وإن عظم عنده الغضب إشد به العطب وإن سعد بالرضا أمن من السخط وإن ناله الحوف شغله الحزن وإن أصابه مصيبه ضمنه الجرع وإن استفاد المال بما اشتغل به عن ذكر ربه وان عصنه فافقه أشغله أهم وإن أجهده الجزع اقعده الضعف فعلى كل حالة لا صلاح له الا بدكر الله واشغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقبل لبعض العلماء من أشر الناس حالا قال من غلبت شهوته مروءته وبعدت فى المعالى همته فاتسعت معرفته وضاقت معذرتة وما أحسن ما قاله قيس

وإني لاعنى الناس عن مسكاف * بري الناس صلال وما هو مهندي

وما المال والاخلاق الا معارة * وكل بما يخصه فى الصدر مرندي

ادا ما أتيت الأمر من عر بابه * ضللت وان تدخل من الباب نهدي

ثم ان الجارية قالت وأما أخبار الزهد فقد دل هشام بن بشر لعمر بن عبید ما حقيقة الزهد فقد بينه رسول الله ﷺ فى قوله الزاهد من لم يمس القبر والبلى وآثر ما يقى على ما يقى ولم يعدد من أيامه وعد نفسه فى الموتى وقيل ان أبادر كان يقول الفقير أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله أبادر اما أنا فأقول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضى بالحالة التى اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنا ابن أبى أوفى صلاة الصبح ففرأيا أيها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فاذا نقر فى

الناقور نغم ميتاحي ان نابتا البناني بكي حتى كادت ان تذهب عيناه فجأؤ ابرجل يعالجه قال اعالجه بشرط ان يطاو عنى قال بابت فى أى شى قال الطبيب فى أن لاتبكي قال ثابت فمافضل عيماي ان لم تبكيا وقال رجل لمحمد بن عبدالله أوصى وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام للمباح (فلما كانت الليلة الحادية والثمانون) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الوز رديدان قال لضوء الملكا وقال الحارثة الثانية لو اهدك المرحوم عمر النهمان وقال رجل لمحمد بن عبدالله اوصى فقال أو صبك ان نكون فى الدنيا مال كاز اهدا وفى الآخرة مملوكا طامعا قال وكبف ذلك قال الراهد فى الدنيا ملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبدالله كان أحوان فى بنى إسرائيل قال أحدهم لا آحره ما أخوف عمل عملته قال له إني مررت ببيت وراخ فاخذت منه واحدة ورميتها فى ذلك البت ولكن بين الفراخ التى لم أأخذها منها فهذا أخوف عمل عملته ما أخوف ما عملته أنت فقال أما أنا فأخوف عمل عملته إني إذا نيت الى الصلاة أخاف أن أكون لأعمل ذلك إلا لاجراء وكان أبوهما يسمع كلامهما فقال اللهم إن كاصادقين فاقضهما اليك فقال بعض العفلاء إن هدين من أفضل الاولاد وقال عبد بن جبير صحبت فضالة بن عبيد فقلت له أوصنى فقال احفظ عنى هدين الحصنين أن لا تشرك بالله شياً وأن لا تؤدى من خلق الله أحداً وأن شهد هذين البيتين

كف كيف شئت فان الله دو كرم * وانف الهمرم ثما فى الامر من بأس
إلا اثنين فلا تقرهما أبداً * الشرك بالله والاصرار للناس

وما أحسن قول الشاعر

إذا أنت لم يصحبك راد من النق * ولا قب بعد الموت من فد ترودا
بدمت على أن لا تكون كهنه * وإنك لم تكن نرصد كما كان أرسدا

ثم تقدمت الحارثة الثالثة بعد أن تأحرت الثانية وقال إن باب الرهد واسع جداً ولكن اد كر بعض ما محصرنى فيه عن السلم الصالح قال بعض العارفين أنا أستبشر بالموت ولا أتيقن فيه راحة غير إني علمت أن الموت يحول بين المرء وبين الاعمال فارحو مضاعمه العمل الصالح وانقلع العمل السيء وكان عطاء السلمي اذا فرغ وصيته انفض وار تعدو بكي بكاء شديداً فعيل له لم ذلك فقال انى اريدان اقبل على امر عظيم وهو الانتصاب بين يدي الله تعالى للعمل بمضى الوصيه ولذلك كان على بن العابد بن ابن الحسين رتعدا اقام للصلاة فمثل عن ذلك فقال تدرون لمن أقوم ومن أخطب وقيل كان بجانب سفيان الثوري ر رجل ضرير فاذا كان شهر رمضان يخرج ويصلى بالناس فيسكت ويبطىء وقال سفيان اذا كان يوم القيامة أتى باهل القرآن فيمرون بعلامه مر بد الكرامه عن سواهم وقال سفيان لو ان النفس

استقرت في القلب كما ينبغي لطائر فرح حاشو قال إلى الجنة وحزننا وخوفنا من النار وعن سفیان الثوري النظر إلى وجه الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وهأنأنا تكلم ببعض ما يحضرني من أخبار الصالحين روى ان بشرا الحافي قال سمعت خالدا يقول اياكم وسراثر الشرك فقلت له وما سراثر الشرك ان يصلي أحدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيئات وقال بعض العارفين التمسيت من بشرا الحافي شيئا من أسرار الحق فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي ان تعلمه كل أحد فمن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم قال ابراهيم بن آدم فاستحليت كلامه واستحسنته فبينما أنا أصلي واذا ببشري صلى فجمت وراءه أو ركع إلى أن يؤذن المؤذن فقام لحل رث الحالة وقال يا قوم احذروا الصدق الضار ولا بأس بالكذب النافع وليس مع الاضرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كالا يضر السكوت عند وجود الجود وقال ابراهيم رأيت بشرا سقط منه دانق فجمت إليه واعطيته درهما فقال لا آخذه فقلت انه من خالص الحلال فقال لي أنا لست أستبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة وروى ان أخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل وأدرك شهر راد الصباح فسككت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية والثمانون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير ندان قال لضوء المكيان ان الجارية قالت لو للدك ان أخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل فقالت له يا امام الدين انا قوم نغزل بالليل ونشتغل بما شئت في النهار وروى بما نرى مشاعل ولاية بغداد ونحن على السطح نغزل في ضوءها فهل يحرم علينا ذلك قال من انق قالت أخت بشرا الحافي فقال يا أهل بشر لا زال أستشق الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا أراد الله بعبد خيرا ففتح عليه باب العمل وكان مالك بن دينار اذا مر في السوق ورأى ما يشبهه يقول يا نفس أصبري فلا أوافقك على ما يريدن وقال رضي الله عنه سلامة النفس في مخالفتها وبلادها في متابعتها وقال منصور بن عمار حججت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ بصير خفي جوف الليل ويقول الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما أنا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها على في قديم أرك فاغفر لي ما فرط مني فاني قد عصيتك بجهلي فلما فرغ من دعائه تلى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا فوالأنفسكم وأهلبيكم نار او قودها الناس والحجارة وسمعت سقطت لم أعرف لها حقيقة فضيت فلما كان الهمد مشينا إلى مدرجنا واذا بمنارة خرجت ووراءها عجز ذهبت قوتها فسألتها عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان مربنا البارحة وولدي قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوق وقع ميتا ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية

الخامسة وقالت وها أنا أأذ كر بعض ما يضرني من أخبار السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تصحيح الضمء تغفر الصغائر والكبائر وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتاه الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب إلى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسيك قليلها وسئل أبو حازم من إيسر الناس فقال رجل اذهب عمره في طاعة الله قال فمن أحق الناس قال رجل باع آخره نه بدنيا غيره وروي أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين قال رب انى أنزلت الى من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الحاريتان فنتق لهما ولم تصدر الرعاء فلما رجعتا أخبرتا أباهما شعيبا فقال لهما لعله جائع ثم قال لاحدهما ارجمى اليه وادعيه فلما أنه عطط وجهها وقالت ان أبى يدعوك ليجزيك أحر ماسقيت لئلا فسكره موسى ذلك وأراد أن لا يتدبها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الرمح تضرب ثوبها فيظهر لموسى عجزها فيعض بصره ثم قال لها كوني خلقي فمشت خلفه حتى دخل على شعيب والعشاء مهياً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون) قلت بلغني أيها الملك العبيد أن الوزير دنان قال لضوء المكان وقالت الجارية الخامسة لو الدك فدخل موسى عليه السلام على شعيب والعشاء مهياً فقال شعيب لموسى باموسى انى أريد أن أعطيك أجرة ماسقيت لهما فقال موسى انا من أهل بيت لا ينبع شئنا من عمل الآخرة بما على الارض من ذهب وفضة فقال شعيب يا شاب ولكن أنت ضيفى واكرام الضيف عادتى وعادة آبائى باطعام الطعام فجلس موسى فأكل ثم ان شعيبا استأجر موسى ثمانى حجج اى سنين وجعل أجرته على ذلك تزوجه احدى بنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداقها كما قال تعالى حكاية عنه انى أريدان أن نكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان أتممت عشر أفمن عندك وما اريد أن أشق عليك وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره انك او حشنتى لاني مارأيتك من منذ زمان قال اشتغلت عنك بابن شهاب أتعرفه قال نعم هو جارى من منذ ثلاثين سنة الا اننى لم أكله قال له انك نسيت الله فسيت جارك ولو أحببت الله لا أحببت جارك اما علمت أن للجار على الجار حقا حتى القرابة وقل حذيفة دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادم وكان شقيق البلخي قد حجج في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف فقال ابراهيم لشقيق ماشانكم في بلادكم فقال شقيق اننا ادارزقنا كلنا واذا اجتمعنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب باخ ولكننا ادارزقنا آثرنا واذا اجعنا شكرنا لجلس شقيق بين يدي ابراهيم وقال له انت استاذى وقال محمد بن عمران سال رجلا حاتما الاصم فقال ما امرك في التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت ان رزقى لا يابا كله غيرى فاطمأنت نفسى به وعلمت انى لم أخلق من

غير علم الله فاستحيت منه ثم تأخرت الجارية الحامسة وتقدمت العجوز ووقبت الارض بين يدي والدك
تسع مرات وقالت قد سمعت أيها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد وأنا تابعتها فن فادكر بعض ما بلغني
عن أكاير المتقدمين فيل كان الامام الشافعي بضم الليل ثلاثاً فقام الثالث الاول للعلم والناي للعلوم
والثالث للزهد وكان الامام أبو حنيفة يحيى نصف الليل فإشار اليه انسان وهو بنس وقال الآخران
هذا يحيى الليل كله ولما سمع ذلك قال ابن أسنحى من الله ان أوصى بما ليس في عداد بعد ذلك عن الليل
كله وقال الربيع كان الشافعي يحم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي
رضي الله عنه ماشعت من خبز الشعير عشرين لان الشبيع نسي الفل و سبل الطاهيه ويحلب النوم
ويضعف صاحبه عن القيام وروى عن عبد الله بن محمد السكري انه قال كنت أنا وعمر نتحدث فقال لي
ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي وادفق أبي حررت أنا والحرت بن لببت
الصفار وكان الحرت تلميذ المزي وكان صوته حسافراً فوله تعالى هدايوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون فرأيت الامام الشافعي يعرلونه و افشعر حله و اضطر ان اشربوا و حرم معشبا عليه
فلما أفاق قال أعود بالله من مقام الكذابين واعراض العاقدين اللهم لك حشمت فلوب العارفين اللهم
هب لي عفران دنوبي من حودك وحملتني بسترِكَ واعف عن نقصي بكرم وجهك ثم قمت و ابصر فت
وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعي بها جلست على الشاطي لانوضا للصلاة ادمر بي انسان
فقال لي يا اعلام أحسن و صوءك بحسن الله البك في الدنيا والآخرة فالتفت و ادار حل يبعه جماعة
فاسرعت في وضوئي وجعلت أفقوا أمره فالتفت إلى وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمي بما علمك الله
تعالى فقال اعلم ان من صدق الله بما ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن رهد في الدنيا فارت عيباه
عدا أفلا بدك قلت بلى قال كن في الدنيا بازا هدا وفي الآخرة راعما وأصدق في جميع أمورك نتج مع
الناجين ثم مضى وسألت عنه ففيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي يقول وددت
ان الناس يتمعون بهذا العلم على ان لا يندب الي منه وأدرك شهر راد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

﴿ ولما كانت الليلة الرابعة والثلاثون ﴾ قالت بلعي أيها الملك السعيد ان الورر ديدان قل
لضوء المكان قلت العجوز لو الدك كان الامام الشافعي يقول وددت ان الناس يتمعون بهذا
العلم على ان لا يندب الي منه شيء وقال ما نظرت أحدا الا أحببت ان يوفقه الله تعالى للحق
ويعينه على اظهاره وما نظرت أحدا قط الا لاجل اظهار الحق وما أبالي ان يبين الله الحق

على لساني او على لسانه وقال رضى الله عنه اذا خفت على علمك العجب فاذا كرر رضامن تطلب وفي اى نعيم
ترعب ومن اى عقاب ترهب وقيل لابى حنيفة ان امير المؤمنين اباحفصر المنصور قد جعلك قاضيا
ورسم لك بعشرة آلاف درهم فمضى فلما كان اليوم الذى توقع ان يؤتى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم
تمشى بثوبه فلم يتكلم ثم جاءه رسول امير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخاطبه فلم يكلمه فقال له
رسول الحليفة ان هذا المال حلال فقال اعلم انه حلال لى ولكنى اكره ان يقع في قلبى مودة الجبايرة
فقال له لو دخلت اليهم وتحفظت من ودم قال هل آمن ان الج البحر ولا تتل ثيابى ومن كلام الشافعي
رضى الله تعالى عنه

الا يانس ان رضى بى فولى * فانت عزيزة أبدا عنية

دعى عنك المطامع والامانى * فكم أمنية حلبت ميه

ومن كلام سفيان الثوري فيما أوصى به على بن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك والكذب والحياة
والرياء والعجب فان العمل الصالح محبظه الله مخرطة من هذه الحصال ولا تأخذ دينك الا بمن هو مشفق
على دينه وليكن حليبتك من زهدك في الدنيا واكثر ذكر الموت واكثر الاستغفار وأسأل الله السلامة
فيما بقى من عمرك ووضح كل مؤمن إذا سألك عن أمر دينه واياك أن تخون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد
خان الله ورسوله وابلوك والجدال والحصام ودع ما يربك إلى ما لا يربك تكن سلميا وأمر بالمعروف
وانه عن المذكر تكن حبيب الله وأحسن سر ربك محسن الله علانيتك وأقبل المعذرة ممن اعتذر اليك
ولا بعض أحد من المسلمين وصل من قطعك واعف عن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن امرك
معوذا إلى الله في السر والعلانية واخش الله خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وسائر إلى الحشر
والوقوف بين يدي الجبار واذا كرمصيرك إلى احدي الدارين أما جنه عالية واما نار حامية ثم ان العجوز
جلست إلى حاب الجوارى فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن أفضل أهل زمانهن ورأى
حسنهن وجمالهن وريادة ادبهن فأواهن اليه وأقبل على العجوز فاكرمها وأخلى لها هي وجوارىها
القصر الذى كانت فيه الملكة ابنة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما محتجن اليه من الخيرات فاقامت عنده
عشرة أيام وكاد دخل عليها مجددها معتكفة على صلاتها وقيامها ليلا وصيامها في نهارها فوقع في قلبه
عجبها وقال لى يا وريبر ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبى ما بها فلما كان اليوم الحادى
عشر اجتمع بها من جهة دفع بمن الجوارى اليها فقالت له ايها الملك اعلم ان ثمن هذه الجوارى فوق
ما تتعامل به الناس فأتى لا اطلب وبين ذها ولا فضة ولا جواهر فليلا كان ذلك او كثيرا فلما سمع
والدك كلامها تعجب وقال ايها السيدة وما تتمهن قالت ما يبيعن لك الا بصيام شهر كامل.

تصوم نهاره و تقوم ليله وجه الله تعالى فان فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ماشئت فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهدها وورعها وعظمت في عينه وقال نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معا على أن يصوم الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وأنا أعينك بدعوات أدعو ابهن لك فانتني بكوز ماء فاتاها فاخذته وقرأت عليه وهمهمت وقعدت ساعة نكلم بكلام لا يفهمه ولا يعرف منه شيأ ثم غطته بخرقه وختمته وناولته ولدك وقالت له إذا صمت العشرة الاولى فافطر في الليلة الحادية عشر على ما في هذا الكور فانه ينزع حب الدينامن قلبك ويملؤه نورا وإيمانا وفي عسد اخرج إلى احوانى وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم أجيء اليك إدامت العشرة الاولى فاخذو ذلك الكوز ثم نهض وأفرده خلوة في القصر ووضع الكور فيها وأخدم فتاح الخلوة في جيبه فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز إلى حال سبيلها وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الحامسة والثمانون) قلت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لصوء المكان فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها و أم الملك صوم العشرة ايام وفي اليوم الحادى عشر فتح الكوز وشربه فوجدله في فؤاده فعلاجه يلاو في العشرة ايام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعها حلاوة في ورق اخضر لا يشبهه ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما رآها قام لها وقال لها مر جبا بالسيدة الصالحة فقالت له ايها الملك ان رجال الغيب يسمون عليك لانى اخبرتهم عنك ففرحوا بك وأرسلوا معى هذه الحلاوة وهى من حلاوة الآخرة فافطر عليها في آخر النهار ففرح والدك فرحاً ائدا وقال الحمد لله الذي جعل لى اخوانا من رجال الغيب ثم شكر العجوز وقبل يديها وأكرمها واكرم الجوارى غاية الاكرام ثم مضت مدة عشرين يوماً وأبوك صائم وعند رأس العشرين يوماً أقبلت عليه العجوز وقالت له أيها الملك اعلم انى أخبرت رجال الغيب بما بينى وبينك من المحبة وأعلمهم بانى تركت الجوارى عندك ففرحوا حيث كانت الجوارى عند ملك مثلك لانهم كانوا إذا رأوهن يتألون لهن في الدعاء المستجاب فإريدأن أذهب بهن الى رجال الغيب لتحصل نفعناهن لهن وربما انهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كنز من كنوز الارض حتى انك بعد تمام صومك تشتغل بهن وتسمعين بالمسال التى يأتينك على اغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها لولا انى اخشى مخالفتى لك ما رضيت بالكثير ولا غيره ولكن متى تحر حين بهن فقالت له في الليلة السابعة والعشرين وارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون انت قد أوفيت الصوم وحصل استبائوهن وصرن لك وتحت أمرك والله ان كل حارية منهن ثمنها



٢٢٥ الكلاب المسجوره

أعظم من ملكك مرات فقال لها وأنا أعرف ذلك أيتها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك لا بد أن ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى تجد الانس ويلتمس البركة من رجال الغيب فقال لها عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين أنثى وذكور ولكنهما فقدتا من مندسين غديها معهن لاجل أن تحصل لها البركة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والثمانون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دنان قال لضوء المكان إن أباك قال للعجوز لما طلبت منه الجوارى أن عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين أنثى وذكور ولكنهما فقدتا من مندسين غديها معك لاجل أن تحصل لها البركة ولعل رجال الغيب أن يدعو الله لها بأن يردها ولديها ويجمع شملها بهما فقالت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك أعظم غرضها ثم إن ولدك اخذ في تمام صيامه فقالت له باولدى انى منو حبة الى رجال الغيب فاحضر لى صفة فدعا بها فحضرت فى ساعتها وسلمها الى العجوز فخلطتها بالجوارى ثم دخلت العجوز عندها وخرجت للسلطان بكاس مخنوم وناولته له وقالت اذا كان يوم الثلاثين فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوى التى فى قصرك واشرب هذا الكاس وتم فقد نلت ما تطلب والسلام منى عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يدها فقال لها ومتى أراك أيتها السيدة الصالحة فأنى اودان لأفارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والملكة صفية وقعد الملك بعدها ثلاثة ايام سم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التى فى القصر وامر ان لا يدخل عليه احد ورد الباب عليه ثم شرب الكاس ونام ونحن قاعدون فى انتظاره الى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله تعبان من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرنه ثانى يوم فلم يخرج فوقفنا بباب الخلوة واعلنا برفع الصوت لعله ينتبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه ذلك فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تزق لحمه وتفتت عظمه فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك واخذنا الكاس فوجدناه فى غطاءه قطعة ورق مكتوب فيها من اساء لانت وحش منه وهدا جزء من يتحلل على بنات الملوك ويفسدهن والذى نعلم به كل من وقف على هذه الورقة ان شر كان لما جاء بلادنا قد افسد علينا الملكة ابريزة وما كفاه ذلك حتى اخدها من عندنا وجاء بها اليك ثم ارسلها مع عبداسود وقتلها ووجدناها مقتولة فى الحلاء مطروحة على الارض فهذا ما هو فعل الملوك وما جزاء من يفعل هذا الفعل الاما حل

به وانتم لا تتهموا احدا بقتله فما قتله الا العاهرة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي وها انا اخذت زوجة الملك ومضيت بها الى والداه افر يدون ملك القسطنطينية ولا بدأن نغزوكم وقتلكم وناخذمكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبق منكم ديار ولا من ينفخ المنار الا من بعبد الصليب والزنا فلما قرانا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وتم حيلتها علينا فند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكىنا فلم يفدنا البكاء شيئا واختلفت العساكر فيمن يجعلونه مسلطانا عليهم فمنهم من يريدك ومنهم من يريد اخاك شر كان ولم نزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا واردا نأ أن نمضي الى اخيك شر كان فسافرنا الى أن وجدناك وهذا سبب موت السلطان عمر النعمان فلما فرغ الوزير من كلامه بكى ضوء المكان هو واخته زهرة الزمان وبكى الحاجب ايضا ثم قال الحاجب لضوء المكان ايها الملك أن البكاء لا يفيدك شيئا ولا يفيدك الا المآك تشد قلبك وتقوي عزمك وتؤيد مملكتك ومن خلب مثلك مامات فعند ذلك سكبت عن بكائه وامر بنصب السرير خارج الدهليز ثم امر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه والسلاح دارية من ورائه ووقف الوزير دندنا قدامه ووقف كل واحد من الامراء وارباب الدولة في مرتبة ثم أن الملك صوء المكان قال للوزير دندنا اخبرني مخزائن ابني فقال سمعنا وطاعة واحببه مخزائن الاموال وبافهمنا الدخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزنته من الاموال فانفق على العساكر وحلج على الوزير دندنا خلعة سنوية وقال له انت في مكانك قبيل الارض بين الامراء ثم انه قال للحاجب اعرض على الذي معك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فاخذها وفرقها على العساكر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للباح (فلما كانت الليلة السابعة والثمانون) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ضوء المكان امر الحاجب ان يعرض عليه ما أتى به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فاخذها وفرقها على العساكر ولم يبق منها شيئا ابدا قبيل الامراء الارض بين يديه ودعوا له بطول البقاء وقلوا ما راينا ملكا يعطى مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا الى خيامهم فلما اصبحوا امرم بالفر فسافروا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر ابيه وجلس على السرير ووقف امراء العسكر والوزير دندنا وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك امر كاتب السر ان يكتب كتابا الى اخيه شر كان ويذكر فيه ماجرى من الاول الى الآخرويد كرفي اخره ساعة ووقوفك على هذا الكتاب تجهز امرك وتحضر بمسكرك حتى توجه الى عزو الكفار وناخذ منهم

الثار ونكشف العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دنان ما يتوجه بهذا الكتاب الا أنت ولكن ينبغي أن تلتطف به في الكلام وتقول له أن أردت ملك أريك فهو لك واخوك يكون نائباً عنك في دمشق كما أخبرنا بذلك ونزل الوزير دنان من عنده وتجهز للسفر ثم أن ضوء المكان امر ان يجعلوا للوقاد مكا نافخا روي فعرشوه باحسن الفرش وذلك الوقاده حديث طويل ثم أن ضوء المكان خرج يوماً إلى الصيد والتنص وعاد إلى بغداد فقدم له بعض الاسراء من الحيوال الجياد ومن الجوارى الحسن ما يعجز عن وصفه اللسان فاعجبته جارية منهم فاستخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعملت منه من ساعتها وبعدهم درجع الوزير دنان من سفره واجبره بخبر أخيه شر كان وأنه قادم عليه وقال له ينبغي أن نخرج ونلاقيه فقال له ضوء المكان سمعوا وطاعة تخرج اليه مع خواص دوله من بغداد مسيرة يوماً ثم نصب خيامه هناك لانتظار أخيه وعند الصباح أقبل الملك ثم كان في عساكر الشام ما بين فارس مقدام وأسدر غام وبطل مصدام فلما اشرفت الكنائب وقدمت السحائب واقبلت العصائب وخفقت أعلام المواكب توجه ضوء المكان هو ومن معه لملاقاتهم فلما عين ضوء المكان أخاه اراد أن يتجل اليهم فاقسم عليه شر كان ان لا يفعل ذلك ويزحل شر كان وشي خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فختضه شر كان الى صدره وبكى بكاء شديدا وعزى بعضهم باعضائهم ركب الاثنان وسارا وواسار العسكر معهما إلى أن أشرفوا على بغداد وزلوا ثم طلع ضوء المكان هو وأخيه شر كان إلى قصر الملك وباتا الليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وامر أن يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالغزو والجهاد ثم أقاموا ينتظرون مجيء الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرمونه ويعدون به بالجميل إلى أن مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم ياتون افواجا متتابعة ثم قال شر كان لاخيه يا أخي اعلمني بقضيتك فاعلمه بجميع ما وقع له من الاول إلى الآخر وبما صنع معه الوقادم المعروف فقال له شر كان اما كافاتاه على معروفه فقال له يا أخي ما كافاتاه إلى الآن ولكن اكافئه ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن شر كان قال لاخيه ضوء المكان اما كافات الوقاده على معروفه فقال يا أخي ما كافاتاه إلى الآن ولكن اكافئه ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة واتفرع له فعند ذلك عرف شر كان أن أخته الملكة نزهة الزمان صادقة في جميع ما خبرته ثم كتم امره وامرها وارسل اليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له ايضامه السلام ودعت له وسألت عن ابنته قضي فكان فاجبرها انها في عافية

وانها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان الى أخيه يشاوره في امر الرحيل فقال له يا اخي لما تستكمل العساكر وتأتى العربان من كل مكان ثم امر بتجهيز الميرة واحضار الزخيرة ودخل ضوء المكان إلى زوجته وكان نضحي لها خمسة اشهر وجعل ارباب الاقلام واهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجوامك وسافر في ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتابعت المحافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رسم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان وسار ضوء المكان في وسط الجيوش وعن يمينه احوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزلوا سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون في مكان يسترحون فيه ثلاثة أيام لان الحلق كثير لم يزلوا سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا الى بلاد الروم فنصرت أهل القري والضياح والصعاليك وفر الى القسطنطينية فلما سمع افريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي فاتهاي التي دبرت الحيل وسافرت الى بعدا حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم اخذت حواريها والملكة صفيه ورحعت بالجميع الى بلادها فلما رجعت الى ولدها ملك الروم وامنت على نفسها قالت لاسها قري عينا فقا حدثك بئرا ابتك اريزة وقتلت الملك عمر النعمان وجئت بصفية قم الآن وارحل الى القسطنطينية ورد عليه صفيه واعلمه بما جرى حتى نكون جميعا على حذر ونتجهر باهبة وأسافر انا معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية واطن ان المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال لها امهلى الى ان يقربوا من بلادنا حتى نجهز احوالنا ثم اخذوا في جمع رجالهم وتجهيز احوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت في اوائهم ذات الدواهي فلما وصلوا الى القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها افريدون بقدم حردوب ملك الروم فخرج لملاقاته فلما اجتمع افريدون بملك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدومه فأخبره بما عملته أمه ذات الدواهي من الحيل وانها قتلت ملك المسلمين واخذت من عنده الملكة صفيه وقالت ان المسلمين جمعوا عساكرهم و جاؤا ويزيدان نكون جميعا نايذا واحدة و للمقام ففرح الملك افريدون بقدم ابنته وقتل عمر النعمان وارسل إلى سائر الاقاليم يطلب منهم النجدة ويذكر سبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فامر ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش الروم ثم أقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفرنسيس والنيمساود وبره وجورنه وبنديق وجنوز وسائر عساكر بني الاصفى فلما تكاملت العساكر وضافت بهم الارض من كثرتهم امرهم الملك الاكبر افريدون أن يرحلوا عن القسطنطينية فرحلوا واستمر تتابع عساكرهم في

الرحيل عشرة أيام وساروا حتى نزوا بواحد واسع الاطراف وكان ذلك الوادى قريبا من البحر المالح فقاموا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا فاتهم الاخبار بقدم عساكر الاسلام وحماة ملة خير الانام فقاموا فيه ثلاثة أيام أخرى وفي اليوم الرابع رأوا غبار اطار حتى سد الاقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجل ذلك الغبار وتمزق الى الجو وطار ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبريق بيض الصفاح وبان من تحتها ايات اسلامية وأعلام محمدية وأقبلت الفرسان كاندفاع البحار في درع تحسبها سحبا مزرة على أقمار فعند ذلك تقابل الجيوش والتطم الجحان ووقعت العين في العين فاول من برز للقتال الوزير دنان هو وعساكر الشام وكانوا ثلاثين الف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وبهرام في عشرين الف فارس وطلع من ورائهم رجال من صوب البحر المالح وهم لابسون زرد الحديد وقد صاروا فيه كالبدور السافرة في الليالي العاكرة وصارت عساكر النصارى ينادون عيسى ومريم والصليب المسخيم ثم انطبقوا على الوزير دنان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله بتدبير العجوز ذات الدواهي لان الملك أقبل عليها قبل حروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الامر العسير فقالت أعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير اني أشير عليك بامر يعجز عن تدبيره إبليس ولو استعان عليه بحزبه المتاعيس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان هذا كله تدبير العجوز لان الملك كان أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الامر العسير فقالت أعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير اني أشير عليك بامر يعجز عن تدبيره إبليس ولو استعان عليه بحزبه للمتاعيس وهو انك ترسل خمسين الفا من الرجال ينزلون في المراكب ويتوجهون في البحر الى ان يصلوا الى جبل الدخان فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيهم أعلام الاسلام فدو نكم واياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا ينجو منهم احد و قد زال عنا العناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك أفريدون كلام العجوز وقال نعم الرأي رأيك يا سيدة العجايز الماكرة ومرجع الكهان في المن الثائرة وحين هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادى لم يشعروا الا والنار تلتهب في الخيام والسيوف تعمل في الاجسام ثم أقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم في مائة وعشرين الف فارس وفي أوائلهم ضوء المكان فلما رآهم عسكر الكفار الذين كانوا في البحر طلوعوا اليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما رآهم ضوء المكان قال أرجوا الى الكفار يا حزب النبي المختار وقاتلوا أهل الكفر والعدوان في طاعة الرحيم

الرحمن وأقبل شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرون الفا وكانت عساكر الكفار نحو الف الف وست مائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم قائلين إن الله وعدنا بالنصر واعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسنان واخترق شركان الصفوف وهاج في الألوف وقاتل قتالا شديدا من الاطفال ولم يزل يحول في الكفار ويعمل فيهم بالصارم البتار وينادي الله أكبر حتى رد القوم إلى ساحل البحر وكلت منهم الاجسام ونصر الله دين الاسلام والناس يقا تلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة وأربعون الفا وقتل من المسلمين ثلاثة آلاف وخمسة مائة ثم إن أسد الدين الملك شركان لم يبق في تلك الليلة لاهو ولا أخوه ضوء المكان بل كانا يبشران الناس ويفقدان الحرحى ويهنيانهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة هذاما كان من أمر المسلمين وأماما كان من أمر الملك إفريدون ملك القسطنطينية وملك الروم وأمه العجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا أمراء العسكر وقالوا لبعضهم إنا كنا قد بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن اعجابنا بكثر تنهاه الذي خذلنا فقالت لهم العجوز ذات الدواهي انه لا ينبغي لكم إلا أنكم تتقربون للمسيح وتمسكون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين الا هذا الشيطان الملك شركان فقال الملك إفريدون إنني قد عدت في غد على ان أصف لهم الصفوف وأخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم أحد وقد عدت في هذه الليلة على تقديمكم بالبحور الا أكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان البحور الذي اراد خرب البطريق الكبير ذى الانكار والتكبر فانهم كانوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساوئه حتى كانت أكبر بطارقة الروم يعثونه إلى سائر اقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالمسك والعبير فاذا وصل خبره الى الملوك يأخذون منه كل درهم بالف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه من أجل بخور العرائس الذين يريدن الزواج وكانت البطارقة يخلطونه بخمرهم فان خرب البطريق الكبير لا يكفي عشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلا منه في كحل العيون ويداؤون به المريض والمبتلون فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام الباح (فلما كانت الليلة الموفية للتسعين) قالت بلغني أيها الملك السعيد إنه لما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح دعا الملك إفريدون بخواص بطارقه وارباب دولته وخلص عليهم ونش الصليب في وجوههم وبخرم بالبحور المتقدم ذكره الذي

هو خراء البطريق الاكبر والسكاهن الامكر فلما نخرم دعا بحضور لوقا بن شملوط الذي يسمونه سيف
 المسيح ونخره بالرجيع وحنكه بعد التبخير ونشقه ولطخ به عوارضه ومسح بالفضلة شواربه وكان
 ذلك الملعون لوقا في بلاد الروم اعظم منه ولا رمى بالسال ولا أضرب بالسيف ولا أظعن بالرمح يوم
 النزال وكان يشع المنظر كان وجهه حمار وصورته صورة قرد وطلعت طلعة الرقيب وقربه أصعب
 من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الاخر نكته ومن القوس قامته ومن الكفر سيمته وبعد
 ذلك أقبل على الملك افريدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه فقال له الملك افريدون أريد ان تبرز الى
 شركان ملك دمشق بن عمر النعمان وقد انجلا هذا الامر وهان فقال سمعا وطاعة ثم ان الملك نقش
 في وجهه الصليب وزعم ان النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك افريدون وركب
 الملعون لوقا جوادا شتر وعليه ثوب أحمر وزرديّة من الذهب المرصع بالجواهر وحمل رحاله ثلاث
 حراب كانه ابليس اللعين يوم الاحراب وتوجه هو وحر به الكهار كأنهم يساقون الى النار وبينهم
 مناد ينادى بالعربي ويقول يا أمه (محمد صلى الله عليه وسلم) لا يخرج منك الا فارسك سيف الاسلام
 شركان صاحب دمشق الشام فما استتم كلامه الا وضحه في الفلاسح صونها جميع الملاور كضات فرقت
 الصمين وأذكرت يوم حنين ففرغ منها التمام والفتو الاعناق نحوها واداهو الملك شركان بن الملك عمر
 النعمان وكان أخوه ضوء الملك لوقا رأى ذلك الملعون في الميدان وسمع المنادى التفت لآخيه شركان
 وقال له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فهو أحب الى فلما تحققوا الامر وسمعو هذا المنادى
 وهو يقول في الميدان لا يبرز لي الا شركان علموا ان هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف ان
 يخلى الارض من المسلمين والافه من اخسر الحاسرين لانه هو الذي حرق الالكباد وفزعت من
 شره الاجناد من الترك والديلم والاکر اذ فعند ذلك برز اليه شركان كأنه أسد غضبان وكان راكبا
 على ظهر جواد يشبه شارالغزلان فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهز الرمح في يديه كأنه أفعى من

الحيات وانشد هذه الايات لى اشترى سمح العن امعاير * يعطيك ما يرضيك من مجوده

ومثقف لدن السنان كأنما * أم المنايا ركبت في عوده

ومهند غضب اذا جردته * خلت البروق تموج في تجريده

فلم يفهم لوقاه في هذا الكلام ولا حماسة هذا النظام بل لطم على وجهه بيده تعظيما للصليب
 المنقوش عليه ثم قبلها وشرع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربة باحدى يديه حتى
 خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد الاخرى كفعل الساحرين ثم رمى بها شركان

فخرجت من يده كأنها شهاب ناقب فضجت الناس وخافوا على شركان فلما قربت الحربة من شركان
اختطفها من الهواء فتجريت عقول الورى ثم ان شركان هزها بيده التي أخذهاها من النصرانى حتى
كاد ان يقصفها ورماها فى الجو حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية فى أقرب من لمح البصر
وصاح صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطبايق لاجعلن هذا اللعين شهرة فى الآفاق
ثم رماه بالحربة فاراد لوقان يفعل بالحربة كما فعل شركان ومديده الى الحربة ليختطفها من الهواء
فعاجله شركان بحربة ثانية وضربه بها فوقع فى وسط الصليب الذى فى وجهه وعجل الله بروحه الى
النار وبس القرار فلما رأى الكفار لوقان شملوط وقع مقتولا لطموا على وحوهم ونادوا بالويل
والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما
كانت الليلة الحادية والتسعون) قالت بلغني أبها الملك السعيد ان الكفار لما رأوا لوقان شملوط وقع
مقتولا لطموا على وحوهم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة اديور وقالوا ابن الصلبان
وتزهدها رهبان ثم احتجموا جميعا عليه واعملوا الصوارم والرماح وهجموا للحرب والكفاح
والتفت العساكر بالعساكر وصارت الصدور تحت وقع الحوافر وتحكمت الرماح والصوارم
وضعت السواعد والمعاصم وكأن الحيل قد خلقت بلا قوائم ولا رال منادى الحرب ينادى الى أن
كلت الايادى وذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار واقترب الجيشان وصار كل شجاع كالسكران من
شدة الضرب والطعان وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت الحراحت وصار لا يعرف الجرح من
مات ثم ان شركان اجتمع بأخيه ضوء المكان والحاجب والورردندان فقال شركان ل ضوء المكان
والحاجب إن الله قد فتح باب الهلاك للكافرين والمحمد لله رب العالمين فقال ضوء المكان ل احيه لم نزل محمد
الله لكشف الكرب عن العرب والعجم وسوف تتحدث الناس جيلا بعد جيل بما صنعت باللعين
لوقا محرف الانجيل وأخذك الحربة من الهوى وضربك لعبدو الله بين الورى ويقي حديثك
إلى آخر الزمان ثم قال شركان أيها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فاجابه بالثبية فقال له
خذ معك الوزير دندان وعشرون الف فارس وسر بهم إلى ناحية البحر مقدار سبعة
فراسخ وأسرعوا فى السير حتى تكونوا قريبا من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم
قدر فرسخين واختلفوا فى وهيدات الارض حتى تسمعوا ضجة الكمار اذا طلوعوا من
المراكب وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب فاذا رأيتم
عسكرنا تهقروا إلى وراء كأنهم منهزومون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات

حتى من جانب الساحل والخيام فكم نوالهم بالمرصادو اذ اريت انت علما عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ فارفع العلم الاخضر وصح قائلا الله اكبر واحمل عليهم من ورائهم واجتهد في ان لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة واتفقوا على ذلك الامر في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد اخذ الحاجب معه الوزر رديدان وعشرين الفا كما امر الملك شر كان فلما اصبح الصباح رك القوم وهم يجر دون الصفاح ومعتقلون الرماح و حاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الربا والبطح وصاحت الفسوس وكشفت الرؤس ورهعت الصليبان على قلوب المراكب وقصدوا الساحل من كل جانب وأنزلوا الخيل في البر وعزموا على السكر والعرق ولعلت السيوف وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤس عن الابدان وحرست الالسن وتغشت الالعين وافطرت المراثر وشملت البوار وطارت الجماجم وقطعت العاصم وخاضت الخيل في الدماء تقابضوا باللحى وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيد الانام وبالنساء على الرحمن تبارأولى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالثناء على الصليب والزناز والعصبر والعصار والقسوس والرهبان والشعابين والمطران وتأخر ضوء المسكان هو وشر كان الى ورائهما وقهقرت الجيوش وأظهروا الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر وهم الهزمية وتهيشو اللطعن والضرب فاستهل أهل الاسلام بقرأة أول سورة البقرة وصارت القتلى تحت أرجل الخيل مندثرة وصار مناد الروم يقول يا عبدة المسيح وذوى الدين الصحيح يا خدام الجائليق قد لاح لكم التوفيق إن عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلاتولو اعنهم الادبار فمكثوا السيوف من أقتيتهم ولا ترجعوا من ورائهم وإلا برئتم من المسيح بن مريم الذى فى المهد تكلم وظن أفر بدون ملك القسطنطينية أن عساكر الكفر متصورة ولم يعلم أن ذلك من حسن تدبير المسامين فارسل إلى ملك الروم يبشره بالظفر ويقول له ما نفعا الاغائظ البطريق الاكبر لما فاحت رائحته من اللهى والشوارب بين عباد الصليب حاضر وغائب وأقسم بالمجزات الصرائية المريمية والمياه المعمودية إنى لا أترك على الارض مجاهداً بالكلية وأنى مصر على سوء هذه النية وتوجه الرسول بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين خذوا ابشار لو قاو أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية والتسعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الكفار صاحوا على بعضهم قائلين خذوا ابشار لو قا وصار ملك الروم ينادى باخذ نار أبرزة فعند ذلك صاح الملك ضوء المسكان وقال يا عباد الملك الديان أضربوا أهل الكفر والطغيان ببض الصفاح

وسمر الرايح فرجع المسلمون على الكفار واعموا فيهم الصارم البتار وصار ينادى منادى المسلمين ويقول عليكم باعداء الدين يا محب النى المختار هدا وقت ارضاء الكريم الغفار ياراجى النجاة في اليوم الخوف أن الجنة تحت ظلال السيوف واذا بشر كان قد حمل هو ومن معه على الكفار وقطعو اعليهم الطريق الفرار وجال بين الصفوف وطاف واذا بفارس ملبس الانعطاف قد فتح في عسكر الكفار ميدانا وجال في الكفرة حربا وطعانا وملا الارض رؤسا وابدانا وقد خافت الكفار من حربته ومالت اعناقهم لظنه وضربه قد تقلد بسيفين لحظ وحسام واعتقل رحيم فناة وقوام بوفرة تعني عن وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر

لا تحسن الوفرة الاوهى * منشورة الفرعين يوم النزال
على فتي معتقل صعدة * يعلمها من كل وافي السبال
وقول الآخر

اقول له لما تقلد سيفه * كفتك سيوف اللحظ عن ذلك العضب
فقال الحاطي سيفها ندي الهوى * وسبق لمن يدر مائدة الحب
فلم آراه شر كان قال اعيدك بالقرآن وآيات الرحمن من انت ايها الفارس من الفرسان فلقد ارضيت
بفعلك الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان حيث هزمت اهل الكفر والطغيان فناداه الفارس
قائل انت الذي بالامس عاهدتني فما سرع مانسيتني ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من حسنه
فاذا هو ضوء المكان وفرح به شر كان الا انه خاف عليه من ازدحام الاقران وانطاق الشجعان وذلك
لامرين صغرسنه وصيافته عن العين والثاني أن بقاءه للملكة اعظم الجناحين فقال له يا ملك انك لقد
خاطرت بنفسك فالصق حوادك بجوادي فاني لا آمن عليك من الاعداء والمصلحة في أن لا تخرج
من تلك العصائب لاجل ان ترمى الاعداء بسهمك الصائب فقال ضوء المكان اني اردت ان اساويك
في النزال ولا اخل بنفسي بين يديك في القتال ثم انطبقت عساكر الاسلام على الكفار واحاطوا بهم من
الاقطار وجاهدوهم حق الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فأسف الملك افر يدون لما
راى ما حل بالروم من الامر المذموم وقد ولوا الادبار وركنوا الى الفرار ويقصدون المراكب واذا
بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي اولهم الوزير دندان مجندل الشجعان
وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا الامير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في
عشرين الف ضرغام واحاطت بهم عساكر الاسلام من خلف ومن امام ومالت
فرقة من المسلمين على من كان في المواكب ووقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم لى

البحر وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد على مائة الف خنزير ولم ينج من ابطالهم صغير ولا كبير واخذوا
مراكبهم ما فيها من الاموال والدخائر والاقبال الا عشر من مراكبها غنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة
ما غنم أحد مثلها في سالف الزمان ولا سمعت ادن مثل الحرب والطعان ومن حمة ما عموه خمسون
الفان الخيل غير الدخائر والاسلاب ملاملا يحيط به حصر ولا حساب وفر حوا فر حاملا عليه من يديها من
الله عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من أمرهم وأمننا كان من أمر المنهزمين فاتهم وصلوا الى
القسطنطينية وكان الخبر قد وصل إلى أهلها أولا بأن الملك أفر يدون هو الظافر بالمسلمين فقالت
العجوز ذات الدواهي أنا أعلم أن ولدي ملك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الحيوش
الاسلامية ويرأهل الارض الى ملة النصرانية ثم أن العجوز كانت أمرت الملك الاكر أفر يدون ان
يزين نبلها فظهروا السرور وشربوا الخمر وما علموا بالقدور فيديها في وسط الافراح ادنق عليهم
غراب الحزن والازح وأقبلت عليهم العشر و مراكبها الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم أفر يدون
ملك القسطنطينية على الساحل وأجروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكأؤهم و علاخبيهم واقبلت
بشارات الخير بالغم والصبر وأخبروه ان لوقا بن شملوط حلت به التوائب وتمكن منه سهم النية الصائب
فقامت على الملك أفر يدون الفيامة و علم ان أوجاجهم ليس له اسقامة وقامت بينهم المسآتم وأخلت
منهم العرائم و نددت النوادب و علا النجيب والبكاء من كل حانب ولما دخل ملك الروم على الملك
أفر يدون وأخبر بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر ان
يصل من العسكر الامن وصل اليك فلما سمع الملك أفر يدون ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنه
تحت قدميه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون)
قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك أفر يدون لما سمع ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنه تحت
قدميه فلما افاق من غشيته نفخ الخوف جراب معدته فشكا الى العجوز ذات الدواهي وكانت تلك
اللعية كاهنه من السكبان ومنقنه للسحر والبهتان عاهرة مكاررة فاجرة عذارية ولها فم أبحر وجفن
احمر و خداه صفر بوجه اغبش وظرف امش وحسم اجرب وشعر اشهب وظهر احذب ولون حائل
ومخاط سائل لكنهن قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الاديان
وتعرف آيات القرآن ومكشفت في بيت المقدس سنين لتحوز مكر الثقلين فهي آفة من
الآفات و بلية من البليات فاسدة الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكان اكثر اقامتها عند ولدها
حردوب ملك الروم لاجل الجواربي الابكار لانها كانت تحب السحاق وان تأخر عنها

تكون في انحقا وكل جارية أعجبتها تعلمها الحكمة وتحقق عليها الزعفران فيغشى عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فمن طاوعتها أحسن اليها ورغبت ولدها فيها ومن لم تطاوعها تتحجل على هلاكها وسبب ذلك علمت مرجانة ورجحانة وارتحة جواري أبريزة وكانت الملكة أبريزة تكره العجوز وتكره ترقد معها لاجل صناتها يخرج من تحت أبظها ورائحة واهأأتن من الجيفة وجسدها أحسن من الليفة وكانت ترغب من يساقها بالجواهر والتعليم وكانت أبريزة تبرا منها إلى الحكيم

ولله در القائل يامن تسفل للغي مذلة * وعلى الفقير لقد علا تايها
وزين شنته بجمع دراهم * عطر القبيحة لابق بفاسها

ولنرجع إلى حديث مكرهاودواهي أمرها ثم أنها سارت وسار معها عظماء النصارى وعساكرهم وتوجهوا إلى عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك أفريدون على ملك الروم وقال له أيها الملك مالنا حاجة بأمر البطريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأي أمي ذات الدواهي وننظر ما نعمل بحدايعا غير المتناهي مع عسكر المسلمين فانهم بقوتهم واصلون الينا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما سمع الملك أفريدون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب فكتب من وقته وساعته إلى سائر أقاليم النصارى يقول لهم ينبغي أن لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية خصوصا أهل الحصون والقلاع بل يأتون البناجم عارحالاوركانا ونساء وصبياننا فان عسكر المسلمين قد ووطئوا أرضنا فالعجل العجل قبل حلول الوجل هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها طلعت خارج البلد مع أصحابها وأبدهم زى تجار المسلمين وكانت قد أخذت معهم مائة بعلة محملة من القماش الانطاكي ما بين أطلس معدني ودباج ملكي وبعده ذلك وأخذت من الملك أفريدون كتابا مضمونا انه هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا في ديارنا فلا ينبغي ان يتعرض لهم أحد بسوء ولا يأخذ منهم عشرا حتى يصلوا إلى بلادهم ومحل أمنهم لان التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها اني أريد أن أدبر حيلة على هلاك المسلمين فقالوا لها أيها الملكة مرينا بما شئت فنحن تحت طاعتك فلا أخط المسيح عمك فلبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له وسم ودهنته بدهان دبرته حتى صار له ضوء عظيم. وكانت الملعونة تحيلة الجسم غائرة العينين فقصدت رجليها من فوق قدميها وسارت حتى وصلت إلى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجليها وقد أثر القيد في ساقها ثم دهنتها بدم الاخوين وأمرت من معها ان يضربوها ضربا عنيفا

وان يضعوه في صندوق ففألو لها كيف نضربك وانت سيدتنا ذات الدواهي ام الملك المباهي فقالت
 لا لوم ولا تعنيف علي من ياتي الكنيف ولا جل الضرورات تاح المحظورات وبعد ان نضعوني في
 الصندوق خذوه في جملة الاموال واحملوه على البغال ومروا بذلك بين عسكر الاسلام ولا تخشوا شيئاً
 من الملام وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسلموا له البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى
 ملكهم ضوء المكان واستغيثوا به وقلوا نحن كما في بلاد الكفرة ولم باخذوا مناشياً بل كتبوا لنا
 توقيعاً به لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون انتم اموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه ان
 لا يتعرض لنا أحد بمكروه فاذا قال وما الذي برحتموه من بلاد الروم في تجارتمكم فقولوا له ربنا
 خلاص رجل زاهد وقد كان في سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاماً وهو يستغيث فلا يباحث
 بل يعذبه الكفار لبلا ونهاراً ولم يكن عندنا علم بذلك اننا قمنا في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا
 بضائعنا واشترينا خلافاً وجهازاً لنا على الرحيل الى بلادنا وبتنا تلك الليلة نتحدث في أمر
 السفر فلما أصبحنا رأينا صورة مصورة في الحائط فلما قرنا منامها تأملناها فاداهي تحركت وقالت
 يا مسلمين هل فيكم من يعامل رب العالمين قتلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله أنطقني لكم
 ليقوي يقينكم ويهكم دينكم ونخرجوا من بلاد الكافرين وتقصدا عسكر المسلمين فان فيهم سيف
 الرحمن ويطل الزمان الملك شركان وهو الذي يفتح بلاد القسطنطينية ويهلك النصرانية فاذا قطعتم
 ثلاثة أيام تجددوا يوماً يعرف بدر مطر وحنا وفيه صومعة فاقصدوها بصدق نيتكم وتحيلوا على
 الوصول اليها بقوة عز تنسكم لان فيهار حلاعا بدأ من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من ادين الناس وله
 كرامات تزج الشك والالتباس قد خدعه بعض الرهبان وسجنه في سرداب له فيه مدة مديدة من
 الزمان وفي اتقاده رضارب العباد لان فكاهه من أفضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معاه على
 هذا الكلام قالت فادألتني اليكم سمعه الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة
 علمنا ان ذلك العابد وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الرابعة
 والتسعون ﴾ قالت بغني أهبها الملك السعيدان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معاه على هذا الكلام
 قالت فادألتني اليكم سمعه الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك
 العابد من أكابر الصالحين وعباد الله المخلصين فسافر نامدة ثلاثة أيام ثم أينا ذلك الدير فخرجنا عليه
 وملنا اليه واقامنا في البيوع والنهر ؛ على عادة التجار فلما ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار قصدنا
 تلك البرية التي فيها السرداب فسمعناه بعد تلاوة الآيات ينشده هذه الآيات

كيداً كابده وصدري ضيق * وجري بملى بحر م مفرق
ان لم يكن فرج موت عاجل * ان الحام من الرزايا أرفق
يا برق ان حث الديار وأهلها * وعلا عليك من البشائر ونق
كيف السيل الى اللقاء وبيننا * تلك الحروب وباب رهن معلق
بلغ أجتنا السلام وقل لهم * انى تدبر الروم قاص موثق

ثم قلت إدا وصلتني الى عسكر المسلمين وصرت عندهم أعرف كيف أدبر حيلة في خديعهم وقتلهم عن
آخرهم فلما سمع النصارى كلام العجوز قبلوا يدها ووضعوها في الصندوق بعد أن صر بها أشد
الضربات الموجعات تعظيها لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا
هذا ما كان من أمر هذه اللعينة ذات الدواهي ومن معها وأما ما كان من أمر عسكر المسلمين فانهم لما
نصرهم الله على أعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الاموال والذخائر قعدوا ويتحدثون مع بعضهم
فقال ضوء المكان لاخيه ان الله نصرنا بسبب عدلنا واثقنا بالعضنا فكن يا شر كان ممثلاً امرى في
طاعة الله عز وجل فقال شر كان حيا وكرامة ومديدة الى أخيه وقال ان حاءك ولد اعطيت ابنتي قضي
فكان فقرح بذلك وصار يهني بعضهم بعضا بالنصر على الاعداء وهنى الوزير دندان شر كان وأخاه
وقال لهما اعلم ايها الملكين ان نصرنا حيث وهبنا أنفسنا لله عز وجل وهجرنا الاهل والاطوان
والرأى عندى ان نرحل وراءهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله أن يبلغنا مرادنا ونسأصل اعداءنا وان
شئتم فانزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال والظعن والنزال
ثم ان الوزير دندان ما زال يحرضهم على الفال والشدة قول من قال

اطيب الطيبات قبل الاعدى * واحتمالى على ظهور الجياد
ورسولى يأتى بوعد حبيب * وحيب باتى بلا ميعاد
﴿ وقول الآخر ﴾

وان عمرت جعلت للحرب والدة * والمشرى اخا والسمهرى ابا
بكل اشعث يلقى الموت منتسما * حتى حكان له في قلبه اربا

فلما فرغ الوزير دندان من شعره قال سبحان من ايدنا بنصره العزيز وطفرنا بغيمة الفضة والابريز
ثم امر ضوء المكان العسكر بالرحيل فافروا اطالين القسطنطينيه وجدوا في سيرهم حتى أشرفوا
على مرج فسيح وفيه كل شىء ملىح ما بين وحوش ترح وعزلان تسبح وكانوا قد قطموا
مفاوز كثيرة واتقطع عنهم الماء سنة ايام فلما اشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك العيون التابعة

والاشمار اليانعة وتلك الارض كانهاجنة أخذت زخرفهاوازينت وسكرت أغصانها من رحيق
الطل فتبايلت وجمعت بين عدوبة التسييم واعتلال النسيم فتدهش العقل والناظر كما قال الشاعر

انظر الى الروض النضير كأنما * نشرت عليه ملاء خضراء
ان ماسحت بلحظ عينك لا ترى * الا عدبرا حال فيه الماء
وترى بنفسك عزة في دوحه * إذ فوق رأسك حيث سرت لواء
* وكما قال الآخر *

النهر حد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الفصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

فلما نظر ضوء المكان الى ذلك المرج الذي الفت أشجاره وزهت أزهاره وترنمت أطيابه نادي
أخاه شركان وقال له يا أخي ان دمشقاً ما فيها مثل هذا المكان فلا ترحل منه الا بعد ثلاثة ايام حتى تأخذ
لناراحة لاجل ان تنشط عسا كرا الاسلام وتقوى نفوسهم على لقاء الكفرة اللثام فأقاموا فيه فيينا
م كذلك اذ سمعوا اصواتا من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان فقيل له انها قافلة تجار من بلاد الشام
كانوا نازلين في هذا المكان للراحة لعل العسا كرا صادفوم وربما جادوا شيأ من بضائعهم التي
معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجاروم صارخون يستغيثون بالملك فلما رأى
ضوء المكان ذلك امر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا انها الملك انا كنا في بلاد الكفار ولم ينهوا
مناشياً فكيف تنهب أموالنا اخوانا المسلمون ونحن في بلادهم فانلما رأينا عسا كرا قم اقبلنا عليهم
فاخذوا ما كان معنا وقد اخبرناك بما حصل لنا ثم أخر حواله كنان ملك القسطنطينية فاخذه شركان
وقراه ثم قال لهم سوف نرد عليكم ما اخذ منكم ولكن كان الواجب ان لاتحملوا تجارة الى بلاد
الكفار فقالوا ايام ولا نانا الله سيرنا الى بلادهم لظفر بما لم يظفر به احد من الغزاة ولا أنهم في غزوتكم
فقال لهم شركان وما الذي ظفرتم به فقالوا ما ندكر لك ذلك الا في خالوة لان هذا الامر ادشاع بين
الناس بما اطلع عليه احد فيكون ذلك سبباً لهلاك كسا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين
وكانوا قد خبوا الصندوق الذي فيه العينه دات الدواهي فاخذهم ضوء المكان وأخوه واختلباهم
فشرحوا لها حديث الزاهد وصاروا يكون حتى ابكوهما وأدرك شهر زاد الصلاح فسكتت عن
الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحامسة والتسعون ﴾ قالت بلغنى أيها الملك الدعيد ان النصارى الذين

في هيئة التجار لما اختلي بهم ضوء المكان وأخوه شركان شرحوا لها حديث الزاهد وبكوا حتى أبكوا بها وأخبروها كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان للزاهد وأخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال له هل خلصتم هذا الزاهد أم هو في الدير إلى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على أنفسنا ثم اسرعنا في الهرب خوفاً من العطب وقد أخبرنا بعض الثقات أن في هذا الدير قناتير من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك أتوا بالصندوق وأخرجوا منه تلك الملعونة كأنها قرن خيار شنب من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود فلما نظرها ضوء المكان هو والحاضر ونظنوا أنه رجل من خيار العباد ومن أفضل الزهاد خصوصاً وجيبتها يضيء من الدهان الذي دهنت به وجهها فبكي ضوء المكان وأخوه بكاء شديداً ثم قاما إليها وقبلا يديها ورجليها وصارا ينتجان فإشارت إليهما وقالت كفعا عن هذا البكاء واسمعا كلامي فتركا البكاء امتثالاً لامرها فقالت إعلماني قدر ضيت بما صنعته بي مولاي لاني أرى أن البلاء الذي نزل بي إمتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول إلى جنات النعيم وكنت أتمني إني أعود إلى بلادى لأحز عا من البلاء الذي حل بي بل لأحل أن أموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل أحياء غير أموات ثم أنشدت هذه الايات

الحصن طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسي وهذا الوقت ميقات
 . ألق العصا تتلقف كل ما صنعوا * ولا تخف ما جبال الفوم حيات
 فافراً سطور العدا يوم الوعى سوراً * فان سيفك في الاعناق آيات

فلما فرغت العجز من شعرها تأثرت من عينها المدامع وجيبتها بالدهان كالنوء اللامع فقام إليها شركان وقبل يدها وأحضر لها الطعام فاشتتعت وقالت إني لم أفطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف أفطر في هذه الساعة وقد حاد على المولى بالخللاص من اسر الكفار ودفع عني ما هو أشق من عذاب النار فأناب إلى العرتوب فلما جاء وقت العشاء أقبل شركان هو وضوء المكان وقدا إليها الاكل وقال لها اكل أيها الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وإنما هذا وقت عبادة الملك الديان ثم انتصبت في الجراب تصلى إلى أن أذهب الليل ولم يزل على هذه الحالة ثلاثة أيام بلياليها وهي لم تقعد إلا وقت للتجبة فلما رآها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيبا وقال لشركان أضرب خيمة من الاديهم لتلك العابدو وكل فراشا بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا لها من الالوان ما تشتهي الانفس

وتلذذ العين فلم تأكل من ذلك كله الا رعيها واحدا بملح ثم نوت الصوم ولملجاء الليل قامت الى الصلاة وقال شر كان لضوء المكان اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولو لا هذا الجهاد لكنت لازمة واعبد الله بخدمته حتى القاه وقد اشتيت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة فقال ضوء المكان وانا كذلك ولكن نحن في عدا هبون الى عزو القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير ندان وانا الآخر اشتهى ان ارى هذا الزاهد لعله يدعولى بقضاء نحى في الجهاد ولقاه ربى فانى زهدت الدنيا فلما حن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة دات الدواهى فى خيمتها فرأواها قائمة تصلي فدنو منها وصاروا يسكون ررحمة لها وهى لا تلتفت اليهم الى نصف الليل فسلمت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحيثهم وقالت لهم لماذا حثتم فقالوا لها ايها العابد ما سمعت بكاء نأحوك فقالت ان الذى يقف بين يدى الله لا يكون له وجود فى الكون حتى يسمع صوت احد أو يراه ثم انهم قالوا انتا نشيتي ان تحدثي بسبب أسركو وتدعو الناس هذه الليلة فانها خبر لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا إنكم أمراء المسلمين ما حدثتكم بشىء من ذلك ابد فاني لا اشكو الا الى الله وهأنا انا اخبركم بسبب اسرى اعلموا انني كنت فى القدس مع بعض الابدال وارباب الاحوال وكنت لأ تكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انعم على بالنواضع والزهد فانفق اننى توجهت الى البحر ليلية ومشيت على الماء فدخلنى العجب من حيث لا أدري وقلت فى نفسى مثلى بمنقى على الماء فقسا قلوبى ذلك الوقت وابتلانى الله بحب السفر فسافرت الى بلاد الروم وحلت فى افطارها سنة كاملة حتى لم انزلك موضعا الا عبت الله فيه فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه درر رهاب يقال له مطرو حنا فلما رأنى خرج الى وقبل يدي ورجلى وقال اني ايتك مند دخلت بلاد الروم وقد شوقنى الى بلاد الاسلام ثم انه اخذ بيدي وادخلنى ذلك الدير ثم دخل بي الى بيت مظلم فلما دخلت فيه غافلنى واعلق على الباب وتركنى فيه اربعين يوما من غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلى صبرا فاتفق فى بعض الايام انه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها عمايل واسكنها فى الحسن ليس لها مشيل فلما دخلوا الدير احبرهم الراهب مطرو حنا بخبري فقال البطريق اخرجوه لانهم يبيع من لحمه ما يأكله الطير ففتحو اباب ذلك البيت المنظم فوجدوني منتصبين المحراب أصلى وأقرأ وأسبح واتضرع الى الله تعالى فلما راونى على ذلك الجملة فاق مطرو حنا ان هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلاما قاموا جميعا على ودخلوا على وا قبل دقيانوس هو وجماعته و ضربوني فعند ذلك تمت الموت

وبنفسى وقت هذا جزاء من يتكبر ويعجب بما أنتم عليه به مما ليس في طاقته وانت يا نفسى قد
داخلك العجب والكبر أعامت أن الكبر يفض الرب ويقسى القلب ويدخل الانسان النار ثم
بعد ذلك قيدونى ووردونى إلى مكاني وكان سردا في ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة أيام يرمون
إلى قرصة من الشعير وشربة ماء وكل شهر أو شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدبر وقد كبرت
ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لى في الابر خمس عشرة سنة فجعله عمرها
أربعة عشرة عاما وليس في بلادنا ولا في الروم أحسن منها وكان أبوها يخاف عليها من الملك أن يأخذها
منه لانها وهبت نفسها للمسيح غير أنها تركت مع أبيها في رى الرحال الفرسان وليس لها مثل في الحسن
ولم يعلم من رآها انها جارية وقد خزن أبوها أمواله في هذا الدبر لان كل من كان عنده شيء من
نقائس الذخائر يضعه في ذلك الدبر وقد ريت فيه من أنواع الذهب والفضة والحواهر وسائر الاوانى
والتحف ما لا يحصى عدده إلا الله فاتهم أولى به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدبر وافنقوه
على المسلمين وخصوا المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار إلى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلتهم
تلك الصورة التي في الحائط كرامة اكرمني الله بها جاؤا إلى ذلك الدبر وقتلوا الطريق مطر وحناء
بعد أن عاقبوه أشد العقاب وحرروهم من لحيته فدهم على موضعي فاخذونى ولم يكن لهم سبيل إلا الهرب
خوفامن العطب وفي ليلة عند تاتي تماثيل الى ذلك الدبر على عاداتها يلحقها أبوها مع علمانه لانه لا يخاف
عليها فان شئتم أن تشاهدوا هذا الامر فخذونى بين أيديكم وأنا أسلم اليكم الاموال وخزانه البطريق
دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رآتهم يخرحون أوانى الذهب والفضة يشربون فيها ورايت عندهم
جارية تغنى لهم بالعربى فواحسرتاه لو كان ذلك الصوت الحسن في قراءة القرآن وان شئتم فادخلوا
ذلك الدبر واكنوا فيه إلى أن يصل دقيانوس ومعه ابنته فخذوها فانها لاتصلح إلا الملك الزمان شر كان
أو للملك ضوء المكان ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها الا الوزير دندان فانه ما دخل كلامها
عقله وانما كان يتحدث معها لاجل خاطر الملك وصار باهتاما من كلامها ويلوح على وجهه علامة الانكار
عليها فقالت العجوز ذات الدواهي أخاف أن يقبل الطريق وينظر هذه المساكر في المرح فما يحسر
ان يدخل الدبر فامر السلطان العسكران يرحلوا صوب القسطنطينية وقال ضوء المكان قصدى ان
ناخدمنا مائة فارس وبغالا كثيرة وتوجه الى ذلك الجبل لاجل ان نعلمهم المال الذي في الدبر ثم
ارسل من وقته وساعته الى الحاجب الكبير فاحضره بين يديه واحضر المقدمين والأتراك والديلم
وقال إذا كانت وقت الصباح فارحلوا إلى القسطنطينية وانت أيها الحاجب تكون عوضا

عنى في الرأى والتدبير وأما يارستم تكون نائباً عن أخى في القتال ولا تعلموا أحدنا نالنا معكم وبعد ثلاثة أيام نلحقكم ثم انتخب مائة فارس من الابطال وانجاز هو وأخوه شركان والوزير دندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والتسعون) قالت بلغني أيها الملك السعيدان شركان وأخاه ضوء المكان والوزير دندان سافروم والمائة خيال الى الدبر الذى وصفته لهم المعينة ذات الدواهي وأخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال فلما أصبح الصباح نادى الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون ان شركان وضوء المكان والوزير دندان معهم وهم يعلمون أنهم ذهبوا الى الدبر هداما كان من أمرهم وأماما كان من أمر شركان وأخيه ضوء المكان والوزير دندان فاهم أقاموا الى آخر البهار وكانت الكفار أصحاب ذات الدواهي رحلوا حافية بعد أن دخلوا وقبلوا أيديها ورحلها واستأنوها في الرحيل فادنت لهم وأمرتهم بما شاءت من المكر فلما حن الظلام قامت العجوز وقالت لضوء المكان هو وأصحابه قوموا معي الى الجبل وحدوا معكم قليلاً من العسكر فاطعواها وتركوا في سفح الجبل حمة فوارس بين يدي ذات الدواهي وصارت عندها قومة من فرحها و صار ضوء المكان يقول سبحان من قوي هذا الزاهد الذى مارأى مثله وكانت الكاهنة أرسلت كتاباً على أحسحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى وقالت في آخر الكتاب أريدان تنفدى عشرة آلاف من شععان الروم ويكون سيرهم في سفح الجبل حيفة ثلاثاً ثم عسكر الاسلام ويأتون الى الدبر ويكمنون فيه حتى أحضر اليهم ومعهم ملك المسلمين وأخوه فأتى خدعتهمما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس لاعتبروا وسوف أسلم اليهم الصلبان الى في الدبر وعزمت على قتل الراهب مطروحنا لان الحيلة لاتم فلا يصل المسلمين الى بلادهم لاديار ولا من ينفخ ناراً ويكون مطروحنا فداء لاهل الملّة النصرانية والعصابة الصليبية والشكر للمسيح أولاً واخر فلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جاء براج الحمام الى الملك افريدون بالورقة فلما فرأها أنفذ الجيس من وقته وجرى كل واحد بفرس وهجين ونغل وزاد وأمرهم أن يصلوا الى ذلك الدبر هداما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدبر دخلوه فراوا الراهب مطروحنا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد اقتلوا هذا اللعين فضر يوه بالسيوف واسقوه كأس الختوف ثم مضت بهم للمعونة الى موضع الدور فاخرجوا منه من التحف والذخائر أكثر مما وصفته لهم وبعد أن جمعوه وضعوه في الصناديق وحملوه على

البغال واما تماثيل فانها لم تحضر لاهي ولا ابوها خوفا من المسلمين فاقام ضوء الميكان في انتظارها ذلك النهار وثاني يوم وثالث يوم فقال شركان والله ان قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا ادري ما حالهم فقال اخوه انا قد اخذنا هذا المال العظيم وما ظن ان تماثيل ولا غيرها ياتي الى هذا الذي بعد ان جرى لعسكر الروم ما جرى فينبغي اننا نفتح بما يسره الله لنا وتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم نزلوا من الجبل فاما مكن ذات الدواهي ان تتعرض لهم خوفا من النفطن لخداعها ثم انهم صاروا الى ان وصلوا الى باب الشعب واذا بالعجوز قد اكلت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوهم احتاطوا بهم من كل جانب وأسرعوا نحو الرماح وجرودوا عليهم بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفوقوا سهام شرم فنظر ضوء الميكان وأخوه شركان والوزير دندان الى هذا الجيش فرأوه جيشا عظيما وقالوا من أعلم هذه العساكر بنا فقال شركان يا أخي ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهم فشدوا وعزموا وقوا ونفوسهم لان هذا الشعب مثل الدرب له بابان وحق سيد العرب والعجم لو لان هذا الميكان ضيق لكنت افنتهم ولو كانوا امة الف فارس فقال ضوء الميكان لو علمنا ذلك لاخذنا معنا خمسة آلاف فارس فقال اوزر دندان لو كان معنا عشرة آلاف فارس في هذا الميكان الضيق لا تفيدنا شيئا ولكن الله يعيننا عليهم وانا اعرف هذا الشعب وضيقه واعرف ان فيه مفاوز كثيرة لاني قد غزوت فيه الملك عمر النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية وكننا نقيم فيه وفيه ماء أبرد من الثلج فانهم ضوا بنا لخرج من هذا الشعب ان يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى رأس الجبل فيرمون علينا الحجارة ولم يملك فيهم أربا فآخذوا في الاسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر اليهم الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف وانتم قد بعتم انفسكم لله تعالى في سبيله والله ان مكثت مسجوننا تحت الارض خمسة عشر عاما ولم أتعرض على الله فيما فعلتني فقاتلوا في سبيل الله فن قتل منكم الفجئة ما واه ومن قتل في الشرف مساء فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثموا حتى هجمت الكفار من كل مكان ولعبت في اعناقهم السيوف ودارت كاس الخوف وقاتل المسلمون في طاعة الله اشد القتال واعملوا في اعدائه الاسنة والتصال وصار ضوء الميكان يضرب الرجال ويحندل الابطال ويرمي من رؤسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى افنى منهم عدد الايحصى وجملا لا تستقصى فينها هو كذلك اذ نظر الملعونة وهي تشير بالسيف اليهم وتقوهم وكل من خاف يهرب اليها وصارت تومي اليهم بقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل عليها يهزمها وتأتي بعدها فرقة اخرى حاملت عليه فيردها بالسيف على اعقابها فظن ان نصره عليهم ببركة العابد وقال

في نفسه ان هذا العابد قد نظر اليه بعين عنايته وقوى عزمي على الكفار بخالص نيته فأراهم يخافوني ولا يستطيعون الاقدام على بل كالحوا على يولون الادبار ويركنون إلى الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم إلى آخر النهار ولما أقبل الليل نزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمى الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة وأربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فقتلوا على ذلك الزاهد فلم يروا له أثرا فعظم عليهم ذلك وقالوا له العله استشهد فقال شركان أنار آيته يقوى الفرسان بالاشارات الربانية ويعيدهم بالآيات الرحمانية فينبأهم في الكلام وإذا بالمعونة ذات الدواهي قد أقبلت وفي يديها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين الفا وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وقد قتله رجل من الاترك بسهم فعجل الله بروحه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكيبتهم عليه واوصلوا الاذية اليه وقطعوه بالسيف فعجل الله به الى الجنة ثم ان المعونة قطعت رأس ذلك البطريق واتت بها والقتها بين يدي شركان والملك ضوء المكان والوزير دندان فلما رآها شركان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله على رويتك ايها العابد المجاهد الزاهد فقال يا ولدي اني قد طلبت الشهادة في اليوم فصرت ارمى روحى بين عسكر الكفار وهم يهابونى فلما انفصلتم أخذتني الغيرة عليكم وهاجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان يعد بألف فارس فصرته حتى أطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنومني وأتيت برأسه اليكم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة والتسعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان اللعينة ذات الدواهي لما أخذت رأس البطريق رئيس العشرين ألف كافر اتت بها والقتها بين يدي ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان وقالت لهم لمارايت حالكم أخذتني الغيرة عليكم وهاجمت على البطريق الكبير وصرته بالسيف فاطحت رأسه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنومني وأتيت برأسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد ورضوا بسيفكم رب العباد وأريد أن أشغلكم في الجهاد وأذهب إلى عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين الف فارس تهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد والوادي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت المعونة الله يسترني عن أعينهم فلا يروني ومن رآني لا يحسر أن يقبل على فاني في ذلك الوقت أكون فانيا في الله وهو يقاتل عنى أعداءه فقال شركان صدقت أيها الزاهد لاني شاهدت ذلك وإذا كنت تقدر أن تمضي أول الليل يكون ذلك أجود لنا فقال أنا أمضي في هذه الساعة وان كنت تريد أن تجيء معي ولا يراك أحد فقم وان كان أخوك يذهب معنا أخذناه دون غيره فان ظل الرولى لا يستر

عير اثنين فقال شر كان اما ان افلا اترك اصحابي ولكن اذا كان اخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وان شاء فياً خدمه الوزير دندان او من يخار تم يرسل الينا عشرة آلاف فارس اعانة على هؤلاء اللثام واتفقوا على هذا الحال ثم ان العجوز قالت امهلوني حتى اذهب قبلكم وانظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقظون فتالوا مانخرج الامعك ونسلم أمرنا لله فقالت اذا طاو عتكم لا تلوموني ولو مواتمفسكم فالرأى عندي أن تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شر كان امض اليهم ولا تبطيء علينا لانا نتظر فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكان شر كان حدث أخاه بعد خروجهما وقال لولا أن الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريد فيهما يتحدثون في كرامات الزاهد واداء العبيدات الدواهي قد دخلت عليهم ووعدهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعملوا أن هذا حيلة وخداع ثم قالت العينة ابن ملك الزمان ضوء المكان فاحاطها باللبة فقالت له خدمك وزيرك وسر خلفي نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد اعلمت الكفار بالحيلة التي عملتها فقرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا الا قتل ملكهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا فرس منه وقالوا العجوز النجس ذات الدواهي حين أخبرتهم بانها تذهب اليهم ملك المسلمين اذ أتت به تأخذه الى الملك افر يدون ثم أن العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان والوزير دندان وهي ساقية عليهما وتقول لهما سير اعلى بركة الله تعالى فاحاطها الى قولها ونفذ فيهما سهم القضاء والقدر ولم تزل سائرة بهما حتى توسطت بهما بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم ولا يتعرضون لهم بسوء لان الملعونته أوصتهم بذلك فلما نظر ضوء السكاز والوزير دندان الى عساكر الكفار وعرفوا أن الكفار عانهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان والله ان هذه كرامة من الزاهد ولا شك أنه من الخواص فقال ضوء المكان والله ما أظن الكفار إلا عميانا لانا نراهم ولا يرون فينا هاهي الشاء على الزاهد وتعدا كراماته وزهده وعبادته واذا بالكفار قد هجموا عليهم واحتاطوا بهما وقبضوا عليهم وقالوا هل معكما أحد غيركما فنقبض عليه فقال الوزير دندان أمانترونا هذا الرجل الآخر الذي بين أيدينا فقال لهم الكفار وحق المسيح والربان والجائليق والمطران اننا لم نر أحدا عبر كما قال ضوء المكان والله ان الذي حل بنا لاقبوبة لنا من الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار لما قبضوا على ضوء المكان والوزير دندان قالوا له ما هل معكم ما عير كما فنقبض عليه فقال الوزير دندان ماترون هذا الرجل الآخر الذي معنا قالوا وحق المسيح والرهبان والجائليق والمطران اننا ما نرى أحدا غيركم أن الكفار قد وضعوا القيود في أرجلهم واكلوا ابرهمان من بحر سهما في المبيت فصار يتأسفان ويقولان لبعضهما أن الاعتراض على الصالحين يؤدي الى أكثر من ذلك وجزاؤنا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من امر ضوء المكان والوزير دندان واماما كان من امر الملك شركان فانه بات تلك الليلة فلما اصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا الى قتال الكفار وقوى قلبهم شركان ووعدهم بكل خير ثم ساروا الى أن وصلوا الى الكفار فلما أرم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمون اننا نرسر ناسلطانكم ووزيره الذي به انتظام امركم وان لم ترجعوا عن قتالنا قتلناكم عن آخركم وإداسلتم لنا انفسكم فانتازروح بهم الى ملكنا فيصالحكم على أن تخرجوا من بلادنا وتذهبوا الى بلادكم ولا تضرونا بشيء ولا نضركم بشيء فان طاب خاطركم كان الحظ لكم وان ابيتم فما يكون الاقتلهم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا معكم فلما سمع شركان كلامهم وتحقق اسر أخيه والوزير دندان عظم عليه ذلك وبكى وضعت قوته واثقن بالهلاك فقال في نفسه ياتري ما سبب اسرهما هل حصل منهما اساءة أدب في حق الزاهد واعتراض عليه وما شأنهم انهم ضوا الى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتمهقت عليهم الكفار تمهقت الذباب على الشراب من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت ولا يعتريه في طلب الفرسة فوت حتى سال الوادي بالدماء وامتلاّت الارض بالقتلى فلما اقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب الى مكانه وعاد المسلمون الى تلك المغارة ولم يبق منهم الا القليل ولم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا من الامراء الاعيان وان قتل بسيفهم من الكفار آلاف من الرجال والركبان فلما عاين شركان ذلك ضاق عليه الامر وقال لاصحابه كيف العمل فقال له اصحابه لا يكون الا ما يريد الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال شركان لبقية العسكر أن خرجتم للقتال ما بقي منكم احد لانه ما لم يبق عندنا الا القليل من الماء والزاد والرأى الذي عندي فيه الرشاد أن تجردوا سيوفكم وتخرجوا وتفوقوا على باب تلك المغارة لاجل ان تدفعوا عن انفسكم كل من يدخل عليكم فلعن الزاهد ان يكون وصل الى

عسكر المسلمين ويأتينا عشرة آلاف فارس فيعينون على قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروا وهو ومن معه فقال له أصحابه ان هذا الرأى الصواب وما في سداده ارباب ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من أراد أن يدخل عليهم من الكفار يقتلونه وصاروا يدفعوا الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار الى أن ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وأدر ك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وصاروا يدفعون الكفار على الباب وكل من أراد أن يهجم عليهم قتله وصبروا على قتال الكفار الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ولم يبق عند الملك شر كان الا خمسة وعشرون رجلا غير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضى هذه الايام فاتفقوا فاتفقوا من قتال المسلمين فقال بعضهم قوموا بهم فانه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان لم تقدر عليهم نضم عليهم النار فان ألقوا واسلموا أنفسهم الينا أحدناهم أسارى وان أبو بكرنا هم حطبالنار حتى يصيروا عبرة لآ ولى الابصار فلارحم المسيح أباهم ولا جعل مستغفر النصارى مشواهم ثم انهم حملوا الحطب الى باب المغارة واضرموا فيه النار فايضن شركان ومن معه بالبور وبيناهم كذلك واذا بالطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير بقتلهم وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك أفريدون لاجل ان يشق عليه فيبغى اتانبة عليهم عندنا أسارى وفي غد نسا فرهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك أفريدون فيعمل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الرأى الصواب ثم أمروا بنكتيفهم وجعلوا عليهم حرسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان وأخوه ضوء المكان مقبدين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان الى أخيه وقال له يا أخي كيف الخلاص فقال ضوء المكان والله لا أدري وقد صرنا كالطير في الافقاص فالتغسط شركان وتهد من شدة عيظه فانقطع الكتاف فلما خلص من الوناق قام الى رئيس الحراس وأخذ مفاتيح القيود من حبيبه ووفك ضوء المكان وفك الوزير دندان وفك بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال اني أريد أن اقتل من الحراس ثلاثة ونأخذ ثيابهم ونلبسها نحن الثلاثة حتى نصير في زى الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا احدا منا ثم توجه الى عسكرنا فقال ضوء المكان ان هذا الرأى غير صواب لاننا اذا قتلناهم نخاف ان يسمع احد شخيرهم فتنبته الينا الكفار فيقتلونا والرأى السديد ان

نسير الى خارج الشعب فاجابوه الى ذلك فلما صاروا ابعداً عن الشعب بقليلاً رأوا خيلاً مربوطاً
 واصحابها نائمون فقال شركان لآخيه ينبغي أن ياخذ كل واحد منا جواداً من هذه الخيول وكانوا خمسة
 وعشرين رجلاً فاخذوا خمسة وعشرين جواداً وقد القى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها ثم أذ
 شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من السيوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي
 أخذوها وساروا وكان في ظن الكفار أنه لا يقدر أحد على فكك ضوء المكان وآخيه ومن معهم
 من العساكر وأنهم لا يقدرون على الهروب فلما اخلصوا جميعاً من الأسر وساروا في إيمان من الكفار
 التفت اليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عندى رأى ولعله صواب فقالوا وما هو
 قال أريد أن تطلعوا فوق الجبل وتكبروا كلكم تكبيراً واحدة وتقولوا القد جاءكم العساكر
 الاسلامية ونصيح كلنا صيحة واحدة بقول الله أكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يشدون لهم في هد
 الوقت حيلة فاتهم سكارى ويطنون أن عسكر المسلمين أحاطوا من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون
 صرماً بالسيوف في بعضهم من دهشه السكر والنوم فقطعهم بسيوفهم ويدور السيوف فيهم الى الصباح
 فقال ضوء المكان أن هذا الرأى عبر صواب والصواب إسانير إلى عسكرنا ولا نتطق بكلمة
 لانا إن كبرنا تنهوا لنا ولحقوا نافع لم يسلم منا أحد فقال شركان والله لو انتهوا انما علينا بأس وأشتهى
 أن نوافقوى على هذا الرأى وهو لا يكون إلا خير إن شاء الله تعالى فأجابوه إلى ذلك وطلعوا فوق
 الجبل وصاحوا بالكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار
 ذلك التكبير فصاح الكفار صيحة من عجة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للمائة قلت بلغنى أيها الملك السعيد أن شركان قال أشتهى أن
 نوافقوى على هذا الرأى لا يكون إلا خيراً فأجابوه إلى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا
 بالكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله فسمعه الكفار فصاح
 الكفار على بعضهم ولبسوا السلاح وهجمت علينا الاعداء وحق المسيح ثم قتلوا بعضهم
 ما لا يعلم عدده إلى الله تعالى فلما كان عند الصباح فتشوا على الاسارى قلم يجدوا لهم رأياً فقال
 رؤسائهم أن الذى فعل بكم هم الاسارى الذين كانوا عندنا فدونكم والسعى خلفهم حتى
 تلحقوهم فتسقوم كأس الوبال ولا يحصل لكم خوف ولا إندهال ثم أنهم ركبوا خيولهم
 وسعوا خلفهم فما كان إلا لحظة حتى لحقوهم وأحاطوا بهم فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد
 به الفرع وقال لآخيه أن الذي خفت من حصوله قد حصل وما بقى لنا حيلة إلا الجهاد فنزم

شركان السكوت عن المقال ثم أخذ ضوء المكان من أعلى الجبل وكبر وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع أنفسهم في طاعة قرب العباد فيدينام كذلك واداباً أصوات يصيحون بالتلهيل والتكبير والصلاة والسلام على الشير النذير فالتفتوا إلى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوا قوت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهلل وكبر هو ومن معه من الموحدين فارتجت الأرض كالزلازل وتفردت عساكر الكفار في عرض الجبال فتبعهم المسلمون بالضرب والطعان وأزاحوا منهم الرؤس عن الأبدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون في أعناق الكافرين إلى إن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انحار المسلمون إلى بعضهم وابتوا منسشرين طول ليلهم فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأبهم مقدم الديلم ورستم مقدم الأتراك ومعهم عثرون الف فارس مقلين عليهم كالليوث العوايس فلما رأوا ضوء المكان ترجل الفرسان وسلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم ضوء المكان أبشروا بنصر المسلمين وهلاك القوم الكافرين ثم هتوا بعضهم بالسلامة وعظيم الأجر في القيامة وكان السبب في مجيئهم إلى هذا المكان أن الأمير بهرام والأمير رستم والحاجب الكبير لما ساروا جيوش المسلمين والرايات على رؤسهم منشورة حتى وصلوا إلى القسطنطينية رأوا الكفار قد قطعوا على الأسوار وملكوا الأبراج والقلاع واستعدوا في كل حصن مناع حين علموا بقدم العساكر الإسلامية والأعلام المحمدية وقد سمعوا أفعمة السلاح وضجة الصباح ونظروا فرأوا المسلمين ومعهم أفرخيوطهم من تحت العبار فادام كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا أصوات المسلمين تنلوة القرآن وتسبيح الرحمن وكان السبب في اعلام الكفار بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهي من زورها وعهرها وهبتها ومكرها حتى قربت العساكر كالبحر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء والصبيان فقال أمير الترك لأمير الديلم يا أميرنا بقينا على خطر من الأعداء الذين فوق الأسوار فانظر إلى تلك الأبراج وإلى هذا العالم الذي كالبحر المعجاج المتلاطم بالأمواج ان هؤلاء الكفار قدر مائة مرة ولا نأمن من جاسوس شر فيخبرم إننا على خطر من الأعداء الذين لا يجمعى عددم ولا يتقطع مددم خصوصاً مع غيبة الملك ضوء المكان وأخيه والوزير الأجل دندان فعند ذلك يطمعون فينا لغيتهم عنا فيمحقوننا بالسيف عن آخرنا ولا ينجو منا ناج ومن الرأي أن تأخذ أنت عشرة آلاف فارس من المواصلة والأتراك وتذهب بهم إلى دير مطروحنا ومرج ملوخا في طلب اخواننا وأصحابنا فان أطمعنوني كنتم سباً في الفرج عنهم ان كان

الكفار وقد ضيقوا عليهم وان لم تطيعوني فللاوم على واذا توجهتم ينبغي أن ترحعوا الينامسرعين فان من الحزم سوء الظن فعندها قبل الامير المذكور كلامه واتخبا عشرين ألف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرح المذكور والدير المشهور هذاما كان من أمر مجيئهم وأماما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها لما أو قعت السلطان ضوء المكان وأخاه شر كان والوزير دندان في ايدي الكفار أخذت تلك العاهرة جواد اور كته وقالت للكفار اني أريد أن الحق عسكر المسلمين وأتحيل على هلاكهم لانهم في القسطنطينية فاعلمهم ان أصحابهم هلكوا فاداسمعا ذلك مني تشتت شملهم وانصرم جملهم وتفرق جمعهم ثم ادخل أنا إلى الملك افريدون ملك القسطنطينية وولد الملك حردوب ملك الروم واخبرهما بهذا الخبر فيخرحان بعضا كرهما إلى المسلمين وبهلكونهم ولا يتكون أحدانهم ثم امهاسارت تقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل وبما أصبح الصباح لاح عسكر بهرام ورسمه فدخل بعض الغامات وأخفت حوادها هناك ثم خرجت وتمشت قليلا وهي تقول في نفسها العساكر المسلمين قدر جمعوا منهم من من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم فرائها عبر من كسة فعلمت أنهم أتوا غير منزهين على ملكهم وأصحابهم فلما عاينت ذلك أسرع نحوهم بالجرى الشديد مثل الشيطان المرديد إلى أن وصلت اليهم وقالت لهم العجل العجل يا جند الرحمن إلى جهاد حزب الشيطان فلما آهم بهرام أقبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ولي الله ما وراءك فقال لا تسأل عن سوء الحال وشديد الاهوال فان اصحابنا أخذوا المال من دير مطرو وحنأ ردوا أن يتوجهوا إلى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرار ذو باس من الكفار ثم ان الملعونة أعادت عليهم الحديث ار جافوا وحلا وقالت ان أكثرهم هلك ولم يبق منهم إلا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيها الزاهد متى فارقتهم فقال في ليلتي هذه فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الارض البعيدة وانت ماشى على قدميك متكئا على جريدة لكنك من الاولياء الطيابة الملبهين وحي الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مندهش حيران بما سمعه من ذات الافك والبهتان وقال لاحول ولا قوة إلا بالله لقد ضاع تعبنا وضقت صدورنا وأسرسلطانا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الارض طولوا وعرضاليلوا ونهارا فلما كان وقت السحرا قبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المبكبان واخاه شر كان يناديان بالتبليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فحمل هو واصحابه واحطوا بالكفار احاطة السبل بالقفار وصاحوا عليهم صياحا ضجت منه الابطال وتصعدت به الجبال فلما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح فاحلهم من ضوء المكان طيبة

ونشره وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الارض بين يدي ضوء المسكان وأخيه شركان وأخبرهم شركان بما جرى لهم في المغارة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا البعض اسرعوا بنا الى القسطنطينية لانتارتكننا أحما بنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك اسرعوا في المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المسكان يقوى المسلمين على الثبات وينشده هذه الايات

لك الحمد يا مستوجب الحمد والشكر * فما زلت لى بالعون يارب في أمرى
ريبت غريبا في البلاد وكنت لى * كفيلا وقد قدرت ياربنا نصرى
وأعطيتنى مالا وملكا ونعمة * وقد تنى سيف الشجاعة والنصر
وخولتني ظل المليك معمرأ * وقد جدت لى من فيض جودك بالعمر
وسمتنى من كل خطب حذرته * بمشورة الصدر الوزير فتى الدهر
بفضلك قد صلنا على الروم صولة * وقد رجعوا بالضرب فى حلل حمر
وأظهرت انى هزمت هزيمة * وعدت عليهم عودة الضيغ العمر
تركتمهم فى القاع صرعي كاهم * نشاوى بكاس الموت لاقهوة الحمر
وصارت بأيدنا المراكب كلها * وصار لنا السلطان فى البر والبحر
وجاء اليا الزاهد العابد الذى * كرامته شاعت لدى البدو والحضر
أتينا لآخذ الثار من كل كافر * وقد شاع عند الناس ما كان من أمرى
وقد قتلوا منا رجالا فاصبحوا * لهم عرف فى الخلد تعلموا على نهر

فلما فرغ ضوء المسكان من شعره هناك أخوه شركان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم أنهم توجهوا بمجدين المسير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شركان هناك أخوه ضوء المسكان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم أنهم توجهوا بمجدين المسير طالين عساكرهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من العجوز ذات الدواهي فانها لما لقت عسكر بهرام ورستم عادت الى الغابة وأخذت جوادها وركبته واسرعت فى سيرها حتى اشرفت على المسلمين المحاصرين للقسطنطينية ثم انها نزلت واخذت جوادها وابتدت به الى السراى الذى فيه الحاجب فلما رآها نهض لها قائما و اشار اليها بالايامه وقال مرحبا بالعايد الزاهد ثم سأله بما جرى فأخبرته بخبرها المرجف وبهتانها المتلف وقالت انى اخاف على الامير رستم والامير بهرام لاني لاقتهما مع عسكرهما فى الطريق وارسلتهما الى الملك ومن معه وكانا فى عشرين الف فارس والكفار اكثر منهم وانى اردت فى هذه الساعة أن نرسل حملة من عسكرك حتى

يلحقوم بسرعة لكلايهللكوا عن آخرم وقالت لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب والمسلمون منها ذلك الكلام انحلت عزائمهم وبكوا ففالت لهم ذات الدواهي استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية فلما أسوة بمن سلف من الامة المحمدية فالجنة ذات القصور أعدها الله لمن يموت شهيدا ولا بد من الموت لكل أحد ولكنه في الجهات احمد فلما سمع الحاجب كلام العينة ذات الدواهي دعا باخي الامير بهرام وكان فارس يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبطال عوابس وأمره بالسير فسار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار يخاف على المسلمين وقال هذه عساكر مقبلة علينا فاما أن يكونوا من عسكر المسلمين فهذا هو المنصر الميين وأما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على الاقدار ثم انه أتى الى اخيه ضوء الملكان وقال لا تخف ابدا فاني افيديك بروحي من الردي فان كان هؤلاء من عسكر الاسلام فهذا من مزيد الانعام وان كان هؤلاء اعداء نابلنا بدمن قتالهم لكن اشتهي ان اقابل العابد قبل موتي لاسأله أن يدعو لي أن لا أموت إلا شهيدا فينبأهم كذلك، وإذا نال ايات قد لاحت مكتوبا عليها لاله الا الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا باعافية وسلامة وما اتينا الا خوفا عليكم ثم ترجل رئيس العسكر عن حواده وقبل الارض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير دندان ورستم وأخي بهرام امام الجميع سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذي أخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر أنه لقي أخي بهرام ورستم وأرسلهما اليكم وقال لنا ان الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون وما أرى الامر الا بخلاف ذلك وأنتم منصورون فقال لهم وكيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائرا على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة أيام للفارس الحمد فقال شركان لاشك أنه ولى الله وأين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا أهل الايمان يحرضهم على قتال أهل الكفر والطغيان ففرح شركان وحمدوا الله على سلامتهم وسلامة الزاهد ورجوعوا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم ساروا مجددين في سيرهم فينبأهم كذلك وإذا بغبار قد طار حتى سدا الاقطار وأظلم منه النهار فنظر اليه شركان وقال اني أخاف أن يكون الكفار قد كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سد المشرقين وملا الخافقين ثم لاح من تحت ذلك الغبار عمود من الظلام أشد سودا من حالك الايام وما زالت تقرب منهم تلك الدعامة وهي أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال لينظروا ما سبب سوء الحال فأروا للزاهد المثار اليهم فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادى بأمة خير الانام ومصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فادركوا عساكر الموحدين وانقدوم من ايدي الكفرة

الثناء فانهم هجموا عليهم في الخيام ونزل بهم العذاب الميزين وكما وافي مكاتبهم آمنين فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الحفقتان وترحل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد الزاهد ورجليه وكذلك ضوء المكان وبقية العسكر من الرحال اتركبان الا الوزر رندان فانه لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبي نافر من هذا الزاهد لاني ما عرفت لمتطعين في الدين غير المفسد فتركوه وأدر كوا أحبا بكم المسلمين فان هذا من المطر ودين عن باب رحمة الله العالمين فكم عزوت مع الملك عمر النعمان ودست أراضى هذا المكان فقال له شركان دع عنك هذا الظن الفاسد أما نظرت الى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيف والنبال فلا تغتبه لان الغيبة مذمومة ولحوم الصالحين مسمومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال اعدائنا ولو لان الله تعالى بحبه ما طوى لى البعيد بعد ان اوقعه سابقا في العذاب الشديد ثم ان شركان أمر ان يقدموا بغلة نوبية الى الزاهد ليركبها وقال له اركب ايها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وامتنع من الركوب وأظهر الزاهد لينا لالمطلوب وما در وال الزاهد العاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لامر كان يطلبه * لما قضى الامر لاصلى وصاما

ثم ان الزاهد مازال ماشيا بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاعتيال وسار رافعاصوته بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وماز الواسئين حتى اشرفوا على عسكر الاسلام فوجددم شركان في حالة الانكسار والحاجب قد اشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين تلك الابرار والفجار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان لما أدرك المسلمين وهم في حالة الانكسار والحاجب قد اشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفجار وكان السبب في خذل المسلمين ان العينة ذات الدواهي عدوة الدين لما رأت بهرام ورستم سارا بعسكرهما نحو شركان وأخيه ضوء المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وأتقدت الامير تركاش كما تقدم ذكره وقصدها ان تفرق بين عسكر المسلمين لاجل ان يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بصوتها وقالت ادلو اجلا لاربط فيه هذا الكتاب واولوه الى ملككم افريدون ليقرأه وولده ملك الروم ويعمل بما فيه من أمراه ونواهيه فادلوها لاجل ان يبط فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الالهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي الى الملك افريدون أما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت

العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى ارسلت منهم اثني عشر الف فارس مع الامير تركاش خلاف
 للأسورين وما بقى منهم الا القليل فالمراد منكم انكم تخرجون اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا
 النهار وتمجمون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الاسواء واقتلوا من آخرهم فان المسيح قد
 نظر اليكم والعذراء تعظفت عليكم وارجو من المسيح ان لا ينسى فعلي الذي قد فعلته فلما وصل كتابها
 الى الملك افريدون فرح فرحاشديد او ارسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي واحضره
 وقرا الكتاب عليه وفرح وقال انظر مكرامى فانه يعني عن السيوف وطلعتها تنوب عن هول اليوم
 الخوف فقال افريدون لاعداء المسيح طلعة امك ولا اخلاك من مكرامى ولو لمك ثم امر البطارقة
 ان ينادوا بالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرج عساكر النصرانية والعصابة
 الصليبية وجردها السيوف الحدادوا اعلنوا بكلمة الكفر والالحاد وكفروا برب العباد فلما نظر
 الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا ان سلطتنا غائب فرما هجوموا علينا واكثر
 عسكرا قد توجه الى الملك ضوء السكان واغتاط الحاجب ونادى باعسكر المسلمين وحماة الدين
 الثنين ان هرب بهم هلكتم وان صبرتم نصرتم فاعلموا ان الشجاعة صبر ساعة وما ضاق امر الا وجد الله
 انساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبرت المسلمين وصاحت الموحدون ودارت
 رحى الحرب بالطنن والضرب واعملت الصوارم والرماح وملا الدم الاودية والبطاح وقسست
 القسوس والرهبان وشدوا الزناير ورفعوا الصلبان واعلن المسلمون بتكبير الملك الديان وصاحوا
 بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤس عن الابدان وطافت الملائكة
 الاحيار على امة النى المختار ولم يزل السيف يعمل الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد
 احاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا ان ينجوا من العذاب المهين وطعم المشركون في اهل الايمان الى
 ان طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجان الله نصره واختلطت الام بالام
 وقامت الحرب على قدم وطار القمم ونبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهمزم وقضى قاضي الموت
 وحكم حتى تطاوت الابطال عن السروج وامتلات بالاموات المروج وتاخرت
 المسلمون عنق اما كنها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار
 والهزيمة والفرار فيدناهم كذلك واذا بقدم ثمركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما
 اقبل عليهم ثمركان حمل على الكفار وتبعه ضوء المكان وحمل بعدهما الوزير دندان وكذلك
 امير الديلم بهرام ورسم واخوه تركاش فانهم لمارا وادلك طارت عقولهم وغاب معقولهم وثار

الغبار حتى ملاء الاقطار واجتمعت المسلمون الاخير باصحابهم الابرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهناه بتأييده ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على اعدائهم واخلصوا الله في جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات المحمدية وعليها كلمة الاخلاص الاسلامية صاحوا بالويل والشور واستغاثوا ببطارقة الديورونادوا وحنوا ومريم والصليب المسخ وانقبضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك افريدون على ملك الروم وصار أحدهما في الميمنة والآخر في اليسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاو يافوقف وسطاوا صطفوا للززال وان كانوا في فزع وززال ثم صفت المسلمون عساكرهم فعند ذلك أقبل شركان على أخيه ضوء المكان وقال له يا ملك الزمان لاشك أنهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن أحب ان أقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف المعيشة فقال السلطان مادا تريد يا صاحب الرأي السيد فقال شركان ان يريد ان اكون في قلب عسكر الكفار وان يكون الوزير دندان في اليسرة وأنت في الميمنة والامير بهرام في الخناج الايمن والامير رستم في الجناح الايسر وأنت أيها الملك العظيم تكون تحت الاعلام والرايات لانك عمادنا وعبك بعد الله عمادنا ونحن نفديك من كل أمر يؤذيك فشكره ضوء المكان على ذلك وارتفع الصياح وجردت الصفاح فينباهم كذلك واذا بفارس قذفهم من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكباً بغلة قطوف نفر صاحبهم وقع السيف وبردعتهما من أبيض الحرير وعليها سحادة من شغل كشمير وعلى ظهرها بشيخ ملبس الشبية ظاهر الهيبة عليه مدرعة من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال اني رسول اليك أجمعين وما على الرسول إلا البلاغ فاعطوني الامان والاقالة حتى ابلغكم الرسالة فقال شركان لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك رحل الشيخ وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون ما معك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك افريدون فاني نصحت له ليمتنع عن تلف هذه الصور الانسانية والهيكل الرحمانية ويثبت له ان الصواب حقن الدماء والاقطار على فارسين في الهيجام فاجابني الى ذلك ويقول لكم اني فديت عسكري بروحي فلي فعل ملك المسلمين مثلي ويفدى عسكره بروحه فان قتلتني لا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلتهم فلا يبقى لعسكر الاسلام ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال ياراهب انا الى ذلك اجنناه فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وها انا ابرز اليه واحمل عليه فاني فارس المسلمين وهو فارس الكافرين فان قتلتني فاز بالظفر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المنفر فارجع اليه ايهما الراهب وقل له ان البراز يكون في غد لاننا اتينا من سفرنا على تعب في



الغريت والرويه

٢٢٤

هذا اليوم وبعد الراحة لاعتب ولالوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افريدون وملك الروم وأخبرها بذلك ففرح الملك افريدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال في نفسه لاشك ان شركان هذا هو اضربهم بالسيف وأطعمهم بالسنان فاذا قتلتها انكسرت همتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي كاتبت الملك افريدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجمان وشجاع الفرسان وحذرت افريدون من شركان وكان افريدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل أنواع القتال ويرمي بالحجارة والنبال ويصرب بالعامودا الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من أن شركان أحاب الى اليراز كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم أنه لا طاقة لاحد به ثم بات الكفكار تلك الليلة في فرح وسرور وشرب حمور فلما كان الصباح اقبلت الفوارس بسمر الرماح ويص الصفاح وادام بفارس قدير في الميدان وهو راك على جواد من الخيل الجياد معد للحرب والحلا وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للباس الشديد وفي صدره امرأة من الجوهر وفي يده صارم ابتر وقنطارية خلع من غريب عمل الافرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد اكنفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني أنا افريدون الغمور بيرك شواهي دات الدواهي فقامت كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمون شركان وهو راكب على حواد اشقر يساوي الفامن الذهب الاحمر وعليه عدة مزر كمشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يمد الرقاب ويهون الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى افريدون وقال له ويلك يا ملعون اتظنني كمن لاقيت من الفرسان لا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على صاحبه فصار الاثنان كأنهما جبالان يصطدمان أو بحران يلتطنان ثم تقاربا وتباعدا والنصقاوا افتراقا ولم يزل الا في كروفر وهزل وجد وضرب وطعن والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والعص يقول ان افريدون غالب ولم يزل الفرسان على هذا الحال حتى بطل الفيل والقال وعلال العبار وولى النهار ومالت الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على شركان وقال له وحق دين المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت إلا فارس كرار وبطل مغوار غير انك عدار وطبعك ما هو طبع الاخيار لاني أرى فملك غير حميد وقالك قتال الصديد وقومك ينسبونك الى العبيد وهاهم اخراجوا لك غير جوادك ونعود إلى القتال واني وحق ديني قد اعياني قتالك واتعجبى ضربك وطعانك فان كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغير شيئا من عدتك ولا جوادك

حتى يظهر للفرسان كرمك وقاتلك فلداسمع شر كان هذا الكلام اغتاز من قول اصحابه في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شر كان واراد أن يشير اليهم ويأمرهم أن لا يغيروا له الجواد ولا عدة وإذا فر يدون هز حزبته وارسلها الى شر كان فالتفت وراة فلم يجد احدا فلم انها حيلة من الملعون فدوجه بسرعة وإذا بالحربة قد ادر كته فقال عنها حتى ساوي برأسه قربوس سرجه فجرت الحربة على صدره وكان شر كان على الصدر فكشطت الحربة جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا فرح الملعون أفر يدون بذلك وعرف انه قد قتله فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل اهل الطغيان وبكت أهل الايمان فلما رأي ضوء المكان أخاه ما تلا عن الجواد حتى كاد أن يقع ارسل نحوه الفرسان فتساقبت اليه الابطال وأتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصغار وعمل الهاني وكان أسبق الناس إلى شر كان الوزير دندان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد ليلة) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الملك ضوء المكان لما رأى اللعين قد ضرب أخاه شر كان بالحربة ظن أنه مات فارسل اليه الفرسان وكان أسبق الناس اليه الوزير دندان وأمير التتر كهرام وأمير الديلم فلحقوه وقدمال عن جواده فاسندوه ورجعوا به إلى أخيه ضوء المكان ثم أوصوا به العنان وعادوا إلى الحرب والطعان واشتد النزاع وتقصفت النصال وبطل التليل وقال فلا يري الادم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق إلى أن ذهب أكثر الليل وكلت الطائفتان عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة إلى خيامها وتوجه جميع الكفار إلى ملكهم افر يدون وقبلوا الارض بين يديه وهنته القسوس والرهبان بظفروه بشر كان ثم ان الملك افر يدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته واقبل عليه ملك الروم وقال له قومي المسيح ساعدك ولا زال مساعدك واستجاب من الام الصالحة ذات الدواهي ما تدعوه بك واعلم ان المسلمين ما بقي لهم إقامة بعد شر كان فقال افر يدون في غد يكون الانفصال إذا خرجت إلى النزاع وطلبت ضوء المكان وقتلته فان يولون الادبار ويركنون إلى الفرار هذا ما كان من امر الكفار وأما ما كان من أمر عسكر الاسلام فان ضوء المكان لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل إلا باخيه فلما دخل عليه وجدته في أسوأ الاحوال وأشد الاهوال فدعا بالوزير دندان ورسم وهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج شر كان ثم بكوا وقالوا لم يسمح بمثله الزمان وسهروا عنده تلك الليلة وفي آخر الليل أقبل عليهم الزاهد وهو يبكي فلما رآه ضوء المكان قام اليه فلمس بيده على أخيه وتلا شيئا من القرآن وعوده

بآيات الرحمن ومازال سهران عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار لسانه في فهمه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة انزاهد فقال شركان الحمد لله على العافية فانتى بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولو لا اني زغت أسرع من البرق ليكانت الحربة نفذت في صدري فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال الملعون فقال ضوء المكان ثم في بكاء من أجلك فقال اني بخير وعافية وأين انزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال عند رأسك فالتفت اليه وقبل يديه فقال انزاهد يا ولدي عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الاجرفان الاجر على قدر المشقة فقال شركان أدع على فدعاه فلما أصبح الصباح وبان الفجر ولاح برزت السهمين الى ميدان الحرب وتهايا الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر السهمين فظلموا الحرب والكفاح وجردوا السلاح وأراد الملك ضوء المكان وافر يدون ان يجمع لاعلى بعضهم اودا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزر يردندان والحاجب وبهرام وقالوا لصوء المكان نحن فذاك فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لأقعد عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعدوا الفريقان وحمل في الميمنة فضل منها بطريقتين وفي الميسرة قتل منها بطريقتين ووقف في وسط الميدان وقال ابن افر يدون حتى أذيقه عذاب الهون فاراد الملعون أن يولى وهو مغبون فاقسم عليه ضوء المكان ان لا يرح من الميدان وقال يا ملك بالامس كان قتال أخي واليوم قتالي وأنا بشجاعتك لأبالي ثم خرج وفي يده صارم وتحتة حصان كانه عتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدم مغاير كما قال فيه الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابق * كانه يريد ادراك القدر

دهمته تسدى سوادا حالكا * كانه ليل إذا الليل عكر

صهيله يزعج من يسمعه * كانه الرعد اذا الرعد زجر

لوسابق الريح حرى من قبلها * والبرق لا يسبقه اذا ظهر

ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترز من مضاربه واطهر ما في بطنه من مجائبه وأخذ في الكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر لمددور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية افر يدون يرضه ضربة أطاح بهارأسه وقطع انفاسه فلما نظرت الكفار الى ذلك حملوا جميعا عليه ونوجوهو كآبتهم اليه فقابلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجرريان ضج المسلمون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتالا شديدا انزل الله النصر على المؤمنين والخزى على الكافرين وصاح الوزر يردندان أن خذوا بشار ملك عمر العمان وثار ولده شركان وكشف راسه وصاح للآثر الكواكبان بجانبه أكثر من عشرين

الف فارس فملا معه جملة واحدة فلم يجدوا الكفار لانفسهم غير الفرار وتولى الادبار وعمل فيهم
 العارم البتار فقتلوا منهم نحو خمسين الف فارس وأسر واما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق
 كثير من شدة الزحام ثم علقوا الباب وطلعو افوق الاسوار خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين
 مؤيدين منصورين وأتوا خيامهم ودخل الملك ضوء السكبان على أخيه فوحده في أسر الاحوال فسجد
 شكر اللكريم المتعال ثم أقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شر كان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد الاواب
 وما انتصرتم الا بدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك
 ضوء المكان لما دخل عليه أخيه شر كان وجده جالسا والعا بدعائه ففرح وأقبل عليه وهناه بالسلامة
 فقال شر كان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد وما انتصرتم الا بدعائه لكم فانه ما برح اليوم وهو يدعو
 للمسلمين وكنت وجدت في نفسى قوة حين سمعت تكبيركم فعملت انكم منصورون على أعدائكم فاحك
 لى يا أخى ما وقع لك فحكى له جميع ما وقع له مع الملك افریدن وأخبره أنه قتله وراح الى لعة الله فأنى
 عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهى فى صفة الزاهد بقتل ولدها افریدن انقلب لونها
 بالاصفرار وتفرعت عيناها بالدموع الغرار ولكنها خافت ذلك واظهرت للمسلمين أنها فرحت
 وأنها تبكى من شدة الفرح ثم انها قالت فى نفسها وحق المسيح ما بقى فى حياتى فائدة ان لم أحرق قلبه على
 أخيه شر كان كما أحرق قلبى على عماد الملة الصرانية والعصابة الصليبية الملك افریدن ولكنها
 كتبت ما همائم ان الوزير دنان والمملك شر كان والحاجب استمر واحالسين عند شر كان حتى عملوا له
 اللزق والادهان واعطوا له الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك وفرحوا شديدا واعلموا به
 العساكر فباشروا المسلمون وقالوا فى عذر بركب معنا ويباشروا الحصار ثم ان شر كان قال لهم انكم قاتلتهم
 اليوم وتبتم من القتال فيدبغى ان تتوجهوا الى أما كنكم وتناموا ولا تسهروا فاحلوا به الى ذلك وتوجه
 كل منهم الى سرادقه وما بقى عند شر كان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدث معها
 قليلا من الليل ثم اضطجع ليام وكذلك العلم ان ثم علب عليهم النوم فصاروا مثل الاموات هداما كان
 من شر كان وعلمانه واما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم صارت يقظانة
 وحدها فى الخيمة ونظرت الى شر كان فوجدته مستغرقا فى النوم فوثبت على قدميها كأنها بة معطاء
 أو آفة تقطاء وأخرجت من وسطها خنجرا مسموما لوضع على صخرة لادابها جردته من
 غمده وأتت عند رأس شر كان وجردته عن رقبته فدبحته وازالت رأسه عن جسده ثم وثبت

على قدمها وأنت إلى الغلمان النيام وقطعت رؤسهم ثلاثين ثم خرجت من الخيمة وأنت إلى خيام
السلطان فوجدت الحراس غير نائمين فمالت إلى خيمة الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت
عينه عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له إن سبب مجيئي
إلي هنا في هذا الوقت أني سمعت صوت ولى من أولياء الله وأنا أذهب إليه ثم ولت فقال الوزير دندان
في نفسه والله لا تبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحست الملعونة بمشيته عرفت أنه
وراءها تخشيت أن نفتضح وقالت في نفسها إن لم أجدعه بحيلة فاني افتضح معه فاقبلت إليه من بعيد
وقالت أيتها الوزير اني سائر خلف هذا الولي لأعرفه فوبعد أن أعرفه استأذنتك في مبيتك إليه وأقبل
عليك وأخبرك لأنى أخاف أن تذهب معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفره منى إذا رآك معي فلما
سمع الوزير كلامها استحي أن يرد عليها حوايا فاقترعها ورحع إلى خيمة وأراد أن ينام فطاب له منام
وكادت الدنيا أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه أنا مضى إلى شركان واتحدث معه
إلى الصباح فصار إلى أن دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا كالقناة ونظر الغلمان مذبولين حين فصاح
صيحة أزعجت من كان نائما ففسرت الخلق إليه فرأوا الدم سائلا فاضجوا بالبكاء والنحيب فعند ذلك
استيقظ السلطان ضوء المسكان وسأل عن الخبر فقيل له إن شركان أخاك والغلمان مقتولون فقام
وسرعا إلى أن دخل الخيمة فوجد الوزير دندان يصيح ووجد جثة أخيه بلا رأس فغاب عن الدنيا
وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المسكان ساعة حتى استفاق ثم نظر إلى شركان وبكى
بكاء شديدا وفعل مثله الوزير ورستم وبهرام وأما الحاجب فانه صاحوا أكثر من النواح ثم طلب
الأمر حال لمبا من الأوجال فقال الملك اما علمتم بالذى فعل باحى هذه الفعلة وما لى لارى الزاهد
الذى عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الأحزان الأهدا الزاهد الشيطان فوالله أن
فلى نفره من في الأول والآخرة لانتى اعرف أن كل متنطع في الدين خبيث ما كرم ثم أن الناس ضجوا
بالبكاء والنحيب وتضرعوا إلى الفريب المحيب أن بوقع بين أيديهم ذلك الزاهد الذى هو آيات الله
حاحد ثم جهزوا وشركان ودفنوه في الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهور وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن السلام المباح (ولما فاتت الليلة الخامسة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد
أنهم جهزوا وشركان ودفنوه في الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهور ثم أن الملعونة لما فرغت
من الداهية التى عملتها والحمازى التى لنفسها ابتدها اخذت دواة وقرطاسا وكتبت فيه من
عد شواهي ذات الدواهي إلى حضرة المسلمين اعلموا نى دخلت بلادكم وغششت بلوئى

كرامكم وقتلت سابقا ملكم عمر النعمان في وسط قصره وقتلت أيضا في وقعة الشعب والمغارة رجالا كثيرة وآخر من قتلته بمكرى ودهائى وغدرى شركان وغلمانه ولو ساعدنى الزمان وطاوعنى الشيطان كنت قتلته السلطان والوزير ندان وأنا الذى أتيت اليكم فى زى الزاهد وانطلت عليكم منى الحيل والمكايده فان شئتم سلامتكم بعد ذلك فارحوا وإن شئتم هلاك أنفسكم فعن الاقامة لاتعدلو فلو قتم سنين وأعواما فماتبلغوا امنامرا ماو بعد إن كتبت الكتاب أقامت فى حزنها على الملك أفر يدون ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دعت بطريقا وأمرته أن ياخذ الورقة ويضعها فى سهم ويرميها إلى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب وتبكي على فقد أفر يدون وقتلت لمن تسلطن بعده لابدان أقتل ضوء المكان وجميع أمراء الاسلام هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم أقاموا ثلاثة أيام فى هم وافتام وفى اليوم الرابع نظر والى ناحية السور وإذا بطريق سهم نشاب وفى طرفه كتاب رماه اليهم فامر السلطان الوزير ندان يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هملت بالدموع عيناه وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلبى نافر منها فقال السلطان وهذه العاهرة كيف عملت علينا الحيلة مرتين ولكن والله لأحول من هنا حتى أملا فرحها مع يسح الرصاص وأسجنها سجن الطير فى الاقفاص وبعد ذلك أصلها من شعرها على باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه فبكى بكاء شديدا ثم أن الكفار لما توحته لهم ذات الدواهى وأخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهى ثم أن المسلمين رجعوا على باب القسطنطينية ووعدهم السلطان أنه إن فتح المدينة فرق أمواها عليهم بالسوية هذا والسلطان لم تنشف دموعه حزنا على أخيه وعرى جسمه الهزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزير ندان وقال له طب نفسا وقر عينابان أخاك مامات إلا بأجله ولبس فى هذا الحزن فائدة وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون محيلة * أبدا وما هو كائن فيكون

سيكون ما هو كائن فى وقته * وأخو الجباله دائم مغبون

فدخ البكام والنواح وقو قلبك لحمل السلاح فقال ياوزير أن قلبى مهموم من اجل موت ابى واخى ومن أجل غيا بناعن بلادنا فان خاطرى مشغول برعيتى فبكى الوزير هو والحاضرون ومازوا مقيمى على حصار القسطنطينية مدة من الزمان فينتام كذلك وإذا بالاجبار وردت عليهم من بغداد حجة أمير من أمراته مضمونها أن زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولداً وسمته زهة الزمان أخت الملك كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما أوهله من العجائب والغرائب وقدمت العلماء والحطباء

و دبر كل صلاة و اناطبيون بخير و الامطار كثيرة و ان صاحبك الوقاد في غاية النعمة الجزيلة و عنده الخدم و العلمان و ولكنه الى الآن لم يعلم تا جري لك و السلام فقال له ضوء الملك اشتد ظهري حيث رزقت و لداً اسمه كان ما كان و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة بعد المائة) قالت بلغي ايها الملك السعيد ان الملك ضوء الملك لما أتاه الخبر بأن زوجته ولدت و لداً ذكراً ففرح فرحاً شديداً و قال الآن اشتد ظهري حيث رزقت و لداً اسمه كان ما كان ثم قال للوزير دندان إني أريد أن أترك هذا الحزن و أعمل لآخي ختمات و أموراً من الخيرات فقال الوزير نعم ما أردت ثم أمر بنصب الحيام على قبر أخيه فنصبوها و جمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ و بعضهم يدكر الله الى الصباح ثم تقدم السلطان ضوء الملك الى قبر أخيه شر كان و سكب العبرات و انشد هذه الايات

خرجوا به و لكل بك حلفه * صعقات موسى يومك الطور
حتى أتوا جدينا كأن صرجه * في قلب كل موحد عفور
ما كنت أمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدي الرجال تسير
كلا و لا من قبل دفنك في الثرى * إن الكواكب في التراب تغور
أبحار الديتاس رهن قرارة * فيها الضياء بوجه و النور
كفل الشاء له رد حياته * لما انطوى فكأنه منشور

فلما فرغ ضوء الملك من شعره بكى و بكى معه جميع الناس ثم أتى الوزير دندان الى القبر و رمى نفسه عليه و هو حائر و انشد قول الشاعر

ركت الذي يفنى و نلت الذي يبقى * و مثلك أقوام فقد سبقوا سبقا
و فارقت هدى الدار من عبرية * فعن هذه الدنيا تسر بما تلقى
و كنت من الاعداء تدي وقابة * إذا ما سهام الحرب حاولت الرشقا
أرى هذه الدنيا عروراً و باطلا * و جل مراد الخلق أن يطلبوا الحقا
حباك إله العرش فوزاً بجنة * و أسكنك الهادي جهام قعداً صدقا
و إني قد أمسيت فيك بحسرة * أرى العرب محزوناً بفقده و الشرقا

فلما فرغ الوزير دندان من شعره بكى بكاء شديداً و نثرت عينونه الدموع درأً نضيداً ثم تقدم رحل كان من ندماء شر كان و بكى حتى حكّت دموعه الخلعجان و ذكر ما لشر كان من المكرمات و انشد هذه الايات

أين العطاء وكف جودك في الثرى * والجسم بعدك بالسقام قد انبرى
ياحادي الاطعان سرك مازى * كتبت دموعى فوق خدى اسطرا

تعنى بها وتلد منها مطرا

والله ما حدثت عنك ضامرى * كلا ولا خطرت علاك بخاطرى

الا وقد جرح الدموع محاجرى * وإذا صرفت إلى سواك نواظرى

جذب الغرام عنان طرفى في السكرى

فلما فرغ الرجل من شعره بكى ضوء المكان هو والوزير دندان وضج جميع العسكر بالبكاء ثم انهم
انصرفوا إلى الحيام وأقبل السلطان على الوزير دندان وأخذوا يتشاوران في امر القتال واستمر على
ذلك أيام وليالى وضوء المكان يتضجر من الهم والاحزان ثم قال انى اشتهى سماع أخبار الناس وأحاديث
الملوك وحكايات المتقدمين من المتيمين لعل الله يفرج ما قلنى من الهم الشديد ويذهب عنى البكاء
والعديد فقال الوزير ان كان ما يفرج همك الا سماع قصص الملوك من نوادر الاخبار وحكايات
المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا امر سهل لانى لم يكن لى شغل فى حياة المرحوم والذالك الا
بالحكايات والاشعار وفي هذه الليلة أحدت بحمر العاشق والمعشوق لاجل ان يشرح صدره فلما سمع
ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعد به ولم يبق له أشغال الا بانتظار عجب الليل لاجل ان
يسمع ما يحكيه الوزير دندان من أخبار المتقدمين من الملوك والتميمين فاصدق ان الليل أقبل حتى امر
بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل والنسب وآلات البحور فاحضر والله
جميع ذلك ثم ارسل إلى الوزير دندان فحضر وارسل إلى بهرام ورسنم وتر كاش والحاجب الكبير
فحضروا فلما حضر جميعهم بين يديه التفت إلى الوزير دندان وقال له اعلم أيها الوزير ان الليل قد اقبل
وسدل جلايبه علينا واسبل وزيديان تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حيا وكرامة
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة) قالت بلغنى
أيها الملك السعيدان الملاك ضوء المكان لما حضر الوزير والحاجب ورسنم وبهرام التفت إلى الوزير
دندان وقال اعلم أيها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلايبه علينا واسبل وزيديان تحكي لنا ما وعدتنا
به من الحكايات فقال الوزير حيا وكرامة اعلم أيها الملك السعيدان بلغنى من حكاية العاشق والمعشوق
والمتكلم بينهما وما جرى لهم من العجائب والغرائب ما يزيل الهم عن القلوب ويسلي عن مثل حزن
يعقوب وهو انه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال اصبهان يقال لها المدينة الحضرء

وكان بهاملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود وإحسان وعدل وأمان وفضل وامتنان وسارت إليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان وأقام في المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز وأمان إلا أنه كان خالياً من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقار به في الصفات من الجود والهابت فاتفق أنه أرسل الى وزيره يوم من الايام وأحضره بين يديه وقال له يا وزيرى أنه قد ضاق صدرى وعيل صبرى وضعف منى الجدل كوني بلازوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل أمير وصعلوك فانهم يفرحون بخلفة الاولاد وتتضاعف لهم بهم الاعداد وقال النبي ﷺ تنكحوا تناسلوا تنكحوا فاني مباح بكم الامم يوم القيامة فثامنك من الراى يا وزير فاشترى على عاقبه النصيح من التدبير فلما سمع الوزير ذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه بالانسجام وقال له هيات يا ملك الزمان أن أتكلم فيما هو من خصائص الرحمن أنريد أن أدخل النار بسخط الملك الجبار فقال له الملك اعلم أيها الوزير أن الملك إذا اشتري حارية لا يعلم حسنها ولا يعرف نسبها فلا يدري حساسة أصلها حتى يحتنبها ولا يشرف عنصرها حتى يتسرى بها فادأفضى اليها بما حملت منه فيجىء الولد منافقا لمسافكا للدماء ويكون مثلها مثل الارض السبخة اذا زرع فيها زرع فانه ينجث نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعزضاً لسطح مولاه لا يفعل ما أمره به ولا يحتب ما عنته نهاه فانا لا أتسبب في هذا بشراء جارية أبدأ وانما رادى أن تخطب لى بنتاً من بنات الملوك يكون نسبها معروفاً وجمالها موصوفاً فان دلتنى على ذات النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فاني أخطبها وأزوج بها على رؤس الاشهاد ليحصل لى بذلك رضارب العباد فقال له الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغك أمنيتك فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم أيها الملك انه بلغنى أن الملك زهر شاه صاحب الارض البيضاء له بنت بارعة الجمال يعجز عن وصفها القبل والقول ولم يوجد لها في هذا الزمان مثيل لانها في غاية الكمال قوية الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر طويل وخصر نحيل وردف ثقيل ان أقبلت فتت وان أدبرت قتلت تأخذ القلب والناظر

قال فيها الشاعر هيفاء منجمل عصف البان قامتها * لم يحك طلعتها شمس ولا قمر

كانما ريقها شهد وقد مزجت * به المدامة لىكن ثمرها درر

ممشوقة القد من حور الجنان لها * وجه جميل وفي ألحظها حور

وكم لها من قتيل مات من كمد * وفي طريق هواها الخوف والخطر

ان عشت فهى المني ماشئت أذ كرها * أومت من دوها لم يجدى العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الحارية قال للملك سايب ان شاه الراى عندى أيها الملك أن.

ترسل إلى أبيهار سولا فطنا خبير بالامور مجرب بالتصريف الدهور ليتلطف في خطبتها لك من أيها
فانها لانظير لها في قاصي الارض ودانها وتحظر منها بالوجه الجميل ويرضي عليك الرب الجليل فقد
ورد عن النبي ﷺ أنه قال لارهبانية في الاسلام فعند ذلك توجه إلى الملك كمال الفرح واتسع صدره
وانشرح وزال عنه الهم والغم ثم أقبل على الوزير وقال له أعلم أيها الملك أنه لا يتوجه إلى هذا الامر إلا
أنت لكمال عقلك وأدبك فقم إلى منزلك واقض أشغالك ونجهز في غدوا خطب لي هذه البنت التي
أشغلت بها خاطرى ولا تعد إلى إلا بها فقال سعا وطاعة ثم أن الوزير توجه إن منزله واستدعى بالهدايا
التي تصلح للدواك من ثمين الجواهر ونفيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل ثقيل في الثمن
ومن الخيل العربية والدروع الداودية وصاديق المال التي يعجز عن وصفها المقال ثم حملوها على البغال
والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة مملوك ومائة تجارية وانتشرت على رأسه الرايات والاعلام وأوصاه
الملك ان يأتي اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقالى النار مشغولا بحبها
في الليل والنهار وسار الوزير ليلا ونهارا يطوى برار وأقمار حتى بقى بينه وبين المدينة التي هو
متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر وأحضر بعض خواصه وأمره أن يتوجه إلى الملك زهر
شاه بسرعة ويخبره تقدمه عليه فقال سعا وطاعة ثم توجه بسرعة إلى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق
قدمه أن الملك زهر شاه كان جالسا في بعض المنزهات قدام باب المدينة فرآه وهو داخل وعرف أنه
غريب فأمر باحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بقدم وزير الملك الأعظم سليمان شاه
صاحب الارض الحضراء وجبال أصفهان ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول وأخذته ونوجه
إلى قصره وقال أين فارقت الوزير فقال فارقت على شاطئ النهر الفلاني وفي غديكون واصلا اليك
وقادما عليك أدام الله نعمته عليك ورحم والديك فأمر زهر شاه بعض وزرائه أن يأخذ معظم خواصه
وحجابه ونوابه وأرباب دولته ويخرجهم إلى مقابله تعظيما لملك سليمان شاه لان حكمه نافذ في
الارض هذاما كان من أمر الملك زهر شاه وأماما كان من أمر الوزير فإنه استقر في مكانه إلى نصف
الليل ثم رحل متوجها إلى المدينة فلما لاح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح لم يشعر إلا
وزير الملك زهر شاه وحجابه وأرباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراسخ
من المدينة فايقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الذين قابله ولم يزالوا سائرين قدما حتى وصلوا إلى
قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر إلى سابع دهليز وهو المكان الذي لا يدخله الراكب لانه
قريب من الملك فترجل الوزير وسعى على قدميه حتى وصل إلى إيوان على وفي صدر ذلك الإيوان

سرير من المرمر مرصع بالدر والجواهر وله أربعة قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك السرير مرتبة من
الاطلس الأخضر مطرزة بالذهب الاحمر ومن فوقها سرادق مرصع بالدر والجواهر والملك زهر شاه
جالس على ذلك السرير وأرباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت
جناحه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وزير الملك سليمان
شاه لما دخل على الملك زهر شاه ثبت جناحه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء
وأشار إلى الملك بلطف الثقات وأنشده هذه الايات

وإني وأقبل في الغسائل ينثنى * يولى الندى للمجتى والمجتى
ورقى فما تغنى التأمم والرقى * والسحر من لحظات تلك الاعين
قل للعواذل لا تلوموا إننى * طول المدى عن الاحبة لا أننى
حتى فؤادى خائى ووفى له * وكذا الرقاد صبا اليه وملني
يا قلب ما أمسيت وحدك رافة * فامكث ليديه وإن تكن أو حشنتى
لا شيء يظرب مسمعى بسماعه * إلا الشاء زهر شاه اجتنى
ملك إذا أنفقت عمرك كاه * فى نظرة من وجهه أنت الغنى
وإذا انتخبته له دعاء صالحا * لم تلق غير مشارك ومؤمن
يا أهل دا الملك الذى من فاته * ورحا سواه فلم يكن بمؤمن

فلما فرغ الوزير من هذا النظام قرب به الملك زهر شاه وأكرمه غاية الاكرام وأجلسه بجانبه وتبسم
في وجهه وشرفه بلطف الكلام ولم يزالوا على ذلك إلى وقت الصباح ثم قدموا السباط في ذلك الديوان
فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم رعدوا السباط وخرج كل من في المجلس ولم يبق الا الخواص فلما
رأى الوزير دخلوا المكان نهض قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبل الارض بين يديه ثم قال أيها الملك
الكبير والسيد الخطير إنى سمعت اليك وقدمت عليك فى أمر لك فيه الصلاح والخير والفلاح وهو
أنى قد أتيت رسولا خاطبا وفى بيتك الحسية النسيبة راغباً من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل
والامان والفضل والاحسان ملك الارض الحضراء وجبال أصفهان وقد أرسل اليك الهدايا
الكثيرة والتحف العزيزة وهو فى مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك طاب نم أنه سكتت
نتظر الجواب فلما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام ولثم الارض باحتشام
تعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول واندحشت منهم العقول ثم أن الملك أثنى على

ذى الجلال والاكرام وقال وهو في حالة القيام أيها الوزير المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول اتنا للملك سليمان شاه من جملة رعاياه وتشرّف بنسبه وبنافس فيه وابتقى جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادى ليكون ذخري واعتمادى ثم انه أحضر القضاة والشهود وشهدوا أن الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهر شاه عقد بنته باهتاج ثم ان القضاة احكموا عقد النكاح ودعوا لهما بالفوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر ماجاء به من الهدايا ونفائس التحف والعطايا و قدم الجميع للملك زهر شاه ثم ان الملك أخذ في تجهيز ابنته واكرام الوزير وعم بولائه العظيم والحقير واستمر في اقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئاً ما يسر القلب والعين ولما تم ما محتاج اليه العروسة أمر الملك باخراج الحيام فضربت بظاهر المدينة وعبوا القماش في الصناديق وهيوا الجوارى الروميات والوصائف التركيات واصحاب العروسة بنفيس الزخائر وثمين الجواهر ثم صنع لها حفلة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وافردها عشر بغال للمسير وصارت تلك الحفلة كأنها مقصورة من المقاصير وصاحبها كأنها حورية من الحور الحسنان وخدرها كقصر من قصور الجنان ثم رزمو الدخائر والاموال وحملوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه معهم قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته ودع الوزير ومن معه ورجع الى الاوطان في فرح وأمان وتوجه الوزير بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير توجه بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار ويجد السير في الليل والنهار حتى بقي بينه وبين بلاده ثلاثه أيام ثم أرسل الى الملك سليمان شاه من مخبره بقدم العروسة فأسرع الرسول بالسير حتى وصل الى الملك وأخبره بقدم العروسة ففرح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول وأمر عساكره أن يخرجوا في موكب عظيم الى ملاقة العروسة ومن معها بالكرام وان يكونوا في أحسن الهجات وان ينتشروا على رؤسهم الرايات فامتثلوا أمره ونادى المنادى في المدينة انه لا تبقى بنت مخدرة ولا حرة موفرة ولا مجوز مكسرة الا وتخرج الى لقاء العروسة فخرجوا جميعا للقائها وسعت كبراً في خدمتها واتفقوا على أن يتوجهوا بها في الليل الى قصر الملك واتفق أرباب الدولة على أن يزبنوا الطريق وان يقفوا حتى تمر بهم العروسة والحدام قدامها والجواري بين يديها وعليها الخلعة التي أعطاها لها بوهافلما أقبات أحاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم تزل الحفلة سائرة بها الى أن قربت من القصر ولم يبق أحداً الا وقد خرج ليتفرج عليها وصارت الطبول ضاربة والرماح لاعبة والبوقات صائحة وروائح

الطيب فائحة والرايات خافقة والحيل متسابقة حتى وصلوا الى باب القصر وتقدمت العلمان بالحفة الى باب السرفاض المكان يبهجتها وأشرقت جهاته مجلى زينتها فلما أقبل الليل فتح الخدام أبواب السرادق ووقفوا وهم محتاطون بالباب ثم جاءت العروسة وهي بين الجوارى كالقمر بين النجوم أو الدرة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سريرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك ووقع الله محبتها في قلبه فازال بكارنها وزال ما كان عنده من القلق والقهر وأقام عندها نحو شهر فعلقت منه في اول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته وعدل في رعيته الى أن وقت اشهرها وفي آخر ليلة من الشهر التاسع جاءها الخاض عند السحر فجلست على كرسي الطلق وهون الله عليها الولادة فوضعت علاما ذكر اتلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك بالولادة فرح فرحا جليلا واعطى البشر ما لا جزيلوا من فرحته توجه إلى الغلام وقبله بين عينيه وتعجب من حماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر

الله حول عنه آحام العلا * أسدا وآفاق الرياسة كوكبا
هشت لمطلعه الاسنة والاسر * والمحافل والجحافل والطبى
لا تزكبه على اليهود فانه * ليرى ظهور الحيل أو طأمركبا
ولفظموه عن الرضاع فانه * ليرى دم الاعداء أحلى مشربا

ثم ان الدايات اخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكلن مقلته ثم سموه تاج الملوك خازان واراضع ثمدي الدلال وربى في حجر الاقبال ولارالت الايام بحرى والاعوام تضي حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك احضر الملك سليمان شاه العلماء والحكام وامرهم ان يعلموا ولده الخط والحكمة والادب فمكثوا على ذلك مدة تسعين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه الملك احضره من عند الفقهاء والمعلمين واحضره استادا يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر اربعة عشر سنة وكان إذا خرج الى بعض اشغاله يفتتن به كل من رآه وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تاج الملوك خازان ابن الملك سليمان شاه ملماهر في الفروسية وقال اهل زمانه صار من فرط جماله اذا خرج الى بعض اشغاله يفتتن به كل من رآه حتى نظموه فيه الاشعار ونهتكت في محبته الاحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

عائقته فسكرت من طيب الشذا * غصنار طيبا بالدمسم قد اغتدى
سكران ماثرب المدام وانما * أمسى بنحمر رضابه منتبذا

أضحى الجمال في أسره بأسره * فلاجل ذاك على القلوب أستحوذا * والله ما خطر السلوب بخاطري
مادمت في قيد الحياة ولا إذا * إن عشت عشت على هواه وإن أمت * وجدا به وصبا به يا حبذا
فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما دب عذاره الاخضر على شامة خده الاحمر وزانها خال كقطعة عنبر
وصار يسي العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

أضحى ليوسف في الجمال خليفة * تخشاه كل العاشقين إذا بدا
عرج معي وانظر اليه لكي ترى * في خده علم الخلافة أسودا
* وكما قال الآخر *

ما أبصرت عينك أحسن منظر * فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة * الحمراء تحت المقلة السوداء
* وكما قال الآخر *

عجبت لحال يعبد النار دائما * بخدك لم يحرق بها وهو كافر
وأعجب من دا ان لحظك مرسل * يصدق في آياته وهو ساحر
وما أخضر ذاك الحد بنتا وانما * لكثرة ماشقت عليه المرائر
* وكما قال الآخر *

أنى لأعجب من سؤال الناس عن * ماء الحياة بأي أرض منهمر * ولقد أراه بغفر ظى أغيد
حلو اللمي وعليه شاربه الحضر * ومن العجائب أن موسى يلتقي * معه هالك سائلا لم يصطبر
فلما صار بتلك الحالة وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك خازن أصحاب وأحباب وكل
من تقرب اليه يرجو انه بصير . لمظانا بعد موت أبيه وأنه يكون عنده أميرا ثم أنه تعلق بالصيد والقتص
وصار لم يقترعه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهيه عن ذلك مخافة عليه من آفات البر
والوحوش فلم يقبل منه ذلك فانفق أنه قال لخدمته خذوا معكم عليق عشرة أيام فامتلوا ما أمرم به فلما
خرج باتباعه للصيد والقتص سار وافي البر ولم يزلوا سائرين أربعة أيام حتى أشرف فواعلى أرض خضراء
فأروا فيها وحوشا رائعة وأشجارا يانعة وغيونا نابغة فقال تاج الملوك لاتباعه أنصبوا الجبال هنا
وأوسعوا دائرة حلقتهما ويكون إجتماع عند رأس الحلقة في المكان الفلاني فامتلوا أمره ونصبوا
الجبال وأوسعوا دائرة حلقتهما فاجتمع فيها شيء كثير من أصناف الوحوش والغزلان إلى أن
فجبت منهم الوحوش وتنافرت في وجوه الخيل فأعرى عليها الكلاب والفهود والصقور

ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فأصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا إلى آخر الحلقة إلا وقد أخذوا من الوحوش شيئاً كثيراً وهرب الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وأحضر الصيد وقسمه وأفرد لايه سلمان شاه خاص الوحوش وأرسله اليه وفرق البعض على أرباب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما أصبح الصباح أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشتملة على عبيد وغلان وتجار فزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال لبعض أصحابه أنتي بخبر هؤلاء وأسألهم لاي شيء نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم الرسول قال لهم أخبرونا من أنتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لاجل الراحة لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لاننا مطمئنون بالملك سلمان شاه وولده ونعلم أن كل من نزل عنده صار في أمان واطمئنان ومعنا قماش نفيس جثنا به من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول إلى ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك إذا كان معهم شيء جاءوا به من أجل فمأخذ المدينة وإلا أرحل من هذا المكان حتى أستعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت بماليكه خلفه إلى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والاقبال وداوم العز والافضال وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر مزركشة بالدر والجوهر وفرشوا له مقعدا سلطانيا فوق بساط من الحرير وصدروه مزركش بالزمرد فجلس تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته وأرسل إلى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فأقبلت عليه التجار بيضائهم فاستعرض جميع بيضائهم وأخذ منها ما يصلح له ووفي لهم بالثمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحته منه التفاتة إلى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب المعاني يجين أزهر ووجه أقرم إلا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاضفرار من فرقة الاحباب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لاحته منه التفاتة إلى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب المعاني الآن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاضفرار من فرقة الاحباب وزاد به الاين والانتحاب وسالت من جفنيه العبرات وهو ينشد هذه الايات

طال الفراق ودام الهم والوجل * والدمع من مقلتي يا صاح منهل
والقلب ودعته يوم الفراق وقد * بقيت فردا فلا قلب ولا أمل
يا صاحبي قف معي حتى أودع من * نطقها تشفى الامراض والعلل

ثمان الشاب بعد ما فرغ الشعر بك ساعة وعشرون عليه تاج الملوك ناظرا اليه وهو يتعجب

من أمره فلما أفاق رانافاتك اللحظات وأنشده هذه الايات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته المحاجر
 فان العيون السود وهى نواعس * تقدر السيوف البيض وهى بواتر
 ولا تحضعوا من رقة في كلامها * فان الحميا للعقول تخامر
 منعمة الاطراف لو مس جسمها * حرير لادماه وها أنت ناظر
 بعيدة ما بين الخجل والطلا * واين الشدا من طيبها وهو عاطر
 ثم شقق شهقة فغشي عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تحير في أمره وتمشى اليه فلما أفاق من غشيته
 نظر ابن الملك واقفا على رأسه فنهض قائما على قدميه وقبل الارض بين يديه فقال له تاج الملوك لاي
 شىء لم تعرض بضاعتك علينا فقال يامولاي ان بضاعتى ليس فيها شىء يصلح لسعادتك فقال لا بد ان
 تعرض على مامعك وتخبرنى بحالك فانى أراك باكي العين حزين القلب فان كنت مظلوما أزلنا
 ظلامتك وان كنت مديونا قضينا دينك فان قلبى قد احترق من أحلك حين رأيتك ثم أن تاج الملوك
 أمر ب نصب كرسيين فنصبوا له كرسيين من العاج والابنوس مشبكا بالذهب والحرير وبسطوا له بساطا
 من الحرير فجلس تاج الملوك على الكرسي وأمر الشاب أن يجلس على البساط وقال له أعرض على
 بضاعتك فقال له الشاب يامولاي لا تذكر لى ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوك لا بد
 من ذلك ثم أمر بعض علمائه باحضارها فأحضروها فها هو قاهر اعته فلما رآها الشاب حرت دموعه وبكى وأن
 واشتكى وصعد الزورات وأنشده هذه الايات

بما يحفك من عنج ومن كحل * وما بفسدك من لين ومن ميل
 وما بشرك من حمر ومن شهد * وما بطبعك من لطف ومن ملل
 عندي زيارة طيف منك يا أملي * أحلي من الامن عند الخائف الوحل

ثم أن الشاب فزع بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيلا وتفصيلا وأخرج من حملتها
 ثوبا من الاطلس منسوجا بالذهب يساوى أثنى دينار فلما فتح الثوب وقعت من وسطه حرقه فاخذها
 الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه وقد دهل عن العقول وأنشد يقول

مضى يشقى منك الفؤاد المعب * ونجم الثريا من وصالك أقرب
 بعاد وهجر واشتياق ولوعة * ومطل وتسويق به العمر يذهب

فلا الوصل يحييني ولا الهجر قاتلى * ولا البعيد يني ولا أنت تقرب * وما منك انصاف ولا لك رحمة
 ولا منك اسعاف ولا عنك مهرب * وفي حبيم ضاقت جميع مذاهى * على فلا أدري الى ابن أذهب

فتعجب تاج الملوك من انشاده غاية العجب ولم يعلم لذلك من سبب ولما أخذ الخرقه ووضعها تحت وركه قال له تاج الملوك ما هذه الخرقه فقال يا مولاي ليس لك بهذه الخرقه حاجه فقال له ابن الملك ارني اياها قال له يا مولاي انا ما امتنعت من عرض بضاعتى عليك الا لاجلها فاني لا اقدر على انك تنظر اليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك انا ما امتنعت من عرض بضاعتى عليك الا لاجلها فاني لا اقدر على انك تنظر اليها فقال له تاج الملوك لا بد من كونى انظر اليها ولح عليه واغتاط فاخرجهما من تحت ركبته وبكى وان واشتكي واكثر من الانات وانشده هذه الايات

لا تعذليه فان العزل يوجعه . قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
استودع الله في البطحاء لى قرأ . بالحى من ذلك الازرار مطلع
ودعته وبودى لو يودعنى . صفو الحياة وانى لا اودعه
وكم تسفع لى يوم الفراق ضحى . وادمعي مستهلات وادمعه
لا اكذب الله ثوب العذر من حرق . عنى بفرقته لكن ارقعه

لا يستقر لجنى مضجع وكذا . لا يستقر له مذنبت مضجعه . وقد سعى الدهر فيما بيننا بيد
عسراء تمنعنى حظي وتمنعه . وصبت الهم صرفاً عند ما مالات . كاسا تجرع منها ما اجرعه
فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوك ارى احوالك غير مستقيمة فاخبرني ما سبب بكائك عند نظرك
الى هذه الخرقه فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تهذو وقال يا مولاي ان حديثى عجيب وامري غريب مع
هذه الخرقه وصاحبته واصاحبه هذه الصورة والتماثيل ثم نشر الخرقه واذا فيها صورة عزال
مرقومه بالحرب مزر كشمه بالذهب الاحمر وقبالها صورة عزال آخر وهى مرقومه بالنفضه وفى رقبته
طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعه قال سبحان
الله الذى علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب فقال له احكي لى قصتك مع صاحبه
هذا الغزال فقال الشاب اعلم يا مولاي ان ابى كان من التجار الكبار ولم يرزق ولدا عيرى وكان لى
بنت عم تربيت انا واياها فى بيت ابى لان اباها مات وكان قبل موته تعاهد هو وابى على ان يزوجانى بها
فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هى مبلغ النساء لم يحجوها عنى ولم يحجبونى عنها ثم تحدث
والدى مع امى وقال لها فى هذه السنه نكتب كتاب عزز على عززة وافق مع امى على هذا

الامر ثم شرع ابى في تجهيز مؤن الولا ثم هذا كله وانا و بنت عمى ننام مع بعضنا فى فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت هي اشعر منى واعرف وادرى فلما جهز أبى ادوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمى اراد ابى ان يكتبوا الكتاب بعد صلاة الجمعة ثم توجه الى اصحابه من التجار وغيرهم واعلمهم بذلك ومضت امى وعزمت اصحابها من النساء ودعت اقاربها فلما جاء يوم الجمعة عسلوا القاعة المعدة للجلوس وعسلوا رخمها وفرشوا فى دارنا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زوقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق الناس على ان يجيئوا بيتنا بعد صلاة الجمعة ثم مضى ابى وعمل الحلويات واطباق السكر وما بقى غير كتب الكتاب وقدر سلتنى امى الى الحمام وارسلت خلتى بدلة جديدة من اغر الثياب فلما خرجت من الحمام ليست تلك الدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما لبستها فاحت منهار ائحة زكية عبققت فى الطريق ثم اردت ان اذهب الى الجامع فتذكرت صاحبالى افتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت فى نفسى اشتغل بهذا الامر الى ان يقرب وقت الصلاة ثم انى دخلت زقا فاما دخلته وكنت عرفان من اثر الحمام والقماش الجديد الذي على حسدى فساح عرقى وفاحت روائحى فقعدت فى رأس الزقاق لارتاح على مسطبة وقرشت تحتى من ديامطر زكا كان معى فاشتد على الحرق فرق جبينى وصار العرق ينحدر على وجهى ولم يمكننى مسح العرق عن وجهى بالمنديل لانه مفروش تحتى فاردت ان آخذ ذيل فرجيتى وامسح وجتى فما ادري الا و منديل ابيض وقع على من فوق وكان ذلك المنديل ارق من النسيم ورؤيته اللطف من شفاء السقيم فسكنته بيدي ورفعت رأسى الى فوق لانظر من اين سقط هذا المنديل ف وقعت عبنى فى عين صاحبة هذا الغزال وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب قال لناج الملوك فرفعت رأسى لانظر من اين سقط هذا المنديل ف وقعت عبنى فى عين صاحبة هذا الغزال واذاها ماطلة من طاقة فى شباك من نحاس لم تر عبنى اجمل منها وبالجملة يعجز عن وصفها السانى فلما رأتنى نظرت اليها وضعت اصبعها فى فمها ثم اخذت اصبعها الوسطانى والصقتها باصبعها الشاهد وضمتها على صدرها بين نهديها ثم ادخلت رأسها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت فى قلبى النار وزاد به الاستعار واعقبته النظرة الف حسرة وتخييرت فلم اسمع ما قالت ولم افهم ما به اشارت فنظرت الى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقة فصبرت لى مغيب الشمس فلم اسمع حسا ولم ار شخصا فلما ليئت من رؤيتها قمت من مكاني واخذت المنديل معى ثم فتحتة ففاحت منه رائحة المسك ففصل لى من تلك

الرائحة طرب عظيم حتى صرت كاني في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت الورقة فرأيتها مضمخة بالروائح الكيات ومكتوب فيها هذه الايات

بعثت له أشكوه من أم الجوى * بخط رقيق والخطوط فنون
 فقال خليلي ماخطك هكذا * رقيقا دقيقا لا يكاد يبين
 فقلت لاني في نحول ودقة * كذا الخطوط العاشقين تكون

ثم بعد أن قرأت الايات أطلقت في بهجة المنديل نظر العين فرأيت في احدى حاشيته تسطير هذين البيتين
 كتب العدار وباله من كاتب * سطرين في خديه بالريحان
 واحيرة القميرين منه اذا بدا * واذا انثى واخجلة الاغصان
 ومسطر في الحاشية الاخرى هذا البيتان

كتب العدار بعبر في لؤلؤ * سطرين من سبج على تفاح
 القتل في الحدق المرأض اذ ارنت * والسكر في الوجنت لاني الراح

فلما رأيت ما على المنديل من الاشعار انطلق في فؤادي لهيب النار وزادت بي الاشواق والافكار وأخذت المنديل والورقة وأتيت بهما الى البيت وأنا لا أدري لى حيلة في الوصال ولا أستطيع في العشق تفصيل الاجمال فما وصلت الى البيت الابدعمدة من الليل فرأيت بنت عمى جالسة تبكي فلما رأته مسح دموعها وأقبلت على وقاعتى الثياب وسألتنى عن سبب عياني وأخبرتني أن جميع الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاصى والشهودوا كلوا الطعام واستمروا مدة جالسين ينتظرون حضورك من أجل كتب الكتاب فلما ينسوا من حضورك تفرقوا وذهبوا الى حال سيئهم وقالت لى ان أنك اعطاء بسبب ذلك عيظا شديداً وحلف أنه لا يكتب كتابا لى السنة القابلة لانه عزم في هذا الفرح مالا كثيرا ثم قالت لى ما الذى جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت الى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب عيائك فقلت لها جرى لى كدا وكداود كرت لها المنديل وأخبرت بها بالخبير من أوله الى آخره فاخذت الورقة والمنديل وقرأت ما فيها وجرت دموعها على خدودها وانشدت هذه الايات
 من قال أول الهوى اختيار * ققل كذبت كله اضطرار
 وليس بعد الاضطرار عار * دلت على صحته أخبار

مـ مازيفت على صحيح التقد مـ

فان تشاء ققل عذاب يعذب * أوضربان فى الحشى أوصرب

أونعمة أو نعمة أو أرب * تأتس النفس به أو تعطب
— قد حرت بين عكسه والطرده —

ومع ذا أيامه مواسم وثغرها على الدوام باسم
ونضحات طيها نواسم وهو لكل ما يشين حاسم
* ماحل قط قلب نذل وغد *

ثم انها قالت لي فاقالت لك وما أشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشيء غير انها وضعت أصبعها في فيها
ثم قرنتها بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها وأشارت الى الارض ثم ادخلت رأسها
واغلقت الطاقة ولم أراها بعد ذلك فاخذت قلبي معها فعدت الى غياب الشمس انتظر أنها تطل من
الطاقة نأينا فلم تفعل فلما يئست قمت من ذلك المكان وهذه قصتي واشتهى منك أن تعينيني على ما بليت به
فرفعت رأسها الى وقالت يا ابن عمي لو طلبت عيني لاخرجتها لك من جفوني ولا بد أن اساعدك على
حاجتك واساعدها على حاجتها فانها مغرمة بك كما أنك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما أشارت به قالت
أما وضع أصبعها في فيها فانه إشارة الى أنك عندها بمنزلة روحها من حسدها وانها تعاض على وصالك
بالنواجذ وأما التمديل فانه إشارة الى سلام المحبين على المحبوبين وأما الورقة فانه إشارة الى ان روحها
متعلقة بك وأما وضع أصبعها على صدرها بين نهديها فتفسيره أنها تقول لك بعد يومين تعال هنا ليزول
عني بظلمتك العنا واعلم يا ابن عمي أنها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما عندي من التفسير لاشارتها ولو
كنت ادخل واخرج لمعت بينك وبينها في اسرع وقت واستر كما بدلي قال الغلام فلما سمعت ذلك منها
شكرتها على قولها وقلت في نفسي أنا اسير يومين ثم قعدت في البيت يومين لأدخل ولا أخرج ولا آكل
ولا أشرب ووضعت رأسي في حجر ابة عمي وهي تسليني وتقول لي قو عزمك وهمك وطيب قلبك
وخطرك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن المباح (فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المائة) قالت
بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فلما انقضى اليوم ان قالت لي ابنة عمي طب نفسا وقرعينا
وقوع عزمك والبس ثيابك وتوجه اليها على الميعاد ثم أنها قامت وغيرت أثوابي وبخرتني ثم شدت حيلي
وقويت قلبي وخرجت وتمشيت الى أن دخلت الزقاق وحلست على المصطبة ساعة وإذا بالطاقة
قد انفتحت فنظرت بعيني اليها فلما رأيتها وقعت مغشيا على ثم أفتت فشدت عزمي
وقويت قلبي ونظرت اليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استفتت فرأيت معها مرآة ومنديلا
أحمر وحين رأته شمرت عن ساعديها وفتحت أصابعها الخمس ودقت بها على صدرها

بالكف والخمس أصابع ثم رفعت يديها وأبرزت المرآة من الطاقة وأخذت المندبل الاحمر ودخلت به وعادت وادلته من الطاقة الى صوب الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها وطأطأت رأسها من جذبتهما من الطاقة واعلقت الطاقة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة بل تركتني حيران لأعلم ما أشارت به واستمرت جالسا الى وقت العشاء ثم جئت الى البيت قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدها وأجفانها تسكب العبرات وهي تنشد هذه الايات

مالي وللأخي عليك يعنف * كيف السلو وأنت غصن أهيف
ياطلعة سلبت فؤادي واثنت * ما للهوى العذرى عنها مصرف
تركية الاحاظ تفعل بالحشى * ما ليس يفعله الصقيل المرهف
حملتني ثقل الغرام وليس لى * جلد على حمل القميص وأضعف
ولقد بكيت دما لقول عوادلى من * جفن من تهوى يروعك مرهف
ياليت قلبى مثل قلبك انما * جسمي تكصرك بالحنافة متلف
لك يا أميرى فى الملاحه ناظر * صعب على وحاجب لا ينصف
ككذب الذى قال الملاحه كلها * فى يوسف كم فى جمالك يوسف
أتكلف الاغراض عنك مخافة * من أعين الرقباء كم أتكلف

فلما سمعت شعرها زاد ما بى من الهموم وتكاثرت على العموم ووقعت فى زنا البيت فهضت الى وحملتني وقلعتني أنوابى ومسحت وجهى بكهاتم سألتنى عما جرى لى فكيت لها جميع ما حصل منها فقالت يا ابن عمى أما اشارت بالكف والخمس أصابع فان تفسيره تعال به خمسة أيام وأما اشارت بالمرآة وابرار رأسها من الطاقة فان تفسيره اقع على دكان الصباغ حتى يأتيك رسولى فلما سمعت كلامها اشتعلت النار فى قلبى وقلت بالله يا بنت عمى انك تصدقينى فى هذا التفسير لاني رأيت فى الزقاق صباغها هوديا ثم بكيت فقالت ابنة عمى قوعز مك وثبت قلبك فان غيرك يشغل بالعشق مدة سنين ويتجدد على الغرام وأنت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع نعم أخذت تسلينى بالكلام وأنت لى بالطعام فاخذت لقمة وأردت ان اكها فلما قدرت فامتعت من الشراب والطعام وهجرت لذئذ المنام واصفر لوني وتغيرت محاسنى لاني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق الا هذه المرة ووضعت بنت عمى من أجلى وصارت تذكر لى احوال العشاق والمحبين فى كل ليلة الى ان أنام وكنت استيقظ فاجدها سهرانة من اجلى ودعها يجري على خدها ولم ارل كذلك الى ان مضت الخمسة أيام فقامت ابنة عمى وسخنت لى ماء وحمثنى وألبستنى ثيابى

وقالت لي توجه اليها قضي الله حاجتك وبلغتك مقصودك من محبوبتك فمضيت ولم أزل ماشيا الى ان أتيت الى رأس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرأيت دكان الصباغ مقفولة جلست عليها حتى اذن العصر وصفرت الشمس واذن المغرب ودخل الليل وأنا لا أرى لها أثر ولا أسمع حسا ولا خبرا فغشيت على نفسي وأنا جالس وحدي فقممت وتمشيت وأنا كالسكران الى أن دخلت البيت فلما دخلت رأيت ابنة عمي عزيزة واحدى يديها قابضة على وتدم فوق في الحائط ويدها الاخرى على صدرها وهي تصعد الزفات وتنشد هذه الايات

وما وجد اعراية بان اهلها * خنت الى بان الحجاز وورده
اذا آنت ركبنا تكفل شوقها * بنار قرأه والدموع بورده
باعظم من وجدى بحى وأما * يرى اني اذ نبت دنبا بوده

فلما فرغت من شعرها التفت الى فراتي فمسحت دموعها ودموعي بكمها وتبسمت في وجهي وقالت لي يا ابن عمي هناك الله بما اعطاك فلا ي شي لم تبت الليلة عند محبوبتك ولم تقض منها اربك فلما سمعت كلامها رفصتها برجلي في صدرها فانقلبت على الايوان فجاءت جبهتها على طرف الايوان وكان هناك وتد فجاء في جبهتها فتأملتها فرأيت جبينها قد انفتح وسال دماها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام اللباج (فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائة) قالت بلغني ان الملك السعيدان الشاب قال لنجاح الملوك فلما رفصت ابنة عمي في صدرها انقلبت على طرف الايوان فجاءه او تد بجبينها فانفتح جبينها وسال دماها فسكتت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال واحرقت حرقا وحشت به ذلك الجرح وتعصبت بعصاة ومسحت الدم الذي سال على البساط وكان ذلك شئ مما كان ثم انها اتتني وتبسمت في وجهي وقالت لي بلى الكلام والله يا ابن عمي ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة بوجع راسي ومسح الدم وفي هذه الساعة قد خفت راسي وخفت جبهتي فأخبرني بما كان من امرك في هذا اليوم فكيفت لها جميع ما وقع لي منها في ذلك اليوم وبعد كلامي بكيت فقالت لي يا ابن عمي ابشر بنجاح قصدك وبلوغ املك ان هذه علامة القبول وذلك انها غابت عنك لانها تريد ان تحتبرك وتعرف هل انت صابر اولا وهل انت صادق في محبتها اولا وفي عد توجه اليها في مكانك الاول وانظر ماذا تشير به اليك فقد قربت افراحك وزالت احزانك وصارت تسليفي على مابي وأنا لم ازل مزايدهموم والغموم ثم قدمت لي الطعام فرفضته برجلي فانكبت كل زبدي في ناحية وقلت كل من كان عاشقا فهو مجنون لا يميل إلى طعام ولا يتيلد

بنام فقالت لى ابنة عمى عزيزة والله يا ابن عمى ان هذه علامات المحبة وسالت دموعها وملت شقافة الزبادي ومسحت الطعام وجلست تسايرنى وأنا أدعو الله ان يصبح الصباح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح توجت اليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة وحلست على تلك المسطبة واذا بالطاقة قد انفتحت وأبرزت رأسها منها وهى تضحك ثم غابت ورجعت ومعها مرآة وكيس وقصرية ممتلئة بزراع أخضر وفي يدها قنديل فأول ما فعلت أخذت المرآة فى يدها وأدخلتها فى الكيس ثم ربطته وورمته فى البيت ثم أرخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به وأغلقت الطاقة فانظر قلبى من هذا الحال ومن اشاراتها الخفية ورموزها الخفية وهى لم تكلمنى بكلمة قط فاشتد ذلك عراى وزاد وجدى وهيامى ثم انى رجعت على عتبى وأنا باكي العين حزين القلب حتى دخلت البيت فرأيت بنت عمى قاعدة ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن مجنبها منعتها أن تخبرنى بشيء مما عندها من الغرام للمرات ما أنا فيه من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت اليها فرأيت على رأسها عصابتين احداهما من الوقعة على جبهتها والاخرى على عيناها بسبب وجع أصابها من شدة بكائها وهى فى أسوأ الحالات تبكي وتنشد هذه الايات

أينما كنت لم تزل بامان * أبها الراحل المقيم بقلبي
ولك الله حيث أمسيت جار * منقذ من صروف دهر وخطب
عبت فاستوحشت لبعذك عيني * واسنهلت مدامى أى سكب
ليت شعري باى ارض ومعنى * أنت مستوطن بدار وشعب
ان يكن شريك القراح زلالا * فدموعى من الحاجر شربى
كل شىء سوى فراقك عذب * كالتجاني بين الرقاد وحسبى

فلما فرغت من شعرها نظرت الى ورأتني وهى تبكي فمسحت دموعها ونهضت الى ولم قدر أن تتكلم مما هى فيه من الوجد ولم تزل ساكتة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت لى يا ابن عمى أحبرنى ما حصل لك منها هذه المرة فاخبرتها بجميع ما حصل لى فقالت لى اصبر فمدآن أو ان وصالك وظفرت يبلوغ آمالك أما اشارتها لك بالمرآة وكونها أدخلتها فى الكيس فانها تقول لك اصبر الى أن تقطس الشمس وأما ارخاؤها شعرها على وجهها فانها تقول لك اذا قبل الليل وانسد لسواد الظلام على نور النهار فتعال وأما اشارتها لك بالقصرية التى فيها الزرع فانها تقول لك اذا جئت فادخل البستان النهى وراء الزقاق وأما اشارتها لك بالقنديل فانها تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه وأبى موضع وجد فيه القنديل

مضياً فتوجه اليه وأجلس تحته وانتظرتني فإن هو الكافئ لي فلما سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغراء
وقلت كم تعديني وأتوجه إليها ولا احصل مقصودي ولا أجد لتفسيرك معني صحيحا فعند ذلك فحكت
بنت عمي وقالت لي بقي عليك من الصبر أن تصبر بقية هذا اليوم إلى أن يولي النهار ويقبل الليل بالاعتكار
فتحطى بالوصال وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير مين ثم أشدت هذين البيتين

درج الايام تندرج * ويوت الهم لا تلخج
رب امرعز مطلبه * قربته ساعة الفرج

ثم انها أقبلت علي وصارت تسليني بلين الكلام ولم تجسر أن تأتيني بشيء من الطعام مخافة من غضبي
عليها ورجاء ميلي اليها ولم يكن لها قصد إلا أنها أتت إلي وقلعتني ثيابي ثم قالت يا ابن عمي اقدم معي حتى
أحدثك بما يسليك إلى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما يأتي الليل الا وانت عند محبوبتك فلم ألتفت
اليها وصرت أنتظر مجي الليل وأقول يارب عجل مجي الليل فلما أتى الليل بكت ابنة عمي بكاء شديدا
وأعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمي اجعل هذه الحبة في فمك فاذا اجتمعت بمحبوبتك
وقضيت منها حاجتك وسمحت لك بما عانيت فانشدها هذا البيت

ألا أيها العشاق بالله خبروا * إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

ثم انها قبلتني وحلفتني اني لأنشدها ذلك البيت الشعر إلا بعد خروحي من عندها فقلت سمعوا طاعة
ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم أزل ماشيا حتى وصلت البستان ووجدت بابه مفتوحا فدخلته
فرايت نورا على بعد فقصدته فلما وصلت اليه ووجدت مقعدا عظيما مقودا عليه قبة من العاج والابنوس
والقنديل معلق في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبط الحرير المزركشة بالذهب والفضة
وهناك شمعة كبيرة وقودة في شمعدان من الذهب تحت القنديل وفي وسط المقعد فسقية فيها أنواع
لتساوير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بقطعة من الحرير وإلى جانبها باطية كبيرة من الصيني
مملوءة خمرًا وفيها قديم من بلور مزركش بالذهب وإلى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى
فكشفته فرايت فيه من سائر الفواكه ما بين تين وورمان وعنب ونازنج وواترج وكباد وبيذهبا أنواع
لرباحين من ورد وياسمين وآس ونسرين وزرجس ومن سائر المشعومات فهمت بذلك المكان
وفرحت غاية الفرح وزال غنى الهم والترح لكنني ما وجدت في هذه الدار أحدا من خلق الله تعالى
ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال

لتاج الملوك فهمت بذلك للسكان و فرحت غاية الفرح لكنى ما وجدت فيه أحدا من خلق الله تعالى
ولم أر عبدا ولا جارية ولا من يعانى هذه الامور فجلست في ذلك المقعد انتظر محبي محبوبه قلبي إلى
أن مضى أول ساعه من الليل وثانى ساعه وثالث ساعه فلم تأت واشتدنى ألم الجوع لان لى مدة من
الزمان ما اكلت طعاما الشده وحدى فلما رابت ذلك المكان وظهر لى صدق بنت عمى فى فهم إشارة
معشوقتى استرحت و وحدث ألم الجوع وقد شوقتنى روائح الطعام الذى فى السفرة لما وصلت إلى
ذلك المكان واطمأنت نفسى بالوصال فاشتهت نفسى الاكل فتقدمت إلى السفرة وكشفت الغطاء
فوجدت فى وسطها طبقا من الصبي و فيه أربع دجاجات محمرة ومتبلة بالبهارات وحول ذلك الطبق
أربع زبادى واحدة حلوى والاخرى حب الرمان والثالثة بقلاوة والرابعة قطائف وتلك الزبادى
ما بين حلوى وحامص فاكلت من القطايف وقطعت لحم وعمدت إلى البقاوه وأكلت منها ما تيسر
ثم قصدت الحلوى وأكلت معلفنة أو اثنين أو ثلاثا أو أربعا وأكلت بعض دحاحه وأكلت لقمة
فبعد ذلك امتلأت بطنى وارتحت مفاصلى وقد كسلت عن السهر فوضعت رأسى على وسادة بعد أن
عسلت يدي فغلبنى النوم ولم أعلم ما جرى لى بعد ذلك فلما استيقظت حتى أحرقتى حر الشمس لان لى
أياما ما ذقت مما افلما استيقظت وحدث على بطنى ملح وخفا فانتصبت قائما ونفضت ثيابى وقد تلتفت
يمينا وشمالا فلم أجد أحدا وحدثنى على الرحم من عروس وحبرت فى عقلى وحزنت حزنا عظيما
وجرت دموعى على خدى وتأسفت على نفسى فقمت وقصدت البيت فلما وصلت اليه وجدت ابنة
عمى تدق يدها على صدرها وتبكي بدمع يبارى السحب الماطرات وتشد هذه الايات

هب ربح من الحمى ونسم * فأثار الهوى بنسر هبوه
يا سيم الصا هلم الينا * كل صب بحطه ونصيه
لو قدرنا من الغرام اعتنقنا * كاعتناق المحب صدر حبيه
حرم الله بعد وجه ابن عمى * كل عيش من الزمان وطيه
ليت شعرى هل قلبه مثل قللى * دائب من حر الهوى ولهيه

فلما رأتنى قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت على بلين كلامها وقالت لى يا ابن عمى
انت فى عشقك فد لطف الله بك حيث احبك من تحب وأنا بكائى وحرنى على فراقك من
يلومنى ولكن لا آخذك الله من جهتي م أنها نبسمت فى وجهى تبسم الغيظ ولا طفتنى
وقلعتنى أنوابى ونسرتها وقالت والله ما هذه روائح من حظى بمحبوبه فاخبرنى بما جرى
لك يا ابن عمى فاخبرتها بجميع ما جرى لى فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا وقالت ان قلبى

ملان موجه فلاعاش من يوجع قلبك وهذه المرأة تعزز عليك تعزز اقويا والله يا ابن عمي انى خائفة عليك منها واعلم يا ابن عمي أن تفسير الملح هو انك مستغرق في النوم فكأنك لدغ الطعم بحيث تعافك النفوس فينبغي لك أن تتملح حتى لا تعجك الطباع لانك تدعي أنك من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام فدعواك المحبة كاذبة وكذلك هي محبتك كاذبة لانهم المار أنك نائم تنبهك ولو كانت محبتك صادقة لنبهتك وأما الفهم فان تفسير اشارته سود الله وجهك حيث أدعت المحبة كذبا وانما أنت صغير ولم يكن لك همة الا الاكل والشرب والنوم فهذا تفسير اشارتها لله تعالى يخلصك منها فلما سمعت كلامها ضربت يدي على صدرى وقلت والله أن هذا هو الصحيح لاني نمت والعشاق لا ينامون فانا ظنم لفسى وما كان أضر على من الاكل والنوم فكيف يكون الا ثم انى زدت في البكاء وقلت لابنة عمي دلينى على شىء افعله وارحمى برحمك الله والامت وكانت بنت عمي تحبني محبة عظيمة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فقلت لابنة عمي دلينى بشىء افعله وارحمى برحمك الله وكانت تحبني محبة عظيمة فقالت على راسي وعينى لكن يا ابن عمي قد قلت لك مرار لو كنت ادخل واخرج لكنت اجمع بينك وبينها في اقرب زمن واغطيكما بذيلى ولا افعل معك هذا الا لقصدا رضاك وان شاء الله تعالى ابدل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولى واطع امرى واذهب إلى نفس ذلك المكان واقعد هناك فاذا كان العشاء فاحلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر ان تأكل شىء لان الاكل يجلب النوم واياك ان تنام فاهلا تاتى لك حتى يتضى من الليل ربه كفالك الله شرها فلما سمعت كلامها فرحت وصرت ادعوا الله ان ياتى الليل فلما اتى الليل اردت الانصراف فقالت لى ابنة عمي اذا اجتمعت بها فاذا كر لها البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها على الراس والعين فلما خرجت وذهبت الى البستان وجدت المكان ميبأ على الحالة التي رأيتها اولاً وفيه ما يحتاج من الطعام والشراب والنقل والمشوم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتاقت نفسى اليه فمنعتها مراراً فلم اقدر على منعها فقممت واتيبت إلى السهرة وكشفت عطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله اربعة زبادى من الطعام فيها اربعة اوان فأكلت من كل لوز لقمعة واكلت ما تيسر من الخماوي واكلت قطعة لحم وشربت من الزردة واعجبتني فاكثر الشرب منها بالمعقة حتى شعمت وامتلأت بطنى وبعد ذلك انطبقت اجفاني فأخذت وسادة ووضعتها تحت راسي وقلت لعلى اتكىء عليها ولا انام فانغمضت عيني ونمت وما انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطنى كعب عظم وفردة طاب

ونواة بلح وبزره خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكانه لم يكن فيه شيء بالامس
فقممت ونفضت الجميع عنى وخرجت وانامغناظالى أن وصلت الى البيت فوحدت ابنة عمى تصعد
الزفرات وتشد هذه الايات

حسد ناحل وقلب جريح * ودموع على الحدود تسبح

وحبيب صعب النحني ولكن * كل ما يفعل المليح مليح

يا ابن عمى ملات بالوحد فلى * ان طرفي من الدموع قريح

فنهرت ابنة عمى وشتمتها فكت ثم مسحت دموعها واقبلت على وقبلتني واخذت تضمني لصدرها
وانا اتباعد عنها واغاب بصبي فقالت لي يا ابن عمى كانك نمت في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكنني لما
انتبهت وحدث كعب عظم على بطني وفردة طاب ونواة بلح وبزره خروب وما درى لاي شيء فعلت
هكذا ثم بكيت واقبلت عليها وقلت لها فسر لي اشارة فعلها هذا وقل لي ماذا افعل وساعدني على
الذي انا فيه فقالت على الرأس والعين أما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فانها تشير بها إلى أنك
حضرته وقلبك غاب وكانها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين واما نواة البلح
فانها تشير لك بها الى انك حصرت لو كنت عاشقا لكان قلبك محترقا بالغرام ولم تدق المنام فان الحب
كتمررة ألهمت في الفؤاد حجرة وأما بزره الخروب فانها تشير لك بها الى أن قلب المحب مسلوب وتقول
اصبر على فراقها صبر ايوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادى النيران وزادت بقلبي الاحزان
فصحت وقلت قدر الله على النوم لقلة نحني ثم قلت لها يا ابنة عمى بحياتي عندك ان تدبري لي حيلة ابو صل
بها ليهافبكت وقالت يا عزيز يا ابن عمى ان فلى ملان بالفكر ولا اقدر ان اتكلم ولكن رح الليلة الى
ذلك المكان واحذر ان تنام فانك تبلغ الراءى والسلام فقلت لها ان شاء الله لانام وانما افعل
ما تامر بى به فقامت بنت عمى واتتلى بالطعام وقالت لي كل الآن ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك شيء
فاكلت كفايىي ولما اتى الليل قامت بنت عمى وأتتني ببدلة عظيمة والبستني اياها وحلفتني أن اذكر
لها البيت المذكور وحدثتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عمى وتوجهت الى البستان وطلعت
ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت أفتح عيني باصابعي وأهزر رأسى حين جن الليل وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائة ^(١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج
الملوك فدخلت البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت أفتح عيني باصابعي
واهزر رأسى حين جن الليل فجمعت من السهر وهبت على روائح الطعام فازداد جوعى

وتوجهت إلى السفرة وكشفت غطاءها وأكلت من كل لون لقمته وأكلت قطعة لحم وأتيت إلى باطية الحجر وقلت في نفسي اشرب قدحاً فشربته ثم شربت الثاني والثالث إلى غاية عشرة وقد ضربني الهواء فوعدت على الأرض كالقتيل ومازلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرأيت نفسي خارج البستان وعلى بطني شفرة ماضية ودرم حديد فارتحفت وأخذتهما وأتيت بهما إلى البيت فوجدت ابنة عمي تقول اني في هذا البيت مسكينة حزينة ليس لي معين الا البكاء فلما دخلت وقعت من طولى ورميت السكين والدرم من يدي وغشى على فلما أفتت من عشيتي عرفتها بما حصل لي وقلت لها اني لم أنزل أربى فاشتد حزنها على ما رأت بكائي ووحدى وقالت لي اني عجزت وأنا أنصحك عن النوم فلم تسمع نصحي فكلامى لا يفيدك شيئاً فقلت لها أسألك بالله ان تفسري لي اشارة السكين والدرم الحديد فقالت فانها تشير إلى عينها اليمين وانها تقسم بها وتقول وحق رب العالمين وعيني اليمين ان رجعت نأى مرة ونمت لا ذبحنك هذا السكين وأنا خائفة عليك يا ابن عمى من مكرها وقلبي ملان بالحنن عليك فما اقدر ان أتكلم فان كنت تعرف من نفسك انك ان رجعت اليها لاتنام فارجع واحذر النوم فانك تفوز نحتاجك وان عرفت انك ان رجعت اليها تنام على عادتك ثم رجعت اليها ونمت ذبحنك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمى أسألك بالله ان تساعدني في هذه الليلة فقالت على عيني وراسى ولكن ان سمعت كلامى وأطعت أمرى قضيت حاجتك فقلت لها اني اسمع كلامك وأطيع أمرك فقالت اذا كان وقت الرواح اقول لك ثم ضمتني إلى حضنها ووضعني على الفراش ولا زالت تكبسنى حتى علمني النعاس واستغرقت في النوم فاخذت مروحة وجلست عند راسي تروح على وجهي الى آخر النهار ثم نهتني فلما انتهت وجدتها عند راسى وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها قد بلت ثيابها فلما رأته استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشيء من الأكل فامتنت منه فقالت لي اما قلت لك اسمع مني وكل فأكلت ولم أخالفها وصارت تضع الأكل في فمي وأنا أهضع حتى امتلأت ثم اسقتني نقيع عناب بالسكر ثم غسلت يدي ونشفتها بمحرمة ورشمت على ماء الورد وجلست معها وأنا في عافية فلما أظلم الليل البسنى ثيابى وقالت يا ابن عمى اسهر جميع الليل ولا تنم فانها ماتت بك في هذه الليلة الا في آخر الليل وارشاء الله تجتمع بهاني هذه الليلة ولكن لانس وصيتي ثم بكت فواجعني فلبى عليها من كثرة بكائها وقالت لها ما الوصية التي وعدتيني به فقالت لي اذا اصرفت من عندها فانشدها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من عندها وأنا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وأنا شعبان جلست وسرت إلى ربعا

الليل ثم طال الليل على حتى كأنه سنة فكنت ساهرا حتى مضى ثلاثة أرباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندى الجوع من السهر فقممت إلى السفرة وأكلت حتى اكتفيت فتمثلت راسى وأردت أن أنام وادا بضجة على بعد فنهضت وغسلت يدي وفمى ونهت نفسي فما كان الا قليل وادابها أتت ومعها عشر جوار وهي بينهن كالبدري بين الكواكب وعليها حلة من الاطلس الاخضر مزركشة بالذهب الاحمر وهي كإقال الشاعر

تنيه على العشاق في حلال خضر . مفككة الازرار محلولة الشعر
 فقلت لها ما الاسم قالت انا التي . كويت قلوب العاشقين على الجمر
 شكوت اليها ما قاسى من الهوى . فقالت الى سخر شكوت ولم تدر
 فقلت لها ان كان قلبك صخرة . فقد انبع الله الزلال من الصخر

فلما رأتني ضحكت وقالت كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم حيث سهرت الليل علمت انك عاشق لان من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم أقبلت على الجوارى ونمزتهم فانصرفن عنها واقبلت على وضعتني إلى صدرها وقبلتها ومصت شفقتي التحانية ومصصت شفقتها الفوقانية ثم مدت يدي الى خصرها غمزته ومازلت في الارض الاسواء وحلت سراويلها فزلت في خلاخل رجليها وأخذنا في المهراش والعبج والكلام الرقيق والعض وحمل السيقان والطواف بالبيت والاركان الى ان ارتحت مفاصلها وعنى عليها ودخلت في الغيوبة وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرة الناظر كإقال فيها الشاعر

اهى ليل والدهر عندى ليله . لم أخل فيها الكاس من أعمال
 فرقت فيها بين جفنى والكبرى . وجمعت بين الفرط والحلخل

فلما أصبح الصباح أردت الانصراف وادابها امسكتني وقالت لى قف حتى اخبرك بشيء وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما أصبح الصباح اردت الانصراف وادابها امسكتني وقالت لى قف حتى اخبرك بشيء واوصيك وصية فوقفت فلت منديلا واخرجت هذه الحرقه ونشرتها قدامي فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثال فتعجبت منها غاية العجب فاخذته وتواعدت انا واياها ان اسعى اليها كل ليلة في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وانا فرحان ومن فرحى نسيت الشعر الذى اوصيتني به بت عمى وحين اعطتني الحرقه التى فيها صورة الغزال قالت لى هذا عمل احق فقلت لها وما اسم اختك قالت اسمها نور الهدى فاحفظ بهذه الحرقه ثم

ودعتها وانصرفت وأنا فرحان ومشيت إلى إن دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما رأته قامت
ودموعها تتساقط ثم أقبلت على وقلت صدري وقالت هل فعلت ما أو صيتك به من انشاديت الشعر
فقلت لها اني نسيت وما شغلي عنه الا صورة هذا الغزال ورميت الخرقه قدماها قامت وقعدت ولم
تطق الصبر وأفاضت دمع العين وتهدت وأنشدت هذين البيتين

يا طالباً للفراق مهلاً * ولا يغرنك العناق
مهلاً فطع الزمان غدر * وآخر الصجبة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لي ذلك الخرقه فوهيتها لها فاخذتها ونشرتها وأرت ما فيها
فلما جاء وقت ذهابي قالت ابنة عمي اذهب مصحوباً بالسلامة ولا تكن إذا انصرفت من عندها فانشدها
بيت الشعر الذي أخبرتك به أو لا ونسيتته فقلت لها أعيد به لي فاعادته ثم مضيت إلى الدستان ودخلت
المقعد فوحدت الصبية في انتظاري فلما رأته قامت واحلستني في حجرها ثم أكلنا وشربنا وقضينا
اغراضنا كما تقدم ولا حاجة إلى الاعادة فلما أصبح الصباح انشدتها بيت الشعر وهو

: الا اهب العشاق بالله حبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فلما سمعته هملت عينها بالدموع وأنشدت تقول

يدارى هواه ثم يكتنم سره * ويصر في كل الامور ويحضع

حفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمي ثم خرجت واتيت ابنة عمي فوجدتها راقدة واهى عند رأسها
تبكي على حالها فلما دخلت عليها قلت لى امي تبالك من ان عمي كيف تترك بنت عمك على غير استواء ولا
ولا تسأل عن مرضها فلما رأته ابنة عمي رفعت رأسها وقالت لى يا عزيز هل انشدتها البيت الذي
أخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكت وانشدتني بيتاً آخر حفظته فقالت بنت عمي اسمعنى اياه فلما سمعتها
اياه بكت بكاء شديداً وانشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجميل ولم يجد * له غير قلب في الصبابة يخرج

ثم قالت لى ابنة عمي إذا ذهبت اليها على عادتك فانشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعا وطاعة
ثم ذهبت اليها في البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما اردت الانصراف
انشدتها ذلك البيت وهو لقد حاول إلى آخره فلما سمعته سألت مدامها من المحاجر وانشدت قول الشاعر

: فان لم يجد صبرا لكتان سره * فليس له عندى سوي الموت انفع

حفظته وتوجهت إلى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدتها ملقاة مغشياً عليها وامى جالسة

عند رؤسها فلما سمعت كلامي فتحت عينيها وقلت يا عزيز هل أنشدتها بيت الشعر قلت لها نعم ولما سمعته بكت وانشدتني هذا البيت فان لم يجد إلى آخره فلما سمعته بنت عمي عشي عليها ثانيا فلما أفاقت انشدت

هذا البيت سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا * سلامي على من كان لواله صل بمنع

م لما قبل الليل مضيت إلى البستان على حرى عادتي فوجدت الصبية في انتظارى فجلسنا اكلنا وشربنا وعملنا حظنا ثم مننا إلى الصباح فلما أردت الانصراف انشدتها ما قاله ابنة عمي فلما سمعته صرخت صرخة عظيمة وتضرحت وقالت والله ان قائلة هذا الشعر قدمات ثم بكت وذلت ويحك ما تقرب لك قائلة هذا الشعر قلت لها انها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عند هالك فانت الذي قتلها قتلتك الله كما قتلها والله لو أخبرتني ان لك ابنة عم ما قربتك مني فقلت لها انها ابنة عمي وكانت تفسر لي الاشارات التي كنت تشير بها إلي وهي التي علمتني ما فعل معك وما وصلت اليك الابحس تديرها فقالت وهل عرفت بنا قلت نعم قالت حسرك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها ثم قالت لي روح انظرها فذهبت وخطري متشوش ومازلت ماشيا حتى وصلت الى راقنا فسمعت عياطها فسالت عنه فقيل لي أن عزيزة وجدناها خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما أتتني أمي قالت أن خطيبتها في عنقك فلا سمحك الله من دمها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن كلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشر بن بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم دخلت الدار فلما رايتني أمي قالت أن خطيبتها في عنقك فلا سمحك الله من دمها تبالك من ابن عم ثم أن في جاء وجيزها وشيعنا جازتها ودفهاها و عملنا على قبرها الحتمات ومكثنا على القبر ثلاثة ايام ثم جعت الى البيت وانحز بن عليها فاقبلت على أمي وقالت لي أن قصدي أعرف ما كنت تفعله معها حتى نعت مرارتها وانى يا ولدي كنت أسأله في كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تطلعني عليه بالله عليك ان تخبرني نالذي كنت تصنعه معها حتى ماتت فقالت ما عملت شيئا فقالت الله يقص لها منك انها ما ذكرت لي شيئا بل كتبت امرها حتى ماتت وهي راضية عنك ولما ماتت كنت عندها ففتحت بينها وقالت لي يا امرأة عمي جعل الله ولدك في حل من دمى ولا آخذه بما فعل معي وانما تقلى الله من دنيا الفانية الى الآخرة الباقية فقلت يا بنتي سلامتك وسلامة شبابك وصرت أسألهما عن سبب مرضها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عمي ادا اراد ابنك أن يذهب الى الموضع

الذي عادته الذهاب اليه فقولى له ان يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء مبيع والغدر قبيح وهذه شفقة منى عليه لا كون شفيقة عليه في حياتى وبعد مماتى ثم اعطتنى لك حاجة وحلفتنى انى لا اعطيكها لك حتى اراك تبكى عليها وتنوح والحاجة عندى فادبر ايسك على الصفة التي ذكرتها اعطيتك اياها فقلت لها انى اياها ما رصيت ثم انى اشتغلت بلذاتى ولم اندكر فى موت ابنة عمى لانى كنت طائش العقل وكنت اودى فى نفسى ان اكون طول ليلى ونهارى عند محبوبى وما صدقت ان الليل اقبل حتى مضيت الى البستان فوجدت الصبية حالسة على مقالى البار من كثرة الانتظار فما صدقت انهارتني فبادرت الى وتعلمت برقبتي وسألتنى عن بنت عمى فقلت لها انما ماتت وعملنا لها الذكر والحتمات ومضى لها ربيع ليلال وهذه الحامسة فلما سمعت ذلك صاحت وقالت اما قلت لك انك قنلنها ولو اعلمتنى بها قبل موتها لكننت كافأتها على ما فعلت معى من المعروف فانها خدمتني واوصلتك إلى ولولاها ما اجتمعت بك وانا خائفة عليك ان تقع فى مصيبة بسبب رريها فقلت لها انها قد جعلتنى فى حل قبل موتها ثم ذكرت لها ما اخبرتنى به امى فقالت بالله عليك ادا ذهبت الى امك فاعرف الحاجة التي عدها فقلت لها ان امى قالت لى ان ابنة عمك قبل ان تموت اوصني وقالت لى اذا اراد بك ان يذهب الى الموضوع الذي عاد به الذهاب اليه فقولى له هذين الكلمتين الوفاء مبيع والغدر قبيح فلما سمعت الصبية ذلك قالت رحمة الله تعالى عليها فانها خلصت منى وقد كنت اضمرت على ضررك فانا لا اضرك ولا اشوش عليك ومعجت من ذلك وقلت لها وما كنت ربدن قبل ذلك ان تفعل معى وقد صار بينى وبينك مودة فقالت انت مولع بى ولكنك صغير السن وقلبك حال عن الحداع فانت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت فى فيد الحياة لكانت معينة لك فانها سب سلامتكم حيث انجبتكم من الهلكة والآن اوصيك ان لا تتكلم مع واحدة ولا تحاطب واحدة من امثالنا لا صعبة ولا كبيرة فاياك ثم اياك ذلك لانى غير عارف بخداع النساء ولا مكرهن والى كانت تفسر لك الاشارات قد ماتت وانى اخاف عليك ان تقع فى رزية ولا تجدن يخلصك منها بعد موت بنت عمك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة) قلت بلغني اياها الملك السعيدان الشاب قال لتاج الملوك ثم ان الصبية قالت لى اننى اخاف عليك ان تقع فى رزية فلا تجدن يخلصك منها بعد موت بنت عمك فوا حسرتنا على بنت عمك وليتى عملت بها قبل موته حتى اكفئها على ما فعلت معى من المعروف رحمة الله تعالى عليها فانها كتتمت سرها ولم تبج بما عندها ولولاها ما كنت تصل إلى ابدانى اشهى عليك امرا فقلت ما هو قالت ان توصلني قبرها



الجمال بين يدى بنات بغداد يشربن الخمر معهما ٢٦٤

حتى أزورها في القبر الذي هي فيه وا كتب عليه أيبانا فقلت لها في غدا نشاء الله تعالى ثم إنى نمت
معها تلك الليلة وهي كل ساعة تقول لى لى لك أخرتى بابنة عمك قبل موتها فقلت لها ما معنى هذين
الكلمتين اللين قالتها وهما الوفاء ملىح والغدر قيسح فلم تجبني فلما أصبح الصباح قامت وأخذت كيسا
فيه دنانير وقالت لى قم وأرنى قبرها حتى أزوره وأ كنب عليه أيبانا وأعمل عليه قبة وأترحم عليها
وأصرف هذه الدنانير صدقة على روجها فملت لها سمعوا وطاعة ثم مشيت قدامها ومشيت خلفى وصارت
تنصدق وهي ماشية فى الطريق وكما تصدقت صدفة نفول هذه الصدقة عن روح عززة التى
كنمت سرها حتى شربت كأس مائها ولم تبج بسر هو اها ولم تر أن تصدق من الكيس وتفول عن
روح عززة حتى وصلنا الى القبر وبعد الكيس فلما عايت القبر مرت روحها عليه وبكت بكاء شديداً
ثم أها أحرحت بكرا من المولاد ومطرفه لطيفة وحطت بالبيكار على الحجر الذى على رأس القبر
حظا لطيفا ورسمت هذه الالاسات

مررت بعدارس وسط روضة * غلبه من المعان سبع شقائق
فملت لمن دنا القبر حاوسى البرى * تأدت فهذا القبر بررخ عاشق
فملت رعدك الله نامت الهوى * وأسكتك الفردوس أعلى الشواحق
مسا كبن أنى المشى حى فورهم * غلبا تراب النذل بين الخلائق
فان استطاع رر عارر عك روضة * وأسفياها من دمعى المتداق

ثم كنت كفاء شديدا وقامت وقت معا وبوجها الى ائستان فقالت لى سألتك الله إنك لا تقطع عني
فملت سمعوا ناعه ثم حضرت ررد عليها وكلمات عدها محسن الى ونكره لى وتسالنى عن الكلمتين
اللين بلعيا لى عمى عز رلامى فاعبدها فها ومارلت على ذلك الحال من أكل وشرب وضم وعناق
وتعير ثياب من الملائس الرقيق حتى غاطب وسمت ولم يكن بى هم ولا غم ولا حزن ونسيت إربة عمى
ومكنت مرفوعة فى تلك الدات سنة كاملة وعند رأس أسه دخلت الحمام وأصلحت شأنى ولبست
بدلة فاحرة وما حرحت من الحمام حضرت فندطامن الشراب وشتمت روائع فمأشى المضمخ بانواع
الطيب وأنا حالى القلب من عذرات الرمان وطوارق الحدنان فلما جاء وقت العشاء اشاقت نفسى الى
الدهاب اليها وأنا سكران لأدرى أن أبو حه فذهبت اليها فمال بى السكر الى زقاق يقال له زقاق النقيب
فبينما أنا ماش فى ذلك الزقاق وإدا بعور ماشية وفى إحدى يديها شمع مضمضة وفى يدها الاخرى كتاب
ملفوف وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الملاح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب الذي اسمه عزيز قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب مشيت فيه فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفي احدى يديها شمعة مضئته وفي يدها الاخرى كتاب ملفوف فتقدمت اليها وهي باكية العين وتنسدهذين البيتين

لله در مبشرى بقدمكم فلقد آتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته قلبا تمزق ساعة التوديع

فلما رأتني قالت لي يا ولدي هل تعرف أن تعرف لها نعم يا خالتي العجوز فقالت لي خذ هذا الكتاب واقرأه لي وناولتني الكتاب فاخذته منها وفتحته وقرأته عليها مضمونه انه كتاب من عند الغياب بالسلام على الاحباب فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعت لي وقالت لي فرج الله همك كما فرحت هي ثم اخذت الكتاب ومشيت خطوتين وعلبي حصر البول فقعدت في مكان لا يريق الماء ثم انى قمت ونجسرت وارحيت أنوابي وأردت ان امنى واذا بالعجوز قد اقبلت على وقبلت يدي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يضحك ارحاك ان عشى معى خطوات الى ذلك الباب فاني اخبرتهم بما سمعته اياه في قراءة الكتاب فلم يصدقوني فامشى معى خطوتين واقرأ لهم الكتاب من خلف الباب واقبل دعائي لك فقلت لها فصفه هذا الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب عني مدة عشر سنين فانه سافر بمتجر ومكث في الغربية تلك المدة فقطعنا الرجاء وظننا انه مات ثم وصل الينامه هذا الكتاب وله اخت تبكي عليه في مدة عيابه آباء الليل واحراف النهار فقلت لها انه طيب بحير فلم تصدقني وقالت لي لا بد ان تأتيني بمن يقرأ هذا الكتاب فيخبرني ليظمن قلبي ويطيب خاطرى وانت تعلم ان المحب مولع بسوء الظن فانعم على بفرأة هذا الكتاب وانت واقف خلف السارة واحنه تسمع من داخل الباب لاجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة ونفس عنه كربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة وفي حديث آخر من نفس عن اخيه كربة من كرب الديانفس الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة وانا قصدتك فلما تخينني فقلت لها سمعا وطاعة تقدمي قدامي ثمشت قدامي ومشيت حلقها قليلا حتى وصلت الى باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالنحاس الاحمر فوقفت خلف الباب وصاحت العجوز بالعجمية فما اشعر الا وصبية فد اقبلت بحفصة ونشاط وهى مشمرة

اللباس الى ركبتيها فرائيت لها ساقين يجيران الفكر والناظر وهي كما قال في وصفها الشاعر
بامن يشمر عن ساق ليعرضه * على المحبين حتى يفهم الباقي
وطاف يسعى بكاس نحو عاشقه * مأوفن الناس غير الكاس والساق

وزان ساقيا اللتين كانها عمودان من مرمر خلاخل الذهب المرصعة بالجواهر وكانت تلك الصبية
مشمرة ثيابها الى تحت ابطيها ومشمرة عن دراعها فنظرت معاصمها البيض وفي يديها زوحان من
أساور وفي اذنها قرطان من اللؤلؤ وفي رقبها عقد من ثمن الجواهر وعلى راسها كوفية دق المطرقة
مكاملة بالفصوص المنمعة وقد رشقت اطراف فيصها من داخل دكة اللباس وهي كأنها تعمل شغلا فلما
راتني قالت بلسان فصيح عذب ما سمعت احلى منه بامي اهد الذي جاء يقرأ الكتاب فقالت نعم فمدت
يدها بالكتاب وكان بينها وبين الباب نحو نصف قصبة فمدت بدى لاناول منها الكتاب وادخلت
راسي واكنافي من الباب لا قرب منها فما درى الا العجوز فدوضعت راسها في ظهري ودفعنتي ويدي
ماسكة الكتاب فالتفت ورايت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز اسرع من
البرق الحاطف ولم يكن لها شغل الا قبل الباب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة) قالت بلمعي امها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك
فالتفت ورايت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز اسرع من البرق الحاطف ولم
يكن لها شغل الا قبل الباب ثم ان الصبية لما راسي من داخل الدهليز اقبلت على وضمتني الى صدرها
ورمني على الارض وركبت فوق صدرى وعصرت بطنى بيدها فغبت عن الوجود ثم اخذتني بيدها
ولم اقدر ان اخلص منها من شدة ما حصنتني ثم دخلت بي ودخلت العجوز قدامها والسمعة مضيئة معها
حتى قطعت سبع دها لير وبعد ذلك دخلت في قاعة كبيرة تاربعه لواون يلعب فيها الخيال بالا كرت ثم
احلستني وقالت لي افصح عينك فصحت عيني وانا اداخ من شدة ما ضمتني وعصرتني ورايت جميع
بناء القاعة من اهبج المرمر وجميع فرشها من الديباج وكذلك الخدات والمراتب وهناك دكتان من
السحاس الاصفر وسرر من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر لا يصلح الا للملك
مناك ثم قالت لي باعزرى اى الخالبن احب اليك الموت ام الحياة فقلت لها الحياة فقالت
اذا كانت الحياة احب اليك فتزوج بي فقلت انا اكره ان ازوج بمثلك فقالت لي ان
زوجت بي تسلم من بنت الدليلة الخسالة فقلت لها ومن الدليلة الخسالة فضحكت وقالت

كيف لا تعرفها وأنت لك في صحبتها اليوم سنة واربعة شهور اهل كبا الله تعالى والله ما يوجد امكر منها
وكم قتلت شخص قبلك وكم عملت عملة وكيف سلمت منها ولم تقتلك او تشوش عليك ولك في صحبتها
هذه اللدة فلما سمعت كلامها تعجبت ذلك العجب فقالت لها يسيدتي ومن عرفك بها فقالت انا اعرفها
مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي ان تحكي لي جميع ما وقع لك منها حتى اعرف ما سبب
سلامتك مها فحكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عززة فترحمت عليها ودعمت عيها
ودقت يد اعلى يدنا سمعت بموت ابنة عمي عززة وقالت عوضك الله وفيها خبر ابنة عززة فها هي سبب
سلامتك من بنت الدليلة المختالة والاهي لسكت هلسكت وانا خائفة عليك من مكرها وشرها ولكن
ما قدر ان اتكلم فقالت لها والله ان ذلك كله قد حصل فبرت راسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة
فقلت وعند موتها وصني ان اقول لها بين الكامتين لا غير وهما الوفاء مليح والعدو فيسيح فلما سمعت
ذلك مني قالت لي يا عير والله ان هانين السكامين هما اللذان خلصاك منها وما يدسهما ما فتلك فقد
خلصك بت عمك حية ومينة والله اني كنت اتمنى الاحتجاج بك ولو يوم واحدا فلم اقدر على ذلك الا في
هذا الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الخيلة وفتدت وانت الآن صعب لا تعرف مكر النساء ولادواهي
العجائز فقلت لا والله ففالت لي طب بصا وفر عينا فان الميت مرحوم والحى ملطوف به وانت شاب
مليح وانا ما اريدك الا لسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما اردت من مال وقماش بخصر لك
سر يعاوما كلفك بنبيء ابدوا ايضا عدى دائما لخر بخبور والماء في الكور وما اردت منك الا ان تعمل
معى كما يعمل الديك فقلت لها وما الذي يعمل الديك فصكحت وصعقت بيدها ووقعت على فنها من
شدة الضحك ثم انها وقعت وقالت لي اما تعرف صعة الديك فتان والله اعرف قالت صعة الديك ان
تأكل وتشرب وتنيك فحلت انا من كلامها ثم انى فالت اهدده صعة الديك ففالت نعم وما اريدك الا ان
الان تشد وسطك وتنبوى عرملك وتنيك جهديك ثم انها صعدت بيدها وقلت نأى احضرنى من
عندك وادانا لعجور قد اقبلت باربعة شهور وعدول ثم انها اوقدت اربعة شمعات فلما دخل اليهود دسوا
على وجلسوا فقامت الصبية وارتحت ابيها اارو وكات بعضهم في ولاية عقدها وهدكتبوا الكتاب
واشهدت على نفسها انها فصحت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان في دمه الى عشرة الاف درهم وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة ﴿ قالت بلعنى امها الملك السعيد ان الشاب قل

لتساج الملوكة واشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان في دمتها الى عشرة آلاف درهم ثم انما أعطت الشهود أجرتهم وانصر فوامن حيث أنوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت أنوارها وأتت في قميص رفيع مطرز من الذهب وقلعت لباسها وأخذت يدي وطلعت بي فوق السرير وقالت لي ما في الحلال من عيب ووقعت على السرير وانسطحت على ظهرها ثم شبهت شبقة واتبعت الشبهة بفنجة تم كشف الثوب حتى جعلته فوق فهو دها فلما رأيتها على تلك الحالة لم أملك نفسي دون أن أولجته بها بعد ان مصت شفقتها وهي تتأوه وتظهر الحشوع والخضوع والبكاء بالدموع وادكرتني في هذا الحال قول من قال

ولما كشفت الثوب عن سطح كسها . وجدت به ضيقا كخلقى وازراق
فأولجت فيها لئلا يصمه فتهدت . فقلت لما هذا فقالت على الباقي

ثم قالت يا حببي اعمل خلاصك فإنا حارينك حذوها ته كاه بجيأتى عندك هاهنا حتى ادخله يدي واريح فؤادى ولمزل تسمعنى العنج والشهيق في حلال الوسو والعسيق حتى صار صياحا في الطريق وخطيبا بالسعادة والوفيق ثم تنمأ الى الصباح وارتدت ان اخرج واداهى املت على ضاحكة وقالت هل نحب دخول الحمامة نل حروجه وما اطن الا املك نجسبى مثل ست الدليلة المحالة اياك وهذا الظن مأت الاروحى نالكى والامة ان كنت سكران فافق لعقلك ان هذا الدار التى أنت فيها ما تفتح إلا في كل سنة نو ما تم الى الباب الكبير وانطره فتمت الى الباب الكبير فوحدثه معلقا مسمرا فعدت وأعلمها بانها معلق مسمر فمالت يا عرر ان عندنا من الدقيق والحبوب والمواكه والرمان والسكر والاحم والعميم والدجاج وغير ذلك ما بكفينا أعواما عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الليلة الا بعد سنة وأنا أعلمك ما بهيت رى ر وحك خار حا عن هذه الابهار الابهدسه فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت اى شىء يضرك أنت تعرف صنعه الديك الى أحررتك بها هم صحتك وضحتك وطاوعها فيما قالت ومكثت وأنا أعمل صنعه الديك آكل واشرب وأسك حتى مر علينا عام اثنا عشر شهرا فلما تمت السنة حملت مى وررف وولداً وعمر أس السنة سمعت فتح الباب وإدنا بالرحا دخلوا بكهك ودقيق وسكر فارتدت أن أخرج فقالت اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت فاخرج فصبرت الى وقت العشاء وأردت أن أخرج وأنا خائف مر حوف وإداهى قالت والله ما أدعك تخرج حتى أحلمك انك تعود في هذه الليلة قبل أن يعلق الباب فاجبتها الى ذلك وحلفتني الايمان الوثيمة على السيف والمصحف والطلاق إني أعود اليها ثم خرجت من عندها ومضيت الى الدسمان فوحدثه مفتوحا كعادته فاعتظت وقلت

في نفسى اى غائب عن هذا المكان سنة كاملة وجئت على عفة فوجدته مفتوحا كما دته ياترى هل
الصبية باقية على حالها ولا فلا بد أن ادخل وانظر قبل ان اروح الى امي وانا في وقت العشاء ثم دخلت
البيستان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون
بعد المائة) قالت بلغنى ايه الملك السعيدان عزيز قال لتاج الملوك ثم دخلت البيستان ومشيت حتى اتيت الى
المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتالة جالسة ورأسها على ركبته ويداها على خدها وقد تعبرلو نها وغارت
عينها فلما رأتهى قالت الحمد لله وهمت أن تقوم فو قعت من فرحها فاستجبت معها وطأ طأت راسي ثم
تقدمت اليها وقتلتها وقلت كيف عرفت أن اجي اليك في هذه الساعة قالت لا علم لي بذلك والله ان لي
سنة كاملة ثم ادق فيها وما بل اسهر كل ليلة في انظارك وانا على هذه الحالة من يوم حررت من عندي
واعطيتك البدة الفماش الجديدة و وعدتني انك نحى الى و فدا نظرتك فما انت لا اول ليلة ولا ثانی
ليلة فاستمررت منتظرة لمجيئك والعاشق هكذا يكون و اريد ان تحكي ما سب عيانك هذه السنة
فحكيت فلما علمت اني تزوجت اصفر لونها ثم قلت اني ايتك هذه الليلة واروح قبل الصباح فمالت
اما كفها انها تزوجت بك وعملت عليك الحيلة وحسنت عدها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق
أن تعود اليها قبل الصباح ولم تسمح لك بان تنفسح عند امك ولا عندي ولم يهن عليها ان نبت عند
احد انا ليلة واحدة فكيف حال من عبت عهاسنة كاملة و قد عرفتك قلبها ولكن رحم الله عزيزة
فانها جرى لها ما لم يجر لاحد وصرت على شئ لم يصبر عليه مثلها و ماتت مقهوره منك وهى التي حتمت
من و كنت اظنك تجي مع اني كنت اقدر على حنسك وعلى هلاكك ثم بكيت واغماظت ونظرت الى
بين الغضب فلما رأيتها على تلك الحالة ارتعدت ورائصي و حمت منها وصرت مثل المولدة على البار ثم
قالت لى ما بقى فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فانت لا تصلح لعشرتي فيسعى
الاعزب وأما الرجل المتزوج فانه لا ينعى وقد نعسي بلك العاهرة والله لا يحسرها عليك
وتصير لالى ولا لها ثم صاحت فما أدري إلا وعشر حوار أبين وريميني على الارض فلما
وقعت أيديهن قامت هى وأخذت سكيننا وقالت لا دخنك ذبح النيوس ويكون اقل حراء على
ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت الى روحي وأنا تحت جواربها وتعقر خدى بالتراب
ورأيت السكين في يدها تحمقت الموت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الورير
دندان قال لصوء المسكان ثم ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك فلما رأيت روحي تحت حواربها

وتعفر خدى بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت فاستغثت بها فلم تزد الا قسوة وأمرتهن أن يكتفني فكتفني ورميني على ظهري وجلسن على بطني وأمسكن رأسي وقامت جارتان فأمسكتنا أصابع رجلي وجارتان جلستا على أفضاب رجلي وبعد ذلك قامت هي ومعها جارتان فأمرتهما أن يضرباني فضرباني حتى أنغمي على وخنى صوتي فلما استفتقت قلت في نفسي ان موتي مذبوحا أهون علي من هذا الضرب وتذكرت كلمة ابنة عمي حيث قالت كفاك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سنت السكين وقالت للحواري اكشفن عنه فالهمني الله ان أقول الكلمتين اللتين اوصتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء مليح والغدر فييح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت يرحمك الله يا عزيزة سلامة شابك نفعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي والله انك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد أن أعمل فيك أثرا لاجل سكاية تلك العاهرة التي حجبتك عني ثم صاحت على الحواري وقالت لهن اركبن عليه وأمرهن أن يربطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندي وركبت طاحا من نحاس على البار وصدت فيه شبرا وقلت فيه جينا وأنا غائب عن الدنيا ثم جاءت عدى وحلت لباسي وربطت محاشمي بحبل وناولته لحواريتان وقالت لهما احرا الحبل فجر تاه وعصرت من شدة الألم في دبا عر هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت دكرى موسى وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع التقطع وكسته بدرور وأنا معمي على فلما أفتت كان الدم قد انقطع فاستقتني قدحان الشراب ثم قالت لي رح الآن لمن تزوجت بها وعلت على بليلة واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجاتك ولولا انك أسمعني كلمتها لكنت دغحك فادهي هذه الساعة لمن تشتهي وأنا ما كان لي عندك سوى ما قطعته والآن ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم وملس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم رفصتني برحلهما فقمتم وما قدرت ان أنمى فتمشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه وأنا غائب عن الوجود وادارو حتى خرجت وحملتني وأدخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة فمتمت واستغرقت في النوم فلما صحوت وحدث نفسي مرميا على البستان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرين بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عريرا هل لتاح السلوك فلما صحوت وحدث نفسي مرميا على باب البستان فقمتم وأنا أتضجر وتمشيت حتى أتيت الى منزلي فدخلت فيه فوجدت أمي تبكي على وتقول يا همل تري يا ولدي انت في أي ارض فدنوت منبا ورميت

نفسى عليها فلما نظرت إلى ورائتى وجدتنى على غير استواء و صار على وجهى الاصفرار والسواد وتذكرت ابنة عمى وما فعلت معى من المعروف وتحققت أنها كانت تحبى بكيت عليها وبكت أمى ثم قالت لى يا ولدى إن والدك قدمات فازددت غيظا وبكيت حتى أغمى على فلما أقفت نظرت الى موضع ابنة عمى التى كانت تعده فيه وبكيت ثانيا حتى اغمى على من شدة البكاء وما نزلت في بكاء ونحيب إلى نصف الليل فقالت لى امى أن لو الدك عشرة أيام وهو ميت فقات لها انالافكر فى احدا بدار ابنة عمى لاني اسنحق ما حصل لى حيث اهملتها وهى تحبى فقالت وما حصل لك فكيت لها ما حصل لى وبكيت ساعة ثم قامت واحضرت لى شيا من الماء كول فاكلت قليلا وشربت واعدت لها قصتى وأحبرتها بجمع ما وقع لى فقالت الحمد لله حيث حرى لك هذا وما دبحك ثم امها العجنى ودوتى حتى برئت و تكاملت عافينى فقالت لى يا ولدى الآن أخرج لك الوديعه التى أودعها ابنة عمك عدى فانها لك وقد حلفنى انى اخرجها لك حتى اراك تندكرها وتخرن عليها ونقطع علاقتك من عرها والآن رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت وفتحت صندوقا واخرجت منه هذه الخرقه التى فيها صورة هذا الغزال وهى التى وهبتها لها اولافلما احدهتها وحدث مكنوبها هذا الابات

اقتم فؤادى في الهوى وقعدتمو * واسهرتمو حتى الترخ و تسمو
وقد حلتتمو بين المسام وناطرى * فلا القلب يسلاكم ولوداب ككو
وعاهدتمونى انكم كاتمو الهوى * فاعراكم الواشى وقل وقلسمو
فبالله اخوانى ادا مت فاكتبوا * على لوح قبرى ان هدا متم

فلما قرأت هذه الابات بكيت بكاء شديدا ولطم وجهى وفتحت الرقعته فو قعت منها ورفه احرى ففنتها فادامكتوب فيها اعلميا ان عمى انى جعلتك فى حل من دحى وارحو الله ان يوفقك بينك وبين من تحب لكن ادا اصابك شىء من الدليله الختاله فلا ترجع اليها ولا اعيرها واعد ذلك فاصبر على بليتك ولولا جالك المحتم لهلكت من الزمان الماضى ولكن الحمد لله الذى جعل يومى قبل يومك وسلامي عليك واحتفظ على هذه الخرقه التى فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت تؤانسنى اذا عبت غنى وأدرك شبر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليله الثامنة والعشرون بعد المائة) قالت بلعنى ايها الملك السعيد أن الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشباب عزيزا قل لاج الملوك ان ابنة عمى قلت لى واحتفظ على هذه الخرقه التى فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها ابدا فان تلك الصورة كانت

تؤانسني إذا غبت عني وبالله عليك ان قدرت على من صورت هذه الصورة يدعى أنك تتباعد عنها ولا تخليها تقرب منك ولا تتزوج بها وإن لم تندر عليها ولا تجد لك اليها سبيلا فلا تقرب واحدة من النساء بعدها واعلم ان التي صورت هذه الصورة تصوري كل سنة صوراً مثلها وترسلها إلى أقصى البلاد لاجل أن يشيع خبرها وحسن صنعها التي يعجز عنها أهل الأرض وأما محبوبتك الدليلة المحتالة فاهلها وصلت اليها هذه الخرقه التي فيها صورة الغزال صارت تريها للناس وتفول لهم إن لي أختا تصنع هذا مع إنها كاذبة في قولها هتك الله سترها وما أوصيتك بهذه الوصية إلا لاني أعلم ان الدنيا تضيق عليك بعدم موتي ووربما تعرب بسبب ذلك وتظوف في البلاد وتسمع بصاحبه هذه الصورة فتتشوق نفسك إلى معرفتها واعلم ان الصديه التي صورت هذه الصورة بنت ملك جرائر الكافور فلما قرأت وفيه من ما فيها بكيت وبكت أمي لبكائي ولا زلت انظر اليها وأبكي إلى أن أفيل الليل ولم أرل على تلك الحال المدة سنة وبعد السنة نجح تجار من مدينتي إلى السمر وهم هؤلاء الذين أنا معهم في القافلة فاشارت على أمي ان انجبر واسافر معهم وقلت لى لعل السفر يذهب ما بك من هذا الحزن وتعيب سنة أو سنتين أو ثلاثه حتى تعود القافلة فلعل صدرك يشرح ولا زالت تلاطفني بالسكلام حتى جهزت متجرا وسافرت وانالم بشفي على دمهعة منده سفري وفي كل منزلة تنزلها الشريه هذه الخرقه فدامي وانظر الى هذه الصورة فاندكر اسم عمي وابكي عليها كما ترى فاهلها كانت تحبني محبة زائدة وقد ماتت مقهورة ممي وما فعلت معها الا الضرر مع إهالهم تفعل معي الا الحبر ومي رجعت التجار من سفرهم ارجع معهم وتكمل مدة عياني سهواً نافي حرن زائد وما راد همي وحرني الا اني جرت جرائر الكافور وقلعة البلور وهي سبع جرائر والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال لها دنيا ففيل لي انها تصور صورة العرلان وهذه الصورة إلى معك من حمله تصويرها فلما علمت ذلك زادت بي الاشواق وغرقت في بحر العكر والاحتراف فكيت على روي لاني بقيت مثل المرأة ولم تبقى لي آله مثل الرجال ولا حيلة ومن يوم فراقى جزائر الكافور وأنا ناكي العين حزين القلب ولي مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكني أن أرجع إلى بلدي وأموت عدو الذي أولا وقد شبع من الدنيا ثم بكي وان واشتكي ونظر إلى صورة الغرال وحرى دمعه على خده وسالوا شدهذين البيتين

وقئل قال لي لا بد من ورج * فقلت للغيظ كم لا بد من ورج

فقال لي بعد حين قلت يا عمي * من يضمن العمر لي يا بارداً للحجج

هذه حكايتي ايها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة هذا الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده النيران حين سمع بحمال السيدة دنيا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك الهميدان الوزير يدان قال لصوء المكان فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده النيران فلما سمع بحمال السيدة دنيا وعرف انها هي التي صورت صورة الغزال وزاد به الوجد والبلبال فقال للشباب والله لقد جرى لك شيء ماجرى لاحد عيرى مثله ولكن هذا تقدير ربك وقصدي أن أسألك عن شيء فقال عزيز وما هو فقال تصف لي كيف رأيت تلك الصبية التي صورت صورة الغزال فقال يا مولاي اني توصلت اليها بحيلة وهو اني لما دخلت مع القبيلة الى بلادها كنت اخرج وادور في البساتين وهي كثيرة الاشجار وحارس البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له يا شيخ لمن هذا البستان فقال لي لانه الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فاذا اردت أن تنفج فانفج باب السر وتفرج في البستان فدشم رائحة الازهار فقلت له نعم علي بان اقدم في هذا البستان حتى تمر لي ان احظلي منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك اعطيته بعض دراهم وقلت له اشتر لنا شيئا نأكله ففرح بالدرهم وفتح الباب وادخلني معه وسرنا ومازلنا نساثر في ان وصلنا الى مكان لطيف واحضر لي شيئا من الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا حتى اذهب وأعود اليك وتركتني فغاب ساعة ثم رجع ومع خروف مشوي فاكلنا حتى اكتفينا وقلبي مشتاق الى رؤية الصبية وبينما نحن حالسون وادانا الباب قد انفتح فقال لي قم اخف ففمت واخفيت واذا بطواشي اسود اخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك أحد فقال لا فقال له اعلق الباب فاعلق الشيخ باب البستان وادانا السيدة دنيا طلعت من الباب ولما رأيتها ظننت أن القمر نزل في الارض فاندعش عقلي وصرت مشتاقا اليها كاشتيق الطمان الى الماء وبعد ساعة اعلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت أنا من البستان وقصدت منزلي وعرفت اني لا اصل اليها ولا أنا من رجالها خصوصا وقد صرت مثل المرأة فقلت في نفسي هذه ابنة ملك وأنا تاجر فمن أين لي أن اصل اليها فلما تجهز أصحابي للرحيل تجهزت وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة فلما وصلنا الى الطريق اجتمعنا بك وهذه حكايتي وما جرى لي والسلام فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده واخدمه عريزا وتوجه به الى مدينة أبيه وافرد له دارا ووضع له فيها كل ما يحتاج اليه ثم تركه ومضى الى قصره ودموعه جارية على خدوده لان السماع يحل محل

النظر والاجتماع ومازال تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير اللون فعلم انه مهموم ومغموم فقال يا ولدي اخبرني عن حالك وما جرى لك حتى غير لونك فاخبره بجميع ماجرى له من قصة ديانم أو لها إلى آخرها وكيف عشقها على السماع ولم ينظرها بالعين فقال يا ولدي ان اباهما ملك وبلاده بعيدة عنك هذا وادخل قصر امك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثلاثين بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير ندان قال لضوء المكان ان والد تاج الملوك قال له يا ولدي ان أباهم ملك بلاده بعيدة عنك هذا وادخل قصر أمك فان فيه خمسمائة جارية كالأقارم من اعجبتك منهن فغذاها وان لم يعجبك منهن جارية تخطب لك بنتان بنات الملوك تكون أحسن من السيدة دينا فقال له يا ولدي لا أريد غيرها وهي التي صورت صورة الغزال التي رأيتها فلا بد لي منها والاهج في البراري واقتل روحى بسهما فقال له أبوه يا ولدي امهل على حتى ارسل إلى ابيها واخطبها منه وابلغك المرام مثل ما فعلت لنفسي مع أمك وان لم يرض زلزلت عليه مملكته وحردت عليه جيشا يكون آخره عندي وأوله عنده ثم دع بالمشاب عز بز وقال له يا ولدي هل أنت تعرف الطريق قال نعم قال له اشبهى منك ان تسافر مع وزيرى فقال له عزيز سمعا وطاعة يا ملك الزمان نم احضر وزيره وقال له دبر لي امر وولدي كما تعرف وادهب إلى جزائر الكافور واخطب بنت ملكها فاحابه الوزير بالسمع والطاعة ثم عاد تاج الملوك إلى منزله وقد زادت به الامراض والحشرات وحين حن عليه الليل أنشده هذه الابيات

حن الظلام ودعوى رائد المدد * والوحد من شدة النيران في كبدي
سلاوا الليالى عني وهي نخبركم * ان كان يرئى لقلبي في الهوى كمدى
أبيت ارعي نجوم الليل في سهر * والدمع منهمحل في الخد كالبرد
وقد بقيت وحيدا ايس لي أحد * كمثل صب بلا أهمل ولا ولد

ولما فرغ من شعره وقع معشيا عليه ولم يفق الا وقت الصباح فلما أصبح الصباح جاء اليه ابوه فراه فد تغير لونه وراد اصفراره فصره ووعده بجمع شمله ثم جهز عزيزا مع وزيره واعطاهم الهدايا فسافروا اياما وليالى الى ان اشرفوا على جزائر الكافور فاقاموا على شاطئه نهر وانفذ الوزير رسولا من عنده إلى الملك ليخبره بقدمهم وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم الا والملك وأمراه قد اقبلوا ولاقوم من مسيرة فرسخ فتلقوهم وساروا في خدمتهم إلى ان دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا واقاموا عنده اربعة ايام وفي اليوم الخامس قام الوزير

ودخل على الملك ووقف بين يديه وحده بحديثه واخبره بسبب مجيئه فصار الملك متحيراً في رد الجواب لان ابنته لاتحب الزواج واطرق رأسه في الارض ساعة ثم رفع رأسه إلى بعض الخدام وقال له اذهب الى سيدتك دنيا اخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد إلى الملك وقال له يا ملك الزمان انى مادخلت على السيدة دنيا اخبرتها بما سمعت فعضبت عضبا شديدا ونهضت على بسوقه وأرادت كسر راسي ففررت منها هاربا وقالت لى ان كان ابى يعصني على الزواج فالذى أتزوج به اقتله فقال أبوها للوزير وعريز سلما على الملك واخبراه بذلك وان ابني لاتحب الزواج وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة) قال بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال للوزير وعريز سلما على الملك واخبراه بما سمعته من ان ابنتي لاتحب الزواج فرجع الوزير ومن معه من عبر فائدة وما زالوا مسافرين إلى ان دخلوا على الملك وأخبروه بما جرى فعند ذلك أمر النقباء ان يسهوا العساكر الى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير لاتفعل ذلك فان الملك لادب له وانما الامتناع من ابنته فاهاجين علمت بذلك أرسلت تقول ان غضبي أبى على الزواج اقل من أتزوج به وأقتل نفسي بعدد ما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوك وقل ان حاربت أباهما وطرفن بابنته قتلت نفسها ثم أن الملك اعلم ابنته تاج الملوك بحقيقة الامر فلما علم بذلك قل لايه يا ودى اتألا أطيق الصبر عبا فانأروح اليها واتسب في انصالي بها ولو أموت ولا أفعل غير هذا فقال له أبوه وكيف روح اليها قل أروح في صفه تاجر فقال الملك ان كان ولا يندفع معك الوزير وعريز ثم أنه أخرج له شعثا من خزائنه وهياله متجرا بمائة الف دينار واتفق معه على ذلك فلما حاء الليل ذهب تاج الملوك وعريز الى منزل عريز وناتاهما ك ناك اللبله وصار تاج الملوك مسلوب القواد ولم يطم له اكل ولا رقاد بل حجت عليه الافكار وغرق من هافي بخار وهزه الشوق الى محبوبه فافاض دمع العين وانشد هذين البيتين

ترى هل لباعد البعاد وصول • فاشكوا اليكم صبوتى وأقول

ندكر نسيم والليل ناء صباحه • واسهرتمونى والانام عمول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عريز وتذكر ابنة عمه ولازال يبكيان إلى ان أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لابس اهبه السفر فسأله عن حاله فاحبرها بحقيقة الامر فاعتطته خمسين الف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه ان يرحل فاذن له واعطاه خمسين الف

دينار وامر ان تضرب له خيمة في خارج المدينة فضربت له خيمة عظيمة واقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس ناج الملوك بعزير وقال له يا اخي انما بقيت اطيع ان افارك فقال عزير وانا الآخر كذلك واحب ان اموت تحت جليك ولكن ياخي قلبي اشتغل بوالدي فقال له ناج الملوك لما نبع المرام لا يكون الا خيرا وكان الوزير قد وصى ناج الملوك بالاصطبار وصار عزير ينشد له الاشعار ويحدثه بالتواريخ وال اخبار ولم يز الواساترين بالليل والنهار مده شهرين فطالت الطريق على ناج الملوك واشتد عليه العرام وزاد به الوجد والهيام فلما قربوا من المدينة فرح ناج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح ثم دخلوها وهم في هيئة التجار وابن الملك في زي تاجر ثم اتوا الى مكان يعرف بمنزل التجار وهو خان عظيم فقال ناج الملوك لعزير اهد بمنزل الجار قال عزير لكه غير الخان الذي كنت نزلت فيه انا والقفالة التي كنت معها الا انه احسن منه فاناحوا فيه مطيهم وخطوا رحلهم وخرنوا امتعتهم في الخازن واقاموا للراحة اربعة ايام ثم ان الوزير اشار عليهم ان يكثر الوهم دارا كبيرة فاجابوه واه اكثر الوهم دار متسعة معدة للاوراح فزلوا فيها واقام الوزير وعزير يدبران في حيلة من احل ناج الملوك وصار ناج الملوك متجرا لا يدري ماذا فعل ولم يحده حيلة غير انه يفتح له دكا للتجارة في سوق البر ثم ان الوزير اقبل على ناج الملوك وعزير وقال لهما اعلمنا انه ان كان مقامنا على هذه الحالة فاننا لا نلج مرادنا ولا يحصل مطلوبنا وقد خطر بالي شيء ولعله به الصلاح ان شاء الله تعالى فقال له ناج الملوك وعزير افعل ما بدالك فان المشايخ فهم البركة لاسيما وانت فدمارست الامور فاشتر علينا بما حطرت بيالك فقال لناج الملوك ارأى اننا نشترى لك دكا في سوق البر ونقعد فيها للبيع والشراء لان كل واحد من الخاص العام محتاج الى البر وادعت في ملك الدكان ينصلح امرك ان شاء الله تعالى خصوصا وصورتك جميلة ولكن اجعل عزير ايماعندك واحمله في داخل الدكان ليسانك الائمة فلما سمع ناج الملوك ذلك الكلام قال ان هذا رأي سيدك فعند ذلك اخرج ناج الملوك بدلة تجاربه ولبسها وقام بمشي وعلماه خلفه واعطى لاحدهم الف دينار معه ليقضى بها مصالح الدكان ومار الواساترين الى ان وصلوا الى سوق البر فلما رأته التجار ناج الملوك وشاهدوا حسبه وحواله نخرت عمواهم وصاروا يقولون هل رضوان فتح ابواب الجنان وسها عنها مخرج هذا الشاب البديع الحسن وبعضهم ينول لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عندهم التجار سألوا عن دكان شيخ السوق فدلوم عليه فوجهوا اليه فلما قربوا منه قام اليهم هو ومن عنده من التجار وعظموهم خصوصا الورير الاجل فانهم رأوه رجلا كبيرا مهاب ومعه ناج الملوك وعزير فقال التجار لبعضهم لاشك ان هذا الشيخ والد عدين الغلامين

فقال لهم الوزير من شيخ السوق فيكم فقال ها هو فنظر اليه الوزير وتأمله فراه رجلا كبيرا صاحب هبة ووقار وخدم وعلان ثم أن شيخ السوق حياهم تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم واجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة نفوز بفضائهم فقال الوزير نعم انى رجل كبير طاعن في السن ومعنى هذان الغلامان وسافرت بهما سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة إلا أقت بهما سنة كاملة حتى ينفر حاء عليهما ويعرفا اهلها وانى قد اتيت بلدكم هذه واخترت المقام فيها واشتهى منك دكانا تكون من أحسن المواضع حتى اجلسهما فيها ليتاجرا وينفر جاعلى هذه المدينة ويتخلقا باخلاق أهلها وينعلموا البيع والشراء والاحدوا العطاء فقال شيخ السوق لابس بذلك ثم نظر الى الولدين وفرح بهما وأحبهما جدا زائدا وكان شيخ السوق مغرما بفاثاتك اللحظات ويغلب حب البنين على البنات ويميل إلى الخموضة فقال فى نفسه سبحان خالقهما ومصورها من ماء مهين ثم قام واقفا فى خدمتهما كالغلام بين أيديهما وبعد ذلك سعا وهما لهما الدكان وكانت فى وسط السوق ولم يكن أكبر منها ولا أوجه منها عندهم لانها كانت متسعة مزخرفة فيهار قوف من عاج وأبنوس ثم سلم المفاتيح للوزير وهو فى صفة ناجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما أخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها امتعتهم وأمروا علمانهم ان يقولوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما أخذ مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها امتعتهم وأمروا علمانهم ان يقولوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش والتحف وكان ذلك شيئا يساوي خزائن مال فنقلوا جميع ذلك إلى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح أحدهما الورير ودخل بهما الحمام فلما دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية حظهم وكان كل من الغلامين داحمال ناهر فصار فى الحمام على حد قول الشاعر

بشرى لقيمه اذ لامت يده * حسما تولد بين الماء والور

مازال يظن لظفا من صناعه . حتى جنى المسك من تمثال كافر

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد فى انتظارهما وادا بهما قد اقبلا وهما كالغزالين وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولمعت أبدانها فكأتهما عصنان مشعران أو قرمان زاهيان فقال لهما يا أولادى حمائم نعيم دائم فقال باج الملوكة باعذب كلام ليتك كنت معنا ثم ان الاثنين قبلا يديه ومشيا قدامه حتى وصلا الى الدكان تعظما

لانه كبير السوق وقد أحسن اليهما باعطاءهما الدكان فلما رأى أرفادهم في ارتجاج زاد به الوجد وهاج
وشخرو ونحرو ولم يبق له مصطبر فاحدق بهما العيينين وانشدهذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصاص به * وليس يقرأ فيه مبحث الشركه
لاعرو في كونه يرتج من ثقل * فكم لذا الفلك الدوار من حركة

فلما سمعا منه هذا الشعر اقسما عليه أن يدخل معهما الحمام ثانيا وكانا قد شركا الوزير داخل الحمام فلما
دخل معهما شيخ السوق الحمام ثانيا مرة سمع الوزير بدخوله فخرج اليه من الخلووة واجتمع في وسط
الحمام وعزم عليه فامتنع فامسك باحدى يديه تاج الملوك ويده الاخرى عزيز ودخلا به خلوة أخرى
فانقاد لهما ذلك الشيخ الحديث فحلف تاج الملوك أن لا يحميه غيره وحلف عزيز أن لا يصب عليه الماء
غيره فقال له الوزير انهما أولادك فقال شيخ السوق ابقاهما الله لك لقد حلت في مدينتنا البركة والسعود
بقدم ومكرو قدوم اتباعكم ثم انشدهذين البيتين

أقبلت فاخضرت لدبنا الربا * وقد زهت بالزهر للعجلى
ونادت الارض ومن فوقها * أهلا وسهلا بك من مقبل

فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يحميه وعزيز يصب الماء وهو يظن أن روحه في الجنة حتى أتما
خدمته فدعاهما وحلس جنب الوزير على أنه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر الى تاج الملوك
وعرر ثم بعد ذلك حاءت لهم الغلمان بالمناشف فندشموا ولبسوا حوايجهم ثم خرجوا من الحمام فاقبل
الوزير على شيخ السوق وقال له باسيدى ان الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك ولا ولدك
عافية وكفاهما شر العين فهل تحفظون شيئا مما قالته اللغاء في الحمام فقال تاج الملوك أنا انشدلك بيتين وهما

ان عيش الحمام اطيب عيش * غير ان المقام فيه قليل
حنه تكره الإقامة فيها * وحجم يطيب فيه الدخول

ولما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا أحفظ في الحمام شيئا فقال شيخ السوق اسمعني اياه فانشد
هذين البيتين وبيت له من حمد الصخر ارهاق * انيق اذا ما ضرت حوله البار
نراه ججيا وهو في الحق جنة * وأكتر ما فيها شمس وأقمار

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من صباحتهما وفصاحتهما وقال لها والله لقد حذرتما
الفصاحه والملاحة فاسمعا أتنامنى ثم اطرب بالنغمت وانشدت هذه الايات

يا حسن نار النعم عذابها * تحابها الارواح والابدان

فأعجب لبيت لا يزال نعيمه • غضا ونوقد تحته النيران
عيش السرور لمن أم به وقد • سفحت عليه دموعها الغدران

ثم سرح في رياض حسنهما نظر العين واشدهذين البيتين

وأفيت منزله فلم أر حاجبا • إلا ويلقاني بوجه ضاحك
ودحلت حنته وزرت جسيمه • فشكرت رضوانا ورأفة مالك

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الايات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فامنعوا ومصوا الى منزلهم ليستريحوا من تعب الحمام ثم أكلوا وشربوا وابتوا تلك الليلة في منزلهم على أنهم ما يكون من السرور فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم ووضوا وصلوا ورضعوا واصطبجوا ولما طلع النهار وفتحت الدكاكين والأسواق خرجوا من المنزل ونحوها الى السوق وفتحوا الدكان وكان العلمان قد هيوها احسن هيئة وفرشوها بالبسط الحريري ووضعوا فيها مرتين كل واحدة مسهما تساوي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة ناعما ملوكيا دائرة من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبه وجلس عمر بر على الاخرى وجلس الوزير في وسط الدكان ووقف العلمان بين ايديهم وتسامعت بهم الناس فازدحموا عليهم وباعوا بعض اقمشتهم وشاع ذلك تاج الملوك في المدينة واشهر فيها حرمه وجماله ثم اقاموا على ذلك اياما وفي كل يوم تهرع الناس اليهم فاقتل الوزير على تاج الملوك واوصاه بكنان امره واوصى عليه عزيز ومضي الى الدار ليدير أمره يعود دفعه عليهم وصار تاج الملوك وعمر بر يتحدثان وصار تاج الملوك يقول عسى ان يجيء احد من عند السيدة دنيا ومارال تاج الملوك على ذلك أياما ولبالي وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به الحول والاسقام حتى حرم لذيذ الممام وامنع عن الشراب والطعام وكان كالقدر في تمامه فينا تاج الملوك جالس واذا به حوز اقبلت عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير يدان قال لصوء المكان فينا تاج الملوك حالس واذا به حوز اقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها حار بيان ومارالت ماشيه حتى وقفت على دكان تاج الملوك فارت قدته واعبد الله وحسنه وجماله ونعجبت من ملاحظته ورشحت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماء مهين سبحان من جعلك قته للعالمين ولم ينزل نأمل ونقول ماهذا بشران هذا الاملك كريم ثم مدت منه وسلمت عليه ورد عليها السلام وقام لها واقفا على الافدام وتبسم في وجهها هذا كله باشارة عزيز ثم اجلسها الى جانبها وصار يروح عليها الى ان اسرحت ثم ان العجوز قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني انت من هذه الديار فتعال تاج الملوك بكلام

فصيح علب مزيج والله ياسيدتى عمرى ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا اقمت فيها الا على سبيل
 الفرجة فقالت لك الا كرام من قادم على الرحب والسعة ما الذى حثت به معك من القماش فأرني شيئاً
 مليحاً فان الملبح لا يحمل الا الملبح فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فؤاده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه عزيز
 بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندي كل ما تشتهين من الشيء الذى لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فلمن
 تريدن حتى أقبل عليك ما يصلح لاربابه وأراد بذلك الكلام ان يفهم معنى كلامها فقالت له اريد قماشاً
 يصلح للسيدة دنيا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته فرح فرحاً شديداً وقال لعزى ائتني
 بأفخر ما عندك من البضاعة فأتاه عزيز بيقحة وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوك اختارى ما يصلح لها فان
 هذا شئى لا يوجد عند عميرى فأخارت العجوز شيئاً يساوى الف دينار وقالت بكم هذا وصارت تحذنه
 وتحك بين أظفارها بلكوة يدها فقال لها وهل أساوم مثلك فى هذا الشيء الحقيقير الحمد لله الذى عرفنى
 بك فقالت له العجوز أعود وحبك الملبح رب العلق ان وجهك مليح وعلك مليح هنيامن تنام فى
 حضنك وتضم قوامك الرحيح وتحظى بوجهك الصبيح وخصوصاً اذا كانت صاحبة حسن مثلك
 فضحك تاج الملوك حتى اسلنقى على فمه قال باقاصى الحاحات على أيدي العجائز الفاجرات فقالت له
 يا ولدى ما الاسم قال اسمى تاج الملوك فقالت له ان هذا الاسم من أسماء الملوك ولكك فى زى التجار
 فقال لها عزيز من محبة عبد أهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت
 كذا كم الله شر الحساد ولو فتت محاسنكم الاكباد ثم أحدث القماش ومضت وهى باهتة فى
 حسه وجماله وقده واعنداله ولم تزل ماشيه حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها ياسيدتى
 جئت لك بقماش مليح فصالت لها أريني اياه فقالت ياسيدتى ها هو فتلبسه وانظريه فلما
 رأته السيدة دنيا قالت لها بادانى ان هذا قماش مليح ما رأيت به فى مدينتنا فقالت العجوز
 ياسيدتى ان بائعه أحسن منه كأن رصوان فتح أبواب الحان وسبا فخرج منها الناجر الذى
 يبيع هذا القماش وأنا أشتي فى هذه اليلة أن يكون عندك ويام بين نهودك فانه فتة لمن
 يراه وقد جاء مدينتنا بهذه الائمة لاجل الفرجة فصحكت السيدة دنيا من كلام العجوز
 وقالت أخراك الله يا عجوز النجس انك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت هاتى
 القماش حتى أبصره بصراً جيداً فتناولها اياه فظفرته ثانياً فرأته شيئاً قليلاً وثمنه
 كثيراً وتعجبت من حسن ذلك القماش لانهما مارأت فى عمرها مثله فقالت لها العجوز
 ياسيدتى فلو رأيت صاحبه لعرفت انه أحسن من يكون على وجه الارض فقالت لها

السيدة دنياهل سألتيه ان كان له حاجة يعلمنا بها فتعصياها فقالت العجوز وقد هزت رأسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة وهل احدي نخلو من حاجة فقالت لها السيدة دنياهل اذهبي اليه وسلي عليه وقولي له شرفت بقدموك مدينتنا ومعاها كان لك من الخواج قضينا لك علي الراس والعين فرحمت العجوز إلى تاج الملوك في الوقت فلما آظار قلبه من الفرح ونهض لها قائما على قدميه واخذنيدها واجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالته السيدة دنياهل فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز لعلك توصلين اليها كتابا من عندي وتأتيني بالجواب فقال سمعوا طاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزيرائتي بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما اتاه بتلك الادوات كتب هذه الايات

كتبت اليك يا سؤلئى كتابا * بما القاه من ألم العراق
 فاول ما اسطر نار قلبي * وثابه عرامى واشتياق
 وثالثه مضى عمرى وصبرى * ورابعه جميع الوحد باقى
 وخامسه متى عيني تراكم * وسادسه متى يوم التلاق

ثم كتب في امضاه ان هدا الكتاب من اسير الاشواق المسجون في سجن الاشفاق الذى ليس له اطلاق الا بالوصال ولو بطيف الخيال لانه يقاسى اليم العذاب من ورقة الاحباب ثم افاض دمع العين وكتب هذين البيتين

كتبت اليك والعبرات تجرى * ودمع العين ليس له انقطاع
 ولست بئاس من فضل ربى * عسى يوم يكون به اجماع

ثم طوى الكتاب واعطاه للعجوز وقال وصلية الى السيدة دنياهل فقالت العجوز سمعوا طاعة ثم اعطاها الفدينار وقال قبلي منى هدية فاخذتها وانصرفت داعية له ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنياهل فلما رأته قالت يا داني اى شئ اعطيتك من الخواج حتى تعصياها فقالت لها يا سيدتى قد ارسل معى كتابا ولا اعلم بما فيه ثم ناولها الكتاب فاخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من اين الى اين حتى يرسلنى هذا التاجر ويكاتبنى ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوفى من الله تعالى لصلبته على دكانه فقالت العجوز وأى شئ في هذا الكتاب حتى أزعج قلبك هل فيه شكاية مظلمة او فيه طلب ثمن القماش فقالت لها وياك ما فيه ذلك وما فيه الاعشق ومحبة وهذا كله منك والافمن اين يوصل هذا الشيطان الى هذا الكلام فقالت انت في قصرك العالى لا يصل اليك احد ولا الطير الطائر سلامتك من اللوم والعتاب لا عليك من نبيح الكلاب فلاناؤ اخذني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا اعلم ما فيه ولكن الراي ان

رذى اليه جوابا وتهديده فيه بالقتل وتنبه عن هذا الهديان فانه ينتهى ولا يعود فقالت السيدة دنيا
أخاف أن أكتبه ويطمع فقالت العجوز إنه إذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت على بدواة
وقرطاس وقلم من نحاس فلما أحضر والهاتك الأدوات كتبت هذه الايات

يامدعي الحب والبلوى مع السهر * وما يلاقيه من وجد ومن فكر
انطلب الوصل يامغرور من قمر * وهل ينال المتى شخص من القمر
انى نصحتك عما انت طالبه * فاقصر فانك في هذا على خطر
وان رجعت إلى هذا الكلام فقد * أنك منى عذاب زائد الضرر
وحق من خلق الانسان من علق * ومن أنار ضياء الشمس والقمر
لئن رجعت الى ما انت داكره * لاصلبك في جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب وأعطته للعجوز وقالت لها اعطيه له وقولى له كف عن هذا الكلام فقالت لها سمعا
وطاعة ثم أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت إلى منزلها وابتات في بيتها فلما أصبح الصباح توجهت
إلى دكان تاج الملوك فوجدته في انتظارها فلما و آها كاد أن يطير من الفرح فلما قربت منه نهض اليها
قائما وأقعد لها بجانه فاخرجت له الورقة وناولته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان السيدة دنيا
لما قرأت كتابك اغاضت ولكنى لاطقتها ومازحتها حتى اخسختها ورتت لك وردت لك الجواب
وشكرها باج الملوك على ذلك وأمر عزرا أن يعطيها ألف دينار ثم انه قرأ الكتاب وفهمه وبكى بكاء
شديدا فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكائه وشكواه ثم قالت له يا ولدى وأى شىء فى هذه الورقة
حتى أبكاك فقال لها انها تهددنى بالقتل والصلب وتنهانى عن مراسلتها وان أرسلها يكون موتى خيرا
من حياتى فخذي جواب كتابها وادعيتها ففعل ما تريد فقالت له العجوز وحيات شبابك لا بد أنى خاطر
معك روحى وابلغك مرادك واوصلك الى ما فى خاطر ك فقال لها تاج الملوك كل ما تفعلينه اجازيك
عليه ويكون فى ميزانك فانك خيرة بالسياسة وعارفة بابواب الدناسة وكل عسير عليك يسر والله
على كل شىء قدير ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الايات

أمت تهددنى بالقتل واحربى * والقتل لى راحة والموت مقدور
والموت اعنى لصلب أن تطول به * حياته وهو مجموع ومقبور
بالله زوروا محبا قل ناصره * فانى عبدكم والعبد ماسور
ياسادنى فارحمونى فى محبتكم * فكل من يعشق الاحرار معنور

ثم انه تنفس الصعداء وبكى حتى بكى العجوز وبعد ذلك اخذت الورقة منه وقالت له طيب نفسا وفر عينا فلا بد ان ابلغك مقصودك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيدان تاج الملوك لما بكى قالت له العجوز طيب نفسا وفر عينا فلا بد ان ابلغك مقصودك ثم قامت وتركته على النار وتوجهت الى السيدة دينا فقرأت ما متغبرة اللون من عيظها بمكتوب تاج الملوك فناولتها الكتاب فزادته غيظا وقالت له حوز اما قلت لك انه يطمع فينا فقالت لها واي نبيء هذا الكلب حتى يطمع فيك فقالت لها السيدة دينا اذهبي اليه وقل لي انه ان راسلتها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها العجوز ا كرتي له هذا الكلام في مكتوب وانا اخذت المكتوب معي لاجل ان يرد ادخوفه فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه الايات

ايا غافلا عن حادثات الطوارق * وليس الى نيل الوصال بسابق
أزعم يا مغروران تدرك السها * وما انت للبدر المنير بلاحق
وكيف تر حيا وتامل وصلنا * لتحظى بضم للقود والرواشق
فدع عنك هذا الفصد خيفة سطوة * بيوم عبوس فيه شيب المفارق

ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فأخذته وانطلقت به الى ناج الملوك فلما آهأ قام على قدميه وفأل لأعدمني الله ركة قدومك فقالت له العجوز خذ جواب مكتوبك فاخذ الورقة وفرأها وبكى بكاء شديدا وقال إني أشهيه من يقلبني الآن فان القتل أهون على من هذا الامر الذي أأفنيه ثم أهددوا وقلما وقرطاسا وكتب مكتوبا ورقم فيه هدين البدين

فياميني لاتتعي المجر والحما . فاني محب في الخمه غارق
ولا تحسبيني في الحياة مع الجفا . وروحي من بعد الاحبه طالقي

ثم طوى الكتاب وأعطاه للعجوز وقال لها قد أعبتك بدون فائدة وامر عزير ان يدفع لها الم دينار وقال لها يا امي ان هذه الورقة لا بد ان يعقبها كمال الاتصال او كمال الانفصال فقالت لها يا ولدي والله ما اشتيت لك الا الجبر ومرادى أن تكون عندك فانك انت القمر صاحب الانوار الساطعة وهي الشمس الطالعة وان لم اجمع بينكما فليس في حياتي فائدة وانا قد قطعت عمري في المكر والحداع حتى بلغت التسعين من اعوام فكيف اعجز عن الجمع لاثنين في الحرام ثم طيبت قلبه وانصرفت ولم تزل تسمى حتى دخلت على السيدة دينا وقد اخفت الورقة في شعرها فلما جلست حكمت رأسها وقالت يا سيدتي عساك تغفلين شوشتي فان لي زمانا ما دخلت الحمام فكشفت السيدة دينا عن مرقمها وحلت شعر العجوز وصارت تغفل

شوشتها فسقطت الورقة من رأسها فقرأتها السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كاني قعدت على دكان التاجر فتعلقت معي هذه الورقة هاتيتها حتى اودبها له ففتحتها السيدة دنيا وقرأتها و فهمت ما فيها وقالت للعجوز هذه حيلة منك ولولا انك ربيتني لبطشت بك في هذا الوقت وقد بلاني الله بهذا التاجر وكل ماجرى لى مني من تحت رأسك وما أدري من اى ارض جاء ناهذا ولم يقدر أحد من الناس ان يتجاسر على غيره وأنا اخاف ان ينكشف امرى وخصوصا في رحل ماهو من جنسي ولا من أقرانى فاقبلت العجوز عليها وقالت لا يقدر احد ان يتكلم بهذا الكلام خوفا من سطوتك وهيبه ابيك ولا بأس ان تردى له الجواب فقالت يادادتى ان هذا شيطان كيف نجاسر على هذا الكلام ولم يخف من سطوة السلطان وقد تحيرت في امره فان امرت بقتله فليس بصواب وان تركته ازداد في تجاسره قتلت لها العجوز ا كتي له كتابا لعله يبرز فطلبت ورقة ودواة وقلما وكتبت له هذه الايات

طال العتاب وفرط الجهل أغرا كا * فكم بحط يدي في الشعر أنها كا
 وأت تزداد عند الهى في طمع * ولست إلا بكم السر أرضا كا
 أ كنم هواك ولا تنجر به أبدا * وان نطقت فاني لست أ رعا كا
 وإن رجعت إلى ما أت تذكركه * فقد أ ناك غراب البين ينعاك
 وعن قليل يكون الموت مندفا * عليك والدفن نحت الارض مشوا كا
 وتترك الاهل يامرور في ندم * ومن سيوف الهوى قد شط منجا كا
 ثم طون الورقة ودفعها للعجوز فاخذتها وتوحيث الى باح الملوك فاعطتها له فلما قرأها علم انها قاسية القلب وانه لا يصل اليها فاشكا امره الى الوري وطلب منه السجن ندم فقال له الوزير اعلم انه ما قى شيء يبيدها يعبر انك تكسب لها كتابا وتدعو عليها فيه فقال يا أخى يا عزيزا كتب لها عن لساني مثل ما تعرف فاخذت الورقة وكسب هذه الايات

بارب بالحسة الاشياخ تمنذنى * ومن بليت به فاجعله في شجنى
 فانت تعلم إني في جوى هب * وقد جفانى حبيب ليس يرحمنى
 فكم أ رق لها فيما بليت به * وكم تجور على ضعفى ونظمنى
 أهيم في غمرات لا انضاء لها * ولا أرى مسعما بارب يسعمنى
 وكم أ روم سلوا في محبها * وكيف اسلو وصبرى في الغرام فى
 ياماعى فى الهوى طيب الوصال فهل * أمنت من نائبات الدهر والحزن

الست في عيشة مسرورة وأنا . مغرب فيك عن أهلى وعن وطنى
ثم ان عزيزا طوى الكتاب وناوله لتاج الملوك فلما قرأه اعجبه بختمه ثم ناوله للعجوز فاخذته العجوز
وتوجهت به الى ان دخلت على السيدة دينا فناولها اياه فلما قرأته وفهمت مضمونه اعتاظت عيظا شديدا
وقالت كل الذى جرى لى من تحت رأس هذه العجوز النحس فصاحت على الجوارى والخدم وقالت
امسكو هذه العجوز الماكرة واضربوها بعمالكم فزولوا عليها ضربا بالنعال حتى عشى عليها فلما أفاقت
قالت لها والله يا عجوز السوء لولا لآخو فى من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم أعيذوا عليها الضرب فضربوها
حتى عشى عليها ثم أمرتهم ان يجرها ويرموها خارج الباب فسبحوها على وجهها ورموها قدم الباب
فلما أفاقت فامت عشى وتعدت حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتمشحت حتى أنت الى
تاج الملوك وأخبرته بجميع ماجرى لها فصعب عليه ذلك وقال لها ايز علينا يا أمى ما حري لك ولكن كل
شىء بقضاء وقدر فقالت له طب نفسا وقر عيافانى لازل أسعى حتى أجمع بينك وبينها او صلحك الى
هذه العاهرة التى احرقتنى بالصرى فقال لها تاج الملوك أخبرينى ما سبب بغضها للرحل فقالت لانهارأت
مناما ووجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيادا ناصب شركا فى
الارض وبذر حوله قحاثم جلس قريبا منه فلم يبق شىء من الطيور الا وقد أتى الى ذلك الشرك ورأت
فى الطيور حمامتين ذكروا أنى فبينما تنظر الى الشرك وادبر حل الذكرا تعلقت فى الشرك وصارت تخبط
فنفرت عنه جميع الطيور وفرت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ثم تقدمت الى الشرك والصيدا غافل
تنقر العين التى فيها حل الذكروا صارت نجذبه بمقارها حتى خلصت رحله من الشرك وطار هي وإياها
فجاء بعد ذلك الصيد وأصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يمض عبر ساعة حتى نزلت الطيور وعلق
الشرك فى الاثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن حملتها الطير الذكروا لم يعد لاثنا فجاء الصيد
واخذ الطيرة الاثى وذبحها فانتبته مرعوبة من منامها وقالت كل ذكرا مثل هذا ماويه حبر والرجال
جميعهم ما عند خير للنساء فلما فرغت من حديثها لتاج الملوك قال لها يا أمى اريدان أنظر اليها نظرة
واحدة ولو كان ذلك فى مماتى فتجلى لى بحيلة حتى انظر اليها فقالت اعلم ان لها بستانا تحت قصرها وهو
برسم فرجتها وانها تخرج اليه فى كل شهر مرة من باب السر وتعد فيه عشرة ايام وقد جاء او ان
خروجها الى الفرجة فاذا ارادت الخروج اجىء اليك اعلمك وتخرج وتصادفها واحرص على انك
لا تفارق البستان فلعلها اذا رأت حسنك وجمالك يتعلق قلبها بمحبتك فان المحبة اعظم اسباب
الاجتماع فقال سمعوا وطاعة ثم قام من الدكان هو وعزير وأخذ معها العجوز ومضيا الى منزلها وعرفاه

لها ثم ان تاج الملوك قال لعزير يا أخى ليس لى حاجة بالمكان وقد قضيت حاجتى منها ووهبتها لك بجميع ما فيها لانك تغرب معى وفارقت بلادك قبل عزير منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصار تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وصار هو يخبره بما حصل له وبعد ذلك أقبل على الوزير واعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له كيف العمل فقال قوموا بنا الى البستان فلبس كل واحد منهم أفرع من أغصانه وخرجوا وخلفهم ثلاثة عماليك وتوجهوا الى البستان فرأوه كثير الأشجار غزير الانهار ورأوا الحولى جالس على الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فناوله الوزير مائة دينار وقال اشتهى ان تأخذ هذه النقفة وتشتري لنا شيئاً كله فاننا غرباء ومعى هؤلاء الاولاد وأردت أن أفرجهم فاخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرجوا وجميعه مملوكم واحلوسوا حتى أحضر لكم كماناً كلون ثم توجه الى السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعزير داخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى السوق ثم بعد ساعة أتى ومعه خروف مشوى ووضع بين أيديهم فأكلوا وغسلوا أيديهم وحلوسوا يتحدثون فقال الوزير أجبني عن هذا البستان هل هو لك أم أنت مستأجره فقال الشيخ ماهولى وانما هو لبنت الملك السيدة دينا فقال الوزير كم لك فى كل شهر من الاجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير فى البستان فرأى هناك قصر اعالي الاياه عتيق فقال الوزير يا شيخ أريد ان أعمل هنا خيراً اذكركنى به فقال وماتريد ان تفعل من الخير فقال خذ هذه الثلاثمائة دينار فلما سمع الحولى بذكر الذهب قال يا سيدى معها شئت فافعل ثم أخذ الدنانير فقال له ان شاء الله تعالى نفعل فى هذا المحل خيراً ثم خرجوا من عنده ونوجهوا إلى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان من الغد أحضر الوزير مبيضا ونقاشا وصائغاً جيداً وأحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من الآلات ودخل بهم البستان وأمرهم ببيض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم أمر باحصار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل فى صدر هذا الايوان صورة دى صياد كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه حمامة واشتكت بمنقارها فى الشرك فلما نقش النقاش جانباً وورع من نقشه قال له الوزير اعمل فى الجانب الآخر مثل الاول وصور صورة الحمامة فى الشرك وان الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها وامل فى الجانب الآخر صورة جارح كبير قد قص ذكر الحمام وانشب فيه نخاله ففعل ذلك فلما فرغ من هذه الاشياء التى ذكرها الوزير ودعوا البستاني ثم توجهوا الى منزلهم وحلوسوا يتحدثون فقال تاج الملوك لعزير يا أخى انشدنى بعض الاشعار لعل صدرى ينشرح ونزول عني هذه الافكار أو يرد ما بقلى من لهيب النار فعند ذلك أطرب عزير بالنغمات

• أنشد هذه الآيات

جميع ما قاسد، العشاق من كمد * حويته مفردا حتى وهى جلدى
وان تردمورا من ادعيتي اتسعت * للواردين بحار الدمع فى مدد
وان ترد تنظر العشاق ما صنعت . أيدى العرام بهم فانظر الى جسدى
ثم أفاض العبرات وأشدهذه الايات

من كان لا يعشق الا حيا والحدقا . ثم ادعى لذة الدنيا فما صدفنا
فان فى العشق معنى ليس يدركه . من البرية الاكل من عسفا
لاحفف الله عن قلبى صابته . بمن هوبت ولا عن حفنى الارقا
ثم أطرب بالغمات وأشدهذه الايات

زعم ابن سينا فى أصول كلامه . ان الحب دوائه الا الحان
ووصل مثل حبيبه من جسسه . والقمل والمنسروب والسنان
فصحت غبرك للتداوى مرة . وأعابى المنقدور والامكان
فعلمت ان الحب داء قاتل . فيه ابن سينا طبه هديان

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب ناج الملوك من فصاحته وحسن روايته وقال له قد ارتلت مي بعض ما بى
ثم قال له ان كان محضر كى شىء من جس هدا فاسمعى ما حضر ك من هذا الشعر الرقيق وطول الحديث
فاطرب بالغمات وأشدهذه الايات

قد كنت أحسب ان وصلك يشتري . بكرائم الاموال والانساح
وظنت جهلا ان حبك هين . تفي عليه نفائس الارواح
حتى رأيتك تجتئى وتخص من . أحسنه بلطائف الامساح
فعلت انك لاتال بخيلة . ولوب رأسى نحو طى حماحي
وجعلت فى عس الغرام اقامتى . فيه عدوي دائما ورواحي

هذا ما كان من امره هؤلاء واماما كان من امر العجوز فاما انقطعت فى بينها واسما ف بنت الملك الى
الفرجة فى البستان وهى لا تخرج الا بالعجوز فارسلت اليها وصالحتها وطبت خاطرها وقال ابى ريد
ان اخرج الى البستان لا تخرج على اشجاره واثماره ويشرح صدرى نازهاره فقالت لها العجوز سمعا
وظاعة ولكن اريد ان اذهب الى بينى والبس اثوابى واحضر عندك فقالت لها هدى الى بيتك ولا
تأخرى عنى فخرجت العجوز من عندها وتوجهت الى ناح الملوك وقالت له تجموز والبس اثوابك
واذهب الى البستان وادخل على البستاني وسلم عليه ثم اخف فى البستان فقال سمعا

وطاعة وجعلت بينها وبينه اشارة ثم توجهت الى السيدة دنيا وبعد ذهابها قام
الوزير وعزيز والبساتاج الملوك بدلة من أئخر ملابس الملوك تساوي خمسة آلاف دينار وشد في
وسطه حياصة من الذهب مرصعة بالجواهر والمعادن ثم توجهوا الى البستان فلما وصلوا الى باب البستان
وجدوا الخولى جالسا هناك فلما رآه البستاني نهض له على الاقدام وقابله بالتعظيم والاكرام وفتح له
الباب وقال له ادخل وتفرج في البستان ولم يعلم البستاني ان بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم فلما
دخل تاج الملوك لم يلبث الامقدار ساعة وسمع ضجة فلم يشعر الا والخدم والحوارى خرجوا من باب
السر فلما رآهم الخولى ذهب الى تاج الملوك وأعلمه بمجيئها وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد اتت
ابنة الملك السيدة دنيا فقال لأبأس عليك فاني اختفى في بعض مواضع البستان فأوصاه البستاني بغاية
الاحتماء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هي وجواريتها والعجوز في البستان قالت العجوز في
نفسها متى كان الخدم معنا اسالنا لم مقصودنا ثم قالت لابنة الملك ياسيدي اني أقول لك على شيء فيه
راحه لتقلبك فقالت السيدة دنيا قولي ما عندك فقالت العجوز ياسيدي ان هؤلاء الخدم لا حاجة لك
بهم في هذا الوقت ولا يشرح صدوركم ما داموا معافا صبر بهم عافا فقالت السيدة دنيا صدقت ثم صرفتهم
وبعد قليل تمشت فصار تاج الملوك ينظر اليها وإلى حسنها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكلما نظر اليها
يعشى عليه ممار أي من بارع حسنها وصارت العجوز تسار فيها في الحديث الى أن اوصلتها إلى القصر
الذي أمر الوريير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرحت على نقشه وابتصرت الطيور والصيد والحمام
فقالت سبحان الله ان هذه صفة ما رأيت في المنام وصارت تنظر الى صور الطيور والصيد والشرك
وتعجب ثم قالت يا دادي ابي كنت أوم الرحال وابغضهم ولكن انظري الصيد كيف ذبح الطيرة
الايى وتخلص الذكر وأراد أن يجيء الى الأئى ويخلصها فقابله الجارح وافترسه وصارت العجوز
تسأله عنها وتساغها بالحديث الى ان قربا من المكان المختفي فيه تاج الملوك ف اشارت اليه العجوز ان
منى تحت شبايك القصر فيمن السيدة دنيا كذلك لإدلائح منمها التمام فرأته وتأملت جماله وقده
واعتداله ثم قالت يا دادي من هذا الشاب المليح فقالت لأعلم به عمر ابي اظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ
من الحسن الهياية ومن الجمال الغاية فهامت به السيدة دنيا واخذت عرى عرائنها وابتهر عقلها من
حسبه وجماله وقده واعتداله وتحركت عليها الشهوة فقالت للعجوز يا دادي ان هذا الشاب مليح
فقالت لها العجوز صدقت ياسيدي ثم ان العجوز اشارت الى ابن الملك ان يذهب إلى بيته
وقد انتهت به نار الغرام ورااد به الوجد والهيام فسار وودع الخولى وانصرف الى منزله ولم
يخالف العجوز وأخبر الوزير وعزيزا بان العجوز اشارت اليه بالانصراف فصارا

يصبر انه ويقول ان له ان العجوز تعلم في أن رجوعك مصلحة ما أشارت عليك به هداما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزير وأماما كان من أمر بدت الملك السيدة دينا فاتها غلب عليها الغرام وزاد بها الوجد والهيام وقالت للعجوز أنا ما أعرف اجتماعي بهذا الشاب الامنك فقالت لها العجوز أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنت لا تريد من الرجال وكيف حلت بك من عشقه الا وجال ولكن والله ما يصلح لمساك الا هو فقالت السيدة دينا ياد ادي اسعفيني باجتماعي عليه ولك عندي الف دينار وخلعة بالف دينار وإن لم تسعفيني بوصاله فاني ميتة لا عمالة فقالت العجوز امض أنت الى قصرك وأنا أتسبب في اجتماعكما وابدل روعي في مرضاتكما ثم ان السيدة دينا توجهت إلى قصرها وبوجه العجوز الى تاج الملوك فلما آهاتها نهض لها على الاقدام وقابلها باعزاز واکرام واجلسها الى جانبه فقالت له ان الحيلة قد تمت وحكت له ما جرى لها مع السيدة دينا فقال لها متى يكون الاجتماع قالت في عدا عطاها الف دينار فاخذتهما وانصرفت ولا زالت سائرة حتى دخلت على السيدة دينا فقالت لها ياد ادي ما عندك من خبر الحبيب فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غد ان شاء الله تعالى أكون به عندك ففرحت السيدة دينا بذلك واعطتها الف دينار ورحلة بالف دينار فاخذتهما وانصرفت إلى منزلها وباتت فيه إلى الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملوك والبسته لبس النساء وقالت له امش حلقى وتمايل في حطواتك ولا تستعجل في مشيك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد أن أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها وهو في زى السوان وصارت تعلم في الطريق حتى لا يفزع ولم تر ماشية وهو خلفها حتى وصل إلى باب القصر فدخلت وهو وراءها وصارت تحترق الابواب والدهاليز الى ان جاورت به سعة ابواب ولما وصلت إلى الباب السابع قالت لتاج الملوك قو قلبك وادار عقت عليك وقلت لك يا جارية اعبري فلاتتوان في مشيك وهو رول فاداد دخلت الدهليزة فانظر الى شمالك ترى ابوابا فيه ابواب وعد خمسة ابواب وادخل الباب السادس فان مرادك فيه فقال تاج الملوك واين تروحين أنت فقالت له ما أروح موضعا غير اني ربما أتأخر عنك وانحدث مع الخادم الكبير ثم مشيت وهو خلفها حتى وصلت الى الباب الذي فيه الخادم الكبير ورأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال لها ما شأن هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دينا انها تعرف الاشغال وتريد أن تشتريها فقال لها الخادم 'نا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى افتشه كما أمرني الملك وأدرك شهر زاد الصباح نسكت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد ن الحاجب قال للعجوز لا أعرف جارية ولا عبرها ولا يدخل احد حتى افتشه كما أمرني الملك فقالت له

العجوز وقد اظهرت الغضب أناعرف أنك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فاني اعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجارتها ثم عقت على تاج الملوك وقالت له اعبري يا جارية فعند ذلك عبر إلى داخل الدهليز كما أمره وسكت الحادم ولم يتكلم ثم ان تاج الملوك عد خمسة أبواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظاره فلما أنه عرفه فوضته إلى صدرها ووضعها إلى صدره ثم دخلت العجوز عليها وتحملت بصرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للعجوز كوني انت بوابة ثم اختلت هي وتاج الملوك ولم يزل الا في ضم وعناق والتفاف ساق على ساق إلى وقت السحر ولما أصبح الصباح أعلنت عليهما الباب ودخلت مقصورة أخرى وحلست على حري عاذنها وأتت الحواري فقضت حوايجهن وصارت تحدثهن ثم قالت للجوارى احرحن الآن من عندي فاني أريد أن انشرح وحمدي فخرج الجوارى من عندها ثم انها أتت اليهما ومعها شيء من الاكل فاكلوا وأخذ في الهراش إلى وقت السحر فاعلقت عليهما الباب مثل اليوم الاول ولم يزلوا على ذلك مدة شهر كامل هذا ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا وأما ما كان من أمر الورير وعرفت فانها لما توجه نايح الملوك إلى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة علماء به لا يخرج منه أبدا وانه هالك لاحالة فقال عز ز لورير يا وادي ماذا تصنع فقال الوزير يا وادي ان هذا الامر مشكل وان لم نرحح إلى أبيه ونعلمه فانه يلومنا على ذلك ثم نجهز في الوقت والساعة وتوجهنا إلى الارض الحصراء والعمودين ونحت الملك سليمان شاه وسارنا يقطعان الاودية في الليل والنهار إلى أن دخلنا على الملك سليمان شاه وأحراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا الخبر فعد ذلك قامت عليه القبامة واشدت الندامة وأمر أن ينادى في مملكته بالجهاد ثم ابرر العساكر إلى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وحلست في سراقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته محبة لسكرته عدله واحسانه ثم سار في عسكره سدا لافق متوجها في طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فانها أقاما على حالهم نصف سنه وهما كل يوم يردان محبة في بعضهما وادعى تاج الملوك العشق والهيام والوجد والغراء حتى أصبح لها عن الصمير وقال لها اعلمي باحبة القلب والفؤاد ابي كلما أقمت عندك ازددت هياما ووحدا وعراما لاني ما بلغت المرام بالكلمة فقالت له وما تريد يا نور عيني وثمره فؤادي اذ شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذي يرضيك وليس لله فيك شريك فقال ليس مرادى هكذا وانما مرادى أن أخبرك بحقيقتي فاعلمي ابي لست بتاجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي الملك الاعظم سليمان شاه الذي أقعد الوزير رسولا إلى أبيك

ليخطبك فلما بلغك الخبر مارضيت ثم انه قص عليها قصته من الاول إلى الآخر وليس في الاعاده افادة وأريد الآن أن أتوجه الى أبي ليرسل رسولا الى أبيك ويخطبك منه ونستريح فلما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحا شديدا لانه وافق غرضها ثم بات على هذا الاتفاق واتفق الامر المقدوران النوم غلب عليهما في تلك الليلة من دون الليالي واستمر إلى أن طلعت الشمس وفي تلك الوقت كان الملك شهر مان جالسا في وسط مملكته وبين يديه أمراء دولته إذ دخل عليه عريف الصياغ ويده حق كبير فتقدم وفتح بين يدي الملك وأخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة ألف دينار لما فيها من الجواهر والياقوت والزمررد مما لا يقدر عليه أحد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب من حسناتها والتفت إلى الخادم الكبير الذي جرى له مع العجوز ماجرى وقال لها يا كافور هذه العلبة امص بها الى السيدة دنيا فاخذها الخادم ومضى حتى وصل الى مقصورة بنت الملك فوجد بابها مغلقا والعجوز نائمة على عتبتها فقال الخادم الى هذه الساعة وانتم نائمون فلما سمعت العجوز كلام الخادم انبهت من نومه واخافت منه وقالت اصبر حتى آتيك بالمفتاح ثم حرجت على وجهها هاربة هداما كان من أمرها وأماما كان من امر الخادم فانه عرف انها مرآة بخلع الباب ودخل المقصورة فوجد السيدة دنيا معاقلة لتاج الملوك وهما نائمان فلما رأى ذلك تحير في أمره وهما نائمان فلما عاد الى الملك فأنهت السيدة دنيا فوجدته وغيرت وأصفر لونها وقالت له يا كافور استر ما ستر الله فقال أنا لا أقدر أن أخفي شيئا عن الملك ثم قفل الباب عليهما ورجع الى الملك فقال له الملك هل أعطيت العلبة لسيدتك فقال الخادم حد العلبة هاهي وأنا لا أقدر أن أخفي عنك شيئا أعلم إنى رأيت عند السيدة دنيا شانا حميلا نائما معها في فرس واحد وهم منعان فان امر الملك باحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما ماهذه الاعمال واشتد به الغيظ فاخذ منعه وهم أن يصرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقات لا يبا اقلني قلبه فنهرا الملك وأمرهم أن يمضوا بها الى حجرها ثم التفت الى تاج الملوك وقال له ويلك من أين انت ومن أبوك وما جسر ك على ابنتي فقال تاج الملوك اعلم أيها الملك انك ان قلنتني هلكت وندمت است ومن في مملكتك فقال له الملك ولم ذلك فقال اعلم اني ابن الملك سليمان شاه وما تدري إلا وقد اقبل عليك بحيله ورجله فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام أراد أن يؤخر قتله ويضعه في السجن حتى ينظر صحة قوله فقال له ويريه يا ملك الزمان الرأي عندى أن تعجل بقتل هذا العبدى فانه تجاسر على بنات الملوك فقال للسيف اصرب عنقه فانه خائن فاخذته السيف وشدوثاه وورفع يده وشاور الامراء أولوانيا ووقصده بذلك أن يكون في الامر توان وفرع على الملك وقال له الى متى تشاوران شاورت مرة أخرى صربت عمقك

رفع السيف يده حتى بان شعر ابطه و اراد ان يضرب عنقه و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة و الثلاثون بعد المائة) قالت بلغني انها الملك السعيد ان السيف رفع يده حتى بان شعر ابطه و أراد ان يضرب عنقه و اذا بز عمقات عالية و الناس اغلقو الدكاكين فقال الملك للسيف لا تعجل ثم ارسل من يكشف له الخبر فمضى الرسول ثم عاد اليه و قال له رأيت عسكرا كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج و خليم في ركض و قدار تحت لهم الارض و ما أدري خبرم فاندش الملك و خاف على ملكه ان ينزع منه ثم التفت الى وزيره و قال له اما خرج احد من عسكرا الى هذا العسكر فماتم كلامه الا و حجابة قد دخلوا عليه و معهم رسل الملك القادم و من جملتهم الوزير فابتدأه بالسلام فمعض لهم قائما و قربهم و سألهم عن شأن قدومهم فنهض الوريير من بينهم و تقدم اليه و قال له اعلم ان الذي نزل نارضك ملك ليس كالملوك المتقدمين و لا مثل السلاطين السالفين فقال له الملك و من هو قال الوريير هو صاحب العدل و الامان الذي سارت بعلوهمته الركب ان السلطان سليمان شاه صاحب الارض الحسراء و العمودين و حبال اصمهان و هو بخ العدل و الانصاف و يكره الجور و الاعساف و يقول لك ان ابنه عندك و في مدينتك و هو حشاشة قلبه و ثمرة فؤاده فان وجد سالما فهو المقصود و اب السكور المحمود و ان كان قد قدم من الادكأ و اصابه شيء فابشر بالدمار و خراب الديار لانه يصبر بلدك قفرا يعيق فيها العراب و هاتأنا قد بلغك الرسالة و السلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزع عجز فؤاده و خاف على مملكته و رعى على ارباب دوله و وزرائه و حجابيه و نوابه فلما حصروا قائلهم و يلكم انزلوا و فتنوا على ذلك العلام و كان تحت يده السيف و قد تعبر من كثرة ما حصل له من الفرع ثم ان الرسول لاحتمه المناه و هو حدابن ملكه على نطح الدم و عرفه و قام و رمى روحه عليه و كذلك نقيه الرسل ثم نفذوا و احووا و اناقه و قبلوا يديه و رجليه و ففتح تاج الملوك عينه و عرف وزير والده و عرف صاحبه عزير اوفو فمعيها عليه من شدة فرحته بهما ثم ان الملك شهرمان صار متجربا في أمره و خاف حوفا شديدا لما تحقق ان محبي هذا العسكر بسبب هذا العلام فقام و تمنى الى تاج الملوك و قبل رأسه و دمعت عيناه و قال له يا ولدي لانوا احذني و لانوا اخذني المسيء بفعله فارحم شيتي و لا تحرب مملكتي و ندنا منه ناج الملوك و قبل يده و قال له لا بأس عليك و انت عندى بمنزلة والدى و لكن الحذر ان يصيب محبوبتي السيدة دنيا شىء ففك يا سيدى لا تخف عليها ما يحصل لها الا السرور و صار الملك يعتذر اليه و يطيب خاطر وزير الملك سليمان شاه و وعدة بالمال الحزيل على ان محبى من الملك مارآه ثم بعد ذلك أمر كبراء دوله ان يأخذوا تاج

الملوك ويذهبو الحمام بهو ويلبسوه بدلة من خيار ملابس الملوك وأتوا به سرعة ففعلوا ذلك وادخلوه الحمام والبسوه البدلة التي افردها له الملك شهرمان ثم أتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو وجميع ارباب دولته وقام الجميع في خدمته ثم أتاج الملوك جلس يحدث وزير والده وعزير بما وقع له فقال له الوزير وعزير ونحن في تلك المدة مضينا الى والدك فاخبرناه بانك دخلت سراية بنت الملك ولم ترجع والتبس علينا امرك فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم قدمها هذه الدبار وكان في قدمنا الفرح والسرور فقال لها لازل الخير يجري على ايديكما اولا وآخر او كان الملك في ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دينا فوجدها تبكي على تاج الملوك واخذت سيفا ورزت قبضته الى الارض وجعلت ذبايته على رأس قلبها بين نهديها وانحنت على السيف وصارت تقول لا بد أن اقتل نفسي ولا اعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها ابوها ورآها في هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدي سات الملوك لا تفعلى وارحمي انك واهل بلدك ثم تقدم اليها وقال لها احاشيك أن يصيب والدك بسبك سوء ثم اعلمها بالقصة وان محبوبها ابن الملك سليمان شاه يريد زواجا وقال لها ان أمر الخطبة والزواج مفاوض الى رأيك فبسمت وقالت له اما قلت لك انه ابن سلطان فانا اخلية يصلبك على خشبة تساوى درهمين فقال لها بالله عليك أن ترحمى أباك فقالت له رح اليه واتنى به فقال لها على الرأس والعين ثم رجع من عندها سريرا ودخل على تاج الملوك وسارر به هذا الكلام ثم قام معه وتوجه اليها فلما رأته تاج الملوك عانقته قدام أيتها وتعلقت به وقالت له أو حشيتى ثم التفت الى أيتها وقالت هل أحديفقط في منزل هذا الشاب المليح وهو ملك ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد الالب عليهما ومضي الى وزير أبي تاج الملوك ورسله وأمرهم أن يعلموا السلطان سليمان شاه بان ولده حبر وعافية وهو فى الأنعيس ثم ان السلطان شهرمان أمر باخراج الضيافات والعوفات الى عساكر السلطان سليمان شاه والناج الملوك فلما أخرجوا جميع ما أمر به اخرج مائة حواد من الخيل ومائة هجن ومائة سرية ومائة عدد ومائة جارية وأرسل الجميع اليه هدية ثم بعد ذلك توجه اليه هو وأرباب دولته وحواصه حتى صاروا في ظاهر المدينة فلما علم بذلك السلطان سليمان شاه غشى خطوطا لافائه وكان الوزير وسرر واعلماه بالحبر ففرح وقال الحمد لله الذى بلغ ولدى مناه ثم ان الملك سليمان شاه اخذ الملك شهرمان بالحصن واجلسه بجانبه على السرير وصار يتحدث هو واية ثم قدموا لهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات ولم يعض الا قليل حتى جاء تاج الملوك وقدم عليه بلباسه وريسه فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس بينهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه انى اريد أن اكتب

كتاب ولدي على ابتك على رؤس الاشهاد فقال سمعا وطاعة ثم ارسل الملك شهرمان الى القاضي والشهود فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في تجهيز بنته ثم قال تاج الملوك لولده أن عزير أرجل من الكرام وقد خدمني خدمة عظيمة وتعب وسافر معي واوصلني إلى بغتي ولم يزل يصبرني حتى قضيت حاجتي وامضى معناستين وهو مشتت من بلاده فالتقصود اننا نهى له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رايت ثم هيؤ المائة حمل من اعلى القماش واقبل عليه تاج الملوك وودعه وقال له يا اخي اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل الارض قدماه وقدامه والده الملك سليمان شاه ثم ركب تاج الملوك وسار مع عزير قدر ثلاثة اميال وبعدها قسم عليه عزير ان يرجع وقال لولا والدي ما صبرت على فراقك فبأنه عليك لا تقطع اخبارك عنى ثم ودعه ومضى إلى مدينته فوجد والدته بت له قبر في وسط الدار وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرته على القبر وهي تفيض دمع العين وتشد هذين البيتين

اللَّهُ يا قبر هل زالت محاسنه * أم قد تغير ذلك المنظر النضر
يا قبر مانت بستان ولا فلك . فكيف يجمع فيك البدر والزهرة

ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

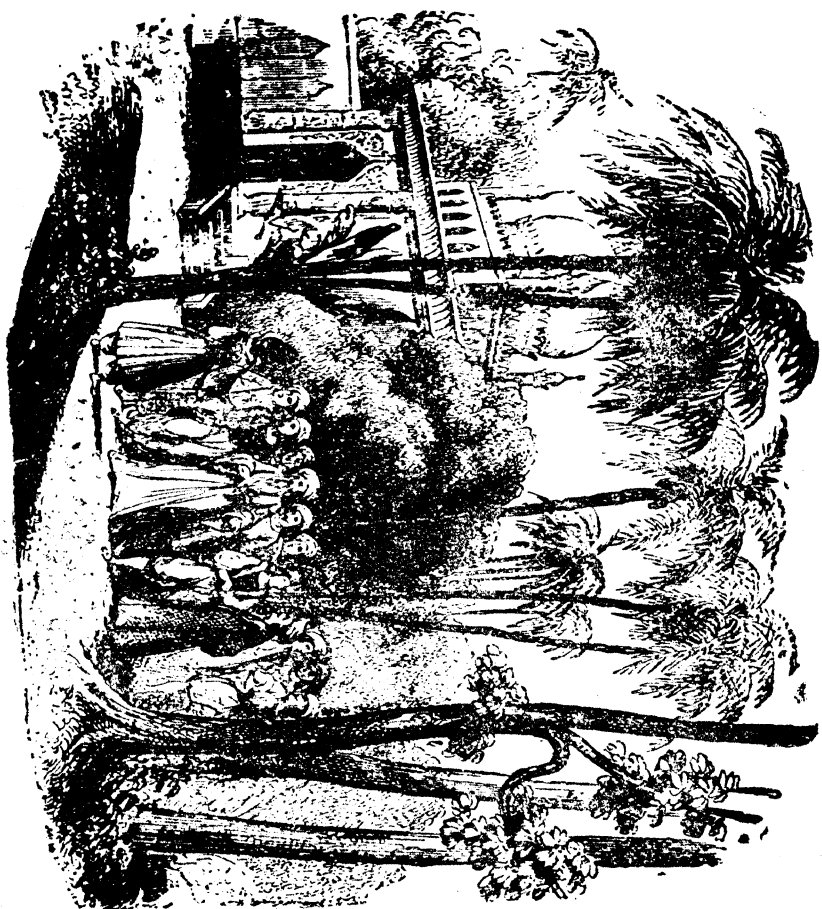
مالي مررت على القصور مسلما . قبر الحبيب فلم يرد جوابي
قال الحبيب وكيف ارد جوابكم . وانا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم . وحجبت عن أهلي وعن احبابي

فما نمت شعرها الا وعزير داخل عليها فلبارأته قامت اليه واحتضته وسألته عن سبب عيابه فحدثها بما وقع له من اوله إلى آخره وان تاج الملوك اعطاه من المال والافضة مائة حمل ففرحت بذلك وأقام عزير عند والدته سبعا واثم رجع له من الدليلة المحتالة الى خسته هذا ما كان من أمر عزير واما كان من امر تاج الملوك فانه دخل بمحبوبته السيدة دنيا وازال بكارنها ثم أن الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته للسفر مع زوجها واهيها فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع ومارال تاج الملوك وولده وزرجه سائرين في الليل والنهار حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه سار هو وولده وزوجته وولده حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة ثم دخلوا المدينة

وجلس الملك سليمان شاه على سرير مملكته وولده تاج الملوك في جابه ثم أعطى ووهب واطلق من كان في الجبوس ثم عمل لولده عرسا ثانيا واستمر به المعاني والملاهي شهرا كاملا وازدحمت المواشط على السيدة دنيا وهي لأعمل من الحلاء ولا يملن من النظر اليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد ان اجتمع على آبيه وأمه وماز الوافي الذعيش وهناء فعند ذلك قال ضوء الملكان للوزير دندان من ملك من ينادم الملوك ويسلك في تدبيرهم أحسن السلوك هذا كله وهم محاصرون للقسطنطينية حتى مضى عليهم أربع سنين ثم اشتاقوا الى أوطانهم ونجرت العساكر من الحصار وادامة الحرب في الليل والنهار فأمر الملك ضوء الملكان باحصار بهرام ورستم وتركاش فلما حضر واقال لهم اعلما وانا أقننا هذه السنين وما بلغنا مارا فاردنا نغماوها وقد أتينا بالخلص نار الملك عمر النعمان فقتل أخى شمر كان فصارت الحذرة حسرتين والمصيبة مصيبتين وسبب هذا كله العجور دات الدواهي فانها فلت السلطان في مملكته وأخذت زوجته الملكة صمية وما كفاها ذلك حتى عملت الحيلة عليا ودحت أخي وقد حلفت الايمان العظيمة انه لا بد من أخذ البار فمات قولون أنتم فافهموا هذا الخطاب وردوا على الجواب فاطروا رؤسهم واحلوا الامر على الوزير دندان فعند ذلك تقدم الوزير دندان الى الملك ضوء الملكان وقاله اعلم يا ملك الزمان انه ما بقى في اقامتنا فائدة والرأى اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هالك برهة من الزمان ثم نعود ونعز وعدة الاصنام فقال الملك نعم هذا الرأى لان الناس اشتاقوا الى رؤيتهم وعيالهم وأنأنا أقلتقى الشوق الى ولدى كان ما كان والى ابيه أخى قضى وكان لانها في دمشق ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان ثم أن الملك ضوء الملكان امر المادي أن ينادى بالرحيل بعد ثلاثة ايام فابتدؤا في تجهيز احوالهم وفي اليوم الرابع دفت الكاسات وشرت الرابات وتقدم الوزير دندان في مقدم العسكر وسار الملك في وسط العساكر ونحوه الحاحب الكبير وسارت الجيوش وماز الوافدين السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد فمرحت نفوسهم بالناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل أمر الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت الامراء وخواص الدولة ووقفوا في خدمته فعند ذلك أمر الملك ضوء الملكان باحضار صاحبه الوقاد الذي أحسن اليه في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء الملكان قادم عليه نهض له قائما واحلسه الى جانبه وكان الملك ضوء الملكان قد أخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوقاد من المعروف فعظم

الملك سليمان شاه وابنه والسيدة نيا داخل الحديقة يتزعمان فيها



في عيه وفي أعين الامراء وكان الوقاد قد غلظو سمن من الاكل والراحة وصار عتقة كعتق الفيل وبطه كبطن الدريفيل وصار طائش العقل لانه لا يخرج من المسكان الذي فيه فلم يعرف الملك بسمياه فاقبل عليه الملك وأبش في وجهه وحياه أعظم التحيات وقال له ما سرع ما نسيتني فاعمن فيه النظر فلما تحققه وعرفه قام له علي الاقدام وقال له يا حبيبي من عملك سلطانا فضحك عليه فاقبل عليه الوزير بالكلام وشرح له القصة وقال له انه كان أخاك صاحبك والآن صار ملك الارض ولا بد ان يصل اليك منه خبر كثير وهأنا اوصيك اذا قال لك تمن على فلا تتمن الاشياء عظمها لانك عنده عزيز فقال الوقاد اخاف ان أتمنى عليه شيئا فلا يسمح لي به او لا يقدر عليه فقال له الوزير كلما تمنيت به يعطيك اياه فقال له والله لا بد ان أتمنى عليه الشيء الذي في خاطري وكل يوم ارجو منه ان يسمح لي به فقال الوزير طيب قلبك والله لو طلست ولا يه دمشق موضع اخيه لولاك عليا فعند ذلك قام الوقاد على قدميه فاشار له ضوء المكان ان اجلس فاني وفاء معاد الله قد انقضت امام فعودي في حصرتك فقال له السلطان لا بد لي باقية الى الآن فانك كت سببا لحياتي والله لو طلبت مني مهازرت لا عطيتك اياه فمن على الله فقال باسيدي اخاف أن تمنى شيئا فلا تسمح لي به أو لا يقدر عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتي لاشارك كنتك له مهازمتن ما يريد قال الوقاد اخاف أن أتمنى شيئا لا يقدر عليه فعصبت السلطان وقال له ممن ما اردت فقال له تمنيت عليك ان تكسب لي مرسوما معرفة سمع الوقاد بن الدين في مدينة القدس فضحك السلطان وسمح من حصر وقال له ممن غير هذا فقال الوقاد ما فقلت لك اني اخاف أن أتمنى شيئا لا يسمح لي به او لا يقدر عليه فغمزه الوزير ثانيا والثاني في كل مرة يقول أتمنى عليك ان تجعلني رئيس الزبالين في مدينة القدس او في مدينة دمشق فانقلب الحاصرون على ظهورهم من الضحك عليه وصر به الوزير فالتفت الوقاد الى الوزير وقال له ما تكون حتى تضربني ومالي دنب فانك أنت الذي قلت لي تمن شيئا عظيما قال دعوني اسبر الى بلادى فعرف السلطان انه يلعب فصبر قليلا ثم اقبل عليه وقال له يا أخى تمن على امر اعظم لا تقامقني فقال له أتمنى سلطنة دمشق موضع اخيك فكسب له التوقيع بذلك وقال للوزير دندان ابرو ح معه غيرك واذا اردت العودة فاحضر معك بنت احى قضى فكان فقال الوزير سمعا وطاعة ثم أخذ الوقاد ونزل به وتجهز للسفر وامر السلطان ضوء المسكان ان يخرجوا للوقاد تحتها جديدا وطقم سلطنة وقال للامراء من كان يحبني فليقدم اليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبلكان ولقبه بالمجاهد وبعد شهر كملت حوايجه وطلع الزبلكان وفي

خدمته الوزير دندان ثم دخل على ضوء المكان ليودعه فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وأمره أن يأخذ الأهبة للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف وسار الملك المجاهد المسمى بالزبلكان بعد أن أوصاه الملك ضوء المكان بالرعية خيرا ووقدمت له الامراء المالك فبلعو احسمة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الخاحب الكبير وأمير الديلم بهرام وأمير الترك رستم وأمير العرب تركاش وساروا في توديعه وما زالوا سائرين معه ثلاثة أيام ثم عادوا إلى بغداد وسار السلطان الزبلكان والوزير دندان وماراوا سائرين حتى وصلوا إلى دمشق وكانت الاجبار قد وصلت اليهم على أجنحة الطيور بان الملك ضوء المكان سلطان على دمشق ملكا يقال له الزبلكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل اليهم الخبر زيوا له المدينة وخرج إلى ملاقاته كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير الملكة ووقف الوزير دندان في خدمته ويعرفه منازل الامراء ومرانهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاقبل عليهم الملك الزبلكان وحلعه واعطى ووهب ثم فتح خزائن الاموال وافقها على جميع العساكر كبير او صغير او حكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شركان السيدة فضى فكان وحل لها محفة من الابريسم وجهر الوزير وقدم له شيئا من المال فابى الوزير دندان وقال له انت قريب عهد بالملك ورتما تحتاج الى الاموال او رسل البك نطلب منك مالاً للجهاد او عبر ذلك ولما تمها الوزير دندان للسررك الملك المجاهد الى وداعه واحصر فضى وكان وأركبها في الحفة وأرسل معها سحر حوار برسم الخدمه وبعدان سائر الوزير دندان رجع الملك المجاهد الى مملكته ليديرها واهتم بآلة السلاح وصار ينظر الوقت الذي رسل فيه الملك ضوء المكان اليه هذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان وأما ما كان من أمر الوزير دندان فانه لم يرل يعطع المر اهل بفسى فكان حتى وصل الى الر حنه بعد شهر ثم سار حتى اشرف على بغداد وأرسل يعلم سوء المكان بقدمه وركب وخرج الى لقائه فاراد الوزير دندان أن ير حل فاقسم عليه الملك ضوء المكان ان لا يفعل فسار را كحاشي حاه الى حابه وسأل عن المجاهد فاعلمه انه خير وأسلمه فقدم ^{تقريباً} وكان بنت اخيه شركان ففرح وقال له دونك والرا حه من تعب السفر ثلاثة ايام ثم بعد ذلك تعال عدى ^{تقريباً} فقال حباو كرامة ثم دخل بيده وطلع الملك إلى قصره ودخل على ابنة اخيه فضى وكان وهي اسم عمان ستين فلما رآها فرح بها وحرن على أبيها واعطاها حلياً ومناغاة عظيمة وامر ان يجعلوها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت أحسن أهل زمانها وأشجعهم لانها كانت صاحبه تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الامور وأما كان ما كان فانه كان مولعاً بمكارم الاخلاق

ولسكنه لا يفكر في عاقبة شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت قضي وكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البر ويتعلمان الضرب بالسيف والظعن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة ثم ان الملك انتهت أشغاله للجهاد واكمل الاهبة والاستعداد فاحضر الوزير ديدان وقال له اعلم اني عزم على شيء وأريد اطلعك عليه فاسرع في رد الجواب فقال الوزير ديدان ماهو ياملك الزمان قال عزم على ان أسلطن ولدي كان ما كان وأفرح به في حياتي وأقاتل قدامه إلى ان يدركني الممات فما عندك من الرأي فقبل الوزير ديدان الارض بين يد الملك ضوء المكان وقال له اعلم أيها الملك السعيد صاحب الرأي السديد ان ما خطر بالملك مليم غير انه لا يناسب في هذا الوقت لحصلتين الاولى أن ولدك كان ما كان صغير السن والثانية ما حرت العادة من ان من سلطن ولده في حياته لا يعيدش الا قليلا وهذا ما عدي من الجواب فقال اعلم أيها الوزير انما وصي عليه الحاجب الكبير فانه صار منا والينا وقد نروج أحيان فهو في منزلة أحي وقال له الوزير ارفع ما بدالك فنحن ممتثلون أمرك فارس الملك إلى الحاجب الكبير وأحضره وكذلك أكار مملكته وقال لهم إن هذا ولدي كان ما كان قد علمتم انه فارس الزمان ولنس له نظير في الحرب والطعان وقد جعلته سلطانا عليكم والحاجب الكبير وصي عليه فقال الحاجب ناملك الزمان انما أنا عرس نعمتك فقال له ضوء المكان أيها الحاجب ان ولدي كان ما كان واسه احي قضي وكان أولادهم وقد رحتنا به واشهد الحاصرين على ذلك ثم نفل لولده من المال ما يعجز عنه اللسان وبعد ذلك دخل على أخته زهرة الزمان واعلمها بذلك ففرت وقالت ان الاثنين ولداي والله تعالى يعقب لهم مدي الزمان فقال يا أختي اني قضيت من الدنيا عرصي وأمنت على ولدي واسكن ببعضي ان لا حظ به عليك ولا حظي أمه ثم صار يوصي الحاجب زهرة الزمان على ولده وعلى روحه لبيالي وأنا ما وفدا نحن بكاس الحمام ولرم الوساد وصار الحاجب نعطى أحكام العبادو بعدسه أحضر ولده كان ما كان والوزير ديدان وقال يا ولدي ان هذا الوزير والدك من بعدى واعلم اني راحل من الدار العاقبة إلى الباقية وقد قضيت عرصي من الدنيا ولكن بقى في قلبي حسرة يريلها الله على يدك فقال ولده وما نلتك الحسرة يا ولدي فقال نا ولدي ان أموت ولم تأخذ بار حدك الملك عمر النعمان وعمك الملك شركان من محوور يعال لها ذات الدواهي فان أعطاك الله النصر لا نعقل عن أحد الثار وكشف العار من الكفار وابالك من مكر العجوز واقبل ما نقوله لك الوزير ديدان لانه عماد ملكنا من قدم الزمان فقال له ولده سمعا وطاعة ثم حملت عيناه بالدموع وبعد ذلك ارداد المرص ضوء المكان وصار أمر المملكة

للتاجب فصار يحكم ويامر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول بمرضه ومار الت
به الامراض مدة اربع سنين والحاب الكبر قائم بامر الملك ارتضى اهل المملكة ودعت له جميع البلاد
هذاما كان من أمر ضوء المكان والحاب واما ما كان من أمر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا ركوب
الحيل واللعب بالرمح والضرب بالشاب وكذلك ابنة عمه قصى فكانت مخرج هي وياها من اول
النهار الى الليل فتدخل الى امها ويدخل هو الى امه ويجدها حاله عند رأس ابيه تنكي ويجدهم بالليل واد
اصبح الصباح مخرج هو و بنت عمه على عادتها وطال بضوء المكان التوجعات فبكي وانشده هذه الايات

بغائت فونى ومصى زمانى . وها انا قد بقيت كما رانى
فبوم العز كنت اعرقومى . واسمهم الى ببل الامانى
وفد فارقت ملكي بعد عري . الى دل نخلل ناهوان
رى قبل المماتارى علائى . يكون على الورى ملكا مكاني
وبسك بالعداء لاحداثار . بترب السيف او ظعن السنان

فلما فرغ من شعره ووضعه على الو سادته و نام وراى في منامه قائلا يقول له اسرفان ولندك تملك البلاد
وتطيعه العباد فاتبته من منامه مسرورا ثم بعد اتمام اللائل ظر فله المات فاصاب اهل بغداد بذلك مصاب
عظيم وبكى عليه الو ضيع والعظم ومصى عليه الرمان كانه ما كان ونعبر حال كان مان كان وسر له اهل
بغداد وجعلوه هو و عياله في بيت حدتهم فلما رأت أم كان ما كان ذلك صارت في ادل الاحوال ثم قالت لا
بد من أن قصدا الحاحب الكبير وارجو الرأفة من اللطيف الحمر فماتت من مبر لها الى ان اتت الى بيت
الحاحب الذى صار سلطانا فو حده حال على وراشه ودخلت عند روجه ربه الرمان وقال ان الميب
ماله صاحب فلا أحو حكيم الله مدى الدهور والاعوام ولا رلم تخككون باعدل بين الخاص والعام قد
سمعت ادناك ورات عينك ما كفايه من الملك والعرو والحاد والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلب
علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان واتيت البك قاصدة احسانك بعد اسدائى للاحسان لان الرجل
ادامات دلت بعده السامم أشده هذه الايات

كهاك بان الموت نادى العجائب . وغائب الاعمار عنا بغائب
وما هذه الابام الامر احل . مواردها ممر وحنه بالصائب
وماصر قللى مثل فقدا كارم . احاطت بهم مسنعات النوائب

فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت اخاها ضوء المكان وابنه كان ما كان ققربتها

واقبلت عليها وقالت انا الآن غنية وانت فقيرة فوالله ما تركنا افتقارك الا خوفا من انكسار قلبك لثلاث
 محطرات بالملك ما نهديه اليك صدقة مع ان جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوحك فينا بيتك ولك
 مالنا وعليك ما علينا ثم خلعت عليها ثيابا فاخرة وافردت لها مكانا بالقصر ملاصقا لمقصورها
 واقامت عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان ما كان وخلعت عليها ثياب الملوك وافردت لها حواري
 برسم خدمتها ثم ان زهرة الرمان بعد مدة قليلة ذكرت لروحها حديث روية احياها صوت المسكان
 فدمعت عناءه وقال ان شئت ان تنظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فاكرمي منوها وادرك شهر زاد
 الصباح فسكنتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك
 السعد ان روح زهرة الرمان قال لها ان شئت ان تنظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فاكرمي
 منوها واعني ففرها عندما كان من امر بره الزمان وروحها وأم سوء المكان واماما كان من أمر
 كان ما كان واسمه عمه قصي وكان فأنهما كبروا ورعرع عاقتي صارا كماها عصان منمران أو ممران أزهر
 وياغا من العر حسه عنبر عاما و كانت قصي فكان من أحسن البنات المحدثات ووجه جميل وخصر
 محبل ووردي ثقيل ووريق كالسندل فدر نيف و شعر ألد من الرحيق كما قال فيها بعض واصفيها هذين
 السنين كان سلاف الحمر من ربها بدت . وسقودها من شعرها الدر يقطف
 واعابها مالت اذا ما ثبتها . وسبحان حلاق لها لا كيف
 وودح الله كل المحاسن فيها ففدها محجل الاعضان والورد بطلت من حدها الامان واما الربيق فانه
 بالرحيق تسر القلب الباطر كما قال فيها الشاعر

ملبحة الوصف قد تمت بحاسنها . احفابها يصح السكجبل بالكحل

كان الحاطبها في قلب عاشقها . سلف بكف أمر المؤمنين على

وأما كان ما كان فانه كان مدبح الجمال فائق الكمال عرف الحسن عن المثال الشجاعة تلوح بين عيابه
 شهدله لاعليه وتمثل كل القلوب اليه وحين احصر منه العذار كثر به الاشعار كقول بعضهم

مانان عذري فيه حتى حتى عذرا . ومنى الدجى في حده فحجرا

رشا إذا رنت العيون لحسه . سلت لواخطه عليها حجرا

هـ وفول الآخر

سجت بهوس العاشقين حده . عملا ومها التجميع الاحمر

فاعجب لهم شهدوا مسكهم لطبي . ولباسهم فيها الحرير الاحصر

واتفق في بعض الاعياد ان قصى فكان خرجت تعيد على بعض اقاربها من الدولة والجواري
حواليها والحسن قد عمها وورد الحد محمد خاها والاقحوان ينسب عن بارق ثغرها فجعل
كان ما كان يدور حولها ويطلق النظر اليها وهي كالقمر الزاهر فقوى حياها وانطلق بالشعر
لسانه وأنشد هذين البيتين

متى يشفى قلب الدنو من العمد * وبصحاك ثعر الوصلل من رائد الصد
فياليت شعري هل أبيتن ليله * بوصل حذب عنده بعض ما عدى
ولما سمعت قصى فكان هذا الشعر اظهرت له الملامه والعاتب بوعدهه بالتم العقاب فاعتاط
كان ما كان وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قصي وكان الى قصرها وشكت ابن عمها
الى أمها فقالت لها بانتي اعله ما أراذك بسوء وهل هو الاينم ومع هذا لم يذكر شتايعيك
فاياك أن تعلمي بذلك أحدا فانه ربما بلغ الخبر الى السلطان فيفصر عمره ومحمد ذكره ويجعل
اثره كأمس الدابر والميت الغابر مشاع في بغداد حب كان ما كان اقصي وكان ومحدث
به النسوان ثم ان كان ما كان ضاف صدره وقل صدره واشمعل الله ولم تحف على الناس حاله
واشهى ان يروح بما في قلبه من لوعة البين خاف من عصمها واشد هدم البين
ادا خفت يوما عناب التي * تعيد احلاوبا الصافيه
صرت عامها كقصير العي * على السكي في ظلم العافيه
وأدرك شبر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخاحب
الكبير لما صار سلطانا سموه الملك ساسان ثم انه بلغه حب كان ما كان اقصي فكان فدم
على جعلهما معا في محل واحد ثم دخل على روحه رهه الرمان وقال ان الجمع بين الحلمه والنار
لمن اعظم الاحظار وليست الرجال على النساء بمؤمنين مادامت العيون في دجاج والمعاطف في
لين وان ابن اخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ الرجال فيحب معه عن الدحون على زبات الحجال
ومنع بنتك عن الرجال أوح لان مثلها ينبغي ان تحجب فقالت صدقت ايها الملك العافل
والهام الكامل فهما اصبح الصباح حاء كان ما كان ودخل على عمته تزهة الزمان على جرى
عادته وسلم عليها فردت عليه السلام وقالت له عندي لك كلام ما كنت أحب ان اقوله ولكن
اخبرك به رعا عني فقال لها وما ذاك الكلام قالت ان الملك سمع بحبك لقصي وكان فامر
بحجبها عنك واذا كان لك حاجة فأنا ارسلها اليك من خلف الباب ولا تنظر قصي فكان فلما
سمع كلاما رجع ولم ينطق بحرف واحد واعلم والدته بما قالت وعمته فقالت له انما نشأ هذا من

كثرة كلامك وقد علمت ان حديث حبك لقصي فكان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل
خيرهم وبعد ذلك تعشق بنتهم فقال اني اريد الزواج بها لانها بنت عمي وانا أحق بها فقاتلته امه اسكت
لثلا يصل الخبر إلى الملك ساسان فيكون ذلك سببا لفرقك في بحر الاحزان ولا يعيشون عناء لنا في هذه
الليلة ولو كنا في بلد غير هذه لمتنا من أم الجوع او ذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام أمه زادت بقلبه
الحسرات وأنشد هذه الايات أقل من اللوم الذي لا يفارق * فقلبي الى من بتمتني مفارق

ولا تطلبي عدى من الصبر ذرة * فصرى ويبت الله مني طالع
اذا سامني اللوام نهيا عصيتهم * وها أنا في دعوى المحبه صادق
وقد معوني عوة ان ازورها * وانى والرحمن ما انا فاسق
وان عطاشي حين تسمع دكرها * تشابه طيرا خلفهن بواشق
الا قل لمن قد لام في الحباي * وحق الهى بت عمى لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لاه ما نقي لي عند عمتي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل اخرج من الفصر واسكن
في اطراف المدينة بحوار قوم صالحين ثم خرج وفعلا كاقال وصارت امه تتردد الى بيت الملك
سان وتأخذ منه ما تنقذ به هي واباه ثم ان قصي فكان اختلت نام كان ما كان وقالت لها با امره عمي
وكيف حال ولذلك فقالت انه ما كي العين حزين القلب ليس له من اسر العرام فكأنك ومقتص من هو الك
في اسر الك يمكن قضي فكان وقالت والله ما هجرته بفضاله ولكن خوفا عليه من الاعداء وعندى من
النوق اصعاف ما عده ولو لا عثرات لسانه وخفقان جناحه ما قطع اى عنه احسانه واولاه منعه وحرمانه
واكن ايام الورى دول والصبري الامور احمول ولعل من حين بالفراق عن علينا التلاق ثم افاضت
بدمع العين والشهد هذين البيتين

بعدى يا ابن عمي من عراشي * كما مال الذي قد حل عندك
واكنى كمنمت الناس وحدى * فهلا كنت انت كتمت وحدك

فشكرها ما كان ما كان وخرجت من عندها واعلت ولدها كان ما كان بذلك فرادشوقه الهاوقان
مالمامن الحور بالمين وأنشد هذين البيتين

فوالله لأصغى الى قول لائم * ولا بحت بالسر الذي كنت كما
وقد غاب عى من أرجى وصاله * وقد سهرت عيني وقد بات نائما

ثم مصت الايام والليالي وهو يتقلب على حجر المقالي حتى مضى له عمر سبعه عشر عاما
وقد كمل سهه في بعض الليالي أخذته السهر وقال في نفسه ما لي أرى جسمي يذوب والى في
لأقدر على نيل المطلوب وما لي عيب سوى عدم الحماه والنال والسكن عند الله بلوع الامال فيبغى

ن اشرد نفسي عن بلادها حتى تموت او تخظى بمرادها ثم اضمر على هذه العزمات وانشد هذه الايات

دع مهجتي تزداد في حقائقها . ليس التذلل في الوري من شأنها
واعذرفان حشاشتي كصحيفة . لاشك ان الدمع من عنوانها
ها بنت عمى قد بدت حورية . نزلت اليسا عن رضى رضوانها
من رام الحاظ العيون معارضا . فتكاتها لم يسج من عدوانها
سأسبر في الارض الوسيعة متقدماً . نفسى وأمحبها سوى حرمانها
واعود مسرور الفؤاد بمظلى . وأقابل الابطال في ميدانها
ولسوف أساق الغنائم عدداً . وأصول مفندراً على أفرانها

ثم ان كان ما كان خرج من القصر ماشيا حافيا في فيض فصر الاكام وعلى رأسه لده لها سمعه أعوام
وصحبه رعيه له ثلاثة أيام ثم سار في حندس الطلام حتى وصل الى باب بغداد فوقف هناك ولما
فتحو اباب المدينة كان هو أول خارج معه ثم صار يقطع الاودية والقفار في ذلك النهار ولما أتى الليل
طلبتة أمه ولم تجده فضاقت عليها الداسا ناسعاها ولم يلدبىء من مناعها ومكثت تظن أول يوم وثانى
يوم وثالث يوم الى أن مضي عشرة أيام فلم تر له حرافضاق صدرها و نكت و نادت قائلة يا مؤسى قد
هيجت أحرارى حيث فارقتى وركت أوطانى يا ولدى من أى الجهات أناديك وباهل نرى أى .
تأويك ثم صدت الرافات وأنشدت هذه الايات

علما نانا بعد غيبتكم بلى . ومدت نفسى للفراق اما سلا
وقد حلفونى بعدئشدد رحالهم . أعالج كره الموت إذ قطعوا الرمال
لقد هنتفتى في حنج ليل حمامة . مطوقة ناحت فملت لها مهلا
لعمرك لو كانت كمثلى حريه . للملست طوقا ولا حصت رحلا
وفارقتى ألى فالقيت بعده . دواعى هم لافارفى أصلا

ثم انها امتنعت من الطعام والنشاب ووردت في البكاء والانسحاب وصار بكاءها على رؤس الاشهاد
واشهر حرنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون أن عيبك يا دواء المكان وري ماجرى على
كان ما كان حتى بعد عن وطنه وخرج من السكان وكان أبوه يشبع الجميعان وبامر بالعدل والاحسان
ووصل خبر كان ما كان الى الملك ساسان وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الموافية للاربعين بعد المائة) قالت بلغنى أبها الملك السعيد أن الملك ساسان

صل إليه خير كان ما كان من الأعمراء الكبار قالوا له أنه ولد ملكاً من ذرية الملك عمر
لعميان وقد بلغنا انه نعرب عن الاوطان فلما سمع الملك ساسان هذا الكلام اعتاظ غيظاً
نديداً وتذكر احسان ابيه اليه وانه اوصاه عليه فحزن على كان ما كان وقال لاند من
لنغنيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الامير تركاش في مائة فارس فعاب عشرة ايام ثم
رجع فلما طلعت على حبر ولا وقف على أثر فحزن عليه الملك ساسان حرنا شديداً واما مامه
فانها صارت لا يقر لها فراراً ولا بطاوعاً اصطبار وفده صلى له عشرون وما هذا ما كان من
مرهؤلاً. واما ما كان من أمر كان ما كان فانه لما خرج من بغداد صار متحيراً في أمره ولم يدر
الى أين يوجه ثم أنه سافر في البر ثلاثة ايام وحده ولم يبرح احتلاً ولا فارساً فطاررقه وزاد
سهاده وبسكر اهله وولاده وصار يقوت من نبات الارض ويشرب من انهارها ويقبل
وف الحرت تحت اشجارها ثم خرج من تلك الطريق الى طريق اخرى وسار فيها ثلاثة ايام
وفي اليوم الرابع اشرف على أرض معشمة الفلوات ملبحة السات وهذه الارض قد شربت
من كؤس العمام على أصوات القمري والحمام فاحصرت رناها وطاب فلاحا وقد كر كان ما كان
بلاد أمة فأشد من فرط ما هو فيه

حرحت وفي املى عوده * ولكنى لسب ادرى منى

وشردنى انى لم أحد * سيلا الى دفع واقداى

فلما قرب اكل من ذلك السات وتوصاً وصلى ما كان عليه من الفريضة وجلس يستريح
ومكث طول اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واسمع نائماً الى نصف الليل ثم انتبه
وسمع صوت انسان يشد هذه الاسباب

والعشش الا ان ربي لك بارق * من نعر من هوى ووجه رائق

واللوب اسهل من صدود حديه * لم يعشى منها حيال طارق

نافرحه الندماء جث نجمعوا * واقام معشوق هناك وعاشق

لاسمها وقت الربيع ورهره * طاب الزمان تما اله تابق

ناشارب الصباء دواك ما ربي * ارض مزحرفة وماء دافق

فلما سمع كان ما كان هذه الايات هاجت به الاشجان وحرت دموعه على حده كالغدران
واطلقت في قلبه البيران فقام ينظر قائلاً هذا للكلام فلم يبر احداهي حصح الظلام فاخذ
القلق ونزل من مكانه الى أسفل الوادى ومنى على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت
يصعد الزفرات ويبدد هذه الاسباب

يبى وبين أجبائي عهد هوى * لنا اليهم أطل الدهر مشاقا
يرتاح قلبي إلى نيم ويظربني * نسيم تيم إذا ماهب أشواقا
ياسعد هل ربة الخللخال تذكر لي * بعد العباد لنا عهدا وميثاقا
وهل تعود ليالي الوصل تجمعنا * يوما ويشرح كل بعض مالاقي
قالت فتنت بنا وحدا فقلت لها * كم قد فنت رعاك الله عشاقا
لامتع الله طريقي في عاسنها * ان كان من بعدها طيب الكرى داقا
بالسعة في فؤادي مارأيت لها * سوى الوصال ورشف النعير ترناقا

فلما سمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ناني مرة لم ير شخصه عرف ان الفائت منه عاشق منع عن الوصول إلى من يحبه فقال في نفسه لعل اجمع ههنا فشكوكي واحدمنا الصاحبه واحعله أمدى في غربي ثم نصح ونادى قائلا أيها السائر في الليل العاكز تقرب مني وقص قصصك لعلك تحدي معينا لك على بلبنتك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام أحابه قائلا أهما المبادى السامع لانشادى من تكون من الفرسان وهل أنت من الاسس أو من الخان فعمل على الكلام قبل دو حوامك فانلى عبر بن يوما وأناسا في هذه البرية فلم أر شخصا ولم أسمع صوتا غير صوتك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال في نفسه ان هذه القصة كقصتي فان لى أيضا عشرين يوما وأناسا ولم أسمع صوتا فقال له صاحب الصوت ان كنت من الخان فادهب بسلام وان كنت اساقا بلت مليا حتى تطلع البهار وذهب الليل بالاعتكار فلما أصبح الصباح نظر اليه كان ما كان فوجده حلاما من عرب البادية وقدم اليه وسلم عليه ورالدوى عليه السلام وقابله بالرحبه والاکرام إلا أنه احتقر فلما رأى معرسه وحاله حالده وقال له باي من أى القوم أنت وإلى من ناسب من العربان وما فصحت ولم أنت سائر بالليل فان هذا فعل الابطال وقد كلفني في الليل كلاما لا يسكله إلا كل فارس همام ونظلم وصدام وقد حضرت الآن في قبضى الا اى أرحمك لصغر سنك فاحمك رقبتي وسكون عسدي ربيم حدمي فلما سمع كان ما كان فضاءه كلامه بعد ما أهداه من حسن نظامه عرف انه احقره وطمع فيه فقال له بلين الكلام ياوجه العرب دعنا من صعر سى وكوبى أحدمك واحبرني عن سب سترك بالليل في القفار واشادك الانعار فما حملك على هذا فقال له اسمع يا غلام ابنى صباح بن رماح ابن همام وقومى من عرب الشام ولى بنت عم اسمها نخمه كل من رآها أتته العمه ومات والدى ونريت عدعنى أبى نخمه فلما كبرت وكبرت حجبتها عنى لما رأنى ففبر الحال قليل المال فسقت عليه العرب الكبار وسادات القائل فاسحى مهمه وأحبابى إلى

زواجها إلا أنه اشترط على حمسين راسا من الحليل وحمسين ناقة وعشرة عبيد وعشر حوار وخمسين جملا قحوا ومثلهما شعر او حملتي ما لا يطيق واكثر على الصداق وها أنا مسافر من الشام إلى العراق ولي عشرون يوما ما نظرت احدا سواك وقصدي أن ادخل أرض بغداد وانظر من يخرج منها من التجار الميسر الكبار فخرج في أثرهم واسلب أموالهم واقتل رجالهم وأسوق جبالهم واحبالهم فمن تكون انت من الناس قال كان ما كان ان قصي كقصتك عبر ان مرضي أحظر من مرضك لان ابنة عمي ابنة ملك وأهلها لا يكفهم ماد كبرت ولا يبرصهم شئ مثل هذا فقال صاحب لعالمك مهول او من كثرة العشق محبول كيف تكون انت عمك بنت ملك وانت ما عليك سيمع المملوك وما انت إلا صعلوك فقال ناوحد العرب لا تسعرب هذا الحال على تصرفات الرمان وإن شئت مني البيان فانا كان ما كان ابن السلطان صوا المذكار من المملك المعين صاحب بغداد وأرض خراسان وقد حار على الزمان وتسلطن المملك ساسان وحرحت من بغداد حبيبة لئلا يراى اسنان وسافر في هذه الارض عشرين يوما ما رايت احدا غيرك فمصنك كيف صمى وطلتلك نظرت لمتى فلما سمع صباح ذلك الكلام صاح وافر حتى ود المصمتى وليس لى اليوم كسب غيرك لانك من در بنه المملوك وان كنت فى رى صعلوك فلا بد ان اهلك لاسيرك وان تواد اعلم واهك ان نامو الهم بقدوتك فادر كنافك باعلامى وامس فدامى فقال كان ما كان لا فعل نا اضا العرب لان اهلى لا يستروى بقصه ولا ذهب وانار حل ففرو وما معى قليل ولا كثير فدع عنك هذه الاحلاف واخذى من الرفاق واخرج سامن ارض العراق لنحول فى الآفاق لعلمنا نفورنا من الرو الصداق ومخطى من ادى عماما بالموس والعماق فله اسمع صاحب ذلك غضب ورا دبه الاتهاب وقال وناك ارا ددى فى الحواب با احس الكلاب ادر كنافك والانا زلت عداك العذاب فتمسم كان ما كان وقال كيف ادر الكناف اما عندك انصاف اما نحنى معارة العربان حيث نأسر علاما بالندل الهوان وما احببته فى حومه الممدان وما علمت اهو فارس او جان فضحك صاحب وقال بالله العجب انت فى سن العلام ولىك كبر الكلام لان هذا القول لا يصدر الا عن السطل المصدام فقال كان ما كان الانصافى انت ادا شئت اخذى اسير احاد ما لك ان رemy سلاحك ونحف باباك ونصار عنى وكل من صرع صاحبه بلغ منه مرامه وحمله غلامه فضحك صاحب وقال ما ظن كثرة كلامك الا لندو حمامك سم رemy سلاحه وتتم ادياله ودنا من كان ما كان ونجد اذبا فوحده البدوي يرجع عليه كما يرجع القنطار على الديار ونظر الى ثبات رجليه فى الارض فوحدها كالمادتين المؤسستين

أوالجلبين الراسخين فعرف من نفسه قصر باعه وندم على الدنو من اصراعه وقال في نفسه لبتى قاتلته بسلاحى ثم ان كان ما كان قبسه وتمكن منه وهره فاحس ان امعاءه تقطعت في بطنه فصاح امسك يدك باعلام فلم يلتفت الى ما بداه من الكلام بل حمله من الارض وقصد به النهر فاداه صباحاً قائلاً ياها البطل ما تريد ان تفعل بي قال اريد ان ارميك في هذا النهر فانه يوصلك الدحلة والدحله يوصلك الى مهر عيسى ونهر عيسى يوصلك الى الفرات والفرات يلقيك الى بلادك فيراك فومك فعرفوك ويعرفون مروءتك وصدق عمك فصاح صباح وبادى بافارس البطاح لانه فعل الفجاح اطلقى نجباءت عمك سبده الملاح فخطه كان ما كان في الارض فلما راي نفسه حالصا ذهب الى رسه وسببه واحدها وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان ما يشاور نفسه عليه فقال له ود عرفت ما في قلبك حيث احدثت سبفك وترسك فانه قد حطر بالاك انك ليس لك يد في الصراع بطول ولو كنت على فرس بحول لسكنت بسبفك على اصول وهاانا انلعت ماتحتار حتى لا نفى في قلبك اسكار فاعطى الترس واهجم على سبفك فلما ان تقتلني واما ان اقبلت فرمي له الترس ووجد سبفه وهجم على كان ما كان فناول الترس بيمنه وصار يلاقي به عن نفسه وصار صاح يضربه ويقول له ما في الا هذه الصربه الفاصلة فمئلقاها كان ما كان وتروح ضائعة ولم يكن مع كان ما كان نبي يصرب به ونميرل صباح يصرب به بالسيف حتى كلب يده وعرف كان ما كان ضعف قوته واخلال عزمه فبهجم عليه وهره وألقاه في الارض وكتفه بعمائل سبفه وحره دن رحليه الى جهة الدير فقال صباح وما تريد ان تصعب بي بافارس الزمان وبطل الميدان قال أم اهل لك ابى ارسلك الى فومك في النهر حتى لا يشعل خاطر ع عليك وينعوق عن عرس بنت عمك فصحر صباح ونكبي وصاح وقال لانه فعل بافارس الزمان واحملى لك دن بعض العلمان ثم افاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

تعرفت عن أهلى فياطول عربى * وبالبت شعري هل أهوت عربى

أموت وأهلى لبس تعرف مقتلى * واودى عربى لاأزور حبيبا

ورحمه كان ما كان وأطلقه بعد أن أهد عليه العهود والمواثيق أنه يصحبه في الطريق ويكون له نعم الرقيق ثم أن صباحاً أراد أن يقبل يد كان ما كان فبعه من قبيلته ثم قام البدوى الى حوايه وفتجه وأحد منه ثلاثة أقراس من شعر وحطها اقدم كان ما كان وحلس معه على شاطيء النهر وأكلا مع بعضهما ثم توطأ وصليا وحلسا يتحدثان فيما لفياه من صروف الزمان فقال كان ما كان للبدوى أين تقصد فقال صباح أقصد بغداد بلدك وأقيم بها حتى يرزقنى الله بالصدوق

فقال له دوتك والظربق ثم ودعه البدوي وتوجه في طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال في نفسه يا نبي أي وجه للرجوع مع الفقر والفاقة فوالله لأرجع خائباً ولا بد لي من الفرج إن شاء الله ثم تقدم إلى النهر وبوضاً وصلّى فلما سجد ووضع جبهته على التراب نادى ربنا قائل اللهم منزل القطر ورازق الدود في الصخر أسألك أن ترزقني تقدرتك ولطيف رحمتك ثم سلم من صلواته وضاق به كل مسلمت فيبينها هو حالس بلمعت بمناوشمالاً وادابارس أقبيل على حوادوقد اقتعد نظره وارخى عنانه فأسوى كان ما كان حالساو بعد ساعة وصل إلى الفارس وهو في آخر نفس لانه كان به حرج بالعلماء وصل إليه حري دمعته على حده مثل أفواه القرب وقال لكان ما كان باوحه العرب اتخذني ما عشت لك صديقاً فان لا تجدمثلى واسقني فيلإمن الماء وان كان شرب الماء لا يصلح للرجوع سباً وقت خروج الروح وان عشت أعطيتك ما يدفع فرك وان مت فانت المسعود بحسن بذك وكان تحت الفارس حصان بنحيري حسبه الألسان وبكل عن وصفه اللسان وله فوائهم مثل أعمدة الرحام معداً يوم الحرب وان الرحام فلما نظر كان ما كان إلى ذلك الحصان أحذه اليلام وقال في نفسه ان مثل هذا الحصان لا يكون في هذا الزمان ثم ابتدأ بز الفارس ورفق به وحره يسير من الماء ثم صر عليه حتى أخذ الراحه وأقبل عليه وقال له من الذي فعل باب هذه الفعالم الفارس أنا أحرك محفقه الحال أي رجل سلال عيار طون دهرى أسل الجبل والحنسها في الليل والنهار واسمى عسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك أفر دون وهدسها بالقاوب ولقبه بالحنون وهدسافرت إلى القسطنطينية من أهلها وصرت أرافيه فبينا أنا كذلك ادحرت عجور معظمه عند الروم وأمرها عندهم في الحداع منهاهى تسمى شواهى ذات الدواهى ومعها هذا الحوادو صحتها عشرة عبيد لا غير رسم خدمة ذلك الحصان وهى تفصد بعداد ويريد الدحول على الملك ساسان لتطلب مسه الصلح والآمان خرجت في أرم طمعاً في الحصان ومازلت تابعهم وأتمكن من الوصول إليه لان العبيد شداد الحرص عليه إلى ان وصلوا إلى تلك البلاد وحفت ان يدخلوا مدينة بغداد فبينا أنا أشاور نفسى في سرفه الحصان ادطلع عليهم عمار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار عن حسيين فارساً مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال له كهرداش ولاكنه في الحرب كأسد جعل الأبطال كالفراس وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة) قالت بلغني امها الملك السعيد أن الفارس المحروح قال لكان ما كان فخرج على العجوز ومن معها كهرداش ثم أحاط بهم وهاش وناش فلم تمض ساعة حتى ربط العشرة عبيد والعجوز وتسلم الحصان وسار بهم وهو

نرحا ن فقلت في نفسي قد ضاع نعي وما بلغت أربي ثم صبرت حتى أنظر ما يبؤول اليه الامر فلما رأنا
العجوز روحها في الاسر بكت وقالت لكبر دأش أيها الفارس المهام والبطل الضرع غام ماذا تصنع
العجوز والعبيد وبلغت من الحصان ما تريد وخاد محته بلبين الكلام وحلفت انها تسوق له الخيل والانعام
فأطلقها هي والعبيد ثم سار هو وأصحابه وتبعهم حتى وصلت الى هذه الديار وأنا لأحطه فلما وجدت
اليه سيلا سرقتة وركتبته وأخرحت من مخلاتي سوطا وصرته فلما أحسوا اني حقوي وأحاطوا بي من
كل مكان ورموني بالسهام والسهان وأنا نابت عليه وهو يقاتل عني بيد بهرر حليه الى أن خرج مني من
بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراسق ولكن لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقدمصني لي
على ظهره ثلاثة ايام لم استطعم بطعام وقد ضعفت مني القوي وهات على الدنيا وانت أحسدت لي وشفقت
علي وأراك عار الحسد ظاهر الكمد ويوح عليك أثر النعمة فما يقال لك فقال أنا يقال لي كان ما كان ابن
الملك ضوء المكان اس الملك عمر النعمان قدمات والدي ور بيت يتما وتولي بعده حل لئيم وصار ملكا
على الحقب والعتيم محادثه بحدينه من أوله الى آخره فقال الرجل السلال وندر فله انك دو حسب
عظيم وشر جسم ولكن لك شان وتصرف افرس هدا الرمان فان قدرت أن ركب ورائي وتودي بي الى
بلادى يكن لك الشرف في الدنيا والاجر في يوم التنادفاه لم يبق لي قوة أمسك بها سبي وان مت في
الطريق فزت بهذا الحصان وأنت أولى به من كل انسان فقال له كان ما كان والله لو قدرت ان أحملك
على أكتافى لعلت ولو كان عمري بيدي لا عطسك نصفه من عر هذا الخواد لاني من أهل المعروف
وإغاثة للمهوف وفعل الخير لو حه الله تعالى يسد سبعين بابا من البلاء وعزم على أن محمله على الحصان
ويسير منو كالا على اللظيف الحير فقال له اصبر على قليلا ثم عمص عينيه وفتح بدبه وقال أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ونهيا للمات وأنشد هذه الايات

ظلمت العباد وظفت البلاد * وأمصت عمري بسر الخجور
وحصت السبول لسل الخيول * وهدم الطلول بمعل النكور
وأمرى عظيم وحرمني حسم * وفاتول منى تمام الامور
وأملت انى أنال المسى * بذاك الحصان فاعياه سيري
وطول الحساء أسل الخيول * فكانت وفانى عبد العدر
وآخر أمرى انى تعبت * لرزق الغرب البنم القمير

فلما فرغ من شعره عمص عينيه وفتح فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا حفر له كان ما كان حفرة

رواها التراب ثم مسح وجه الحصان ورآه لا يوجد في حوزة الملك ساسان ثم أتته الاجبار من التجار بجميع ماجرى في غيبته بين الملك ساسان والوزير دندان وإن الوزير دندان خرج من طاعة الملك ساسان هو ونصف العسكر خلفوا أنهم ما لهم سلطان إلا كان ما كان واستوثق منهم بالاعان ودخل بهم إلى حزام الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزاخر لا يعرف لهم أول من آخر وعزم على أن يجمع جميع الجيوش للبلاد ويقتل من خالفه من العباد وأقسم على أنه لا يرد سيف الحرب إلى عمده حتى عمك كان ما كان فلما بلغته هذه الاخبار غرق في بحر الافكار ثم إن الملك ساسان علم إن الدولة انحرفت عليه السكار والصغار ففرق في بحر الهوم والاكدار وفتح الخزان وفرق على أرباب الدولة الاموال والنعيم وتتمى أن يقدم عليه كان ما كان ويحدث فله اليه بالملاطفة والاحسان ويجعله أمراً على العساكر الذين لميزوا لو تحت طاعته لتقوى به شرارة جمرته ثم إن كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعاً إلى بغداد على طهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان في ركبه حبران إذ سمع بهدوم كان ما كان فخرج جميع العساكر ووجهاء بغداد للاقائه فخرج كل من في بغداد ولا قوه ومشوا قدماه إلى القصر ودخلت الطواشية بالاحبار إلى أمه فجاءت اليه وقلته بين عيبيه فقال بأمامه دعيني أمضى إلى عمى السلطان ساسان الذى عمرى بالعمه والاحسان ثم أن أرباب الدولة تخبروا في وصف ذلك الحصان وفي وصف صاحبه سيد الفرسان وقالوا للملك ساسان أمها الملك انما رابنا مثل هذا الانسان ثم ذهب إلى الملك ساسان وسلم عليه فلما رآه كان ما كان مقفلاً عليه قام اليه وقل بدنه ورجليه وقدم اليه الحصان هدبه فرحب به وقال أهلاً وسهلاً بولدى كان ما كان والله لقد ضاقت بي الارض لاحت عيبتك والحمد لله على سلامك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان المسمى بالفاتول فعرف أنه الحصان الذي كان رآه سمه كذا وكذا في حصار عدة الصليبان مع أبيه صوء المكان حين قتل عمه ثم كان وفعله لو قدر عليه أهلك لا لشتره ألف حواد ولكن الآن عاد العر الى أهله وقد قبلناه ومالك وهبناه وانت أحق به من كل إنسان لانك سيد الفرسان ثم أمر أن يحصره والكان ما كان حمله سبه وحمله من الحمل وأفرده في القصر أكبر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا حريلاً وأكرمه غاية الاكرام لانه كان غنى عاقه أمر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عمه الذل والهوان ودخل بنه وأقبل على أمه وقال يا أمى ما حال ابنه عمى فضالت والله يولدى انه كان عندى من عيبتك ما أشغلتني عن محبوبتك فقال بأمرى ادهى اليها واهبلى عليها لعلها تجود على نظرة فمالت له ان المطامع تدل أعناق الرجال مدع عنك

هذا المقال لتلايمضي بك الى الوال فانالاً اذهب اليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك
خبرها بما قاله السلالة من أن المعجوزات الدواهي طرفت البلاد وعرمت على أن تدخل بغداد وقال
هي التي قتلت عمي وحدى ولا بد أن أكشف العار وأخذ الثار ثم ترك أمه وأقبل على معجور عاهرة
ما كره اسمها سعدانه وشكا اليها حاله وما يجده من حافضي فكان وسألها ان تتوجه اليها وتستعطفها
عليه فقالت له المعجور سمعوا وطاعة ثم فارقتهم ومصت الى قصر قضي فكان واسنعت قلوبها
عليه ثم رجعت واعلمته بعأن قضي فكان تسلم عليه ووعدتها انها في نصف الليل تجي اليه وأدر كشمه
راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة) قالت بلغني أمها
الملك السعيد أن المعجور رحعت الى كان ما كان واعلمته ان قضي فكان تسلم عليه ووعدتها انها في
نصف الليل تجي اليه فلما بلغه ذلك الحرج فرح بوعدها ثم وعده قضي فكان فلما جاءه نصف الليل أتته
علاءة سوداءه من الحرجير ودخلت عليه وبهه من نومه وقالت له كيف يدعى ابنك تحمي وأنت حلي
السال نائم على أحسن حال فانتبه وقال والله باسمه القلب أني ما عنت الاطه ما في أن برورني منك طيب
الخيال وبعد ذلك عاتته بلطف عتاب الكلمات وأشدت هذه الايات

لو كسب تصدق في المحبة ما حنحت الى انام
بامدعى طرق المحبة في النوده والعرام
والله ناين العلم ما * رفدت عيون المسهام

فاسنحي منها ان ما كان واما تقاوتسا كيا ألم المراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يرا الا كذلك الى أن
بدت غرة الصباح وطلع المعجور ولاح فبكي كان ما كان بكاء شديدا ووجد الزفران واشده هذه الايات

يا زائريه من بعد فرط صدوده * وفي الشعر منه البرقي بظم عمده
فقبله الفما وعافته فده * وببت وحدى لاصق عحت خده
الى ان بدانور الصباح فراعا * كحد حسام لاح من خوف عمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضي فكان ورجعت الى حدرها واطهرت بعض الجوارى على
سرهما فذهبت جارية منهن الى الملك ساسان واعلمته بالخبر فتوجه الى قضي فكان ووجد
عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقها فدخلت عليه أمها نزهة الرمان وقالت له بالله لاتفعل بها
ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معبرة عند ملوك الزمان ان كان
ما كان صاحب عرض ومروءة لا يفعل أمرا يعاب عليه فاصبر لاتعجل فان أهل القصر وجميع



ملك واخيه ذاهبا الى الصيد والقنص

هل بغداد قد شاع عندهم ان الوزير دندان قاده العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليمسكوا كان ما كان فقال له لابلاد ان ارضه في بليه بحيث لا ارض تقيه ولا سماء تظله وان ما طيب خاطره ولا انعمت عليه الا لاجل اهل مملكتي لتلايموا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر امر مملكته هذا ما كان من امر الملك ساسان واما ما كان من امر الملك كان ما كان فانه اقبل على امه في ناني يوم وقال لها يا امي اني عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والماليك واذا كثر مالي وحسن حالي خطبت قضي فكان من عمي ساسان فقالت يا ولدي ان اموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصفاح وطعن الراح ورجال تقتنص اسود وصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيات ان ارجع عن عزيتمى الا اذا بلغت منيتي ثم ارسلك العجوز الى قضي فكان ليعلمها انه يريد السير حتى يحصل لها وقال للعجوز لا بد ان تأتيني منها بجواب فقالت له سمعنا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها في نصف الليل تكون عندك فاقام سهران الى نصف الليل من قلقه فلم يشعر الا وهي داخلة عليه وتقول له روحى فداك من السهر فنفض لها قائما وقال يا مينة القلب روحى فداك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكى يا بيت العم فاناسأل الذى حكم علينا بالفراق ان يمن علينا بالتلاقى والوفاق ثم ان كان ما كان اخذ في السفر ودخل على امه وودعها وزل من القعر وتقلد سيفه وتعم وتلم وركب جواده القاتول ومشى في شوارع المدينة وهو كالبدري حتى وصل الى بغداد واذا برفيقه صباح بن رباح خارج من المدينة فلما رآه جري في ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال صباح يا اخى كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وانا الآن لا املك غير سيني فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد الاعلى قدر بينه وبعد فراقك بساعة حصلت السعادة وهل لك ان تأتي معي وتخلص النية في صحبتي ونسافر في تلك البرية فقال ورب السكبة ما بقيت ادعوك الامولاي ثم جري قدام الجواد وسيفه على عاتقه وجرابه بين كتفيه ولم يزل الاسايرين في البرار بعة ايام وهما بالكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس اشرف اعلى تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل قدملات الروابي والبطاح واولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادته به الافراح وامتلا صدره بالانشراح وعول القتال واخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المسال الذى عن اهله وحيد وتقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في اخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان اصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم ابطال من فرسان ورجال وان

رمييارواحنافى هذا الخطب الجسم فانتا نكون من هو له على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعيم
انه حبان فتركه وانحدر من الراية عار ما على شن الغارات ونزيم بانشاد هذه الايات
وآل نعمان نحن دو الهمم * والسادة الصارثون فى القمم
قوم ادا ما الهياج قام لهم * قاموا ناسواقه على قدم
سام عينا الفقير بنهم * ولا رى قبج صورة العدم
وانى ارتجى معاونة * من مالك الملك نارى السيم
ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والحيل قدامه وبنادرت اليه
العبيد بالسيف والفضال والرمح الطوال وفى اولهم فارس ركى الا انه شديد الحرب والكفاح عاق
باعمال سمر القناو ويض الصمخ حمل على كان ما كان وقال له ويلىك لو علمت لمن هذا المال ما فعلت هذه
الفعال اعلم ان هذه الاموال للعصاة الرومية والفرقة الحركسة الذين ما فهم الا كل بطل عابس وهم
مائة فارس قد خر حوا عن طاعة كل سلطان وفسد رف منهم حصان وحلفوا ان لا برحوا من هنا الا
به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هدا هو الحصان الذى تعنون وانتم له طالبون وفى قتال
بسببه راغبون فبارزونى كلكم اجمعون وشأ بكم وما ريدون ثم صرخ بين ادى القبول فخرج عليهم
مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فاخرج كلاء وما على ثانى ونالث ورابع اعدمهم الحماة فعند
ذلك هابتة العبيد فقال لهم يا بنى الزوانى سوفوا المسال والحيول والاختضت من دما كمناتى فسا فو
المال واخذوا فى الاطلاق وانحدر به صاح واعلن بالصياح ورادت به الافراج وادابغار علا وطار
حتى سد الاقطار وان من تحتها مائة فارس مثل اللبونات العوانس فلما رآهم صاح فر الى الراية ونزك
البطاح وصار يفرج على الكفاح وقال ما نا فارس الا فى اللاعب والمزاح من المائة فارس داروا حول
كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فنقدم اليه فارس منهم وقال له ان نذهب بهد المال فقال له كان
ما كان دونك والقنال واعلم ان من دونه اسداروع وبطلا سميع وسيفا ينامال قطع فلما سمع الفارس
ذلك الكلام التف اليه فراه فارسا كالاسد الضرعام الا ان وجهه كدبر التمام وكان ذلك الفارس
رئيس المائة فارس واسمه كبرداس فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيه بديع الحسن
يشبه حسه حسن معشوقه له يقال لها فان وكانت من احسن النساء وحبها قد اعطاها الله
من الحسن والجمال وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان
القوم تخشى سطوها وابطال داك القطر تحاف من هيبتها وحلفت انها لا تروج الامن يقبرها

وكان كهرداش من جملة خطابها فقالت لاييهاما يقربني الا من يقربني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش هذا القول اختشى ان يقاتل جارية وخاف من العار فقال له بعض خواصه انت كامل الحصال في الحسن والجمال فلوقاتلتها وكانت اقوى منك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قدامك حتى تملكها لان النساء لمن عرض في الرحال ولا يخفى عنك هذا الحال فاني كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى ان جرت مع كان ما كان هذه الافعال فظن انه محبوبته فاتن وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الى كان ما كان وقال ويلك يافاتن قد اتيت لتريني شجاعتك فانزلي عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت هذه الاموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال كل هذا لحسنك وجمالك الذي ما له مثل وتروحيني حتى تحدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت نار غليظة في اضطرام وقال ويلك يا كلب الاعجام دع فاتنا وما به ترتاب وتقدم الى الطعن والضراب فعن قليل تبقى على التراب ثم جال وصال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش اليه علم انه فارس همام وبطل مصدام وتبين لها خطاظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كاس نبت خلال ورد احمر وقال للذنب معه ويلك ليحمل واحد منك عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا ان قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سنان رمحه شعله نار فمئذ ذلك حمل عليه فارس تحته جواد ادم بتحجيل وغرة كالدرم خير العقل والناظر كما قال الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوعى . جدلان مخلط ارضه بسائه
وكأنا لطم الصباح حينه . واقتص منه فخاض في احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل على كان ما كان وتجاولا في الحرب برهة من الزمن وتضار باضربا بخير الافكار ويعشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فقال عن الجواد كانه العير اذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقيون وقد اشتد بهم التعلق وزادت الحرق فاكان الاساعة حتى التقطهم بسنان رمحه فنظر كهرداش الى هذا الحال فخاف من الارتحال وعرف من نفسه ان عنده نبات الجنان واعقدوا انه احد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم اصحابي فخذ من المال ماشئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن نباتك والحياة أولى بك فقال له كان ما كان لا عدمت مروءة الكرام ولكن انزلك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش اللام ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة

ففسك طريقة مستقيمة فعد ذلك اشد بكهر دأش الغضب وحصل عده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويملك لو عرفت من انما نطقت بهذا الكلام في حومة الزحام فاسأل عني فانا الاسد البطاش المعروف بكهر دأش الذي نهب الملوك السكار وقطع الطريق السقار واحذام وال التجار وهذا الحصان الذي تحك طلبتي واريه ان تعرفني كيف استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الحواد كان سائرا الى عمى الملك ساسان تحت عجور كبيرة ولنا عدها ثار من جهة جدى الملك عمر العمان وعمى الملك كهر دأش ويملك ومن أبو كشر كان فقال اعلم انى كان ما كان بن صوء المسكان بن عمر العمان فلما سمع كهر دأش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك الكمال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان أبالك كان صاحب فضل وإحسان فقال كان ما كان أنا والله ما أوقرك يا مهان فاعتاط البدوى ثم حمل كل مهما على صاحبه فسدت لها الخيل أذاهما ورعت أذناهما ولم يزا الا يصطدمان حتى ظن كل مهما ان السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقا تلاك ككباش النطاح واختلفت بيدهما طعنات الرماح فخاوله كهر دأش بطعنة فزاع كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدره فاطلع السنان من ظهره وجمع الخيل والاسلاب فزل وصاح في العبيد ونكم والسوق الشد بن عند ذلك صاح وحاء الى كان ما كان وقال له أحست يا فارس الزمان انى دعوت لك وقد استجاب ربي دعائى ثم إن صاحبا قطع رأس كهر دأش فضحك كان ما كان وقال له ويملك يا صباح كنت أظن أنك فارس الحرب والكتفاح فقال له لانس عندك من هذه الغنيمة لعمى اصل بسبها فقال له لا بذلك فيها نصيب ولكن محافظا على الغنيمه والعبيد سم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاحادور واما معه من الغنيمه والاموال ورأس كهر دأش على رمح صياح و عرف التحار رأس كهر دأش فصرحوا وقالوا القدار اح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا لقائه وأنت أهل بغداد الى كان ما كان احرى من الا خارفها بته جميع الرجال وحافته الفرسان والابطال وساق مامعه الى أن وصله تحت القصر وركز الرمح الذى عليه رأس كهر دأش الى باب القصر وهب للناس وأعظام الخيل والجمال فأجبه أهل بغداد ومالت اله الفلوب ثم أقبل على صباح وأزله في بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أمه وأجبرها بما جرى له في سهره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واحتلبي بحواصه وقال لهم اعلموا انى أريد أن أبوح لكم بسرى وأبدي لكم سكون أمرى اعلموا ان كان ما كان هو الذى يكون سببا لانقلعنا من هذه بالواطان لانه قتل كهر دأش مع ان له قبائل من الاكراد والاتراك وأمر بامعه آيل الى الهلاك

وأكثر خوفنا من أقرار به وقد علمت بما فعل الوزير ردندان فإنه حقد معروف بعد الاحسان وخافني في
الاجاب وبلغني أنه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلمطن كان ما كان لان السلطنة كانت لا ييه وجده
ولاشك أنه قاتلي بالاحمال فلما سمع خواص مملكته معه هذا الكلام قالوا له أي الملك أنه اقل من ذلك ولو
لا إناعنا من انه تربيتك لم يقبل عليه منا أحد واعلم إننا بين يديك إن شئت قتله قتلناه وإن شئت
بعده أبعده فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتجالفوا على انهم
لا بد ان يقتلوا كان ما كان فاذا أتى الوزير ردندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما اعطوه
العهد والميثاق على ذلك اكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتعت العساكر
من الركب والنزل حتى بصروا وما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير ردندان ثم ان ذلك
الخبر وصل الى قضى وكان حصيل عدها عمزائد وأرسلت الى العجور التي عادت هان تأتيا من عند
ان عمها بالاخبار فلما حصرت عدها امر بها ان تذهب اليه وتبحر بالحرف فلما وصلت اليه العجوز سلمت
عليه ففرح بها واخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلعي بنت عمي سلامي و فولي لها ان الارض لله عز
وحل نورها من يشاء من عاده وما احسن قول القائل

الملك لله من يظفر بئيل مي * ردد قبرا ويصم عده الدر كا
لو كان لي اولغبرى قدر أتملة * من التراب لكان الامر مشتركا

فرحعت العجوز الى بنت عمه واخبرها بما قاله واعلمتها بان كان ما كان اقام في المدينة ثم ان الملك ساسان
صار ينظر حروجه من بغداد ليرسل وراه من بقتله فاتفق انه حرج الى الصيد والقنص وخرج صباح
مهله لانه كان لا يفارق ليل ولا نهار افاض طراد عشر عرالات وفيهن عرالة كخلاء العيون صارت تتلفت
يمينا وشمالا فاطلها فقال له صباح لاي شيء اطلفت هذه العرالة فصحك كان ما كان واطلق الباقي
وقال له ان من المروءة اطلاق العرالات الى لها ولادوما تتلفت تلك العرالة لان لها ولاد فاطلقتها
واطلفت الباقي في كرامتها فقال له صباح اطلعت حتى اروح الى اهلي فصحك وصر به بعقب الرمح على
قلبه فوقع على الارض ينلوى كالثعنان بينهما كذلك واداعبره ثائر ذو حيل ركض وان من تحتها
فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك ساسان احبره جماعة ان كان ما كان حرج الى الصيد والقنص
فازسل امر ابن الديلم يقال له جامع ومعه عشرون فارسا ودفع لهم المال ثم امرهم ان يقتلوا كان ما كان
فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم واد الملك ساسان ركب وسار ولحق بالعسكر
فوجد دم قتولين فتعجب ورجع واذ بانها لهم قضا عليه وشده او باقه ثم ان كان ما كان توجه بعد

ذلك المكان وتوجه معه صباح البدوي فبينما هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب الدار فالتقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان احدهما فيها خبز والثانية فيها ثريد والسمن في جواربها يوج ووضع القصعتين قدام ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لانا تأكل فقال له كان ما كان انه على نذر فقال له الشاب وما سب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان عصب ملكي ظلموا وعدوانا مع ان ذلك الملك كان لاني وحدي من قبلي فاستولى عليه قهر اعد موت أبي ولم يعتبرني لصغر سني فنذرت أب لا آكل لاحد زاد اذ احنى أشقي فؤادي من غريمي فقال له الشاب أبشر فقد وفي الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان وأظنه بموت قريب اقال له كان ما كان في أي بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة يدخلون وعلى ساسان يلطمون وهو يتجرع غصص المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل الى تلك القبة وعان ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مروده ثم جلس مكانه ولم يزل حالسا الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التي فيها ساسان وكان حولها كلاب بحرسها فوثب له كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مروده ومارال رمى للكلاب للحما حتى وصل الى القبة ووصل الى أن صار عند الملك ساسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كان ما كان الذي سمعت في قتلة فأوقعك الله في سوء نذيرك أما يكفيك أخذ ملكي وملك أبي وجدى حتى تسعى في قتلي خلف ساسان الايمان الناطلة انه لم يسع في قتله وان هذا الكلام غير صحيح فصفح عنه كان ما كان وقال له انبعتي فقال لا أقدر ان أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الامر كذلك تأخذنا فرسين ونركب أنا وانت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وساسان وسار الى الصباح ثم صلو الصبح وساروا ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجلسوا فيه يتحدثون ثم قام كان ما كان الى ساسان وقال له هل بقي في قلبك أي معنى أمر تكبره قال لا والله ثم انفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبقكما لا البشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت قضى فكان وهي مثل البدر بهي الانوار في دياحي الاعنكار فضابلها كان ما كان وحنث الارواح للارواح واشتاتت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع اهل الزمان وقالوا

لا يصح ان يكون سلطانا عليا الا كان ما كان ويعود اليه ملك حده كما كان واما ساسان فانه دخل على نزهة الزمان فقالت له انى ارى الناس ليس لهم حديث الا فى كان ما كان ويصفونه باوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها لس الخبر كالعيان فانى رأيتنه ولم ارفيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يفقد بعضهم بعضا فى مدحه ومحبتته واحرى الله على السنة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب اهل بعداد والوزير دبدان الغادر الخوان وقد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي سكون صاحب الافطار ويرضى ان يكون تحت بدحاكم ينهمم له مقدار فقالت نزهة الزمان وعلى ماذا عولت فقال لها عولت على قتله ويرجع الوزير دبدان خائبا فى فصدته وبدخل تحت امرى وطاعنى ولا يبقى له الا خدمتى فقالت نزهة الزمان ان العذر فيجح بالاخطاب وكيف بالافارب والصواب ان تروحه اسنك فضي فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الرمان

ادارفع الزمان عليك شخصا . وكنت احق منه ولوتساعد
انله حق رسته مجده . يملك ان دوت وان يساعد
ولا نقل الذى تدريه فيه . سكن بمن عن الحسى تقاقد
فكم فى الحدراهمى من عروس . ولكن لا عروس الدهر ساعد

فلما سمع ساسان منها هذا السلام وفهم الشعر والنظام قام مغتصبا من عندها وقال لولانى اعرف انك امرحين لعلوت بالسبف راسك واحمدت اناسك فقالت حيث غضبت منى فانانى امرح معك ثم وثت اليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ماراه وسوف اندبرانا وانت فى حيلة نفتله بها فلما سمع منها هذا الكلام فرح وقال لها عجلي بالحيلة وفرجى كرتبى فلقد صاوعلى باب الحيل فقالت له سوف امحيل لك على اتلاف . بهجنه فقال لها باى شىء فقالت له مجاربتنا التى اسمها باكون فانها فى المكردات فيون وكانت هذه الحارية من انحس العجائر وعدم الحث فى مذهبا عمر حائز وكانت فدرت كان ما كان وقصى فكان عبران كان ما كان يميل اليها كثيرا ومن فرط ميلة اليها كان بنام تحت رجليها فلما سمع الملك ساسان من زوجه هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضر الحارية باكون وحدثها بما حرى وامرها ان تسعى فى قتله ووعدا بكل حبل فقالت له امركه طاع ولكن اريد يا مولاي ان تعطينى خنجرا فدسقى بماء الهلاك لا عجل لك باتلافه فقال لها ساسان مرحبا بك ثم احضر لها خنجرا يكاد ان يسبق القضاء وكانت هذه الحارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر والاخبار فاخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وانت الى كان ما كان وهو قاعد ينظر وعد السيدة قضى فكان

وكان في تلك الليلة قد تذكرت بنت عمه قضي فكان فالتبتهت من حبهافي قلبه النيران فيبيناهو كذلك واذا هو بالجارية باكون داخله عليهوهي تقول أن اوان الوصال ومضت ايام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضي فكانت فقالت لها كون اعلم انهما مشغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخلص اثوابه عليها ووعدها بكل جميل فقالت له اعلم اني انا مع عندك الليلة واحدثك بما سمعت من الكلام واسليك بحديث كل متيم امرضه الغرام فقال لها كان ما كان حديثي بحديث يفرح به قلبي ويزول به كربى فقالت لها باكون جباو كرامة ثم جلست الى جانبها وذلك الخنجر من داخل اثوابها فقالت له اعلم أن اعذب ما سمعت ادنى أرجلا كان يعشق الملاح وصر ف عليهن ماله حتى افتتروا صار لا يملك شيأ فضاقت عليه الدنيا فصار يعنى في الاسواق ويفتش على شيء يقتات به فيبيناهو مائس واذا انقطع مسمار شكته في اصبعه فسأل دمه فقعدم مسح الدم وعصب اصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى حاز على الحمام ودخلها ثم قلع نيا به فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة فجلس على المسقبة وما زال يريح الماء على رأسه الى أن تعب وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كات اليه النانة والاربعون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه جلس على المسقبة وما زال يريح الماء على رأسه الى أن تعب فخرج الى الحوض البار فلم يجد احد فاخلى بنفسه وطلع قطعة خشيش وبلغها فساحت في عنقه فاقلب على الرغام وخيل له الخشيش أن مهتارا كبيرا يكبسه وعبدن واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والآخر معه آلة الحمام وما يحتاج اليه البلان فلما راى ذلك قال في نفسه كان هؤلاء غلطوا في اومن طانفتنا الخناشين ثم انه مدرجليه فتخيل له ان البلان قال له باسيدى قد أذف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه ما شاء الله يا خشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان وأخذ بيده وأدار على وسطه مئرا من الحرير الاسود ومشي العبدان وراءه بالطاسات والحوارج ولم يزلوا به حتى أدخلوه الخلوطة وأطلقوا فيها البخور فوجدها ملامنة من سائر العواكه والمشوم وشقوه البطيخة وأجلسوه على كرسي من الابنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلوكوه دل كاجيد وقالوا له يامولانا الصاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما تحيل ذلك قام ورفع التبر من وسطه وصار يضحك الى ان غشى عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في قلبه ما بالهم يحاطبوني خطاب الوزير ويقولون يامولانا الصاحب ولعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفوننى ويقولون هذا زليط ويشعون صكافي رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل أن مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخلا عليه فالمملوك معه بقجة ففتحها وخرجه

منها ثلاث فوط من الحرير ورعى الاولى على رأسه والاخرى على أكتافه وحزمه بالثلاثة وقدم له الطواشي قبقابا فلسه وأقبلت عليه بمالك وطواشيه وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلع اللبوان فوجد فرشاء عظما لا يصلح الاللملوك وتادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتة وصاروا يكسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى في حصنه صبية فاسسا ووضعها بين يديه وحلس منها مجلس الرجل الى المرأة وقبص ذكره بيده وسحبها عنده وعصرها تحتها وادابوا احد يقول له انته يا زليط فدجاء الظهر وأنت نائم ففتح عينه فوجد وجهه على الحوض البارود وحوله جماعة يصحكون عليه وايره قائم والموطة تحلت من وسطه وبين له ان كل هذا اضعات أحلام وتخيالات حشش فاعتتم ونظر الى الذي بهه وقال كنت اصبر حتى أحطه فقال له الناس اما تسبحي باحشاش وأنت نائم وذكر لك قائم وصكوه حتى احمر ففاه وهو جبعان وفدداق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الحاربه هذا الكلام نجت حتى استلقى على قفاه وقال لبا كون نادادتي ان هذا حديث عجيب فاني مسمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غير ها فقالت له نعم ثم ان الجارية ناكون لم ترل تحدث كان ما كان بمحارف حكايات وبوادر مصحكات حتى علب عليه النوم ولم ترل تلك الحاربه حاله عند رأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت. وسلت الحنجر ووثت على كان ما كان وأرادت دبحه وادانام كان ما كان دخلت عليه ما فلما رأتها ناكون قامت لها واسقلتها ثم لحقها الحوف فصارت تنقص كأنها أخذتها الحى فلما رأتها ثم كان ما كان تعجت ونهت ولدها من النوم فلما استيقظ وحدا مة حاله فوق رأسه وكان السب في حياته محيها وسب محى، أمه اليه ان قضي فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لامه يا زوجه عمى الحق ولدك قبل أن تقتله العاهرة باكون وأخبرنها ما جري من أوله إلى آخره فخرحت وهي لا تعقل شيء حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد دبحه فلما استيقظ قال لامه لقد جئت يا محى في وقت طيب ودادنى حاصرة عندي في تلك الليلة ثم انه التفت إلى باكون وقال لها خياني عليك هل تعرفين حكاية أحسن من الحكايات التي حدثتني بها فقالت الحاربه وأين ما حدثت بك به سابقا مما أحدثت بك به الآن بأنه أعذب وأعرب ولكن أحكيه لك غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لاتصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة ولحت بمكرها ان أمه عندها خبر بما حصل فذهبت لها لها وعند ذلك قالت والدته يا ولدى هذه ليلة مباركة حيث نجحك الله تعالى من هذه الملعونة فقال لها وكيف ذلك فاخبرته بالامر من أوله إلى آخره فقال يا ولدى ان الحى ماله قاتل وان قتل لا يموت لكن الاحوط لنا اننا نرحل.

من عنده هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعد حروجه حصلت أمور بين الملك ساسان وزهة الزمان أوجبت خروج زهة الزمان أيضاً من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك ساسان الذين يميلون إليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجمع أمرهم على عرو ملك الروم وأخذ الثار ثم توجهوا إلى عرو ملك الروم ووقعوا في أسر الملك رومان ملك الروم بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومان أن يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهما خسر وابين يديه واجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرت فاكلوا وشربوا واطمانوا بعد أن أيقنوا الموت لما أمر باحضارهم وقلوب البعض منهم اندما رسلاً بالالابيه يريد قتلوا بعد ان إطمأنوا قال لهم الملك انى رايت مناما وقصصته على الرهبان فقالوا اما بفسره لك الالاور بر دندان فقال له الوزير خيرا رأيت باملك الرمان فقال له أبها الوزير رايت انى فى حمرة على صفة نثر الأسود وكان اقواما يعدون بى فارتد القيام فلما نهضت وقعت على أفدامى وما قدرت على الخروج من تلك الحمرة ثم التفت فرأيت فيها منظر من ذهب فمدت يدي لأحدها فلما رفعها من الارض رأيتها منظرين فشدت وسطى بهم فاداهما فند صار تامنطقة واحدة وهداهما الوزير منامى والذى رأيت من لذيذ أحلامى فقال له انور بر دندان اعلم يا مولانا بالسلطان ان رؤياك تدل على أن لك أخاً أو ابن أخ أو ابن عم او واحد يكون من اهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال من هو الصعب فلما سمع الملك هذا الكلام نظرت إلى كان ما كان وزهة الزمان ووصى فكان والوزير دندان ومن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم يهلك أصحابهم ورجعت الى بلادى من قريب لئلا يخرج الملك من بدى ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وأمره ان يضرب رقبه كان ما كان من وقته وساعته وادابداة الملك قد أقبلت فى تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ما دأعولت فقال لها عولت قتل هؤلاء الاسارى الذين فى قبضتى وبعد ذلك أرمى رؤسهم الى أصحابهم ثم احمل انا وأصحابى جملة واحدة فقتل الذى نقتله وبهزم الباقى وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور أمور فى مملكتى فعندما سمعت منه دايتة هذا الكلام أقبلت عليه وقالت عليه وقالت له بالسا الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن أخيك واختك وابنة أختك فلما سمع من دايتة هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة المتعلمى أن أمى قد قتلت وانى قد مات مسموما وأعطتني خرزة وقالت لى ان هذه الخرزة كانت لا ليك فلم لا تصدقني فى الحديث فقالت له كل ما أخبرت

به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وامري وامرك غريب فاني انا اسمي مرجانه واسم امك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الامشال واشتهرت بالشجاعة بين الابطال واما ابوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا رحم عيب وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته صجبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي ود كان وكان اخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانفرد وحده عن عسكره فوقع عد امك الملكة ابريزة في قصرها وتزلما واياها في خلوة للصرار فصادفنا ونحن على تلك الحالة مصارع مع امك وغلبته لباهر حسنها وشجاعته ثم استصافه امك مدة خمسة ايام في قصرها فبلغ اباك ذلك الخبر من العجز شواهي الملقبة بدات الدواهي وكانت امك قد اسلمت على يد شركان احيك فاحدها ونوجهها الى مدينة بغداد سرا وكنت انا ورجلاني وعشرون حاربه معها وكما قد اسلمنا كما على يد الملك شركان فلما دخلنا على امك الملكة عمر النعمان ورأي امك الملكة ابريزة وقع في قلبه محبتها فدخل عليها ليلة واحلى بها فحملت بك وكان مع امك ثلاثه خرزات فاعطتها لانيك فاعطى حرره لانيه زهه الرمان واعطى لانيه لاجبك ضوء المكنان واعطى الثالثة لانيك الملك شركان فاحدها منه الملكة ابريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادها اشتاقت امك الى اهلها واطلعت على سرها فاحمعت بعد اسود بقاله الغضبان واحبرته بالحبر سر اورغبته في ان يسافر معا فاحد العبد وطلع بنا من المدينه وهرب بنا وكانت امك قد قربت ولادتها فلما دخلنا على اوائل بلادنا في مكان مفضع اخذ امك الطلق بولادتك وحدث العبد نفسه بالحما فأني امك فلما قرب منها راودها على المساحه فصرحت عليه صرحة عظيمة وازرعجت منه فمن عظم ازراعها وصعت حالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا في البر من ناحية بلادنا عبار قد وطار حتى سد الاوطار وحشى العبد على نفسه لهلاك فضرب الملكة ابريزة سيفه فقتلها من شدة عظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد مراح العبد استكشف العار عن جدك الملك حردوب ملك الروم ورأي امك ابيه وهي في ذلك المكان قبيلة على الارض جديده فصعب ذلك عليه وكبر ليه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها حفية من بلاد ابيها فكشيت له ذلك من الاول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم وبين اهل بغداد وعند ذلك احتملنا امك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملتك انا ورب بيتك وعلقت لك الحرزة التي كانت مع امك الملكة ابريزة ولما كبرت اوبلغت مبلغ الرجال لممكنني ان اخبرك بحقيقه الامر لانني لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم لحروب وقد امرني جدك بالسكمان ولا قدرة لي علي مخالفة امر جدك حردوب ملك الروم

فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم أعلامك بان أبالك الملك عمر العمان فلما استقبلت بالمملكة أخبرتك
وما أمكنتني ان أعلمك الا في هذا الوقت يملك الزمان وقد كشفت لك السر والبرهان وهذا ما عندي
من الخبر وأنت برأيك أخبر وكان الاسارى قد سمعوا من الحاربية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه
فصاحت زهة الزمان من وقتها وساعها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخى من أبى عمر
النعمان وأمه الملكة ابرزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الحاربية مرجانة حق المعرفة
فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متجيرا في أمره وأحصر من وقتها وساعته
زهة الزمان بين يديه فلما رآها حن الدم للدم واستخبرها عن قصته حكته له القصة فوافق كلامها كلام
دايته مرجانة فصيح عند الملك انه من أهل العراق من عرشتك ولا ريب ان أباه الملك عمر النعمان ققام
من تلك الساعة وحل كتاف أخته زهة الزمان فتقدمت اليه وقبلت يديه ودعت عنها فبكى الملك
لبكائها وأخذته حنية الاخوة وما لقلبه إلى ابن أخيه السلطان كان ما كان وقام ناهما على قدميه وأخذ
السيف من يد السباف فابقن الاسارى بالهلاكت لمار أو امته ذلك فامر باحضارهم بين يديه وفك وتاقهم
وقال لدايته مرجانة اشرحى حديثك الذى شرحني لى لهؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم أيها
الملك ان هذا الشيخ هو الوزير ديدان وهو لى أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم انها أقبات
عليها من وقتها وساعها وعلى من حصرهم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث
والمملكة زهة الزمان والوزير ديدان ومن معهما من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث
لاحت من الحاربية مرجانة التفاتة ورأت الحرزة الثالثة بعسبار ففقه الحررتين اللتين كانتا مع الملكة
أبرزة في رقبة السلطان كان ما كان وعرفتها فصاحت صيحة عظيمة دوي لها القضاء وقالت للملك
يا ولدى اعلم ان مدزادى في تلك الساعة صدق يقينى لان هذه الحررة التى في رقبة هذا الاسير نظير الحررة
التي وضعها في عنقك وهى رفيقها وهذا الاسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم أن الحاربية مرجانة
التفتت إلى كان ما كان وقالت له هذه الحرزة التى يملك الزمان فبرعها من عنقه وتاولها لتلك الحاربية
داية الملك رومزان فأخذتها منه ثم سألت زهة الزمان عن الحرزة الثالثة فاعظنها فلما صارت
الحرزتان في يد الحاربية ناولتها الملك رومزان فظهر له الحق والبرهان ونحقق انه عم السلطان
كان ما كان وان أباه الملك عمر النعمان ققام من وقته وساعته إلى الوزير ديدان ثم عانق
كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت
الكسكات والطبول وزمرت الرمور وزادت الافراح وتقوا في غابة الانتسراح

وسمع عساكر العراق والشام صيحج الروم بالافراح فركبوا عن آجر مورك الملك الزبلسكان وقال في نفسه ياترى ما سبب هذا الصياح والسرور في عسكر الافرنج والروم وأما عسكر العراق فانهم قد أقبلوا على القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقلبين ولاحرب منهئين فسأل عن سبب ذلك فاحبروه بالحرف فأمر قصى فكان ابنة احيه سر كان ان تسيروا منها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بمحصول الاتفاق وان الملك رومزان طهر انه عم السلطان كان ما كان فسارت قصى فكان نفسها ونمت عنها السرور والاحزان حتى وصلت الى الملك الزبلسكان وسلمت عليه وأعلمته ما جرى من الاتفاق وان الملك رومزان طهر لانه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وحده ما كي العين حائفا على الامراء والاعيان فشرحت القصصه من أولها الى آخرها فزادت افراحهم ووراثت اتراحهم وركب الملك الزبلسكان هو وجميع الاكارو الاعيان وسارت فداء بهم الملكة قصى فكان حتى أوصلهم الى سرداق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وحدوه حال سامع ان احبه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في أمر الملك الزبلسكان فاتفقوا على أن يسمون اليه مديبه دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العاده وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك الزبلسكار عاملا على دمشق الشام ثم امروه بالتوجه اليها وموجه عساكر الشام وشمسوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكاهم ثم بادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق و اجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان الملوك قالو العصم ما بقبت فلو بنا استريح ولا يئق عبطنا الا نأخذ النار وكشف العازر بالانتقام من العجور شو اهي اللقمة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع حواصه وأرنا بدوايه و فرح السلطان كان ما كان بعمة الملك رومزان ودعا لاجارته مر حانه حيث عرفهم ببعضهم ثم ساروا ولم يرالو اسائر حتى وصلوا الى ارضهم فسمعهم الخاحب ساسان قطع وقبل يد الملك رومزان وحلس واحلس ابن احيه السلطان كان ما كان لي جانبه فقال كان ما كان لعمة الملك رومزان ياعم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله ان اعراضك في ملكك فعند ذلك اشار عليهما الوزير دندان ان يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضا بذلك (وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح)
 (فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد انهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما ثم اولموا الولاثم وذبخوا الذنائح ورادت بهم الافراح وأقلموا على

ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضي فكان وبعد تلك المدة بينهم قاعدون فرحون بهذا الامر وانصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار قعدلا وطار حتى سدا الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا مالك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وانهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك ومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولى غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابان من مدينة دمشق كان قد كتبه لى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك اني كنت قدها هديت اليه حارية فلما قرأت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها إلى بغداد التي هي حرمكم ومحل أمنكم وعدلكم فخرجت علينا عربان ومعهم اكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالى وهذا شرح حالى ثم أن التاجر بكى بين يدى الملك ومزان وحوقل واشكى فرحمه الملك ورفى اليه وكذلك رحمه ابن أخيه كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون اليهم فخرجوا اليهم في مائة فارس كل فارس منهم يعد بين الرجال بالفوف وذلك التاجر سار أمامهم يدهم على الطريق ولم يزلوا اسائر في ذلك النهار وطول الليل إلى السحر حتى أشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجدوا القوم قد تغرفوا في ذلك الوادى وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر وبقى البعض فاطبق عليهم المائة فارس واحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك ومزان هو وابن أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا نحو ثلثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا مامعهم من مال التاجر وشدوا وناقهم وطلعو ابيهم إلى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك ومزان هو وابن أخيه كان ما كان على نخت واحد مع بعضهم عرضوا للجميع بين أيديهما وسألاهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا ما لنا كبر غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعوا نامن سائر النواحي والاقطار فقال لهم ميزوهم لنا بأعينهم فميزوهم لها فأمر بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع مامعهم من الاموال وتسليمه للتاجر فنفقدا الناحر قماشه وماله فوجده قد هلك ربه فوعده أنهم يعرضون له جميع ما ضاع منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط شركان والآخر بخط زهة الزمان وقد كان التاجر اشترى زهة الزمان من البدوى وهي بكر وقد مهلا خيها شركان وجرى بينها وبين أخيها ماجرى ثم أن الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته زهة الزمان فدخل عليها بذلك الكتاب الثانى الذى كانت كتبه للتاجر الذى ضاع منه المال وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته زهة الزمان وعرفت خطها

وأخرحت للتاجر الصيافات ووصت عليه أخاها الملك رومران وابن أخيه الملك كان ما كان فأمره بأموال وعبيد وعلبان من أجل خدمته وأرسلت إليه زهرة الرمان مائة ألف درهم من المال وخمسين حملاً من البصائع وقد أخفنه بهدايا وأرسات إليه نطلبه فلما حصر طلعت له وسانت عليه واعلمته أنها بنت الملك عمر النعمان وأن أخاها الملك رومران وابن أخيه الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحاً شديداً وهماها أسلاهما واجتماعاً بأخيهما وابن أخيهما وقبل بهما وشكرهما على فعلهما وقال لها والله ما ضاع الجليل معك ثم دخلت إلى خدرها وقامت للتاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل إلى بلاد الشام فوبعد ذلك أحضر المولود الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم فنقدم واحد منهم وقال اعلموا أي رحل بدوى أف في الطريق لآحطط الصغار والبنات الابكار وأبيعهم للبحار ودمت على ذلك مدة من الرمان إلى هذه الأيام وأعراى الشيطان فاتفقت مع هذين الشفيعين على جمع الاوناش من الاعراب والبلدان لآحلهم الاموال وقطع الطريق على التبحار ومالوا له آحك لما على أعجب ما رأيت في خطفك الصغار والبنات فمال لهم أعجب ما جرى لى ياملوك الرمان أبى من مائة اثنين وعشرين سنه خططت بسا من بنات بيت المقدس ذات يوم من الابام وكانت تلك البنات حس وحامل غير انها كانت حدامه وعلبها ابواب خلقه وعلى رؤسها وطعنه عباءة فرايتها فدحرت من الحان خططها بمحمله في تلك الساعة وحملها على حمل وسقت بها وكان فى أملى أبى أذهب بها إلى أهلى فى البره وأحملها عندى رعى الجمال ونجم العر من الوادى وبكت بكاء شديداً فدنوت منها وصرتها صراوا جعاً وأحسها إلى مدهه شقى فراها معى باحر فتبحر غفله لمار آها وأعجبتة فصاحبها وأداشترها همامنى ولم زل رى بدى فى عنها حتى بعها لثمانه الف درهم وعندما أعطيتها اله رأيت منها فصاحه عظيمه وبلغنى أن التاجر كساها كسوه لبلحه وقدمها إلى الملك صاحب دمشق فاعطاه فدر المبلغ الذى دفعه إلى مرتين وهداها بملوك الرمان أعجب ما جرى لى ولعمرى أن ذلك الثمن قليل فى تلك البت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تهجوا ولما سمعت رهه الرمان من البدوى ما حكا صار الضياء فى وجهها ظلاماً وساحت وقالت لآحيسا رومزان أن هذا البدوى الذى كان خططنى من بيت المقدس بعينه من خبر شك ثم أن زهرة الرمان حكمت لهم جميع ما جرى لهم فى غربها من الشدائد والضرب والجوع والنل والهوان ثم قالت لهم الآل حل لى قتله ثم جذبت السيف وقامت إلى البدوى لتقتله واد هو صاح وقال ياملوك الزمان لاندعوها تقتلنى حتى آحكى لكم ماجرى لى من العجائب فقال لها ابن أخيهما كان ما كان

يا عمي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك فافعل ما تريد من فرجت عنه فقال له الملك الآن احك لنا حكاية
 فقال يا مالوك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبة تمفوا عني قالوا نعم فابتدا البدوي يحدهم باعجب
 ما وقع له وقال اعملوا اني من مدة يسيرة اُرقت ليلة اُرقا شديداً وما صدفت أن الصباح يصبح فلما
 اصبح الصباح قمت من وقتي وساعتي وتعدت بسيني وركبت جوادى واعتقلت رمحي وخرجت اريد
 الصيد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فاخبرتهم به فقالوا ونحن رفقاً و
 فزلنا كلنا مع بعضنا فيما نحن سائرون واذا بنعامة طهرت لساقة صدها ففرت من بين أيدينا وهي
 فاتحة أحنتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمنا في بركة لا بات فيها ولا ماء ولم نسمع
 فيها غير صمير الحيات وزعيق الجبان وصريخ الغيلان فلما وصلنا الى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر افي
 السماء طارت أم في الارض غارت فرددنا رؤس الحيل و اردنا للروح ثم رأينا ان الرجوع في هذا
 الوقت الشديد الحرا لا خير فيه ولا اصلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عطشا شديداً ووفت خيولنا
 فاقبنا بالموت وبيننا نحن كذلك اذا نظرنا من بعيد مر حافييخ فيه عرلان نمرح وهناك جمعه مضروب
 وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلعب علي ربح مكرور فانتعنت فهو سامن بعد البأس
 ورددنا رؤس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرح والماء وبوجه اليه جميع اصحابي وأنا في أولهم ولم
 نزل سائرين حتى وصلنا الى ذلك المرح فوقصا على عين وشرينا وسقينا خيلنا فأحدثني حمة الجاهلية
 وقصدت باب ذلك الحباء فرأيت فيه شابا لا نبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيماء
 كأنها قضيب نان فلما نظرت اليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت علي ذلك الشاب ورد علي السلام فقلت
 يا أبا العرب اخبرني من أنت وما تكون لك تلك الحاربة التي عندك فأطرق الشاب رأسه الى الارض
 ساعه سم فرع رأسه وقال أخبرني من أنت وما الحيل التي معك فقلت أنا حماد بن الفزاري الفارس
 الموصوف الذي أعد بين العرب بمجمعة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد والقنص فأدركنا
 العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعل اجد عدكم شربة ماء فلما سمع مني ذلك الكلام التفت الى
 حاربة مليحة وقال اتني إلى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الحاربة تسحب اديها
 والحجول الذهب تشخشخ في رحليها وهي تتعثر في شعرها وغابت قليلا ثم أقبلت وفي يدها اليمنى اناء
 من فضة مملوء ماء بارد وفي يدها اليسرى قدح مملآن تمرا ولبنا وما حضر من لحم الوحوش
 فما استطعت أن آخذ من الحاربة طعاما ولا شرابا من شدة عطشي لها فتمثلت بهذين
 البيتين وقلت

كان الحضاب على كعبها * عرب على نلجة واقف
ترى الشمس والبدن من وجهها * قريين خاف ودا خانف

ثم قلت للشاب بعد ان اكات وشربت يا وجه العرب علم انى اوقفتك على حقيقة خبري وأريد ان
مخبرنى بمالك و بوقفتى على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهى احتى قفلت اريدان تروجي
هياظونواو الأقتلك وأخذها غصبا فمد ذلك اطرف الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره الى
وقال لى لم تصدفت في دعواك انك فارس معروف وبطل موصوف وانك اسد اليبداء ولكن ان
هجمم علي غدراً و قتلتموني قهراً أو أخذتم احتى فان هذا يكون عاراً عليكم وان كنتم على ما دكرتم
من انكم في سان تعدون من الابطال ولا بناون بالحرب والنزال فامهلوني قليلا حتى النس آله حربي
واقبلد بسبي واعقل رمحي وارك فرسي واصيرانا و اياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم افتلكم
عن آخركم وان ظفرت بكم وقيلتموني وبهذه الجارية احتى لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا
هو الانصاف وما عدنا خلاف ثم رددت رأس جوادى الى حلفى وقد رادى الخنون في عجة تلك
الجارية وورعت الى اصحابى ووصفت لهم حسبا وجمالها وحسن الشاب الذى عندها وشجاعته وقوة
حانته وكيف يدكرانه يصادم الف فارس ثم اعلمت اصحابى بجميع ما فى الخناء من الاموال والتحف
وفلت لهم اعموا ان هذا الشاب ماهو منقطع فى تلك الارض الالسيكوه داشجاعة عظيمة وانا اوسيكم
ان كل من قتل هذا الغلام ياخذ اخته فقالوا رسيابن ذلك ثم ان اصحابى لسيوا آله حربيهم وركبو اخيلهم
وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آله حربه وركب جواده ووثبت اليه اخته وتعلقت بركانه وبلت
رقعها بدموعها وهى تنادى بالويل والتبور من خوفها على احبها ونشده هذه الايات

الى الله اشكو محنة وكآبة * لعل الله العرش يرههم رعسا
يريدون قتلا يا احى تعمدا * ولا شىء من قبل القتال ولا دسا
وقد عرفت ذا الخيل انك فارس * واشجع من حل المشارق والعربا
تحامى عن الاخت التي قل عرما * فانت اخوها وهى تدعوك الرنا
تلا تترك الاعداء تملك مهجتي * وتأخذنى قبرا وتأسرنى عصا
ولست وحق الله اتقى بلدة * اذالم تكن فيها وان ملئت خصا
واقتل نفسى فى هواك محمة * واسكن لحداً فيه افترش الترابا

فلما سمع اخوها شعرها بكى بكاء شديداً ورد رأس جواده الى اخته وأحاطها عن شعرها بقوله

قنى وانظرى منى وقوع عجائب * اذا ما التفتينا حين انحنهم ضربنا * وان برز الليث المقدم فيهم
واشجعهم قلبا واثنهم لبا * سأسقيه منى ضربه ثعلبيه * وارك فيه الرمح يستغرق الكعب

وان لم أقاتل عنك أحنى فليتى * قتيل وليت الطبر تسهني مها
أقاتل عنك ما استطعت بكرما * وهذا حديث بعدنا يملا الكتبنا

فلما فرغ من شعره قال باحتي اسمعى ما أقوله لك وما أوصيت به فصالت له سمعا وطاعة فقال لها ان هلكت
فلا تمكى أحدا من نفسك وعند ذلك لظمت على وجهها وقالت معاذ الله بأخي ان أراك صرعا أو أمكرا
الاعداء منى وعند ذلك مد العلم يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاح لنا صورها كالشمس من
سحت الغمام فقبلها بين عيها وودعها وبعد ذلك التفت البنات وقال لينا يفرسان هل اسم ضيفان وريدوز
الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فابسروا بالقرى وان كنتم ريدون القمر الزاهر فلبسروا لمنه
فارس بعد فارس في هذا الميدان وتمام الحرب والطعان وعند ذلك رز اليه شجاع فقال له الشاب
ما اسمك وما اسم أبيك فاني حالف ابى ما أقتل من اسمه موافق لاسمى واسم أبيه موافق لاسم أبى فاز
كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الحاربة فقال له الفارس اسمى بلال فأجابه الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال * وحثت بالرور وبالجمال * ان كنت شهما فاسمع مقالى
النذل الابطال في المجال * وصارم ماص كما الهلال * فاصبر لظعن مرجف الجبال
ثم حمل على بعضهما فطعنه الشاب في صدره فخرج السنان من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب
يا أيها الكلب رجم الرجمس * فأين عال سعره من بحس
وانما الليث الكريم الجلس * من لم يبال في الوغي بسس

ثم لم يعبه الشاب دون ان تركه غريقا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فيبر الاله واحد فانطلق على
الشاب وجعل يقول

اليك أقيت وفي قلبى لهب * منه أنادى عند صبحي بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب * فاليوم لا تلتقى وكا كامن طلب

فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله

كذبت بتس أنت من شيطان * قد حثت بالزور وبالبهتان
اليوم تلتقى فاتك السنان * في موقف الحرب وفي الطعان

ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله

الشاب عن اسمه فقال له الفارس اسمى هلال فانشد يقول

أخطأت اذ أردت خوض بحرى * وجئت بالزور وكل الامر

أنا الذى تسمع منى شعري * اخلس النفس ولست تدري

ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هى السابقة الى الفارس

فقتله وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت أصحابي قد قتلوا قلت فى نفسى ان رلت اليه

فى الحرب لم أطقه وان هربت أبى معبرة بين العرب فلم يمهلى الشاب دون أن أنقض على

وجذبتى بيده فاطاحنى من سرجى ف وقعت مغشياً على ورفع سيفه وأراد أن يصرع عنق

فتعلقت بأذياله وجملى بكفه فصرت معه كالصفور فلما رأته ذلك الحارية فرحت بفعل

أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عيبيه ثم أنه سلمنى الى أخته وقال لها دونك واياها واحسنى

مشواه لانه دخل فى رماما قبضت الحاربة على أطواق درعى وصارت نفودنى كما نفود

الكاب وفكت عن احيا لامة الحرب والبسته بدلة ونصت كرسيا من العاج وجلس عليه

وقالت له بىض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فاحباها بهذه الايات

تقول وقد رأته فى الحرب أختى * لوامع غرتى مثل الشعاع

ألا لله درك من شجاع * بدل الحربه أسد البقاع

قلقت لها سلى الابطال عنى * ادا ما فر أرباب الفسراع

أنا المعروف فى سعد وحدى * وعرمى قد علا أي ارتفاع

أيا حماد قد نارمت ليثا * يريك الموت يدعى كالافاعى

ولما سمعت شعره حررت فى أمرى ونظرت الى حالتي وما صرت اليه من الاسر وتصاغرت

الى نفسى ثم نظرت الى الجارية أحت الشاب والى حسنها فقلت فى نفسى هذه سبب

الفتنة وصرت أتعجب من جمالها وأجريت العبرات وأنشدت هذه الايات

كاخيلى كف عن لومى وعدلى * فانى للملامة غير واع

لمت بغادة لم سدالا * دعستنى فى محبتها الدواعى

خوها فى الهوى أمسى رقيبى * وصاحب همه وظويل باع

ثم أن الجارية احضرت لآخيها الطعام فدعانى الى الاكل معه ففرحت وأمت على نفسى

من القتل ولما فرغ أخوها من الاكل احضرت له آنية المدام ثم أن الشاب اقبل على المدام

وشرب حتى شعثع النراب فى رأسه واحمر وجهه فالتفت الى وقال ويالك يا حماد أنا

عباد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك ثم حياى بقدم شربته

وثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونامنى وحافنى أنى لا أخونه فحلفت له الفاء وحسمائة

عين انى لاخونه بل اكون له معيناً ومد ذلك امر اخته أن تأتيني بعشر حلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدى وأمرها ان تأتيني بناقة من احسن النياق فانتقى بناقة محملة من التحف والازاد وأمرها أيضا أن تحضر لى الحصان الاشقر فاحضرته لى ثم وهب لى جميع ذلك واقتت عندهم ثلاثة أيام فى اكل وشرب والذى قد اعطاه لى موجود عندى الى الآن وبعد الثلاثة أيام قال لى ياأخى يا حماد اريد أن أنام قليلا لارىح نفسي وقد استأمنتك على نفسى فان رأيت خيلا نائرة فلانزع منها واعلم اهمهم من بنى ثعلبة يطلبون حربى ثم وسديفه تحت رأسه ونام فلما استغرق فى النوم وسوس الى ابليس قتله فقمت بسرعة وجدت سيفه من تحت رأسه وضربت به صرابة اطاحت رأسه عن حشته فعلمت بى اخته فوثقت

من جانب الجباء ومرت نفسها على أخيها وشقت ما عليهما من التياب وأنشدت هذه الايات

الى الاهل بلع ان ذا شام الخبر * وما لارىء بما الحكيم قضى مقر
وانت صريع يا اخي متحنل * ووجهك محي حسه دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقبهم * ورمحك من بعد طراد قد انكسر
وبعدك لا يرتاح للخليل راک * ولا تلد الاثى نظيرك من دكر
واصبح حماد لك اليوم قاتلا * وقد خان امانا وبالعهد قد عدر
ريد بهذا أن بنالك مراده * لقد كذب الشيطان فى كل ما امر

فلما فرغت من شعره قالت لى يالمعون الجدن لماذا قتلت احدى وختته وكان مراده ان يردك الى بلادك بالزاد والهدايا وكان مراده أيضا أن يزوجنى لك فى اول الشهر ثم جذبت ستماعندها وجعلت قائمه فى الارض وطرفه فى صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض مبتة خربت عليها وندمت حيث لا ينعفى الندم وبكيت ثم قتت مسرعا الى الجباء وأخذت ما خفت حملها وعلا عنه وسرت الى حال سبيلى ومن خوفى ووعظتى لم اتفت الى أحد من اصحابى ولا دفنت الصديه ولا الشاب وهذه الحكاية اعجب من حكايتى الاولى مع البنت الخدامة التى خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبدل النور فى عينها بالظلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت من البدوى هذا الكلام تبدل الضياء فى عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوى حماد على عاتقه فاطلعت من علاقته فقال لها الحاضرون لاى شىء استعطلت على قتله فقالت الحمد لله الذى فسمع اجلى حتى أخذت نارى بيدي ثم انها امرت

العبيد أن يجروه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك اقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان احدهما عبدا اسود فقاوا اما اسمك فاصدقنا في حديثك قال اسمي الغضبان واخبرهم بما وقع لهم الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رى الملك رومان رقيقته بالحسام وقال الحمد لله الذي أحياني وأخذت تارأى يدي وأخبرهم ان دايته مرجانة حكمت له عن هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك اقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي اكتروه أهل بيت المقدس الى حمل ضوء المكان وتوصيله الى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب به والقاه في المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا أنت بنجربك وصدق في حديثك في كل شيء ما وقع لهم السلطان ضوء المكان وكيف حملته من بيت المقدس وهو ضعيف على ان يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاء له أهل بيت المقدس بالدرام فاخذها وهرب بعد ان رماه في مستوقد الحمام فلما تم كلامه اخذ السلطان كان ما كان السبف وضربه فرى عنقه وقال الحمد لله الذي أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي فاني قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والدى السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم ما بقى علينا الا العجور شواهي الملقبة بذات الدواهي فانها سبب هذا البلايا حيث وقعت في الرزانا ومن لتابها حتى تأخذها التاروك كشف العار فقال له الملك رومان عم الملك كان ما كان لا يد من حضورها ثم ان الملك رومان كتب كتابا من وفته وساعته وارسله الى حده العجور شواهي الملقبة بذات الدواهي وود كرها فيه انه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين واسرملوكم وقال اريدان نحصر في عدى من كل بدات والمملكة ضفية بنت الملك افر يدون ملك القسطنطينية ومن شئتم من اكار النصرارى من غير عسكر فان البلاد امان لانها صارت تحت ايدينا فلما وصل السكتاب اليها وقرأته وعرفت حط الملك رومان فرحت فرح شديدا وأنجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والمملكة ضفية ام زهرة الزمان ومن معهم ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومان الصلحة تنقضى أن نلبس اللبس الافرىجى وتقابل العجوز حتى نأمن خداعها وجيلها فقالوا اسمعوا طاعة ثم انهم لسو اللباس الافرىجى فلما رأته ذلك قضى فكان قالت وحق الرب المعبود لولا انى اعرفكم لقلت انكم افرىجى ثم ان رومان تقدم امامهم وخرجوا يقابلون العجوز في الف فارس فلما وقعت العين في العين ترجل رومان عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته ترجلت اليه وعانقته ففرط بيده على اضلاعها حتى بان ان يقصفها فقالت له ما هذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليهما كان ما كان والور يدندان وزعفت الفرسان على من معها

من الجوارى والغلمان واخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وامرهم بوزن ان يزينوا بغداد
وزينوها ثلاثة ايام ثم اخرجوا شوهاى الملقبة بدات الدواهى وعلى رأسها طرطور أحمر مكلل بروث
الحمير وقدامها منادى هذا حزا من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما
رأى أصحابها ماجرى لها سلموا كلهم جميعا ثم أن كان ما كان وعمه رومان وزهه الرمان
والوزير ندان تعجبوا هذه السيرة العجيبة وامروا الكتاب أن يؤرحوها فى الكتب حتى نقرأ من
بعدهم واقاموا قية الزمان فى الذعيس واهنا الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر
ما انتهى اليه من تصريف الزمان بالملك عمر العمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولده كان
ما كان وزهه الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهر راداشتهى أن تحكى لى شيئا من حكاية الطيور
فقال حبا وكرامة فقالت لها اختها المار الملك فى طول هذه المدة اشرح صدره عبر هذه الليلة وارحوان
تكون عاقبتك معه محموده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

○ حكاية تتعلق بالطيور ○

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائة) قالت بلغنى انها الملك السعدانة كان فى قدم الزمان
وسالف العصر والاولان طاوس يأوى الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير الساع
وفيه من سائر الوحوش غير انه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاوس هو وروحته يأويان الى شجرة
من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان فى طلب الرزق نهارا ولم يرا الا كذلك حتى
كثر خوفهما فسارا يغيان موضعاً غير موضعهما ياويان اليه وبينهما هياه يشان على موضع اذ ظهرت لهما
حزيرة كثيرة الاشجار والانهار فنزلا فى تلك الجزيرة واكلا من اثمارها وشربا من انهارها
فبينما هما كذلك وادا بيطة اقبلت عليهما وهى فى شدة الفزع ولم تنزل تسعي حتى انت الى الشجرة
التي عليها الطاوس هو وزوجته فاطمت فلم يشك الطاوس فى ان تلك البيطة لها حكاية عجيبة فسألها عن
حالتها وعن سبب خوفها فقالت اننى مريضة من الحزن وخوفى من ابن آدم فالخدر ثم الخدر من بنى آدم
فقال لها الطاوس لا تخافى حيث وصلت لينا فقالت البيطة الحمد لله الذى فرج عنى همى
وغمى بقربكما وقد أنيت راغبة فى مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة
الطاوس وقالت لها اهلا وسهلا ومرحبا لابس عليك ومن ابن يصل لينا ابن آدم ونحن فى
تلك الجزيرة التى فى وسط البحر فمن البر لا يقدر ان يصل لينا ومن البحر لا يمكن
ان يطلع علينا فابشرى وحدينسا بالذى نزل بك واعتراك من ابن آدم فقالت البيطة
اعلمى ايها الطاوسة اننى فى هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا اري مكروها فتمت ليلة من

الليالي فرأيت في منامى صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخطبه وسمعت قائلاً يقول لى أيتها البطة احذرى من ابن آدم ولا تغترى بكلامه ولا بما يدخله عليك فإنه كئيب الحيل والحداع فالحدزر كل الحدزر من مكره فإنه مخادع ما كركا قال الشاعر

يعطبك من طرف اللسان حلاوة * وروع منك كإروع الثعلب

واعلمى ان ابن آدم محتال على الحيتان فيجرها من البحار ويرمى الطير بيندقة من طين ويوقع الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طر ولا وحش وقد بلغك ما سمعته عن ابن آدم فاسبقظت من ماسحى خانقه مرعوبة وأنا إلى الآن لا يشرح صدرى خوفا على نفسى من ابن آدم أثلا بدهمنى بحيلة ويصيدنى بحباله ولم يأت على آخر النهار الا وقد صعفت قوتى وبطلت همتى ثم ابى اشتفت الى الاكل والشرب نخرحت أعمى وخاطرى مكدر وقلى مفوض فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغاره سلا أصفر اللون فلما رأيت ذلك الشبل فرح فرحاشديدا وأعجبه لوني وكونى لطيفة الذات فصاح على وقال لى افرى بي فليأقربت منه قال لى ما اسك وما حسك فقلت له انا اسمى بطة وانا من حمس الطيور ثم قلت له ما سبب قومك الى هذا الوقت فى هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدى الاسد له ابام وهو يخدزنى من ابن آدم فانفق ابى رأيت فى هذه الليلة فى منامى صورة ابن آدم ثم أن الشبل حكى لى نظير ما حكته لك فلما سمعت كلامه فلب له يا أسدانى فدلتك اليك فى أن تقتل ابن آدم وتخرزم رأيك فى قلبه فابى أحاف على نفسى منه خوفا شديدا وازددت خوفا على خوفا ومن خوفك من ابن آدم مع أنك سلطان الوحوش وما زلت يا أخى أهدر الشبل من ابن آدم وأوصيه بقتله حتى قام من وقته وساعه من المكان الذى كان فيه وتمشى وتمشيت وراءه ففرقع بذنبا على ظهره ولم ير لى تمشى وأنا مئى وراءه الى مرق الطريق فوجد ناغرة طارت وبعد ذلك انكشفت العبرة فبان من تحتها حمار شار دغريان وهو نارة يقمص ويجرى وتارة يتمرغ فلما رآه الاسد صاح عليه فاتى اليه خاضعا فقال له ابها الحيوان الخريف العقل ما حسك وما سبب قدومك الى هذا المكان فقال له يا ابن السلطان أنا جنسى حمار وسبب قدومى الى هذا المكان هو روى من ابن آدم فقال له ابها وهل أنت خائف من ابن آدم أن يقتلك فقال له الحمار لا يا ابن السلطان وانما حوفى أن يعمل بي ويركبني لان عنده شيئا يسميه البردعة فيجعلها على ظهرى وشيئا يسميه الحرام فيشده على بطنى ويسميه الطفر فيجعله تحت ذنبى وشيئا يسميه الاحام ويجعله فى مئى ويعمل لى مخاسياى ويكلفى مالا أطيق من الجرى واذا عثرت لعننى واذا هفت شتمنى وبعد ذلك كبرت ومضى الجرى يجعل لى رحلا من الخشب ويسلمنى الى السقاين فيحملون الماء على ظهرى من البحر الى

ونحوها كالجرار ولا ازال في ذلك وهو ان و آ ب حتى اموت فيرموني فوق التلال للكلاب فاي شيء
 اكبر من هذا الهم وأي مصيبة اكبر من هذه المصائب فلما سمعت ايتها الطاووسة كلام الحمار اقتصر
 جسدي من ابن آدم وقلت للشبل ياسيدي ان الحمار معذور وقد زادني كلامه رعبا على رعي فقال
 الشبل للحمار الى اين انت سائر فقال له الحمار اني نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففرت
 هربا منه وها انا اريد ان اطلق ولم ازل اجري من شدة خوفي منه فعسى اجد لي موضعاً أو بني من
 ابن آدم الغدار فيبادلك الحمار يتحدث مع الشبل في ذلك الكلام وهو يريد ان يودعنا وروح اذ ظهر
 لنا غبرة فينهب الحمار وصاح ونظر بعينه الى ناحية الغبرة وضرط ضراطا عاليا وبعد ساعة انكشف
 الغبرة عن فرس ادم بغرة كالدرهم وذلك الفرس ظريف الغرة مليح التحجيل حسن القوائم
 والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن الاسد فلما رآه الشبل اسنعه و قال له ما
 جنسك ايها الوحش الجليل وما سبب شروك في هذا البر العريض الطويل فقال له باسبب الوحش انا
 فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا
 تغل هذا الكلام فانه عيب عليك وانت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جثتك وسرعة
 حريك وانام صغر جسمي قد عزمت على ان التقي مع ابن آدم فباطش به وآكل لحمه واسكن روع
 هذه البطة المسكينة واقراه في وطنها وها انت لما اتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجمتني
 عما اردت ان افعله فاذا كنت انت مع عظيمك قد قهرت ابن آدم ولم تخف من طولك وعرضك
 مع انك لورفضته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كأس الردى فضحك الفرس لما سمع
 كلام الشبل وقال هيهات هيهات ان اعلمه يا ابن الملك فلا يفرك طولى ولا عرضى ولا ضخامتى
 مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له الشكال ويضع في أربعة فوائمي شكالين
 من جبال الليف الملقوفة بالباد ويصلبني من رأسي في وتد عال وابق واقفا وانا مصلوب لا اقدر
 اقعد ولا انام واذا أراد ان يركبني يعمل لي شيئا في رجله من الحديد اسماه الركاب ويضع على
 ظهري شيئا يسميه السرج ويشده بحزامين من تحت ابطنى ويضع في فمي شيئا من الحديد يسميه
 اللجام ويضع فيه شيئا من الجلد يسميه الصرع فاذا ركب فوق ظهري على السرج يمسك الصرع
 بيده ويقودني به ويهزني بالركاب في خواصرى حتى يدميها ولا تسأل يا ابن السلطان عما اُفاسيه
 من ابن آدم فاذا كبرت واتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجرى يبعثني للطحان ليدورني في
 الطاحون فلا زال دائراً فيها ليلا ونهارا الى ان اهرم ويبغى للجزار فيذبحنى ويسلخ جلدي
 وينتف ذنبي ويبيعهما للغرابي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد

عظماو غماو قال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في أثرى فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام واذ ابغرة تارت وبعد ذلك انكشف الغبرة وبان من تحتها جل هائج وهو يعبع ويخط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل الينا فآراه الشبل كبيراً غليظا ظن انه ابن آدم فاراد ان يوب عليه فقلت له يا ابن السلطان ان هذا ما هو ابن آدم وانما هذا هو جل وكأته هارب من ابن آدم فبينما انا ياختي مع الشبل في هذا الكلام واذ بالجل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سب محبتك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولو رصته برحلك لقتلته فقال له الجبل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي لاتطاق وما يفلده الالموت لانه يضع في أني حيطا ويسميه حزاما ويجعل في رأسى مقوداً ويسلنى الى اصغر أولاده فيجرنى الولد الصغير بالحيط مع كبري وعظمي ويحملونى أثقل الاحمال ويسافرون بى الاسفار الطوال ويستعملونى في الأشغال الشاقة آناء الليل والنهار واذ اكبرت وشخت أو انكسرت فلم يحفظ صحبى بل يبيعى للحرز ارفيدبخي ويبيع جلدى للدباغين ولحمى للطباخين ولانسأل عما اقالسى من ابن آدم فقال له الشبل اى وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب واخذته ياتى عدانصر اى فلم يحدنى فيسعى فى طلمى فدعى يا ابن السلطان حتى اهجع فى البرارى والقفار فقال الشبل تمهل قليلا يا جل حتى تنظر كيف اقرسه واطعمك من لحمه واهشم عظمه واشرب من دمه فقال له الجبل يا ابن السلطان انا خائف عليك من ابن آدم فاه بخادع ما كرتم انشد قول الشاعر

ادا حل انتميل بارض قوم * فما لسا كنين سوى الرحيل

بينما الجبل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذ ابغرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كنفه مقطف فيه عدة محار وعلى رأسه شعبة وثمانية ألواح ويده أطفال صغار وهو يهرول فى مشيه وما زال يعشى حتى قرب من الشبل فلما رأته ياختي وقعت من شدة الحوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولواقاه فلما وصل اليه ضحك النجار فى وجهه وقال له بلسان فصيح أهما الجليل صاحب الباع الطويل أسعد الله مساءك ومساءك وزادنى شجاعتك وقواك أجرنى بمادهاى وبشره رمانى لآنى ما وجدت لى نصيراً غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي الاسد وبكى وأن واشتكى فلما سمع الشبل بكاه وشكواه قال له أجرتك مما تخشاه فمن الذى قد ظلمك وما أنت تكون أيها الوحش الذى ما رأيت عمرى مثلك ولا أحسن صورة ولا أفصح لساناً منك فماشاً نك فقال له

النجار ياسيد الوحوش أما أنا فنجار وأما الذي ظلمنى فإبن آدم وفى صباح هذه الليلة يكون عندك فى هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تدل الضياء فى وجهه بالظلام وشخر ونحر ورمت عيناه بالنثر وصاح وقال والله لاسهرن فى هذه الليلة الى الصباح ولا ارجع الى والدى حتى أبلغ مقصدى ثم التفت الى النجار وقال له انى أرى خطواتك قصيرة ولا قدر ان أ كسر بحاطرك لانى ذومروءة وأظن أنك لا تقدر ان تمشى الوحوش فأخبرنى الى ابن تذهب فقال النجار اعلم أبنى رائح الى وزبر ولدك الفهد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه خوفا عظيما وأرسل الى رسولامن الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوى اليه ومع عه عدوه وحنى لا يصل اليه أحد من بنى آدم فلما حاءنى الرسول احدث هذه الاواح وتوجهت اليه فلما سمع الشبل كلام النجار أخذة الحسد للفهد فقال نحيأتى لا بد ان تصع لى هذه الاواح بنا قبل ان تصنع للفهد بيته واذا فرغت من شغلى فامص الى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له ياسيد الوحوش ما أقدر أصنع لك شأ الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم اجىء الى خدمتك واصنع لك بيتا محصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما أخلقك تروح من هذا المكان حتى تصنع لى هذه الاواح بيتا ثم ان الشبل ثم على النجار ووثب عليه وأراد ان يمزح معه فلطمه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار معشيا عليه فضحك الشبل عليه وقال ويلك يا نجار انك ضعيف ومالك قوة فات معذور إذا خمت من ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاط غيظا شديدا ولكنه كم ذلك عن الشبل من خوفه منه ثم قعد النجار وضحك فى وجه الشبل وقال له ها أنا أصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الاواح التى كانت معه وسمر البيت وحمله مثل القالب على فياس الشبل وخلقى بابيه مفتوحا لانه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها عطاء وثقب فيه ثقباً كثيرة وأخرج منها مسامير مطرقة وقال للشبل ادخل هذا اليب من هذه الطافة لانيه عليك فصرح الشبل بذلك وانى تلك الطاقة فرأها ضيقة فقال النجار ادخل وبارك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق وبقى ذنبه خارجا ثم أراد الشبل ان يتأخر الى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى انظر هل يسع ذنبك ام لا فأتمثل الشبل امره ثم ان النجار لف ذنب الشبل وحشاه فى الصندوق وورد اللوح على الطاقة سر يعاوسمره فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذى صنعته لى دعنى اخرج منه فقال له النجار هيهات هيهات لا ينفع الندم على ما فات أنك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل - انك وقعت فى القفص وكنت اخبت الوحوش فقال يا أخى ما هذا

الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النحر اعلم باكلب البرانك وقعبت فيما كنت تخاف منه وقد رماك القدر ولم يفعلك الخذر فلما سمع الشبل كلامه يا أختي علم أنه بن آدم الذي حذره منه أبوه في اليقظة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلاشك ولا ريب فخفت منه على نفسي خوفا عظيما وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت يا أختي ابن آدم حفر حفرة في ذلك المكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة والتي عليه الحطب وأحرقه بالنار فكبر يا أختي حوفي ولي يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاوسة من البطة هذا الكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد المائة) قالت بلغني أنها الملك السعيدان الطاوسة لما سمعت من البطة هذا الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي انك أمنت من ابن آدم لانا في جزيرة من جزائر البحر ليس لان آدم فيها مسلك فاخترى المقام عندنا الى أن يسهل الله أمرك وأمرنا قالت أخاف ان يطرقني طارق والقضاء لا ينفك عنه أبقى فقالت افعدى عندنا وانت مثلنا ولا رالت بها حتى قعدت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولولا أني رأيتك هاما ما كنت قعدت فقالت الطاوسة ان كان على جنبنا شيء نستوفاه وان احلنا دنا فمن مخلصنا ولن تموت نفس حتى تسوفى ررقها وأحلبها وبينناهما في هذا الكلام اذ طلعت عليهما غرة فمد ذلك صاحبة البطة وزلت البحر وقالت الخذر الخذر وان لم مهر من القدر وكانت الغبرة عظيمه فلما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاوسة ثم قالت البطة بأختي ان الذي نفر عين منه ظبي وهما هو فداقبل نحونا فليس علينا منه أس لان الظبي انما يأكل الحشائش من نبات الارض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئني ولا تمنهمي فان الهم يتحل البدن فلم نم الطاوسة كلامها حتى وصل الظبي اليهما يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاوسة والبطه سلم عليهما وقال لهما اني دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها حصا ولا أحسن منها مسكنا ثم دعاهما لمرافقته ومصافاته فلما رأته البطة والطاوسة نودده بهما أفبانا عليه ورعنا في عشرته وتخالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحدا ومأكلهم سواء ولم يزلوا آمينين آكلين شاربين حتى مرت بهم سبعة كانت تائهة في البحر فأرسلت فريبا منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاوسة والبطه مجتمعين فاقبلوا عليهم فنسرد الظبي في البرية وطارت الطاوسة في الجوف بقيت البطة غسالة ولم يزلوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم يعنى الخذر من القضاء والقدر وانصرفوا الى سفينتهم فلما رأته الطاوسة ماجرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفات الامر اصدة لكل احد ولولا هذه السفينة لم يحصل بيني وبين هذه

البطة افتراق ولقد كانت من حيار الاصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالطي فلم عليه
وهناها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت المقام في تلك الحرارة بعدها
ثم نكت على فراق البطة وأشدت تقول

ان يوم العراق قطع فلي * قطع الله قلب يوم العراق
(وأشدت أيضا)

تميم الوصال يعود يوما * لاخبره بما صنع العراق
فاعتم الطي عما شديد أمر دعرم الطاووسة عن الرحيل فاقام معها في تلك الحرارة آمين آ كلين
شاربين غيراهم بالراحزين على فراق البطة فقال الطي لطاووسه يا أختي قد علمت ان الناس الدس
طلعوا لامن المركب كما ناسبنا لفرانها ولها لاكل البطة فاحذرهم واحترس منهم ومن مكر ان آدم
وخدا عقلت قد علمت يقينا ان ما قبلها غير تركها التسييح ولقد قلت لها اني أخاف عليك من ركك
التسييح لان كل ما خلقه الله يسبحه فان عمل عن التسييح عوقب مهلا كما فلما سمع الطي كلام
الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسييح لا يفزع عنه ساعة وقد قيل إن الطي يقول في
تسييحه سبحان الديان ذي الجبروت والسلطان وورد ان بعض العباد كان يتعبد في بعض الحان وكان
يأوى الى ذلك الجبل ورج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قومه نصفين وادرك شهر راد الصباح
وسكنت عن السلام للماح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة) قلت لمعي أيها الملك السعيد ان العابد قدومه فومه
نصفين وحمل نصفه لمسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لها بكثرة السبل فكثرت سلهما ولم
يكن الحمام يأوى الى عبر الجبل الذي فيه العابد وكان السب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسييح الحمام
وقيل إن الحمام يقول في تسييحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وناي السموات وناسط الارضين
ولا يزال ذلك الزوج الحمام في أرعد عيش هو ووسله حتى مات العابد فشتت شمل الحمام وتفرق في
المدن والقرى والجان وقل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دس وعقل
وعفة وكان له عم برعاها ويتبع بالنهار وأصواها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه
الراعي كثير الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدره على الراعي ولا على
عنه ولم يرل مقما في الجبل مطمئنا لاهمه شيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته
فاتفق لانه مرض مرضا شديداً فدخل كهفا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار إلى مرعاها
وتأوى بالليل الى الكهف فاراد الله أن يتجن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصره فعت اليه
ملكاً فدخل عليه الملك في صورة امرأة حسناء وحلس بين يديه فلما رأى الراعي المرأة تلك

حالسة عنده قشعره بدمه منها فقال لها ايها المرأة ما الذي دعاك الى الحمى هــ واوليس لك حاحه
معي ولا يبنى وبينك ما يوجد دخولك عدى فقالت له ايها الاسان اماتري حسي وجمالي
وطيب رائحتي اما تعلم حاحه الرجال الى النساء فما الذي يمنعك منى وقد اخترت قريك
واحست وصالك وقد حشك طائعة وعلبك غير ممنعة وليس عندنا احد محشاه واريد
ان اقيم معك طول مقامك في هذه الحال واكون ائيسة لك وقد عرضت نفسى عليك
لانك تحتاج لخدمه النساء وانت ان ناسرنى رال عنك مرصك وعادت اليك صحتك
وندمت على ما فاتك من قرب النساء في سالف عمرك وقد صحتك فاقل نصيحي وادن
منى فقال الراعى احرحى عى ايها المرأة الحداعة اغدارة فالاركن اليك ولا ادنومتك ولا
حاحه لى بهراك ولا بوصالك لان من رعبك زهد فى الاحره ومن رعبى فى الاخرة
رهد فيك لانك فتت بالاولين والاحرين والله تعالى لعباده بالمرصاد والويل لمن ابتلى
صحتك فقالت له ايها النائه عن السداد والضال عن طريق الرشاد قبل بوجهك الى
وانظر الى محاسنى واعتم فرنى كما فعل من كان من قبلك من الحكماء فقد كانوا اكثر منك
تحرمة واصوب منك رأيا ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من التمتع بالنساء بل رعبوا وهائم
رهدت فيه من ماسترة النساء وفربين فما اساءم ذلك في ديبهم ولا دنياهم فارجع عن رأيك
محمد عاقه اءرك فقال الراعى ان الذى نقوليه كرهته وجميع ما تبديه رهدته لانك خداعة
ومكازة عداره لا عهد لك ولا فاعولكم من قبيح تحت حنسك احميتهم وكم من صالح
فسه وكمات عافته الى الندامة والحزن فارحعى عى ايها المصلحة بسها لفساد غيرها
وابى عاءته على وجهه حى لابرى وحبها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته
خرج وعرج الى السماء وكان قربان من الراعى فربة فبهار حل من الصالحين لم يعلم مكانه
فراى فى منامه كأن قائلا بهول له بالقرب منك فى مكان كذار حل صالح فاذهب اليه وكن
تحت طاعه امره فلما اصبح الصباح صاح توحه نحو سائر اولما اشتد عليه الحراسى الى شجرة عندها
عين حاربه وجلس فى ظل تلك الشجرة ليستريح بينما هو حالس وادابو حوش وطيور
اتوا الى تلك العين ليشربوا ميا فلما رأوا العابد حالسا صروا ورجعوا شاردين فقال العابد
فى نفسه انما اسرحت هنا الاتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معايبا لنفسه لقد اصر
هذه الحيوانات فى هذا اليوم حلوسى فى هذا المكان فما عذرى عند حالى وحالى هذه الطيور
والوحوش فانى كنت سببا لشرودم عن ماءهم ومرعاهم فوا حجلنى من ربي يوم يقنص
للشاة الجماء من الشاة القراء ثم افاض من جفنه العرات واشدهه الايات
اما والله لو علم الانام * لما خلقوا واغافلوا وناموا

فوت ثم بعث ثم حشر * وتويخ وأهوال عظام
ونحن اذا مهيناً وأمرنا * كاهل الكهف أكثرنا

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور الوحوش من شربها وولى هاتما على وجهه حتى أتى الى الراعى فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال له الراعى ما الذى أقدمك الى هذا المكان الذى لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد انى رأيت فى منامى من يصف لى مكانك ويأمرنى بالسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك تمتثلا لما أمرت به فقبله الراعى وطابت نفسه بصحته وجلس معه فى الجبل يعبدان الله فى ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزالا فى ذلك المكان يعبدان ربهما يتقوتان من لحوم الغنم والبانها منحردين عن المال والبنين الى ان أتاها اليقين وهذا كسر حديثهما قال للملك لقد زهدتني يا شهرزاد فى ملكي ودمعتني على ما فرطتني فى قتل النساء والبنات فهل عندك شئ من حديث الطيور قالت نعم زعموا أيها الملك ان طير اطار وعلا الى الجو ثم انقض على صخرة فى وسط الماء وكان الماء جاريا فينا الطائر وقف على الصخرة واداب رمة اسان جر الماء حتى أسندها الى الصخرة ووقفت تلك الحيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لا تتفاحها فدنا منها طير الماء وتأملها فرآها رمة ان آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يرل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا وعقبانا أحاطوا بسلك الحيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جرع عا شديدا وقال لاصبر لى على الاقامة فى هذا المكان ثم طار منه يقنص على موضع يؤويه الى حين نفاذ تلك الحيفة وروا الساع الطير عنها ولم يزل طائر اخى وجد هرا فى وسطه شجرة فذبل عليها كثيرا حزينا على بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم يزل الاحران تبغى وكنت فداست تحت لمارأيت تلك الحيفة وفرحت بها فرح شديدا وقلعت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحى غما وسرورى حزننا وهاو افترستها سباع الطير منى وحالوا ايديهما وبنى وكبف أرحوان أكون سالما فى هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل فى المثل الدنيا دار من لا دار له ويعترها من لا عقل له ويطمئن اليها بما له وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بهما ركنا اليها محتال فوق الارض حتى يصير تخنها ويخثو عليه التراب أعز الناس عليه وافرهم اليه وماللقى خير من الصبر على مكارها وقد افرت مكاني ووطنى وكنت كارها لفرقة اخوانى وأصحابى فينا هو فى فكرته واذا بذكر من السلاحف أقبل منحدرنا فى الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال ياسيدى ما الذى أبعدك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر للعاقل على

مجاورة عدوه وما أحسن قول بعض الشعراء

إذا حل الثقل بأرض قوم * فما للساكين سوى الرحيل

فقال له السلحف إذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ماذكرته فانا لا ازال بين يديك ولا افارك لا قضي حاجتك وأق محمدتك فانه يقال لا وحشة أشد من وحشة لغرب المنقطع عن أهله ووطنه وقديق ان فرقة الصالحين لا يعد لها شيء من النصاب وما يسلى به العاقل نفسه الاستئناس في الغربة والصبر على الرزبة والسكرية وارجو ان محمد صحبتي لك وأكون لك خادما ومعيا فلما سمع طير الماء مقالة السلحف قال له صدقت في قولك ولعمري أنى وجدت للفراف الما وعمامة بعدى عن مكاني وفرافى لاجوانى وخالنى لان فى الفراق عبرة لمن اعتبر وكره لمن تفكر واد المنجد الفنى من يسليه من الاصحاب لا يقطع عنه الخير ابدا ويبت له النسر سردا وليس للعاقل الا التسلى بالاجوان عن الهموم فى جميع الاحوال وملازمة الصبر والتحمل فاهما خصلتان محمودتان يعيان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والخزع فى كل أمر فقال له السلحف اياك والخزع فانه يسعد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومار الا يتحدثان مع بعضهما الى ان قال طير الماء للسلحف أنا لم ارل أحشى نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فلما سمع السلحف مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عيبيه وقال له لم نزل جماعة الطير نعرف فى مشورك الحرف فكيف تحمل الهم والصبر ولم نزل يسكن روع طير الماء حتى اظمان ثم أن طير الماء طار الى مكان الخيفة فلما وصل اليه لم ير من سباع الطير شيأ ولا من تلك الخيفة الا عظاما فرجع محبر السلحف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى السلحف أخبره بما رأى وقال له انى أحب الرجوع مكاني وأعلى بخالنى فانه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيأ مما يحافان منه فصار طير الماء قير العين وأنشد هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفنى * درعا وعد الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرحت وكنت أثلثها لا تفرج

ثم سكننا فى تلك الجزيرة فبينما طير الماء فى امن وسرور وفرح وجور ادساو القضاء اليه بازا حائفا ضربه بجلبه صريرة فقتله ولم يغب عنه الخذر عند فرار الاحل وسبب قتله فقله عن التسبيح قيل انه كان يقول فى تسبيحه سبحان ربنا فما قدر ودر سبحان ربنا فيما أغنى وأقفر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك ياشهرزاد لقد زدتنى بحكايتك مواعظ فهل عندك شىء من حكايات الوحوش فقالت اعلم أبها الملك ان ثعلبا وذئبا الفاو كرا وكانا ياويان اليه مع بعضهما فلثبا على ذلك مدة من الزمان كان الذئب للثعلب قاهر فاتفق ان الثعلب أشار على

لذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل
ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل من حيله
فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه اهنا لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ
له الرد وقال له لاعلاقة لك بالكلام في عظيم الامور وجسيمها ثم لطم الثعلب لطمه فخر منها
معشبا عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

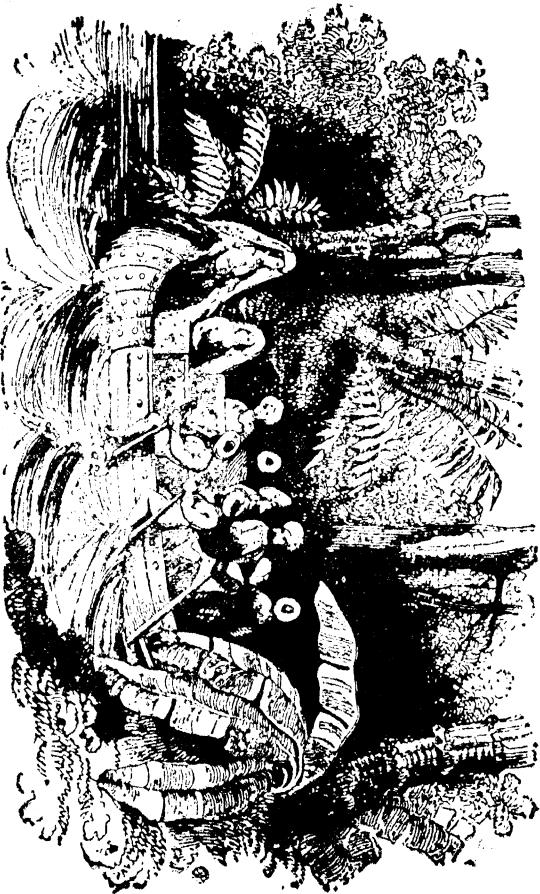
ان كنت فداذنت ذنبا سالفا * في حبكم وأتيت شيئا منكرا

انا نائب عما حنيت وغفوكم * يسع المسيء اذا أتى مسغفرا

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع الارصيك وأدرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة) قالت بلعنى ايه الملك السعيد أن الذئب قال
لثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لارصيك فقال له الثعلب سمعا وطاعة فانا بمعزل عما
لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تجبر عما لا تسأل عنه ولا تجب ما لا تدعى اليه ودر الذي لا يعينك
الى ما يعينك ولا تبذل النصيحة للاشرار فانهم يجرونك عليها اشرا فلما سمع الذئب كلام الثعلب
تبسم في وجهه ولكنه أضمر له مكر او قال لا بد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب
فانه صسر على أذى الذئب وقال في نفسه أن النظر والافتراء يجلبان الهلاك وبوقعان في
الارتباك فقد قيل من بطر حسرو ومن جهل بدم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشراف
والآداب أشرف الاكتساب ومن رأى مداراة هذا الباعى ولا بدله من مصرع ثم أن الثعلب
قال للذئب أن الرب يعفو ويتوب على عبده ان أقرت الذنوب وأنا عند ضعيف وقد ارتكبت
في نضحك التعسف ولو علمت بما حصل لى من ألم لطمتك لعلمت أن القيل لا يقوم به ولا
يقدر عليه ولكنى لا اشتكى من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لى بها من السرور فانها
وان كانت قد بلغت منى مبلغا عظيما عاقبتها سرور وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله
صعب شديد وآخره أحلى من العسل المصفى فقال الذئب غفرت ذنبك واقلت عثرتك
فكن من قونى على حذر واعترف لى بالعبودية فقد علمت قهرى لمن عادانى فسجد له
الثعلب وقال له أطال لله عمرك ولازلت قاهرا لمن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب
مصانعا له ثم أن الثعلب ذهب إلى كرم يوما فرأى في حائطه ثلثة فانكرها وقال في نفسه
أن هذه الثلثة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا فى الارض فلم يجتنبه ويتوق عن
الاقدام عليه كان بنفسه مغرا وللهلاك متعرضا وقد أشتهر أن بعض الناس يعمل صورة
الثعلب فى الكرم حتى يقدم اليه العنب فى الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب فيقوم اليه فيقع

البحارة البصرة الإسلامية وهي ذابحة إلى بلاد الروم لحاربها



في الهلاك وانى أرى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل ان الحذر نصف الشطاره ومن الحذر ان
أبحث عن هذه الثلثة وانظر لى احد عندها أمرا يؤدى الى التلف ولا يحلمنى الطمع على
ان التى نفسى فى الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فرآها فاذا هى حفيرة عظيمة قد
حفرها صاحب الكرم ليصيدها الوحش الذى يفسد الكرم ورأى عليه عطاء رقيقا فتأخر
عنها وقال الحمد لله حيث حذرنا وارحوا ان يقع فيها عدوى الذئب الذى نعص عيشى
فاستقل بالكرم وحدى واعيش فيه أما ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا واطرب بالنغمات

وانشد هذه الايات ليتى ابصرت هذا الوقت فى ذى البرد ثبا

طلما قد ساء قلبى * وسفانى المر غضبا

ليتني من بعد دا ابتمى ويقضى الذئب نحما

ثم يخلو الكرم منه * وارى لى فيه نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى
الكرم بلا تعب وهذا من سعادتك فهينا لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة
والرزق الواسع بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال انى انتهيت الى
الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية على الاشجار
فلم يشك الذئب فى قول الثعلب وادركه شره فقام حتى انتهى الى الثلثة وقد غره الطمع
ووقف الثعلب متهافنا كالميت وتمثل بهذا البيت

اتطمع من لى بوصل وانما * تضر باعناق الرجال المظامع

فلما انتهى الذئب الى الثلثة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان
وعلى الله تمام الاحسان فاقبل الذئب ماشيا برىد الدخول الى الكرم فلما توسط عطاء الثلثة
وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزال عنه الهم والترح
واطرب بالنغمات وانشد هذه الايات

رفى الزمان لحالى * ورئى لطول تحرقى

وانالى ما اشتبى * وازال مما اتقى

فلا صفحن عما جنا * ه من الذنوب السبق

حتى جناينه بما * فعل الشيب بخرقى

قالذئب ليس له خلا * ص من هلاك موبق

والكرم لى وحدى وما * لى من شريك احق

ثم انه تطلع في الحفرة فرأى الذئب يبكي ندما وحرزنا علي نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب راسه الى الثعلب وقال له امن رحمتك لي بكيت يا أبا الحصين قال لا والذى قدفك في هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضى واسفاعلي كونك لم تقع في هذه الثلمة قبل اليوم ولو وقعت فيها قبل اجماعى بك لسكنت ارحت واسترحن ولكن ابقيت الى احلك المحترم ووقتك المعلوم فقال له الذئب ربع أيها المسيء في فعله لوالدى واخرها بما حصل لى لعلها تحال على خلاصى فقال له الثعلب لقد أوقمك في الهلاك شدة طمعك وكثرة حرصك حيب سقطت في حفرة لست مهيا سالم لم تعلم أيها الذئب الخاهل ان صاحب المثل يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا أبا الحصين انما كنت تطهر محبتي وترعب في مودى وتحاف من شدة قوتى فلا محمد على بتافعلت معك فمن قدر وعفا كان أحره علي الله وقد قال الشاعر

أررع جميلا ولو في غير موضعه * ما خاب قط جميل أينما زرعا

ان الجبل وان طال الزمان به * فليس محصده الا الذى زرعا

فقال له الثعلب يا أجهل السباع واحمق الوحوش في البقاع هل سبت عمرك وعدوك تكسرك وإنت لم نرع المعاشرة وتتصح بقول الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على - موحله *

نام عينك والمظلوم منته * يدعو عليك وغيره

فقال الذئب يا أبا الحصين لا تؤاخذنى بسابق الذنوب فالعموم الكرام
من أحسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر

نادر بغير اذا ما كنت مقتدرا * فليس في كل حين أنت

ومازال الذئب يتدلل للثعلب ويقول له لملك تقدر على شيء تخلصني به من الهلاك فقال له الثعلب أيها الذئب الماكر الخادع العادى لا تطمع في الخلاص فان هذا حرام لبيع فعلك وقصاص ثم ضحك الشدقين واشد هذين البيتين

لا تسكرن خداعى * فلن نكال . مالا

مارهت منى محال * زرعت فاحصد وبالا

فقال الذئب للثعلب يا حلیم السباع انت عندى أوثق من أن تتركنى في هذه الحفرة ثم أفاء
دمع العين وانشد هذين البيتين

يا من أباديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنمو عن العدد

ما نابى من زمانى قط نائة * الا وجدت فيها آخذا بيدي

فقال الثعلب ايها العدو الاحمر كيف صرت الى التضرع والخشوع والذلة والخضوع بعد الانفة والتكبر والظلم والتجبر لقد صحبتك خائفا من عدوانك وتملت لك لارعه في احسانك والآن نزلت بك الرحفة وحلت بك النعمة واشد هدى من البيتين

يا أيها الملتمس الحديعة وقعت في بيتك الشيعة

فقال له الذئب ايها الحلم لاتكن بلسان العداوة ناطقا وبعينها محمدا وكن وافيا بعهد ائتلاقي قل ان يموت وقت التلاقي وقم وتسد لي في جبل تشد طرفه في شجرة وتدلى طرفه الآخر الى حتى اتعلق به على انجو مما نافية وادفع لك جميع ما حوته يدي من الذخائر فقال له الثعلب لقد اكثر من المحاورة وبالميس فيه خلاصك فلا تخرج مني نخاة لنفسك واذكر ما سلف من سوء فعلك ولا تصمره لي من الغدر والمكر وابن انت من الرجم بالحجارة واعلم بان داتك للدينامفارقة ومباراثله وغيرها رحلة ثم تصير الى الدمار وسوء الدار فقال له الذئب يا ابا الحصين كن قريب الرجوع الى الوداد ولا تصر على صفائن الاحقاد واعلم ان من حلص نفسه من الهلاك فقد اوجباها ومن اوجباها فكاغا احياء الناس جميعا ولا تتع الفساد فان الحكماء تكبره ولا فساد اظهر من كوني في تلك الحفرة اتجرع عصص الموت وانظر الى الهلاك وانت قادر على خلاصي من الارينك فقال له الثعلب ايها اللفظ العليظ اني اشبهك في حسن علايتك وفيج بيتك بالنازم الحجل قال الذئب وما حديث البار والحجل قال الثعلب دخلت يوما كراما لا كل من عسه فيينا انا فيه ادر ايت بارا انقص على حجل فلما اقتنصه انقلت منه الحجل ودخل وكره واخني فيه فتبعه البار واداه اها الجاهل اني رايتك في البرية حائفا عرف حمتك والتقظت لك حيا و امسكتك لتأكل وهربت مني ولم اعرف لهر و بك وجبا الا الحرمان فاطهر وحذما آتياك من الحب فكله هنيئا ثم يا فلما سمع الحجل قول البار صدق وخرج اليه فانشب مخالبه فيه ومكنا منه فقال له الحجل اهد الذي ذكرت انك اتيتني به من البرية وقلت لي كاه هنيئا ثم يا فكذبت على جعل الله ماتا كاه من لحمي في جوفك سيما قاتلا فلما كاه وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم ايها الذئب ان من حفر لاجيه قليلا وقع فيه قريبا وانت غدرت بي اول اقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وصر ب الامثال ولا تذكر لي ما سلف مني من قبيح الفعال بكفني ما نافية من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرئى لي منها العدو فضلا عن الصديق وانظر لي حيلة اتخلص بها وكن فيها غياي وان كان عليك في ذلك مشقة فقد يحتمل الصديق لصديقه لهد النب و يقاسي فيها فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق خير من الاخ

الشقيق وان تسبب في نجاتي لاجمعن لك من الآلة ما يكون لك عُدّة ثم لاعلمك من الحيل الغربية ما تفتح به الكروم الحصة وتحنّي الاشجار المثمرة فطب نفسا وقرعيا فقال له الثعلب وهو يضربك ما أحسن ما قالته العلماء في كثير الجهل منك قال الذئب وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء أن الغليظ الحنّة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك أيها الساكر الاحمق قد يتحمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفني بجهلك وقلة عقلك كيف أصادفك مع خيانتك أحسبتي لك صديقا وانا لك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام ان كنت تعقل وأما قولك انك تعطيتني من الآلات ما يكون عدو لي وتعلمني من الحيل ما أصل به الى الكروم الحصة وأجنتي به الاشجار المثمرة فمالك أيها الخادع العادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من المنفعة لنفسك وما أبعدني من القول لصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي أسأل الله أن يعيد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة فخلص نفسك بها من القتل قبل أن تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فاتاه رجل مريض بمثل مرضه ليداويه فقال له هل لك أن أداويك من مرضك فقال له الرجل هل بدأت بنفسك بالداواة فتركه وانصرف وانت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك وأصبر على ما أصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال قد كنت في غفلة من أمرى فان خلصني الله من هذا الكرب لاناوبن من تجبرى على من هو أضعف مني ولا لبسن الصوف ولا صعدن الجبل داكرا لله تعالى خائفا من عقابه واعتزل سائر الوحوش ولا طعمن المجاهدين والفراء ثم بكى وانتحب فرق له قلب الثعلب وكانه لما سمع تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والمتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته ووقف على شفير الحفرة ثم جلس على رحليه وأدلى ذنبه في الحفرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه فصار في الحفرة معه ثم قال الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بي وقد كنت صاحي ونحت فهرى وقد وقعت معي في الحفرة وتجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء لو عاير أحدكم أخاه برضاع كلبه لا رضعها وما أحسن قول الشاعر

إذا ما الدهر جر على أناس كلا كله أناح بأخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه انى وقعت مع هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى الكروم والخدائع وقد قيل أن المرأة تصوغ حلبيها ليوم الزيف

وفي المثل ما أذخرتك يادمعنى إلا لشدى وان لم أتحيل في أمر هذا الوحش الظالم هلكت
لاحالة وما أحسن قول الشاعر

عش بالجداع فانت في زمن بنوه كاسد بيشة
وادرفساء المكرح قى نستدر رحي المعيدة
واحن الثمار فان تفن لك فرض نفسك بالحشيشة

ثم أن الثعلب قال للذئب لا تعجل على بالقتل فنندم أهما الوحش الصديد صاحب القوة والبأس
الشديد وان تمهلت وأمعت النظر فيما أحكيه لك عرفت فصدى الذى قصدته وان عجلت
بقتلى فلا فائدة لك فيه ونموت جميعاهنا فقال له الذئب أهما الجادع الما كروما الذى ترحوه من
سلامتى وسلامك حتى تسألنى التمهل عليك فاجبرنى بقصدك الذى قصدته فقال له الثعلب
أما قصدى الذى قصدته بما ينبغى أن يحسن عليه مجارأتى لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك
بتسلف منك ونلهفك على ما فاتك من التوبة وفضل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك
من كف الاذي عن الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه ولزومك
الخشوع ونقليم أظفارك وتكسبر أنيابك وأن تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى أن
نحاك مما أنت فيه فأخذتنى الشفقة عليك مع أبى كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك
نوبتك وما نذرته على نفسك أن نحاك الله لزمنى خلاصك مما أنت فيه فادليت اليك دنى لكما
ينعلق به وتجو فلم تترك الحاله التى أنت عليهما من العنف والشدة ولم تلمس النجاة والسلامة
لنفسك بالرفق بل حذبني حذبه ظلمت منها أن روحى قد خرجت فصرت أنا وأنت في منزلة
الهلاك والموت وما ينحني أنا وأنت لإشياء ان قبلته منى حلصت أنا وأنت وبعد ذلك يجب
عليك أن تنى بما نذرته وأكون رفيقك فقال له الذئب وما الذى أفله منك قال له الثعلب
ننهض قائمنا من اعلاونا فوق رأسك حتى أكون قريبا من طاهر الارض فانى حين أسير
فوقها أخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص أنت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك وانقأ
لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة فى موضع الحقد كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان
مغرورا ومن جرب المحرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها
بل حمل الاشياء كلها على حالة واحدة قل حظه وكثرت مصائبه وما أحسن قول الشاعر

لايكن ظنك إلا سيئا ان سوء الظن من أقوى الفطن
مارمى الانسان فى مهلكه مثل فعل الخير والظن الحسن
(وقول الآخر)

الزم يقينك سوء الظن تنج به من عاش مستيقظا قلت مصائبه

والق العدو بوجه اسم طلق * وانصب له في الحثي حشا بخاربه
 و قول الآخر ~~و~~ .

اعدى عدوك ادنى من وثقت به * خادر الناس واصحهم على دخل
 وحسن ظنك بالايام معجزة * وطن شرا وكن منها على وحل

فقال له الثعلب إن سوء الظن ليس محموداً في كل حال وحسن الظن من شيم الكمال وعاقته النجاة من
 الاهوال ويبدغي لك أيها الذئب ان تتجمل على النجاة مما انت فيه وسم جميعا خبر من مو سافر جمع عن
 سوء الظن والحقد لا يك إن أحسنت الظن بي لا اخلو من أحدا من ام ان آتيتك بما تتعلق به وتنحو
 مما انت فيه واما ان أغدر بك فاحلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا آمن ان انبئ بشيء مما انليت
 به فيكون ذلك عفو به العدر وقد قيل في الامثال الوفاء مليح والعدو قبيح فيبدغي ان تتقي فاني لم
 اكن جاهلا بحوادث الدهر فلاتؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من أن نطبل فيه الكلام فقال الذئب
 اني مع قلة تقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطر كمن انك اردت خلاصى لنا عرفت بوبى فعلت في نفسي
 ان كان محقا فيما زعم فانه يستدر كما فسدو وإن كان مبطلا فجزاؤه على ربه وها اننا أقبل منك ما اسرت به
 على فان غدرت بي كان العدر سبها لك ثم إن الذئب انتصب قائما في الحفرة وأخذ الثعلب على
 اكتافه حتى ساوى به ظاهرا الارض فوثب الثعلب عن اكتاف الذئب حتى صار على وجه الارض
 ووقع معشيا عليه فقال له الذئب يا خلي لي لا تغفل عن امرى ولا تؤخر خلاصى فصحك الثعلب ووقفه
 وقال أيها المغرور لم يوفعى في يدك الا اللزح معك والسخر به بك وذلك اني لما سمعت نوبتك اسنحتنى
 الفرح فطربت وورقت فتدلى ذبي في الحفرة فجذبتنى فوقعت عندك ثم انقضى الله تعالى من يدك ما لى
 لا اكون عونا على هلاكك وأنت من حرب الشيطان واعلم اننى رأيت البارحة في مسامى انى ارفص
 في عرسك فقصصت الرؤيا على معبر فقال لى انك تقع في ورطة وتنحو منها فعملت ان وقوعى في يدك
 ونجاتى هو تأويل رؤياى وانت تعلم أيها المغرور الجاهل انى عدوك فكيف تطمع بعله عقلك وجهلك
 فى انقاذى اياك مع ما سمعت من غلظ كلامى وكيف أسعى فى نجاتك وقد قالت العلماء ان فى موت الفاجر
 راحة للناس وتطهيراً للارض ولولا تخافة أن أحتمل من الألم فى الوفا لك ما هو اعظم من ألم العدر
 لتدبرت فى خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كفه بدماء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(فلما كانت اليلة الموفية للخمسين بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن الذئب لما
 سمع كلام الثعلب عض على كفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بداً من ذلك وقال له بلسان

خافت انكم معاشر الثعلب من احلى التقوم لسانا و الطفها مزاحوا و هدامتك مزاح و لكن ما كل وقت
 محسن اللعاب و المزاح فقال الثعلب أيها الجاهل إن لذرا حرداً لا يحاوزه صاحبه فلا تحسب إن الله
 تمكنك مني بعد أن أتقدي من يدك فقال له الذئب انك لجدير أن ترعب في خلاصي لما بيننا من سابق
 المواخاة و الصحبة و إن خلصني لا بد أن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد قالت الحكماء لا تنواخ
 الجاهل الفاجر فإنه يشبك ولا يريك و لا تنواخ الكذاب فإنه إن بدامتك حير احفاه و إن بدا منك
 شر أفساه و قالت الحكماء لكل شيء حيلة إلا الموت و قد يصلح كل شيء إلا فساد الجوهر و قد يدفع
 كل شيء إلا القدر و أمأمن حبة المكافأة التي رعمت إني أستحفظها منك فإني شهتلك في مكافأتك بالحية
 الهاربة من الحاوي إدر آهار حل و هي مرعوبه فقال لها ما شأنك أيها الحجة قالت هربت من الحاوي
 فإنه يطلبني و لئن انحيتني منه و احميتني عندك لا أحسن مكافأتك و اسع معك كل جميل فاحذها
 اعتنا ما لا جرم و علمنا في المكافأة و أدخلها في حبيبه فلما فات الحاوي و مضى إلى حال سبيله و رال عنها ما
 كانت تحاوه قال لها الرجل إن المكافأة فدا نحيك بما تحاوين و محدرين فقالت له الحية احبرني في أي
 عصوا نهشك و قد علمت اما لا تنجاوز هذه المكافأة ثم هشته هشته مات منها و أتت امها الاحمق
 شهيك تلك الحجة مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لا تأمن فتى اسكت بهجه * عيطا و محسب ان العيط و درالا

ان الافاعي و إن لانت الامسها * سدى اعطافا و محي السم قتالا

فقال له الذئب أيها العصيح صاحب الوحه المليح لا تحبل حالي و خوف الناس مني و قد علمت إلى اهجم
 على الحصون و اقلع الكرم و فاعل ما أمرتك به و قم في قيام العبد بسيدته فقال الثعلب أيها الاحمق
 الجاهل المحاول بالباطل إلى تعجب من حماقتك و صلاحة و جيت فيما تأمرني به من خدمتك و القيام بين
 يدك حتى كاتني عندك لكن سوف ترى ما يحل بك من شرح رأسك بالحجارة و كسر انبانك الغدارة
 ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم و لم يزل يصيح لاهل الكرم حتى بصر واه و اقبلوا عليه
 مسرعين فثقت لهم الثعلب حتى قربوا منه و من الحفرة التي فيها الذئب ثم ولى الثعلب هاربا و نظر اصحاب
 الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب و فعدوا عليه بالحجارة الثقالة و لم يزالوا يضربونه بالحجارة
 و الحشب و يطعموه ناسنة الرماح حتى قتلوه و انصرفوا فرجع الثعلب إلى تلك الحفرة و وقف على
 مقتل الذئب فرآه ميتا خرك رأسه من شدة الفرح و انشد هذه الايات

اودى الزمان بنفسى الذئب فاختطفت * بعدا و سحقا لها من بهجة تلت

فكبر سميت ابا سرخان في تلتني * فاليوم حلت بك الآفات و التهب

وقعت في حفرة ما حلها أحد الاوفيار ياح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالسكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضرا وهذا ما كان من حديث الذئب والثلب ومما يحكى أن فأرة وبنت عرس كانا ينزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعض أصدقائه فوصف له الطيب السمس المفسور فاعطى قدرا من السمس لذلك الرجل الفقير ليقشره له فأعطاه ذلك الرجل لزوجته وأمرها باصلاحه فقشرته تلك المرأة له وأصلحته فلما عاينت بنت عرس السمس أتت اليه ولم يزل تنقل من ذلك السمس الى جحرها طول يومها حتى نقلت أكثره وحاءت المرأة فرأت نقصان السمس واضحا فجلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فمرلت بنت عرس لتنقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلت انها ترصدها فقالت في نفسها أن لهذا العمل عواقب دميمة وانى أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بدلى أن أعمل عملا حسنا أظهر به براءتى من جميع ما عملته من الفسيح فجعلت تنقل من ذلك السمس الذى في جحرها فرأتها المرأة وهى تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذه سبب نقصه لانها تأتي به من جحر الديو اخلسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت اليبا في رد السمس وما جزاء من أحسن الأأن يحسن اليه وليست هذه آفة في السمس ولكن لازال أصدده حتى يقع وأعلم من هو فعلمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت الى الفأرة فقالت لها يا أختى ابعه لاخير فيمن لايراعى المجاورة ولا يبيت على المودة فقالت الفأرة نعم يا خيليتى وأنعم بك وبجوارك فماسب هذا الكلام قالت بنت عرس ان رب البيت أتى بسمس فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل دي روح فلو أخذت انت الاخرى كنت أحق به منه فأعجب الفأرة ذلك ورقصت ولعبت دنبها وعرها الطمع في السمس ققامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمس مقشورا يلمع من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر الفأرة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تتمالك الفأرة نفسها حتى دخلت في السمس وعانت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة بتلك المهرارة فشجرت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الامور فقال الملك ياشهرزاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث فى حسن الصداقة والحفاظة عليها عند الشدة والتخلص من الهتكة قالت نعم بلغنى أن غرابا وسنورا كانا متآخيين فينما هما تحت شجرة على تلك الحالة اذ رأيا نمرأ مقللا على تلك الشجرة التى كانا تحتها ولم يعلمانه حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا فقال للغراب يا خيليتى هل عندك حيلة فى خلاصى كما هو الرجاء فيك فقال له

الغراب إنما نلتمس الاخوة عند الحاجة اليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر
ان الصديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذاريب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى صر بجناحه وجه الارض ونفق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وحه بعض الكلاب وارفع قليلا فتبعته الكلاب وصارت في أثره ورفع الراعى رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وصار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أن تفتسه ثم ارتفع قليلا ونعه الكلاب حتى انتهى الى الشجرة الى تحتها المرفه ارات الكلاب والنمر وثبت عليه وولى هاربا وكان بطن أنه يأكل السنور فجاءه ذلك السنور محيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتكم بهذا أيها الملك لعلم أن مودة احوان الصفاء نجى من الهلكات وحكى أن ثعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولد ولدا واشد ولده أكله من الجوع وان لم يأكل ولده أضر به الجوع وكان بأوى الى دروة ذلك الجبل عراب فقال الثعلب في نفسه أريد أن أقعد بني وبين هذا الغراب مودة واجعله لي مؤسسا علي الوحدة معاونا على طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على مالا أفدر عليه فدس الثعلب من العراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا حارى ان للحار المسلم على الحار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بأنك حارى ولك على حق يجب قضاؤه وخصوصا مع طول المجاورة على أن في صدرى ودبعة من محبتك دعتنى الى ملاطفتك وبعثتى على التماس اخوتك فإ عندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن حير القول أصدقه وربما تحدث بلسانك مالبس في قلبك وأحنى أن تكون احوالك بالاسان ظاهرا وعداوتك في القلب لانك آكل وأنا مأكول فواحب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلنا فما الذى دعاك الى طلب ما لا ندرك وارادة ما لا يكون وانت من جنس الوحش وأنا من جنس الطير وهذه الاخوة لاتصح فقال له الثعلب ان من علم موصع الاخلاء فاحسن الاختيار فيما يختاره منهم ربما يصل الى منافع الاخوان وقد أحببت قربك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عوننا لبعض على أعراضنا وتعقب مودتنا بنجاحا وعندى حكايات في حسن من الصداقة ان أردت أن أحكيها حكيتها لك فقال الغراب أذنت لك في أن تبثها فحدثني بها حتى أعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكى عن برغوث وفارة ما يستدل على ما ذكره لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا أن فارة كانت في بيت رجل من التجار كثير المسال فأوى البرغوث ليلة الى فراش ذلك التاجر فرأى بدنا ناعما وكان البرغوث عطشان فشرب من

دمه ووجدنا حر من البرعوث المفاستيقظ من النوم واستوى قاعد أونه دي بعض اتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرعوث فلما احس البرعوث بالطلب والى هار بافصادف حجر الفارة فدخله فلما رآته المارة قلب له الما الذي دخلك على ولست من جوهرى ولا من حدي وليست بآمن من الغلطة عليك ولا مصاررك فقال البرعوث انى هرت في ميرلك وورث نفسي من القتل وايتيك مستجبر ابك ولا طمع لى في بينك ولا بلحقك منى شريدعوك الى الخروج من ميرلك وانى رحوانا كافتك على احسانك الى بكل حميل وسوف شمدين عاقبة ما أفوله لك فلما سمعت الفارة

كلام البرعوث وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة) قالت لى اهل المالك السعدان المارة فلما سمعت كلام البرعوث قالت إذا كان الكلام على ما احترت فاطمه من هانوم عليك ناس ولا تجد إلا ما يسرك ولا يصيبك إلا ما يصيبى وقد نذات لك مودى ولا سدم على ما فاتك من دم الناحر ولا تأسف على قوتك من موارص ما يسرك من العيس فان ذلك أسلم لك وقد سمعت اهل البرعوث بعض الوعاظ بشد هذه الامات

سلك القناعه والامرأه * وقصيت هرى تادا امق

كسره حر وشمره ماء * وملح جراس ونوب حلق

فان يسر الله لى عشى * والافعب بما فد ررق

فلما سمع البرعوث كلام الفارة قال بأحى قد سمعت وصيتك واتممت الى طاعتك ولا قوة لى على مخالفتك الى أن بقضى العمر منك اليه الحسبه فقالت له الفارة كفى تصدق المودة فى صلاح السنم انعدالوديند بما وكان البرعوث بعد ذلك يابوى الى فرانس الاحر ولا يتجاوز بلغه وبابوى بالهار مع الفارة فى مسكنها فانعى ان الناحر حاه ليله الى ميرله دنانير كنبه فجعل بفلهما فلما سمعت الفارة صوت الدنانير اطلمت رأسها من حجرها وحملت نظرها حتى وضعها الناحر تحت وسادة وبام فقالت الفارة للرعوث اما ترى المرصه والحظ العظيم قبل عندك حيلة توصلنا الى بلوع العرص من تلك الدنانير قال البرعوث انه لا يحسن لمن طلب العرص إلا أن يكون قادراً عليه فان كان صعيها عنه وقع فيما يحدره ولم يدرك مراده من الصعف وإن استحكمت قوة المحتال كالصمور الذى يلتقط الحب فيقع فى الشبكه فيقتصه صائده وليس لك قوة على اخذ الدنانير ولا على إحراجها من البيت وانا لا طاقة لى على ذلك بل ولا على حمل دينار واحد منها فشأنك والدنانير فقالت له الفارة انى اعددت فى حجرى سبعون منعدا أخرج منها متى اردت

الخروج واعدت للدخائر موصاعح يزأ وإن تحيلت أنت على اخراجه من البيت فليست أشك في الظفر إن ساعدني في القدر فقال لها البرعوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرعوث إلى وراش التاحر ولدعه لدعة فويلم يكن حري للتاحر متلها ثم تنحى البرعوث إلى و. صغ يأمن فيه على نفسه من التاحر وابنه التاحر بهتش على البرعوث فلم يجد شيئاً فرقد على حسه الآخر ولدعه أشد من الأولى فتلق التاحر وفارق مصحعه وخرج إلى مصطبة على باب داره فنام هناك وخبئته إلى الصباح ثم إن الفارة أقبلت على نفل الدنانير حتى لم تترك منها شيئاً فلما أصبح الصباح صار التاحر يتهتم الناس ويظن الطسوم قال الثعلب للعرب واعلم أي ذاق لك هذا الكلام أيها الغراب الصبر العاقل الخبير الال يصل اليك حراء احسانك إلى كإوصل للفارة حراء احسانها إلى البرعوث فانظر كيف حارها أحسن الحرارة وكافأها أحسن المكافاة فقال الغراب إن شاء المحسن نحسن وليس الاحسان واجباً لمن التمس صلة بقطعة وإن أحسنت اليك مع كونك عدوى اكون قد تسببت في فطبعة نفسي وأنت أيها الثعلب دومكرو حداع ومن شيمته المسكر والحدية لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد بلغني من قريب انك غدرت بصاحك الذئب ومكربت به حتى اهلكته بعدرك وحيلتك وفعلت هذه الامور مع ابنه من حسبك وقد حسمه مدة مديدة فلما بقيت عليه فكيف اتفق منك بنصيحة وإذا كان هذا فعلك مع صاحبات اليد من حسبك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير حسبك وما مثلك معي الامثال الصر مع ضواري الظير فقال الثعلب وما حكاية الصقر مع ضواري الظير فقال لغراب رعموا إن صقراً كان حيار اعبدأ وادر كشره راد الصاح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثالثة والحسون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الغراب قال رعموا ان سقراً كان جبار اعبدأ أيام شببته وكانت سباع البر وسباع الظير نقرع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة في ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذي لسائر الطيور فلما مرت علمه السون سعف وحاع واشند جهده بعد قد قونه فاحمر رأيه على ان يأتي بجمع الطير فبأكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحبلة بعد القوة الشديدة وانت كذلك أيها الثعلب ان عدمت فوتك ما عدمت حداعك لا أشك في ان ما تطلبه من صخبتي حيلة على قوتك فلا كمت ممن يصع يده في يدك لان الله اعطاني قوة في حياحي وحدري في نفسي ونصر في عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعبور تاهاك وانا خاف عليك ان تشبهت بمن هو اقوى منك ان يحري لك. احري للعصفور قال الثعلب وما حري للعصفور

فبالله عليك ان تخبرني به فقل الغراب بلغني ان عصفورا كان طائرا بمراح غنم فنظر الى المراح واذا بعقاب كبير انقض على رميس من صغار اولاد الغنم فاخطفه بمخالبه وطار فلما رآه العصفور نشر جناحه وقال انا اعمل مثل ما فعل هذا واعجبتة نفسه وتشبه عن هوا كبير منه فطار لوقته وانقض على كبتن سمين له صوف كثير وقد تلبد صوفه من رقاذه على بوله وروثه فصار صوفه مثل البراق فلما انقض على ظهره صفق بجناحيه فاشتبكت رجلاه في الصوف فاراد ان يطير فلم يستطع الطيران وقد جصل كل هذا والراعى ينظر ما حرى لها فرجسع الراعى عصبان فقبضه وتنف احنخته وربط في رحليه خيطا واتى به الى اولاده ورماه لهم فقال بعض الاولاد ما هذا فقال هذا تشبه بمن هو اعلى منه فهلك وانت كذلك يها الثعلب احذر ان تشبه بمن هو افوى منك فهلك هذا ما عدى من الكلام واذهب عى بسلام فلما يتس الثعلب من مصادقة الغراب رجع من حزنه يتن وقرع للدمامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وابينه ورأى كآته وحزنه قال ايها الثعلب ما ناك حتى قرعت ناك قال له الثعلب اما قرعت سنى لاني رأيتك اخضع منى ثم انه ولى هاربا ورجع الى حجره طالبا وهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك يا شهر زاد ما احسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الحرافات قالت وتحكى ان قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجه قد اتخذ شاقى النخلة وعاشا فوقها عيشا رعدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يا كل من عمر النخلة وانا لا اجد الى ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا ولروجه واتخذ حانبه مسجدا وامرده فيه واظهر السمك والعماده وترك الدنيا وكان الورشان نراه متعبدا مصليا فرق له من شدة رهده وقال له كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ايسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك اتنفع بخشوته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لاجل ارشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كست اضن انك على غير هذه الحسالى ولكننى الآن رعبت فيما عندك فقال القنفذ اى اخشى ان يكون قولك نصد فعلك فتكون كالزراع الذى لما جاء وقت الزرع قصر في بذاله وقال اى اخشى ان يكون اوان الزراع الذى جاء قد فات فاكون قد ضفت المال بسرعة البدر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاتته من تقصيره من تخلفه ومات اسفا وحزنا فقال الورشان للقنفذ وماذا اصنع حتى اتخلص من علائق الدنيا واقطع الى عبادة ربى قال له القنفذ خذ في الاستعداد للمعاد والقناعة بالكفاف من الراد فقال الورشان كيف لى بذلك وانا طائر لا استطيع ان اناجوز النخلة التى فيها فوتى ولو استطعت ذلك ما عرفت

موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تنثر من تمر النخلة ما يكفيك مؤنة عام أنت وزوجتك
وتسكن في وكرحت النخلة لالناس حسن ارشادك ثم ماثرته من الثمر فانقله جميعه وادخره
قوتا للعدم واذا فرغت الثمار وطال عليك المطال صرا الى كماف من العيش فقال الورشان حزاك
الله خيرا حيث ذكرتي بالعامد وهديتي الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح
الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ماياً كل وفرح به وملاً مسكنه من الثمر
وادخره لقونه وقال في نفسه أن الورشان هو وروحه اذا احتاجا الى مؤنهما طلباها مني
وطمعا وباعدي وركنا الى زهدى وورعى فاداسما نصبحتي ووعظى ديامني فافتنصهما
وآكلهما وبخلولى هذا المكان وكل ماتسافط من تمر النخلة بكفيني ثم أن الورشان
نزل هو وروحه من فوق النخلة بعد أن ثرا ما عليها من الثمر فوجد الصنفد قد نقل جميع ذلك
الى حجره فقال له الورشان أهيا الصمد الصالح والواعظ الناصح أنا لم نخذ للثمر إثراً
ولا عرف القوتنا غير - عمراً فقال لعله طارت به الرياح والاعراض عن الررف الى الراتق
عين الصالح فالذي شق الاشداق لا يبركها الا أوراق ومارال عظمها ملك المواعظ ويظهر لهما
الورع برخر في الملافظ حتى ركما اله واقلا عليه ودخلا باب وكره وأما من مكره فوث
الى الباب وفرع الاياب فلما رأى الورشان مه الخدبة لائحته قال له أبن اليلة من البارحة
أما نعلم أن للمطلوبين ناصرأ فاياك والمكرو والخدبة لئلا يصيبك ما أصاب الخدعين
الذين مكروا بالاجر فقال القنفذ وكب ذلك قال بلعني بان تاجرأ من مدينة يقال لها سند كان
دامال واسع فشداحمالا وجر متاعا وخرج به الى بعض المدن لبيعه فيها فبعه رجلا من المكرة
وحملاشيا من مال ومبايع وأظها للناحر أنهم امن التجار وسارامعه فلما نزل أول منزل اتفقا على
المكر به وأخذ ما معه ثم أن كل واحد منهما أضمر المكرا صاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي
بعد مكرنا بالناحر لصمالي الوقت وأخذت جميع المال ثم أضمرنا لبعضهما على نية فاسدة وأخذ كل
مهما طعما ما جعل فيه سما وقر به لصاحبه فقتلا بعضهما وكانا محلسان مع الناحر ويحدثانه ولما ابطأ
عليه فتش عليهما لي عرف خرمهما فوجدتهما ميتين فعلمسا أنهم ما كانا نعتا البين وأراد المكربه فعاد
عليهما مكرهما وسلم التجار وأخذ ما كان معهما فقال الملك نهيتني بأشهر زاد على شيء كنت
غافلا عنه أفلا تزيدني من هذه الامثال قالت بلغني أيها الملك السعيد أن رجلا كان عنده
قرود وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل سوقا من أسواق المدينة التي هو فيها إلا ويرجع
بكسب عظيم فانفق أن رجلا حمل أنوابا مقطعة ليبيعا فذهب بها الى السوق وصار يتنادي
عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها على أحد إلا امتنع من شرائها فانفق أن السارق الذي

معه القرد رأى الشخص الذى معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها فى بقعة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدامه حتى اشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم أخذها القرد وذهب الى مكان خال وفتح القمحة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها فى بقعة نفيسة وذهب بها الى سوق آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط ان لا تفتح ورعب الناس فيها لقلّة الثمن فرآها رجل وابعه فاستهاها فاشتراها بهذه الشروط وذهب بها الى روجه فلما رأت ذلك امرأته قالت ما هذا قال منع ميس اشتريته بدون القيمة لا يبيعو وأخذ فاندته فقالت أيها المغبون ابيع هذا المتاع باقل من قيمته إلا اذا كان مسروقاً ما تعلم ان من اشترى شيئاً ولم يعاينه كان مخطئاً وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلعى ان حائكاً كان فى بعض القرى وكان يعمل فلان بال القوت الاجمهد فاتفق ان رحل من الأغنياء كان ساكراً قريامه قداً ولم وليمة ودعا الناس اليها فغض الحائك ورأى الناس الذين عليهم اللباب الناعمة يقدم لهم الاطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن ربهم فقال فى نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة ماسهاوا كثر اجرة بلجعت مالا كثيراً واشتريت ثياباً فاخرة وارفع شأنى وعظمت فى اعين الناس ثم نظرت الى بعض أهل الملاعب الحاضر بن فى الوليمة وقد سعد سور اشاهقائهم رعى نفسه الى الارض وهى قائماً فقال فى نفسه لا بد أن أعمل مثل عمل هذا ولا اعجز عنه ثم سعد الى السور ورعى نفسه فلما وصل الى الارض اندقت رفته مات واما أحر تك بذلك لك لا يمكن منك الشره فترعب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم لعلمه ولا كل جاهل يعطب بجبهه وقد رأيت الحاوى الخير بالا فاعى العالم بهار بما نهشنه الحية فتفتله وديطفر بها الذى لا معرفة له بها ولا علم عنده باحو الهائم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ فى تلك العادة فصار يشترى من السارقين بدون القيمة الى أن وقع فى تهمه وبهاك فيها وكان فى رمنه عصمور يأتى كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يزل عادياً ويراها عنده بحيث كان أول داخل عليه وأخر خارج من عنده فاتفق إن جماعة من الطير اجتمعوا فى جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض اننا قد كثرتنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر فى امورنا فتنصع كلتنا وروا الاختلاف عما فرهم ذلك العصمور فاشار عليهم بتملك الطاووس وهو الملك الذى يتردد اليه فاختاروا الطاووس وحملوه عليهم ملكاً فاحسن اليهم وحمل ذلك العصمور كتابته وورره فكان ناره ترك الملازمه وينظر فى الامور ثم ان العصمور غاب يوماً عن الطاووس فقلق قلقاً عظيماً وبها هو كذلك اد دخل عليه العصمور فقال له ما الذى احررك وأنت أقرب اتاعى الى فقال العصمور رأيت امرأاً

واشتهى على فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلا معه شبكة قد نصبها
عند وكرى وثبت أو تادها وبذر في وسطها حب قمحا وشعير او عدسا وقد بعيدا عنها فحلت
أنظر ما يعمل فيتنا أنا كذلك واد ابكر كى هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط
الشبكة فصار يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجنى ذلك وهذا سبب عياني عنك يا مملك الزمان
وما بقيت أسكن هذا الوكر حذرا من الشبكة فقال له الطاووس لا ترحل من مكانك لانه لا ينفع
الحذر من القدر فامثل امره وقال سأصروا لأرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور حذرا على نفسه
واخذ الطعام فاكل حتى اكفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فيهما هو في بعض الايام
شاخصا واد العصفور بن يقتل في الارض فقال في نفسه كيف اكون ورر الملك وأرى العصافير
تقتل في حواري والله لأصاحن بيدهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على
فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد واحده ودفعه الى صاحبه وقال له اسنوتق به فانه يمين
ولم أر أحسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان آه الا الطاووس ولم
بسعبي الحذر من القدر فلامر من القضاء المحادر وما أحسن قول الشاعر

ملا يكون فلا يكون بحملة * ابدا وما هو كائن فيكون

سيكون ماهو كائن في وقته * واجو الجهالة دائما معبون

فقال الملك ناشهر رازر بنديمي من هذا الحدث فقالت الليلة القابلة ان انا هاني الماك اعز الله وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

حكاية علي بن بكار

(ولما كان نبيها سنة و الخمسون بعد المائة) قالت بلعي ايها الملك السعيدانه كان في قديم الزمان
في خلافة هرون الرشيد رجل تاحر له ولد يسمى ابا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال
حسن الصورة محبونا عند كل من راه وكان يدخل دار الخلافة من عبر ادن ومحبه جميع سرارى
الخليفة وحواريه وكان ينام الملك ويشد عسده الاشعار ويحدثه بوادى الاحرار الا انه كان يبيع
ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكانه شاب من اولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان
ذلك الشاب مليح القامة نظيف الشكل كامل الصورة مورد الحدين مقرون الحاحيين عذب الكلام
صالح السن يحب البسط والانشراح فاتفق انهما كانا حالدين يتحدثان ويصحكان واد ابشر جوار
كانهن الاقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعدتال وبنهن صبية اركبة على بغلة بسر ج مزر كش
لهر كات من الذهب وعلها از ار ربيع وفي وسطها ز نار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخي الحواشي لاهراء ولازرا
وعينان قال الله كونا فكاتنا فعولان بالالباب ماتفعل الخمر
فياحبا ردى حوى كل ليلة وياسلوة الاحباب موعدك الخشر

ولما وصلوا الى دكان أبى الحسن نزلت عن البغلة وحلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها
على بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضر باهداما هو انصاف
فقال والله يا سيدتى انى هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا

فما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفى ومن أين هو فقال لها هذا غريب
اسمه على بن بكار بن ملك العجم والغريب نجب اكرامه فقالت له اذا جاءك حاربنى تأتى به عدى فقال
أبو الحسن على الرأس مقيمت وتوحيث الى حال سبيلها هذاما كان من أمرها وأماما كان من أمر على
ابن بكار فانه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة حاءت الجارية الى أبى الحسن وقالت له أن سيدتى
تطلبك أنت ورويقك فهى أبو الحسن وأخذ معه على بن بكار ونوجها الى دار هرون الرشيد
فأدخلتها فى مقصورة وأجلسها واداب الموائد وضعت قدامها فأكلوا وغسلا أيديهما ثم أحضرت
لها الشراب فشرابا ثم أمرتها بالقيام فقاما معها وأدخلتها مقصورة أخرى مركه على أربعة أعمدة
وهى مفروشة بانواع الفرش مزينة بأحسن الرينة كأنها من قصور الجبان فاندھشا بما عاينا من التحف
فبينما هما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر حوار أقبلن يناملن عجا كأنهن الاقمار يدهشن
الابصار ويحيرن الافكار واصطففن كأنهن من حور الجبان وجاء بعدهن عشر حوار أخرى وبأيدهن
العبدان وآلات اللهو والطرب فسلمن عليهما وجمان يضر بن العبدان ويشدن الاشعار وكل
واحدة منهن فنة العباد وأقبل بعدهن عشر حوار مثلهن كواعب أتراب يعيون سود وخدود حمر
مقروبات الحواجب ناعسات الاطراف فنته للعابدين وتزهة للناظرين وعليهن من أنواع الحرير
الملون ما يحير العقول ثم وقفن بالباب وجاء من بعدهن عشر حوار أحسن منهن وعليهن للملبوس
الفاخر فوقفن بالباب أيضا ثم خرج من الباب عشرون جارية ويدينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها
القمر بين النجوم وهى متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس أزرق وأزرار من الحرير بطارات
من الذهب وفى وسطها حيصة مرصعة بانواع الجواهر ولم تزل تتبختر حتى جلست على السرير
فلما رآها على بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هذى هى ابتداء سقامى وتمادى وجدى وطول غرامى

عندها قدرأيت نفسي ذابت من ولوعى بها وبرى عظامى

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن او عملت معى خيراً كنت أخبرتنى بهذه الامور قبل الدخول
هنا لاجل أن اوطن نفسى واصبرها على ما أصابها ثم سكتى وأن واشتكى فقال له ابو الحسن يا أختى
أنا ما أردت لك الا الحير ولكن حشيت ان أعلمك بذلك فيلحقك من الواحد ما يصدك عن لقائها
ومحبل يدك وبين وصالحها فطب نفسا وقر عيننا فهى تسعدك مصلته وللقائك متوصلة فقال على بن بكار
ما اسم هذه الصبية فقال له ابو الحسن تسمى شمس البهار وهى من محاضى أمير المؤمنين هارم ملامت
الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم أن شمس البهار حلت وتأملمت محاسن على بن بكار وهو
حسنها واشتعلابحبعضهما وقد أميت الحواري ان تجلس كل واحدة منهم فى مكانها على سرير
فجلست كل واحدة قبال طافه وامرهم بالبقاء فدامت واحدة منهم العود وانشدت تقول

اعد الرسالة ثابسة وحذ الخواب علانية
والبك باملك الملا ح وقتت اشكو حاله
مولاي ناقلى العرير ويا حياى العالیه
اعم على قملة هبنة والا عاريه
واردها لك لاعدت بعينها وكما هيه
وادا أردت ريادة حذها وبمسك راصية
ياملسى ثوب الصنى بهنيك ثوب العافية

فطرب على بن بكار وقال لها زيديني من مثل هذا الشعر فحركت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

من كثرة البعد يا حبيبي علمت طول البكا جفوني
ياحظ عيني ويا مناهها ومتهى غايى ودينى
ارث لمن طرفه عريق فى عبيرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها انشدى فاطربت بالنغمات وانشدت
هذه الايات

سكرت من لحظه لامن مدامته ومال باليوم عن عيني تمايله
فما السلاف سلتنى بل سوا الفه وما الشمول شلتنى بل شمانله
لوى بعزمى اصداغ لوين له وغال عطفى بما تحوى غلائله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تنهدت واعجبها الشعر ثم امرت جارية اخرى ان تغنى

فاشدت هذه الايات

وحه نصباح السماء ماء * يندو الشاب عليه رشح مياه
رقم العذار غلالته باحرف * معني الهوي في طيها متناه
نادى عليه الحسن حين لقيه * هذا السم في طرار الله

فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لخرابة قريبه منه اشدي ايها الخاربية فاخذت العود واشدت
فيها الايات

رمن توصال يصيق عن . هذا التماذي والذلال
كم من صدود متلف . ما هكذا أهل الحمال
فاسعدها وقت السعو . دظب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تهتد على بن بكار وأرسل دموعه العرار فلما رأته شمس البهار فدبكي وأن
واشكي أحرقتها الوحدو الغرام وأتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وحاءت الى باب القبه
فقام على بن بكار ونفقاها وتعاقتا ووقعا معشيا عليهما في باب القبه فقام الحواري الهما وحملهما
وأدخلهما القبه ورششن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لمخدا أنبا الحسن وكان فداحق في جاب سرير
فقال الصبية أن ابوا الحسن فظهر لهما من حجاب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله أن يمدني على
مكافأتك يا صاحب المعروف ثم أقبلت على علي بن بكار وقالت له يا سيدي ما بلع بك الهوى الى عابه الا
وعندي أمثالها وليس لنا الا الصرع على ما أصابنا فقال علي بن بكار والله يا سيدي لبس جمع شملي بطيب
ولا ينطق اليك ماء سيدي من اللهب ولا يذهب ما تمكن من حنك في قلبي الا بذهاب روعي ثم بكى
فزلت دموعه على حده كأنها المطر فلما رأته شمس النهار يبكي بكت لكائه فقال ابو الحسن والله اني
عجبت من أمركا واحزرت في شأنكما فان حالكا اعجب وأمركا عجب بهذا البكاء وأتماجنهما
فكيف يكون الحال بعد انفصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانسراح
فاشارت شمس النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها وصالف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها
أنواع الطعام ثم وضعت المائدة فداهمهم وصارت شمس النهار تاكل وتلقم علي بن بكار حتى اكتفوا ثم
رفعت المائدة وغسلوا أيديهم وجاءتهم المباحر بانواع العود القهارى بماء الورد فتبحروا وتطيوا
وقدمت لهم أطباق من الذهب المنقوش فيها من أنواع الشراب والفواكه والنقل وما تشتهى النفس
وتلذ الا عين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملان من المدام فاخترت شمس النهار عشر وصالف
أوقفتهم عندهم وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقي الحواري الى أما كتهن وأمرت بعض

الحاصرين من الجواري ان يضرب بالعود فظعن مأمرت به وأنشدت واحدة منهن
بنفسى من رد التحية ضاحكا * وحدد بعد اليأس فى الوصل مطمعى
لقد أبرزت أيدي العرام سرائرى * وأظهرن للعدال ما بين أضلعي
وحالت دموع العين بيبى وبينه * كأن دموع العين تعشفه معي
ولما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكاس وشربته ثم ملأته وأعطته لعلى بن بكار
وادر ك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام للمباح

(ولما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة) قالت بلعى أيتها الملك السعيد ان شمس النهار ملأت
الكاس وأعطته لعلى بن بكار ثم أمرت حاربه أن تعني فأنشدت هذين البيتين
تشابه دمعى اذ جرى ومدامى * فمن مثل ما فى الكاس عيى تسك
فوالله لا أدرى أبا الحجر أسلت * حموى أم من أدمعى كنت أشرب
فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كسه ورده الى شمس النهار ثم ملأته وناولته لاني الحسن
وشربته ثم أحدث العود وقالت لا يغنى على قدحى عبرى ثم شدت الاونار وانشدت هذه الاشعار
غرائب الدمع فى حدية تضطرب * وجدا وبار الهوى فى صدره تقدر
مكى مع القرب خوفا من تناعدم * فالدمع ان فر و احار وان عدوا
وقول الشاعر

تمتلك ساقيا فدكك الحسن من وراك المصىء لساقك
تشرق الشمس من يديك ومن فيك الثريا والبدر من أطواقك
ان أقدحك التي تركتني * غير صاح ندار من احداقك
او لس العجيب كوكب دريا . كاملا والحافى في عشاقك
إله تمت أنت وحيي . بلاليك من تشا و وراقك
خلق الله من حليقتك الحسن وطيب اللسم من اخلافك
لس من هذه الثرية بل أنت ملك ارسلت من حلاقك

لما سمع على بن بكار وابو الحسن والحاصرون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب
ولموا وضحكوا فيما هم على هذا الحال واذا حاربه أقبلت وهى ترتعد من الخوف وقالت
لسيدنى قد وصل امير المؤمنين وهاهو بالباب ومعه عفيف ومسرور وعبرها فلما سمعوا
كلام الحاربه كادوا أن يهلكوا من الخوف فصحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم
قالت للحاربه ردى عليهم الجواب فقدر ما نحول من هذا المكان ثم انها أمرت بخلق

باب القبة وارخاء الستور على ابوابها وم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وامرت حارية ان تكبس رجلها وامرت بقية الجوارى ان يمضين الى اماكنهن وامرت الجارية تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرورا ومن معه وكانوا عشرين وبايديهم السيوف فساموا على شمس النهار فقالت لهم لاي شيء جئتم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ونجرتك انه كان عنده سرور وحظ زائد واحب ان يكون حمام السرور بو حودك في هذه الساعة قبل تأتين عنده أو يأتني عندك فقامت وقلت الارض وقالت سمعا وطاعة لامر امير المؤمنين ثم أمرت باحصار القهرمانات والجوارى فحضرن واظهرت لمن انهما مقبلة على ما امر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع اموره ثم قالت للخدام امضوا الى امير المؤمنين واجبروه اني في انظاره بعد قليل الا ان اهي له مكانا للمرش والامنة فمضى الخدم مسرعين الى امير المؤمنين ثم ان شمس النهار طلعت ودخلت الى معشوقها على ابن كمار وضمت الى صدرها وودعته بكى بكاء شديدا وقال لها يا سيدتي هذا الوداع فمن جئني به اعلمه يكون عونا على تلف نفسي وهلاك روحى في هو الكولكن أسأل الله ان يرزقنى الصبر على ما بلائى به من محبى فقالت له شمس النهار والله ما يصبر فى التلف الا انافاك نخرج الى السوق أو نجمع بمن يسايك فتكون مصونا وراغرامك مكنوبا واما انافسوف اقع فى البلاء خصوصاً وقد وعدت الخليفة بميعاد فرعما يلحقنى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى اليك ورحى لك وتعتقنى فيك واسمى على ممارقتك فبأى لسان اغنى وناى قلب احضر عند الخليفة وناى كلام ادم امير المؤمنين وناى نظرا انظر الى مكان ما انت فيه وكيف اكون في حصره لم تكن هو ناى دوق اشرب هداما اس حاصره فقال لها يا الحسن لانتحيرى واصبرى ولا تغفلى عن مبادمة امير المؤمنين هذه الليلة ولا تريبه تهونافينا هم فى الكلام وادا تجاربة قدمت وقالت باسيدتى حاء علمان امير المؤمنين فهضت قائمة وقالت للحاربه خذى انا الحسن ورفيقه واقصدى بهما على الروشن المظل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تخيلى فى خروجها فاخذتها الحارية واخلفتها فى الروشن واغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سيدليها وصار ينظر ان الى البستان واذا بالخليفة قدم قدامه نحو المائة خادم وبايديهم السيوف وحواليه عشرون حارية كأنهن الاقمار وعليهن افخر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحد ناج مكلل بالجواهر والياقوت وفى يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشى بينهن وهن محيطات من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتأيل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولاقينه من البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات امامه

الى أن جلس على السرير والذين في البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى أن أمرهم بالانصراف والحلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه كل ذلك وابو الحسن وعلى بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم أن الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر بفتح القبة فمحتت وشرعوا طيقانها ووقد الشموع حتى صار المسكان وقت الظلام كالنهار ثم أن الخدم صاروا يقلون آلات المشروب فقال ابو الحسن أن هذه الآلات والمشروبات والتحف ما رأيت مثلها وهذا شيء من أصناف الجواهر ما سمعت مثله وقد خيل لى أنني في المنام وقد اندهش عقلى وحقق قلبى واما على ابن بكار فانه لما فارقت شمس النهار لم يزل مطر وحاصل الارض من شدة العشق فلما أفاق صار ينظر الى هذه العمال التي لا يوجد مثلها فقال لى الحسن يا أخى أحنى أن ينظر بنا الخليفة أو يعلم حالنا وأكثر حروف علبك واما أنا فانى أعلم أن بعضى من الهالكين وما سبب موتى الا العشق والغرام وفرط الوحود والهام وزحوا من الله الخلاص مما به لبسا ولم ير لى بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحصرة بين بدى الخليفة التفت الى جارية من الحوارى وقال هانى ما عندك باعرام من السماع المطرب فاطربت بالعبات وأنشدت هذه الايات

وما وجد أعرايه بان أهلها فحدث الى بان الحجار وورده
 اذا آنت ركبنا نكمل شوقها بنار وصراف والدموع بورده
 باعظم من وحدي بحى واتما رى انى أدبت دسا بوده

ولما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت معشياً عليها من فوق الكرسي الذى كانت عليه وغابت عن الوحود فقام الحوارى واحملىها فلما نظر اليها على بن بكار من الروشن وقع معشياً عليه فقال ابو الحسن أن الفصاء قسم الغرام بيكنا بالسوية فينما هما يبحدنان وادا بالجارية التي أظلمت الروشن حاءتهما وقالت نا أبا الحسن امهض أدت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وانا خائفة أن يظهر أمرنا فقومنا في هذه الساعة وإلا متنا فقال ابو الحسن فكيف يبعض هذا الغلام معى ولا قدرة له على النهوض فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى أفاق فجمله ابو الحسن هو والجارية وتزلا به من الروشن ومشييا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من الحديد واخرحت ابا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفقت يديها فجاء زورق فيه انسان يقذف فاطلعنما الجارية فى الزورق وقالت للذى فى الزورق أظلمت في ذلك البر فلما نزل فى الزورق وفارقا السنان نظر على بن بكار الى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كما ضعيفة . وأحرى على الرضاء تحت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بنا . ولا كان هذا الزاد آخر زادى
ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار تقذف لاحل السرعة والحاربه معهم وأدرتك شهر راد
الصباح وكنت عن الكلام للملاح
(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المئائه) قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان الملاح صار
يقذف لاحل السرعة والحاربه معهم الى أن قطعوا ذلك الخاب وعادوا الى السر الثاني ثم
انصرفت الحاربه وودعهما وظلعا في البر وقالت لهما كان قصدي أن لا أفارقكما لكي
لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الحاربه عادت وصارت على س نكار مطروحا
بين يدي أنى الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان هذا المكان غير امين ونحسى
على أنفسنا من التلف في هذا المكان بسبب اللصوص واولاد الحرام فقام على س نكار
يتمشى قليلا وهو لا يستطيع المشى وكان ابو الحسن له في ذلك الخاب أصدقاء فقصد من
يشق به ويركن اليه معهم فدفق بانه خرج اليهم سرا فلما رأها رحب بهما ودخل بهما الى منزله
وأحلبهما ونحمت معهما وسألها أين كانا فقال ابو الحسن قد حرحنا في هذا الوقت
وأحوحنا الى هذا الامر انسان عامله في دراهم بلعنى أنه يريد السر عسائى فخرجت في هذه
الليلة وقصدته واستأذنت برفيقى هذا على س نكار وحبنا لعلنا نطره فوارى منا ولم يره
وعندنا بلائىء وشقى علينا العود في هذا الليل ومررنا بالاعراب عننا فحسنا انك على عوائدك
الجميلة فرحب بهما واحمدي الكرام بهما وأقما سعادته تقيه ليلهما فلما اصبح الصباح حرحنا
من عنده ولمزالا نمشيان حتى وصلنا الى المدينة ودخلاها وحارا على نيت انى الحسن
فحلف على نكار احسنه على س نكار وأدخله بيته فاضطجعا على الفراش فليلا ثم أفاقا فامر
ابو الحسن عثمانيه ان يفرشوا الب فرشا فاخرافه معلوا ثم ان ابنا الحسن قال في نفسه لا بد
ان ابنا هذا العالم واسمه عثمانيه فاني أدري بأمره ثم ان على س نكار لما افاق اسدعى
نساء فحصروا النساء فمامو وصا وصلى مافاته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلى
نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك ابو الحسن تقدم اليه وقال ناسيدي على الالبى عسائى فيه
تقيم عندي هذه الليلة ليشرح صدرك ويخرج ما بك من كرب الشوق وتلاهى معا
فقال على س نكار اعمل يا احى ما ندلك فاني على كل حال غير ناه مما اسانى فاصبح ما ننت
صانع فقام ابو الحسن واسدعى عثمانيه واحصر اصحابه وارسل الى ارباب المغاني والالات
فحضروا واقاموا على اكل وشرب واشترائح باقى اليوم الى المساء ثم أوفد الشموع
ودارت بهم كؤوس المسادمه وثاب لهم الوقت فاحذت المغنسة العود وحملت تقول

رمت من الزمان بسهم لحظ * فانساني وفارقت الحايب
وعابدى الزمان وول صبرى * واني قبل هذا كمت حاسب

فلما سمع على بن نكار كلام نعيه حرره شياعليه ولم يرل في عشيه اى ان طلغ الفجر ويس منه أبو الحسن
ولما طلغ البار أدق وظل الذهب الى منه فله نعيه أبو الحسن حوفا من عاقبة أمره فاتاه علمانه بعله
وأركوه وسار معه أبو الحسن الى ارا دحلته مرله فلما اطمان في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه من
هذه الورطه وصار يسليه وهو لا يتالك نفسه من شدة العرام سم أن أنا الحسن ودعه وادرك شهر راد
الصالح فسكنت عن الكلام المناح

فلما كانت الليلة السادسة واخسون عدائه فقلت نعي أبي الهالك العبد أن أنا الحسن ودعه
فقال له على بن نكار ناأحي لا قطع عى الاحبار ففان سموا ضاعه سم أن أنا الحسن قام من عنده واتى دكانه
وفتحها وصار يرهب حرمان الضيه فلم ناأنا أحد محر فبات تلك الليل وداره فلما أصبح الصالح
قام الى أن أبى دار على بن نكار ودحل عليه فوجده ملقى على فراشه وأصحابه حوله والحكماء عنده
وكل واحد يصفاك شئوا وخسوه فله فمد حل أبو الحسن ورآه نسيم من أن أنا الحسن سلم عليه وسأله
عن حاله فحس عنده من حرج الناس فقال ما هذا الحال فقال على بن نكار قد شاع حبرى اى مريض
وسامع بذلك أصحابى وانس لى قوه اسبعين مها على القيام والمنى حتى اكذب من جعلنى ضعيفا ولم
لملقى كفى كراى وهدأت أصحابى اى زيارتى اكن ناأحي هل رأيت الخبار أو سمعت بحجر من
عندها فقال معناه بنى من وم فارفسا على شاطىء الدحلة ثم قال له أبو الحسن ناأحي احذر الفصيحة
وتحرب هذا السكاه فقال على بن نكار ناأحي لا أملك نعى ثم تصعد الر فراب وأشهده الايات

بالب على يدها ما لم يلد يدي * نفسا على معصم أو هب به حلقى

خاف على يدها من بيل قلمها * فالتت يدها درعاً من الزرد

حسن الطرب يدي حبالاً فمات له * ان البأتم فى قلبي فى حل يدي

قالت لطيف حبال رازى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا يرد

فما خلفه نومات من طمأ * وقلت فصع عن وورد الماء لم يرد

فانتمظرت لؤلؤاً من رخص وسف * وردا وعصت على العباب بالبرد

فلما فرغ من شعره قال قد بليت بمصيبة كنت فى أمن منها وليس لى أعظم راحة من الموت فقل
فقال له أبو الحسن اصبر لعل الله يشميك ثم رل أبو الحسن من عنده ووجهه الى دكانه وفجها
احلس غير قليل حتى أقبلت عليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام وبظر اليها فوجدتها
حاققة القلب يظهر عليها أثر الكتابة فقال لها أهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت

سوف أخبرك بما لها كيف حال علي بن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فتناست وتأوهت وتعتجت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدتي أعجب من ذلك فانكم لمساتوحتهم رجعت وقلبي يخفق عليكم وما صدقت نجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد علي أحد و أمير المؤمنين حالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تذلل في غشيتها الى نصف الليل ثم أفادت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس السهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس السهار كلام الخليفة قلت أقدماه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أنه خامرني حلط فاصرم النار في جسدي فوقت معشيا على من شدة ماني ولا أعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك قالت أفطرت على شيء لم أكله قط ثم أظهرت القوة واسدعت بشيء من الشراب فمرته وتوسألت أمير المؤمنين أن يعود الي انشراحه فعاد الي الجالوس في القبة فلما حثت اليها سألتني عن أحوال الكفا فاحمرها فاعلمت معكم ما أخبرتها عما أنشد علي بن بكار فسكتت ثم أن أمير المؤمنين جلس وأمر الخارية بالعناء فأشدت هدين البيدين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم فياليت شعري كيف حالكم بعدى
يحق لدعبي أن يكون من الدما اذا كنتم تبيكون دمعاً على بعدى

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد ان الخارية قالت لابي الحسن سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت معشياً عليها فامسكت يدها ورشت ماء الورد على وجهها فأفادت فقلت لها يا سيدتي لانهنكنى نفسك ومن يحويه فصر بك بحياة محبوبك ان تصبري فقالت هل في الامر أكثر من الموت فأنا أظنه لان فيه راحتى وبما نحن في هذا القول اداعنت جارية بقول الشاعر:

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكد الميثاق بيني وبينه بقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً اليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية الى مقصورتها وأقام باقى ليلته الى أن أصبح الصباح فاستدعي الاطباء وأمرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام واقمت عندها حتى ظننت أنه قد اتصلح حالها وهذا الذي عاقني عن المحببة اليكما وقد خلفت عندها جماعة من خواصها المأمرتني بالمسير اليكما لاخذ خبر علي بن بكار وعود اليها فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله لئن أخبرتك بجميع ما كان من أمره فعودى الى سيدتك وسلمى عليها وحشها على الصبر

وقولها اكنتمى السر واخبريها انى عرفت أمرها وهو صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت الى سيدنها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في دكانه الى آخر النهار فلما صي النهار قام وقلد دكانه وأتى الى على بن بكار فدفق الباب وخرج له بعض غلمانه وأدخله فلما دخل عليه نسيم واستبشر بقدمه وقال له يا أبا الحسن أوحشنى لخلقك عنى فى هذا اليوم وروحى متعلقة بك ناقى عمرى فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فذاك كست أفديك بروحى وفى هذا اليوم حاءت حارية نسم النهار وأخبرتني انه ما عافها عن الحجىء الاحلوس الخليفة عند سيدنها وأخبرني بما كان من أمر سيدنها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الأسف وبكى ثم البت الى أبى الحسن وقال له بالله أن تساعدنى على ما بليت به واخبرنى ماذا تكون الحيلة وانى أسألك من فضلك المبيت عندى هذه الليلة لاستأس بك فامتثل أبو الحسن أمره وأحابه الى المبيت عنده وانا ياخذنان فى تلك الليلة ثم أن على بن بكار بكى وأرسل العبرات وأشد هذه الابيات

خفرت بسبب اللحظ دمة مغصرى	وفرت برمح القند درع تصبرى
وحلت لامن تحت مسكة خالها	كافور فجر شق ليل العنبر
فزعت فضرست العقيق بلؤلؤ	سكنت فرائده عدير السكر
وتهدت حزعا فائر كهها	فى صدرها فظرت مالم أنظر
أفلام مرجان كتين بعبر	بصحيفه البلور حمسة أسطر
باحامل السيف التصحيح ادارت	اياك صربة حمنها المتكسر
وتوق يارب القاة الطعن ان	حملت عليك من القوام باسمر

فلما فرغ على بن بكار من شعره صرح صرخة عظيمة ووقع معشياً عليه فظن أبو الحسن أن روحه خرجت من جسده ولم يزل فى عشينه حتى طاع النهار فافاق وتحدث مع أبى الحسن ولم يزل أبو الحسن حالسا عند على بن بكار الى ضجوة النهار ثم انصرفت من عنده وجاء الى دكانه وفتحها وادا بالجارية جاءته ووقفت عنده فلما نظر اليها أومأت اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدنها وقالت له كيف حال على بن بكار فقال لها يا جارية لاتسألنى عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فإنه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد أمحلله السهر وعلب عليه الضجر وصار فى حال لا يسر حبيبا فقالت له أن سيدتى تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهى فى حال أعظم من حاله وقد سلمتى الورقة وقالت لاتأتينى الا بجوابها وافعل ما أمرتك به وهاهى الورقة معى فهل لك أن تسير معى الى على بن بكار

ونأخذ منه الجواب فقال لها أبو الحسن سمعوا طاعة ثم قفل الدكان وأحدمعه الجارية وذهب بهامن مكان غير الذي جاء منه ولم يزل الأسائر ين حتى وصلا إلى دار علي بن بكار ثم أوقف الجارية على الباب ودخل وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن السلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنا الحسن ذهب بالحارثة إلى دار علي بن بكار وأوقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن سبب عمي أن فلانا أرسل إليك جاريته برقعة تتضمن سلامه عليك ودكر فيها أن سببنا حره عنك عذر حصل له والحارثة واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول فقال علي ادخلوها وأشار له أبو الحسن إليها حاربه سمس النهار وهم الإشارة فلما رآها تحرك وفرح وقال لها بالإشارة كيف حال السيد شفاء الله وعافاه فنالت بحر ثم خرجت الورقة ودفعته إلى قلبها وقرأها وناولها لابي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الآيات

بدئك هذا الرسول عن حبري فاسمن في ذكره عن الطر
حلقت صبا تحسبكم دنفا وطيرفه لا يزال بالسهر
اكابد الصبر في البلاء فما بدفع حلق موافع القدر
ففر عنا قاست العد عن فلي ولا يوم عنت عن بصري
واطر إلى جسمك التحمل وما فد حله واستدل بالأثر

وبعد فقد كتبت لك كتبا بغير بيان ونطق لك بغير لسان وجمله شرح حالي ان لي عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا يبرح عنه الفكر وكأني قط ما عرفت صحه ولا فرح ولا رأيت منظر اهبها ولا قطعت عيشا هنيا وكأني خلقت من الصبا به ومن ألم الوجد والكابه على السقام مترادف والعرام مصاعف والشوق متكاثر وصررت كما قال الشاعر

القلب منفص والفكر منسبط والعين ساهرة والجسم معوب
والصبر منمصل والهجر متصل والعقل مختل والقلب مسلوب

واعلم ان الشكوى لا تطوى نار البلوى لسكها تعلم من أعله الاشتياق واتلمه الفراق واني اتسلى بذكر الوصال وما أحسن قول من قال

ادلم يكن في الحب سخط ولا رصي فأن حلوات الرسائل والكسب

قال أبو الحسن فلما قرأتها هيجت ألفاظها بلابي وأصابني معاييبا مقاتلي ثم دفعها إلى الجارية فلما أخذتها قال لها علي بن بكار بلغني سيدتك سلامي وعرفها بوجودي وغرامي وامترج المحبة بلحمي وعظامي واخبرها أنني محتاج إلى من يقبضني من بحر الملوك

وينجى من هذا الارتباك ثم يكي فكنت الحاربية لبكائه وودعته وحرحت من عنده
 وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة) قلت لعمي أنها الملك العبد أن أنا الحس ودع
 الحاربية ورجع الى دكانه فلما جلس فيه وحد قلبه انفض وضاق صدره وتحرر في امره ولم
 ير في فكر يقيه يومه وليلته وفي اليوم الثاني ذهب الى علي بن نكار وحلس عنده
 حتى ذهب الناس وسأله عن حاله فأحدثني شكوى الغرام وما به من الوجد والهام وأنشد قول الشاعر

شكا أتم الغرام الناس قبلي * وروع بالهوى حتى وميت

واما مثل ما مضت صلوعى * فاني لاسمعت ولا رأيت

وقول الشاعر

ولفمن حياك ما يبلقه * في حبابي ويسم المحبون

لكبني لم ابع وحش الفلا * كفعال قيس والحنون فنون

فقال له أبو الحسن أنما رأيت ولاسمعت تمتاك في محبتك كيف يكون هذا لو حد وصعب
 الحركة وقد علمت حجب موافق فكيف اذا علمت تحجب مجالس مجادع فكان أمرك
 يكشف قال أبو الحسن فركن علي بن نكار الى كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب
 يطلع على أمري وأمر علي بن نكار ويعلم أنامتوا فغان ولا علم أحد ما بينا غيره وكان يأتيني
 ويسألني عن حال علي بن نكار وبعد قليل سألتني عن الحاربية فقلت له فدعته اليها وكان بينه
 وبينها ملامر مد عليه وهذا آخر ما نهى من أمرها والكي دبرت لنفسي أمرا أريد عرضه
 عليك فقال له صاحبه ما هو قال أبو الحسن اعلم ان رحل معروف بكثرة المعاملات
 بين الرجال والنساء وأخشي أن يكشف أمرها فيكون سببا لهلاكها وأخذ
 مالي وهتك عيالي وقد اقتضي رأني ان اجمع مالي واجبر حالي وأنوجه الى البصرة
 وأقيم بها حتى أنظر ما يكون من احوالها بحيث لا يشعرن أحد فان الهمة قد تمكنت
 منها ودارت الرسالة بينها والحال ان المائتي بينهما جارية وهي كامة لاسرارها وأخشي
 أن يظلم عليها الضحى فتبوح بسرهما لأحد فيشيع خبرهما ويؤدى ذلك
 الى هلاكها ويكون سببا لتلفي وليس لي عند عند الناس فقال له صاحبه قد أخبرتني بخبر خطير
 تخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاها ونجاك ما تخاف عقباه

وهذا الرأي هو الصواب فانصرف أبو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهز للسفر الى المدينة البصرة فامضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فحاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لان له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب أرباب الديون وعن قريب يأتي فاحتر الرجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال يا ليتني لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة بتوصل بها الى علي بن بكار فقصداره وقال لبعض علمائه استأذن لي سيدك لادخل أسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد اليه وأذن له في الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم أن الرجل اعتذر اليه في تحمله معه تلك المدة ثم قال له ياسدي أن بني وبين أبي الحسن صداقة وانى كنت أودعه أسرارى ولا انقطع عنه ساعة ففغت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابى مدة ثلاثة أيام ثم حثت اليه فوحدت دكانه مقفولة فسألت عنه الحيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم أعلم له صديقاً أو في منك فبأنه ان تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي العيب ثم افاض دمع العين وانشد هذين البيتين

قد كنت ابكى علي مافات من فرح واهل ودى جميعا عير اشتات
واليوم فرق ما بيني وبينهم دهري فأبكى على أهل المودات

ثم أن علي بن بكار أظرق رأسه الى الارض بتفكرو بعد ساعة رفع رأسه الى خادمه وقال له امضى الى دار أبي الحسن واسأل عمه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فاسأل الى أى ناحية توجه وهو ضى الغلام وغاب ساعة ثم اقبل الى سيده وقال اني لم أسألت عن ابي الحسن اخبرني ابناءه انه سافر الى البصرة ولكن وحدث حارية واقفة على الباب فلما رأته عرفتها ولم اعرفها وقالت لى هل انت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت ان معنى رسالة اليه من عند اعر الناس عنيه فجاءت معي وهى واقفة على الباب فقال علي بن بكار ادخلها فطلع الغلام اليها وادخلها فنظر الرجل الذي عند بن بكار الى الحارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الى ابن بكار وسلمت عليه وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد المائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الحارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم في أثناء الكلام ويخلف انه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جوهريا فلما انصرفت الجارية وجد للكلام عملا فقال لعلي بن بكار لاشك ولا ريب أن لدار الخلافة

عليك مطالبه او بينك وبينهما معاملة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها جازية شمس النهار وكانت حاءتني من مدة برقة مكنوب فيها انها تشبه عقد حوهر فارسلت اليها عقداً ثمينا فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى حشى عليه من التلف ثم راجع نفسه وقال سألتك بالله من أين تعرفها فقال له الجوهرى دع الالحاح في السؤال فقال له علي بن بكار لا ارجع عنك الا اذا خبرتني بالصحيح فقال له الجوهرى انا اخبرك بحجت لا يدخلك منى وم ولا يعتربك من كلامي انقباض ولا أحق عنك سرا او بينك حقيقة الامر وانى كنت بشرط ان تجربني بحقيقة حالك وسبب مرضك فاخبره بخبره ثم قال والله يا اخي ما حملني على كتمان امرى من عبرك الا تخافة الناس تكشف اسرار بعضهم فقال الجوهرى لعلي بن بكار وانا ما اردت اجتماعي بك الا لشدته بحجتك وغيرتى عليك وثقتي على قلبك من المهرق عسى اكون لك مؤنساية عن صديقى ابى الحسن مدة غيبته وطب نفسا وقرعينا فشكره على بن بكار على ذلك وانشد هذين البيتين

ولو قلت انى صار بعد بعد * لكذبى دمعى وفرط نخبى

وكيف اذارى مدمعاجريانه * على صحن خدى من فراق حبيبى

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهرى أتدرى ما أمرتني به الجارية فقال له لا والله باسيدى فقا انها زعمت انى اشرت على ابى الحسن بالمسير الى مدينة البصرة وانى دبرت لذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصله فحلعت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت الى سيدتها وهى على ما هى عليه من سوء الظن لانيها كانت تصغى الى ابى الحسن فقال الحواهرى يا اخي انى فهمت من حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى اكون عوناً لك على مرادك فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهى تنفرك وحش القلاة فقال له لا بد ان ابذل جهدى في مساعدتك واحتيالى في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار يا اخي عليك بكتمان السر ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجوهرى ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماشيا وهو يتفكر في امره اذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فاخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هو من المحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة فرأى مكتوبا فيها هذين البيتين

جاء الرسول بوصل منك يطمعنى * وكان اكثر ظنى انه وهما

فما فرحت ولكن زادني حزنا على أن رسولي لم يكن فيما

وبعد فاعلم ياسيدي اني لم أدر ما سبب قطع الرسالة بيني وبينك فان يكن صدره مك الحفاء
فانا أقباله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الود على العباد فانا معك كقال الشاعر
باحتمل واستظل اصبر وعراهن وول اقبل وقل اسمع ومر أطلع
فلما قرأها اذا بالحارية أقلت وهي تلتفت بينا وشمالا فرأت الورقة في يده فقالت له ياسيدي
ان هذه الورقة وقعت مني فلم يرد عليا جونا ومسي ومشت الجارية خلفه الى أن أتبل على
داره ودخل والحارية خلفه فقالت له ياسيدي رد لي هذه الورقة فانها سقطت مني فالتفت
اليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تخزي ولكن احبري بالحبر على وجه الصدق فاني كنوم
للاسرار وأحلفك يمينا أنك لا تخفي مني شيئا من أمر سيدتك فعسى الله ان ييمينني على قضاء
اغراضها ويسبل الأمور الصعاب على يدي فلما سمعت الحارية كلامه قالت ياسيدي
ما ضاع سر أنت حافظه ولا خاب أمر أنت تسعى في فضائه اعلم أن قلبي مال اليك فانا أحبرك
بحقيقة الامر لتعطيني الورقة ثم اخبرته بالحبر كماه وقالت الله على ما أقول شهيد فقال لها
صدقت فان عددي علما بأصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف أخذ ضميره واخبرها
بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت وافترقا على أنها تأخذ الورقة وتعطيها لعل
ابن بكار وجميع ما حصل ترجع اليه ونخبره به فاعطاها الورقة فاحذتها وحثمها كما كانت
وقالت ان سيدتي شمس النهار اعطتها الى محتومة فاذا قرأها ورد لي حواها أنتك به ثم
ان الجارية ودعته وتوجبت الى علي بن بكار فوجدته في الاشارة فاعطته الورقة وقرأها
ثم كتب لها ورقة رد الجواب واعطاها لها فاحذتها ورجعت بها الى الجوهرى حك
الاتفاق فقص ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها

ان الرسول الذي كانت رسائلي مكتومة عنده صاعت وقد عضها

فاستخلصوا لي منكم رسولا ثقة يستحسن الصدق لا يستحسن الكذب

وبعد فاني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقصت عهدا ولا قطعت ودادا ولا فارقت أسما
ولا لقيت بعد الفراق الاثفا ولا علمت اصلا ما ذكرتم أحب عبرو لاما أحببتهم وحق عالم السر
والنجوى ما قصدى غير الاجتماع بمن أهوى وشأنى كتمان الغرام وان امرضى السقام وهذا
شرح حالى والسلام فلما قرأ الجوهرى هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم
ان الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اهتمنى بامر من الامور
وهو معذور وأريد أن اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار باى حيلة فاني تركتها
مضطروحة وهي تنتظر منى رد الجواب ثم أن الجارية مضت الى سيدتها وبات الجوهرى

مشوش الخاطر فلما أصبح الصباح صلى الصبح وقعد يبتظر قدومه وادابها اقامت وهى فرحانه الى ان دخلت عليه وقال لهما ما الخبر يا حاربه فقالت مصيبت من عندك الى سيدنى ودفعت لها الورقة التى كتبها على بن بكار فلما قرأها وفهمت معناها خسر فكرها فقالت لها ياسيدنى لا تخشى من فساد الامر بينكما بسب عيب انى الحسن فانى وحدث من يقوم مقامه وهو احسن منه واعلى مقدار واهل لكتبان لاسرار وقد حدثت ما بينك وبين اى الحسن وكيف توصلت اليه والى على بن بكار وكيف سفظت تلك الرفعة مئى ووفعت انت عليها واحبرتها بما اسنقر عليه الامر بيى وبينك فتعجب الجوهرى غاية العجب ثم قالت له انها تنهى أن تسمع كلامك لاجل أن تؤكده عليه بينك وبينه من العهد فاعزم هذا الوقت على المسير معى اليها فلما سمع الجوهرى كلام الحاربه رأى ان الدخول عليها أمر عظيم وحظر حريم ولا يمكن الدخول فيه ولا التهم عليه فقال الجوهرى للحاربه باحق اى من اولاد العوام ولما كن كائى الحسن لان انا الحسن كان رفيع المقدار معروفانا لاشتهار متردداً على دار الخلافة لاحتياجهم الى بصاعته واما انا فان انا الحسن كان محدثى وانا ارتعد بين يديه وادا كانت سيدتك رعبت فى حديثى اليها فيمنعنى أن يكون ذلك فى غير دار الخلافة بعيدا عن محل أمبر المؤمنين لان حنانى لا يطاوعى على ما تقولين ثم انه امتنع من المسير معهما وسارت نضمن له السلامة وتقول له لا تخش ولا تحف فيهما فى هذا الكلام اذ لعبت رحلاه وارنعت يدها فقالت له الحاربه ان كان يصعب عليك لروح الى دار الخلافة ولا يمكنك المسير معى فانا اجعلها تسرا لك فلا تبرج من مكانك حتى ارجعها ثم ان الجاربه مصت ولتغف الا قليلا واعدت الى الجوهرى وقالت له احذر ان يكون عندك جاربه وعلام فقال ما عدى عبر حاربه سوداء كبره السن محدثى فقامت الحاربه وأعققت الابواب بين حاربه الجوهرى وبنه وصرفت علمانه الى خارج الدار ثم خرجت الحاربه واعدت ومعها جاربه خلفها وادخلت دار الجوهرى فاعقب الدار من الطيب فلما رآها الجوهرى نهض قائما ووضع لها منحة وحلس بين يدها فكشكت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت ووجهها غليل للجوهرى ان الشمس أشرفت فى مرله ثم قالت لى به هذا الرجل الذى قلت لى عليه فقالت الحاربه نعم فالتفت الى الجوهرى وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وان نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألت عن أهله وعياله فاجبرها بجميع أحواله وقال لها أن لى دار غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان لى فيها الا ما ذكرته لى حاربتك فسألت عن كيفية اطلاعه على أصل القصة فاجبرها بما سألت عنه من أول الامر

الى آخره فتلوهت على فراق أبي الحسن وقالت يافلان اعلم ان ارواح الناس متلازمة في الشهوات والناس بالناس لا يتم عمل إلا بقول ولا يتم غرض إلا بجمعين ولا تحصل راحة إلا بعد تعب وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تسمى النهار قالت للجوهري لا تحصل راحة إلا بعد تعب ولا يظهر نجاح الامن دوي مروءة وقد اطلعتك الآن على امرنا وصار بيدك هنكناوسترنا ولا زيادة لنا انت عليه من المروءة فأنت قد علمت أن جاريتي هذه كاتمة لسرى وبسبب ذلك لهارتبة عظيمة عندي وقلة اخصصتها لمهمات اموري فلا يكن عندك أعز منها واطلعها على امرك وطب نفسا فأنت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضعا الا وفتحه لك وهي تأتيك من عدى باحبار على بن بكار وتكون انت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان تسمى النهار قامت وهي لا تستطيع القيام ومشيت فتمنى بين يديها الجوهري حتى وصلت الى باب الدار ثم رجعت وفعدت في موضعه بعد ان نظره من حنينا ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها ما ادهنسه ثم اسنمر يتفكر في تمامها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما عسك رmqه ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى علي بن بكار فلاقاه غلما نه ومشوا بين يديه الى ان اوصلوه الى سيدهم فوجه ملق على فراشه فلما رأى الجوهري قال له ابطأت على فردتي هاعلى همى ثم صرف علمانه وامر بعلق ابوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم ما فارقتي فان الحارية جاءتني بالامس ومعها رقعته مخنومة من عند سيدتها تمس النهار وحكى له ابن بكاو على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في امري وقل صبرى وكان لى ابو الحسن انيسا لانه يعرف الحارية فلما سمع الجوهري كلام ابن بكار صحك فقال له ابن بكار كيف تضحك من كلامي وقد استشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى وانشد هذه الايات

وضاحك من بكائى حين ابصرنى لو كان قاسى الذى قاسيت ابكاه
لم يرث للبتلى مما يكايده الاشج مثله قد طال بلواه
وجدي حنيناى أنينى فكرتى ولهى الى حبيب زوايا القلب مأواه
حل الفؤاد مفيما لا يفارقه وقنا ولكنك قد عز لقياه
مالى سواه خليل ارتضى بدلا وما اصطفت حبيبا قط الاه

فلما سمع الجوهري منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكا لبكائه واخبره بما جرى له مع الحارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغي الى كلامه وكلاما سمع منه كلمة يشغرون وجهه من



الجزيرة

الحرب بين بهرام ودرستم

صفرة الى حمرة ويقوى الجسم مرة ويضعف اخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى بن بكار وقال له
 يا اخي انا على حال هالك فليت اجلى قريب واسألك من فصلك ان تكون ملاطفي في جميع اموري الى
 ان يقضي الله ما يريد انا لا اخالفك قولا فقال الجوهرى لا يظنيء عنك هذه النار الا الاحتاج بمن
 شغفت بها ولكن في عمر هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت حسب بيتي حاء تي فيه
 الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتمعا عكبا ببعصكما وفيه تشكون
 لبعضكما ما قاسبها فقال علي بن بكار: افعلم ما يريد والذي اراه هو الصواب قال الجوهرى فأقامت عنده
 تلك الليلة اسامره الى ان اصبح الصباح وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة) قالت لبعض ايها الملك السعيدان الجوهرى قال
 فاقمت تلك الليلة عند علي بن بكار اسامره الى ان اصبح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت
 من عنده وذهبت الى منزلي فما استفرغت الا قليلا حتى حادت الحارية وسلمت على فرددت
 عليها السلام وحدثتها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقالت الحارية اعلم أن الحليلة توحه من
 عندنا وان مجلسنا لا احد فيه وهو أستر لنا وأحسن قلقت لها كلامك صحيح ولكنه ليس
 كمنزلي هذا فانه أستر لنا واليق بنا فقالت الحارية ان الرأي ماراه انت وانا اذ اذهب الى سيدتي
 لآخرها بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توحته الى سيدتها وعرضت عليها
 الكلام وعادت الى منزلي وقالت لي ان سيدتي رضية بما قلته ثم ان الحارية اخرجت من
 حبيبها كيسا فيه دينار وقالت لي ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به
 ما نحتاج اليه فاقسمت اني لا اصرف شيئا منه فأخذته الحارية وعادت الى سيدتها وقالت
 لها انه ما قبل الدرهم بل دفعها الى وبعد رواح الحارية ذهبت الى داري الثانية وحولت
 اليها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه الحال ونقلت اليها اواني الفضة والصيني وهيأت جميع
 ما نحتاج اليه من المأكل والمشرب فلما حضرت الحارية ونظرت ما فعلته اعجبها وامرتني
 باحضار علي بن بكار فقلت ما يحضر به الا انت فذهبت اليه واحضرته على أتم حال وقد
 راقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به ثم اجلسه علي مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه
 شيئا من الشموم في بعض الاواني الصيني والبلور وصرت أتحدث معه نحو ساعة من الزمان
 ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان
 لإغير ولما رأته علي بن بكار ورآها سقطا على الارض مغشيا عليهما واستمرأ ساعة زمانيا
 ولما أفاقا اقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعمالا شيئا من الطيب

ثم اهما صار ايشكران صنعى معهما فقلت لهما هل لكم فى شىء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلتا حتى اكتفيا ثم عسلا أيدهما ثم بفلتتهما الى المجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشرنا وسكرا ومالا على بعضهما ثم ان شمس النهار قلت لى ياسيدى كل حميلك واحضر لنا عودا وشيئا من آلات الملاهى حتى انا بكمل حظنا فى هذه الساعة فقلت على رأسى وعيى من اى وقت وأحضرت عودا فأخذته وأصلته من ايتها ووضعتها فى حجرها وضربت عليه صرنا بلبعنا ثم أشدت هذين البيتين

أرقت حتى كأنى أعشق الارقا ودت حتى نراى السقملى حلما

وفاص دمعى على حدى فأحرقه ياليت شعرى هل بعد الرفاق لفا

ثم انها أخذت فى غناء الأشعار حتى حيرت الافكار ناصوات مختلفات واشارات رائقات وكاد المجلس أن يطير من شدة الطرب لما أتت فيه من مغابها بالعجب ثم قال الجوهرى ولما استقر بنا

الجلوس ودارت بيننا الكؤوس اطربت الحارية بالبعات وأشدت هذه الآيات

وعد الحبيب بوصله ووفى لى فى ليلة سأعدها بليال

ياليلة سمح الزمان لناها فى غفلة الواشين والعذال

بات الحبيب يضمى بيومنه من فرحق فضممه بشمالى

عاقته ورشمت خمرة ريقه وحظيت بالمسول والعسال

ثم ان الجوهرى ركبها فى تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح صلى فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر فى المسهر اليهما فى داره النائية فيما هو جالس اد دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال ياأخى ماهات على الذى جرى لك الليلة فى دارك النائية فقلت له ياأخى وأى شىء جرى فأخبرنى عما حصل فى دارى فقال له ان الاصوص الذين جاؤا الى جيراننا بالامس وقتلوا فلانا وأخذوا ماءعدك وقتلوا صيوفك قال الجوهرى ففمت أنا وحارى وبوجهما الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شىء فنحيرت فى أمرى وقلت أما الامتعة فلاأبلى بضياعها وان كنت استعرت بعض أمتعه من أصحابى وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عذرى بنهب ما لى وهم دارى وأما على بن بكر ومحظية أمير المؤمنين فاخشى أن يشتهر الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحى ثم ان الجوهرى البقت الى حاره وقال له أنت أحمى وحارى وتستر عورتى فما الذى تشير به على من الامور فقال الرجل للجوهرى الذى أشير به عليك ان تتربص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا مناعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم فى جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل

مرادك بغير سعي منك فلما سمع الجرهري هذا الكلام رحع الى داره الى هو ساكن بها
وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري
لمسمع هذا الكلام رحع الى داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذي حصل لي هو الذي
خاف منه أبو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان هب داره اشهر عبدالناس وأقبلوا
اليه من كل جاب ومكان فمنهم من هو شامت به ومنهم من هو حامل همه فصار يشكو لهم ولم
يأكل طعاما ولم يشرب شرابا ويديما هو جالس منندم وادا بغلام من علمانه دخل عليه وتاله
ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه الجوهري وسلم عليه ووحد انسانا لم يعرفه
فقال الرجل ان لي حديثا بيني وبينك فأدخله الدار وقاله ما عندك من الحديث فقال
الرجل امض معي الى دارك الثانية فقال الجوهري وهل تعرف داري الثانية فقال ان جميع
خبرك عندي وعندى أيضا ما يبرج الله به همك فقلت في نفسي أنا أؤضي معه حيث أراد ثم
توجهت الى أن أتيتا الدار فلما رأي الرجل الدار قال انها بغير بواب ولا يمكن القعود
فيها فامض معي الى غيرها فلم ير الرجل يدور في من مكان الى مكان وأنا معه حتى دخل علينا
اللبل ولم أسأله عن أمر من الامور ثم انه لم يزل عنني وأنا أهنئ معه حتى خرجنا الى الفضاء
وهو يقول انعني وصار يهرول في مشيه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع
في زورق ووقف بالملاح حتى عدنا الى البر الثاني فبزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم
انه أخذ ييدي ونزلني في درب لم أدخله طول عمري ولم أعلم هو في أي ناحية ثم ان الرجل
وقف على باب دار وفتحها ودخل وأدخلني معه وأغلق بابها بقفل من حديد ثم شئ بي في دهليزها
حتى دخلنا على عنصرة رجال كأهمهم رجل واحد وهم اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك
الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالحلوس فجلست وكنت صغفت من شدة العب فجأوا
الى بماء ورد ورشوه على ووجهي وسقوني شرابا وقدموا الى طعاما فقلت لو كان في الطعام شيء
مصر ما أكلوا معي فلما علمنا أيدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا عمري
عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاءني اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء
فقلت لهم اعلموا أن حالي عجيب وأمرى عريب فهل عندكم شيء من خبري قالوا نعم نحن الذين
أخذنا أمتعتك في الليلة الماضية واحذنا صديقك والتي كانت تعني فقلت أسبل الله عليكم ستره
أين صديقي هو والتي كانت تعني فاشاروا لي بايديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن
والله يا أخي ما ظهر على سرهما أحد منا ومن حين أتينا بهما لم نجتمع بهما ولم نسلهما

عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قتلها فآخبرنا عن حقيقة أمرها وأنت في أمان على نفسك وعليهما قال الجوهري فلما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الخوف والفرع وقلت لهم اعدوا أن الروعة اذا صاعت لم توحد الا عندكم وادا كان لي سر أخاف افشائه ولا تخفيه الا صدوركم وصرت عندى أبالع في هذا المعنى ثم اتى وحدت المبادرة لهم بالحديث أنفع من كمانه فحدثهم بجميع ما وقع لي حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا المعنى على بن بكار وهذه شمس النهار واعتذر والهائم قالوا الى أن الذي أخذنا من داه ذهب بعضه وهما ما بقي منه ثم ردوا الى أكبر الامنة والبره واهم يعيدونها الى محلها في دار ويردون الى الباقي ولكنهم انقسموا اصفين فصار قسم منهم معي وقسم منهم على ثم خرجنا من تلك الدار هدا ما كان من أمرى وأماما كان من أمر على بن بكار وشمس النهار فاهما قد اشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى على بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما يانرى ما جرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين الى أن انهيما الى المسكان الذى فيه الزورق فاطلعونا فيه واداهو الزورق الذى عدينا فيه بالامس فقد بنا الملاح حتى أوصلنا الى البر الثانى فانزلونا فما استقربنا الحلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة وأحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقاب فرجع لهما الزورق فنزلوا فيه وسار بهم فى البحر وبقيت أنا وعلي بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكنا فقال لنا الخيالة من أين أنتم فتجبرنا فى الجواب قال الجوهري فقلت لهم أن الذين رأيتهم معنا لا نعرفهم وإنما رأينا هنا وأما نحن فمغمنون فارادوا أخذنا لنغى لهم فما تخلصنا منهم الا بالخيالة ولين الكلام فافرحوا عنا فى هذه الساعة وقد كان منهم مارأيتهم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن بكار ثم قالوا لى لست صادقاً فى كلامك فان كنت صادقاً فآخبرنا من أتم ومن أين أنتم وما موضعكم وفى أى الحارات أنتم ساكون قال الجوهري فلم أدر ما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل يعلى بن بكار وفعل بى أيضا ثم أن مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فاقبل له جماعة من البرية فطلبنا المقدم فى زورق وطلعوا أصحابه فى زورق آخر وقدفوا بنا الى أن انتهينا الى دار الخيالة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف ولم نزل سائرين الى أن انتهينا الى المحل الذى نتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومعنا جماعة من الخيالة يؤانسونا الى أن دخلنا الدار وحين دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال

سبيلهم وأما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقدر أن نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة إلى أن أصبح الصباح فلما طأ آخر النهار سقط على بن بكار مغشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يحرك فجاه بعض أهله وقالوا حدثنا عما جرى ولدنا وأخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة) قالت بلمى أمها الملك السعيد أن الجوهرى قال لهم يا قوم اسمعوا كلامي ولا تفلحوا بي مكروها واصبروا وهو يميح ويخركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وحوقهم من الفضيحة بنى وبينهم فينا نحن كذلك وادابعل بن بكار تحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومعنى أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء وصاروا يسألونه عن حاله فصار يحرمه ولسانه لا يرد حوا بسرعة ثم أشار إليهم أن يطلقوني لادهب إلى منزلي فاطلقوني فخرحت وأنا بالأصدق بالخلاص وأنتبت إلى داري وأنا بين رجلين حتى وصلت إلى أهلي فلما رأوني على تلك الحالة لطموا على وجوههم فأومات إليهم يدي أن اسكنوا فسكتوا وانصرف الرجال إلى حال سبيلهما واقبلت على فراشي بقية ليلتي ولم أفق إلى وقت الصبحي فوحدت أهلي مجتمعين حولي بهولون ما الذي دهاك وبشره رماك فقلت أنتوني بنبيء من الشراب فجاءوا إلى بشراب شربت منه حتى استكفبت ثم قلت لهم قد كان ما كان فالصبروا إلى حال سبيلهم ثم اعتذرت إلى أصحابي وسألتهم عن الذي دهب من داري هل عاد شيء منه فدالوا عاد البعض وسببه انه جاء انسان ورماه في باب الدار ولم تنظره فسلت نفسي وأفمت في مكاني يوما وأنا لا أقدر على القيام من محلي ثم قويت نفسي ومشيت حتى دخلت الحمام وأنا فلي مشغول من جهة ابن بكار وتشمس النهار ولم أسمع لهما خبرا في تلك المدة ولم استطع الوصول إلى دار علي بن بكار ولم يستقر لي قرار في مكاني خوفا على نفسي ثم نبت إلى الله تعالى عما صدر مني وحمدته علي سلامتي وبعد مدة حدثني نفسي أن أقصد تلك الناجبة وأرحع في ساعة فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملها واداهى جارية تشمس النهار فلما عرفتها فررت وهرولت في سيرى فتبعتنى فدخلتني منها الفزع وصرت كلما أنظرها يأخذني الرعب منها وهى تقول لي قف حتى أحدثك بشيء وأنا لم التفت إليها ولم أزل سائر إلى مسجد موضع خال من الناس فقالت لي ادخل هذا المسجد لاقول لك كلمة ولا تخف من شيء وحلفتنى فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصلت ركعتين ثم تقدمت إليها وأنا أتأوه وقلت لها ما بالك فسألتنى عن حالى فحدثتها بما وقع لي وأخبرتها

بما جرى لعلى بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم انى لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فيأخذونى وأنا وسيدتى فنهلك من وقتنا وهربت من السطوح أنا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبج صفة ثم خفينا أمرنا وصرنا نقلب على الحجر الى أن جن الليل ففتحت باب البحر واسندعت بالملاح الذى اخرجنا تلك الليلة وقلت له أن سيدتى لم تعلم لها خبرا فاحملنى فى الزورق حتى أفتش عليها فى البحر لعلى أقع على خبرها فحملنى فى الزورق وسارنى ولم أزل سائرة فى البحر حتى انصف الليل فرأيت زورقا قبل الى حبة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما ولازال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملها فاذا هي تمس النهار فنزلت اليها وفدا ندهشت من المرحة لما رأيتها بعد ما قطعتم الرعاء منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسنون بعد المائة) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن الحاربية قالت للجوهري فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح بعد أن قطعت الرعاء منها ولما تقدمت بين يديها أمرتني أن أدفع الى الرجل الذى جاء بها الفدينار ثم حملتها أنا والوصيفتان الى أن القيناها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكدره ولما أصبح الصباح منعت الجوارى والحدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفى ثانى يوم أفافت مما كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغبرت ثيابها وغسلت يدها ورجليها ولم أرل الاطفا حتى أطعمها شياً من الطعام وأسقيها شياً من الاشربة وهى ليس لها قابلية فى شىء من ذلك فلما تمت الهواء وتوجهت اليها العافية قت لها ياسيدتى ارفقى بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله ياجارية الخبر أن الموت عندى أهون مما حرى لى فانى كنت مفضولة لالعالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجوهري سألوني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت أنا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوا على بن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى أن اتهاونا الى موضعهم ونحن نسرع فى السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا فى أما كههم تأملوني ونظروا ما على من اللبوس والعود والجواهر فانكروا أمرى وقالوا أن هذه العقود لم تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا اصدقينا وقولى لنا الحق ما قضيتك فلم أرد عليهم جوابا بشىء وقلت فى نفسى الآن يقتلونى لاجل ما على من الحلى والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى على بن بكار وقالوا له

من أين أنت فان رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكنمك أمرنا وبنكي فحنن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا من صاحب الدار التي كسبنا فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجوهري فقال واحد منهم أنا أعرفه حق المعرفة وأعرف انه ساكن في داره الثانية وعلى أن آتيكم به في هذه الساعة واتفقوا على أن يجعلوني في موضع وحدي وعلى بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافا أن يكشف خبركنا وأسم في أمان مما ثم أن صاحبهم رضي إلى الجوهري وأتى به وكشف أمرنا لهم واحسبما عليه ثم أن رحلامهم أحضر لنا رورقا وأطلعونا فيه وعدوا بنا إلى الجانب الثاني ورمونا إلى البر وذهبوا فانت خيالة من أصحاب العسس وقالوا من تكوينا فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له أباتمس النهار محظية الخليفة فاني سكرت وحرحت لبعض معارف من نساء الوزراء فحاءني اللصوص فاحذوني وأوصلوني إلى هذا المكان فلما رآكم فروا هارين وأنا قادرة على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم الحيلة عرفني ونزل عن دركوبه وأركبني وفعل كذبتك مع علي بن بكار والجوهري وفي كبدى الآن من أهلها مهيب النار لاسبا الجوهري رفيق بن بكار فامضى إليه وسلمى عليه واستجبر به عن علي بن بكار فلنبا على ما وقع منها وحذرنا وقلت لها ياسبدي خافي على نفسك فصاحت على وعصبت من كلامي ثم فمت من عدها وجئت فلم أجدك وخشيت من الرواح إلى ابن بكار فصرت واقفة أرتقبك حتى أسألك عنه وأعلم ما هو فيه فأسألك من فصلك أن تأخذ مني شيئا من المال فانك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج أن تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة عندك قال الجوهري فقلت سمعا وطاعة ثم مشيت معها إلى أن أتينا إلى قرب محلي فقلت لي قف هنا حتى أعود إليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسون بعد المائة) قالت بلعني أمها الملك السعيد أن الحارية قالت للجوهري قف هنا حتى أعود إليك ومصت ثم عادت وهي حاملة المال فاعطه للجوهري وقالت له ياسيدي نجمع بك في أي محل قال الجوهري فقلت لها أتوجه إلى داري في هذه الساعة وأتحمل الصعوبة لاجل خاطرک وأندبر فيما يوصلك إليه فانه يتعذر الوصول إليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومصت وحملت المال وأتيت به إلى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت أهلي منه شيئا ومن كان له عندى شيء أعطيته عوضا عنه ثم انى أخذت علماني وذهبت إلى الدار التي سرفت منها الامتعة وجمت بالنجارين والبائين فاعادوها إلى ما كانت عليه وحملت حاريتي فيها ونسيت ماجرى لي ثم تمشيت وأتيت إلى دار علي ابن بكار فلما وصلت إليها اقبل غلمانا علي وقال لي واحد منهم أن غلمان سيدي في طلبك ليلا

ونهارا وقد وعدم أن كل من أتاه بك يعتقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا وقد رجعت الى سيدى عافينه وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق بذكرك ويقول لا بد أن تحضروه لي لحظة وروح الى حال سبيله قال الجوهرى فمضيت مع الغلام الى سينده فوجدته لا يسنتطع الكلام فلما رأته جلست عند رأسه ففتح عييه فلما رأته بكى وقال لى أهلا ومرحبا ثم أسندته وأحلسته وضمته الى صدرى فقال لى اعلم بأخى انى من حين رقدت ما حلست الا في هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك قال الجوهرى فلم أزل أسنده حتى أوففته على رجليه ومشييه خطوات وعرت أنوابه وشرب شرابا فلما رأته عليه علامة العافية حدثته بما كان من الحاربة ولم يسعنى أحدتم قلت له شد حيلك فأنا أعرف ما بك وببسم فقلت له انك لا تحدا الا ما يسرك و بداريك ثم أن على بن بكار أمر باحضار الطعام فأحضروه وأشار الى علمانه ففرقوا ثم قال له يا أخى هل رأيت ما أسابنا واعتذر لى وسألنى عن حالى هذه المدة فأحترته بما حري لى من الاول الى الآخر فعجبتم قال للخدام ائنونى بكذا وكذا فأنوه بفرش هميس وغير ذلك من تعاليق الذهب والفضة أكثر من الذى ضاع لى وأعطانى جميع ذلك فأرسلته الى منزلى وأقمت عنده ليلتى فلما اسمر الصبح قال لى اعلم أن لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وأنا الى الموت أقرب فياليتنى مت قبل الذى حرى ولولا أن لطف الله بنا لافتضحنا ولا أدرى ما الذى يوصلنى الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفى من الله لعجلت على نفسى بالهلاك واعلم يا أخى ابى كالمطر فى القفص وأن نفسى هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم وأجل محموم ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلى وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما مضت ضلوعى فاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهرى ياسيدى اعلم انى عزمتم على الذهاب الى دارى فلعل الجارية ترجع الى بحبر فقال على بن بكار لا بأس بذلك ولكن اسرع بالعود عندنا لاجل أن تخبرنى قال الجوهرى فودعته وانصرفت الى دارى فلم يستقر بى الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهى فى بكاء ونحيب فقلت لها ما سبب ذلك فقالت ياسيدى اعلم انه حل بنا ما حل من أمر نحافه فانى لما مضيت من عندك بالامس وحدث سيدنى مغتابة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت أن يضربها فخافت من سيدتها وهربت فلاقها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها الى سيدتها فلوحت له بالكلام فلاظفها واستنطقها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بتقل سيدتى

شمس النهار وجميع مالها الى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادما ولم اجتمع بها الى الآن ولم اعلمها بالسبب وتوهمت انه بسبب ذلك فحشيت على نفسي واحترت ياسدى ولم ادرك كيف احتال في امرى وامرها ولم يكن عندها احفظ لكتمان السر منى وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة) قلت بلغنى امها الملك السعيدان الحاربه قالت للجوهري ان سيدتى لم يكن عندها احفظ لكتمان السر منى فوجه ياسدى الى على بن بكار سريعا واخبره بذلك لاجل ان يكون على أهله فاذا انكشف الامر ندرى شىء نفعه لنجاة أنفسنا قال الجوهري فاحذنى من ذلك ثم عظم وصار الكون في وجهى ظلما من كلام الحاربه وهمت الحاربه بالانصراف فقلت لها وما الرأى فى الرأى ان تبادر الى على بن بكار ان كان صدبفك وتريدله الحجة وات عليك تابع هذا الخبر له بسره وأنا على اذ اتقيد باستشاق الاجبار ثم ودعتنى وخرحت فلما خرجت الحاربه همت وخرحت فى أثرها ووجهت الى على بن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصال ويعللها بالمحال فلما رأى ان راحب الله اعاقا قال لى انى اراك رجعت الى فى الحال فقلت له انفسر من العلق النضال ودع ما انت فيه من الاشغال وقد حدثت حديثى الى نلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وازعج وقال للجوهري يا اخى اجبرنى عما وقع فقال له الجوهري ياسيدى اعلم انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك ان اقمته فى دارك هذه الى آخر النهار فانت بالف ولا تخالفة فهبت على بن بكار وكادت روحه ان يفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا افعل يا اخى وما عندك من الرأى قال الجوهري فقلت له الرأى ان تأخذ معك من مالك ما يندر عليه ومن علماتك ما سبق به وأن تصبى ما لى ديار غير هذه فقل ان يتقضى هذا الديار فقال سمعوا طاعة ثم وثب وهو مخبر فى أمره فناره عسى وتارة تقع واحده ما قدر عليه واعدد الى اهله وأوصاهم بمقصوده واحده معه ثلاثه جمال محملة وركب دابة وقد فعلت انا كما فعلتم حرجنا حفيه وسرنا ولم نزل سائرين باقى يوما وليلتنا فلما كان آخر الليل حططنا حملنا وعقلنا حملنا ونما فحل علينا اللعب وعقلنا عن أنفسنا وادا اللصوص احاطوا بنا واحدوا جميع ما كان معنا وقيلوا العلمات انما ارادوا ان يعموا عما هم ركوبنا مكانا ونحن فى أوج حال بعد أن اجدوا المال وساروا فلما قمنا مشينا الى ان أصبح الصباح فوصلنا الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجدنا وحلنا فيها وحلنا فى جيب المسجد باقى يوما فلما جاء الليل نمتنا فى المسجد تلك الليلة ونحن من غير أكل ولا شرب الى ان أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فسلم علينا وصلى ركعتين

الينا وقال يا جماعة هل أنتم عرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه البلد ولم نعرف فيها أحداً ناوى عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي الى دارى قال الجوهري فقلت لى ابن بكار قم بنامعه فنجوا من أمرين الاول أننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا في هذا المسجد فنفضح والثانى أننا ناس غرباء وليس لنا مكان ناوى اليه فقال على ابن بكار أفعل ما تريد ثم أن الرجل قال لى ثانى مرة يا فقراء أطيعونى وسيروا معي الى مكاني قال الجوهري فقلت له سمعا وطاعة ثم أن الرجل خلع لنا شيداً من ثيابه والبسنا ولاطفنا فقمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج اليها خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم أن الرجل أمر باحضار قفحة فيها أثواب وشاشات فلبسنا حلتين وأعطانا شاشين فنعمننا وجلسنا وادا محاربة أقبلت الينا بمائدة ووضعها بين ايدنا فأكلنا شيئاً يسيراً ورفعت المائدة ثم أفما عنده الى أن دخل الليل فأوّه على بن بكار وقال للجوهري يا أحي اعلم أنى هالك لاحتماله وأربد أن اوصك وصيه وهو أنك اذا رأيتى مت تذهب الى والدتى ونحريها أن تأتي الى هذا المكان لاجل أن تأخذ عرائى ونحضر غسلى وأوصها أن تكون صائرة على فراقى ثم وقع معشياً عليه فلما أفاق سمع حاربة تعى من بعيد وتشد الأشعار فصار يصغى اليها ويسمع صوتها وهونارة يسكر ونارة يصحو وارة يسكي شحنا وحرنا مما أصابه فسمع الحارية تضرب بالغمات وتشد هذه الايات

عجل العين بنسأ الفراق بعد الف وحيرة وانماق
فرقت بنتنا صروف اللبالي ليت شمري متى يكون البلاق
ما أمر الفراق بعد اجماع لينة ما أصر بالعشاق
عصاة الموت ساعة ثم تفضى وفراق الحبيب فى القلب ناق
لو وجدنا الى الفراق سبيلا لادقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار اشاد الحارية شهق شهقة ففارقت روحه حسده قال الجوهري فلما رأسيه مات اوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أنى متوجهة الى بغداد لآخر والدته واقاربه حتى يأتوا ليجهزوه ثم أنى نوححت الى بغداد ودخلت دارى وغبرت ثيابى وبعد ذلك ذهبت الى دار على بن بكار فلما رأى غلمانة اتوا الى وسألونى عنه وسألهم أن يستأذنوا الى والدته فى الدخول عليها فأذنت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت ان الله اذا قضى أمراً لا مفر من قضائه وما كان لنفس ان تموت إلا باذن الله كتاباً مؤجلاً فتوهمت أم على ابن بكار من هذا الكلام أن ابها قدمات فبكت بكاء شديداً ثم قالت بالله عليك أن تخبرنى هل توفى ولدى فلم أقدر أن ارد عليها جواباً من كثرة الجزع فلما رأيتى على تلك الحالة اتحنقت بالبكاء ثم وقعت على

الارض مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت ما كان من امر ولدى فقلت لها عظم الله اجره فيه ثم انى حدثتها بما كان من أمره من البتداء الى المنتهى قالت هل اوصاك بشيء فقلت لها نعم واخبرتها بما اوصاني به وقلت لها اسرعى في تجهيزه فلما سمعت ام علي بن بكر كلامي سقطت مغشيا عليها فلما افاقت عزمت على ما اوصيتها به ثم انى رجعت الى دارى وصرت فى الطريق اتفكر فى حسن شباهه فيثما انا كذلك وادا بامرأة قد قبضت على يدي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة التاسعة والستون مئذ المائة) قالت بلغنى امها الملك السعيد أن الجوهري قتل وادا بامرأة قد قبضت على يدي فتأملتها فرأيتها الحاربة التى كانت تأتي من عند شمس البهار وقد علاها الانكسار فلما تعارفا وكببا جميعا حتى أئبنا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت ببحر علي بن بكر فقلت لا والله فاحمره بحبره وما كان من أمره ثم انى قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل أمر المؤمنين قول أحد لشدة غمته لها وقد حمل جميع أمورها على المحامل الحسنة وقال لها ياتمس البهارات عندي عزيزة وانا أحملك على رعم أعدائك ثم أمر لها بمرس موصورة مدهه وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوما من الأيام على حرى عادتا للسراب وحضرت المحاضى بين يديه فاحلبن فى مراسين واجلسا بالحامه وقد عدت صبرها ووراد امرها فعمد ذلك امره اربيه من الجوارى ان يعى فأخذت العود وضربت به وحعلت تقول

وداع دعانى لهوى حاجينه ودمعي يحط الواحد حطا على خدى
كان دموع العين تخبر حالسا وسدي الذى اخفى وتخفى الذى ابدى
فسكب اروم السر او كتم الهوى وهرب غراى فيك يظهر ما عندي
وقد طاب موتى عند فقد احق فياليت شعري ما يطيب لهم بعدى

فلما سمعت سمس البهار إنشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة القدر وجذها عنده وصاح وضحت الجوارى وقلبا امير المؤمنين فوحدها ميتة فحزن امير المؤمنين لموتها وامران بكسر جميع ما كان فى الحصرة من الآلات والقوانين وحملها فى حجره بعد موتها ومكت عندها باقى لينته دما طع النهار جهرها وامر بعلمها وتكفينها ودوها وحزن عليها حزنا شديدا ولم يسأل عن حالها ولا عن الامر الذى كانت فيه ثم قلت الجارية لاجوهري صالنتك بالله أن تعلمنى بوقت خروج جنازة علي بن بكر وان تحضرنى دفنه فقال لها اما انا فى اى محل شئت تجدينى واما انت فمن يستطع اوصول انيك فى الخل الذى انت فيه فقالت له ان امير المؤمنين لما ماتت شمس النهار اعتق حوارها من يوم موتها

وأنا من جملتهن ونحن مقمات على تربتها في المحل الفلاني فقمتم معها وأتيت الى المقبرة وزرت
شمس النهار ثم مضيت الى حالي ولم أزل أنتظر جنازة علي بن بكار الى أن جاءت فخرحت له
أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت التجارية بين النساء وهي أشدهن حزنا ولم أر حنازة
يبغداد أعظم من هذه الجنازة ومازلنا في ازدحام عظيم الى أن انتهينا الى قبره ودفناه وصرت
لأقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثهما وليس هذا باعجب من
حديث الملك شهرمان وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان﴾

(فلما كانت الليلة الموفية للبعين بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعد أنه كان في قديم
الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكرو وحدم وأعوان الأانه كرسه ورق عظمه ولم يبرق
بولد ففكر في نفسه وحرن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال اني أحاف ادامت أن
يضيع الملك لانه ليس لي ولد يتولاه بعدى فقال له ذلك الوزير اهل الله يحدث بهم ذلك أمر افتوكل على
الله أيها الملك وتواضوا صلح ركعين ثم جامع زوحك لعك سلع مطلوبك فجامع روجه فحملت
في تلك الساعة ولما كملت أشهرها فوضعت ولداد كرا كانه البدر السافر في الليل العاكر فسماه
قمر الزمان وفرح به غاية الفرح ووربو المديه سبعة أيام ودفن الطبول وأفلت اللشائر وحملته
المراضع والدايات ونزبى في العزو والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان قائما في
الحسن والجمال والقدوال اعتدال وكان أبوه محبه ولا يندر أن يعارقه ليلا ولاهارا وشكا الملك
شهرمان لاحد دوراته وطرع عنه لولده وقال أيها الوزير اني حائف على ولدى قمر الزمان من
طوارق الدهر والحدثان وأربدان أزوجه في حياتي فقال له الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج
من مكارم الاحلاق ولا بأس أن تزوج ولدك في حياتك فعد ذلك فال الملك شهرمان على بولدى
قمر الزمان وحصر وأطرق رأسه الى الارض جياء من أبيه فقال له أبوه يا قمر الزمان اعلم اني أريد
أن أزوجك وأفرح بك في حياتي فقال له اعلم يا أنى انني مالي في الزواج وأرب وليست نفسي تميل الى
النساء لاني وجدت في مكرهن كتبنا بالروايات وبكيدهن وردت الايات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فاسنى خبير باحوال النساء طيب
ادشاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب

﴿وقال آخر﴾

اعص النساء فتلك الطاعة الحسه فلن يفوز فتى يعطى السارسنه
يعيقه عن كمال في فضائله ولوسعى طالبا للعلم ألف سنه

ولما فرغ من شعره قال يا أباي ان الزواج شئ لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الصبا في وجهه ظلما واغرم غناشديدا على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائة) قالت بلعنى أمها الملك السعيد أن الملك تهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الصياء في وجهه ظلما واعتم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته لم يسكر عليه الكلام في ذلك وما يعصه بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يحب المحبة الى التلب كل ذلك وقمر الزمان يراد أن يوم حسابه حمالا وطر فاودلا لافصر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وسكتت في حسنة الورى وبروى لطفه كل نسمة سرى وصار فيه للعشاق وروصه للمشايق عبت الكلام يرحل وجهه بدر الهام صاحب قد واغتنال و طرف و دلال كانه عصن بان أو فصحت حران سوت حده عن شتافى العمان وقده عن عصن الابان طرف الشبائل كفاق فيه القائل

بدا فما لوا سارك الله
 حبل اللب صاعه وسواه
 مليك كل الملاح فاطبة
 فكلهم أصبحوا رعاه
 في رفته شيدته مذويه
 والعفد اللب في ثبابه
 ميسلا الجمال مفردا
 كل الورى في حمالة تاعوا
 قد كذب الحسن فوق وجهه
 أشهد أن لا ملبج الا هو

فلما تكاملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدى أما تسمع منى فرفق قمر الزمان على الارض بين يدي أبيه هبته واستجني منه وقال لانا أبى كذب لأسمه ملك وقد أمرنى الله بطاعتك وعدم مخالفتك وقال له الملك شهرمان اسلم يا ولدى ابنى أريد أن أزوجك واقرح لك في حياتي واسلطك في مملكتي قبل ممان فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرف رأسه ساعه وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبى هذا شئ لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردى وأنا أعلم أن الله ورس على طاعتك وحق الله عليك لا تكلمنى أمر الرواج ولا تظن أنى أتزوج طول عمرى لانى قرأت في كنب لبقده بن والمأخرين وعرفت جميع ما حرم لهم من المعائب والآفات بسبب فتن النساء ومسكرهن المساهي وما أحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

من كاده العاهرات
 فلا يبرى من خلاص
 ولو بنى الف حصن
 مشيدة بالرصاص

فليس يجدي بناها ولا تفيد الصياصي
ان النساء حائثات لكل دان وقاص
مخضبات بان مضفرات عقاص
مكحلات جفون محبرعات غصاص
﴿وما أحسن قول الآخر﴾

ان النساء وان دعين لعفة رمم تغلبها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وعدا لغيرك سابقا والمعصم
كالخان تسكبه وتصيح راحلا ويجل بعدك فيه من لا تعلم
فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وهم الشعر والنظام لم يرد عليه
جوانا من فرط غمته له وزاده من أنعامه وأكرامه وأقص ذلك المجلس من تلك الساعة
وبعد انقضاء ذلك المجلس طالب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائة﴾ قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الملك
شهرمان طلب وزيره واحلي به وقال له أيها الوزير فل لي ما الذي أفعله في قضيه ولدي
قمر الزمان فاني استنرتك في زواجه قبل أن أسلطه فاشرت على بذلك واشرت على أيضا
أن أتكر له أمر الزواج فذكرته له فخالفني فسر على الآن ما تراه حسنا فقال له الوزير
الذي أشور به عليك الآن أيها الملك أن نصبر عليه سنة أخرى فاذا أردت أن نكلمه بعدها
في أمر الزواج فلا تسكلمه سرا ولكن حدث في يوم حكومه ويكون جميع الامراء والوزراء
حاضرين وجميع العساكر واقفين اذا اجتمع هؤلاء فارسل الى ولدك قمر الزمان في
تلك الساعة واحضره فاذا حضر فخطبه في أمر الزواج بحضرة جميع الامراء والوزراء
والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فانه يسبحي منهم وما
يقدر أن مخالفتك بحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحه
شديدا واسنصوب رأي الوزير في ذلك وطلع عليه خلعة سنية وصبر الملك شهرمان على
ولده قمر الزمان سنة وكما مضى عليه يوم من الايام يزداد حسنا وجمالا وبهجة وكلاحتي
بلغ من العمر قريبا من عشرين عاما وألبسه الله حُلَّ الجمان وتوجه بتاج الكمال وصا
طرفه أسحر من هاروت وماروت وغنح الخائنه أضل من الطاغوت وأشرق خدوده بالاحمرار
وازدرت جفونه بالصارم البتار وبياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل
العاكر وخصره أرق من خيط هيمان وردفه أثقل من الكتبان تهيج البلايل على

أعظافه ويشتكى خصره من ثقل أرادفه ومحاسنه حيرت الورى كما قال فيه دس الشعراء
فما بوحنسه وباسم ثعرة وباسهم ودراشها من سحره
وبلين عظفيه ومرهف لخطه وبياض غرته واسود شعره
ونحاح حبب الكرى عن صه وسطا عليه سبه وبامره
وعقارب قد أرسلت من صدعه وسعت لعقل العاشقين مهجره
وبورد خديه وآس عذاره وعفيفي مدسسه ولؤلؤ ثمره
ونظيب سكبته وسلسال حرى فى فيه بررى بالرحيق وعصره
وردهه النرنج فى حركانه وسكوبه ويرفه فى خصره
ونخود راحه وضيق لسانه ونظيب عصمه وعالى قدره
ما الملك الامن وساله حاته والطلب بروى ريحه عن شمده
وكذلك الشمس الممره دونه وأرى الهلال قلامه من طفره

ثم أن الملك شهرمان سمع كلام الورى وصبر سنة حتى حصل يوم موسم وأدرك شهر
راد الصباح فسكبت عن الكلام المباح
فلما كان ليلة الثالث والسبعون بعد المائة بسم الله الرحمن الرحيم قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن الملك شهرمان
سمع كلام الورى وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم تكامل فيه مجلس الملك بالامراء
والوزراء والحجاب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم أن الملك أرسل خلف ولده
قمر الرمان فله احصر قبل الاوض بين يديه ثلاث مرات ووفى مكتفا يديه وراء ظهره فقام
أبيه فقال له أبوه يا ولدى انما احصرتك هذه المرة فقام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون
بين أيدينا الا لاجل أن آهك نامر ولا يخفى فيه وذلك أن نروج لاي اشبهى أن أروحك دست
ملك من الملوك وأفرحك بل موت فلما سمع قمر الرمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه
إلى الارض ساعة ثم رفع رأسه إلى أبيه وحنقه في تلك الساعة حمون الصبا وجهل السندس وقال
له أهأنا فلا نزوج أبدا ولوسفين كؤوس الردى وأمأنت فرحل كبر السن صغير العمل ألس
انك سألتى قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الرواج وأنا لا احبك الى ذلك ثم أن قمر
الرمان فك كشاف يديه وشم عن ررابعة قدام أبيه وهو فى عبثه فدخل أبوه واستنحى حبت حصل
فك فقام ارباب دولته والعساكر الحاضر بن فى الموسم ثم أن الملك شهرمان لحقته شهامة الملك بسم الله الرحمن الرحيم صرخ
على ولده فارعه وصرح على المالك وامرهم بامساكه فامسكوه وامرهم ان يكتبوه فكشعوه
وقدمه بين يدي الملك وهو مطرق راسه من الخوف والوجل ونكال وجهه وحبينه

بالعرق واشتد به الحياء والحجل فعند ذلك شتمه ابوه وسبه وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربياً
الحنأ كيف يكون هذا جوابك لى بين عساكرى وجيوشى ولكن انت احلار
مأدبك احد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال
لولده قمر الزمان ولكن انت الى الآن ما ادبك احد أما تعلم ان هذا الاسر الذى صدر
منك لو صدر من عاى من العوام لكان ذلك قبيحاً منه ثم ان الملك امر المالك ان يحلوا كسافه
ويحبسوه فى برج من ابراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التى فى البرج فكسبوهها
ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرى القمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونظعا
ووضعوا له مخدة وفاوسا كثيراً وشمعة لان ذلك المكان كان مظلماً فى السائر ثم ان المالك
ادخلوا قمر الزمان فى تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً معه ذلك طلع قمر الزمان
فوق ذلك السرير وهو مكسر الحاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وبدم على ما جرى
منه فى حق ابيه حيث لا يرفع الدم وقال حيب الله الرواج والسات والساء الخائيات
فبالبى سمعت من والدى وتزوجت ولو فعلت ذلك لكان احسن لى من هذا السجن هذا
ما كان من امر قمر الزمان واما ما كان من امر ابيه فانه اقام على كرسي مملكته به البوم الى
وقت الغروب ثم حلا بالورير وقال له اعلم ايها الوزير انك كبت السبى هذا الذى جرى
بينى وبين ولدى كله حيث اشرت على بما اشرت بما الذى تشور به على الآن فقال له
الوزير ايها الملك دع ولدك فى السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وأمره
بالزواج فانه لا يحالفك ابداً وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الورير
قال للملك شهرمان دع ولدك فى السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك واؤمره
بالزواج فانه لا يحالفك ابداً فقبل الملك رأى الوزير ونام تلك الليلة وهو مشغل القلب
على ولده لانه كان محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لم
يجه نوم حتى يجعل زراعته تحت رفة قمر الزمان وينام فبات الملك تلك الليلة وهو منشوش
الخطر من أحله وصار يقلب من حب الى جنب كأنه نايم على جمر اللظى ولحقه الوسواس
ولم يأخذه نوم فى تلك الليلة بطولها وذرفت عياه بالدموع واشد قول الشاعر
لقد طال ليلى والوشاة هجوع * وناهيك قلب بالفراق مروع
قول وليلى زاد بالهم طوله * أمالك يا ضوء الصباح رجوع

لما رأيت النجم ساه طرفه والقطب قد الفي عليه سباتنا
وبنات نعش في الحداد سوافرا أيقنت أن صباحهم قد مانا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له
الخدم القانوس وأوفدته تتبعه وجعلها في تبعدان وقدم له شئاً من الماء كل فاكل فليلا وصار يعاتب
نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال لنفسه ألم تعلم أن ابن آدم رهين لسانه
وأن لسان الآدمي هو الذي يوقه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى علبت عليه السموع
واحترق قلبه المصدوع وندم على ما حرج من لسانه في حق الملك غابة الندم وأنشد هذين البيتين

تموت الفي من عنرة من لسانه ولبس يموت المرء من عنرة الرجل
فغزبه من فيه نفسي محفنه وعثرته بالرجل نيرا على مهل

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من الأكل طلب أن يغسل يديه فعسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى
العرب والعشاء وحلس وأدرك نهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائة) قالت باغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان
ابن الملك شهرمان صلى المغرب والعشاء وجلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل
عمران وبس والرحمن وبارك الملك والمعوذين وحج بالدعاء واستعاذ بالله وبام علي السرير
فوق طراحه من الاطلس المعدى لها وحبان وهي مشوة بريئس النعام وحين أراد النوم تجرد
من ثيابه وطلع لباسه وبام في فيض حر ر ر فبع وكان على رأسه مغطى به روزي فصار قمر الزمان
في تلك الليلة كانه النذر في ليلة أربعة عشر تم تعطى ثلاثة من حرر ونام والقانوس موقد
تحت رحليه والشمة موقودة فوق رأسه ولم يزل نائماً الى ثلث الليل الاول ولم يعلم ما حثى
له في العيب وما قدره عليه علام الغيوب واتفق أن القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة
سنتين كثيرة وكان في تلك القاعة ثور روماني معمور بحية ساكنة فيه وهي من دربة ابليس
اللعين واسم تلك الحنية ميمونة امه الدمرباط أحده ملوك الحان المشهورين وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة) قالت بلعنى أيها الملك السعيد أن اسم تلك الحنية
ميمونة امه الدمرباط أحد ملوك الحان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائماً الى ثلث الليل
الاول طلعت ملك العبرية من البشر الروماني وفصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت

ففي أعلى البئر رأته نوراً مضيئاً في البرج على خلاف العادة وكانت تلك العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الأمر غاية العجب وخطر بالها أنه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها ولما دخلت القاعة وحذت سريراً منصوباً وعليه هيئة إنسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه وفانوس مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت إليه قليلاً قليلاً وأرخت أحنجها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت إليه واستمرت تاهتة في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً نور الشمعة وصار وجهه يتلأأ نوراً وقد غالزت عيناه واسودت مقلته واحمر خدها وقرحناه وتقوس حاجباه وفتح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

يا قلب ان رعم العوادل انه في الحسن يوجد مثله فل هانوا
فلته فاسودت الفصل التي هي فتى واحمرت الوحنا

فلما رأته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله أحسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر إلى وجهه ثم الرمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في نفسها والله انى لأضره ولا أتترك أحداً يؤدبه ومن كل سوء اؤديه فان هذا الوجه المليح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى يسوه في هذا المكان الحرب ولو طلع له أحد من مردتنا في هذه الساعة لعطسه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عيبيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أحنجها وطارقت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجو الى أن قربت من سماء الدنيا وادابها سمعت خفق أحنجة طائرة في الهواء فقصدت ناحية تلك الأحنجة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتاً يقال له دهش فأنقصت عليه انفضاض الشفق فلما أحس بها دهش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت ورائصه واستجارها وقال لها أقسم عليك بالاسم الاعظم والطمس الاكبر الملقوس على خام سليمان أن ترفقى بي ولا تؤذيني فلما سمعت ميمونة من دهش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك أقسمت على نفسك عظيم ولكن لا أعتقك حتى تجربني من أن يجيئك في هذه الساعة فقال لها أيها السيدة اعلمي أن مجيئى من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها في هذه الليلة فان وحدت كلامى صحيحاً فتركىني أروح الى حال سبيلى واكتىلى مخطك في هذه الساعة انى عتيقك حتى لا يعارضنى أحد من أرهاط الجن الطائرة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذى رأيت في هذه

الليلة يادهش فاخبرني ولا تكذب علي وتريد بكذبك أن تنفلت من يدي وأنا أقسم بحق
التنقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحا
تفتت ريشك يدي ومزقت جلدك وكسرت عظمتك فقال لها العفريت دهنش بن
شهورش الطيار ان لم يكن كلامي صحيحا فافعلي بي ماشئت ياسيدي وأدرك شهرزاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة) ذلت بلغني أنها الملك السعيد أن دهنشا قال اني
خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر
والبحور والسبعة قصور ورأت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها أحسن منها ولا أعرف كيف
أصفها لك وبمعجز لسانى عن وصفها كما ينبغي ولكن ادكر لك شيئا من صفاتها على سبيل التقريب
أما شعرها مكيالى المحر والاقصان وأما وجهها فسكأ أيام الوصال وقد حسن في وصفها من قال

شربت ثلاث ذوات من شعرها في ليلة فارت لىالى أربعا

واسفبلت فخر السماء بوجهها فأرنتى القمر بن في وقت معا

ولها أمف كجد السيف المصفول ولها وحتان كرحيق الارحوان ولها خد كشقاق
العمان وشفتها كالمرحان والعقيق وريقها أشهى من الرحيق بظفء مذاقه عذاب
الحريق ولسانها يحركه عقل وافر وحواب حاصر وها صدر فنة لمن يراه فسبحان من خلقه
وسواه وملتص بذلك الصدر عضدان مدلهجان كما قال فيها الشاعر الوهان

ورندان لولا أمسكاه أساور لسالا من الآكام سيل الجداول

ولها نهذان كأنهما من العاج حقان يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن باعكان مطوية.
كطى القباطى المصرية ويهوى ذلك الى حصر مختصر من وم الخيال فوق ردف ككثيب
من رمال يقعدا اذا قامت وبوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفه

لها كمثل تعلق في صعيق ودال الردف لى ولها ظلوم

فيوقفنى اذا فكرت فيه ويقعدا اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل نخدان كأنهما من الدر عمودان وعلى حمه ما أقدرهما الا بركة الشيخ
الذى بينهما وأما غير ذلك من الاوصاف فلا يحصيه ناعت ولا و صاف ويحمل ذلك كله
قدمان لطيمان صنعة المهيمن الديان فعجبت منها كيف يحملان ما فوقهما وأما ما وراء ذلك
فانى تركته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن العفريت

دهنش بن شهورش قال للعفرية ميمونة وأماما وراء ذلك فاني تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تقى به اشارة وأبوتلك الصبية ملك جبار فارس كرار محوض بحار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف الموت لانه حائر ظلوم وقاهر عشوم وهو صاحب حيوش وعسا كرو وأقاليم وحزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حباشديدا ومن محنته لها حلب أموال الملوك وبني لها بذلك سبعة قصور كل قصر من حسن مخصوص القصر الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحدب الصيبي والقصر الرابع من الجرع والقصور والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجواهر وملا السعة قصور من أنواع الفرس الفاخر وأواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما يحتاج اليه الملوك وأمراسنه أن يسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشهر حسنها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك اليها يحظونها منه واولدها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يبايها يوالدي ليس لي غرس في الزواج أبدا فابى سيده وملسكة أحكم على الناس ولا يريد رجلا يحكم على وكلما امنعت من الزواج رادت رعه الخطاب فيها ثم أن جميع ملوك جزائر الصين الجوانية أرسلوا اليها الهدايا والحف وكاسوها في أمر رواجها فكررت عليها أبوها المشاورة في أمر الزواج مرارا عديدة تخالفنه وعصت منه وقالت تأبى اندكرت لي الزواج مرة أخرى أخذت السيوف ووضعت شئمة في الارض ودبانه في بطي واسكأت عليه حتى يطلع من ظهري وقلت نفسي فلما سمع أوهامها هذا الكلام صار الصياء في وجهه ظلاما واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وحتى أن نقل نفسها ومحر في أمرها وفي أمر الملوك اللدس خطو هامنه فقال لها ان كان لا بد من عدم زواجك فامتعي من الدخول والخروج ثم أن أنها أدخلها البيت وحجها فيه واستحفظ عليها شمر عجازة قبر مانات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظهر انه غضبان عليها وأرسل كاتب الملوك جميعهم وأعلمهم انها أصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محبوبة ثم قال العفرية دهنش للعمرية وأنا باسيده أتوجه اليها في كل ليلة فأنظرها واتملى وجهها وأقبلها وهي نائمة بين عينيها ومن محبتي لها لأضرها ولا أركبها لان جمالها بارع كل من رآها يفتار عليها من نفسه وأقسمت عليك باسيدي فارحمي معي وتنظري حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبعد هذا ان شئت أن تعاقبي أو تأسريني فافعلي فان الامر أمرك والنبي نبيك ثم أن العفرية دهنش أطرق رأسه الى الارض وخفض، أجنحته للارض فقالت العفرية ميمونة بعد أن ضحكت وبصفت في وجهه أى شيء هذه

لبت التي تقول عنها فهاهي الاقوارة بول فكيف لو رأيت معشوقى والله انى حسبت ان
امرا عجيبا وحيرا غريبا ياملعون انى رأيت انسانا فى هذه الليلة لو رأيت ولو فى المنام
لا شجيت عليه وسالت ريبك فقال دهنى وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنى
ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقك التي دكرتها وامره اوه بالرواج مرارا
عديدة فأبى فلما خالف اناه غضب عليه وسجنه فى البرج الذى انسا كية فيه فطلعت فى
هذه الليلة ورأته فقال لها دهنى ياسيدتى أربني هذا الغلام لا ينظر هل هو أحسن من
معشوقى الملكة تدور ام لا لاني ما ظن يوجد فى هذا الزمان مثل معشوقى فقالت له
لم يكن له مثل فى هذه الديار وادرك شهر راد الصياح فكسب عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الموالية للثمانين بعد المائة) قالت لىغنى أنها الملكة السعيدة ان العفريتة ميمونة
قالت للعفريت دهنى انا اتخفى به لا يوجد لمعشوقى مثل فى هذه الديار قبل ان يجون
حتى تقس معشوقك معشوقى فقال لها بالله عليك ياسيدتى ان ندهى معى وتنظرى
معشوقى وارجع معك وانظر معشوقك فقالت ميمونة لا بد من ذلك ناملعون لانك شيطان
مكارولكن لا احب معك ولا نحب معى الارهن فان طلعت معشوقك التي انت تحبها
وتغالى فيها احسن من معشوق الذى انا احبه وانعالمى فيه فان ذلك الرهن يكون لك وان
طلع معشوقى احسن فان ذلك الرهن يكون لى حلتك فقال العفريت دهنى ياسيدتى
قلت منك هذا السرط ورضت به تعالى معى الى الخراز فقالت له ميمونة ان موضع
معشوقى افرح من موضع معشوقك وها هو نحنما فارل معى لننظر معشوقى وروح بعد
ذلك الى معشوقك فقال لها دهنى سمعا واطاعة ثم اخذنى الى اسفل ولاقى دور الماعة التي
فى البرج واقف مبسوكة دهنىا بحب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر
الزمان بن الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع ورها فطرته مبسوكة والفتت من وقتها
الى دهنى وقالت له انظر باملعون ولا تكن أفتح مجنون فحين باتت وبه مضمونات فعند
ذلك التفت اليه دهنى واسنمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لىغنى وبه والله ياسيدتى
انك معذورة ولكن فى شيء آخر وهو ان حال الاثني عشر حال الدكر وحين الله ان معشوقك
هذا اشبه الناس معشوقى فى الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد افرعا فى
قال الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنى هذا الكلام صار الصباة فى وجهها ظلام
ولطمته بخناحها على رأسه لطمه قوية كادت ان تقضي عليه من شدتها وقالت له قسما بنور
وجه حلاله ان تروح باملعون فى هذه الساعة وتحمل معشوقك التي تحبها وتجيء بها

سريعا الى هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وننظرهما وهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا أيهما أملح وان لم تفعل ما أمرتك به في هذه الساعة ياملعون احرفتك بناري ورمينك بشراري ومزقك قطعا في البراري وجعلنك عبرة للقيم واليساري فقال لها دهش ياسيدتي لك على ذلك وأنا أعرف ان محبوتي أملح وأحلى ثم ان العفريت دهش طار. من وقته وساعته وطارت ميمونه معه من أجل المحافظة عليه فعانا ساعة زمامية ثم أفبل الاثنان بعد ذلك وهما جاهلان تلك الصبية وعليها فمبص بندقي ربيع بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدايع النظريات ومكتوب على رأس كيه هذه الايات

ثلاثا منعتها عن زيارتنا خوف الرقيب وحوف الحاسد الحق
صوه الحيين ووسواس الخئي وما حوت معاطفها من سسبر عمق
أهب الحيين بفضل السمك نستره والسلي نرعه ما حبله العرق
ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومددها بخاب الغلام وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الحادبة والثانون بعد المائة) قالت بلخي أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريته نزلا بتلك الصبية ومددها بخاب الغلام وكشفا عن وجه الاثني فكانا أشبه الناس ببعضهما وكلمهما بوأمان او اخوان مفردان وهما فيه للسمين كاذل فيهما الشاعر المدين
ياقلب لا تعشق مليحا واحداً تختار فيه بدلا وتبدلا
واهو الملاح حميعم نلقاهم ان صد هذا كان هذا مدلا
وصاردهش وميمونه ينظران اليهما فقال دهنش أن معشوقتي أحسن قلب له بميمونة بل معشوق أحسن وملك يادهش هل أنت أعمي اما سطر الى حسه وجماله وقده واعداله فاسمع ما أقوله في محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقه فقل فيها مثل ما أقول في محبوبي ثم أن ميمونة قبلت فمر الزمان قبلا عديدة وانشدت هذه القصيدة

مالي وللاحي عليك بعف كيف السلو وانت عصن أهيف
لك مقلة كحلاء تنفت سرها ماللهوي العنوي عنها مصرف
تركية الاحاظ تمنع بالحيى مالميس يفعاله الصقيل الزهف
حملتي ثقيل الغرام وانى بالعجز عن حمل القميص لاضعب
وحدي عليك كما علمت ولوعتي طبع وعشقي في سواك تكلف
لو أن قلبي مثل قلبك لم أبت والجسم مني مثل خصرك مسحف
ويلاه من قمر بكل ملاحه بين الانام وكل حسن يوصف

قال العواذل في الهوى من ذا الذي أنب الكئيب به فقلت لهم صفوا
يا قلبه القاسي تعلم عطفة من فده فعسى برق وبعطف
لك يا أميري في الملاحه ناظر يسطو على وحاح لا ينصف
كذب الذي ظن الملاحه كلها في يوسف كم في حماك يوسف
* الحن تحشاني إذا قالها وأنا إذا ألقاك فلي رحف
اتكلف الاعراض عنك مهابة والبك اصبوا جهدا ما أتكلف
والشعر اسود والحين مشعشع والظرف احمر والقوام مهمهم
فلا سمع دهنش شعر ميمونه في معشوقها طرب عاية الطرب وتمحيت تلك العجب وادرك

شهر راد الصاح فسكنت عن الكلام المباح
(فلما كات الليلة النايبه والياوم بعد المائة) قات ندمي انها الملك العبد أن دهنشا لما سمع
شعر ميمونه في معشوقها طرب عابه الطرب وقال انك أشد نين فيمن نعتشه هذا الشعر
الرفيق مع ان نالك مشعول به ولكن انا انذل الجهد في اشاد الشعر على قدر فسكرى ثم ان
دهنشا قام الى معشوقه بدور وقبلها بين عينيها ونظر الى العمرسة ميمونه والى معشوقته
بدور وحمل بنشد هذه الفصيدة وهو بالاشعور

اقوت معاهدم شط الوادى ففيم مننولا وشط الوادى
وسكرت من حمر الغرام ورفقت عبي الدهوع على عاء الحادى
اسعى لاسعد نالصال وحق لى ان السعادة في بدور سعاد
لم ادر من اى الثلاثة انشكي وانم سددت فاصع الاعداد
من لخطها الساف ام من فدها الر ماح ام من صدعها الرراد
قالت وقد فذشت عنها كل من لافيه من حاصر الوادى
انا في فؤادك فارم طرفك نحوه نرى فقلت لها وان فؤادى

فما فرغ من شعره قالت العقرينة احسنت يادهنش ولكن اى هدين الاتين احسن فقال لها
نحبوبتي بدور احسن من محبوبك فقلت له كدب ياملعون بل معشوق احسن من
معشوقك ثم انها لم بزالا يعارضان بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونه على دهنش
ولردت ان نبطش به فذل لها ورفق كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فابطلى قولك
وقولى فان كلامنا يشهد لمعشوقه انه احسن فعرض عن كلام كل واحد منا ونظلم من
يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت ميمونه وهو كذلك ثم ضربت الارض
برجلها فطلع لها من الارض عفريت اعور احرب وعيناه مشقوقتان في وجهه

بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع دوائر من الشعر مسترسلة الى الارض ويدها مثل
يدي القطرب وله أظفار كالأظفار الاسودور جلان كرحلى الفل وجوافر كجوافر الحمار فلما طلع
ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الارض بين يديها وتكف وقال لها ما حاجتك ياسيدي
يا بنت الملك فقالت له باقتشش أنى أريد أن تحكمني وبين هذا الملعون دهش ثم
أنها أخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعمدها بظراف العفريت قشفش الى وجهه ذلك الصبي
ووجه تلك الصبية فرآهما معانفين وهما ناءان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر وهما
في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحه متساويان فنظروا وعجب المارد فشفش من حسهما
وجمالهما والقب الى ميمونة وودع مس بعد أن أطال الى الصبي والصبية الالفات وانشهد هذا الايات

زر من تح ودع مماله حسد	ليس الحسود على الهوى عساءد
لم يخلق الرحمن أحسن مطراً	من عاشقين على فراش واحد
منعانفين عليهما حلل الرصي	موسدين بمعصم وبساءد
وإدا صفالك من رمانك واحد	فهو المراد وعنى بذاك الواحد
وإدا نألف القلوب على الهوى	فالناس نصرب في حديد بارد
بأن بلوم على الهوى أهل الهوى	هل يستطاع ملاح قلب فاسد
نارب يارحمن تحن حماها	وسل المات ولو بيوم واحد

ثم أن العفريت قشفش القب الى ميمونة والى دهش وقال لهما والله ما فهمنا أحدا أحسن
من الآخر ولادون الآخر بل هما أشبه الناس بهما في الحسن والجمال والهجعة والكمال
ولا يفرو بينهما إلا بالذكور والنايت وسندى حكم آخر وهو نابه كل واحد منهما
من عرسم الآخر وكل من الذهب على رقبته فهو حسا وحمالا فقالت ميمونة
نعم هذا الرأي الذى قلته فإنا رصينه وفل دهش وأنا أبصارضنه فعند ذلك انقلب دهش
في صورة برعوث ولدع قمر الرمان وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة) قال بلعنى أمها الملك السعيد أن دهشنا انقلب
في صورة برعوث ولدع قمر الرمان في رقبته في موضع ناعم فمد قمر الرمان يده على رقبته
وهرش موضع القرصة من شدة ما أحرقه فتجرك بجمه فوجد شدا نائما حبه ونفسه أركي
من المسك وجسمه أئين من الرند فتعجب قمر الزمان من ذلك غابة العجب ثم قام من وقته
قاعدا ونظر الى ذلك الشحص الرافد بجانبه فوجده صبية كالدرة السنية والقبة المبنية بقامة
الفتة خماسية القد بارزة النهدي موردة الحد كما قال فيها بعض واصفيا

بدت قمرا ومادت غصن بان و فاحت عمرا و رنت غرا لا
كان الحزن مشغوف بقلبي ساعة هجرها نجد الوصلا

ولما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك العمور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة في طولها وجد
هوف بدينها قميصا بديا وهي بلا سروال وعلها كوفيه من ذهب مرصعة بالجوهر وفي عنقها
قلادة من الفصوص المثلثة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصارده هوش العقل من ذلك ثم أنه
حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية وألقى الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ماشاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم فلد بها بيده ثانی مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطها ونظر إليها وإلى
نهودها فارداد فيها بحجة ورعه فصار يرببها وهي لا يشه لان دهشتا نزل نومها فصار قمر الرمان
ههرا وبجرها يقول يا حسي استيقظي وانطري من أنا فانا قمر الرمان فلم تستيقظ ولم تحرك
رأسها فعند ذلك تمسك في أمرها ساعة زمانيه وقال في نفسه ان صدق حدرى فهذه الصبية هي
التي يريد والدي زواحيها وممتلى ثلاث سنين وأنا أمتنع من ذلك فان شاء الله اذا جاء
الصبح أقول لابي زوحي بها وأدرك شهر راد المصاح فسكنت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة) قالت بلغني أمها الملك السعيد أن قمر الرمان قال في
نفسه ان شاء الله ادعاء الصبح أقول لابي زوحي بها ولا أنرك نصف النهار يهوت حتى
أفور بوصلها وأتملى محسها وجمالها ثم قمر الرمان مال الى بدر ليقلها فارتعدت ميمونه الجنية
وخجلت وأما العفريت دهست فاه طار من الفرخ ثم أن قمر الزمان لما أراد أن يقبلها
في نفسها استجى من الله ولعت وجهه وقال في نفسه أنا أصبر لكلا يكون والدي لما غضب
على وحدي في هذا الموضوع جاء لي بهذه العروسة وأمرها بالنوم حسي ليه تحنى بها أو صباها
أنى اذا نهتها لا تستيقظ وقال لها أى شيء فعل بك قمر الزمان فاعلمني به ورتما يكون والدي
مستخفيا في مكان بحيث يطلع على وأنا لا أنظره فينظر جميع ما فعله بهذه الصبية وادأصبح يوغنى
ويقول لى كيف تقول مالى أرب فى الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعاقبتها فانا أكف
نفسى عنها لكلا يكشف أمرى مع والدى فانا لا ألمس هذه الصبية من تلك الساعة ولا
ألفت لها غير أنى آخذ لى منها شيء تكون أماره عندى وتد كره لها حتى يبقى بى وبينها
أشارة ثم أن قمر الزمان رفع كفه الصبية وأخذ خاتمها من خصرها وهو يساوى جملة
من المال لان فسه من نفيس الجواهر ومقوش فى دائرته هذه الايات

لا تحسبوا أنى نسيت عهدكم مهما أظلمت فى الزمان صدودكم
ياسادى جودا على تعظفا فعمى أقبل ثغركم وخذودكم

والله أنى لت أبرح عنكم ولو اعتدبنم في الغرام حدادكم
ثم أن قمر الزمان نزع ذلك الحاتم من حنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره وادار ظهره اليه
ونام ففرحت ميمونة الحنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقيش هل رأيتما محبوى قمر الزمان
وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظرا كيف رأى هذه الصبية وحسنها
وجمالها ولم يعاقبها ولم يمس يده عليها بل ادار ظهره اليها ونام فقال لها قد رأبأما صاع من الكمال
وعند ذلك انقلبت ميمونة وحملت نفسها برعونو وودحت ثياب بدور محبوه دهنش ومش على
ساقها وطلعت على وجهها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة قرايرط ولدعتها فمشت عن ينها
واستوت قاعدة فرأت شابا ناعما بجانبها وهو يعطف في نومه وله خدود كسفائق النعمان ولو احظت تجل
الخور الحسان وفم كأنه حاتم سلمان ور بفه حلوا المذاق وأنفع من الترياق كما قال به بعض واصفيه
سلا حظرى عن زيب ووار وردة خد فوى آس عدار
أنيسى في المادى وفي خلوتى معا خلاف أنيسى في قرارة دارى
وأصبحت بالظبي المقرطق معرما ولا رأى لى في عشق دات سوار
في الأثمى في هجر همد وزيب وقد لاح عدرى كالصباح السارى
أترصي بأن أمسى أسير أسيرة محصنة أو من وراء حداد

ثم أن الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أحدها الهيام والوحد والعرام وأدرك شهر زاد
الصاح وكنت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الخامسة والنهائون بعد المائة) قالت بلمى أبا الملك السعيد أن الملكة بدور لما
رأت قمر الزمان أحدها الهيام والوحد والعرام وقالت في نفسها وأصيحجاده أن هذا شاب عريب
لأعرفه ما بالهراقدا بجانبى في فراش واحد ثم نظرت اليه بعونها وحققت الطريفه وفي ظرفه
ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مملح مثل القمر الا أن كبدى ككادان تنهزق
وجد اعليه وشغفا محسسه وجماله فيا فضيحتى منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذى خطبني
من ابى مارددنه بل كنت انزوجه واتملى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقفا وساعنها
في وجه قمر الزمان وقالت له ياسيدي وحبيب قلبى ونور عيني اتبه من منامك وتمتع بحسنى
وجمالي ثم حركته بيدها فأرحت عليه ميمونة العجبية النوم وتقلت على راسه بجانبها فلم
يستيقظ قمر الزمان فهزته للملكة بدور بيديها وقالت له بجياتى عليك ان تطيعني فانتهى من
منامك وانظر النرحس والحضرة وتمتع سطنى والسره وهارشنى وناغشنى من هذا الوقت
الى بكرة قم ياسيدي واتكىء على الخدوة ولا تنم فلم يجبه قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطابا

بل غط في النوم فقالت الملكة بدور مالك تأمها بحسك وجمالك وظرفك ودلاك فكما أنت ملبح أنا الأخرى ملبحة فما هذا الذي تفعله هل هم علموك للصدعى أو أرى الشيخ الحسن منعك من أن تكلمنى في هذه الليلة ففتح قمر الرمان عييه فازدادت فيه محبه والى الله محبه فى قلبها وأظرت نظره أعقبها ألف حسرة وحقق مؤاذاها وتململت أحشائها واضطرت حوارها وقالت لقمر الرمان باسيدى كلنى يا حبيبى حدثنى بما عشوقى رد على الجواب وقل لى ما اسمك فانك سلت عقلتى كل ذلك وقمر الزمان مستغرق فى النوم ولم رد عليها بكلمة فأنوهت الملكة بدور وقالت الملكة معجبا بصك ثم هزته وقلبت يده فأت خاتمها وأصعبه الخضر وشبهت شبقه وأبعبها بعنجه وقالت أوه أوه والله انت حبيبى وتحبى ولكن كائنك تعرض غنى دلالات مع انك حبيبى وأنا بائمة وما أعرف كيف عملت انت معى ولكن ما أنا والعه خاتمى من حصرك ثم فمحت حب قميصه ومالت عليه وقبلت رقبته وفشتت على شئى بأحده منه فلم تج مع شياً ورأه بعسر وال ومدت يدها من تحت ديل قميصه وحست سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على ايره فانصدع قلبها وارشمف مؤاذاها لان شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وخجلت ثم نزعته حاتمها من أصعبه ووضعته فى أصعبها عوضا عن حاتمها وقلته فى ثمره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعاً حتى قلته وبعد ذلك أخذته فى حضنها وعانته ووضعته احدي يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطنه وبامت بحامه وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة) قالت بلغنى أمها الملك السعيد أن الملكة بدور نامت بحجاب قمر الزمان وحرى منها ما حرى ولما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يالمعون كيف فعلت معشوقك من الوله بمعشوقى وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال فلا شك ان معشوقى احسن من معشوقك ولكن عفوت عنك ثم كسبت له ورقة بالعتق والفتت الى قشفس وقالت له ادخل معه واحمل معشوقه وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتى مطلوبى فتقدم دهنش وقشفس الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملها وطار بها واوصلها الى مكانها واعادها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الرمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سيدتها فلما انشق الفجر انبه قمر الرمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ما هذا الامر كأن ابى يرغنى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرح على الخادم الذى

هو نائم على الباب وقال له ويلك ياملعون فم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والاربيق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج وتوضأ وصلى الصبح وحلّس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا في خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأحد الصبية من حنى وأنا نائم فقال الخادم ياسيدي أى شىء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندي في هذه الليلة فارعج الخادم من كلام قمر الزمان وقل له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن أن دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقفول والله ياسيدي ما دخل عليك ذكر ولا شىء فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد الجس وهل وصل من فدرك أنت الآخر انك نجادعنى ولا تجبر أين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تجبرنى بالذى أحدها من عندي فقال الطواشى وقد انزعج منه والله ياسيدي ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع ياملعون فنعالى عندي فقدم الخادم الى قمر الزمان فأخذ ناطوقه وضرب به الارض فصرط ثم بك عليه قمر الزمان ورصه برجليه وحقه حتى عشى عليه ثم بعد ذلك ربطه في سلة البئر وأدلاه فيه الى أن وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء فقاطع فغطس الخادم في الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ولارال

يغطس ذلك الخادم في الماء ويدشله منه والخادم يسنعث

ويصرح ويصبح وقمر الزمان يقول له والله ياملعون

ما أظلمك من هذه البئر حتى تجبرنى بحبرهده

الصبية وقصيتها ومن الذى أحدها

وأنا نائم وأدرك شهرزاد

الصباح فسكنت عن

الكلام اللامح

- ٢ حكاية الملك شهر باز واخيه الملك شهرمان
 ٥ حكاية الحمار والثور مع صاحب الررع
 ٧ حكاية التاجر مع العفريت
 ١٣ حكاية الصياد مع العفريت
 ١٥ حكاية ورير الملك بونان والحكم رويان
 ٣١ حكاية الجمال مع البسات
 ٧٠ حكاية الوربر نور الدين مع شمس الدين اخيه
 ٩٥ حكاية الحياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراى فيما وقع بينهم
 ١١٥ حكاية مز بن بغداد
 ١٣٩ حكاية الوزير التى فيها ذكر انيس الحليس
 ١٦٤ حكاية التاجر ايوب وابنه غانم وابنه فتنة
 ١٨٢ حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المسكان
 ٣٩٠ حكاية تعلق بالطيور
 ٤١٥ حكاية على بن بكار مع شمس النهار
 ٤٤٤ حكاية قمر الزمان، ن اللك شهرمان

الجزء الثاني

مكتبات

١٠٠٠

مكتبة

• مقابلة ومصححة على النسخة المطبوعة مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٧٩ تصحيح
الشيخ محمد قطه العدوى

(الطبعة الثانية)

الترام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ

بِمَتْرَفِ طَبْعِ الْمُصَوِّفِ الشَّيْخِ بِمَضَى

بميدان الجامع الازهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين * وعلى الآل
والصحابة * وسائر أمة الاحابة * وبعد فهذا أول الجزء الثاني من الكتاب المسمى
بألف ليلة وليلة * الذي أحرى في أوديه الأحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله *
وابتدأنا هذا الجزء بالليلة السابعة والثمانين بعد المائة * التي هي لحكاية ساقها متممة
وياقها مبنية * فقلنا * وبالله تعالى اعنصمنا وعلمه في كل الأمور نو كما
﴿ فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم
قال لقمر الرمان اتقذني من البئر ياسيدي وأنا أحرك بالصحيح وجدبه من البئر وأطلعته وهو
غائب عن الوجود من شدة ما قلساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد
مثل القصبه في الريح العاصف واشتكت أسنانه في رمضها واتلت ثيابه بالماء فلما رأي الخادم
نفسه على وجه الأرض قال له دعني ياسيدي أروح واقلع ثيابي واعصرها وانشرها في الشمس
والبس غيرها ثم أحضر اليك سريعاً وأخبرك بأمر تلك الصبية واحكى لك حكايتها فقال له
قمر الزمان والله باعبد النحاس لولا أنك عايت الموت ما أقررت بالحق فاحرج لقضاء أعراصك
وعد الى بسرعة واحك لي حكاية الصبية وقصنها فعند ذلك حرج الخادم وهو لا يصدق
بالنجاة ولم يزل يجرى الى أن دخل على الملك شهرمان أبي قمر الرمان فوجد الورر بجابه
وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير أتى ما عنت في هذه الليلة من
اشتغال قلبي بولدى قمر الزمان واحنى أن يجرى له شيء من هذا البرح العنيق
وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء
ودعه مسجوناً شهر زمان حتى تلين عريكته فبينما هما في الكلام وإذا بالخادم
دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان أن ولدك حصل له حنون
وقد فعل بي هذه الفعال وقال لي أن صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت بحمية
ناخبرني بخبرها وأنا لأعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام

عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً واولداه و غضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه الأمور غضباً شديداً وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يتعثر في اذباله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده حالساً على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له ياسيدي أن هذا العبد النحس أخبرنا بنجر شوش علينا وأزعجنا فاعناط الملك من ذلك فقال له قمر الزمان أيها الوزير وما الذي قال لكم عى حنى شوش على أبى وفي الحقيقة هو ماشوش الاعلى فقال له الوزير أنه جاءنا بحالة منكورة وقال لنا قولاً حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي أن يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجح ولسانك الفصيح وحاشى أن يصدر منك شيء قبيح فقال له قمر الزمان أيها الوزير فأى شيء قال هذا العبد المحس فقال له الوزير انه أخبرنا أنك حنت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اعتاظ عيظاً شديداً وقال للوزير تبين لي أنكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة) قالت بلعنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لي أنكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه ومعتموه من أن بنجرى بأمر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فاجبرني في هذه الساعة أن دهمت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضني تلك الليلة فاسم الذين أرسلتموها عندي وأمرتموها أن نبيت في حضني ونمت معها الى الصباح فلما اسمت ما وحدثها فأين هي الآن فقال الوزير ياسيدي قمر الزمان اسم الله حوالبك والله ما أرسلنا لك في هذه الليلة أحداً وقد نمت وحدك والباب مقفول عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فأرجع الى عقلك ياسيدي ولا تشغل خاطرک فقال له قمر الزمان وقد اغناط من كلامه أيها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي وهى المليحة صاحبة العيون السود والحدود الحمر التي عانقها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت تلك الصبية في هذه الليلة بعينك في اليقظة أو في المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس أتظن أنى رأيتها بادبى اما رأيتها بعيونى في اليقظة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وانما أتم أوصيتموها ايها لا تكلمنى فجعلت نفسها نائمة فتمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت من منامى فلم اجدها فقال له الوزير ياسيدي قمر الزمان ربما تكون

رأيت هذا الامر في المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو سوسة من الشياطين اللثام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بي أنت الآخر وتقول لي لعل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أقر لي بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود اليك واخبرك بقصتها ثم أقم الزمان قام من وقته وتقدم الى الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وحذبه منها فرماه من فوق السرير واتماه على الارض فحس الوزير أن روحه طلعت من شدة نف لحيته ولازال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبي المحبون بكذبة فانا أولى بذلك منه وأخلص نفسي أنا الآخر بكذبه ولا يهلكني فيها أنا كذب وأخلص روحي منه فانه مجنون لاشك في حبه نعم أن الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان والدك أوصاني أن أكرمك عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكليت من الضرب لاني بقيت رجلا كبيرا وليس لي قوة على تحمل الضرب فتحمل على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لاي شيء لم تجبرني بغير تلك الصبية إلا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لي خبرها فقال الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقدر الجيح فقال له قمر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي جاء بها الى واقامها عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا إليها بنقسي فان كان أبي الملك شهرمان فعل معي هذه الفعال أو امنحني بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فانا رضيت أن تزوجها فانه ما فعل معي هذا الامر كله وولع خاطرني تلك الصبية وبعد ذلك حجبها عني إلا لاحت امتناعي من الزواج فيها انا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج فاعلم والدي بذلك ايها الوزير واشراييه ان يزوحني تلك الصبية فاني لا اريد سواها وقلبي لم يعشق إلا اياها فقم واسرع الى ابي واشراييه بتعجيل زواجي ثم عد الى قريبا في هذه الساعة فإصدق الوزير بالحلص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى الى ان دخل على الملك شهرمان وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير خرج يجري من البرج الى ان دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك ايها الوزير مالي اراك في ارتباك ومن الذي بشره رماك حتى جئت مرعوبا فقال للملك اني قد جئتك بشارة قاله له الملك وماتلك البشارة قال له اعلم ان ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلما وقال ايها الوزير اوضح لي صفة جنون ولدي

(٥)

قال له الوزير سمعا وطاعة ثم اخبره بما صدر من ولده فقال له الملك ابشر ايها الوزير اني اعطيتك في نظير بشارتك اياي بجنون ولدى ضرب رقبتك وزوال النعم عنك يا انجس الوزراء واخبت الامراء لاني اعلم انك سب جنون ولدى بمشورتك وزايتك النعيس الذي اشرت به علي في الاول والآخر والله ان كان يأتي علي ولدى شي من الضرر او الجنون لاسمرتك على القبة واذيقك النكة ثم ان الملك نهض قائما على اقدامه واحذ الوزير معه ودخل به البرج الذي فيه قمر الرمان فلما وصل اليه قام قمر الرمان على قدميه لو الله ونزل سريعا من فوق السرير الذي هو حالس عليه وقبل بدبه ثم تأخر وراءه واطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدبن فدام ابيه ولم ينزل كذلك ساعه زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خده وانشد قول الشاعر

ان كنت قد ادابت ذنبا سالفا في حقكم واتبت شيئا منكرا
انا نائبا عما حيف وعموكم يسع المسيء اذ اني مستعصرا

فعند ذلك قام الملك وعاق ولده قمر الرمان وقبله بين عينيه واحلسه الى حانبه فوق السرير ثم انفتحت الى الوزير بعين العضب وقال له يا كلب الوزراء كيف بقول علي ولدى قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعت قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدى ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولدى هذا يوم السبت وعدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة وعمال له الملك يا ولدى يا قمر الرمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال اسمه ذو القعدة وبلية ذوالحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع الثاني وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال ففرح بذلك الملك وفرحاشديدا وبصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم ان ولدى قمر الزمان فدحن والحال انه ماجن الا انت فعند ذلك حرك الوزير رأسه واراد ان يتكلم ثم حطر باله ان يتمهل فليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدى اي شي هذا الكلام الذي تكلمت به للخدام والوزير حيث قلت لهما اني كنت نائما انا وصية مليحة في هذه الليلة فما شأن هذه السبية التي دكرتها فضحك قمر الزمان من كلام ابيه وقال له يا ولدى اعلم انه ما بقي لي قوة تتحمل السخرية فلا يزيدوا علي شيئا ولا بكلمه واحدة فقد ضاقت خلقي بما تفعلوا نه معي واعلم يا ولدى اني رضيت بالزواج ولكن بشرط ان تزوجني تلك الصبية التي نانت نائمة عندي في هذه الليلة فاني اتحقق انك انت التي ارسلتها الي وشوقني اليها وبعذ ذلك ارسلت اليها قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدى سلامة

عقلك من الجنون وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الملك شهر ماز قال لولده قمر الزمان اسم الله حواليك يا ولدى سلامة عقلك من الجنون فأى شيء هذو الصبية التي تزعم انى ارسلتها اليك فى هذه الليلة ثم ارسلت اخذتها من عندك قبل الصباح فوالله يا ولدى لبس لى علم بهذا الامر فوالله عليك ان تحترنى هل اصغاث احلام او تخيلات طعام فانك بت فى هذه الليلة وانت مشغول الخاطر بالزواج وهو سوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من اشار به ولا شك انك منكدر المزاج من حبه الزواج فرأيت فى المنام ان صديقه مبلجة تعانقك وانت تعتقد فى نالك انك رأيتها فى اليقظة وهذا كله يا ولدى اصغاث احلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام وأحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومسد الاكاسرة انهم يكن عندك خبر بالصبيه وعلمها فقال له الملك وحق الله العظيم اله موسى و ابراهيم انهم يكن لى علم بذلك ولعله اصغاث احلام رأيت فى المنام فقال قمر الزمان لو الده انا ضرب لك من لابسين لك ان هذا كان فى اليقظة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والنسعون بعد المائة قلت بلغنى ايها الملك السعيدان قمر الزمان قال لو الده انا اضرب لك من لابسين هذا كان فى اليقظة وهو انى اسألك هل اتمق لاحداه رأى نفسه فى المنام يمانل وقد قاتل فتالاشديدا وبعد ذلك استيقظ من منامه وهو جدى يده سيفا ملونا بالدم فقال له والده لا والله يا ولدى لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان اجبرك بما حصل لى وهو انى رأيت فى هذه الليلة كانى استيقظت من منامى نصف الليل فوجدت بدانا نائمة بخامى وفدها كتمدى وشكلها كشكلى فعاقتها ومسكتها واحدت خاتمها ووضعته فى اصبعى ففلمت خاتمى ووضعته فى اصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت انك ارسلتها واسمخيت فى موضع لننظر ما اقول واستخيت من احل ذلك ان اقبلها فى فها حياء منك وخطر سالى انك تمنحى بها حتى رعى فى الزواج وبعد ذلك اتقيت من منامى فى وجه الصبح فلم احدلصبيه اثر او لا وفمت لماعلى خبر وجرى لى مع الخادم والوزير ما حرى فكيف يكون هذا الامر كذبا وامر الخاتم صحيح ولو لا الخاتم كنت اظن انه منام وهذا خاتمها الذى فى حضرى فى هذه الساعة فانظر ايها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لاييه فاخذته وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وخبر اجسيما وان الذى انفق لك فى هذه الليلة مع تلك الصبية امر مشكل ولا اعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب فى هذا كله الا الوزير

(٧)

فبإفادتك يا ولدي أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه السكرية ويأتيك الفرج العظيم كما قال الشاعر
عسى ولعل الدهر يلوى عنانه ويأتي بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالي وتفضي حوايجي ومحدث من بعد الامور أمور
فيا ولدي قد تحققت في هذه الساعة انه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك الا الله
وفسأل قمر الرمان لوالده بالله يا ولدي انك تفحص لى عن هذه الصدية وتعجل بقدمها
والامت كدما ثم أن قمر الرمان أظهر الوجود البعث الى أبيه وأشد هدى البيتين
ان كان وعدمكم بالوصل زور وفي السكرى واصلوا المشتاق أورورا
قالوا وكيف يزور الطيف جهن فنى ممامه عه ممنوع ومجور
ثم أن قمر الرمان بعد انشاد هذه الاشعار البعث الى أبيه محضوع وانكسار وأفاض
العبرات وأنشدهه الايات

وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلمساكات اللسانه النايه والسعون بعد المسائنه قالتمعي أمها الملك السعيد أن
قمر الرمان أفاض العبرات وأنشده هذه الايات

خذوا حذركم من طرفها وهو ساحر وليس بناج من رومه المخاخر
ولا تحذعوا من رومه في كلامها فان الجبا للعقول تخامر
معهمه لولامس الورد حياها تك ويدت من مفلتها البوار
فلو في السكرى مر السم بارضا سري أندا من أرضها وهو عاطر
ولاندها نشكو ريبين وشاها وقد حرت من معصمها الاساور
ادامه النسي الخلال قبل فرطها بدت لعيون الوصل منها الضماير
ولى عادل في حياها عبر عادر ولا تنفع الابصار لولا البصائر
عدولى لحاك الله ما أنت مصف الى مثل هذا الحسن تنفي النواطر

بما فرغ من شعره قال الوزير للملك يا مالك الزمان الى متى وأب مححوب عن العسكر عند
ولذلك قمر الرمان فرجا بدمد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعامل
ادا الملت بجسمه أمراض مختلفة مح عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها والرأى عمدى أن تنقل
ولذلك من هذا السكان الى القصر الذى فى السراية المظل على البحر وتقطع عند ولدك فيه
ويجعل للوكب والدوان فى كل جمعة يومين الحبس والاثنين بمدحل عليك فيهما الامراء
والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وحواس المملكة وأصحاب الصولة وبقية

العساكروالرعية ويعرضون عليك أحوالهم فأفص حوائجهم واحكم بينهم وخذواعظ
معهم وأمر وانه بينهم وبقيه الجمعة تكون عندولك قمر الزمان ولم ترل على تلك الحالة حتى
يفرج الله عنك وعنه ولانأمن أهبأ الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فان العافل
دأتما محادر وما أحسن قول الشاعر

حسنت نك بالامام اد حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمك الليالي فاعترت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
يامعسر الناس من كان الرمان له مساعدا فليكن من رأيه الخدر

فلما سمع السلطان من الورر بهذا الكلام رآه صوابا وصيحفا مصلحته فائر عنده وخاف
أن يفسد عليه نظام الملك ففرض من وقته وساعته وأمر بحوبل وانه من ذلك المسكان الى
القصر الذي في السراية المظل على البحر وعشون اليه على تمشاة في وسط البحر عرضها عشرون
ذراعا ودائر القصر شبائيك مظلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشه بالرخام الملون
وسقفه مدهون بأخضر الادهان من سائر الالوان ومتموش بالذهب واللازورد فقرشوا لقمر
الزمان فيه البسط الحريري وألصقوا حيطانه الديقان وأرخوا عليه السمارات المسكلكة الجواهر
ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثر السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانحل
جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم
خميس يأذن أن يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرياب
الدولة وسائر العساكر في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون
عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى حال سبلهم وبعد ذلك بدخل الملك عندولده
قمر الزمان في ذلك المسكان ولا يمارقه ليلا ولانهار اولم يزل على ناك الحالة مدة أيام وليال من الزمان
هداما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان وأماما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور
صاحب الجرائر والسبعة قصور فان الجن لماسحلوها ونيموها في فراشها لم يبق من الليل ثلاث
ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وجلست والفتت بيناوشمالا فلم تر معشوقها الذي
كان في حضنها فارتحف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع حواربها
والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرهن وقالت لها ياسيدى ما الذي
أصابك فقالت لها أيها المعجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح الذي كان نأتما هذه الليلة
في حضنى فاعجبني أين راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء في وجهها
ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت ياسيدتى بدور أى شىء هذا الكلام التبيح فقالت

السيدة بدور ويلك ياعجوز النحس أين معشوق الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح
والعبون السود والحواجب المقرونة الذي كان بائنا عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر
فقال والله مارأيت شابا ولا غيره فبالله ياسيدتى لاتمزحى هذا المراح الخارج عن الحد
فزوح أرواحنا ورعا بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده وأدرك شهر زاد الصلاح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القهرمانة
قالت للسيدة بدور بالله عليك لاتمزحى هذا المراح الخارج عن الحد فانه ربما بلغ أباك هذا
المراح فمن يخلصنا من يده فقالت الملكة بدور أنه كان علاماً بائنا عندى هذه الليلة وهو من
أحسن الناس وحها فقالت لها القهرمانة سلامة عفتك ما كان أحد بائنا عندك في هذه الليلة
فعد ذلك نظرت بدور الى يدها فوجدت خاتم فمر الزمان في أصعبها ولم تجد خاتمها فقالت
للقهرمانة ويلك يا خاتمه نكذبين على ونمولين ما كان أحد بائنا عندك ونحلمين لى بالله
باطلا فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاعتاطت منها السيدة بدور
وسحبت سيفها كان عندها وصربت القهرمانة فقتلها فعد ذلك صاح الخادم والجواري
والسراري عليها وراحوا الى أبيها وأعلموه بحالها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته
وساعته وقال لها بابي ما خبرك فقالت يا أبى أين الشاب الذى كان تأتما بحاجي في هذه الليلة
وطار عقلها من رأسها وسارت تتلفت بعينها يمينا وشمالا ثم شفت ثوبها الى زيلها فلما رأى
أبوها تلك العمال أمر الجوارى والخدم أن يمسكوها قبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في
رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذى في القصر هذا ما كان من أمر الملكة
بدور وأما كان من أمر أبيها الملك العيور فانه لما رأى ما جرى على ابنته السيدة بدور ضاقت عليه
الدينا لانه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها فعد ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب
الاقلام وقال لهم من ابرأيتي مما هي فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتي ومن لم يبرئها
ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب قصرها وصار كل من يدخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه
ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من احلمها اربعين رأسا فطلب
سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها واشكلت
قضيها على أهل العلوم وأرباب الاقلام ثم أن السيدة بدور لما زاد بها الوجد والغرام واضربها
العشق وانهمى اجرت العبرات وانشدت هذه الايات

غرامى فيك يا قمرى غريمى وذكرك في دجى ليلي نديمى
ايدت واضلعي فيها لهيب يحا كى حره نار الجحيم

بليت بفرط وجد واحتراق عذابي منها اضحى اليمى
ثم انشدت ايضا

سلامى على الاحباب في كل منزل فانى الى نحو الحبيب اريد
سلامى عليكم لاسلام مودع سلام كنسب لازل ازيد
وانى لاهوا كم واهوى دياركم ولسكنى عمسا اريد بعيسد

فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها ونذبلت وجنتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها من الرضاع يسمي مرزوان وكان ساقرا الى اقصى البلاد وعاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسأل عن اخته السيدة بدور فقالت له يا ولدى ان احتك حصل لها جنون ومضى ثلاث سنين وفي رقبة سلسلة من حديد وعجرت الاطباء عن دوائها فامسح مرزوان هذا السلام قال لا بد من دخولي عليها لعل اعرف ما بها واقدر على دوائها فلما سمعت امه كلامه قالت لا بد من دخولي عليها ولكن اصبر الى عد حتى اتخيل في امرك ثم ان امه ذهب الى قصر السيدة واحضمت بالخدام الموكل بالباب واهدت له هديبه وقالت ان لي بنا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها منعلقا بها وارجمون فصلك ان بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترحع من حيث جاءت ولا يعلم بها احد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان يأتي السلطان ينظر امته ومخرج السلطان ادخلت انت وابسك ففصلت العجوز يد الخادم وخرحت الى بسيا فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من فنها وساعتها واخذت ولدها مرزوان والبسنه ثياب الدساء وجعلت يده في يدها وادخلته القصر وما زالت تمشي به حتى اوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلي التعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلم عليها بعد ان كشفت عنه امه ثياب النساء فاخرج مرزوان السكتب التي معه واوقف شمعه فنظرت اليه السيدة بدور ففرغه وقالت يا احى انت كمت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردى الله بالسلافة وارتدت السفر ثانيا فاردني عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت اليك لعل اعرف داءك واقدر على دوائك فقالت له يا احى هل تحسب ان الذي اعتراني جنون ثم اشارت اليه وانشدت

هذين البيتين

قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم مائدة العيس الال للجانين

نعم جنت فها توما من حنت به ان كان يشقى حنوفى لانه لوفى
 فعمل مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبري بقصتك وما اتفق لك لعل الله ان يطلعنى على ما فيه
 خلاصك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن مرزوان
 قال للسيدة بدور لعل الله أن يطلعنى على ما فيه خلاصك فقالت له السيدة بدور يا أخى اسمع قصتى
 وذلك أنى استيقظت من ملامى ليلة فى الثالث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانبى شابا
 أحسن ما يكون من الشباب يكل عن وصفه اللسان كأنه عصف بان أو فضيف خيزران
 وظننت أن أبى هو الذى أمره بهذا الأمر ليمتحننى به لانه راودنى عن الزواج لما خطبني
 منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذى معنى من أن انبهه وخشيت أنى أعاقه رعا يخبر
 أبى بذلك فلما أصبحت رأيت بيدي خانم عوضا عن خانمى فهذه حكايى وأنا يا أخى قد
 تعاقى قلبى به من حين رؤيته ومن كثرة عشق الغرام لم أزق طعم المنام ومالى شغل غير بكائى
 بالدموع الغرار وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الايات

أبعد الحب لذاتى نطيب	وذلك الطيب مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ما عليه	وفيه مبهجة المضى ندوب
أغار عليه من نظرى وفكرى	فمن بعضى على بعضى رقيب
واحضان له ترمى سهامها	فوانك فى القلوب لها نصيب
فهل لى أن أراه قبل موتى	اذا ما كان فى الدنيا نصيب
واكتم سره فم دمعى	بما عندى ويعلمه الرفيب
قرب وصله منى بعيد	بعيد ذكره منى قريب

ثم أن السيدة بدور قالت لمرزوان أنظر يا أخى ما الذى تعمل معى فى الذى اعمرانى فاطرق
 مرزوان رأسه الى الأرض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع
 ما حرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت وفكرى ولكن أدور فى جميع البلاد
 وافتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي فاصبرى ولا تقلقى ثم أن مرزوان ودعها ودعها
 بالثبات وخرج من عندها وهى تشده هذه الايات

ويخطر لى خيالك فى ضميرى على بعد المسكان خطا مزورى
 وتديك الامانى من فؤادى وأين البرق من لمح البصير
 فلا تبعد لانك نور عيني اذا ما غبت لمنسكحلى بنور

ثم أن مرزوان عنى الى بيت والدته فنام تلك الليلة وأصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل

مسافر من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء المللكة بدور وكلما يدخل من مدينة أو يمر بها يسمع أن المللكة بدور بت الملك الغيور قد حصل لها حنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطيرب فسمع أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض أهل المدينة عن بلاده ومحل تخننه فقالوا له جزائر خالदान وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فسته أشهر قفز مرزوان في مركب الى جزائر خالदान وكانت المركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما أشرفوا عليها ولم يبق لهم إلا الوصول الى الساحل خرج عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت الفلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحامسة والتسعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المركب انقلبت بجميع ما فيها واشتغل كل واحد بنفسه واما مرزوان فإنه جذبته قوة النيار حذته حتى أوصلته قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدور قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان حالس ورأس ولده قمر الزمان في حذره وحادم يدش عليه. وكان قمر الزمان مضى له يومان وهولم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب الشباك المظل على البحر فرجع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استأذنك في أن أنزل الى ساحة القصر وافتح بابها لانفد إساناً قد أشرف على العرق في البحر وأطلعته من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كلما جري على ولدى بسببك وربما أنك اذا أطلعت هذا الفريق يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدى وخرج يتحدث مع أحد بأسرارنا لاضرربن رقتك قبله لانك أيها الوزير سبب ماجرى لنا أولاً وأخيراً فافعل ما ببالك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فمد الوزير يده اليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو في حال المدم وقد امتلاً بطنه ماء وبرزت عيناه فصير الوزير عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمامة غلمانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل قال له اعلم أي كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك في هذه الساعة نطلع وتشق بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أحل قمر الزمان ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف لم يلق على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلا من نهار وكاد أن يفارق الحياة من محول جسمه ويصد من الاموات فنهاره في هيب وليله في تعذيب وقد يشن من جبانه وابضا بوفاته واياك أن تطيل المطر اليه أو تنظر الى غير الموضوع الذي تختطبه رجلك وإلا فروح روحك وروحي فقال بالله أن نخبرني عن هذا الشاب الذي وصفه لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سببا إلا أن والده من مند ثلاث سنين كان يروده عن أمر الرواج وهو بأبي فاصبح يرعم أنه كان نائما فرأى بحسه صبية بارعه الجمال وتما لها غير العقول ويعجره الوصف ودكر لنا أنه نزع خاتمها من أصبها ولبسه والنسبا حاتم ونحن لا نعرف ناظن هذه القصة فباته يا ولدي أطلع معي القصر ولا تنظر الى اس الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سيدك فان السلطان قلبه ملان على عيظ فقال مرزوان والله أن هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس ايرزرتحت رحلي قمر الزمان واما مرزوان فانه لم يكن له دأب إلا أنه مشى حتى وقف أمام قمر الرمان ونظر اليه فبات الوزير في حمله وصار ينظر الى مرزوان ويعمزه ليروح الى حال سنبله ومرزوان يتعالم ويبطر الى قهر الزمان وعلم أنه هو المطلوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان لما نظر الى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب قال سبحان الله الذي جعل قدمه مثل قدها ولو به مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى باذنيه فلما رآه مرزوان صاعبا الى ما يليقه من الكلمات أنشد هذه الايات أراك طروبا ذا شجا وترم
 تميل الى دكر المحاسن بالفم
 أصابك عشق أم رهيت باسمهم فما هذه الاسجية من رمى
 أفاستقى كاسات خمر وغنيلى بذكر سليمى والرياب وتعم
 أثار على أعظافها من ثيابها اذا لبستها فوق جسم منعم
 وأحسد كاسات تقبل ثغرها اذا وضعتها موضع اللثم فى الفم

فلا تحسبو انى قتلت بصارم ولكن لحاظ قد رمتنى باسمهم
ولما تلاقينا وجدت بنانها مخضبة تحكى عصارة عندهم
فقلت والقت في الحشى لاعج الجوى مقالة من للحب لم يتكتم
رويدك ماهذا خضاب خضبه فلا تك بالبهتان والزور متهمى
ولكنى لما رأيتك نائما وكشفت عن كفى وزندي ومعصمى
بكيت دما يوم السوى فمسحته بكفى فابتلت بنانى من دعى
فلو قبل مبكاها بكيت صباة لكنت شفيت النفس قبل التدم
ولكن بكت قبلى فيسبح لى البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تمدلوني فى هواها لانى وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على من زين الحسن وجهها وليس لها مثل بعرب واعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف وبغمة داود وعفة مريم
ولى حزن يعقوب وحسرة يونس وبلوة أيوب وفصة آدم
فلا تقتلوا ان قتلت بها جوى بلى فاسألوها كيف حل لها دعى

فلما انشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مروان لما أنشد هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما ودار لسانه فى فمه وأشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس فى جانبى فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاشديدا بعد ان غضب على الشاب واضمر فى نفسه أنه برمى رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان الى جانب ولده واقبل عليه وقال له من أى البلاد أنت قال من الجزائر الحوانبة من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة فصور فقال له الملك شهرمان عسي أن يكون الفرج على يدك لولدى قمر الزمان ثم أن مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له فى أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عيافان التى صرت من أجلها هكذا لا تسأل عماهى فيه من اجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأماهى فانها أظهرت ما بها فجننت وهى الآن مسحونة بأسوأ حال وفى رقبتهما غل من حديد وان شاء الله يكون دواؤكما على يدى فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والده أن يجلسه ففرح فرحازندا واجلس ولده ثم أخرج الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان وامر الملك أن يطيخوا القصر بالزعفران

ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدى أن هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام
وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له وأكل وأكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات

الملك عندهما من فرحهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والنعمون بعد المائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن السلطان
شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشيء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان
محدث قمر الزمان بالفصه وقال له اعلم انى أعرف التى اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت
الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الاول الى الآخر وأخبره فرط محبتها وقال
جميع ما جرى لك مع والدك حرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهى حبيبتك وثبت
قلبك وقوة عزمك فيها أنا أو صلك اليها أو جمع بك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء

إذا حبيب صد عن صه ولم يزل فى فرط اعراض

الفت وصلا بين شخصيهما كأننى مسمار مفراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب ووردت روحه اليه ونصل
ما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه وباده ويسليه وبشدله الاشعار حتى دخل الحمام وأمره والده

بزينة المدينة فرحا بذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للمائتين) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما دخل ولده
قمر الزمان الحمام أمر بزينة المدينة فرحا بذلك وخلع الخلع وتصدق وأطلق من فى الجبوس ثم أن

مرزوان قال لقمر الزمان اعلم انى ما حدث من عند السيدة بدور الالهذا الامروسب سفرى لاجل
أن أخلصها هى فيه وما بقى لها الا الحيلة فى رواحها اليها لان والدك لا يقدر على فراقك ولكن

فى غدا ستأذن والدك فى انك تخرج الى الصيد فى البريه وخذ معك حراملان من المال واركب حوادا
من الخيل وخذ معك حبيبا وأنا الآخر مثلك وقل لو والدك انى أريد أن أنفج فى البريه وأصيد وأنظر

الفضاء وأبيت هياك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على شىء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل
على والده واستأذنه فى الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذى أوصاه به مرزوان فاذن له والده

فى الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفى غد حضر فالك تعلم ما يطيب لى عينى الابك
وانى ما صدقت انك خلصت ما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد لوده ذى البنين

ولو انى أصبحت فى كل نعمه وكانت لى الدنيا وملك الاكاسره

لما وازنت عندى جناح بعوضة اذا لم تكن عيني لشخصك ناظرة

ثم أن الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيا لهما ستة من الخيل وهجين برسم
المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه
إلى صدره وقال له سألتك بالله لا تنب عني الآلية واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندي الذ نعيم وصبري عنك أضر اليم
فدينك ان كان ذنبي الهوى اليك فذني أجل عظيم
أعندك منلى نار الجوي فأصلى بذاك عذاب الحجيم

ثم أخرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسبن ومعهما الهجين عليه المال والأجل عليه الماء والزاد
واستقبلا البر وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الأولى بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان
لما استقبلا البر سارا أول يوم إلى المساء ثم رلا وأكلا وشربا وأطعمادا وبهما واستراحا ساعة
ثم ركبوا وسارا ومازالا سائر من مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بان لهما مكان منقطع فيه غاب فنزلا
فيه ثم أخذ مرزوان جملا وفرسا ودبجها وقطع لهما قطعا ونجر عظمها وأخذ من
قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعها قطعا ولوئها بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان
ومنزقا ولوئها بالدم ورمها في مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسافرا فساءله قمر الزمان عما فعله
فقال له مرزوان اعلم أن والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاى ليلة ركب
ويسافر في أثرنا إلى أن يصل إلى هذا الدم الذى فعلته وبرى قماشك . قطع رجاءه منك ويرجع
لي المدينة ونبلع بهده الحيلة ما يزيد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالى كل ذلك
بقمر الزمان با كي العين إلى أن استبشر بقرب الديار فأنشده هذه الاشعار

أتجفوا مجابا مسلا عنك ساعة وتزهدي فيه بعدما كنت راغبا
حرمت الرضى ان كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالهجر ان كنت كاذبا
وما كان لى ذنب فاستوجب الجفا وان كان لى ذنب فقد جئت تائبا
ومن عجب الايام انك هاجرى ومازالت الايام تبدى العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بان له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا
وشكر مرزوان على فعله وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما بان
له جزائر الملك الغيور فرح فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله ثم دخلا المدينة وأزله

مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام والبسه لبس التجار وعمل له تحت رمل من ذهب وعمل له عدة وتمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولايا وقف تحت فصر الملك وبادى أنا الحاسب الكاتب المنجم فأبى الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل حلفك ويدخل بك على امه محبوبتك وهى حين رآك يزول ما بها من الخنون ويفرح أبوها بسلامها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس الدلة وأخذ معه العدة التى ذكرناها ومضى الى أن وقف تحت فصر الملك العيور وبادى أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكنتاب وأحكم الحجاب وأحسب الحساب وأحط بافلام المطلب فأبى الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكان لهم مدة من الزمان مارأوا حاسبا ولا منجما ففعلوا حوله ونأملوه ومحموا من حسن صورته ورونق شبابه وقلوا له نأله عليك يا مولانا لاتفعل بنفسك هذه العمال طمعا في رواج يد الملك العيور وانظر بعينك الى هذه الروس المعلقة فان أصحابها كلهم فتلوا من أحل هذا الحال مال بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته وبادى أنا كاتب حاسب أقرب المطلب للطالب ونداحل عليه الناس وأدرك شهراد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد النائيتين) قالت بلعنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم بل رفع صوته وبادى أنا الكاتب الحاسب أقرب المطلب للطالب فاعتاضوا منه جميعا وقلوا له ما أنت الا شاب مكار أحقق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال أنا المنجم والحاسب وهل من طالب وبيننا الناس تهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك العيور الصباح وضحة الناس فقال للوزير انزل فاتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل الارض بين يديه وأنشد هذين البيتين

تمانية في المجد حزت جميعها فلا زال خداما بهن لك الدهر
يقينك والتقوي ومجدي والندى ولفظك والمعنى وعزك والنصر
فلما نظر الملك العيور اليه أجلسه الى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدي بالله لاتجعل نفسك منجما ولا تدخل على شرطي فاني الزمت نفسي أن كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما صاحبها ضربت عنقه وكل من أبرأها زوجته بها فلا يعرفك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لاضر من عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه

للملك المغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقاله اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذه الخادم من يده ومشي به في الدهليز فصار قمر الزمان سابقه وصار الخادم يقول له ويلك لاتستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا انك لم تعرف اى شيء قد امك من الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم وادرك شهر راد الصباح فسكبت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين) قالت بلغني امه الملك السعيد ان قمر الزمان اعرض بوجهه عن الخادم وان شاهده الايات

! انا عارف بصفات حسنك جاهل متعجب لم ادر ما انا قائل
ان قلت شما كان حسبك لم يغب عى وعهدي بالشموس أو افل
كملت محاسنك التي في وصفها عجز اللمع وحر فيها الفائل

ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان اى الخالتين احب اليك كوني اداوى سيدك و ابرئها من هما أو ادخل اليها فابرئها من داخل الستارة فنعجب الخادم من كلامه وقال له ان اراءها من هنا كان ذلك زيادة في فصاك ومدد ذلك جلس قمر الزمان حلف الستارة واطلع الدواة والفلم وكتب في ورقه هذه الكلمات من برح به الجفاء فدواة الوقاء . والبلاء لمن يئس من حياته . وأيفن بحول وفاته . ومالقلبه الحزين من مسعب ولا معين . ومالظرفه الساهر . على الهام ناصر . فناره في لبيب وليله في تعديب . وقد انبرى جسمه من كثرة النحول . ولم يانه من حبيبه رسول ثم كتبت هذه الايات

كتبت ولى قلت يدك مولى وجفن فرخ من دمائي يدمع
وجيم كساه لاعج الشوق والاسى فمبص نحول فهو فيه مضضع
شكوت الهوى لما اضربى الهوى ولم يبق عندى للتصبر موضع
اليك فجودى وارحمي وتعظمي فان فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتبت تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب . لقاء المحبوب . من حفاه حبيبه فالله طيبه من خان منكم ومنا . لانال ما ينمي . ولا اطرف من الحب الوافي . الى الحبيب الجافي . ثم كتبت في الامضاء من الهائم الولهان . العاشق الحيران . من اقلقه الشوق والغرام اسير الوجد والهيام . قمر الزمان بن شهرمان . الى فريدة الزمان ونجبة الحور الحسن . السيدة بدور . بت الملك المغيور . اعلمى اني في ليلي سهران وفي نهاري حيران . زائد النحول والاسقام . والعشق والغرام . كثير الزفات غزير العبرات . اسير الهوى

قتيل الجوى . غريم الغرام . نديم السقام . فانا السهران الذى لاتمجع مقلته . والمتميم الذى
لاترقأ عبرته فنار قلبى لاتطفى ولهيب شوقى لا يخفى ثم كتب فى حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف رى على من عندها روحى وقلبى
وكتب أيضا

هبوا لى حديثنا من حديثكم عسى به رحمنى أو يقر جنانى
ومن شغفى ويكم ووجدى أنى أهون ما القاه وهو هوانى
رعى الله قوما شط عني مزارم وصت لهم سرا ناي مكان
وها أنا قد جاد الزمان بفضله وفى تراب أعباب الحبيب رمانى
رأيت بدورا فى الفرائض بجابى رها فمرى من نسبها زمانى
ثم أن قمر الرمان بعد أن ختم الكتاب كتب فى عنوانه هذه الايات

سل كتابى عما حظته فلمى فالرسم بجرعن وجدى وعن ألى
يدى نخط ودمع العين مهمل قد يشتكى الشوق للقرطاس من سقمى
مازال دمعى على القرطاس مسكبا ان انقضت أدمعى اتبعها بدى
ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذى اسدلتنه يوم التواصل فارسلنى لى خامى
وكان قد وضع خام السيدة بدور فى طى الكتاب ثم ناول الكتاب للاحادم وادرك شهر را .
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ملاوضع
الحام فى الورقة ناولها للاحادم فأخذها ودخل بها الى السيدة بدور فأخذها من يد الاحادم
وفتحها فوجدت حامها بعينه ثم فرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت أن معشوقها قمر
الزمان وانه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن
فرط المسرات أنسدت هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق نملنا دهرأ وفاص الدمع من آحنانى
ونذرت إن عاد الزمان يلما لاعدت اذكر فرقة يأسانى
هجم السرور على حتى أنه من فرط ما قد سرنى ابكانى
يا عين صار الدمع منك سجية تبكين فى فرح وفى احزان
فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقبها وصلبت رجلها فى الحائط وانكأ

بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة وورمت روحها على قمر الزمان وقلته في فمه مثل رق الحمام وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له ياسيدي هل هذا يقظة او منام وهل قد من الله علينا بجمع شملتنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد البأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب محزى حتى وصل الى الملك العيور فقبل الاض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم ان هذا المنجم اعلم المحمين كلهم فانه داوى ابنك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم اصحيح هذا الخبر فقال الخادم ياسيدي قم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرحت للمنجم بقلبه وبعانقه فعند ذلك قام الملك العيور ودخل على ابسه ولما رآته هصت قائمة وعطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لا احب السواك من احل اى ان دكرت السواك قلت سواك
واحب الاراك من احلى انى ان دكرت الاراك قلت اراك

ففرح أبوها بسلامتها وقلها بين عيدها لانه كان محبا محبه عظيمه وافل الملك العيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من اى البلاد انت فاحبره قمر الرمان بشأنه واعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قمر الرمان فص عليه القصة من أولها الى آخرها واحبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور كيف اخذ الخاتم من اصبعها وألصقها فنعح الملك العيور من ذلك وقال ان حكايته كما لا بد ان تؤرخ في الكتب وتقرأ بعد كما جيلابعد حيل ثم ان الملك العيور احضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الرمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السباط والاطعمة وتريدت المدينة وجميع العساكر واقلت الدوائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بها فيتها وزواها وحمدوا الله الذي رماها في حب شاب مليح من اناء الملوك ثم جلوا عليه وكانا يشبهان بعضهما فى الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ ارضه منها وتمتعت به بحسنه وجماله وتعاقلا الى الصباح وفى اليوم الثانى عمل الملك وليعة وجمع جميع أهل الجرائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامندت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان اباه وراه فى المنام يقول له يا ولدى اهكذا تفعل معى هذه الفعال وانشد فى المنام هذين البيتين

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده ووكل اجفانى يرعى كواكبه
فيا كبدى مهلا عساه يعودلى ويام حتى صبرا على ما كواكبه

ثم ان قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه اصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وادرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فما كانت الليلة السادسة بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان قمر الزمان لما رأى
 والده في المنام يعاتبه اصبح حزينا واخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هى واياه على
 والدها واعلماه واستأذناه في السفر فاذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا والدى لا اصبر على
 فراقه فقال لها والدها سافرى معه وادن لها بالاقامة معه ستة كاملة وبعد السنة نجى لتزور
 والدها في كل عام مرة فقبلت يد ابها وكدا قمر الرمان ثم شرع الملك العمور في تجهيز ابنته هى
 وزوجها وهبألها ادوات السفر واخرج لها الحيول والهجن واخرج لابنته محفة وحمل لها
 البغال والهجن واخرج لها ما يحتاج الىه في السفر وفي يوم المسرودع الملك العمور وقمر الزمان
 وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له حزنه مال واوصاه على بنته بدور ثم
 خرج معها الى طرف الجرائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهى في المحفة
 وصار يعاتبها وبكى واشدهذين البيتين

ناظبا للفراق صرا تمتعه العاشق العاق

مبلا وضيع الزمان عدر وآخر العنزة الفراق

ثم خرج من عند ابيه واتى الى زوجها قمر الرمان فصار يودعه ويفله ثم فارقتها وعاد الى
 جرائره بعسكره بعد ان أمرهما بالرحيل فسار قمر الرمان هو وزوجته السيدة بدور ومن
 معهم من الاتباع اول يوم والثانى والثالث والرابع ولم يراوا مسافرين مدة شهر ثم تزوا في
 مرج واسع كثير الكلا وضربوا خيامهم فيه واكوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة
 بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجد انها نائمة وفوق راسها فميص مشه شى من الحريريين منه كل
 شى وفوق رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء فميصها فطلع فوق سرتها
 عند نهودها فبان لها بطن ابيض من الثلج وكل عكنة من عكن طياته تسع اوقية من دهن البان
 فزاد حبه وهياما واشدهذين البيتين

لوقيلى وزفير الحر منقذ والنا فى القلب والاحشاء تصطرب

ام تريد وتهوى ان تشاهدم او شربة من زلال المساء قلت م

حفظ قمر الزمان يده في تسكة لباسها فجذبها وحلبها لما اشتهاها خاطره فرأى فضا أحمر
 مثل الغندم مربوطا على التسكة وعليه اسماء منقوشة سطرين بكتابة لاتقرأ فنعجب قمر الزمان
 من تلك القصة وقال فى نفسه لولا ان هذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على
 تسكة لباسها وما حباته فى اعز ما كان عندها حتى لانفارقة فإذا تصنع بهذا وما السر الذى

هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليصره في النور وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفص ليصره في النور وصار يتأمل فيه وادا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط به على الارض فخاف قمر الرمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان خلفه من واد الى وادومن تل الى تل الى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوفف فمر الزمان تحتها وصار ناهنا وقد ضعف من الجوع والتعب وظن انه هالك وأراد أن يرجع فاعرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوفها الطائر الى الصباح ثم نومه فوجد الطائر قد ائببه وطار من فوق الشجرة ثم مر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتسم قمر الزمان وقال بالله العجب أن هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر حريبي وفي هذا اليوم علم اني اصحبت تعابا لا أقدر على الحرى فصار يطير على قدر مشى أن هذا عجب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فلما أن يقودني الى حياتي أو الى مماتي فأنا أتبعه أينما ينوحه لانه على كل حال لا يقم الا في البلاد العمار ثم أن قمر الرمان جعل عني تحت الطائر والطائر بببت في كل ليلة على شجرة ولم يزل تابعه مدة عشرة أيام وقمر الرمان ينتقوت من بات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فمرق الطائر في تلك المدينة مثل ملح البصر وغاب عن قمر الرمان ولم يعرف أن راح فمعجب قمر الرمان وقال الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت الى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وعسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعه وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه من العربة والجوع والتعب فأشديقول

أخفيت ما ألقاه منه وقد طهر النوم من عيى ببدل بالسهر
ناديت لما أوهمت قلبى الفكر يادهر لاتبقى على ولا تدر

ها مهجتي بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة مصفى ما كان نوحى من عيونى ود نى
ياسادنى رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزى قوم ذل فى
شرح الهوى وغنى قوم افتقر

لح العواذل فيك ما طاوعتهم وسددت كل مسامعى وعصيتهم
قالوا عشقت مهفها فاجبتهم اخترته من بينهم وتركتمهم

(كفو اذا وقع القضى عمى البصر)

ثم أن قر الزمان لمافرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائتين ﴿ قالت بلعني أيها الملك السعيد أن قر الزمان لمافرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه ثمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل بمنى الى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على باب البحر ثم انه بعد أن خرج من باب البحر منى ولم يزل ماشيا حتى وصل الى بساتين المدينة وشق بين الاشجار فأنى الى لستان ووقف على بابه فخرج اليه الحولى ورحب به وقال له الحمد لله الذى أثبت سلما من أهل هذه المدينة فادخل هذا اللستان سريعا قبل أن يراك أحد من أهلها فعد ذلك دخل قر الزمان ذلك البستان وهو داهل العفل وقال للحولى ما حكاية هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم محوس بباله عليك أن تحمى كعب وصلب الى هذا المكان وما سب دحولك في بلادنا فعند ذلك أخبره قر الزمان بجميع ما جرى له مع محب الحولى من ذلك غاية العجب وقل له اعلم يا ولدى أن بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسهلة كاملة وأن عندنا مركبا تعلق وآسافر كل سنة بمصانع الى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر حرائر الانبوس ومنه الى حرائر خالدان وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر في الزمان في نفسه ساعة زماميه وعلم انه لا اوفق له من فعوده في اللستان عند الحولى ويعمل عنده رابعا فقال للحولى هل يملئني عندك مرابعا في هذا اللستان فقال له الحولى سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الاشجار فسافر قر الزمان بحول الماء ويفطع الخشب بالماس والسه الحولى يشتا فصيرا ازرق بصل الى ركته وصار يسقى الاشجار ويكي بالدموع الغرار وينشد الاشعار بالليل والنهار في عشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الابيات

لنا عندكم وعدا وبلا وبينم	ولم لساقولا فهلا فعلم
سهرنا على حكم العرام وتمم	وليس سواء ساهرون ونوم
وكننا عهدنا اتنا نكتم الهوى	فأعراكم الواثي ودل وطم
فيا أيها الاحباب في السخط والرضى	على كل حال أتم القصد أتم
ولى عند بعض الناس قلب معدب	فيا لبته يرثى لحالى ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة	ولا كل قلب مثل قلبي متمم
ظلمتم وقتتم انما الحب ظالم	صدقم كذا كان الحديث صدقم

سلاوا مغرما لا ينقض الدهر عهده ولو كان في أحشائه النار تضرم
 اذا كان خصمى في الصباية حاكمى لمن اشتكى خصمى لمن اتظلم
 ولولا افتقاري في الهوى وصبايقى لما كان لى في العشق قلب متم

هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان وأما ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فإما لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سرواها محمولا فأفقدت العقدة فوحدنها محمولة والفض معدوما فقالت في نفسها بالله العجب أين معشوق كأنه أخذ الفض وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فباترى أن راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقضى رواجه فانه لا يقدر أن يفارقنى ساعة فلعن الله الفض ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان خرجت الى الحاشية واعلمتهم يفقد زوجى يظمعوها في ولكن لا بد من الحيلة فإما لست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامة وصررت لها لثاما وحطت في محبتها حارية وخرجت من خيمتها وصرخت على العلمان فقدموا لها الحواد فركبت وأمرت بشد الاحمال فشدوا الاحمال وسافروا وأخذت أمرها لأنها كانت تشبه قمر الزمان فإشك أحد أمها قمر الزمان بعنه وما زالت مسافرة هي واتباعها أيام وليالى حتى أشرفت على مدينة مظلة على البحر المالح فترك بظاها وصررت حياتها في ذلك المكان لاجل الاستراحة فسمعت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الانوس وملكها الملك أرمانوس وله بنت اسمها حياة الفوس وأدرك شهر زاد الصباح فسكرت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لمنازلت بظاها مدينة الانوس لاجل الاستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولا من عنده يكشفه خبر هذا الملك النازل بظاها المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألم فاحبروه أن هذا ابن ملك تائه عن الطريق فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته الى مقابلته فلما قدم على الخيام تجلت السيدة بدور ونزل الملك أرمانوس وسلسا على بعضهما وأخذها ودخلها الى مدينته وطلع بها الى قصره وأمر بمد السباط وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور الى دار الضيافة فاقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك أرمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن وجهه كأنه البدر عند التمام فافتن بها العالم وتمتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك أرمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم أنى بقيت شيخا هراما وعمري مارزقت ولدا غير بنت وهي

على شكك وقدك في الحسن والجمال وعززت عن الملك قبل لك يا ولدي أن تقم بارضى وتسكن بلادى
وأزوجك ابنتى وأعطيتك مملكتى فأطرقت السبدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت
في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة خالفت أمره وسرت ربما رسل حلقى حيشا يقتلنى وان
أطعته ربما افصح وقد فقدت محبوى قمر الرمان ولم أعرف له حبرا ومالى حلاص الى أن أجيئه
الى قصده وأقيم عنده حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها واذعنت
للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادى أن ينادى في حزازير الانوس بالفرح
والزينة وجمع الحجاب والبواب والامراء والوزراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل
نفسه عن الملك وسلطن السيدة بدور والسبا بئدة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور
وهم لا يشكون في أمانيات اب وصار كل من نظر اليها منهم حمى على سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما
تسلطت الملكة بدور ودقت لها الدشائر بالسرور شرع الملك أراموس في تجهيز ابنته حياة النفوس
وبعد أيام قلائل أدخلوها السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران احتمعا وشمسان
في وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وارحوا السنائر بعد أن أوقدوا الهما الشموع وورسوا لهما
الفرش فبعد ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فندكرت محبونها قمر الزمان
واشدت بها الاحزان فسكنت العبرات واشدت هذه الايات

ياراحلين وقلبي زائد الفلق	لم يبق يدكم في الحسم من رمق
قد كان لى مفلة تشكو السبادة وفد	ادا بها الذمع يالبت السباد بقى
لما رحلتم أقام الصب بعدكم	لكن سلوا عنه مادا فى البعاد لقي
لولا جفونى وفد فاضت مدامعها	نوقدت عرصات الارص من حرق
أشكوا الى الله أحبابا عدمهم	لم يرحموا صبوتى فيهم ولاقلقى
لادب لى عدمى إلا العرام بهم	والناس بين سعدى فى الهوى وشقى

ثم أن السيدة بدور لما فرغت من ائشادها حلت الى حاب السيدة حياة النفوس وقبلتها
في مهبها ونهضت من وقتها وساعتها وضأت ولم تزل نصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت
السيدة بدور معها فى الفرش وأدارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل
الملك هو وزوجته الى ابنتهما وسألاه عن حالها فأخبرتها بما جرى وما سمعته من الشعر هذا
ما كان من أمر حياة النفوس وابويها وأما ما كان من أمر الملكة بدور فلما خرجت
وحلست على كرسي المملكة وظلعت اليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء
والجيوش وهنوها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فاقبلت عليهم وتبسمت

وخلعت عليهم وزادت في أقطاع الامراء فاحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها ذكرتم أنها أمرت ونهت وحكمت وعدلت واطلقت من في الجبوس وابطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى أن دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطققت على ظهرها ولاطفنها وقبلتها بين عينها وانشدت هذه الايات

قد صار سرى بالدموع علانية	ونحول حسمى في الغرام علانية
أخفى الهوى ويدبه ألم النوى	حالى على الواشين لبست خافية
ياراحلين عن الحمى خلفتم	حسمى بكم مضى ونسى ناليه
وسكنتم عورا الحشا فواظرى	عجى مدامعها وعيني دامبه
وأنا فداء الغائبين تهجى	أبدا واشواق الهم ناديه
لى مقلة مقروحة فى حسم	حفت الكرى ودموعها متوالبه
ظن العدا مى عليه مجلدا	هيات ما أدى الهم واعيه
خابت ظنونهم لى وانما	فمر الرمان نه أنال أماميه
جمع الفصائل ماحواها قلبه	أحد سواه فى العصور الحالية
أنسى الانام بجوده وبعوه	كرم ابن رائدة وحلم معاونه
لولا الاطالة والفريض مقصر	عن حصر حسك لم أدع من قافه

ثم أن الملكة بدور نهضت قائمه على أقدامها ومسحت دموعها ونوضأت ولم تزل نصلى الى أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس قامت فحاضت الملكة بدور ورددت بجانبها الى الصلاح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسى الملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها وما كان من أمر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنة وسالها عن حالها فاخبرته بجميع ما جرى لها واشدته الشعر الذى قاله الملكة بدور وقالت يا أبى مارأيت أحدا أكثر عقلا وحياء من زوجي غير أنه يبكي ويهدد فقال لها يا ابنتى اصبرى عليه فمابقى غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويريل بكارنك يكن لتامعه رأى وندبير وأخلعه من الملك واقفيه من بلادنا فانفق مع ابنة على هذا الكلام واضمر هذا رأى وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائتين) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الملك ارمانوس اتفق مع ابنته على هذا الكلام واضمر على هذا رأى ولما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست الملكة الى القصر ودخلت المكان الذى هو معدلها فرأت الشمع موقوداً والسيدة حياة

النفوس جالسة فذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفات
وانشدت هذه الايات

فما لقد ملات احاديثي الفضا	كالشمس مشرقة على ذات الغضى
بظفت اشارته فاشكل فهبها	فلذاك شوقي في المريد وما انقضى
اعضت حسن الصبر مذ احببه	أرأيت صبا في الصباة مبعضا
وممرس الاحظات صال بفتكها	والاحظ افضل ما يكون ممرضا
الفى دوائيه وحظ لثامه	فرأت منه الحسن اسود ايضا
سقمى وبرئى في بدنه واعا	يشقى سقام الحب من قد امرضا
هام الوناح برفسه في خصره	والردف من حسد اى ان نهضا
كان طرنه وصوره حده	ابل دحا فاعياقه صح اصا

ولما فرغت من انشادها ارادت ان تقوم الى الصلاة واداحمأة النفوس تعلقت بديابها وقالت ياسيدى
اما نسجى من والدى وما فعل معك من الجليل وانت تنزكى الى هذا الوقت ولما سمعت منه ذلك
جلست في مكانها وقالت لها احببى ما الذى هو ليه فالت الذى أقوله ابي ما رأيت احدا معجبا بنفسه
مثلك فهل كل ملبجا يعجب بحسه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل ان ارغلك في واما
فلته حيمه عليك من الملك اراماوس فانه اضمر ان لم يحل بي؟ هذه الليله وويل كارتى انه يتزكك
من الملكة في غد ويسمرك من بلاده وربما زاد به الغبط فيملك وانا ياسيدى رحمتك
وتسحك والرائى ربك فلما سمعت الملكة بدور ذلك الكلام اطرفت برأسها الى الارض وتحمرت
في امرها م قالت في نفسها ان خالفه هلكت وان اطعمه افسحت ولكن انا في هذه الساعة ملكة
على جرائر الانبوس كلها وشى تحت حكى وما اجتمع انا وقر الزمان الا في هذا المكان لانه ليس
له طريق الى بلاده الا من جزائر الانبوس وقد فوضت امرى الى الله وهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور
فالت لحياة النفوس باحببتي ان تركك وامناعى عنك بانزى عى وحكت لها ما جرى من ابتدا
الى المنتهى وارتها نفسها وقالت لها سالك بالله ان نحفى امرى وتكتمى سرى حتى سمعنى الله
بمحبوبى فمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائتين) قالت بلغى ابها الملك السعيدان السيدة بدورنا
اعلمت حياة النفوس بقصتها وامرتها بالسكتان تعجبت من ذلك عاية العجب ورقت لها
ودعت لها بجمع تملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا اخى لا تخافى ولا تنزعى واصبرى

يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم أف حياة النفوس أنشدت هذين البيتين

السر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم
ما يكتفم السر الا كل دى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختي أن صدور الاحرار قبور الاسرار وأنا لا أفشى لك سرا
ثم لعبتا وتماقوا نامتا الى قريب الادان ثم قامت حيات النعوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطحت
بدمها وقلعت سر والهوا صرخت فدخل لها أهلها وورغرت الجوارى ودخلت عليها أمها وسألتها
عن حالها واقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت ودهدت الى الحمام
واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وحلست على كرسي الملكة وحكمت
بين الناس فلما سمع الملك أرمابوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبروه بما فاضض بته وفرح بذلك
واتسع صدره وانشرح وأولم الولا ثم ولم زالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من
أمرها وأماما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ونده الى الصيد والقصص هو ومرروان
كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم يخىء ولده فحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق
وزاد وجهه واحترق وما صدق أن العجرا نشق حتى أصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يحىء
فاحس قلبه بالفراق والتعب على ولده من الاثاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وأنشدهن قلب مصدوع

مارلت معترضا على أهل الهوى حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كأس مراره متجرعا ودلت فيه لعبه ولخره
نذر الزمان بان يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه وبادى في عسكره بالرحيل والحت على السفر الطويل
فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه
بالحزن ملان ثم فرق جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلفا ست فرق وقال لهم الاحتماء
غدا عند مفرق الطريق وتفرقت الحيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الحيول و
يزالوا مسافرين نقيّة النهار الى أن جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف
النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا
أثر أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا أثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة مر
التياب واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صم
قلبه وقال واولداه ولطم على وجهه ونف لحيته ومزق أتوابه وأيقن بموت ولده وزا
في البكاء والنحيب وبكت لسبب كانه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحشوا على رؤسهم

التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك.
بلهيب الزفرات وأشهد هذه الآيات

لأتعدلوا المحزون في أحرانه	فلقد كفاه أوجد من أشجانه
يكى لفرط تأسف وتوحيح	وعرامه بنبيك عن يرانه
باسعد من لمم حلف الضنا	أن لايزيل الدمع من أحماه
يبدى الغرام لفقده بدر راهر	بضياته زهو على أقرانه
ولقد سقاها الموت كأساً مترعا	يوم الرحيل وشط عن أوطانه
ترك الديار وسار عنا لبلا	لم يحظ بالوديع من اخوانه
ولقد رماني بالعاذ والالحما	والصد والتريح من هجرانه
ولقد مضى عنا وفاروا ضحى	لما جابه به بجانه *

فما فرغ من أشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأدرك شهر راد الصباح وسكنت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائتين) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن الملك شهرمان
لما فرغ من أشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأيقن بهلاك ولده وعلم أنه عدا عليه وافترسه اما
وحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالده ان يلدسوا السواد من الاحزان على ولده
قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم حميس واتنين يحكم في مملكته بين
عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان ويعبى ولده ويرثه بالاشعار فمن ذلك قوله
فيوم الامانى يوم قرركم منى ويوم المنايا يوم أعراضكم عنى
ادا بت مرعوبا هدد بالردى فوصلكم عدى ألدمن الامن

ومن ذلك قوله

نسى المءاء لظاعنين رحيلهم أبكى وأفسد في القلوب وعاننا
فليقض عدته السرور فاني طلقت بدمع النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك العبور فانها
صارت ملكة في بلاد الابنوس وصار الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك.
ارمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة الفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف
لها حسنه وجماله وتتحنى لوفى المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور وأما ما كان من
أمر قمر الزمان فانه لم يزل مقبها عند الخولى في البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار
ويتحسر وينشد الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول له في آخر السنة تسير

الركب الى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتمعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال له يا ولدى بطل الشغل فى هذا اليوم ولا تحول الماء الى الأشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضاً فاسترح واجعل بالك الى الغيط فأتى أريد أن أبصر لك مركبا فما بقى الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم أن الخولى خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وحررت دموعه ولم يزل يبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قام يتمشي في البستان وهو منمفكر فما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله وهوانه فعثر ووقع على وجهه وجاءت حبهته على جدر شجرته وحرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد حبهته مخرقة وقام يتمشي فى ذلك البستان وهو داهل العقل فظفر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فغلب احدهما على الآخر ونقره فى عنقه فخلص رقبتة من جشبه ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول فى الارض قدام قمر الزمان فيبينا هو كذلك واذا بطائر ين كبير من قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه ورجيا أجنحتهما عليه ومدأ عناقهما اليه وبكى فبكى وقمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائر ين يبكيان على فراق صاحبهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد المائتين) قال بلغنى أبها الملك السعيد أن قمر الرمان بكى على وراق زوجته ورأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما ثم أن قمر الرمان رأى الطائر ين حفرا حفرة ودعا الطائر المقتول فيها وطارا الى الحو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى فنلاه وشقا خوفاً وأخرجوا أمعاءه وأرأفا دمه على قبر الطائر المقتول ثم شرا لحمه ومر فاحلده وأخر حاما فى جوفه وورقاه الى أما كن مسرفة هذا كاه جرى وقمر الزمان ينظر ويعجب فحانت منه النقطة الى الموضع الذى قنلا فيه الطائر فوجد فيه شيأ يلمع فدنا منه فوجد حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذى كان سبب وراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشبا عليه من فرحته فلما أفاق قال فى نفسه هذا علامة الحخير وبشارة الاحتماع بمجبوتى ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على دراعه واستبشر بالحخير وقام يتمنى ليمتظر الخولى ولم يزل يفدس عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان فى موضعه الى الصبح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحمل من الليف وأخذ الفاس والقفة وشق فى البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب الفاس فى جدرها فطنت الضربة وكشف التراب عن موضعها فوجد ظا بقا فتجحه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بابا فزّل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد حمود وعادو تلك القاعة واسعة وهى مملوءة ذهباً أحمر فقال فى نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرج والسرور ثم أن قر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويّل الماء على الأشجار ولم يزّل كذلك الى آخر النهار فحاء الحولى وقال يا ولدى ابشر برحوعك الى الاوطان فان التحار مجهروا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة الابنوس وهى أول مدينة من مدائن المسلمين فادا وصلت اليها تسافر فى البرزسة أشهر حتى تصل الى حزانر خالدان والملك شهرمان ففرح قر الزمان بذلك ثم قبل يد الحولى وقال له يا ولدى كما بشرتني فانا أبشرك بشاره وأخبره بأمر القاعة فمرح الحولى وقال يا ولدى أنا فى هذا البستان ثمانون عاما ما وقعت على نبيء وأنت لك عمى دون السنة وقد رأيت هذا الامر وهو رر فك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك واحمك شملك من تح فقال قر الزمان لا بد من المسمه بيى وسك ثم أحد الحولى ودخل به الى تلك القاعة وأراه الذهب وكان فى عشرين حاسه فاحد عشرة والحولى عشرة فقال له الحولى يا ولدى عاب لك أمطارا من الزيتون العاصف يبرى الذى فى هذا البستان فانه معدوم فى غير بلادنا وتحمله الحجر الى جميع البلاد واحمل الذهب فى الامطار والريون فوق الذهب ثم سدها وحدها فى المركب فقام قر الزمان من وقته وساعه وعى حسمين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد أن جعل الزينون فوق الذهب وحط المص معه فى مطر وجلس هو والحولى يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقر به من أهله وقال فى نفسه ادا وصلت الى حريه الانوس أسافر منها الى بلاد أبى وأسأل عن محبوبى بدور فيارى هل رحعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبى أو حدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قر الزمان ينتظر انقضاء الأيام وحكى للحولى حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الحولى من ذلك ثم نام الى الصباح فاصح الحولى ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يتسوا من حياته فحزن قر الزمان على الحولى فيديما هو كذلك واذا بالريس والبحر ينفذ أفبوا وسألوا عن الحولى فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الانوس فقال لهم قر الزمان هو المملوك بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فقلوها الى المركب وقالوا القمر الزمان أسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعوا طاعة ثم تقلزواته الى المركب ورجع الى الحولى بوجدته فى النرع فجلس عند رأسه حتى مات وعمضه وجهه وواراه فى التراب ثم ووجه الى المركب فوجدتها أرخت القلوع وسارت ولم تنزل تشق البحر حتى غابت عن عينه

فصار قمر الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الى البستان وهو مغموم وحثا التراب على رأسه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائتين) قالت بلغني ايها الملك السعد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مغموم بعد ان سافرت المراكب واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رحلا يعاونه على سقى الشجر وتوحيه الى الطابق ونزل الى القاعة وعى الذهب الباقي في حسين مطرا ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المراكب فقالوا انها لا تسافر الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوساوس وتحسر على ما حذى له لاسما فقد الفص الذي للسيدة بدور فصار يكي بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان وأماما كان من أمر المراكب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الابنوس واتفق بالامر المفدور ان الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت الى المراكب وقدرت في الساحل فحقت فؤادها وركبت هي والامراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المراكب وقد دار الثقل

في البضائع الى الخارن فاحضرت الرئيس وسألته عما معه فقال ايها الملك ان معي في هذه المراكب من العقاقير والسفوفات والاكوال والمراهم والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من اصناف العطر والبهارات ومن العود القاقلي والتمر الهندي والزيتون العسافري ما يندر وجوده في هذه البلاد فاشبت نفسها الزيتون وقال لصاحب المراكب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطرا ملائكة ولكن صاحبها حاضر معنا والملك يأخذ ما يشتهاه منها فقالت اطلعوهاني البر لا نظري في الفاضاح الرئيس على البحرية فطلعوا بالخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت انا آخذ هذه

الخمسين مطرا واعطيت حقا مها كان فقال الرئيس هذا ماله في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت انا آخذها بألف درهم ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء وقت الليل أمرت باحضار مطر فكشفتها وماني البيت غير هاهي وحياة

النفوس ثم حطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيئا من المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الاذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها ذهابا الزيتون كله ما ملاءم مطرا واحدا وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فاخذته وتاملته فوجدته الفص الذي كان في تكة لباسها واخذ قمر الزمان فلما تحققت صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها وادرك شهر زاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد المائتين) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة



اجتماع قمر الزمان بالملكه بدور بعد
عشرها على الفص الذي كان سياتي فراقيهما

بدور لمارات الفص صاحبة من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاق قالت في نفسها ان هذا الفص كان سببا في فراق عمومي وقر الرمان ولكنه شبر الخبر ثم أعلنت السدة جياه النفوس بأن وجوده بشاره الاحماع فلما أصبح الصباح وحلست على كرسي الملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الارض بين يديها فقالت ابن حليم صاحب هذا الربتون قال ناملك الرمان ركناه في بلاد الخوس وهو حولي لسان فقالت له ان لم نأت به فلا نعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالحلم على نمازن البحار وقالت لهم أن صاحب هذا الربتون عربي ولي عليه دين وان لم يأت لاقتلكم جميعا واهت تخارتكم فاقبلوا على الريس في المركب وحل فلو عنها وكسب الله له السلامة حتى دخل من هذا العاشم فنزل الريس في المركب وحل فلو عنها وكسب الله له السلامة حتى دخل الحريرة في الليل وطلع الى اللسان وكان قمر الرمان قد طال عليه الليل وقد كره غيوبة ففعد بكى ماجرى له وهو في اللسان ثم أن الريس دوا الماء على قمر الزمان ففصح الباب وخرج الاله فحمله البحريه وولوا به الى المركب وحلوا القلوع وساروا ولم يروا سائرس أنام ولبالي وقمر الرمان لا يعلم ما يوجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له أنت عريم الملك صاحب جزائر الابنوس صهر الملك أرمابوس وقد سرت ماله بامبحوس فقال والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم أنهم ساروا به حتى أتروا على جزائر الابنوس وطلعوا به على السبده بدور فلما أنه عرفته وفات دعوه عند الاحدام ليدخلوا به الحمام وأفرحت عن البحار وحلعت على الريس حامه ساوى عسيرة آلاف دينار ودخلت على جباه النفوس وأعلمها بذلك وفات لها انكنى الخبر حتى أبلغ مرادى واعمل عملا بؤرخ وبفرا بعدنا على الملوك والرعايا وحين أمرت أن يدخلوا قمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام والنسوة ليس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه عصن بان أو كوكب محجل اظلمه القمران وردت روحه اليه ثم نوحه اليها ودخل القصر فلما نظره صبرت فلها حتى بم مرادها وأنعمت عليه بمالك وخدم وحمال وبعال وأعطه حزانه مال ولم ينزل نرق قمر الرمان من درجه الى درجه حتى جعلته خازن دار وسلمت له الاموال وأفات له وقره مياها وأعلمت الامراء بمنزله فأحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزبد له في الترتبات وقمر الرمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يبيت ويتكرم ويخدم الملك أرمابوس حتى أحبه وكذلك أحبه الامراء والخواص والعوام وصار يحلمون بحياه كل ذلك وقمر الرمان يعجب من تعظيم الملكة بدور ويقول في نفسه والله ان هذه الحجة لا بد

لهامن سب رعاً بكون هدا الملك اعما بكرمى هذا الاكرام الرائد لاجل عرض فاسد فلا بد أن
 أسأده وأسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها أيها الملك انك أكرمني
 اكراماً رائداً ومن عام الاكرام أن تأذن لي في السفر وتأخذني جميع ما أنعمت به علي فسمعت
 الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الاحطار وأنت في عانة الاكرام ورايد
 الاعام فقال قمر الزمان أنها الملك أن هذا الاكرام اذا لم تكن له سب فله من أعجب العجب
 خصوصاً وقد أوليتني من المرات ما حمه أن يكون للشيوخ الكرام مع ابى من الاطفال الصغار
 فقالت له الملكة بدور سب ذلك ابى أحك لفرط حملك الفائق وبديع حسك الرائق وان
 مكسبى ثماً أرئدهمك أربيدك اكراماً وعطاءً واهاماً وأحملك وبرا على صعر سبك كما جعلني
 الناس سلطاناً عليهم وأنا في هذا السن ولا عجب اليوم في رأسه الاطفال ولله درم من قال

كأن زماناً من قوم لوط له شعب بعدم الصغار

فما سمع قمر الزمان هذا الكلام حجل واحمررت حدوده حتى صارت كالصرام وقال
 لاجاحة لى هدا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقراً من المسال عما بالمروءة
 والكمال فقال له الملكة بدور أنا لأعتر بورعتك الباتية عن ابىه والذلائق ولله درم من قال

أذا كرهه عهد الوصال فقال لى كم دا تطبل من الكلام المؤلم
 فأربيه الديار أنشد قائلاً أبى الممر من الفصاء المتمر

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفيهم الشعر والنظام قال أنها الملك انه لا عاذة لى هدهه الصغار
 ولا طاقة لى على حمل هدهه الاثقال التى تعجز عن حملها أكبر مى فكسب لى على صعر سبى
 ولما سمعت كلامه الملكة بدور بدعت وقالت أن هدا لى عجاب كسب يظهر الخطأ
 من حلال الصواب اذا كسبت صعباً فكيف يحسب من الحرام وارتكاب الآثام وان
 تلعب حد الكسب ولا مؤاحدة فى دس الصعر ولا تعصب فقد الرمت نفسك الحجة بالحدان
 وحفت عايك كلمة الوصال فلا يظهر بعد ذلك امتناعاً ولا نفوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً
 وأما أحقكم كتحسنة الوفوع فى الضلال وقد أحاد من قال

ابرى كبر والصعر نفول لى اطعن به الاحشاوكن صديداً
 فأحسه دا لاخور فقال لى عدى خور فسكبه فلبدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام بدل الصياء في وجهه بالظلام وقال أنها الملك انه يوجد عندك
 من النساء والحوارى الحسان ما لا يوجد له نظير فى هذا الزمان وبلا استعيت بذلك على قبل
 الى ما اثبت مبهن ودعى فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتهى من عشقك ألم ولا

نريح وادافسدت الامر حفو الطبيعة في لغير انصح سميعه مطبعه فاترك الحدان واسمع قول من قال

أما ترى السوق قد صفت فوا كبه للنين قوم وللحمر أوفوام

(وقول الآخر)

وصامته الحلحال رن وشاحها فهدا فداسعبي ودا يشكي الفعرا

ربن سلوى عنك جهلا محسبا وما كنت أرضي بعد اعاني الكفرا

وحق عذار بردرى بمفاصها لنا حدتني عنك غابه عذرا

(وقول الآخر)

ناور يد الجمال حنك ديبى واخيارى على جميع المداهب

فدركت المسالاحلك حنى رعم الناس اى اليوم راهب

(وقول الآخر)

سلا خاطرى من ريب ووار بورد حذ فوق آس عذار

وانصحب بالطلق المفرطق معرما ولا أرى لى في عشق داب سوار

أمدى في اللادى وفي حلوى معا خلاف أيمى في قراره دارى

فبالأتمى في هجر هند وربى وعد لاح سدري كالساح لسار

نرضى أن أمسى أسير أسره محصه أومرن وراء حدار

(وقول الآخر)

لا تمس أمردا أئى ولا تصح نوائى يفون ذلك ودى

من أئى يعمل الوجه رجلا وعذارى فصل الارس دوق

(وقول الآخر)

عديتك انما احبرك عمدا لانت لا تحسن ولا تيبس

ولو ملنا الى وصل العواى لصاق نسلنا السد العريس

(وقول الآخر)

تقول لى وهى عصى من بدلها وعد دعنى الى شىء فاما كانا

ان لم يسكى بك المرء روجه فلا تلبى اذا أصبحت فرنا

كان ابرك من سمع رحاونه فكلاما عركته راحى لانا

(وقول الآخر)

قالت وقد أعرضت من عشيانها بأحما فى حبله يتناهى

لمرض من قلى لوجهك فبلة لوليتك فله ترصاها

(و قول الآخر)

حادث بكس ناعم فقلت انى لم أنك
فانصرفت قائله يؤفك عنه من أوك
اليك من فدام فى هذا الرمان قد ترك
ودورت لى فقحه مثل اللجين المنسك
أحسنت ناسيدنى أحسنت لافجعت بك
أحسب نأوسع من فوح مولانا الملك
(و قول الآخر)

يسعبر اساس ناندتهم وهن يسعبرن بالارجل
بباله من عمل صالح ربهه الله الى أسفل

فلما سمع عمر الرمان مبهذه الاشعار وتحفوا به لى له نسا أراد به فرار قال باملك الرمان ان
كان ولا بد فعاهدنى على انك لاتفعل فى هذا الامر غير مرد واحدة وان كان ذلك لاخذنى
فى اصلاح الطبيعه العاسدة وبعد ذلك لاتسألنى فيه على الا بد لعل الله يصلح منى ماوسد
فقالت عاهدك على ذلك راحيا أن الله علينا بنور ونحوه يصله عما عظم الدوب فان
نطاق أفلاك المعهزة لا يصيق عن أن يحيط نسا وكبهر عما اعظم من سياتنا وبحرحا
الى نور الهدى من ظلام الضلال وفداحد وأحسن من قال

وهو نسا الناس شيأ وصحمت عليه نفوس منهم وفلوب
تعالى محقق ظمهم لربحهم من الامم فىا مرد وسوب

ثم أعطنه المواثيق والعهود وحامت له بواحد الوحدانه لاقع بينها وبه هذا الفعل الامرة
فى الرمان وان الخأها عرامه الى الموت والحسran فقام معها على هذا الشرط الى عمل حلوبها
لنظفء بران لوعبها وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذلك تقدير العزيز العليم
ثم حل سراوبله وهو فى باب الحجل وعبونه تسيل من شدة الوحل فدمست وأطلعته معها على
السرير وقالت له لاترى بعد هذه الليلة من تسكير ومالت عليه بالقبيل والعاق والذفاف
ساق على ساق ثم قالت له مديك بين نخدى الى المعهود لعله ينتص الى القيام من السجود
فكي وقال أبالأحسن شيئا من ذلك فقالت حياى أن يفعل ما أمرتك به نسا هنا لك فديده
وفوادد فى رفير فوجد وخذها أئين من الربد وأنعم من الحر برفاستد بلحسها وحال بيده فى جميع

الجهات حتى وصلت الى قبة كثره البركات والخرقات فقال في نفسه لعل هذا الملك حتى
 و ليس يذكر ولا اثني ثم قال ايها الملك اني ما اجد لك آ آة مثل آلات الرحال فما حملك على هذا
 العمان فضحكتم الملكة بدور حتى اسلمت على فساها وقالت له يا حبيبي ما اسرع ما نسيت
 انالي بتناها وعرفه بنفسها يعرف انها روحه الملكة بدور بنت الملك العيور صاحب
 الخرائر والبحور فاحصبا واحصنه وبها وبلسه ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا
 قول من قال

نادعته الى وصال عطفه	من معطف معطفه واصل
وسفت مساوة فلسه من لبيها	فاحاب بعد تمنع وعباس
حتى العوادل ان يراه اذ ادا	فاني بعده آمن الارماس
شكبت الحصور روادف قد حملت	اقدامه في النبي حمل قلاص
بعد الصدمه من الحياطة	ومن الدحي صدره اندلاص
وشداه اشرى بعد دونه	فصرت مثل الطير من اقفاص
وفرشت حدى في الطريق اعلاه	فتمنى ناسد برهما ارماس
وعقدت ألوبه الوصال معاها	وفيكك عقدة حضى المعاص
واثب افراحا احاب اداءها	طرب صفاعن ثائب الالعاص
والندى يقط بالجوم الزعر من	حب على وحه الطلار قاص
وعكفت في غراب لذيها على	ما من تعاضه ثوب العاص
فسيانبات الصحى من وحه	فانس فسه سورة الاحلاص

ثم ان الملكة بدور حبرن ثمر الرمان بجميع ما حرى لها من الاوان الى الآخر وكذلك هو احبرها
 ثم مع ما حرى له و بعد ذلك اسفل معها الى العباب وقال لها ما حملك على ما فعلته في هذه الليلة فقالت
 لا يؤاخذنى فان فصدى بذلك المراح ومريد النسط والاشراح فله الصبح الصباح واصاب بوره
 ولاح ارسلت الملكة بدور الى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس واحبرته
 تخفيها أمرها وانها روجه ثمر الرمان واحبرته قصتها وسبب افراحتها من
 بعضها واعلمته ان ابنة غياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب
 حزازر الابوس قصة الملكة بدور بنت الملك العيور تعجب منها غاية العجب وأمر ان
 كتبوا عشاء الذهبم الفت الى ثمر الرمان وقال له بان الملك هلاك ان تصاهرى وتزوج
 حتى حياة النفوس فقال له حتى اشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محذور فلما شاورها

قالت له نعم هذا الرأي فبروحها وأكون لها حارثة لأن لها على معروفها واحسانها وحبها وامتثالها
 خصوصا ونحن في محلها وقد عمرنا بحسان أبيها فلما رأى قمر الرمان أن الملكة بدور اماثلة الى
 ذلك ولم يكن عندها عبرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر. وأدرك شهر راد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الساعة السابعة عشر بعد المائتين) قالت بلعبي أمها
 الملكة السعيدة أن قمر الرمان اتفق مع روحه الملكة بدور على هذا الأمر وأحرى الملكة أن ماوس
 بما قالته الملكة بدور من أمها مح ذلك ونكون حارثة لحياة النفوس فلما سمع الملكة أن ماوس
 هذا الكلام من قمر الرمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وحلس على كرسيه فملكته وأحضر
 جميع الورداء والامراء والحجاب وأرباب الدولة وأحضرهم نفسه قمر الرمان وروح الملكة
 بدور من الأول الى الآخر وانه يريد أن يروج اسمه حياة النفوس لقمر الرمان ويجعله
 سلطانا عليهم عوضا عن روحه الملكة بدور وفتانوا جميعا حيث كان قمر الرمان هور وروح
 الملكة بدور الى كانت سلطانا علينا فله ونحن نظن أنها صهره ملكة ماوس فكلنا نترصاه
 سلطانا علينا ونكون له حدماء ولا نخرج عن طاعته فصرح الملكة أن ماوس الملك فرحا شديدا
 ثم أحضر القضاء والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الرمان على اسم الملكة حارثة النفوس
 ثم أنه قام الافراح وأولم الأوثم الفاحرة وتولع الخلع السببه على جميع الامراء ورؤساء العساكر
 وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابس واستسمر العالم بساطته بملك قمر الرمان
 وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاحلال ثم أن قمر الرمان لما صار سلطانا
 عليهم أزال المكوس وأطلق من تسمى في الخموس وسار فيهم بغيره حميده وأقام مع روحه على
 هباء وسرور ووفاء وحمور يبيت عند كل واحد من بيته ليله ولم يزل على ذلك مدة من الرمان
 وقد انحلت عنه الموموم والاحتران ونسى أناه الملك شيرمان وما كان له عنده من عز وسلطان
 حتى زرهه الله تعالى من روحه بولد سدر كرس مثل القمر من البرن أكرههما من الملكة
 بدور وكان اسمه الملك الاعدد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الاعدد وكان
 الاعدد أحمل من أحبه الاعدد ثم أمها تريا في العز والدلال والادب والكمال وتعلمنا الحظ
 والعلم والسياسة والفروسيه حتى صار في غاية الكمال وهما بهانه الحسن والجمال وافسهما
 النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما مثل الرمان فيا كلان سواء
 ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتان من الاوقات وجميع الناس
 تحسدتهما على ذلك ولما بلغ مبلغ الرحال وانصفا بالكمال صار أبوهما اذا سافر مجلسهما على
 التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس وافق بالصدر المترم والقضاء
 المحتم أن محبة الاعدد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور ووجه أبيه

وأن حبة الاعمدة الذي هو اس الملكة يدور وقعت في قلب حياة النفوس روجه أبيه
 فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن صرهما وتصله وتضمه الى صدرها وادارت
 ذلك أمه نظن أنه من الشفقة ومحبة الأمهات لاولادها وتمسكن العشق في قلوب المرأتين
 وافندا بالولدين فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن صرهما تضمه الى صدرها
 ويود أنه لا يفارقها ولما طال علمهما المظالم ولم يجد سبيلا الى اوصول امتناعا من التبراب والطعام
 وهجرنا لديد الممام ثم أن الملك توجه الى الصيد والقبض وأمر ولدته أن تحلس في موضع الى
 الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وأدرك شبر راد الصالح فسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائتين) قالت لمعنى أبيها الملك السعد أن الملك توجه الى
 الصيد والقبض وأمر ولدته أن تحلس في موضع الى الحكم كل واحد يوما على عادتهما وحلس
 للحكم في اليوم الأول الأئمة ابن الملكة يدور فأمر وهي وولوي وعزل وأعطى ومع فسكنت
 له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكبونا تسعظفه فيه ويوضح له أهمامه لملها ومعشقه فيه
 وسكنت له العطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فأحدث ورفقة وسكنت فيها هذه الجمعات من
 تلكسبة العاشقة . الحزبية المفارقة . التي صاع حلت شامها . وطال فلت عداها . ولو
 وصفت لك طول الاسف . وما فأسسه من الذهب وما نفاى من الشحف وما أنا فيه
 من النكا والابن ونقطع القلب الحزين ويوالي العموم ويناع الفهموم وما أحدثه من
 الفراق واليكا . وهو الاحراق . لطال شر حتى السكتاب وعجرت عن حصره الحساب . وقد
 صافت على الأرض والسما . ولالى في عبرك أمل ولارحاء فقد أشرفت على الموت .
 وكادت أهوال القوت ورادى الاحراق وألم الحجر والفراق ولو وصفت ما عندي من
 الاشواق صافت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كبرت هدى السنين

لو كنت أشرح ما ألفاه من حرق ومن سعام ومن وحد ومن فلق
 لم يبق في الارض فرطاس ولا فلم ولا ممداد ولا نبي . من الورق
 ثم أن الملكة حياة النفوس لفت الملك الورق في رفته من عالى الحزيرة صمعه الملك والعبر
 ووضع معها حذائل شعرها التي تسعرق الامواك تسعرها ثم امها بتعديل وأعطى الخادم
 وأمرته أن يوصلها الى الملكة الاغدة وأدرك شبر راد الصالح فسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين) قالت لمعنى أبيها الملك السعد أنها أعطت ورفقه للراسلة
 للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملكة الاغدة فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما حصى له في العيب
 وعلام العيوب بدر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملكة الاغدة قبل الارض

بين يديه وناولوه المنديل وبلغه الرسالة وتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتح فرأى الورقة ففتحها وقرأها ولما فهم معناها علم أن امرأة أبيه في عينا الحياة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان في نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائئات الناقصات عقلا ودينا ثم أنه حرد سيفه وقال للخادم وبلك يا عبد سوء أنحمل المراسلة المشتملة على الحياة من زوچه سيدك والله انه لاخبر فيك بأسود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في عنقه فعزل رأسه عن جسده وطوى المنديل على مافيه ووضع في حيه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كماكن أنحس من بعصكن والله العظيم لولا أنى أخاف اساءة الادب في حق والدى قمرالزمان وأخى الملك الاسعد لادخلن عابها وأصربن عنقها كما صربت عنق خادمها ثم أنه خرج من عند أمه الملكة بدور وهو في عانة العيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس من زوچه أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكرفات الامجد في تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والفهر والفكر ولم يلد له أكل ولا شرب ولا منام ولما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وقد أصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعت عن الملك الامجد من قتله للخادم ثم أن الملك الاسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وأمر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل حالسا في مجلس الحكم الى قرب العصر ثم أن الملكة بدور أم الملك الامجد أرسلت الى عجمور من العجائر الماكرات وأظهرها على مافى قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوچه وتشكو اليه على كثرة محبتاه ووجدها وكنت له هذه السجعات بمن قلفت وحدا وشوقاه الى أحسن الناس خلقا وخلقا - المعج بجماله - التاته بدلاله - المعرض عن طالب وصاله الزاهد في القرب بمن خضع ودل - الى من حقاومل - الملك الأسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الزائق - والوجه الأفر - والجين الأره - والضياء الأبه - هذا كما بي الى من حبه أذاب جسمى - ومزق حدى وعظمى اعلم أنى فد عيل صبرى - وتحيرت في أمرى ألقنى الشوق والعباد - وجفانى الصبر والرقاد - ولارمنى الحرن والسهار - وبرح بي الوجد والغرام - وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك - وان كان قتل الصب يرضيك والله يتيق - ومن كل سوء يتيق - ثم بعد تلك السجعات كتبت هذه الايات

حكم الزمان بأنى لك عاشق يامن محاسنه كيدر يشمرق
حزت الملاحه والفصاحة كلها وعليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بأن تكون معدى فعسى على بنظرة تتصدق

مات من فيك صبا بة فله الهنا لاخير فيمن يحب ويعشق
 ثم كتبت أيضا هذه الايات
 اليك أسعد أشكرو من لهيب جوى فارحم منيمة بالشوفى تلتهب
 الى متى وأبأدى الوجد تلعب بي والعشق والفكر والنسيد والنصب
 طورا يبجر وطورا أشكى لها في مهجنى ان دا يامنينى عجب
 يالائى حل لومى والتمس هربا من الهوى ودموع العين تتسكب
 كم صحت وحدا من الهجران واحربا فلم يقدنى بذاك الويل والحرب
 أمرضتنى بصدود لست أحملها أنت الطيب فاسعفنى بما يجب
 يا عادلى كف عن عادلى محادرة كيلا يصيبك من داء الهوى عطف

ثم أن الملكة بدور ضمحت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولقتها في حدائل وهى من الحرير
 العراقى وشرايىها من فضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجواهر ثم سلمتها الى العجوز
 وأمرها أن تعطياها للملك الاسعد ابن زوجها الملك فمر الزمان فراحت العجوز من أجل
 خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة
 بما فيها وقبوفت ساعة زماية تنظر رد الجواب وعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم
 ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة في الحدائل ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من
 مريدول عن النساء الحائثات ثم انه نهض وسحب السيف من عمدته وصر برقبة العجوز فعزل
 رأسها عن حنثها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوحدها راقدة في
 الفرش ضعيفة بسبب ما حرى لها من الملك الامجد فشتها الملك الاسعد ولعنها ثم خرج من
 عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد وحكى له جميع ماجرى له مع أمه الملكة بدور وأخبره بأنه قتل
 العجوز متى جاءت له بالرسالة ثم قال له والله بأخى لولا حياىى منك لكنت دخلت في هذه الساعة
 اليها وقطعت رأسها من بين كتيفها فقال له أخوه الملك الامجد والله بأخى انه قد حرى بالامس
 لما جلست على كرسي الملكة مثل ما حرى لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالته بمثل
 مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ماجرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له بأخى لولا
 حياىى منك لدخلت اليها وفعلت بها ما فعلت بالخدام ثم اهما بانا يتحدثان بقية تلك الليلة
 ويلعنان النساء الحائثات ثم توصيا بكتان هذا الامر لثلاثي سمع أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل
 المرأتين ولم يزالا في غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد
 وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سيلهم ودخل القصر فوجد زوجته اقدتتين على

الفراس وهما في غاية الضعف وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقتا على تضييع ارواحهما فانهما قد فضحتا نفسيهما معهما وقد خشيتا ان يصير تحت ذلتها فلمسار آها الملك على تلك الحالة قال لها مالكما فقامتا اليه وقلتا يديه وعكستا عليهما المسئلة وقالت له أعلمها الملك ان ولديك الذين قد تربياني نعمتك قد خانك في زوجتيك وار كاك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الصياء في وجهه ظلاما واعتاظ غيظا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لسنائه اوضح لي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم ياملك الزمان ان ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة من الابام وهو يرأسني وبكاتيني ويرادني على الزنا وانها عن ذلك ولم يفتنه فلما سافرت انت هجم على وهو سكران والسيوف في يده فغفت ان يقتلني اذا ما عتته كما قتل خادمي فقضى اربمه مني عصاوان لم يخلص حفي منه امها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة للحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح واحرته حياة النفوس أيضا بمثل ما احرته به صرهما بدور وادرك شهر زاد الصالح فسكتت عن الكلام

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائتين) قالت بلعي امها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس احرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما احبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاحرى حرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم امها اخذت في البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لي حتى منه اتمت ان الملك ارمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقدها حق فعصص عضها شديدا ما عليه من مزيد فقام واراد ان يهجم على أولاده الاثنين ليقتلها فلقبه صهره الملك ارمانوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لم اعلم انه قد أتى من الصبورة والسيوف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة عيظه فسأله عما له فأخبره بجميع ما جرى ولده الامجد والاسعد ثم قال له وها انا داخل اليهما لاقتلها ما اقبح قتلة وامثلهما اقبح مثله فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اعتاظ عليهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلانك الله فيهما ولا في اولاد تفعل هذه المعال في حق اييهما ولكن يا ولدي صاحب المشل يقول من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولدك على كل حال وينبغي ان لا تقتلها بيديك فتشرب عصبها وتسد بعد ذلك على قلبها حيث لا يفتعك الندم ولكن ارسلها مع أحد من المماليك ليقتلها في البرية وهما غائبان عن عبيدك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام رآه صوابا فاعمد سيفه ورجع وجلس على سريره بملكته ودعا خازن داره وكان شيخا كبيرا عارفا بالامور وتقلب الدهور وقال له مرحبا الي ولدي الامجد والاسعد وكتفها كتفا جيدا واجعلها في صدوقين واحملها على

بغل وار كبات واخرج بهما الى وسط البرية واذ بهما واملا لي قنانتين من دمهما واثنى بهما
عاحلا فقال له الخازن دار سمعا وطاعة ثم هص من وقته وساعنه وتوجه الى الاعدو والاسعد وصادفهما
في الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لسا فماشهما واثر ثيابهما واراد التوجه الى والدهما
الملك فمر الزمان ليلسا عليه وهنياء بالسلامه عند فدومه من السفر الى الصيد ولما رآهما الخازن ندار
فبض عليهما وقال لهما يا ولداي اعلماني عند ما مور وان انا كما قد امرني بامر فهل انما طاعنا ل امره
قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازن ندار وكشفهما ووضع بهما في صندوقين وحملهما على ظهر بعسل
وخرج بهما من المدينة ولم نزل سائرهما في البرية الى قريب الظهر فانزلهما في مكان قفر موحش
ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما واخرج الاعدو والاسعد ممهما
فلما نظر اليهما بكى بشده على حسنها وحملهما وبعد ذلك حرد سيفه وقال لهما والله ياسيدي
انه يعز علي ان افعل بكما فعلا قبيحا ولكن انما معدور في الامور لاني عند ما مور وقد امرني
والد كما الملك ثم الزمان بصرت رقا كما فقالا له امها الامير افضل ما أمرك به الملك فتحن
صابرون على ما قدره الله عز وحل عليا وانت في حنل من دمائنا ثم انهما تعانقا وودعا
بعضهما وقال الاسعد للخازن ندار بالله عليك يا عم انك لا تحر عنى عصه احى ولا تسقى
حسرنه بل اقتلني انا قبله ليكون ذلك اهون على وقال له ان اخي اصغر منى ولا تدقني لوعته ثم بكى
واستعطف الخازن ندار ان يقتله قبل احيه وقال له ان اخي اصغر منى ولا تدقني لوعته ثم بكى
كل منهما بكاء شديدا عليه من مريدوكي الخازن ندار لسكائبها وادرك شهر زاد الصاح فسكنت
عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحاديه والعشرون بعد المائتين) قالت بلعنى ايها الملك السعيدان الخازن ندار
نكى لسكائبهما ثم ان الاحوس تعانقا وودعا بعضهما وقال احدهما للاخر ان هذا كله من
كيد الخائنتين اى و أمك وهذا حراء ما حرى منى في حق امك وحراء ما جرى منك في حق
اى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتق احاه وصعد
الرفرات وانشده هذه الايات

نامن اليه المشتكى والمرع	انت المعد لكل ما يتوقع
مالى سوى قرعى لباك حيلة	ولئن رددت فاي باب اقرع
يامن حزائن فصله في قول كن	امين فان الخبر عندك اجمع

فلما سمع الاعدو بكاء اخيه بكى وصمه الى صدره وانشدهذين البيتين

يامن يانديه عندى غير واحدة ومن مواهبه تنمو عن العدد

مانابي من زمانى قط نائية الاوجدتك فيها اخذايىدى

قال الامجدالحاز ندارسالك بالواحد القهار الملك الستار ان تقتلنى قبل اخى الاسعد لعل نار قلنى
تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا ان اقال الامجد الرأى أن تعتقنى واعتقتك
حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه والنزما بعضهما فشدما
الحاز ندار ورربطهما بالحبال وهو يبكى ثم حرد سيفه وقال والله يا سيداى أنه يعز على قتلكما فهل
لكما من حاجة فاقضها او وصية فافذها او رسالة فابلغها فقال الامجد مالنا حاجة وامان من جهة الوصية
فانى أوصيك أن تجعل اخى الاسعد من تحت وانامن فوق لاجل ان تقع على الضربة أو لا فاذا فرغت
من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منها قبل موتها فقل له ان ولديك يقر أنك السلام
ويقول ان لك انك لاتعلم هل هما بريان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبا وما نظرت في حالهما
ثم انشد هذين البيتين

ان الدساء شياطين حلقن لنا اعود بالله من كيد الشاطين

وهل أصل البليات التي ظهرت بين الدنيا وفي الدين

ثم قال الامجد ما ترى يدملك الاتبعة هدى البيتين اللذين سمعتهما وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد قال للحاز ندار
ما ترى يدملك الان نبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما واسالك بالله ان تطول نالك عليا حتى انشد
لاخى هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الذاهبين الاولين من الملوك لنا بصائر

كم قدمضى في ذا الطريق من الاكابر والاصاعر

فلما سمع الحاز ندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته واما الاسعد فانه قد
تفرغرت عيناه بالعبوات وانشد هذه الايات

الدهر يفجع بعد العين بالاطر فما البكاء على الاشباح والصور

مال للبالى اقال الله عثرتنا من الليالى وخانتها يد الغبر

قد اضرمت كيدها ابن الزبيروما رعت ليادته بالبيت والحجر

وليتها اذ فدت عمرا بخارحة فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وانشد هذه الاشعار

ان الليالى والايام قد طبعت على الخداع وفيها السكر والحيل

سراب كل ياب عندها شذب وهول كل ظلام عندها كحل
ذنبى الى الدهر فليكره سجيته ذنب الحسام ادا ما احجم البطل
ثم صعد الزفرات وانشد هذه الايات

ياطالب الدنيا الدنية انهما شرك الردي وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا تبالها من دار
غاراتها لاتنقضي واسيرها لايفتدى بجلائل الاخطار
كم مزده بغرورها حتى بدا متمردا محاوز المقدار
قلبت له ظهر الحجن وأولعت فيه المدى ونزت لآخذ الثار
واعلم بان خطوبها نفجا ولو طال المدى وونت سرى الاقدار
فأربأ بعمرك أن يمر مصيعا فيها سدى من غيرما استظهار
واقطع علائق حبها وطلانها نلق الهدى ورفاهة الاسرار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتق مع أحيه الامجد حتى صار كأهم ماشخص واحد وسل الخازندار
سيهه وأراد أن يضربهما وادا بفرسه جفل في البر وكان يساوي الف دينار وعليه سرج
عظيم يساوى جملة من المال فالتقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهرزاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخازندار
ذهب وراء فرسه وقد ألتهب فؤاده ومارال يحري خلعه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل
وراءه في تلك الغابة فشق الحواد في وسط الغابة ودق الارض رحليه فعلا الغبار وارتفع ونار
وأما المرس فانه شجر ونخر وصل وازعجر وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح
النظر عيونه نرمى بالشر له وجه عبوس وشكل بهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى
ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد به مهربا من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لاحول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما حصل لى هذا الضيق إلا بذن الامجد والاسعد وأن هذه
السفرة مشؤومة من أولها ثم أن الامجد والاسعد قد حوى عليهما الحرف عطشا عطشا شديدا
حتى نزلت السنثما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا
من هذا ولكن ما ندرى أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلصنا مكثفين
فلوجاءنا وقتلنا كان أرحم لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخى أصبر ف سوف
يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل إلا لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا

العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فاحل كتابه فقام وحل كتابه ثم اخذ سيف الامير وقال لآخيه والله لا روح من هنا حتى نكشف خبره ونعرف ماجرى له وشراء يقتصان الاثر فدلهما على الغاية فقالا لعصهما ان الحصان والحاز ندار ماتجاوزا هذه الغاية فقال الاسعد لآخيه الامجد قف هنا حتى ادخل الغابة وانظرها فقال له الامجد ما اخليك تدخل فيها وحدك وما تدخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوحدا الاسد قد هجم على الحار ندار وهو تحته كأنه عصفور ولكن صر صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسد وصره بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فهض الامير وهو متعجب من هذا الامر ورأى الامجد والاسعد ولدى سيده واقفين فترامى على اقدامهما وقال لهما والله يا سيداي ما يصح ان افراطا يكما يقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحى افديكما وادرك شهر راد الصباح وسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني ايها الملك السعيدان الحار ندار قال نلاجد والاسعد بروحى افديكما تم مهص من وقته وساعته واعتقهما وسالهما عن سبب فك وثاقهما وقدمهما فاجبراه انهما عطشا واحل الوثاق من احدتهما ففك الآخر بسبب خلوص بيتهم اهمما اقتصا الاثر حتى وصلا اليه فلبا سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قال له يا عم افعل ما امرك به أبو نونا فقال حاشى لله ان اقر بكما بضرر ولكن اعلم انى اريد ان ازرع ثيابكما والبسكثا ثيابى واملا قبايتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له انى قتلتهما واما انتا فسيحافى اللادو ارض الله واسعه واعلم يا سيداي ان وراقكما يعز على ثم بكى كل من الحاز ندار والغلامين وقلعا ثيابهما والبسها ثيابهم وراح الى الملك وقد اخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما فى بقعة معه وملا القنانيتين من دم الاسد وجعل البقعتين قد امداه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل اولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولاي ثم ناو له البقعتين اللتين فيها الثياب والقنانيتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ما دار ايت منها وهل اوصياك بشىء قال وجدتها صابرين عمتسين لما زل بهما وقد قال لى ان ابا نونا معذور فاقره منا السلام وقل له انت فى حل من قتلنا ومن دماننا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدب
 فلما سمع الملك من الخازن دار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض مليا وعلم أن كلام ولديه
 هذا يدل على انهما قد قتلنا ظلما ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن وأخذ الفحيتين وفتحهما
 وصار يقلب ثياب أولاده ويكي وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قرر
 الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويكي فلما فتح ثياب ولده الاسعد وحد
 في جيبه ورقة مكتوبة بخط روحته بدور ومعها حدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم
 معناها فعلم أن ولده الاسعد مظلوم ولما قلب ثياب الامجد وحد في جيبه ورقة مكتوبة بخط
 روحته حياة النفوس وفيها حدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم وصدق يدا على
 يد وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت أولادي ظلما ثم صار يلطم على وجهه
 ويقول واولاده وطول حزنه وأمر ببناء قبرين في بيت وسماه بيت الاحزان وكتب
 على القبرين اسمي ولده وتراحي على قبر الامجد ويكي وأن واشتكي وأنشد هذه الايات

ناقرا قد غاب تحت الثرى نكت عليه الانجم الزاهر
 وباقصيا لم بمس بعده معاطف للاعين الناظره
 معت عيي عنك من عيرتي عليك لأأراك للاحره
 وأعرتك بالهد في زمعها وانتي من داك بالساهره

ثم نرامي على قبر الاسعد ويكي واشتكي وأنشد هذه الايات

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن أراد الله عسير مرادي
 سودت ما بين الفضاء وناطرى وبعوت من عيي كل سواد
 لا ينفذ الدمع الذي أنكى به ان الفؤاد له من الامداد
 أعزز على بان أدراك عوضه متشابه الاوغاد والامجاد

فلما فرغ الملك من شعره هجر الاحباب والحلان واقطع في البيت الذي سماه بيت الاحزان
 وصار يكي على أولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقائه هذا ما كان من أمره وأما ما كان
 من أمر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الارض
 ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان
 الاسود لا يعلم منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه
 وطريق صاعدة الى أعلاه فسلكا الطريق التي أعلى الجبل واستمرا سائرين حسة أيام فلم يرأله

منتهى وقد حصل لها الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشى في جبل ولا في غيره ولما
يئسا من الوصول الى منهاه رجعا وسلكا الطريق التى في وسط الجبل وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الامجد
والاسعد أولاد الملك قر الرمان لما عادا من الطريق الصاعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة
في وسطه مشيا فيها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لآخيه
ياأخى أنا ما بقيت أقدر على المشى فأنى ضعفت جدا فقال ياأخى شد حيلك لعل الله يفرج عنا ثم
أههما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعبا شديدا ما عليه من مزيد وقال ياأخى انى
تعبت وكليت من المشى ثم وقع في الأرض وبكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة
يمشي وساعة يفعد ويستريح الى أن لاح الفجر حتى استراح فطلع هو وياه فوق الجبل فوجدا
عيانا نابعة يجرى منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما صدقا أهمبا ريان ذلك ثم جلسا
عند تلك العين وشربا مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت
الشمس ثم جلسا واعتسلا في العين وأكلا من ذلك الزمان الذى في الشجرة وناما الى العصر
وأراد أن يسبرا فما قدر الاسعد على السير وقد ورمت رحلاه فاقاما هناك ثلاثة أيام حتى
استراحا ثم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبنا من العطش الى أن
لاحت لها مدينة من بعيد وفرحا وسارا حتى وصلا اليها فلما فربا منها شكر الله تعالى وقال
الامجد للاسعد ياأخى احلس هنا وأنا أسير الى هذه المدينة وأنظر ماشأنها واسأل عن
أحوالها لاجل أن نعرف أن نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذى قطعناه من البلاد
في عرض هذا الجبل ولولا انا في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في ستة كاملة
فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله ياأخى ما يذهب الى المدينة عيرى وأنا فداءك فانك
ان تر كبتى وزلت وغبت عنى تستغرقنى الافكار من أجلك وليس لى قدرة على بعدك
عنى فقال له الامجد توجه ولا تبطىء فنزل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنابر وخلي أخاه
ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أرقتها فلقبه في طريقه
رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترت فرقتين ويديه عكاز
وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيبته
وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طربق السوق ياسيدى فلما سمع الشيخ كلامه تبسم
في وجهه وقال يا ولدى كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الذى لقى الاسعد تسم فى وجهه وقال له يا ولدى كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب فقال له الشيخ قد آنت ديارنا يا ولدى وأوحشت ديار أهلِكَ فما الذى تريد من السوق فقال الاسعد ياعم أن لى أخا تركته فى الجبل ونحن مسافرون من بلاد بعيدة ولنا فى السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت الى ههنا لاشترى طعاما وأعود به الى أخى من أجل أن نقتات به فقال الشيخ يا ولدى أبشر بكل خير واعلم أنى عملت وليمه وعدى ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه ما تشبهه النفوس فهل لك أن تسير معي الى مكاني فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ممنا وأحرك بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدى حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غبرى فقال الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فإن أخى يتظننى وخاطره عندى فأخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يبسم فى وجهه ويقول له سبحان من نجحك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخا طاعمون فى السن وهم مصطفون حلقة وفى وسطهم نار موقدة والشايخ جالسون حولها يمدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقتصر بدينه ولم يعلم ما خبرهم ثم أن الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار فما أبركه من نهار ثم نادى قائلا باعضان فخرج له عبد أسود بوجه أعس وأنف أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى القاعة التى تحت الأرض وأتركه ههناك وقل لاجارية الفلاية تتولى عذابه بالليل والنهار فأخذه العبد وأنزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفا واحدا فى أول النهار ورغيفا واحدا فى أول الليل وكوز ماء مالح فى الغداة ومثله فى العشي ثم أن المشايخ قالوا لبعضهم بلما يأتى أو ان عيد النار نذبحه على الجبل ونقرب به الى النار ثم أن الجارية نزلت به وضربتته صرا ووجعا حتى سالت الدماء من أعضائه وغيب عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق الاسعد فى نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب فكفى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العر والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام الساح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فكفى وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

قفوا برسوم الدار واستجبروا عنا ولا تحسبونا في الديار كما كنا
 لقد فرق الدهر المشتت شملنا وما نشيتي أكباد حسادنا منا
 تولت عذابي بالسياط شجة وقد ملأت مني جوانحها صغنا
 عسي ولعل الله يجمع شملنا ويدفع بالتكامل اعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مديده عنده رأسه فوحد رغيها وكور ماء ملح فاكل قليلا ليسدر مقه
 وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما اصبح الصباح نزلت
 اليه الجارية ونزعت ثيابه وكانت قد عمرت بالدم والتصقت بحلده فطلع حلده مع القميص
 فصرخ وتأوه وعال يامولاي ان كان في هذا رضاك وردني منه يارب انك لست غافلا ممن
 ظلمني وخذ حتى منه ثم صمد الزيفرات وانشد هذه الايات

كن عن امورك معرضا
 وكل الامور الى الفصا
 فزب امر مسحط لك في عوافه رصي
 ولربما اتسع المصيق وربما ضاق الفصا
 الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا
 وابشر محير عاجل نسي به ما قدمضى

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الحارية بالصرى حتى عشى عليه ورمت له رغيها وكور ماء
 ملح وطلعت من عنده وحلته وحيدا فريدا حرينا والدماء تسيل من اعصائه وهو مقيد في
 الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر اخاه والعمر الذي كان فيه وادرك شهر راد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني ان الملك السعيد ان الاسعد تذكر
 اخاه والعمر الذي كان فيه عن ويكي وأن واشتكى وسكب العبرات وانشد هذه الايات

يادهر مهلا كم تجور وتعندى
 ما آن ان ترثي لطول شتتي
 واسأت احبابي وبما اشميت بي
 وقد اشميتي قلب العدو بما رأيت
 لم يكفه ما حل بي من كربة
 حتى بليت بضيق سجن ليس لي
 ولكم باحبابي تروح وتعندى
 وترق يا من قلبه كالحمد
 كل العداة بما صنعت من الردى
 من غريبتي وصابتي ونوحدي
 وفراق احبابي وطرف ارمدي
 فيه انيس غير عض باليدي

ومدامع نهى كفيص سحائب وعليل شوق ناره لم تحمد
وكآبة وصباة وتدكر وتحمر وتنفس وتهمد
شوق اكابده وحرن متلف ووقعت في وحد مقم ومفعد
لم ألقى من عاطف دى رحمة بجو على بزوره المتردد
هل من صديق دى وداد صادق برنى لاسقامى وطول تسهدى
أشكو اليه ما أكابده أسى والظروف منى ساهر لم يرفد
ويطول ليلى فى العداى لاسى اصلى نار المهم دات بوقد
والبق والبرعوث قد شربا دى شرب الطلا من كف المى اعيد
والحسم بين القمل منى قدحكي مال البيم بكف قاض ملحد
وسكنت فى سحن ثلاثة ادرع وعدوت بن مقيد ومصعد
ثمداى دمعى وقيدى مطربى والفكر ثقلى والهموم مهدى

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من
فراق اخيه هذا ما كان من امره واما ما كان من امراجه الاعمده فانه مكث ينتظر اخاه
الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه وحقق فؤاده واشتد به ألم الفراق وافاض دمعه المهرق
وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائتين) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعمده لما
مكث ينتظر اخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق
وافاض دمعه المهرق وصاح واحسرتاه ما أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجسل
ودمعه سائل على خدبه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس
عن اسم المدينة وعن اهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المحوس واهلها يعبدون النار دون الملك
الجبار ثم سأل عن مدينة الاوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من الوسنة ومن البحر ستة
اشهر وملكها يقال له ارماوس وقد ساهر اليوم ملكا وحمله مكانه وذلك الملك يقال له
قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وامان فلما سمع الاعمده ذكر ابيه حن وبكى
وأن واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيئا للاكل وذهب الى موضع
يتوارى فيه ثم قعد واداد ان يأكل فتذكر اخاه فبكى ولم يأت كل إلا قدر سد الرمق ثم قام
ومشي في المدينة ليعلم خباياه فوجد رجلا مسلما خياطا في دكان فجلس عنده وحكى له قصته
فقال له الخياط ان كان وقع في يد احد من المحوس فما نقيت تراه إلا بعسر ولعل الله يجمع

بينك وبينه ثم قال له هلك يا أختي أن تنزل عندي قال نعم ففرح الحياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الحياطة حتى صار ماهرا. ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعندال ليس لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وغمرت به جوارحها وعيونها وغارلته بالاحظات وأنشدت هذه الايات

رأيتك مقبلا ففضضت طرفي كأنك نامهفهف عين شمس
فأنك أنت أحسن من تبدي وأنت اليوم أحسن منك أمس
ولو قسم الجمال لكان خمس ليوسف واحد أو بعض خمسي
وناقه لذاتك باختصاص فكان فدا لنفسك كل نفس

فلما سمع الاعد كلامها ارتاح خاطره لديها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به أيدي الصبايات فاشارلها وانشدت هذه الايات

ورد الحدود ودوه شرك الفما فمن المحدث نفسه أن يجتني
لأتمد الايدي اليه فطلما شنوا الحروب لان مددنا الاعيا
فل للى ظلمت وكانت فنة ولو أنها عدلت لكنت أفتنا
ليراد وحبك بالتبرقع ضلة وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمنع اجتلاؤك وجهها وان اكست ربقق عيم امكنا
عدت النحيلة في حمي من نخلها فسلوا حماة الحى عم تصدنا
إن كان قلبى قد صدم فليرفعوا ناك الضغائن وليحلوا بسنا
ماهو بأعظم فنكمة لوبارزوا من طرف دات الحال إدبرزت لنا

فلما سمعت من الاعد هذا الشعر نهبت بصاعد الزورات وأشارت اليه وأنشدت هذه الايات
أنت الذى سلك الاعراض لست انا جد بالوصال اذا كان الوقاء أنى
يافالق الصبح من لالاء غرته وحاعل الليل من أصداعه سكتنا
بصورة الون استعبدتى وبها فتنتني وقديما هحت لى فنتنا
لاغروان أحرقت نار الهوى كبدى فالنار حق على من يعبد الوتنا
تبيع مثلى مجانا بلا ثمن إن كان لا بد من بيع فخذ ثمتنا

فلما سمع الاعد منها هذا الكلام قال لها أنجيشين عندي أو أجيء عندك فاطرقت برأسها حياء الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ففهم الاعد اشارتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاعمج فهم إشارة المرأة عرف انها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالنزم لها بالمكان وقد استحي أن روح بها عند الحياط الذى هو عنده فعمشى قدامها وهشت خلفه ولم يزل ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدى أين دارك فقال لها فإقدام وما بقى عليها الا شئ يسبرم اعطف بها فى زقاق مليح ولم يزل ماشيا فيه وهى خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم التفت بعينه ورأى فى صدر الزقاق بابا كبيرا بمسطبتين ولكنه مغلق فجلس الاعمج على مسطبة وجلست الاخرى على منطبة ثم قالت له ياسيدى ما الذى ينتظره فاطرق رأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكى فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيه لنا الماء كول والمشروب وصحبتك الدمام حتى أخرج الى الحمام ثم قال فى نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سيلها ونجلي فى هذا المكان ولما طال عليها الوقت قالت له ياسيدى أن المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون فى الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الاعمج لا تجلى واصبرى حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه بل ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فافتح الباب فقال لها وأى نبيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدى أى شئ جرى أمامه بينك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم أن الصبية دخلت البيت فصار الاعمج متحبرا فى نفسه خوفا من أصحاب المرل ولم يدبر مادا يصنع فقالت له الصبية لم لم ندخل ياسيدى بابور عيبى وحشاشة قلبى قال لها سمعا وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدري هل فعل شيئا مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو فى غاية ما يكون من الهم خوفا من أصحاب المرل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة بأربعة لواوين متقابلة وفيها خزائن وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباچ وفي وسط القاعة فسقية مشمئة مرصوص عليها أطباق مرصعة بفصوص الجواهر وهى مملوءة فاكهة ومشموما وفى حانها أوانى الشراب وهناك شمعدان فيه شمعة مركبة والمكان ملان بنفيس القماش وفيه صناديق وكراسي منصوبة وعلى كل كرسي بقعة وفوقها كيس ملان دنانير والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لان أرضها مفروشة بالرخام ولما رأى الاعمج ذلك تخبر فى أمره وقال فى نفسه فدراحت روحى إنا لله وإنا اليه راجعون وأما الصبية فانها لما رأت ذلك المكان فرحت وحاشديدا ما عليه من مزيد وقالت ياسيدى ما قصر مملوكك فانه مسح المكان وطبخ الطعام وهيا العاكهة وقد جئت أنا فى أحسن أوقات فلم يلتفت اليها الاعمج لاشغال قلبه بالخوف من أصحاب المسكان فقالت ياسيدى مالك واقفا هكذا ثم شفت شبهة وأعطت

الاعجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت له ياسيدي ان كنت مواعدا غيرى فانا أشهد ظهري وأخذها فضحك الاعجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه ياقتلة الشوم اذا جاء صاحب المنزل وقد حلت الصبية في حانته وصارت تلعب وتضحك والاعجد مهموم معس يحسب في نفسه الف حساب ويقول لا بد أن يجيء صاحب هذه القاعة فأى شيء أول له ولا بد أن يقتلنى بلاشك ثم أن الصبية قامت وتشمرت وأخذت خوانا وحطت عليه السفرة وأكلت وقالت للاعجد كل ياسيدي فتقدم الاعجد لياً كل فلم يطب له الاكل بل صار ينظر الى ناحيه الباب حتى أكلت الصبية وشعرت ورفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة وشرعت تتنقل ثم قدمت المشروب وفتحت الحرة وملاّت قدحا وناولته للاعجد فأخذها وقال في نفسه آه آه من صاحب هذه الدار اذا جاء ورآنى وصارت عينه صوب الدهليز والقدح في يده فيها هو كذلك وادا بصاحب الدار قدحاه وكان مملوكا من أكبر المدينة لانه كان أمير ياخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه ليشرح فيها صدره ويحتلى فيها عن بريده وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق بجيء له وحجزه ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سحى اليد صاحب حود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة وأدرك شهر زاد الصباح وسكتت عن الكلام اللباج (فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحا فدخل قليلا قليلا وطل رأسه فنظر الاعجد والصبية وقدامهما طبق الفاكهة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان ماسك القدح وعيه الى الداب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائضه فلما رآه بهادر قد اصفر لونه وتغير حاله غمره بأصبعه على فمه يعنى اسكت وتعال عندي وحط الاعجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى ابن وحرك رأسه وأشار لها انه يريق المساء ثم حرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي فسل أن تؤدبني أن تسمع منى مقالى ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره وأخبره بسب خروجه من أرضه ومملكته وانه مادخل القاعة باختياره ولكن الصبية هى الى كسرت الضبة وفتحت الباب وعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الاعجد وعرف انه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يااعجد كلامى واطعنى وأنا أنسكلك بالامان مما تخاف وان خالفتى قتلتك فقال الاعجد أوامرني بما شئت فأنا لأخالفك أبدا لاني عتيق مروءتك فقال بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان

الذي كنت فيه واطمئن وهأنا داخل اليك واسمى بهادر فاذا دخلت اليك فاشتغى وانهرني وقل لي ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقل لي عذرا بل قم اصبر بي وان اشفقت على اعدمتك حياتك فادخل وابسط ومهما ظلمتني تحمده حاصر ابي يديك في الوقت وبنت كما تحب في هذه الليلة وفي عدتوجه الى حال سبيلك اكرام الغررتك فاني احب العريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وياصا فاول ما دخل قال للصبية ناسيدتي آست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجب منك حيث سظت لي الانس فقال الامجد والله ناسيدتي اني كنت اعقد ان مملوكي بهادر اخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم اني حرحت الآن وانا من فكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد من عفوته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا واشرحا ولم يزالا في حط الى قرب المغرب ثم دخل عليهما بهادر وقد غبر لده وشد وسطه وحمل في رحليه رربو ناعلى عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكشف يديه واطرق رأسه الى الارض كالمتعرف بدبه فطراهه الامجد يعين العصب وقال له ما سبب تأخرك نا انحس المماليك فقال له ناسيدتي اني اشعلت بسل اتوا بي وما علمت انك هبنا فان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له نكذب نا انحس المماليك والله لاند من صربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض واحد عصا وصربه رفق فقامت الصبية وحلصت العصا من يده ونزلت على بهادر نصرب وجميع حتى حرت دموعه واسنعات وصار يكر على اسانه والامجد يصيح على الصبية لاتفعلى هكندا وهى تقول دعنى اشقى عيظي مه ثم ان الامجد حطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمتها ساعة ثم مسح القاعة واوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر واحرج نشمه وتلعنه والامجد بعض منها ويعول لها محق الله تعالى ان تتركى مملوكى فانه غير معود بهذا وما زالوا ياكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والنصرب فنام في وسط القاعة وشجر ومحر فسكرت الصبية وقالت للامجد قم حذ هذا السيف المعلق واصرب رقة هذا المملوك وان لم تفعل عملت على هلاك روحك فقال الامجد واى شىء محطرك في قتل مملوكى قالت لا يكمل الحط الا بقتله وان لم تقم قمت انا وقتلته فقال الامجد محق الله عليك لاتفعلى فقالت لا بد عن هذا واخذت السيف وحردنه وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خبرا وسترنا واحسن الينا وحول نفسه مملوكى كيف نجازيه بالقتل لا كان ذلك ابدا ثم قال للصبية ان لم يكن بدم من قتل مملوكى فانا محق بقتله منك ثم اخذ السيف من يدها ورفع

يده وضرب الصبية في عنقها فاطاح رأسها عن جثتها فوَقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عييه فوجد الاعداء وافقا والسيف في يده محضبا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستحبره عن أمرها فاعاد عليه حديثها وقال له انها ابنت الابن تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الاعداء وقال له ياسيدي ليتك عفوت عنها وما بقى في الامر الاخراجها في هذا الوقت قبل الصبح فان بهادر شد وسطه واخذ الصبية ولصها في عباءة ووضعها في فرد وحملها وقال للاعداء انت غريب ولا تعرف احدا فاجلس في مكانك وانتظرتي عند طلوع الشمس فان عدت اليك لا بدان اعمل معك خيرا كثيرا واحضد في كشف جبر اخيك وان طلعت الشمس ولم اعد اليك فاعلم انه قد قضى على والسلام وهذه الدار لك بما فيها من الاموال والقمح ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصدها طريق البحر المالح ليرميها فيه ولما صار فريبا من البحر التفت فرأى الوالى والمقدمين فدحاظوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فقبعصوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلوعوا به هو والفرد الى الملك واعلموه بالخر فلما رأى الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائما فتقتل القتلى ورميهم في البحر وتأخذ جميع ما لهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فاطرف بهادر رأسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلعني ايها الملك السعيد ان بهادر اطرق رأسه الى الارض فدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له ياسيدي انا قتلتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فبزل به السيف حين امره الملك ونزل الوالى بالمنادى ينادى في ارقعة المدينة بالفرجة على بهادر امير ياخور الملك ودار به الازقة والاسواق هذا ما كان من أمر بهادر وامام ما كان من أمر الاعداء ولما مطلع النهار وارتفعت الشمس ولم يهد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يارى اى شي عجرى له فينها هو ينفكر ودان المنادى ينادى بالفرجة على بهادر فانهم يشقون في وسط النهار فلما سمع الاعداء ذلك بكى وقال ان الله وان الله ير احوون ان قدر ادهلاك نفسه من احلى وانا الذى قتلته والله لا كان هذا ابدا ثم خرج من القاعة وقلها وشق في وسط المدينة حتى اتى الى بهادر ووقف قدام الوالى وقال له ياسيدي لا تقبل بهادر فانه برى والله ما قتلها الا انافه لاسمع الوالى كلامه اخذه هو وبهادر وطلع بهما الى الملك واعلمه بما سمعه من الاعداء فظنر الملك الى الاعداء وقال له انت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احك لى ما سبقتك اياها واصلد في قال له ايها الملك انه جرى لى حديث عجيب وامر غريب لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدلى المنتهى

الملك من ذلك غاية العجب وقال له انى علمت أنك معدور ولكن يافى هل لك أن تكون
عندى وزيراً فقال له سما وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سبية واعطاه دار حسنة
وخدمها وحنها واعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرانات وامره أن يبحث
على أخيه الاسعد فجلس الاعمى في مرتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ وأعطى
وأرسل المنادي في أزقة المدينة نادى على أخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادى في الشوارع
والاسواق فلم يسمع له نجر ولم يقع له على أثرهنا ما كان من أمر الاعمى وأما ما كان من أمر
الاسعد فان الجوس ماروا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشي والابكار مدة سنة كاملة حتى
قرب عيد المحوس فتجهز بهرام المحوسى الى السمرو وهباً له مركبا وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهرام
المحوسى جهز مركبا للسمرو حط الاسعد في صندوق وقمعه عليه ونقله الى المركب وفي تلك
التي حول فيها بهرام الصندوق الذى فيه الاسعد كان الاعمى بالصعاء والقدر واقفا يتفرج على
البحر فنظر الى الحوائج وهم يملوهم الى المراكب وحقق فؤاده وأمر غلمانهم أن يقدموا له
فرسه ثم ركب في جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب المحوسى وامر من معه
أن ينزلوا المركب وبنشواها فنزلت الرحال وفتشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيئا فظلموا
واعلموا الاعمى بذلك فركب وتوجه الى بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض
صدره فنظر بعينه في الدار فرأى فيه سطرين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان

أحبابا إن عبتم عن ناظرى ففى العوادم وخطرى ماعتم
لكنكم حلقنمونى مدنفا ومعتم حفى الرقاد وعم

فلما قرأهما الاعمى تذكر أنه وبكى هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بهرام المحوسى
فانه نزل المركب وصاح على البحرية وامره أن يعجلوا بحل القلوع فحلوا القلوع وسافروا ولم
يزالوا مسافرين أياما ولىالى وكل يوم يخرج الاسعد ويضعه فليلا من الزاد ويسقيه قليلا
من الماء الى أن قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم الى البحر حتى تاهت المركب
عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة
بشبايك تطل على البحر والحكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال
الريس لبهرام ياسيدى أنتاهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة
وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال بهرام نعم مارأيت والذى تراه افعله فقال الريس اذا ارسلت

لسا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندي هذا المسلم الذي معنا فنلسه لبس للمالك ونخرجه معنا وادارتها الملكة تظن انه مملوك فاقول لها انى حلاب بمالك أبيع واشتري فيهم وقد كان عندي بمالك كثيرة فبعتمهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الرئيس هذا كلام مليح ثم اهتم وصلوا الى المدينة وأرحوا القلوع ودقوا المراسى ووقفت المرك واداء بالملكة مرجانة نزلت اليهم ومعها عسكريها ووقفت على المرك وبادت الرئيس وطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له أى شيء في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الرمان معى رحل تاجر يبيع المالك فقالت على به واداء بهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراءه فى صفه مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ماشأ نك فقال لها أنا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه مملوك فقالت ما اسمك فحزقه الكاء وقال لها اسمي الاسعد وحين فلبها عليه فقالت أتعرف الكتانة قال نعم فناولته دواة وفرطاسا وقالت له اكتب شيئاً حتى أراه فكنت هذين البيتين

ما حيلة العمد والاقدار حاربه عليه فى كل حال أهما الرأى

القاه فى المم مكتوباً وقال له إياك إياك أن نبل بالماء

فلما رأت الورقة رحمتة ثم قالت لبهرام بنى هذا المملوك فقال لها ياسيدى لا يمكنى يبعه لانى بعتم جميع بمالكى ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرحانة لا بد من أحدهم منك اما ببيع واما بهبة فقال لها لا أبيع ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقلع فى هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركك فلما وصلت اليه اعتم عما شديداً وقال أن هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز واحذ جميع ما ريدته وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية حدوا أهنتكم واملؤا فريكم من الماء واطلعوا بنا فى آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملكة مرحانة فانها أحدت الاسعد ودخلت به القلعة وتحت الشايبك المطلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فأكلتا ثم أمرهن أن يقدمن المدام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحامسة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أهما الملك السعيد أن الملكة مرحانة أمرت الجوارى أن يقدمن المدام فقدمته فشرت مع الاسعد والى الله سبحانه وتعالى بحبة الاسعد فى قلبها وصارت تملأ القدرح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتعمى فأنهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع

الفواكه والازهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فصر به اهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بهرام فانه دخل عليه الليل صاح على بحرية المرك وقال لهم حلوا قلوبكم وسافروا بما فقالوا له سمعا وطاعة والسكن اصبر حتى علاء فرما ونحل ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة فلم يحدوا غير حيطان الدستان فتعلقوا بها ونزلوا الدستان وتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا اليها وحدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وروحوا به وحملوه بعد أن ملؤا قروهم ونظوا من الحائط وأتوا به مسرعين الى بهرام الجوسى وقالوا له أشرف حصول الراد وشفاء الاكباد فقد طبل طلبك وزمر رمرك فان أسبرك الذي أخذته الملكة مرحابته منك عصا قد وحدناه وأيننا به معنا ثم رموه فدامه فلما نظره بهرام طار فله من الفرح وانسع صدره وانسرح ثم طلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع لسرعة فعلوا فلوغهم وساروا قاصدين حل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملكة مرحابته فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتش عليه بما وحدته فأوفدت الشموع وأمرت الخواري أن يفتشوا عليه ثم زلت هي نفسها فرأت الدستان مفصوحا فعلمت أنه دخله فدخلت الدستان فوجدت نعله مخاب الفسقية فصارت تفتش عليه في جميع الدستان فلم تر له حرا ولم تنزل بفتش عليه في حواب الدستان الى الصباح ثم سألت عن المرك فقالوا لها قد سافرت في ثلث الليل فعلمت أنهم أخذوه معهم فصعب عليها واعتاضت عيضا شديدا ثم أمرت بنحير عشر مراكب كبار في الوقت وتجهز للحرب وزلت في مركب من العشر مراكب وركب معها عسكريها مهيبين بالعدة الفاحرة وآلات الحرب وحاولوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب الجوسى فلنكن عندى الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلناكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم ثم سافروا بالمرأك ذلك النهار وتلك الليلة وثانى يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام الجوسى ولم ينعس السهار حتى أحاطت المرأكب بمركب الجوسى وكان بهرام في ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وصر به وصار يعاقره والاسعد يسعبت ويستجير فلم يجد معيها ولا بحيرا من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد وبينما هو يعاقره اذ لاحت منه نظرة فوجد المرأكب قد أحاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لاجالة ونحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه في البحر وقال والله لاقتلك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذا الله سبحانه وتعالى لما يريد

من سلامته وبقية آجله انه غطس ثم طلع وخبط بيديه رجله الى ان سهل الله عليه واتاه الفرج
 وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب الجوسى ووصل الى البر فطلع وهو لم يصدق بالنجاة
 ولما صار في البر قلع اثوابه وعصرها ونشرها وفعد عريانا يبكي على ماجرى له من المصائب
 والاسر ثم انشده بن البيتين

الهي قل صبرى واحتيالى وصاق الصدر وانضمرت حالى

الى من يشكى المسكين الا الى مولاه بامولى الموالى

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أن يروح ولا أين يجىء فصارياً كل من نبات الارض
 وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى اشرف على مدينة
 افرح واسرع فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها ادركه المساء وادرك شهر راد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى ابها الملك الاسعد لما وصل الى
 المدينة ادر كه المساء وقد قفل نابها وكانت المدينة هي التي كان اسرا فيها واحوه الاحبديري
 ملكها فلما رآها الاسعد مقفوله رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها
 وبام فيها وحط وجهه في عمه وكان بهرام الجوسى بلا وصلت اليه الملكة مرحاة بالمركب كسرهما
 بمكره وسجره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما حار على المقابر طلع
 من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فمحب وقال لا بد
 ان انظر في هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه في عمه فطلق وجهه وعرفه فقال
 له هل انت تعيش الى الآن ثم احذره وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض معد لعذاب
 المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع في رحلى الاسعد قيدا تقبلا وازله في ذلك الطابق ووكل
 بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى ان بموت ثم انه ضربه الضرب الوجيع وقفل عليه الطابق واعطى
 المقاتيح لبنه ثم ان ابنته بستان نزلت لتضربه فوجدته شابا ظريف الثمائل حلوا المظر
 مقوس الحاجين كحيل المقلتين فوقعت محبته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمى
 الاسعد فقالت له سعدت وسعدت ايامك انت ماتستهل العذاب وقد علمت انك
 مظلوم وصارت تؤانسك بالكلام وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فاخبرها
 انه هو الدين الحق القويم وان سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة
 وان النار لا تضمر ولا تنفع وعرفها قواعد فاذنعت اليه ودخل حب الابعان في قلبها
 ومزج الله حبة الاسعد بفؤادها فطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت

نطمعه وتسقيه وتتحدث معه وتصلى هي وهو تصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال مابه من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة ثم أن بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادى ينادي ويقول كل من كان عنده شاب ملبح صفته كذا وكذا وظهره فله جميع ماطلب من الاموال ومن كان عنده وأنكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد أخبر بستان بنت بهرام بجميع ماجري له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخى الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فألقى نفسه عليه ثم أن الامجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعاقبا واحتاطت بهما المالك وعشي على الاسعد والامجد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الامجد وطلع به الى السلطان وأخبره بقصته فأمره السلطان بنهب بيت بهرام وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أبها الملك السعيد أن السلطان أمر الامجد أن ينهب دار بهرام فارسل الوزير جماعة لذلك فنوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابيده الى الوزير فأكرمها وحدث الاسعد آجاء بكل ماجرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد في اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وصار يشكو أحدهما للآخر ماوحد من فرقة أخيه ثم أن السلطان احضر المحوسى وأمر بضرب عنقه فقال بهرام ايها الملك الاعظم هل سمعت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على ايها الملك قليلا ثم انه اطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع راسه وتشهد واسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ماجرى لها فقال لها ياسيدى نجهر للسفر وانا اسافر بكما ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام ياسيدى لا بكيا فشمير كما نجتعمان كما اجتمع نعمة ونعم فقال له وما جرى لعممة ونعم

﴿ حكاية نعم ونعمه ﴾

فقال بهرام ودكروا والله اعلم انه كان بمدينة الكوفة رحل من وجوه اهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مره الحال وكان قد رزق ولد سماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين ادنظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعه في الحسن والجمال فأشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الحارية وابنتها فقال بخمسين دينار فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال سلمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية واعطاء دلائه وتسلم

الجارية وابنتها ومصى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الجارية قالت له يا ابن العم ماهذه الجارية قال اشتريتها رعة في هذه الصغيرة التي على يديها واعلمى انها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والعجم مثلها ولا اجل مها قالت لها ابنة عمه ما اسمك نا جارية فقالت باسمي تسمى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعدت من اشتراك ثم قالت يا ابن العم ما تسميها قال ما تختار به انت قالت تسميها بعم قال الربيع لانا س بذلك ثم ان الصغيرة نعمت تربت مع نعمة بن الربيع في مهدها وحدها الى حين بلغا من العمر عشرين و كان كل شخص منهما احسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا اختي وهي تقول له يا اخي ثم اقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغها هذا السن وقال له يا ولدي لست بعم احنك بل هي حارنك وقد اشتريتها على اسمك وانت في المهدي فلما اندعها باحتك من هذا اليوم قال بعمه لايه فاذا كان كذلك فانا تزوجها ثم انه دخل على والدته واعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جاريتك فدخل نعمة بن الربيع تلك الجارية واحبها ومضي عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة حارية احسن من نعم ولا اخي ولا ظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت انواع اللعب والآلات وبهرت في المعنى وآلات الملاهي حتى انها فاقت جميع أهل عصرها وبينما هي حاله ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد احدث العود وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين

ادا كنت لى مولى اعيش بفضله وسيما به اقي رفاب النوائ

قالى الى ريد وعمرو شعاعة سواك اذا صاقت على مداهى

عطرت نعمة طربا عطيا تم قال لها بخياني يا نعم ان تغني لنا على الدف وآلات الطرب

فاطربت بالنعمات وعت هذه الايات

وحياة من ملكت يدها قيادى لاخالفن على الهوى حسادى

ولا عصين عواذلى واطيعكم ولا هجرت تلذدى ورقادى

ولا جعلن لسكم باكناف الحشى فبرا ولم يشعر بدك فؤادى

فقال الغلام لقد درك يا نعم وبينهما في اطيب عيش وادانا الحجاج في دار نيابته يقول لا بد لى ان احتال على اخذه هذه الجارية التي اسمها نعم وارسلها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه لم يوجد في قصره مثلها ولا اطيب من غنائها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانه وقال لها مضى الى دار الربيع واجتمعى بالجارية نعم وتسبى في اخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما اصحت لبست اثوابها الصوف وحطت في رقبتها سبحة حياتها

ألوف وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلعني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ماقاله الحجاج ولما صحت لست ثوابها الصوف ووضعت في رقبها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكارا وركوة بمانية وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم تنزل في تسبيح وابتهاج وقلبا ملان بالمسكر والحمال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها النواب وقال ماتر بدن قالت أنا فصرة من العابدات وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست بحامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لاحامع ولا مسجد مثل دار نعمة ابن الربيع وأنا قبرماتة من فصر أمير المؤمنين وأنا طالمة العادة والسياحة فقال لها البواب لأمكنك من أن تدخلي وكثير بينهما الكلام فعلققت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعر الى ديار الامراء والاكار وخرج نعمة وسمع كلامهما فضحك وأمرها أن تدخل حلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من فرط حياها ثم قالت لها ياسيدتي أعينك بالله الذي ألف بذك وببين مولاك المحبة في الحسن والجمال ثم اتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى أن مصي النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الحاربية يا أمي أريحني قدميك ساعة فقالت العجوز ياسيدتي من طلب الاحرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم ينعب نفسه في الدنيا لم يسل منازل الارار في الآخرة ثم أت نعماً قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادع لي بالتوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدتي اني صائمه وأما أنت فصديه يطلع لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الامن تان وآمن وعمل عملا صالحا ولم ينزل الجارية حالسة مع العجوز ساعة تحدثا ثم قالت لسيدتها ياسيدتي احلف على هذه العجوز أن تقم عندنا مدة فان على وجهها أثر العبادة فقال اخلي لها مجلسا للعبادة ولا تخلي أحدي يدخل عليها ففعل الله سبحانه وتعالى يتفعا بغير كتبها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لها نعم الى أين تمضين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أخلي لك مجلسا تمتكفين فيه للعبادة فقالت الله بقبه ويديم نعمته عليكما لكن أريد منكما أن توصوا البواب أنه لا يمنعني من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى أدور في الاماكن الظاهرة وأدعوا اليكما عقب الصلاة والعبادة في كل

يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تكي على وراقها وما تعلم السبب الذي أتت اليها من أجله ثم أن العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ما ورائك فقالت له ابي نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء أحسن منها في زماها فقال لها الحجاج ان وعلمت ما أمرت بك به يصل اليك مني خيرا جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها أمهلنيك شهرا ثم أن العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريتها نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما زبيدان في اكرامها وما زالت العجوز تسمى وتصبح عندهما وبحب بها كل من في الدار حتى أن العجوز اخملت بالجارية يوما من الايام وقالت ياسيدي والله ان حضرت الاماكن الظاهرة دعوت لك وأمني أن تكو في معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تخننن فقال لها الجارية نعم بالله يا أمي أن تأخذني معك فقالت لها استأدني حماك وأنا آخذك معي فقالت الجارية لحماها أم نعمة ياسيدي أسألي سيدي أن يخليني أخرج أنا وأنت يوما من الايام مع أمي العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبلت يديه فسمعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فأقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرحي وعودي قبل أن يجيء سيديك فقالت الجارية لحماها سألك بالله أن تأدني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج على أولياء الله في الاماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجيء سيدي فقالت أم نعمة أحنى أن يدري سيديك فقالت العجوز والله لأدعها تجلس على الارض بل ننظر وهي واقفة على أقدامها ولا تبطيء ثم أخذت الجارية بالحيلة ونوحت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد أن حطتها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل أهل زماها ولم ير مثلها فلما رآه نعم سترت وجهها فلم يفارها حتى استدعي بحاجبه وركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب كتابا وقال له اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب وأسرع الى الرحوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهي باكية العين من اجل فراق سيدها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فاذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها أن الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة



الجارية بدور

بعشرة آلاف دينار وأرسل الى هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب فقالت لزوجته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائتين) قالت بلغني أهب الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له لزوجته زادك الله من فضله ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله ما خاب من أنت بمنزله ولو كان ثمنك مائة الف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر من الملوك وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يا سيدتي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك ما أعلمك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت في نفسها لقد تمت الحيلة على ثم قالت في نفسها ان تكلمت في ابي صدقني أحد ولو لکن اسكت واصبر لعلى أن فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركبتها أخت الخليفة في ذلك اليوم وحاءنها في اليوم الثاني بقمماش وقلائد من الحواهر وألبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وحلس الى جانبها فقالت له أخته انظر الى هذه الجارية التي كمل الله فيها الحسن والجمال فقال الخليفة نعم أزيحي القناع عن وجهك فلم نزح القناع عن وجهها فلم يروجا وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها في قلبه وقال لاخسته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة في أمرها متحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحلمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها وعاسنها فعر فورا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها وأماما كان من أمر سيدها نعمة فإنه أتى الى داره وحلس على فراشه ونادى يا نعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية في البيت اخفت خوفا منه وخرج نعمة الى والدته فوجدتها جالسة ويدها على خدها فقال يا أمى أين نعم فقالت له يا ولدى مع من هي أوثق منى عليها وهي المعجوز الصالحة فاما خرجت معها لزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفي أى وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار وقال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدى هي التي أشارت على بذلك فقال نعمة لاحول ولا قوة الا بالله العلى لعظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له احتمال على وتأخذ جاريتى فلا بد لي أن أسافر وأشتكيك الى أمير المؤمنين فقال صاحب

الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس الصوف ويدها سبحة عدد حياتها ألوف فقال صاحب الشرطة أوقفني على المعجوز وأنا أخلص جارتك فقال ومن يعرف المعجوز فقال له صاحب الشرطة ومن يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف جارتني الامنك وبينى وبينك الحجاج فقال له امض الى من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان ولده من أكبر أهل الكوفة فلما وصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنأمره أن يفتش على المعجوز فلما حصر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على حارية نعمة بن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب إلا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد أن تركب الخيل وتبصر الحارية في الطرقات وفي البلدان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد أن تركب الخيل وتنظر في البلدان والطرقات وتفتش على الحارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جارتك دفعت لك عشر جوار من دارى وعشر جوار ان دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في طلب الحارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يش من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشر سنة ولانبات معارضه فجعل يبكى ويتحبب وانزل عن داره ولم يزل يبكى الى الصباح فاقبل والده وقال يا ولدى ان الحجاج قد احتال على الحارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالفرج من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ويش منه أبوه ودخلوا عليه الاطباء فقالوا اماله دواء الجارية فيبنا والده جالس يوما من الايام انسمع بطبيب ماهر اعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتجهم وضرب الرمل فدعاه الربيع فلما حضر أجلسه الربيع الى جانبه وأكرمه وقال انظر حال ولدى فقال لنعمة هات يدك فاعطاه يده فحس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدى بمعرفتك واخبرنى بجميع أحواله ولانكم عنى شيئا من أمره فقال الاعجمي انه متعلق بحارية وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق ومادوا وولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت بينها فلك عندى ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى

نعمة و قال له لباس عليك فطب نفسا و قرعينا ثم قال للربيع اخرج من مالك اربعة آلاف دينار
 فاخرجها و سلمها للاعجمي فقال له الاعجمي اريد ان ولدك و لذلك يسافر معي الى دمشق و ان شاء الله تعالى
 لا ارجع الا بالحاربة ثم التفت العجمي الى الشاب و قال ما سمك قال نعمة قال بانعمة احلس و كن
 في امان الله تعالى لقد جمع الله بينك و بين جارتك فاستوى حالنا فقال ثبت قلبك فحن نسا فرمى
 هذا اليوم فكل و اشرب و انسط لتقوى على السفر ثم ان العجمي اخذ في قضاء حوائجه من جميع
 ما يحتاج اليه و استكمل من و الدنعة عشرة آلاف دينار و اخذ منه الخيل و الجمال و غير ذلك مما
 يحتاج اليه لحمل الاثقال في الطريق ثم ان نعمة ودع والده و والدته و سافر مع الحكيم الى حلب فلم
 يقع على خبر الجارية ثم انهما و صلا الى دمشق و اقاما فيها ثلاثة ايام و بعد ذلك اخذ الاعجمي ديكانا
 و ملار فوفها بالصيني النفيس و الاعطية و وزر كرش الرفوف بالذهب و القطع المشتمة و حط قدماه
 اوانى من القناني فيها سائر الادهان و سائر الاشربة و وضع حول القناني اقداح من البلور
 و حط الاصطرلاب قدماه و لبس اثواب الحكمة و الطب و واقف بين يديه نعمة و ألبسه قميصا
 و ملوطه من الحرير بوظة في وسطه من الحرير مزر كشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة انت
 من اليوم و لى فلا تدعى الا بيبك و انال اادعوك الا بالولد فقال نعمة سمعا و طاعة ثم ان أهل دمشق
 اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون الى حسن نعمة و الى حسن الدكان و البضائع التي فيها
 و العجمي يكلم نعمة بالفارسية و نعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة
 اولاد الأكاير و اشتهر ذلك الاعجمي عند أهل دمشق و جعلوا يصفون له الاوجاع و هو
 يعطيهم الادوية و ياتونه بالقوارير المملوءة بيول المرضى فيصرها و يقول مرض صاحب
 لبول الذي في هذه القارورة كذا و كذا فيقول صاحب المرض ان هذا الطبيب صادق ثم
 سار يقصي حاجة الناس و اهتمت عليه أهل دمشق و شاع خبره في المدينة و في بيوت
 الاكابر فيبينا هو ذات يوم جالس اذ أقبلت عليه عجوزا راكبة حمار بردعته من الديباج
 لرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي و شدت لجام الحمار و اشارت للعجمي و قالت
 ه امسك يدي فاخذ يدها فزات من فوق الحمار و قالت انت الطبيب العجمي الذي جئت
 بن العراق قال نعم قالت اعلم ان ابنتا و بهما مرض و اخرجت له قارورة فلما نظر العجمي
 الى مافي القارورة قال لها يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى احسب نجمها و اعرف اى ساعة
 واقفها في اشرب الدواء فقالت يا اخا الفرس اسمها نعم و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية و الاربعون بعد المائتين) قالت بلقي ايها الملك السعيد ان العجمي

لما سمع اسم نعم جعل بحسب ويكتب على يده وقال لها يا سيدتي ما وصف لها دواء حتى اعرف من اى ارض هي لاجل اختلاف الهواء فعريني في اى ارض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها اربع عشرة سنة ومر بها نارض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له اقامت في هذه الديار شهر اقليلة فلما سمع كلمة العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه فقال له الاعمى يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له العجوز اعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ومرت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى النعمة وامره ان يهبى لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى النعمة وتقول اعينك بالله واولدى ان شكلكم مثل شكلك ثم قالت العجوز للاعمى يا اخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لها الاعمى انه واولدى ثم ان نعمة وضع لها الخواج في علبة واخذورقة وكتب هذين البيتين

إذا أنعمت نعم على بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا حملت حمل
وقالوا سل عنها تعظ عشرين مثلها وليس لها مثل ولست لها اسلوا

ثم دس الورقة في داخل العلبة وخنمها وكتب على عطاء العلبة بالخط الكوفي انا نعمة بن الربيع الكوفي ثم وضع العلبة قدام العجوز فاخذها وودعتها وانصرفت متوجهة الى قصر الحليفة فلما طلعت العجوز بالخواج الى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمى انه قد اتى الى مدينتنا طبيب عجمى ما رايت احدا عرف نامور الامراض منه فدكرت له اسمك بعد ان راى القارورة فعرف مرضك ووصف دوائك ثم امر ولده فشدك هذا الدواء وليس في دمشق اجمل ولا نظرف من ولده ولا احسن ثيابا منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فاخذت العلبة فرأت مكتوبا على عطاءها اسم سيدها واسم ابيه ومارات ذلك تغير لونها وقالت لاشك ان صاحب الدكان قد اتى في شاني ثم قالت العجوز صفى هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاحبه الامن اثر عليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه فاخذت الدواء وشربته وهى تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأها العجوز قد ضحككت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة اريد الطعام والشراب فقالت العجوز للحواري قدمن الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدي تكن قدمن اليها الاطعمة وجلست للاكل واداب عبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهى تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا امير المؤمنين يهنيك عافية جاريته نعم وذلك انه وصل الى هذه المدينة رحا طب ما رايت اعرف منه بالامراض ودوائها فاتيت لها منه بدواء

فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية بأمر المؤمنين فقال أمير المؤمنين خذى الف دينار وومى باراتها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالف دينار وأعطته اياها واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم كتبها فأخذها العجمي وناولها لنعمة فلما عرف خطها فوقع معشياً عليه فلما افاق فتح الورقة فوجد مكتوباً فيها الجارية المسلوبة من نعمتها الخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قبلها أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الحاطر وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدمت أناملا كتبت به حتى تضمخ طيباً
فكان موسي قد أعيد لامه أو ثوب يوسف قد أتى يعقوباً

فلما فرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانه ما الذى يبكيك يا ولدى لا أبكي الله لك عينا فقال العجمي ياسيدتى كيف لا يبكي ولدى وهذه حاريتة وهو سيدها نعمة الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الا هواه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أنها الملك السعيدان العجمي قال للعجوز كيف لا يبكي ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الا هواه فخذى أنت ياسيدتى هذا الالف دينار ولك عندى أكثر من ذلك وانظرى لنا بعين الرحمة ولا تعرف اصلاح هذا الامر الامنك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها فقال نعم قالت صدقت فانها لا تفر عن ذكرك فاخبرها نعمة بما جرى له من الاول الى الآخر فقالت العجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا منى ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت علي الجارية فنظرت في وجهها وضحكت وقالت لها يحق لك يا بنتى أن تبكي وتمرصى من أجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفي فقالت نعم قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق فقالت لها العجوز طيبى نسا وانشرحى صدرا فوالله لاجمعن بينكما ولو كان في ذلك ذهب وروحى ثم انها رجعت الى نعمة وقالت له انى رجعت لجاريتهك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك أكبر ما عندك لها وذلك ان أمير المؤمنين يريد أن يجتمع بها وهى تتمتع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة نلب فاننا نجمع بينكما وأخطر بنفسى معكما وأدبر حيلة واعمل مكيدة فى دخولك قصر أمير المؤمنين حتى تجتمع بالجارية فانها ماتت فخرج فقالت لها نعمة حزنك الله خيرا ثم ودعته فذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهب روحه فى هواك وهو يريد الاجتماع لك فما تقولين فى ذلك فقالت نعم وأنا كذلك قد ذهبت روحى وأريد الاجتماع به فعند ذلك

أخذت العجوز بقبجة فيها حلى ومصاغ وبدلة من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدنا فدخل معها قاعة حلف الدكان ونقشته وزيت معاصمه وز وقت شعره والبسته لباس حاربه وربنته باحسن ماتزين به الجوارى فصار كأنه من حور الجنان فلما رأته القهرمانه فى تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لاحسن من الحاربه ثم قالت له امش وقدم الشمال وأحر اليمين وهر أردافك مشي قدما كما أمرته فلما رأته قد عرف مشي النساء قالت له امكث حتى آتيتك ليلة غد ان شاء الله تعالى فأخذك وأدخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدمين فقوم عرملك وطأطأ رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أ كفيك كلامهم والله التوفيق فلما أصبح الصباح أتته القهرمانه فى ثابى يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت ودامه ودخل هو ورأئها فى أثرها فأراد الحاجب أن يمنعه من الدخول فقالت له لياأتحس العيدانها حاربه نعم عطية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت أدخلى باحاربه ودخل مع العجوز ولم يزالا داخلين الى الباب الذى يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قو نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وأدخل الباب السادس فانه باب المكان المعد لك ولا تخف واذا كلك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت به حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الابواب وقال لها ماهذه الحاربه وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام اللبايح (فلما كانت الليلة الرابعه والاربعون بعد المائتين) قالت بلعنى أها الملك السعيد أن الحاجب قابل العجوز وقال لها ماهذه الحاربه فقالت له العجوز أن سيدتلا تريد اشتراها فقال الخادم ما يدخل أحد الا بادن أمير المؤمنين فارجمي بها فانى لأأخليها تدخل لانى أمرت بهذا فقالت له القهرمانه أها الحاجب الكبير أن عقلتك أن بعما حاربه الخليفة الذى قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها وزيد اشتراء هذه الحاربه فلا تمنعها من الدخول لكلا بلعنها انك مبعها ونغضب عليك وان عصدت عليك تسببت فى قطع رأسك ثم قالت أدخلى باحاربه ولا نسمعى كلامه ولا نخبرى سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن عشى الى جهة يساره فغلظ ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد خمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع فلما دخل فى ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديبايح وحيطان عليها ستائر الحرير المرقومه بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى سريرا فى الصدر مفروشا بالديبايح فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له فى الغيب فبينما هو جالس متبف كرفى أمره اذا دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأته الغلام جالسا ظنته حاربه فتقدمت

البهو قالت له من تسكونى يا حارية وما خبرك وما سب دخولك هذا المكان فلم ينكلم بعمه ولم يرد عليها جوابا فقالت يا حارية ان كنت يا حارية من معاظى أخى وقد غضب عليك فأنا استعطفه عليك فلم يرد نعمه عليها جوابا فعند ذلك قالت لجارتيتها قفى على باب المجلس ولا تدعى أحدا يدخل ثم قدمت اليه ونظرت الى جماله وقالت يا صببية عرفيني من تسكونى وما اسمك وما سب دخولك هنا فلم يرد نعمه عليها جوابا فعند ذلك غضبت أخت الملك ووصعت يدها على صدر نعمه فلم تجده له هودا فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمه ياسيدنى أنا مملوك فاشترينى وأنا مستجير بك فأجبرني فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمه أنا أيها الملكة أعرف بعمه بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحى لاجل حاريتي نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على حاريتها وقالت لها امضى الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أتت الى مقصورة نعم وقالت هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل مقصورة غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد فرغ أحلما وهلكسا وجلسنا متفكرين فينا هو وكذلك ادخلت عليها حارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها أنت مولاتى تدعوك الى ضيافتها فقالت سمعا وطاعة فقالت القهرمانة لعلى سيدك عند أخت الخليفة وقد اسكف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك حالس عدى وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمانت بسماها وتقدمت الى مولاها نعمه فلما نظرها قام لها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين قال بلغنى أيها الملك السعيد ان نعمه لما نظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض غشيا عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة احلسا حتى تندر في الخلاص من الامر الذى وقعنا فيه فقالا لها سمعا وطاعة والامر لك فقالت والله ما ينالكما منا سوء قط ثم قالت لجارتيتها احضرى الطعام والشراب فأحضرت ذلك فأكوا بحسب الكفاية ثم جلسوا شربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمه ليت شعرى بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمه هل تحب نعمه جارتيتك فقال لها ياسيدنى ان هواءه هو الذى جعلنى على ما أنا فيه من المخاطرة بروحى ثم قالت لنعم نعم هل تحبين سيدك نعمه التى ياسيدنى أنت هواءه هو الذى أذاب جسمى وغبر حالى فقالت والله انكما متحابان فلا

كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا نفسا فقرا جاذبا ذلك وطلبت زعم عودا فأحضره ولها فأخذته
واصلحته وطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

ولما ابى الواشون الافراقنا وليس لهم عدى وعندك من نار
وشنونا على اسماعنا كل غارة وقلت حماني عندذاك وانصاري
عزوتهم من مقلتيك وادمعي ومن نصبي بالسيف والسيل والنار
ثم ان نعااعت العود لسيد هانمة وقالت له غن لنا شعرا فاخذه واصلحه وأطرب بالنغمات ثم انشد
هذه الايات

البدر بحبيك لولا أنه كلف والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
انى عجبت وكم فى الحب من عجب فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
أرى الطريق قريبا حين اسلكه الى الحبيب بعيدا حين انصرف
فلما فرغ من شعره ملاّت له قدحا وناولته اياه فاخذه وشربه ثم ملاّت قدحا آخر وناولته لاخت
الحليفة وشربه واخذت العود واصلحته وشدت أوتاره وانشدت هذين البيتين

عم وحزن فى الفؤاد مفيم وجوى تردد فى حشاي عظيم
ونحول جسم قد تبدى ظاهرا فالجسم منى بالعرام سقيم

ثم ناولت لنعمة بن الربيع فاخذه واصلح أوتاره وانشد هذين البيتين

يامن وهبت له روحى فعذبها ورمت تخليصها منه فلم اطق
دارك محبا بما ينحيه من تلف قبل الممات فهذا آخر الترمق

ولم يز الوائيشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم فى لذة وجور وفرح وسرور وبيتهم
كذلك اذ دخل عليهم أمير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود
معها فقال يا نعم الحمد لله الذى اذهب عنك الباس والوجع ثم انفتت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال
يا اختى من هده الحارية التى فى جانب نعم فقالت له أخته يا أمير المؤمنين ان لك جارية من المحاظى انيسة
لا تأكل كل نعم ولا تنسرب الا وهى معهما ثم انشد قول الشاعر

ضدان واجتماعا فترقا فى البها والضد يظهر حسنه بالضد

فقال الحليفة والله العظيم انها مليحة مثلها وفى غدا حلى لها مجلسا بجانب مجلسها واخرج لها الفرش
والقماش وانقل اليها جميع ما يصلح لها اكثر مما لنعم واستدعت اخت الحليفة بالطعام فقدمته لاختها
فاكل وجلس معهم فى تلك الحضرة ثم ملاّ قدحا واوأم الى نعم ان ينشد له شيئا من الشعر فأخذت العود
بعد ان شربت قدحا وانشدت هذين البيتين اذا ما ندبني عليّ ثم علني ثلاثة اقداح لهن هدير

أبيت أجر الذليل تها كآفتى عليك أمير المؤمنين أمير
فطرب أمير المؤمنين وملاً قدحاً آخر وناولوه الى نعم وامرها أن تغنى فبعد أن شربت القدرح
جست الاوتار وانشدت هذه الاشعار

يا أشرف الناس في هذا الزمان وما له مثل بهذا الامر يفتخر
يا واحد في العسلا والجود منصبه ياسيدا ملكا في الجود مشنهر
بامالكا للملوك الارض قاطبة تعطى الجزيل ولامن ولاضجر
أبقاك ربى على رغم العدا كمدنا وزان طالعك الاقبال والظفر

فداسمع الخليفة من نعم هذه الايات قال لها لله درك يا نعم ما أضح لسانك واوضح بيانك
ولم يزالوا في فرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع بأمر المؤمنين أنى رأيت
حكاية في الكتب عن بعض أرباب المراتف قال الخليفة وماتلك الحكاية فقالت له أخته اعلم
نا أمر المؤمنين أنه كان عدبنة الكوفة رحل صبي يسمى نعمة ابن الربيع وكان له جارية
يحجبها وتجبه وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلما بلغا وتمكن جبهما من بعضهما رماهما
الدهر بنسكانه وحار عليهما الزمان باق فانه وحكم عليهما بالفراق وتحملت عليها الوشاة حتى
خرجت من داره واخذوها سارقة من مكانه ثم أن سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف
دينار وكان عند الحاراية لمولاهما من المحبة مثل ما عنده لها ففارق أهله وداره وسافر في طلبها
وتسب في اجتماعها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والأربعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة ما
زل مفارقا لأهله ووطبه وخاطر نفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان
يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كان اشتراها
من الذى سرفها فعجل عليهما وامر بقتلها ولم ينصف من نفسه ولم يعبل عليهما في حكمه فما تقول
يا أمير المؤمنين في قلة اصف هذا الملك فقال أمير المؤمنين أن هذا الشيء عجاب فسكان
ببغى لتلك الملك العفو عند المقدرة لانه بحج عليه أن يحفظ لهما ثلاثة أشياء الاول أنهما
متحابان والثاني أنهما في منزله وتحت قبضته والثالث أن الملك ينبغي له التأني في الحكمين
لناس فكيف بالامر الذى يتعلق به وهذا الملك قد فعل وملا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته
أخى بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعمةا بالغاء وتسمع ماتغنى به فقال يا نعم غنى
فأطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

غدر الزمان ولم يزل غدارا يصمي القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع قري الدموع على الخدود غزارا

كانوا وكنت وكان عيشي ناعما والدهر يجمع تمننا مدرارا
فلا سكين دما ودمعا ساجما أسفا عليك لباليا ونهارا

فلمسمع أمير المؤمنين هذا الشعر طربا عظيما فقالت له أخته بأحى من حكيم على نسه بشيء
لزمه القيام به والعمل بقوله وأب حكمت على نفسك بهذا الحكم ثم قالت ناعمة فف على قدميك
وكذا في أنت ناعم فوق صافقات أحت الخليفة با أمير المؤمنين أن هذه الواقعة هي نعم
المسروقة سرفها الحاج من يوسف النقي وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه في كناه من أنه
اشترها بعشرة آلاف دينار وهذا الواصف هو نعمة من الربيع سيدها وأنا أسألك بجرمة آتائك
الظاهر من أن نفعو عنهما ومهما لمعصهما لتعم أحرهما فأمهما في وصك وقد أكل من طعامك
وشرنا من شرابك وأنا الشفعة فيهما المسووه دمه ما عند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت
بذلك وما أحكم نسيء وأرجع فيه ثم قال ناعم هل هدام ولاك قالت نعم يا أمير المؤمنين فقال لأناس
عليكما فقد وهبكما لمعصكما ثم قال ناعمة كيف عرفت مكاهنهما من وصفك هذا المكان
فقال يا أمير المؤمنين اسمع حبري وانصت إلى حديثي فو حق آتائك واحداك الظاهر من لأكرم
عك شيئا ثم حدثه خميس ما كان من أمره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعله القهرمانه
وكيف دخلت به القصر وعاط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غابه العجب ثم قال على العجمي
فاحضروه بين يديه فجعله من حمله حواضه وخالع عليه الخلع وأمر له بخاترة مليحة وقال من
يسكون هذا يدبره يجب أن يجعله من حواضنا ثم أن الخليفة أحسن إلى نعمة ونعم وأعم عليهما
واعم على القهرمانه وقعد عنده سبعة أيام في سرور وخطوار عند عيش ثم طلب نعمة منه الاذن
بالسفر هو وحاريتة فاذن لها بالسفر إلى الكوفة فسافروا واحممع والديه والذنه واقاموا في
أطيب عيش إلى أن أتاهم هادم اللذات وممرفق الجماعات ولمسمع الاحمد والاسعد هذا الحديث من
بهرام نعامه غابه العجب وقال أن هذا الشيء عجيب وأدرك شهر راد الصلاح وسكنت عن
الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد المائة) قال لبعضي أمها الملك السعيد أن الاحمد
والاسعد لما سمعا من بهرام الخوسرى الذى أسلم هذه الحكاية نعامها غابه العجب وأنا نلك
الليلة ولما أصبح الصباح ركب الاحمد والاسعد وأراد أن يدخل على الملك فاستأذنا في
الدخول فاذن لهما فلهما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون فمهما كان ذلك واذنا أهل
المدينة يصحون ويصارعون ويستعشون فدخل الخاحب على الملك وقال له أن ملكا من الملوك
نزل بعساكره على المدينة ومعها شاهرون السلاح وما ندرى ما مرادهم فاحبر الملك وزيره

الاعمد واخاه الاسعد بما سمعه من الخاحب فقال الاعمد انا اخرج اليه واكشف حبره
 وخرج الاعمد الى ظاهر المدينة ووجد الملك ومعه عسكر كثير وماليك راكدا فلما نظروا الى
 الاعمد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاحدوه واحصروه وقد ام السلطان فلما صار قدماه
 على الارض بين يديه وادان بالملك امرأه صارته لهالتهما فقالت اعلم انه الى عندكم عرض في
 هذه المدينة الاملوكة امر دفان وخدمه عندكم فلا تأس عليكم وان لم يدهو مع بني ويسمى الفنال
 الشمدن لابي ما حث الا في ظلمه فقال الاعمد انها الملكة اصفه هذا الملوكة وما حرد واسمه فقالت
 اسمه الاسعد وانا اسمى مرحانه وهذا الملوكة كان حابه في صحنه مهرام الخوسى وما رضى ان
 يبعه فاحدوه بعضا فعد اعلمه واحده من عندى بالليل سرقه واما اوصافه فامها كدا وكدا
 فلما سمع الاعمد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال له انما ملكة الرمان الحمد لله انى جاء انما لخرج
 ان هذا الملوكة هو احدى ثم حكى لها حكايته وما جرى لها في بلاد العربيه واجر هانست خروجها
 من حرائر الانوس فحبت الملكة مرحانه من ذلك وقرحت بلقاء الاسعد وخلصت على اخيه
 الاعمد ثم بعد ذلك عاد الاعمد الى الملك واعلمه بما جرى فصرحوا بذلك ورن الملك هو والاعمد
 والاسعد فاصدن الملكة فلما حلوا عليها حلوا سجدثون فبما هم كذلك واد اعتبار طارحى
 سد الاقطار وبعد ساعه اكشف ذلك العمار عن عسكر حرار مل البحر الرحار وهم يهيمون
 بالاعدد والسلاح فهصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الحائم بالحصير وشهروا وسوقهم فقال
 الاعمد والاسعد ان الله وانا لله ارجعون ما هذا الخيس الكبر ان هذه اعداء الامالة وان لم تنفق
 مع هذه الملكة حبه على قناهم احدثوا ما المدينة وقتلوا نولس لباحله الا انما خرج اليهم
 وبكشف حبره فمد الاعمدو خرج من باب المدينة ومحاور جيش الملكة مرحانه فلما وصل الى
 العسكر وحده عسكر حده الملك العبودى اى امه الملكة يدور وادرك شهرزاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المدح

(فلما كانت الاله الثامنة والاربعون بعد المائتين) قالت بلعي انها انما الملكة السعد ان الاعمد
 لما وصل الى العباكر وحده عسكر حده الملك العبودى صاحب الحرائر والبحور والسبعة
 فصور فلما صار قدماه على الارض بين يديه وبلغه الرسالة قال الملك انا اسمى الملك العبودى
 وقد حثت عاير سبل لان الرمان قد جمعني في ابنى يدور فامها فارقتي وما رجعت الى
 وما سمعت لها ولروحها ثم الرمان حررا وبل عندكم حبر فلما سمع الاعمد ذلك اطرق رأسه
 الى الارض ساعه يفكر حتى تحقق انه حده أو أمه مرفوع رأسه وقيل الارض بين يديه
 واخبره انه ابن ابنته فلما سمع الملك انه اس منه يدور رمى روحه عليه وصار يكبان

ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك تم حكي له الامجدان ابنيه بدور في عافية وكذلك ابوه فمر الزمان وأخبره أنهما في مدينة يقال لها حزريرة الابوس وحكي له أن فمر الرمان والده عصب عليه وعلى أحميه وأمر بقلهما وان الحار بنادر في لهاور كهما بلا قبل فقال الملك الغيور أنا أرحم بك وبأخيك الى والدك واصلح بينكما وأقم عندكم ففضل الارض بين يديه ثم خلع الملك العبور على الامجدان بنه وورجعه. سما الى الملك واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها عاينه العجب ثم أرسل له آلات الصباغ من الخيل والجمال والعنم والعليق وغير ذلك وأخرج للملكه مر جانه كذلك وأعلموها ما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعة في الصلح فيما هم كذلك واد ابعار فدثار حتى سد الاقطار واسود منه المهار وسمعوا من تخمه صياحا وصرحا وصهيل الخيل ورأوا اسبوا فامع ور ما حانئ سرع فلما فرأوا من المدينة ورأوا العسكر من دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قل ما هذا المهار الا همار مبارك الحمد لله الذي أصلح ما مع هدى العسكر من وان شاء الله يصلحنا مع هذا العسكر أيضا ثم قال يا أحمدا اخرج أنت وأحوك الاسعد واكشها لما حبر هذه العسكر فامها حبس ثقيل ما رأيت أثقل منه فخرج الاثنان الاحمدا وأحوه الاسعد بعد أن أعلق الملك باب المدينة حوفا من العسكر المحيط بها ففتحوا الابواب وساروا حتى وصلا العسكر الذي وصل فوجداه عسكر ملك حرائر الابوس وفيه والدهما فمر الرمان فلما نظراه قبلا الارض بين يديه وبكيا فلما رأهما فمر الرمان رمى روحه عليهما وبكي بكاء شديدا واعتذر لهما وصمهما الى صدره ثم أحمدهما قاساء بعدهما من الوحشه الشديده لفرأقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكر الة عن الملك العبور أنه وصل اليهم فركب فمر الرمان في حواصه وأحدوا ليديه الاغعد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك العبور وأخبروه ان فمر الرمان وصل فطلع الى الملاقاه فاجتمعوا بعضهم وبهحبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الاطعمه والحلويات وهدموا الخبوز والجمال والسيافات والعليق وما تحتاج العساكر فيها ثم كذلك وادا بعار فدثار حتى سد الاقطار وارتخت الارض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والحس حيمه بالعدد والارراد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير وحميه واصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة فل صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعهم اادنه تعالى في يوم واحد وطلعتكم كلكم معارف فيما هذا العسكر الحراز الذي قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فجن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقلتهم

معك ولوزاد ثلاثة أمثالهم وبينهم كذلك واداب رسول من تلك العساكر وقد أقبل متوجها الى هذه المدينة فقدمه وه بين يدي فمر الرمان والملك الغيور والملك مر حاه والملك صاحب المدينة وقال أن هذا الملك من بلاد العجم وقد ولد من مدة سنين دائر يمدس عليه في الاقطار فان وحده عندكم فلا بأس عليكم وان لم تحده ووقع الحرب بينه وبينكم وأحرب مدستكم فقال له قمر الزمان ما يصل الى هدا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب حرائر خاندان وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التي مر بها وهو دائر يمدس على ولده فلما سمع فمر الرمان كلام الرسول صرخ صرحة عظيمه وحره عساقله واستمر في عشته ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديدا وقال للاخد والاسعد وحو اصهما امشوا بنا اولادى مع الرسول وسلموا على حدكم والى والملك شهرمان ولشرون فى فانه حرس على فمدى وهو الآن لاس الملابس السود من أحلي ثم حكى للملوك الحاصرين جميع ما جرى له فى أيام صباه وحب جميع الملوك من ذلك ثم راواهم وقمر الرمان وبوجها الى والده فسلم قمر الرمان على والده وعانقا عصبما وقعامنشا عليه من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لاسه جميع ما جرى له ثم سلم عليه بانه الملوك وردوا مر حاه الى بلادها بعد أن روجها للاسعد ووضوها لافطع عنهم مر اسلمها ثم روجوها الامجد بسان بنت بهرام وسافروا كاهم الى مدينته الاسوس وخلا قمر الزمان صباه وأعلمه جميع ما جرى له وكف احذبح ناولاده وفرح وهاء بالسلامه ثم دخل الملك الغيور والملك تدور على ناسه وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا فى مدينته الابوس شهرنا كاهم سافر الملك الغيور ناسه الى بلده وأدرك شهر راد التماسح فسكت عن الكلام التماسح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتان) قالت بلعنى أنها الملك السعيد أنف الملك الغيور سافر ناسه وجماعته الى بلده وأحد الامجد بهم فلما استقر فى مملكته أحلس الامجد تحم مكان حده وأما قمر الزمان فانه أحلس ناسه الاسعد تحم مكانه فى مدينته حده أراه نوس ورضى به حده ثم شهر فمر الرمان وسافر مع أسه الملك شهرمان الى أن وصل الى حرائر خاندان وربت له المدينته واستمرت الدشائر بى شهرنا كاملا وحلس قمر الزمان تحم مكان أبيه الى أن أباهم هادم اللدات ومعمرفى الجاعات والله أعلم وقام الملك الشبر راد أن هذه الحكاية عجيبة جدا قالت أنها الملك است هذه الحكاية أعجب من حكاية علاء الدين أنى الشامات

﴿ حكاية علاء الدين أنى الشامات ﴾

قالت بلعنى أنها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالط العصر والاولان رحل تاجر بمصر

يقال له شمس الدين و كان من احسن التجار واصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم
 وسبيد وحوار وممالك ومال كثير و كان شاه بدر التجار معصر و كان معه روحه نجها
 ونجبه الى انه عاش معهار بعين عاما ولم يرفق بها بنت ولا ولد وقعد يوما من الايام في د كانه
 فرأى التجار وكل واحد منهم له ولدا وولدان أو اكثرهم قاعدون في دكاكين مثل آناهم
 و كان ذلك اليوم نوم جمعه فدخل الناحر الحمام واعنسل غسل الجمعة ولما طلع اخذ مرآة
 المرين فرأى وجهه فيها وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم نظر الى
 لجنبه فرأى الياس عطي السواد وتدكر ان الشيب بالمرات و كانت روحه يعرف ميعاد
 بحيثه فعنسل ووصلح شأنها له فدخل عليها فقال له مساء الخير فقال لها انا مارأيت الخير
 و كانت قالت لا حار به هاتي سفره العشاء فاحضرت الطعام وقلت له تعشى ياسيدي فقال لها
 ما آكل شأوا أعرض عن السفره بوجهه فقالت له ما سب ذلك و اى شىء احركك فقال لها
 انت سب حرى و ادرك شهر راد الصالح و سكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفه لاجمسين بعد المائتين) قالت بلعنى أمها الملك السعيدان شمس الدين قال
 لروجه انت سب حرى فقالت لاى شىء فقال لها ابى لما وجدت د كانى في هذا اليوم رأيت
 كل واحد من التجار له ولدا وولدان أو اكثرهم قاعدون في الدكاكين مثل آناهم فقلت لعيني ان
 الذى اخذناك ما حليك و ليله دخلت بك حلفتى انى ما تزوج عليك ولا تسمى بخاربه حشبه ولا
 رومية ولا غير ذلك من الحوارى ولا ابنت ليله بعيدك والحال انك عاقر والسكاح فيك كالتحت
 في الحار فقالت اسم الله على ان العاقه منك ما هى مى لان يبصك رائق فقال لها وما شأن الذى نصه
 رائق فقالت هو الذى لا تحمل النساء ولا ينحىءا ولا دفمالها و أس معكر النفس وانا اشترته لعنله
 معكر بصى فقالت له فتنس عليه عند العطارين فبات الناحر واصبح مسندا حيث سار روحه
 وندمت هى حيث عاقرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطار فقال له السلام عليكم ورد عليه
 السلام فقال له هل بوجد عندك معكر البيض فقال له كان عدى وحرولكن اسأل حارى فدار
 يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يصحكون عليه وبعده ذلك رجع الى د كانه ووجد فكان في
 السوق نقيب الدالين و كان رجلا حشاشا يتعاطى الايون والرش وبتنعمل الحشيش
 الاخضر و كان ذلك النقب يسمى الشيخ محمد سمس و كان فقير الحال و كان عادته
 ان يصبح على التاحر في كل يوم فجاه على عادته وقال له السلام عليكم ورد عليه السلام
 وهو معتناظ فقال له ياسيدي مالك معتناظا حكي له جميع ما حرى منه وبين زوجته وقال له
 انى ار بعين سنة وانا منزوج بها ولم تحبل مى بولد ولا بنت فاولوا الى سبب عدم حملها منك

أن يبصك رائق فتمتشت على شيء أعكره بيضى فلم أحده فقال له ياسيدى أنا عندى معكر البيض فما
يقول فيمن يجعل زوحك تجبل بعد هذه الأربعين سنة التى مضت قال له التاجر أن فعلت
ذلك فانا أحسن البك واعم عليك فقال له هات لى ديناراً فقال له خذهذين الدينارين
فاخذهما له وقال هات لى هذه السلطانية الصدى فاعطاء السلطانية فاجدها وبوحه الى
بايع الحشيش وأخذ منه من المكروز الرومى فذروا وقبى وأخذنا من الكنانة الصدى
والقرقه والقرنفل والحسان والزنجبيل والفلفل الابيض والسقفور الحلى وودق الجميع وعلاهاوى
الزيت الطيب وأخذ ثلاث أواق حصالان ذكر واخذ مقدار فدمج من الحمة السوداء وبغسه
وعمل جميع ذلك معجوناً بالاسل النحل وحطه فى السلطانية وارجع بها الى التاجر واعطاها له
وقال له هذا معكر البيض ويدعى أن تأخذه على رأس الملوخ بعد أن تأكل اللحم الصانى والحمام
البيقى وكنثره الحارارات والبهيرات وسعشى وتنبس السكر المكرر فاحصر التاجر جميع
ذلك وأرسله الى روجه وقال لها أطعنى ذلك طمحا جيدا وحدى معكر البيض واحفظيه
عندك حتى أطامه فصعلت ما أمرها به ووضعت الطعام فتعنى ثم أنه طلب السلطانية فاكل
مها فاعجبه فاكل مسها وواقعه ورجنه فعلقت منه تلك الليلة فصات عليها أول شهر والثانى
والثالث ولم ينزل عليها الدم فقلعت أمها صامت ثموفت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح
فقاومت الدايه الشعه فى الخلاص ورفقه باسم محمد وعلى وكبرت وادب فى أدبه ولصه
وأعطته لأمه فاعطيه ثمنها واربعته فشرى وشرع وام وأقامت الدايه عندهم ثلاثة أيام
حتى عملوا الخلاوه ليرفوها فى اليوم السابع ثم رشوا ملحاً ودخل الباجروها روجه
بالسلامة وقال لها أبى وديعه الله فقدمت له مولوداً يديع الخمال صنع اندر الموحود وهو ابن
سبعه أيام ولكن الذى بظفره يقول عليه أنه ابن عام فبظفر الحارمى وجهه وراه ندرأ مسرفاً
وله شامات على الخدين فقال لهما ما سميته فقالت له لو كانت بنتا كنت سمينها وهذا ولد فلا يسميه
الإلات وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالمال فسميها بمشاورون فى الاسم وادابوا احد
يقول لرفيه ياسيد علاء الدس فقال سميته علاء الدس أنى الشامات ووكل به المراصع
والدايات فشرى اللبن عامين ووظموه فكروا به نبي وعلى الارض مشى فلما بلغ من العمر
سبع سنين أدخلوه تحت طابق حوا عليه من العبن وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى نطلع
لحيه ووكل به حاريفه وعيدا فصارت الحاربه به نبي له السفره والعمد محملها اليه ثم أنه ظاهر
وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضره فقها يعلمه فعلمه الحظ والقرآن والعلم الى أن صار
ماهرًا وصاحب معرفة فاتفق أن العبد أوصله السمره فى بعض الاناموسى الطابق مفتوحا
فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على أمه وكان عندها محصر من أكار النساء فبينما النساء

بتحدثون مع أمه واذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله حين رآه النسوة عطين وجوههن وقلن لامه الله محاريك يافلانه كيف ندخلين علينا هذا المملوك الاحني أما تعلمين أن الحياء من الایمان فقاتل لهن سموا الله أن هذا ولدى وتمرة وؤادی وابن شاه بندر النجار نتمس الدين بن الدادة والفلادة والقشمة واللينة فملن لها عمرها مارأبا لك ولدا فقال أن أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض وادرك شهر راد الصاح فسكت عن الكلام المناح

(فلما كانت الائمة الحادية والخمسون بعد المائتين) قالت بلعبي أمها تلك السعيدة أن أم علاء الدين قالت للسوان أن اباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض فلعل الحادام سى الطابق وهو حافظ له ولم يكن مرادنا أن يطلع منه حتى تطلع لحينه وبهاها النسوة بذلك وطلع العلام من عند النسوة الى حوش البنت ثم طلع المقعد وحلس فيه فبما هو حالس وادا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بعلد أمه فقال لهم علاء الدين أن كان هذه البعلة فقالوا له نحن وصلنا أنك الى البدان وهو راك عليها وحملها فقال لهم أى شىء وضعه أى فقالوا له أناك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان أولاد العرب فدحل علاء الدين على أمه وقال لها ناأمى ما صاعه أى فقالت له باولدى أن أنك ناحرو وهو شاه بندر التجار بأرض مصر وسلطان أولاد العرب وعبيده لاشاوره فى البيع الاعلى البيعة التى يكون أقل ثمنها الف دينار وأما البيعة التى يكون ثمنها ثمانين دينار فافل قامهم لايشاوره عليها بل يبعونها بأقسيم ولايأبى متجر من بلاد الناس فليلا أو كئيب إلا ويدحل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء ولا يحرم محرور وروح بلاد الناس إلا ويكون من تحت يد أيتك والله تعالى أعطى أبانك باولدى مالا كثيرا لا يحصى فقال لها ناأمى الحمد لله الذى أنا اس سلطان أولاد العرب والذى شاه بندر التجار ولاي شىء يا أمى مخطوبى فى الطابق وتركونى نحو ساقبه فقالت له باولدى نحن ما حطبتك فى الطابق إلا حوفا عليك من أعين الناس فان العين حق واكثر أهل القصور من العين فقال لها يا أمى وأن المهر من الفضة والحدر لا يجمع القدر والمكتوب مامنه مهروب وان الذى أحد حدى لا يترك أى فانه إن عاس اليوم ما يعبس غدوا وادامات أى وطلعت أنا وقاتل أنا علاء الدين بن الناحر نتمس الدين لا يصد فى أحد من الناس والاحتيار به يقولون عمرنا مارأبا لشمس الدين ولدا ولا سما فينزل بيت المال ويأخذ مال أبى ورحم الله من قال بموت الفى ويذهب ماله ويأخذ ابدل الرجال ساه فانت ناأمى تكلمين أبى حتى يأخذنى معه الى السوق ويفتح لى دكانا واقعد فيه بضائع ويعلمنى البيع والشراء والاحذ والعطاء فقالت له باولدى لما منحصر أبوك اخره بذلك فلما رجع

الساحر الى بيته وجد ابنه علاء انا الشامات قاعد عند أمه فقال لها لاى شيء اخرحته من الطابق
 فقالت له ان عمى انا ما اخرحته واسكن الخدم سواء الطابق مفتوحا فبينما انا قدده وعندى محضر
 من اكر النساء وادابه دخل علينا واحترته عما قله ولده فقال له يا ولدى في عدان شاء الله تعالى
 آخذك معى الى السوق ولكن باولدى فعود الاسواق والد ككبر نحتاج الى الادب والكمال
 فى كل حال فات علاء الدين وهو فرحان من كلام أمه فلما أصبح الصبح ادخله الحمام والمسه بدله
 تساوى حمله من المائل لما افطروا ونسروا شربنا رك واركب ولده بعله واحده وراءه ونوحا
 الى السوق وظهر أهل السوق شاه سدر الحجار مقلوا وراءه علام كان وجهه القمير فى ليلة أربعة
 عشر فقل واحد منهم لرفعه انظر هذا العلامة الذى وراء شاه سدر الحجار فدكناظن به الحير
 وهو مثل السكرات نبات وقله احتر فقال الششح محمد سيم السيب المتقدم ذكره نحن
 ما نفسارضى به ان نكون سجا علينا ابدا وكان من عادة شاه سدر الحجار ان المانانى من بينه فى
 الصباح ويقعد فى دكانه يقدم نخب السوق ويقرأ الفاعحة لتتجار فهو موم معه وناتون الى
 شاه سدر الحجار ويقرؤن له الفاعحة ويصحن عليه بثب سرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قد
 شاه سدر الحجار ودكانه ذلك اليوم على عادته لما أت اليه الحجار حكى عاديهم فادى الثب وقال له
 لاى نبيهم نجمع الحجار حرى عاديهم فقال له انا ما أعرف نهل الفتن ان الحجار انفقوا على عزلك
 من المشجة ولاقرؤن لك فاتحه فقال له ما سب ذلك فقال له ما شان هذا الواد الحالس بحاسك
 واب احتر ورتس الحجار قبل هذا الولد نملو كك أو يهرب لروحك وانن ان تعشفه
 ونيل الى العلامة فصرح عليه وقال له اسكت ورح الله ديك وصعبك هذا ولدى فقال عمرنا
 ما رأنا لك ولدا فقال له لما حشنى تعكر البيض حمل روحنى وولدتنه ولكن من حوى عليه
 من العسر رسته فى طابق تحت الارض وكان مرادى أنه لا يطلع من الطابق حتى تمسك
 لحبه بيده فمارصت أمه وطلبه منى ان افصح دكانا واحطه عنده تصانع واعلمه السع والنسراء
 فذهب الثب الى الحجار واحتره خفية الامر فقاموا كلهم بصحبه ونوحوا الى شاه سدر
 الحجار ووفوا يمين يديه وقرؤا الفاعحة وهو به بذلك العلامة وفلوا له ربما يقى الاصل
 والفرع ولكن القمير ما لمانانه ولد أو بنت لا بد ان يصح لاحوا به دست عصبه ويعرم
 معارفه واقاره وأنت لم تعمل ذلك فقال لهم على نالك ويكون احما دى اللسان وادرك شهر راد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائتين) قالت لى أنها الملك السعيد ان شاه سدر

التجار وعدالتجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا في الدستان فلما اصبح الصباح ارسل الفراش للقاعة والقصر الذين في الدستان وأمره هرشهما وأرسل آلة الطبخ من حرفان وسمن وغير ذلك مما محتاج اليه الحال وعمل سماطين سماط في القصر وسماط في القاعة وعزم الناجر شمس الدين وتخرم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل الثائب فانا اتلقاه واحلسه على السماط الذي في القصر واست يا ولدي ادا دخل الولد الامرد فحده وادخل به القاعة وقعد على السماط فقال له لاى شيء بانى ماسبت انك تعمل سماطين واحد للرجال وواحد للاولاد فقال يا ولدي ان الامرد يسحى ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين بقال الرجال وخلصهم في القصر وولده علاء الدين بقال الاولاد وخلصهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا وتددوا وظربوا وشربوا الشراب واطلقوا الحور ثم بعد الاحتيار به في مذاكرة العلم والحديث وكان منهم رجل ناجر يسمى محمود اللجج وكان مسلمان الظاهر محوسبا في المناظر وكان يسعى الفساد وهو ي اولاد فنظر علاء الدين نظرة اعمنه ألف حسره وعلق له الشيطان حوهره في وجهه فأحده به العرام والوحد والهيام وكان ذلك الناجر الذي اسمه محمود اللجج يأخذ القماش والصانع من والد علاء الدين ثم ان محمود اللجج قام بتمنى واعطف نحو الاولاد فقاموا الملقاه وكان علاء الدين المحصر فقام ريل الضروره فامت الناجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طبتم حاطر بلاد الدين على السفر معى اعطيت كل واحد مسك بدله تساوي حمله من المال ثم نوحه من عندهم الى مجلس الرجال فيما الاولاد حالسون واداعلاء الدين اقل عليهم فقاموا الملقاه واحلوه بينهم في صدر المعام فقام ولدهم وقال لرفقه ناسيدى حسن احترى رأس المال الذى عندك تبيع فيه وتشرى من أن حاءك فقال له انما كبرت وانتشات وبلغت مبلغ الرجال قلت لابي باوالدى احصر لى متجرا فقال ناولد ما اعماى نبيء ولكن رح كذلك مالا من واحد تاجر وأخر هو يعلم البيع والشراء والاحد والعطاء ووجهت الى واحد من التجار واقترصت منه ألف دينار فاشترت بها قمشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم اجدت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وعنه مائة من المثل مثلين ولم ازل اتجر حتى صار رأس مالى نحو عشره آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد بمول لرفيقه مثل ذلك الى ان دار الدور وجاء الكلام الى علاء الدين انى الشامات فقال له واث ياسيدى علاء الدين فقال لهم ان اتر بيت في طابق تحت الارض وطلعت منه في هذه الجمعة وانا روح الدكان وارجع منه الى البيت فقاوا الهات معه ودعى فعود البيت ولا تعرف لذة السفر ما يكون الا للرجال فقال لهم انما الى حاحه للسفر وليس للراحة قمة

فقال واحد منهم لير فيقه هذا مثل السمك اذا فارق الماء مات ثم قالوا له باعلاء الدين ما وجر اولاد
التجار الا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين عيظ سبب ذلك وطلع من عبد الاولاد
وهو باكي العين حر بن الفؤاد وركب بعلمته ونوجه الى البيت فرأته أمه في عيظ رائدا كما العين
فقال له ما بك يا ولدي فقال لها ان اولاد التجار جميعا غير وني وفالوا لي ما فيجر اولاد التجار الا
السفر لاجل ان يكسبوا الدر اهرم وادرك شهره اذ الصالح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الاله الثالثة والحسون بعد المائتين) قالت لبعني ايها الملك السعدان علاء الدس قال لو الدته
ان اولاد التجار غير وني وقالوا لي ما فيجر اولاد التجار الا بالسفر لاجل ان يكسبوا الدر اهرم والدنا بئر
فقال له أمه يا ولدي هل مر اذن السفر قال نعم فقالت له اسافر الى أي البلاد فقلت لها الى مدسه بعداد
فان الانسان يكسب فيها المثل مثلث فنالت له يا ولدي ان اناك عنده مال كثير وان لم تجر لك منجر ا
من ماله فانا اجبر لك منجر من عندي فقال لها اجر الدر اعطه وان كان معرف وفا فهدا وقه فاحضرت
العبيد وارسلهم الى الدس فجمعون الفاس وفتح حاصلوا واجرحت له منه فماشيا وجرموه العشرة

احمال هدا ما كان من أمر أمه واما ما كان من أيه فانه المص فلم يخدسه علاء الدين في السنان فسال
عنه فقالوا انه ركب بعلمته وراح الى البيت فركب وتوجه حطه فماد حل به لير اى احمالا عزومه
وسأل عنها فاحبره بروحنه بما وقع من اولاد التجار لولده علاء الدس فقال له يا ولدي حيا الله
العره فند قال رسول الله صلى عليه وسلم من سعادة المرء ان يرزق في ثلثه وقال الاقدمون دع
السد ولو كان مبلأثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له واده لا بد لي من السفر
الى بعداد منجر والافلعت ثيابي ولست ثياب الدر اوينس وطلع سائحا في البلاد فقال ما انا محتاج
ولا معدم بل عندي مال كثير واره جميع ما عنده من المال والمناجر والقماش وقال انا عندي
اسكل للدميا بسا من القماش والمناجر واره من جملة ذلك اربعين حملا بحرومه مكنونا على
كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال له يا ولدي حد الاربعين حملا والعشرة احمال التي من عند أمك

وسافر مع سلامه الله تعالى ولسكن يا ولدي أحاف عليك من عانه في ظرقتك تسمى عانه
الاسد وواد هناك يسمى وادي الكلاب فانهما روح فيهما الارواح بعبر سماح فسال له
نادا يا ولدي فقال من يدوى فاطع الطريق يقال لها عجلان فقال له الرزق في رزق الله وان كان
يؤفه نصيب م يصيب ضرر م ركب علاء الدس مع والده وسار الى سوق الدواب واذا
مكلم زل من فوق بعلمه وقيل ند شاه بدر التجار وقال له والله رمان باسدي ما استقصينا
في تجارات فقال له لكل رمان دولة ورحال ورحم الله من قال

وشيخ في حبات الارض تمشي ولحيه تقابل ركبته :

فقلت له لمأدا انت محسن فقال وقد لوى نحوى يديه
شأنى فى الثرى فدضاع مبي وها انا محجن نحنا عليه

فلما فرغ من شعره قال بما تقدم ما مراده السفر الا ولدى هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم ان شاه سدر النجار عاهدين ولده وبن العكام وحمله ولده وأوصاه عليه وقال له حد هذه المائة دينار لعلمانك ثم ان شاه سدر النجار اشترى سبى نعلا وسرا لسبى عبد القادر الخيلاني وقال له ناولدى انا غائب وهدأ نوك عوضا عنى وجميع ما هو لك طأوعه فيه ثم توجه بالعمال والغلمان وعمالوا في تلك الليلة حنمة ومواد الشيخ عبد القادر الخيلاني ولما أصبح الصباح اعطى شاه سدر النجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له اذا دخلت بغداد ولقيت الفهاش رايتنا معه وان لقيت حاله وافقا اسرف من هذه الدنانير ثم حملوا العمال وودعوا بعضهم وساروا من وحين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي مخبى للسفر الى جهة بغداد وأخرج حمولة وبص صواو به خارج المدينة وقال في نفسه ما تحطى بهذا الولد الا فى الخلاء لانه لا وائش ولا رقيب بعكر عليك وكان لاني اريد الف دينار عند محمود البلخي بعه معاملة فذهب اليه وودعه وقال له اعطى ألف دينار لولدى علاء الدين وأوصاه عليه وقال له انتم مثل ولدك فاخضع علاء الدين بمحمود البلخي وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام للمباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين) قالت المعنى أيها الملك السعيد ان علاء الدين اجتمع بمحمود البلخي فقام محمود البلخي واوصى طنابح علاء الدين أنه لا يطبخ نبتا و صار محمود يقدم لعلاء الدين المأكل والمسرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للاحر محمود البلخي أربعة بيوت واحدى مصر وواحدى الشام وواحدى حلب وواحدى بغداد ولم يراوا ما سافروا في البرازى والفعار حتى اشرفوا على الشام فارسل محمود عنده الى علاء الدين مرآه قاعدا بفرا فتمقدم وقبل اياديه فقال ما نطلب فقال له سيدى يسلم عليك ويطلبك لعرومته فى ممره فقال له لما اشاور ابنى المهتم كمال الدين العكام فشاورة على الرواح فقال له لا روح تم سافروا من الشام الى ان دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عرومته وأرسل يطلب علاء الدين فشاورة المقدم فسمعها وسافروا من حلب الى ان بسى بهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عرومته وأرسل يطلب علاء الدين فشاورة المقدم فسمعها فقال علاء الدين لا بدلى من الرواح ثم قام وتقلد بسبب حث ثيابه وسار الى ان دخل على محمود البلخي فقام للمقاه وسلم عليه واحضر سفرة عظيمة فاكلوا وشربوا وعسلوا ايديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين اياخذ منه قبلة فلاقها في كفه وقال ما مرادك ان تعمل فقال انى احضرتك ومرادى أععمل معك حطا فى هذا المجال ونسرق قول من

إمکن أن تخيء لما لحيطه كحلب شو به أوتى بصية
 ویاكل ما نسر من حسر ونقض ما حصل من فضیسه
 وغمل ما آشاء بعد نسر شبرا أوفيرا أوفیسه

ثم أن محمود اللحي في بعلاء الدس وأراد أن يفتسه فقام بعلاء الدس وجر دسه وقل له واشتماه
 أما خشى الله وهو شديد الحال ولم تصح قول من قال

احفظ مشعبك من عب يدسه ان المناص سر يع الحمل للدس

فما فرغ بعلاء الدس من شعره من محمود أن هده التصاعده أمانه الله لا باع ولو بعها لبعرك بالله
 لعتهالك بالفضه واسكن والله باحدث ما تقيت أرافك أبدأ ثم رجع بعلاء الدس إلى المقدم كمال الدس
 وقال له أن هذا رجل فاسق فأما تقيت أرافه أبدأ ولا أمسي معه في طريق فقال له ناو لندي أما قلت لك
 لا تروح عنده ولكن ناو لندي إن أفر قامه محسن على أنسسا اللب وحلما فعلا واحدا فعلا أنه لا يمكن
 أن أرافق في الطريق أبدأ ثم حمل بعلاء الدس حموله وسار هو ومن معه إلى أن رلوا في واد وأرادوا
 أن يحطوا به فقال العكام لا تحطوا ههنا واسرعو في المسير لعلنا نحصل بعداد قبل
 أن تقبل أبو اعلم فاهم لا يمجوها ولا تعملوها الا شمس حو فاعلى المدينة أن تملكها الرواقس
 ورموا كتب العلم في الدجلة فقال له ناو لندي أنا ما بوجه بيت المجر إلى هده المداحل السب بل
 لأحل الفرحه على بلاد الناس فإن له ناو لندي نحس علك وعلى مالك من العرب فقال له
 بارحل هل أنت حادم أو مخدوم أنا ما أدخل بعداد الامع الصماح لأحل أن تطر أولاد
 بعداد إلى بحرني وعر فوني فقال له العكام افعل ما يريد فأنا نصحك وانت تعرف
 خلاصك فأمرهم بعلاء الدس سربل الاحمال عن العاز فأرلوا الاحمال وقتوا الصبوان
 واسبحروا مغممين إلى نصف الليل ثم طلع بعلاء الدس سربل ضروره فرأى نبأ بلع
 على بعد فقال للعكام ما مقدم ههنا السبي الذي بلع فأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي
 بلع أسه رماح وحديد سلاح وسيوف يدونه وأداهم عرب ورنسهم اسمي شيخ العرب
 عجلا أبو نائب ولسا عرب العرب منهم ورأوا حمولهم قاتوا لعصهم بالله العبد لما سمعهم
 يقولون ذلك قال المقدم كمال الدس العكام حاس بأقل العرب طلقشه أبو نائب حمرته في
 صدره وحرحت بلع من ظهره فوقع على باب الخيمة فسلا فقال السماء حاس بأخس العرب
 فضربوه بسيف على عاتقه وجرح بلع من علاقته فوقع فنبلا كل هدا حري بعلاء الدس
 واقف بنظر ثم أن العرب حالوا وصلوا على القافلة فقلوبهم ولم يبقوا أحدا من طائفة بعلاء

الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور الرجال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك إلا بقتلك
وبدلتك هذه فقام وقلع الدله ورمها على ظهر الدعلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدماه
الى باب الحبسه فوجد ركة دم سائلة من القنلى فصار يتمزج فيها بالقميص واللباس
حتى صار كالقتيل العريق في دمه هذا ما كان من أمره وأماما كان من أمر شيخ العرب عجلان
فانه فل لجماعه ناعرب هذه القافلة داخله من مصر أو خارجه من بغداد وأدرك شبرراد
الصالح فسكنت عن الكلام المناع

(ولما كانت اليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين) قال بلعنى أيها الملك السعيد أن البدوى
لما قال لجماعه يا عرب هذه القافلة داخله من مصر أو خارجه من بغداد فقالوا له داخله من
مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لاني أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فردوا
العرب على القنلى وصاروا يرودون القنلى بالطعن بالصرب الى أن وصلوا الى علاء الدين
وكان قد التقى نفسه بين القنلى ولما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت نفسك مينا ونحن نكمل قنلك
وسحب البدوى الحرته وازاد أن يعررها في علاء الدين فقال علاء الدين ياركنتك ناسيدي
عبدالقادر يا كبلاني فظفر علاء الدين الى بدحوت الحرته عن صدره الى صدر المقدم كمال الدين
العكام وطمعه البدوي بها وامسح عن علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور الرجال ومشوا بها
فظفر علاء الدين فرأى الطبرقدطار ناررافها فقام نحري وادا بالبدوى أبو نائم فان
لرفائه أنارأبت روالا ناعرب وطلوع واحد منهم فرأى علاء الدين نحري فقال له ألا يبعك
الهرود ونحن وراءك ولكز فرسه فاسرع وراءه وكان علاء الدين قد رأى قدماه حوصا
فيه ماء ونحاسه صهريج وطلع علاء الدين الى شاك في الصهريج وامد وجعل نفسه أنه
بأثم وقال يا حمل السنة سترك الذي لا يبعكشكف وادا بالبدوى وقف تحب الصهريج ومد
يده ليقتنص علاء الدين فقال علاء الدين باركة السيده نفسه هذا وقتك وادا بعصرت
لدغ البدوى في كفه فصرح وقال يا عرب رجالوا لي فاني لدعت ورل من فوق طير فرسه فاتاه
رققاؤه واركوه ناسا على فرسه وقالوا له أي شيء أصابك فقال لهم لدعي عفرت ثم أجدوا
القافلة وساروا هدا ما كان من أمرهم وأماما ما كان من أمر علاء الدين فانه استمر انما في شاك
الصهريج وأما ما كان من أمر محمود اللجى فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر الى أن وصل
الى غابة الاسد فوجد علمان علاء الدين كلهم على فصرح بذلك ونزل الى أن وصل
الى الصهريج والحوض وكانت عليه شديدة العطش فالت لتسرب من
الحوض فرأت حبال علاء الدين فحصلت منه ورفع محمود اللجى عبيه فرأى علاء
الدين نائما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعالم وحلاك

في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا ولدي فذاك البغال والاموان وتسل بقول من قال
 اذا سلمت هام الرجال من الردي ثما المال إلا مثل قص الاطافير
 ولكن يا ولدي ازن ولا تخش بأسافير علاء الدين من شاك الصبريح واركنه معلمه وسافروا
 الى أن دحاوا مدنيه بعداد في دار محمود الماحي فامر سدحون علاء الدين الحمام وقال له المال
 والاحمال فداؤك يا ولدي وان ظاوعني أعظيك فدرمالك واحمات مرتين وبعسد ظلووعه
 من الحمام أدخله فاعه رركشه بالذهب ليا أزمه لو اوس ثم أمر باحصار سمره فيها جميع
 الاطعمه فاكلوا وشربوا ومال محمود الماحي على علاء الدين لباحده من حبه قلبه فلقبها
 علاء الدين كتمه وقال له هل أنت تابع لصلالك أم اقلب انت انالوكب بعث هذه البصاعه
 لغيرك بالذهب لكب ابصهالك بالبصه فقال له أنا ما أعطيتك المنجر والبعله والبدهة إلا
 لاجل هذه القصه فاني من عراحي بك في حبال ولله در من قال

حدثنا عن بعض أشياحه ابو بلال شيخنا عن شريك
 لايشي العاشق نمانه بالصم والتفمل حتى يباب

فقال له علاء الدين ان هذا شيء لا يمكن ابدا فجد سائلك وعلقت وادج لي الباب حتى
 اروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب بسج وراه وسار فبدا هو سائر إذ رأى
 باب مسجد فدخل في دهله المنجد واسكن فيه واذا سور وصل عليه فمامله وسرأى فادوسين
 في ردى عدىن قدام اثنين من التجار واحدهما احببها حسن ابو حسبه والثاني شاب فسمع
 الشاب بقول الاحصار الله ناعمي أن ترد لي بس عمي فقال له أما بهيك مرارا عدده وانت
 حاعل الطلاق مسجعت ثم أن الاحصار النصب على بيته فرأى ذلك الولد كأنه فلقه فمر فقال
 له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له ناعلام من انت فقال له انا علاء الدين بن تميم
 الدين شاه سدر البحار تصرو وتميت على والدى المنجر وجر لي حسين حملا من البصاعه وادرك
 شهر راد الصباح فسكت عن الكلام المناج

(فلما كانت الاله السادسة والخمسون بعد المائة) قالت لعمى انها الملك المعبدان علاء
 الدين قال فجر لي والدى حسين حملا من البصاعه واعطاني عشره آلاف دينار وسافرت حتى
 وصلت الى غانه الاسد وطلع على العرب واحبوا مالي واحمالي فدخلت هذه المدينه وما
 ادري أين أبنت فربت هذا الخل فاستكيت فيه فقال له يا ولدي ما تقول في ابى اعطيتك الف
 دينار وبنده الف دينار فقال له علاء الدين علي أي وجه يعطيني ذلك ناعمي فقال له أن هذا
 الغلام الذى معي ابن احى ولم يكن لايه غيره واناعدى بنت لم تكن لي غيرها اسمي ريده
 العوديه وهي ذات حسن وجمال وروحها له وهو نجبها وهي تكرهه فحدثت في عينه بالطلاق

الثلاث وبإصداقت زوجته بذلك حتى افرقت منه فساق على جميع الناس اني أرد هاله فقلت له هذا الاصح
الانما سجدوا وانفقت معه على أن نحمل الحبل واحدا عربيا حتى لا يعاروا أحد بهذا الامر وحيث كنت
عربيا وفعال منا لسكتب كتابك عليها ونبت عند هاهده الليلة وتصح تظلة باو نعطبك ماد كرتنه
لك فقال علاء الدين في نفسه مدت لي ليلة مع عروس في بيت على فراش أحسن من بيتي في الارفة
والدهالير فساروا معهما الى الفاضي فلما نظر القاضي الى علاء الدس وقعت محبة في قلبه وقال لاني البيت
أى شىء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هداما سجدلا لبناو لكن سكتب عليه حجة معدم الصداق
عشره آلاف دينار فان ناث عندها ومتى أصبح طلقتها أعطيها له بدلها الف دينار وبعلمنا الف دينار
وأعطاه الف دينار وان لم يطلتها بحط عشرة آلاف دينار فعقدوا العقد على هذا السرط وأخذ
أبو الميت حجة بذلك ثم أحد علاء الدين معه والسنة البدلة وساروا به الى أن وصلوا دار بيته
فاوقفه على باب الدار ودخل على بيته وقال لها حدى حجة صداقك فانى كسبت كتابك
على شاب مليح يسمى علاء الدس أنا الشامات فتوصى به غايه الوصيه وأعطاها الحجة ونوحه
الى بيته وأما ابن عم الميت فانه كان له بهرمانه تتردد على ربيده العوديه تب عمه وكان
محسن اليها فقال لها بأى أن ربيده تب عمى منى رأته هذا الشاب المايح لم يقبلني بعد ذلك
فانا أطلب منك أن تعملي حيلة وتمنعى الصديه عنه فقالت له وحياتى شياك ما أحليه سرها
ثم انها جاءت املاء الدين وقالت له باولدى أصبحك الله تعالى فاقبل بصيحي ولا تقرب
ملك الصديه ودعها تام وحدثها ولا تلبسها ولا تدين بها فقال لاي شىء فقالت له أن حدها
ولان الخدام وأحاف غابك منها أن نعدى شياك المايح فقال لبس لى بها حاجه ثم انقلت
الى الصديه وقات لها ميل ما قالت لعلاء الدس فقالت لها لاحاجه لى به بل أدعه ينام وحده
ولما أصبح يروح لخال سبله مهدت حاربه وقالت لها حدى سمره الطعام وأعطاها له بعشى
وجملت له الحاربه سمره الطعام ووضعها بين يديه فاكل حتى اكسفى ثم فعدو فرأسوره يس
بصوت حسن فصعبت له الصديه فوحدث صوته يشبه مرامر آل داود فقال فى نفسها
الله يسكده على هده العجور التى قات لى عليه مثل الخدام فمن كاتب به هده الحالة لا يكون
صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم انها وضعت فى يديها عودا من سمعه الهود
وأصلحت أوزاره ووعت عليه بصوت ووقف الظفر فى كيد السماء وأنشدت هدين البنين
تعشفت طيبا ناس الطرف أحورا تعار عصون البسان سه اداهى
يما عني والغسر يحطى بوصله وذلك فصل الله يؤنيه من يشا
فلما سمعت أنشدت هذا الكلام بعد أن حتم السورة عني هو وأنشد هذا البيت

سلامي على ما في النيات من الفقد ومني تسايين الحدود من الورد
فقامت الصبية وقد رادت تحتها له ورفعت الشارة فلما رآها علاء الدس أنشده من
البيتين

بنت فورا ومال عصبى نان وفاحت عمرا ورت سر اليا

ثم انها حطرت مهر أردا فامبل باعطاف صعبه حتى الاطاف ونظر كل واحد منهم ما صاحبه ونظره
أغفته الف حسرة فلما تمكن في قلبه منها سبهم اللحطين أنشده من البيتين
رأت مهر السماء فذكرى لبيانى وصلها نار فمسين
كلانا ناظر فورا وليكن رأيت بعينها ورأت بعيني
فلما رت منه ومسبق الله وما بعدا غير حطوبين أنشده من البيتين

سرت ثلاث دوائ من شعورها ولسله فأرت لبيانى أربعا

واستعملت مهر السماء وحبها فأرتني العومين في وقت معا

فلما أفلت عليه قال ابا العدى عني انا عديني فكشفت عن معصمها فانظر والمعصم فرسين
وساوه كساص اللحين ثم قالت له العدى عني فانك مسلي بالحمام لثلا تعديني فقال لها من
أحرك اني محبوم فقالت له العجور أحرابي بذلك فقال لها وأنا الآخر أحرابي العجور انك
مصايبه بالبرص ثم كشف لها عن ذراعها فوجدت يده كالعصه الفقد فوضه الى حصنها
وصمها الى صدره واهتفى الاذان بعضهما ثم أحده وراحت على ظهرها وفتكت لبياسها فنحرك
عليه الذي حلف اياه او الدفقال مدك اشبحر كرنا انا العروفي وخط يده في حاصر بها ووضع
عرق الخلاوة في باب الحرق ودفعه فوصل الى باب الشعريه وكان مروره من باب القنوح وبعد
ذلك دحن سوق الاثين والثلاثاء والاربعاء والخمس فوجد الساط على صدر الاموان ودور
الحق على عطاء حتى الفناء فلما أصبح الصباح قل لها نافرجه ما تم أحد بها الغراب وطار فباتت
له ما معي هذا الكلام فقال ناسدى ما تقى لى فعود معات عبر هذه الساعة فمات له من يقول
ذلك فقال لها أن اناك كسب على حجه بعشرة آلاف دينار ميرك وان لم أوردتها في هذا اليوم
حسوى علبا في بيت القاحى والآن يدى فضره عن نصف فضه واحد من العشره آلاف دينار
فقالت له ناسدى هل العصمه بيدك أو أأنتهم فقال لها العصمه بيدي ولكن ما معى سىء فقالت
له أن الامر سهل ولا تخش شيأ ولكن حد هذه المائه دينار ولو كان معى غيرها لا اعطيك ما يريد
فان أبى من غخته لابن أجهه حول جمع ماله عدى الى بيته حتى تسغنى أحدها كلها وادا
أرسل اليك رسولا من طرف الشرع في عد وأدرك شهر راد الصالح فكشفت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين ﴿ قالت لعمى أباها الملك السعيد أن الصبية
 قالت لعلاء الدين وإذا أرسلوا إليك رسولاً من طرف السرعة في غد وقال لك أنقاصى وأبى تطلق
 فقل لهما في أي مذهب محور أبى أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاصى
 وتعطيه احساناً وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلمهم بكلامون معك فإدا
 قالوا لك لاى شيء ما تطلق وتأخذ الف دينار والعلة والبدلة على حكم الشرط الذى شرطاه
 عليك فقل لهم أنا عندى فيها كل شعرة نالغ دينار ولا أطلقها أبداً ولا أحد بدله ولا عبرها
 فإدا قال لك القاصى ادفع اليه فقل له أنا ميسر الآن وحيثد يرفق بك القاصى والشهود
 وعيلوك مده فينما هما فى الكلام وإدا ارسل القاصى يدى الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم
 الافندى فان سمعك طالبك فأعطاء حسمه دنانير وقال له ما محضر فى أى شىء أبى أتزوج فى العشاء
 وأطلق فى الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبداً وان كنت تحب السرعة فأنا أعمل وكيلك وساروا
 الى المحكمة فقال له لاى شيء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم الى القاصى
 وقبل يده ووضع فيها خمسين ديناراً وقال له نامولانا القاصى فى أى مذهب أبى أتزوج فى
 العشاء وأطلق فى الصباح فهراً عى فقال القاصى لا يجوز الطلاق نالاحار فى مذهب من
 مذاهب المسلمين فقال أبو الصبية ان لم تطلق فادفع لى الصداق عشرة آلاف دينار فقال لعلاء
 الدين اميلنى ثلاثة أيام فقال القاصى لانسكى ثلاثة أيام فى الهيلة بل عهدك عشره أيام وانفقوا
 على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام اما المهر واما الطلاق واطلع من عدم على هذا الشرط
 فأخذ اللحم والارز والسمن وما محتاج اليه الامر من الماء كل يوم حو الى الباب فدحل على الصبية
 وحكى لها جميع ما جرى فعالت له بين الليل والديار عجائب والله در من فاز

كس حلما ادا بلبت نعيظ وصبوراً ادا أسك صبية

فالى من الرمان حالى منفلات يلدن كل عجبنا

ثم قامت وهيأت الطعام وأحسرت السرعة فأكلا وشربا وتلدا وطربا ثم طلب منها أن تعمل
 بوبة سماع فأخذت العود وعملت بوبه يطرب منها الحجر الجمود وبادت الاوتار فى الحضرة
 باداود ودخلت فى دارج البوبه فينما هما فى حظ ومرح وبسط واسراح وإدا نالاب يطرق
 فقالت له فى انظر من نالاب فوحن الباب فوحد أر بعة در اوينش واقمين فقال لهم أى شىء
 تطلون فقالوا له ياسيدى نحن در اوينش عرباه الديار وفوت أرواحنا السماع ورقائق الاشعار
 ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم تنوح الى حال سبلنا وأحرك على الله
 تعالى فاساعثن السماع وما فينا أحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال على مشوره ثم

طلع وأعلمها فقال له افصح لهم الداء ففتح لهم الباب وأطلعهم وأحلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له ناسيدي أن يرادنا ذكر الله فقلونا وسمع المعاني بآدنا والله درهم قال وما الفصد إلا أن تكون اجماعا وما الأكل إلا سميعة للبهائم

وفدكنا سمع عندك سمعا لطيفا فلما طلعا نزل السماع فياهل نرى الى كانت تعمل البونه حاربه بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه روجي وحكي لهم جميع ما جرى له وقال لهم أن نسبي عمل على عشرة آلاف دينار مبرها وأمهلوني عشرة أيام فقال له درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ في خاطرك إلا الطبيب فأنا شيخ السكة و تحت بندي أربعون درويشا أحكم عليهم وسوف أسمع لك العشرة آلاف دينار منهم و توفي المهر الذي علمك لنسبك وإسكن أو مررها أن تعمل لها بونه لاجل أن يحط وتحصل لها اسعاس فان السماع انوم كالعداء وتقوم كالنواء ولقوم كالذو حه وكان هؤلاء الدراويش الاربعه الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وأبو نواس من هاهنا ومنسور سيف النغمه وسند مرورم على هذا الدت أن الخليفة حصل له صق صدر فقال للوزير أن مرادنا أن نزل ونسقى في المنسة لانه حاصل عندى صبي صدر فلدسوا لنس الدراويش وبلوا في المنسة فجاروا على تلك ايدار فسمعوا البونه فأحوا أن يعرفوا حقه الامر ثم اهتم بانوا في حظ ونظام ومسأله كلام الى أن أصبح الصباح فحظ الخليفة مائه دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبلهم فلما زفت المنسة السجادة رأته مائه دينار تحبها فقالت لزوجها حد هذه المائه دينار الى وحدتها تحت السجادة فان الدراويش حظوها فل أن يروخوا وليس اما سلم ذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن وجميع ما يحتاج اليه وفي ثابى ليلة قاد الشبع وقال لها أن الدراويش لم تأبوا بالعشرة آلاف دينار الى وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء وبناهما في الكلام وادا نالدراويش قد ظفروا المات فقالت له انزل إفتح لهم ففتح لهم وطلعوها وقال لهم هل أحضرت العشرة آلاف الى وعدوني بها فقالوا له ما نيسر منها شيء ولكن لا نحس ناسا ان شاء الله تعالى في عد يطبخ لك طجة كبعباء وأؤمر روجك أن تسمعا بونه عظيمة تدعس بها قلوبنا فاسا تحت السماع فعملت لهم بونه على العود برمس الحجر الجمود فابوا في هاهنا وسرور ومسامرة وجبور الى أن طلع الصباح وأصاء سورده ولاح فحظ الخليفة مائه دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سبلهم ولم يزالوا بانون اليه على هذا الحال مدة تسع ايام وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائه دينار الى أن أفبنت الليلة

العاشرة فليأتوا وكان السب في انقطاعهم أن الحليفة أرسلت إلى رجل عظيم من التجار وقال له
احضر لي خمسين حملا من الأقمشة التي تحب من مصر وأذكر شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين
قال لذلك التاجر احضر لي خمسين حملا من الفاش الذي تحب من مصر يكون كل حمل ثمنه الف
دينار واكتب على كل حمل قدر ثمنه واحضر لي عبدا حشيبا فاحضر له التاجر جميع ما أمره به
ثم أن الحليفة أعطت العبد طشتا واريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان
نمس الدين شاه بند التاجر بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال وامامها
ورح بها الحارة الفلانة التي فيها بنت شاه بند التاجر وقل أس سيدي علاء الدين ابو
الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البنت فاحد العبد الاحمال وامامها ونوجه كما
أمره الحليفة هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر ابن عم الصنعة فانه توجه الى
أبيها وقال له بعالي تزوج لعلاء الدين لطلق بنت عمي فبرل وسار هو وإياه ونوجه الى
علاء الدين فلما وصلا الى البيت وحدا خمسين نعلا وعلينا خمسون حملا من الفاش
وعند رارك بغلة وقلنا لئلمن هذه الاحمال فقال لسدي علاء الدين ابى الشامات فان
أناد كان حبر له منجرا وسفره الى مدينته بغداد فطلع عليه العرب فأخذوا ماله وأحماله وبلغ
الى أبيه فإرسلني اليه ناحمال عوضها وارسل له معي نعلا عليه خمسون الف دينار وفتح
تساوي جملة من المال وكرك سمور وطشتا واريقا من الذهب فقال له ابوالبت هذا سيدي
وانا أدلك على بنة وبنا علاء الدين فاعد في البيت وهو في عم شديد وادا بالباب يطرق فقال
علاء الدين يا رب يده الله أعلم أن أباك ارسل الى رسولا من طرف الفاضل او من طرف الوالى
فقال له اترن وانظر الحبر فبرل وفتح الباب فرأي نسمة شاه بند التاجر آثار بيده ووجد
عمدا حشيبا اسمه اللون حلوا المنظر را كما فوق بغلة فبرل العبد وقل بيده فقال له أى شىء
يريد فقال له أنا عند سيدي علاء الدين ابى الشامات بن نمس الدين شاه بند التاجر نارض مصر
وفد ارسلني اليه ابوه مهد الامانة ثم أعطاه الكتاب فآخذته وفتحته وقرأه فرأى مكتوبا فيه
يا كسبى اذا رأك حدى قبل الارض والبعال لده
وتهل ولا سكن يعجول أن روحى وراحتى فى يده
بعد السلام بالنام والحية والاكرام من نمس الدين الى واده علاء الدين ابى الشامات اعلم
باولدى أنه بلغنى حبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فارسلت اليك غير هذه الخمسين
حملا من الفاش المصرى والبدة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تحسن بأسا.

والمال فداؤك ياولدى ولاحصل لك حرن وأن أمك وأهل البيت طيبون بحبر وعافيه وهم
يسئون عليك كثير السلام وبلغنى باولدى خراهمم عملوك مسنحلا للبت ريبة العوديه
وعملوا عليك مبرا حسين الف دينار هبى واصلة اليك صجبه الاحمال مع عندك سلم
فلما فرغ من قراءة الكتاب نسلم الاحمال ثم المقت الى نسبه وقال له ياسبى جدا الحسين الف
دينار مبريك رسده وحد الاحمال تصرف فيها ولك المكسب وردلى رأس المال فقال له
لا والله لا آحد شيئا وأما مهر ورحتك فابق أس وإياها من حبه فقام علاء الدين هو وسببه
ودحلا البنت بعد ادحال الجحول فقالت زنده لايبها انى من هذه الاحمال فقال لها هذه
الاحمال لعلاء الدين روحك ارسلها اليه ابوه عوضا عن الاحمال الى أخذها العرب مسه
وازسل اليه حسين الف دينار وبعه وكرك سمور وبعه وطشنا وارنما دها واما من
حبه مبرك فترأى لك فيه فقام علاء الدين بطلق لى امرأى فقال له هذا شىء مايقى يصح ابدا
والعصمه بيده فراح الولد معمومامه بورا ورفدى بيده صغما فكان ه بالخاصه مات وأماعلاء
الدين فانه طلع الى السوق بعد أن أحد الاحمال وأحد ماخماج اليه من المأك والمشرى
والسمن وعمن نظاما مثل كل ليله وقال لريبه انظرى هؤلاء الدراويش الكذابين قد
وجدوا واحلقوا وعدي فقال له أنت اس شاه بندر الحار وكانت يدك فصره على نصف
فصه فكسف نالمسا كبن الدراويش فقال لها اعانا الله تعالى عنهم ولكن مايفت افتح لهم
الباب إذ أنوا الساقفالت له لاي شىء والخبر ماخانا لإعلى فوه وكل اله تحطون لنا تحت
السجادة مائه دينار فلا بدأن نفتح لهم الباب اذا جاؤا فلما ولى النهار صانته وأقبل الليل
فادوا الشمع وقال لها نار بيده فوجى اعلمى لنا بونه وادا الباب انظرى فقالت له فم انظر
من الباب فدرل ووجع الباب فرآهم الدراويش فقال يامرحما الكذابين اطلعوا وطلعوا
معه واحلسهم وحد لهم لسفره الطعام فأكلوا وشربوا ونددوا وطرخوا وبعد ذلك قالوا
له باسيدى أن فلوما عليك مشعولة أى شىء جرى لك مع اسديك فقال لهم عوض الله علينا
تمامه وقر المراد فقالوا والله إنا كما حائمين عليك وأدرك شهبيراد الصياح فسكنت عن الكلام
المباح (فلما كانت الليله التاسعه واحسون بعد المائتين) قالت لمعنى أمها المالك السعد أن
الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك ومامعنا إلا قصر أيدينا بالدرايم فقال
لهم قد أنانى الفرج القريب من عند ربى وقد أرسل الى والدى حسين ألف دينار وحسين
حملا من القماش نحن كل حمل ألف دينار وبدلة وكرك سمور وبعله وعندا وطشنا واريقا
من الذهب ووقع الصلح بيى وبين نسبى وظابت لى زوجى وحمدته على ذلك ثم أن الخليفة

فام يزيل ضرورة فقال الوري رجعهم على علا الدين وقال له الزم الادب فانك في حضرة أمير المؤمنين فقال له اي شيء وقع معي من فلة الادب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين مسكهم فقال له ان الذي كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرثون الرشيد وانا الوري رجعهم وهذا مسرور سياق نفسه وهذا أبو الواس الحسن بن هانئ فتأمل بعقلك باعلاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر الى بغداد فقال له حمسه وارتعون يوما فقال له ان حملك هبت من مدد عشرة أيام فقط فكيف يروح الخرابيك ومحرم لك الاحمال ونقطع مسافة حمسه واربعين يوما في العشرة أيام فقال له ناسيدي ومن أس اتاني هذا فقال له من عبد الخليفة أمير المؤمنين بسبب شرط حمسه لك وفيها هي هذا الكلام وادا بالخليفة قد اقبل فقام علاء الدين وقبل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم قوامك ولا اعدم الناس فصلك واحسانك فقال باعلاء الدين خل ربيده تعمل لنا بونه حلاوة الالامه فعملت بونة على العود من عرائث الموحود الى ان طرب لها الحجر الحمدود وصاح الحمدود في الحضرة بادا وود فباتوا على اسر حال الى الصباح فلما اصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين عد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وات محترم ان علاء الدين احد عشره اطاق ووضعها هادفة سنة وطلع بها الديوان في ثاني يوم فيها الخليفة فاعد على السكرى في الديوان وادا بعلاء الدين مفصل من الديوان وبشد همدس المتبين تصحك السعادة كل يوم ناحلال وقد رعم الحسود ولا زالت لك الابام بضاً وأبام الذي عاداك سود

فقال الخليفة مرحبا بعلاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان الذي صلى الله عليه وسلم قبل الهدنه وهذه العشرة اطاق وفيها هدنه مي اليك وميل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعه وجعله شاه بدر التجار واعد في الديوان فيها هو حالس وادا بسنه اني زبدهه قبل فوحد علاء الدين حالس في رتته وعليه خلعه فقال لامر المؤمنين يا ملك الرمان لا ي شيء هذا حالس في رتته وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بدر التجار والمناصب تفليداً لتخليدوا ت. م رول فقال له انه تناو النبا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله جعل خيارنا اولياء أمورنا وكم من صغير صار كبرائم ان الخليفة كتب فرما بعلاء الدين واعطاه للوالي والوالي اعطاه للمشاعلى وبادى في الديوان ماشاء بدر التجار الاعلاء الدين أبو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمه نخب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انقض الديوان نزل الولى للمنادي بين يدي علاء الدين وصار المنادي يقول ماشاه بدر التجار الاسيدي علاء الدين أبو الشامات وداروا به في شوارع بغداد والمنادي ينادي ويهون ماشاه بدر التجار الاسيدي علاء الدين

او الشامات فلما أصبح الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى وأما علاء الدين فانه
 كان ترك وبتوجه الى مرتبة في ديوان الخليفة وادرك شهر راد الصباح فسكب عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة لوفه لاسنين بعد المائتين) قالت لمعنى أنها الملك السعيد أن علاء الدين كان
 ترك وبتوجه الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبة يوم ما على عادته فمدها حالس وادان قائم
 يقول للخليفة بأمر المؤمنين يعيش رأسك في فلان الدنم فانه نوى الى رحمة الله تعالى وحبائك
 المافية فقال الخليفة أس سلاء الدن او الشامات فحمر بين مدها آراه حلع عليه حلهه سيدة
 وحله بدته وكتب له حاكمه الفديار في كل شهر وأقام عنده سادده معه فاتفق أنه كان جالسا
 يومان الايام في مرتبة على عادته في حدمه الخليفة وادا ناهم طالع الى الديوان بسبب ورس
 فقال بأمر المؤمنين من رأسك ورئيس السنين فانه مات في هذا اليوم فاهر الخليفة بخلعة
 لعلاء الدين ابي الشامات وحله رئيس السنين مكانه وكان رئيس السنين لا ولد له ولا بنت
 ولا روجه فدل سلاء الدن ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين وارده في التراب
 وحد جميع ما تركه من مال وعمد وحرار وخدم ثم تمس الخليفة التبدل وافض الديوان
 فبرل علاء الدين وفي ركابه المقدم احمد الدنم مقدم بيده الخليفة هو واناعه الاربعون في
 يسارد المقدم حسن شومان مقدم مدينة الخليفة هو واناعه الاربعون فالقت علاء الدين الى
 المقدم حسن شومان هو واناعه وقال لهم انتم يباو على المقدم احمد الدنم لعله يملى ولده في عهد
 الله فضله وقال له انا وانا سعي الاربعون تسي فدامك الى الديوان في كل يوم تم أن علاء الدين مكث
 في حدمه الخليفة مدة أيام فاتفق أن علاء الدين رل من الديوان يوما من الايام وسار الى يمه
 وصرف احمد الدنم هو ومن معه الى حال سليلهم ثم جلس مع زوجته ريبة العوديه وهذا وقت
 الشموع وبعد ذلك قامت بر بل ضروره فيها هو حالس في مكانه إذ سمع صرخه عظيمه فقام مسرعا
 بنظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخه روجه ريبة العوديه وهي بطروجه فوضع يده
 على صدرها فوجد هاميته وكان بنت اسمها اقدام بيت علاء الدين وسمع صرخهها فقال علاء الدين
 ما الخبر يا سیدی علاء الدين فقال له تعش رأسك ياو الذي في نكث ريده العوديه ولكن باو الذي
 اكرام الميت دمه فلما أصبح الصباح واروهافي التراب وصار علاء الدين يعزى أنها و ابوها عبره
 هذا ما كان من أمر ريده العوديه وأما ما كان من أمر علاء الدين فانه انس ثياب الخرن وانفطح
 عن الديوان وصار ناكي العين حرن القلب فقال الخليفة لجمعر باورير ما سبب انقطاع علاء
 الدين عن الديوان فقال له الورير يا أمير المؤمنين أنه حرن على امرأته ريده مشغول
 بعزائها فقال الخليفة للورير واحب علينا أن نعرفه فقال الورير سمعا وطاعة ثم رل

الخليفة والوزر وبعض الخدام وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فيمنا هو حالس وادابا الخليفة والوزر ومن معهم يقبلون عليه فقام للنتقام وقيل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خبر ا فقال علاء الدين اظال الله لنا بقاءك بأمر المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سب ا بقطاعك عن الديوان فقال له حرني علي ورحني ربيدة يأمر المؤمنين فقال له الخليفة ادفع لهم عن نفسك فاما مات الى رحمة الله والحرن لا يفيدك نبياً انداققان بأمر المؤمنين ان لا اترك الحرن عليها الا ادمت ودفوني عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضاً من كل فائب ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله در من قال

كل ابن ابني وان طال سلامه يوم اعلى آاه حناء محمول

وكيف يلهو بعش أوبلده من التراب علي حده بمجمول

ولما راع الخليفة من عربنه أوصاه أنه لا يقطع عن الديوان ويوجه الى محله ثم ناب علاء الدس ولما أصبح الصباح رك وسار الى الديوان ودخل على الخليفة وقيل الارض بين يديه وحررك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وارله في مبله وقال له علاء الدين أنت صيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بخارثة تسمى قوت القلوب وقال لبا ان علاء الدين كان عنده روحه اسم ربيدة العود وكانت نسلمه عن الهم والعم فأتت الى رحمة الله تعالى ومرادى سمع به بوبة على العود وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائتين) قالت لعلني انا الملك السعيد ان الخليفة قال لباريه قوت القلوب مرادى ان سمع به بوبه على العود من غرائب الموجود لا حل ان يسلي عن الهم والاحزان فمات الحار بنو عملت بوبه من العرائب فقال الخليفة ما نزل با علاء الدس في صوت هذه الجارية فقال له ان زبده أحسن صوتاً معها الا انها صاحبه ساعه في صر العود لا يها تظرب الحار الخلود فقال له هل ه اعجبتك فقال له اعجبتى بأمر المؤمنين فقال الخليفة وحادر أسي وبرنه حدودى انها هبة مبي البك هي وحوار بها فظن علاء الدين ان الخليفة عرج معه فلما أصبح الخليفة دخل على حاربه قوت القلوب وقال لها انا وهبك لعلاء الدين فمرحت بذلك لاسهار أنه واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا لجالين وقال لهم املوا أمتعة قوت القلوب وخطوها في النخروان هي وحوار بها الى بيت علاء الدين فملوها هي وحوار بها وامعها الى بيت علاء الدين وادخلوها العصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان جميعه ودخل قصره هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فاتها لما دخلت قصر علاء الدين هي وحوار بها وكانوا أربعين



قوت القلوب تطر وتغني على العود

جارية غير الطواشية قالت لاثنين من الطواشية احذكنا بقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني
يفعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبلا يديه وقولاله ان سيدتنا قوت القلوب
نظلتك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هي وحواريها فقلالها سمعا وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما
بهما فاقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاسغرب الامر وقل
في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والاموال الحر فلما رأتها الطواشية قاموا اليه وقبلوا بديه وقالوا نحن
من اتباع الخليفة وممالك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتفول لك ان الخليفة قد وهبها لك
هي وحواريها ونظلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن طول ما انت عنده
ما يدخل القصر الذي أنت فيه لان ما كان للمولى لا يصلح ان يكون للخادم وقولوا لها مقدار
مئتمروك عبد الخليفة في كل يوم فطلعوا اليها وقالوا هادلك فقال كل يوم مائة دينار فقال
لنفسه انا ليس لي حاجة بان هب لي الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا المصرف
ولكن لا حيلة في ذلك ثم انها اقامت عنده مدة ايام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار الى
ان انقطع علاء الدين عن الديوان يوم من الايام فقال الخليفة باور بر جعفر انا وهبت قوت
القلوب لعلاء الدين الالسيه عن زوجته ومنسب انقطاعه عنا فقال بأمر المؤمنين لقد صدق
من قال من لقي أحبا به نسي اصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعته عما الاعذر ولكن عن روره
وكان قبل ذلك بابا قال علاء الدين للوزير أنا شكوت للخليفة ما احده من الحزن على زوجتي
ربدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت
بها باعلاء الدين فقال لا والله لا اعرف لها طول من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال الذي يصلح
المولى لا يصلح للخادم ثم ان الخليفة وجعفر استحميا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يزلوا سائرين
الى ان دخلوا على علاء الدين فعرّفها وقام وقبل اباي الخليفة ولما رآه الخليفة وجد عليه
علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي أنت فيه ما دخلت على قوت القلوب
فقال يا امير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخادم واني الى الآن ما دخلت عليها
ولا اعرف لها طول من عرض فاقلني منها فقال الخليفة ان مرادى الاحتاج بها حتى أسأله عن
حالتها فقال علاء الدين سمعا وطاعة يا امير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وادرك شهر زاد الصباح
فكسكت عن الكلام الباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة دخل
على قوت القلوب فلما رأتها قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين

فقال لأمير المؤمنين وقد أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برحوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لانتقطع عما ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح رك وسار الى الدبوان فجلس في رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الحازندار أن يعطي للوررجعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير الزمتمك أن تنزل الى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين بالعسرة آلاف دينار حاربه فامثل الورير بأمر الخليفة وأدعمه علاء الدين وسار به الى سوق الجوارى فانفق في هذا اليوم أن والى بغداد الذى من طرف الخليفة وكان اسمه الامبرخاند زل الى السوق من أجل اشتراء حاربه لولده وبسبب ذلك أنه كان له زوجه تسمى خانوناو كان رزق منها بولد فيصبح المطر بسمى جبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف ان يرك الحصان وكان أبوه شجاعا قرامامعا وكان تركب الحيل وغوص بخار الليل فام جبظلم بظاظه في ليلة من الليالى فاحلم فاحمد والدينه بذلك فمرحت وأحبرت والده بذلك وقالت مرادى أن زوجه فانه صار يسيحق الرواج فقال لها هذا قسيح المطر كزيه الرائحة دنس وحش لا يقبله واحدة من النساء فقالت تشتري له حاربه فلما فرده الله تعالى ان اليوم الذى زل فيه الورر وعلاء الدين الى السوق زل فيه الامير خالد لوالى هو وولده جبظلم بظاظه فيبتاهم في السوق وادا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعبدال في يد رحل دلال فقال الورر يشاور يدلال عليها ألف دينار فمررها على الوالى وراها جبظلم بظاظه بطره أعقبته النظرة الف حسرة وتولع بها وتمسك من معها فقال بأنت اشترى لى هذه الحاربه فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له اسمى ياسمين فقال له أبوه بولدى ان كانت أعجبتك زدنى ثمها فقال يدلال كم معك من الثمن قال الف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بألفين فصار كذا بزبد الولد ابن الوالى في دينار يريد علاء الدين الف دينار فأغضاب ابن الوالى وعز بادلال من يريد على في عن الجارية فقال الدلال ان الورر جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين أى الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سبدها وفض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها اعتقك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجهها الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالتة فناداه ابن الوالى وقال له أين الجارية فقالت له اشراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعفها وكتب كنبه عليها فانكمد الولد ورادت به الحسرات ورجع ضعيما الى البيت من محبته لها وارتمى في الفرش وقطع الزاد وراد به العشق والغرام فلما رأته أمه ضعيما قالت له سلامتك يا ولدى ما سبب ضعفك فقال لها اشترى لى ياسمين يا أمى فقالت له أمه لما يفوت صاحب الرياحين اشترى لك جنيته ياسمين فقال لها ليس هو ياسمين

الذى يشتم وانما هي جاربه اسمها باسمين لم يشترها لى أبى فقالت لزوجها لى شىء ما اشترت له هذه الجاربه فقال لها الذى يصلح لمولى لا يصلح للخدام وليس لى قدرة على أخذها فانه ما اشترها إلا علاء الدين رئيس الستين فراد الضعف بالود حتى حما الرقاد وقطع الراد وتصمت أمه بعصائب الحزن فيبينها هي حاله في بيها حزينه على ولدها وادا بعجوز دخلت عليها اسمها أم احمد قنم السراق وكان هذا السراق ينف وسطابا ويلقف فوقابا ويسرق السكر من العين وكان هذه الصفات المبيحة في أول أمره ثم عمالوه مقدم الدرك فسرق عمله فوقع بها وهجم عليه الوالى فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر قتله في تقه الدم فاستحار بالورر وكان للوزر عند الخليفة شناعه لا ترد فسمع منه فقال له الحلبة كيف تشمع في آفه تضر الناس فقال له بأمر المؤمنين احسه فان الذى بي السحن كان حكما لان السحن قبرا لاجياء وشمانه الاعداء فأمر الخليفة بوضعه في وفد وكسب على قيده غلذ الى الميات لانهك الاعلى ذكة المغسل فوضعه مقيدا في السحن وكانت أمه تتردد على بيت الامرحال الوالى وتدخل لانيها في السحن ويقول له اما قلت لك نب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن ناأمى ادا دخلت على زوجة الوالى فغلبها تشفع لى عبده فلما دخلت العجوز على روحه الوالى وحدها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حربة فقالت على وفد ولدى حطلم بطاظه فقالت لها سلامة ولندك ما الذى أصابه فجكت لها الحكاية فقالت العجوز ما يقولين فمن بلع مصفا يكون فيه سلامة ولندك فقالت لها وما الذى فعلسه فقالت أنا لى واد يسمى احمد قنم السراق وهو مقيد في السحن ومكتوب على قيده غلذ الى الميات فأنت تقومين وتلدسين آخر ما عندك وتزيين ناحسن الرينة وتغالبلين روحك بنسر وبشاشه فاذا طلب منك ما يطاب الرجال من النساء فامسعى منه ولا تمسكنيه وقولى له يالله العجب ادا كان للرجل حاحه عند روحته يلح عليها حتى تصبها منها وادا كان للروحة عند روحها حاحه فانه لا يتصبها لها يقول لك وما حاجك فقولى له حتى تخلف لى فاذا حلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولى له احلف لى بالطلاق منى ولا تمسكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولى له عندك في السحن واحد مقدم اسمه احمد قنم وله أم مسكنه وقد فمت على وساقتي عليك وقالت لى خليه يشفع له عند الخليفة لاجل أن تنوب وتحمل له النوات فقالت لها سمعنا وطاعة فلما دخل الوالى على زوجته وأدرك شهراد الصلاح فسكت عن الكلام المباح (فلما كانت الليله الثالثة والستون بعد المائتين) قالت بلعني أها الملك السعيد أن الوالى لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصلاح

اغتسل ووضي الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قمام باسراق هل تتوب مما أنت فيه فقال انى
تبت الى الله ورجعت واقول بالقلب واللسان استغفر الله فاطلقه الوالى من السجن وأخذ معه الى
الديوان وهو في القيد ثم تقدم الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا أمير خالد أى شىء تطلب قد قدم
احمد قمام بخاطر القيد قدام الخليفة فقال له يا قمام هل أنت حى الى الآن فقال له يا أمير المؤمنين ان
عمر الشقى بطى فقال الخليفة يا أمير خالد لأى شىء جئت به هنا فقال له ان له أما مسكينة متقطعة
وليس لها أحد غيره وفدو قعت على عبدك أن يتشمع عندك يا أمير المؤمنين في أنك تفك من القيد وهو
يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولاً فقال الخليفة لاحمد قمام هل تبت عما كنت فيه
فقال له تبت الى الله يا أمير المؤمنين فالمر باحضار الحداد وفك قيده على دكة الغسل وجعله مقدم الدرك
وأوصاه بالمنى الطيب والاستقامة فقبل بدي الخليفة ونزل بجمعة الدرك ونادوا له بالتقدم فكث
مدة من الزمان في منصبه ثم دخلت أمه على روجه الوالى فقالت لها الحمد لله الذى خلص
ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلا أى شىء لم تقولى له يدبر أمرا في محبته
بالحرارية ياسمين الى ولدى حبظلم بظاظه فقالت أفول له ثم قامت من عندها ودخلت على
ولدها فوحدهته سكران فقالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الازوحة الوالى
وتريد ملك أن ندبر لها أمراً في قتل علاء الدين أبى الشامات ومحبي بالحرارية ياسمين الى
ولدها حبظلم بظاظه فقال هذا أسهل ما يكون لا بد أن أدبر أمرا في هذه الليلة وكانت تلك
الليلة أول ليلة في الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين أن يبيت فيها عند السيدة ريبة لعنق
جارية أو مملوك ونحو ذلك وكان من عادة الخليفة أنه يقلع بدلة الملك ويترك السحرة والنمشة
وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من
ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة
ثم أن الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقي الامتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة
فصبر احمد قمام السراق لما انتصف الليل وأضاء سهيل ونامت الخلائق ونجلى عليهم بالستر
الخائق ثم سحب سيفه في يمينه وأخذ ملقفه في يساره وأقبل على قاعة الجلوس التى للخليفة
ونصب سلم التسلية ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم الى السطوح
ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنحهم وأخذ بدلة الخليفة والسحرة
والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار
الى بيت علاء الدين أبى الشامات وكان علاء في هذه الليلة مشغولاً بفرح الجارية ودخل
عليها وراحت منه حاملاً فنزل احمد قمام السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحا رخاما من

درقاعة القاعة وحفر تحته ووضع المصالح وابقى بعضها معه ثم جيس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذي طلع منه وقال في نفسه اقعد اسكر وأحط المصباح قدامى واشرب الكاس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشبة مبتجين فايقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاض لذلك عيظا شديدا ولس بدلة الغصب وهى بدلة حمراء وجلس فى الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفى الله شر أمير المؤمنين فقال له ياوزير ان الشر فاقض فقال له الوزير اى شىء حصل فحكى له جميع ما وقع وادا بالوالى طالع وفى ركابه احمد قاتم السراق فوجد الخليفة فى عيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالى قال يا أمير خالد كيف حال بعداد فقال أمينة فقال تكذب فقال لاى شىء يا أمير المؤمنين فقص القصة وقال أؤزمتك ان يحىء لى بذلك كله فقال له يا أمير المؤمنين دود الحل مفيه ولا يقدر عرب ان يصل الى هذا الحبل ابدافقال ان لم تجىء لى يهدد الامور فلتك فقال له قبل ان تصلى اقتل احمد قاتم السراق فانه لا يعرف الجرامى والحائىن الامقدم الدرك فقام احمد قاتم وقال للخليفة شععى فى الوالى وانا اصمن لك عهده الذى سرف وافص الاثر وراه حتى اعرفه ولكن اعطى اثنين من طرف القاصى واثنين من طرف الوالى فان فعل هذا الفعل لا عشاك ولا يحسى من الوالى ولا من غيره فقال الخليفة لك ما ظلت ولكن أول النفس يكون فى سرايتى وبعدها سراية الوزير رئيس الستين فقال احمد قاتم صدف يا أمير المؤمنين رعا يكون الذى عمل هذه العملة واحد قد نربى فى سراية أمير المؤمنين أو فى سراية أحد من خواصه فقال الخليفة وحياء رأسى كل من طهر عليه هذه العملة لا بد من فله ولو كان ولدى ثم احمد قاتم احد ما اراده واخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسنون بعد المائتين) قالت بلعنى ابها الملك السعيدان احمد قاتم اخذ ما اراده فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل ويده فضيب ثلثه من لشوم وثلثه من الجحاس وثلثه من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية لوزير جعفر ودار بيوت الحجاب والذواب الى ان رعى بيت علاء الدين ابى الشامات فلما سمع الصيحة علاء الدين قدام بينه قام من عندنا سمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالى فى كركبة فقال له ما الخبر يا أمير خالد فحكى له جميع القصة فقال علاء الدين ادخلوا بيى وقتشوه قال الوالى العمو ياسيدي انت امين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لا بد من تفتيش بيتى فدخل الوالى والنفضة والشهود وتقدم احمد قاتم الى درقاعة القاعة وجاء الى الرخامة

التي دفن تحتها الامتعة وأرخصي القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كنز لما أنزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضي والشهود الى ذلك الحبل فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها أنهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختمهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عامته من فوق رأسه وضطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وبيض أحمد قمام السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاهالأمه وقال لها سلميه الخاتون امرأة الوالى فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالى فلما رآها حطلم بظاظة حاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحاشديد ونفرت اليها فسحبت خجرا من حياضها وقالت له ابعده عني والآنك وافنل نفسي فقالت لها أمه خاتون يا عاهره خلى ولدى ببلع منك مراده فقالت لها يا كلبه في أي مذهب مجوز للمرأة أن تتزوج بائنين وأي شيء أوصل الكلاب أن تدخل في موطن السباع فراد بالولد الغرام وأوضعه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالى يا عاهره كيف تحسريني على ولدى لا يد من تعانبك وأما علاء الدين فانه لا بد من شففه فقالت لها أنا موت على محبته فقامت روجه الوالى ونزعت عنها ما كان عليها من الصعيه وثياب الحرير وألصقتها لاسا من الخيش وقيصا من الشعر وأزلها في المطبخ وعملتها من حواري الخدمة وقالت لها حراؤك انك تكسرين الحطب وتكسرين البصل وتحطين النار تحت الحبل فقالت أرضى بكل عداك وخدمة ولا أرضى برؤية ولدك فحين الله عليها قلوب الحواري وصرن يعاطين الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين وأما ما كان من أمر علاء الدين أرى الشامات فانهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به الى ان وصلوا الى الديوان وبينما الخليفة جالس على الكرسي واداهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا في بيت علاء الدين أبو الشامات فمزج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلفم بحدها الصالح فقال يا علاء الدين أين المصاح فقال انالاسرقت ولا عملت ولا رأيت ولا معي خبر فقال له يا خائن كيف افر بك الى وتبعدن عني واستأمتك وتخونني ثم امر بشنقه فنزل به الوالى والنادى ينادي هذا جزء واقبل من جزء من نجون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من امر علاء الدين واما ما كان من امر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا واتباعه في بستان فيدناهم جالسون في حظ وسرور واذا برجل سقاء من السقاين الذين في الديوان دخل عليهم وقبل يد احمد الدنف وقال يا مقدم احمد يا دنف انت قاعد في صفاء والماء تحت رجلك وما عندك علم بما

حصل فقال احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك في عهد الله علاء الدين نزلوه المشنقة فقال احمد الدنف ما عندك من الخيلة يا حسن يا شومان فقال له ان علاء الدين برىء من هذا الامر وهذا مله وب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأي عندك فقال له خلاصه علينا ان شاء المولى ثم ان حسنا شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحد يكون مستوحيا للقتل فاعطاه واحدا كان أشبه البرابا بعلاء الدين أبي الشامات فغطى رأسه وأخذه احمد الدنف بيته وبين علي الزبيق المصري وكانوا قدموا علاء الدين الى الشق فتقدم احمد الدنف وحط رحله على رحل المشاعلي فقال له المشاعلي اعطني الوسع حتى اعمل صنعتي فقال يا امين حد هذا الرجل واشقه ووضع علاء الدين أبي الشامات فانه مظلوم وهدى اسمعيل بالكش فاحد المشاعلي ذلك الرجل وشقه عوضا عن علاء الدين ثم أن احمد الدنف وعليا الرشق المصري احذ علاء الدس وسارا به الى قاعه احمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدس جراك الله حيرا يا كبرى فقال له باعلاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته وأدرك شيرراد الصباح فسكت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحامسة والسون بعد المائتين) قالت بلعي أيها الملك السعيد أن احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته ورحم الله من قال من ائتمك لاحبه ولو كنت خائفا والحليمه مكنك عنده وسماك بالثقه الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعه فقال له علاء الدين والاسم الاعظم يا كبرى ماهى عملتى والى وبها دس ولا أعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها الاعدوميين ومن فعل شيئا محازى به ولكن باعلاء الدين أنت مابق لك افامه فى بعداد فان الملوك لا يعادى باولدى ومن كات الملوك فى طلبه يطول نعه فقال علاء الدس أس أروح يا كبرى فقال له أنا أوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعندها حضرا وعبشتها هديته فقال سمعا وطلاعة يا كبرى فقال احمد الدنف لحسن شومان حل بالك وادا سأل عني الحلومه فقل انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بعداد ولمز الاسائرين حتى وصلا الى الكبروم والسانين فوجدوا يهوديين من عمال الخليفة راكين على بعليين فقال احمد الدنف لليهودى هاتوا العفر فقال اليهودى عطيتك العفر على أى شىء فقال لها أنا عفير هذا الوادى فاعطاه كل واحد منها مائة دينار وبعد ذلك فلما احمد الدنف وأخذ البعلتين فرك بعلاه وعلاء الدين بعلاه وسارا الى مدسه اباس فادخلا البعلتين فى حان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بعلمته واوصى البواب على بقلة احمد الدنف ونزلوا فى مركب من مينة اباس حتى وصلا الى الاسكندرية طلع احمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا فى السوق وادا بدلال يدل على دكان ومن داخل الدكان طبقة علي تسعمائة

وخمسين فقال علاء الدين على فسمع له البائع وكانت لبيت المال فنسلم علاء الدين المفتاح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حصلا فيه قلاع و صوار و حبال و صناديق و اجرة ملاءة خرزا و وودعا و ركانات و اطبارا و دبابيس و سكاكين و مقصات و غير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعده علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له احمد الدنف باولدى الدكان والطبقة وما فيها صارت ملكك فاقعد فيها وبيع واشتر ولا تكرر فان الله تعالى بارك في التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ حاطره وقال له اسفر في هذا المسكان حتى أروح وأعود اليك بجز من الخليفة بالامان عليك وانظر الذي عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل الى اياس فاحذ العلة من الحان وسار الى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأساسه وقال بحسن هل الخليفة سأل عني فقال لا ولا خطرت علي بالله فاقام في خدمة الخليفة وصار يستشق الاحبار فرأى الخليفة انفت الى الوزر جعفر يومان والايام وقال له انظر ياورر هذه العملة الذي فعلها معي علاء الدين فقال له بأمر المؤمنين استحازتته بالشنق وحرأؤه ما حل به فقال له ياورر رادى ان أزرر وانظره وهو مشقوق فقال الورر افعل ماشئت بأمر المؤمنين فبرل الخليفة ومعه الوزر جعفر الى جهة المشتقة ثم رفع طرفه فرأى المشوق عر علاء الدين أنى الشامات الثقة الامين فقال يوزر هذا ما هو علاء الدين فقال له كيف عرفت أنه عرره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزر ان المشنوق يطول فقال له ان علاء الدس كان ابيض وهذا وجهه اسود فقال له أما تعلم بأمر المؤمنين ان الموت له عبرات فأمر بتزيله من فوق المشمة فلما أزلوه وحد مكتوبا على كعبه الاثمين اسما الشحين فقال له ياورر ان علاء الدين كان سنيا وهذا رافضي فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لانعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فامر الخليفة بدفنه فدفوه وصار علاء الدين نسيا منسيا هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر جظلم بظاظه ابن الوالى فانه قد طال به العشق والغرام حتى مات وواروه في التراب واما ما كان من أمر الحارثية باسمين فاتها وقت حملها ولحقها الطلق ووضعت ولدا ذكرا كانه الفمر فقال لها الجوارى ما تسميه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه ولكن أنا أسميه اصلان ثم أنها أرضعته اللبن عامين متتابعين وطمته وحبا ومشى فاتفق ان أمه اشتغلت بحمدمة المطبخ يوما من الايام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالى جالسا فاحذه وأقعده في حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات ثم ان أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الامير خالد جالسا والولد في حجره يلعب وقد القى الله محبة الولد في قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى أمه

فرمى نفسه ونقه في حفنه وقال لها تعالي يا حاربة فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدى وعمره فؤادى فقال لها ومن أبوه فقالت ابوه علاء الدين أبو الشامات الآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائفا فقامت سلامته من الحيانة حتى وكلان يكون الامين حائنا فقال لها ادا كبر هذا الولد واسئى وقال لك من ائى فقولى له انت ابن الامر خالد الوالى صاحب السرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم ان الامر خالد الوالى طاهر الولد ورباه واحسن تربيته وحاء له بفيه خطاط فعلمه الخط والفراء فقرأ وعادو حتم وطلع يقول للامير خالد باو الذى وصار الوالى يعمل المندان ويجمع الحيل ويبرل يعلم الولد ابواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى ان انتهى في الفروسية ونعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربعة عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق ان اصلا ان اجتماع مع احمد ثاقف السراق يوما من الابام وسارا اصحابا فتبعه الى الخمارة وادا بأحمد ثاقف السراق اطلع المصباح الجوهر الذى احذنه من امنعه الخليفة وحطه قدمه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له اصلا ان يا مقدم اعطني هذا المصباح فقال له ما اقدر ان اعطيك اناه فقال له لاى شىء فقال لا نه راحت على شانه الارواح فقال له انى روح راحت على شأنه فقال له كان واحد حاء باها وعمل ربس السبين يسمى علاء الدين انا الشامات ومات بذلك فقال وما حكاية وما سبب موته فقال له كان لك اخ يسمى جظلم بطاطه وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى اسحق الزواج وطلب ابوه ان يشتري له جارية واحبره بالفصة من أولها الى آخرها واعلمه بصعب جظلم بطاطه وما وقع لعلاء الدين ظمعا فقال اصلا ان في نفسه لعل هذه الجارية باسمين امى وما الى الاعلاء الدين ابو الشامات فطلع الوالد اصلا ان من عنده حرينا فقابل المقدم احمد الدنف فمارآ احمد الدنف قال سبحان من لاشيه له فقال له حسى شومان يا كبرى من ائى شىء سبح فقال له من حلقة هذا الولد اصلا ان فانه اشبه البرايا بعلاء الدين ابى الشامات ونادى احمد الدنف وقال باصلا ان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الحاربة باسمين فقال له باصلا ان طب نسوا قر عينا فانه ما أبوك الاعلاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدى ادخل على أمك واسألها عن ائيك فقال سمعا وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامر خالد فقال لها ما ائى الاعلاء الدين أبو الشامات فسكت أمه وقالت له من اخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم احمد الدنف اخبرى بذلك فحكيت له جميع ما حرى وفاتت له يا ولدى قد ظهر الحق واحق الباطل وأعلم ان ابك علاء الدين أبو الشامات الا انه ما ربناك الا الامير خالد وجعلك ولده ويا ولدى ان اجتمعت بالمقدم احمد الدنف فل له يا كبرى سألتك نائنه ان تأخذ لي ثارى من قاتل علاء الدين ابى الشامات فطلع من عندها وسار وادرك شهر

زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسنون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اصلان طلح من عند أمه وسار الى ان دخل على المقدم أحمد الدنف وقبل يده فقال له مالك يا اصلان فقال له أنى قد عرفت وتحققت ان ابى علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذ لى ثارى من قاتله فقال له من الذى قتل اناك فقال له احمد قاتم السراق فقال له ومن اعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه الصباح الجوهرى الذى صاع من امتعة الخليفة وقلت له اعطنى هذا الصباح فما رضى وقال لى هذا راحت على شأنه الارواح وحكى لى أنه هو الذى نزل وسرق العملة ووضعها فى دار ابى فقال له احمد الدنف اذارأيت الامبر خالد الوالى يلمس لباس الحرب فقل له السنى مثلك فاذا طلعت معه واظهرت بانامن أبواب الشجاعة فدام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك عن لى على اصلان فقل له اتمنى عليك ان تأخذ لى ثار ابى من قاتله فيقول لك ان اناك حى وهو الامبر خالد الوالى فقل له ان ابى علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالى له على حق الترية واخره بجميع ما وقع بينك وبين احمد قاتم السراق وقل له يا امبر المؤمنين أوهر بنفسيه وانا اخرجه من حيه فقال له سمعا وطاعة همطلع اصلان فوجد الامبر خالد يتجهز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى ان تلسنى لباس الحرب مثلك وتأخذنى معك الى ديوان الخليفة فالسه واخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والحيام واصطفت الصفوف وطلعوا بالاكرة والصولجان فصار المارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فبردها عليه الفارس الثانى وكان بين العسكر واحد حاسوس مغرى على قتل الخليفة فاخذ الاكرة وضربها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة وادا باصلان اسنلقاها عن الخليفة وضرب هسارامها فووقت بين اكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا اصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسى وأمر الخليفة باحضار الذى صرب الاكرة فلما حضر بين يده قال له من اغراك على هذا الامر وهل أنت عدو أو حبيب فقال له انا عدو وكنت مضمرك قتلك فقال له ما سبب ذلك اما أنت مسلم فقال لا وانا انارافضى فامر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمن على فقال له اتمنى عليك ان تأخذ لى ثار أبى من قاتله فقال له ان اباك حى وهو واقف على رجليه فقال من هو أبى فقال الامبر خالد الوالى فقال له يا امبر المؤمنين ما هو ابى الا فى الترية وما والدى الا علاء الدين أبو الشامات فقال له ان اباك كان خائنا فقال يا امير المؤمنين حاشى ان يكون الامين خائنا وماالذى خانك فيه فقال سرق بدلتى ومامعها فقال يا امير المؤمنين حاشى ان يكون ابى خائنا ولسكن ياسيدى لما عدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت الصباح رجع

اليك أيضا فقال ما وجدناه فقال انارأيته مع أحمد فاقم وطلته منه فلم يعطه لى وقال هذا راحت عليه الارواح وحكى لى عن ضعف حبظم بظاظة ابن الامير خالد وعشقه للحاربة ياسمين وحلاصه من القيد وأنه هو الذى سرق البدلة والمصاح وأنت يا امير المؤمنين تأخذنى بشار والذى من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد فاقم فقبضوا عليه وقال ابن المقدم احمد الدنف خضر بين يديه فقال له الخليفة فنش فاقم فخط بدنه فى حيه فاطلع منه المصاح الحوهر فقال الخليفة تعال يا خائن من أن لك هذا المصاح قال له اشترته بامير المؤمنين فقال له الخليفة من أن اشترته ومن فندى على مثله حتى بيعه لك وصر بوه فاقر أنه هو الذى سرق البدلة والمصاح فقال له الخليفة لاي شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضبعت علاء الدين انا الشامات وهو النفه الامين ثم أمر الخليفة بالنقص عليه وعلى الوالى فقال الوالى بامير المؤمنين انا مظلوم وانت امرتى بشبهه ولم يكن عندى حجر هذا الملعوب فان التدبير كان بين العجور واحمد فاقم وزوجتى وليس عندى حروا نا فى حيرتك يا اعلان فشمع فيه اعلان عند الخليفه ثم قال امير المؤمنين ما فعل الله نام هذا الولد فقال له عندي فقال امرتك ان تأمر زوجك ان يلدسها بدلتها وصيغتها وردها الى سيادتها وان نمك اللحم الذى على بنت علاء الدين وتطلى ابه رزقه وماله فقال سمعا وطاعة ثم زل الوالى وأمر امرأته فالدستها بدلتها ورك اللحم عن بنت علاء الدين واعطى اعلان المباديح ثم قال الخليفة نمى على با اعلان فقال له عذب عليك ان تجمع تسمى بانى وبكى الخليفة وقال العال ان اناك هو الذى شقق ومات ولكن وحياة جدودى كل من بشرنى نانه على قيد الحياه اعطيته جميع ما يطله فتقدم احمد الدنف وفسل الارض بين يديه وقال له اعطى الامان بامير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال ابشرك ان علاء الدين انا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياه فقال له ما الذى نقول فقال له وحياة رأسك كلامى حق وفدينه غيره ممن يستحق القتل واوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سطفى فقال الخليفة الزمتك ان تحبى به وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة قال لاحمد الدنف الزمتك ان تحبى به فقال سمعا وطاعة فامر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر اعلان واما ما كان من أمر والده علاء الدين ابى الشامات فانه باع ما كان عنده فى الدكان جميعه ولم يبق فى الدكان الا القليل وجراب وفض الجراب فزلت منه خررة تملأ الكف فى سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها اسماء وطلاسم كديب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يحاوبه احد فقال فى نفسه لعلمها خرزة من جزع ثم علقها فى الدكان واذا بقصص فأت فى الطريق فرفع بصره فرأى الخرز

معلقة فقع على دكان علاء الدين وقال له ياسيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له اتبع لي اياها بثانين الف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبعها بمائة الف دينار فقال بعثها لك بمائة الف دينار فأتى الدينار فقال له الف دينار فقال له الفصل ما أقدر ان احمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطيه فانت تروح معي الى مركي واعطى لك الثمن وورز مة صوف انجوري وورز مة اطلس وورز مة قطيفة وورز مة جوح فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن اعطى له الخرزة واعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك امانه حتى أروح الى المركب مع هذا الفصل واحي بشمن خرزتي فان عوقت عك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذي كان وطني في هذا المكان فاعطه المفاتيح واحبره بذلك ثم بوجه مع الفصل الى المركب فلما ركب المركب صب له كرسيا وأجلسه عليه وقال هانوا المال ودفع له الثمن والخمس رزم التي وعده بها وقال له ياسيدي اقص دحري بلقمة أو شربه ماء فقال ان كان عندك ماء فاستني فامر بالشراب فادابها بنج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكراسي وحطوا المداري وحلوا القلوع وأسعفهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فامر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعه وهو تميموه ضد النج ففتح عينيه وقال أما أين فقال له أنت معي مربوط وديعة ولو كنت تقول بفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صاعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك الى حنة قلبي وبيننا هما في السلام وادا بمركب فيها اربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبهم عليهم ووضع الكلاب في مركبهم ونزل هو ورحاله فمها وأخذوها وساروا بها الى مدينه جنوة فاقبل القبطان الذي معه علاء الدين الى باب فيطون قصر وادا بصدية نار لته وهي صارية لنا ما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بها فقالت له هات الحررة فاعطاها لها وتوجه الى الية ورمى مدافع السلامة فعلم ملك المدينه بوصول ذلك القبطان ففرج الى مقابلته وقال له كيف كانت سفرك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحدا واربعون من تجار المسلمين فقال له اخرجهم الى الميه فاخرجهم في الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان ومشوهم قدامهم الى أن وصلوا الى الدبوان جلسوا وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين بامسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسيف اقله فصر به السيف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث وهكذا الى تمام الاربعين وكان علاء الدين في آخرهم فشر حسرهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرع عمرك فقال له الملك وانت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسيف ارم عنقه فرفع السيف بيده بالسيف وأراد ان يرمي رقبته علاء الدين واذا بعجوز ذات هبة تقدمت بين أيادي الملك فقام اليها تعظما لها فقالت له يا مالك أما قلت

لك لما يحيى القبطان بالاسارى تذكر الدير باسيراو باسيرين يخدمان في الكنيسة فقال لها يا أمي ليتك
سبقت بساعة ولكن خذي هذا الاسير الذي فضل فالتفتت الى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم
في الكنيسة أو اخي الملك يقلبك فقال لها أنا اخدم في الكنيسة فاخذته وطلعت به من الدبوان
وتوجهت الى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصبح وتأخذ خمسة
بغال وتسير بها الى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره ونجىء به الى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم
السطو تكس وتمسح البلاط والرغام وورد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغربه
وتطحنه وتعجنه وتعمله مينيات للدير وتاخذ وبيء عدس تغربها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الاربع
فساقى ماء وتحول بالرميل وتغسلها وتغسلها وتغسلها وتغسلها وتغسلها من العدس
وتدخل لكل راهب أو بطرق قصعته فقال لها علاء الدين رديني الى الملك وخبه يقتلني
اسهل لي من هذه الخدمة فقالت له ان خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل
وان ماوفيت خايت الملك يقتلك فقصعد علاء الدين حامل اهم وكان في الكنيسة عشرة
عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لي فصربه فاني لا بها فعوط فيها وقل له ارم
الفاطى ورماء فقال له مبارك فيك المسيح يا حدام الكنيسة وادا بالعجور أفلت وقالت له
لاى شىء ماوفيت الخدمة في الكنيسة فقال لها أنا الى كم بدخى أقدر على بوفيه هذه الخدمة
فقالت يا عيون أنا ما جئت بك لخدمة ثم قالت حد بابي عدا الفضيب وكان من الحساس
وفي رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قاتاك والى اللد فعل له انى ادعوك الى خدمة
الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخافك تخليه باحد الفموج ويعرله ويطحه وينخله
ويعججه ويخبره مبيات وكل من يخالفك اصربه ولا تخف من أحد فقال سمعا واطاعة
وعمل كما قالت ولم يزل اسحر الاكابر والاساخر مدة سبعة عشر عاما وبينما هو قاعد في
الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها ابن ارواح
فقالت بت هذه البيلة في حمارة أو عدد واحد من اصحاك فقال لها لاى شىء تطردني
من الكنيسة فقالت له أحسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل
الكنيسة للبرارة ولا ينبغي أن يقعد أحد في طرفها فاسئل كلامها وقام واراها أنه رائج
الى خارج الكنيسة وقال في نفسه يا هل ترى بنت الملك منسل نسوانا أو احسن منهن فانا
لأرواح حتى أتفرج عليها فاسنحفي في خدع له طاقة تظل على الكنيسة فيها هو ينظر في
الكنيسة واذا بيت الملك مقبلة فظن انها نشرة أعقبته الف حسرة لانه وجدها كأنها
البدر اذا بدع من تحف الغمام وصحبها صبية وأدرك شهرزاد الصبايح فسكتت عن

الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر الى بنت الملك صحتها صبية وهي تقول لتلك الصبية آنتت بازيدة فامعن علاء الدين النظر في تلك الصبية فرآها روحته زبيدة العودنية الى كانت ماتت ثم أن بنت الملك قالت لزبيدة قومي اعلمي لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لأعمل لك نوبة حتى تبلغيني مرادى ونفى لى بما وعدتني به فقالت لها ما الذى وعدتك به قالت لها وعدتني بجميع شعلى بروحى علاء الدين أبى الشامات التقه الامن فقالت لها يا ربيدة طيبى نفسا وقرى عينا واعملى لنا نوبة حلوة اجتمع شملنا بزوحك علاء الدس فقالت لها وأين هو فقال لها انه هنا فى الخدع يسمع كلامنا فعملت نوبه على العود برفص الحجر الخلود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من الخدع وم عليهما وأحد روحته ربيدة العودنة بالحصن وعرفه فأعنتق الاثنان بعضهما ووقع فى الارض معشيا عليهما فقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد وصحهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محسبك ياسيدنى ثم الفت علاء الدين الى روحه زبيدة العودنيه وقال لها انت قدمت بازبيدة ودفاك فى القمر فكيف حثيت وحثت الى هذا المكان فقالت له ياسيدي أنا مامت واما اختططى عون من أعوان الخان وطاربى الى هذا المكان وأما التي دفنموها فاما حسنة وتصورت فى صورتى وعملت أنها مينه وبعد ما دفنموها شقت الصر وحرحت منه وراحت الى خدمت سيدنها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فانى صرعت وفتح عيى فرأيت نفسى عد حسن مريم بنت الملك وهى هذه فقالت لها لاى شىء جئت بى الى هنا فقالت لى أنا موعودة بزواحى بزوحك علاء الدين أبى الشامات فهل تقبلى بازبيده ان أكون صرنك ويكون لى ليلة ولك ليلة فقلت لها سمعا وطاعة ياسيدتى ولكن أين زوحتى فقالت انه مكتوب على حينه ما قدره الله عليه فمضى استوفى ما على جبينه لا بد أن يجيئ الى هذا المكان ولكن تنسلى على ورافه بالنفقات والضرب على الآلات حتى يجمعها الله به فمكت عندها هذه المدة الى أن جمع الله شعلى بك فى هذه الكنيسة ثم ثم أن حسن مريم الفتت اليه وقالت له ياسيدي علاء الدين هل تقبلى أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا فقال لها ياسيدتى أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاشى لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولى ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام وانى بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها ياسيدتى مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اعلم انى رأيت مكتوبا على جبينك أمورا

لابد من ان تستوفيا وتبلغ غرضك ويهنيك يا علاء الدين انه ظهر لك ولد اسمه اصلان وهو الآن جالس في مرتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما وأعلم انه ظهر الحق واخفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذي سرق امتعة الخليفة وهو احمد فمقام السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد وأعلم اني انما التي ارسلت اليك الخرزة ووضعتها لك في داخل الجراب الذي في الدكان وانما التي ارسلت القمطان وجاء بك وبالخرزة واعلم ان هذا القمطان متعلق بي ويطلب مني الوصال فما رضيت ان امكنه من نفسي بل قلت له لا امكنك من نفسي الا اذا جئت لي بالخرزة وصاحبها واعطيتنه مائه كبس وارسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعة الاسارى الذين كنت معهم ارسلت اليك هذه العجور فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مر مر جدت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها اخبري عن وصيلة هذه الخرزة ومن أين هي فقالت هذه خرزة من كثر مرصود وفيها خمس فضائل نعماع الاحياج اليها وان حدثني ام ابى كان ساحرة تحمل الرموز وتختلس ما في السكبور فوفعت لها هذه الخرزة من كثر ولما كبرت انا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في الاربعة كتب النوراه والانجيل والزبور والفرقان فامت محمد واسلمت وتحصفت بعقلى اهدا لى عبد محق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرصي الا دين الاسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهمت لى هذه الخرزة واعلمنى بما فيها من الخمس فضائل وقبل ان تموت جدتى قال ابى اصرنى لى تحت رمل واضطرى عاقبه امرى وما يحصل لى فقالت ان العبد يموت فينالا من اسبر نحىء من الاسكندرية فحلف ابى انه يقتل كل اسبر نحىء منها واحمر القبطان بذلك وقال لابد من ان تهجم على مرابك المسلمين وكل من رأينه من الاسكندرية نفسه أو نحىء به الى فامثل امره حتى فنسل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتى وطلعت انا وضربت لى تحت رمل واضمرت ما فى نفسي وقلت يا ههل ترى من تزوج بي فظهر لى انه ما يزوج بي الا واحد يسمى علاء الدين ابالشمات الثقة الامين فنعجبت من ذلك وصبرت الى ان ان الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انا مرادى ان ارواح الى بلادى فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعال معى ثم أخذته وأخبأته فى مخدع فى قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتى انا عندى اليوم قض زائد فاقعدى حتى اسكر معك فقعد ودعا بسفرة المدام وصارت تملا وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج فى قدح فشرب التمدح وانقلب على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فاعسل به ماشئت فانى اسكرته

وبنجه فدخل علاء الدين فراه مبنجا فكتفه تكتيفا وثقاوقيده ثم اعطاء ضد البنج ففاق منا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين) قالت بلعني أيها الملك السعيدان علاء الدين اعطى الملك اباحسن مرم ضد البسج ففاق فوجد علاء الدين واننه راكين على صدره فقال لها يا بتي اتفعلين معي هذه الفعال فقالت له ان كنت بتك فاسلم لاني اسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد اسلمت وجهي لله رب العالمين واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فان اسلمت حبا وكرامة والاققتك أولى من حياتك ثم نصحه أيضا علاء الدين فابي وعمرد فسبح علاء الدين خمر ونحره من الوربدالى الوريد وكتب بصورة الذى جرى ووضعها على جبهته واخذ ما حفر حملاه وعلامته وطلعا من القصر وتوجبا الى الكنيسة فاحصرت الحرزة وحطت يدها على الوحة الذى هو متقوش عليه السرير ودعكته وادا بسر روض قدامها فركت هى وعلاء الدين وروخته ربيده العودية فى السرير وقالت بحق ما كتب علي هذه الحررة من الاسماء والظلام وعلوم الاقلام ان ترفع بنايا سرير فارفع السرير وسارالى وادلابات فيه فاقامت الاربعة ووجهه الباقية من الحررة الى السماء وفلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الى الارض وفلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينصب صيوان في هذا الوادى فانصب الصيوان وحلسوا فيه وكان ذلك الوادى أقمرا لابات فيه ولما اقبلت الاربعة ووجهه الى السماء وقالت بحق اسماء الله نبت هنا شجار ويجرى محانها محر فبنت الاشجار فى الحال وجرى مجابها محر عجاج متلاطم بالامواج فتوضؤا منه وصلوا وشربوا وفلبت الثلاثة ووجهه الباقية من الحررة الى الوجه الذى على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق اسماء الله يتمد السهاط وادا بسهاط امندويه سائر الاطعمة الفاحرة فاكلوا وشربوا ونلدوا وطر بواهدا ما كان من أمرهم وأماما كان من أمر ابن الملك فانه دخل ينيه اباه فوجهه فتيلاو ووجد الورقة التى كتبها علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم قنن على أخنه فلم يجدها فذهب الى العجور فى الكيسة وسألها عنها فقالت من أمس مارايتها فعاد الى العسكر وقال لهم الخيل ياربها واخبرهم بالذى جرى فركبوا الخيل وسافروا الى ان قربوا من الصيوان فالتفت حسن مريم فرأت الغبار وقد سد الاقطار ومدان علا وطار اسكشفت وظهر من تحته اخوها والعسكر وهم ينسدون الى أين تفقدون ونحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف نباتك فى الحرب والنزال فقال لها مثل الود فى النحال فاني لاعرف الحرب والسكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الحرزة ودعكته الوجه المرسوم عليه صووة الفرس

والفارس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل فيهم ضربا بالسيف الى أن كسرهم وطردهم فقالت أنسافر الى مصر أو الى الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعمرت فسافر بهم في لحظة الى أن نزلوا في الاسكندرية فادخلهم علاء الدين في مغارة وذهب للاسكندرية فأتامه نيبات وألبسهم اياها وتوجه بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع يحيى إليهم بعداء وادابا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم أن المقدم الدنف بنسره بولده أصلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكي له علاء الدين جميع ماجرى له من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فنعجب أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنه على مائة ثم أن أحمد الدنف أخبر علاء الدين بأن الحلبة يطلبه فقال له أنا رائج الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعا وتوجهوا الى مصر السعيدة وروا في الدرب الاصفى لان بينهم كان في ملك الحارة ودق باب بيهم فقالت أمه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال لها أنا علاء الدين فزولوا وأخذوه بالاخصان ثم أدخل روحه وماله في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه يا ولدي اجلس عندي فقال ما أفدر على فراق ولدي أصلان ثم أحد أباه وأمه معه وسافروا الى بغداد فدخل أحمد الدنف وشتر الحلبة بتقدم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الحلبة لملسقاء وأخذ منه ولده أصلان وقابلوه بالاخصان وأمر الحلبة باحصار أحمد قاتم السراق فلما حصر بين يديه قال باعلاء الدين دواك وحصمك وسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قاتم فرمى سفته ثم أن الخليفة عمل لعلاء الدين فرحا عظيما بعد أن أحضر القضاة والشهود وكسب كسبه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها دره ولم تنف ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وحلح عليهم الخلع السنية وأقاموا في أرعد عبث وهناك الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات

(بعض حكايات تعلق بالكرام)

وأما حكايات الكرام فانها كثيرة جدا منها ما روى عن حاتم الطائي لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوصين من حجر وصوريات غللات الشعور من حجر وكان تحت ذلك الجبل هر حارفاذا أنزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحد غير البات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير الوادي حارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام الملح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للبعين بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذا الكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرّب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق هذا الجبل فقالوا له ن هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصوربات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع البارلون في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهراً بحاتم الطائي يا حاتم نحن الليلة صيوفك ونحن خماس وغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحموي وادركوا راحلتي فلما حاؤه وحدوا النافه تمضطرب فحروها وشووا لجمها وأكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال اني مت فرأيت حاتماً الطائي في المنام فدعاني بسيف وقال جئنا ولم يكن عبدنا شيء وعقر باقي بالسيف ولو لم تتحروها لمات فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلته واحد من أصحابه ثم أردوه حمله فلما كان وسط النهار رأوا راحلته على راحلته وي يده راحلته اخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائي ثم قال أن ذو الكراع أمر حمير فمات الله هذا هو فقال له اركب هذه النافه عوضاً عن راحلتك فان اقلتك ودخرها أنى لك قال ومن أخبرك قال أنا في المنام في هذه الليلة وقال لي يا عدى ان ذا الكراع ملك حمير استضافني فحجرت له ناقته فادركه بناقة ركبها فاني لم يكن عدى شيء فأحدها في الكراع وذهب من كرم حاتم حيا وميتاً ومن حكايات الكرام أيضاً ما يروى عن معمر بن رائدة ان كان يوماً من الايام في الصيد والقنص فغطس فلم يجد مع علمانه ماء ميبها هو كذلك واذا بثلاث حوار فدأقن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوارى أأقن على معمر حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاستسقيه وطلب شيئاً من علمانه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كدانه فنصولها من الذهب فقالت احداهن لصاحبها لم نسكن هذه الثمائل الا لمن بن زائد فلنقل كل واحدة منكن شيئاً من الشعر مدحا فيه فقالت الاولى

يركب في السهام نصول نبر ويرمي كرماً وجوداً
فلمرصي علاج من جراح واكفمان لمن سكن للحدود

﴿وقالت الثانية﴾

وعارب من فرط جود بنانه عمت مكارم الاجبة والعدى
صيغت نصول سهاه من عسجد كى لاتعوقه الحروب عن الندى

﴿وقالت الثالثة﴾

ومن جوده يرمى العداة باسم من الذهب الاير بزصغت نصولها
لينفقها الجروح عند دوائه وليشترى الاكفان منها قتلها

وقيل انه من بن زائدة خرج في جماعة الى الصيد فقرب منهم قطع ظباء فافترقوا في طلبه
وانه رد من حلف طي فلما طربه زل فذغوه ورأى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب
ورسه واسنبله فلم عليه وقال له من اين انت قل له من ارض قضاة وان لهامدة من السنين
مجدبا وقد احضبت في هذه السنة وررعت فيها فانا فطرحت في عير وقتها فجمعت منها ما استحسنته
من الثناء وقصدت الامير من سرانده لكرمه اشهور ومعروفه الماثور فقال له كم املت منه
قال ألف دينار فقال له فان قل لك هذا القدر كثير قال حسبائه دينار قال فان قل لك كثير قال
ثلثمائة دينار قال فان قل لك كثير قال مائتي دينار قال فان قل لك كثير قال مائة دينار قال فان قل لك
كثير قال خمسين دينار قال فان قل لك كثير قال ثلاثين دينار قال فان قل لك كثير ادخلت قوائم
حمارى في حرامه ورجعت الى اهلى صهر اليبدين فضحك عن من كلامه وساق حواده حتى لحق
بعسكره وزل في مراه وقال لخاله اذ انك شخص على حمار بقتاء فادخله على فاتى ذلك الرجل بعد
ساعة فدن له الخاحب بالدحول فادخل الى الامير معن لم يعرف انه هو الذى قابله في البرية لهيبته
وسلاله وكثرة خدمه وحشاه وهو صدر فى دست تملكته والحمدة قيام عن يمينه وعن
شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذى اتى بك بالاحا العرب قال املت الامير واتيت له
بقتاء غير أو اهما فقال له كم املت ما قال ألف دينار قال هذا القدر كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير
قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار
قال كثير قال والله لقد كان ذا الرجل الذى قابلى في البرية مشوفا افلا اقل من ثلاثين دينار
فضحك معنى وسكت فعلم الاعرابى انه هو الرجل الذى قابله في البرية فقال ياسيدى اذا لم
تجىء بالثلاثين دينار افها هو الحمار مربوط بالساب وهامع حالس فضحك معن حتى استلقى
على قفاه ثم اسدعى بوكيه وقال اعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار
وحسين دينار وثلاثين دينار ودع الحمار مربوطا مكانه بهت الاعرابى وتسلم الالفين ومائة
دينار وثمانين دينار ورحمة الله عليهم اجمعين

﴿حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس الى فتح طارق بن زياد﴾

بلعى ايها الملك السعيدان بلدة يقال لها البطنة وكانت دار مملكة للبرنجو كان فيها قصر
مفقول دائما وكلها مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رحى عليه فقلا عمكا فاجتمع
على الباب أربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولى بعدم رجل ليس من أهل بيت.

المملكة فاراد فتح تلك الاقفال ليرى ما في ذلك القصر فمنعه من ذلك اكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فابى وقال لاسمن فتح ذلك القصر فبدلوا له جميع ما بايديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين ﴾ قالت بلعنى أهبها الملك السعيدان أهل المملكة بذلوا ذلك الملك جميع ما في ايديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم أنه ازال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليلهم العائم المسبلة وهم متقلدون بالسيف وبايديهم الرماح الطوال ووجد كتانا فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكنوبا فيه اذ فتح هذا الباب يغلب على هذه البادية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصورة فالخندر ثم الخندر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس وفتحها طارق ابن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى أمية وقبل ذلك الملك اقبیح قنلة ونهب بلاده وسى من بها من النساء والغلمان وغنم من أموالها ووجد فيها دوائر عظيمة فيها ماينوف عن مائة وسبعين تاحا من الدر والياقوت ووجد فيها حجارا نفيسة وايوانا ترمع فيه الحبال البرماحيهم ووجد بها من اوانى الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنى الله سليمان بن داود عليها السلام وكانت على ما ذكره رد اخضر وهذا المائدة الى الآن باقية في مدينة رومة أو اسبها من الذهب وصحافها من الزرحدونفيس الحواهر ووجد بها الزبور مكنوبا بخط يونانى في ورق من الذهب مفصص بالحواهر ووجد فيها كتانا بدكر فيه منافع الاحجار والنبات والمداين والقرى والظلام وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر محكي فيه صناعة صباغة اليوايت والاحجار وتركيب السموم والزياقات وصورة شكل الارض والحجار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعه كبيرة ملائمة من الاكسر الذى الدرهم منه بفل ألف درهم من الفضة ذهبها خالصا ووجد بها مرآة كبيرة مسدبرة عجمه مصنوعه من اخلاط صنعت لنى الله سليمان بن داود عليها السلام اذ انظر الباطر فيها رأى الافاليم السبعة عينا ووجد فيها ليوانا فيه من الياقوت البهرمانى ما لا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدتها وهى من اعظم البلاد

﴿ حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب ﴾

ومما يحكى أيضا ان هشام بن عبد الملك من مروان كان ذاهبا للصيد في بعض الابام فنظر لظبي فتبعه بالسكلاب فبينما هو خلفه اد نظر الى صبي من الاعراب رعى عنما فقال هشام له

يا غلام دونك هذا الظني فائتني به فرفع رأسه اليه وقال له يا جاهد لا بقدر الاخير لقد نظرت الى
بالاستصغار وكلمتني بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال له هشام ويحك أما
تعرفني فقال ودع عرفي بك سواء ادبك اذ بدأت بكلامك دون سلامك فقال هشام ويحك انا هشام
ابن عبد الملك فقال له الاعرابي لا قرب الله ديارك ولا حيام زارك فما اكثر كلامك واقل
اكرامك فما اسنتم كلامه حتى احدث به الجن من كل حاب وكل واحد منهم يقول السلام عليك
يا امير المؤمنين فقال هشام اقصر واعن هذا الكلام واحفظوا هذا الكلام فقصوا عليه فلما رأى
الغلام كثرة الحجاب والوزراء وارباب الدولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على
صدره وونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه وبكس رأسه الى الارض
وسكت عن السلام وامنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كاهن العرب ما منعك ان تسلم
على امير المؤمنين فالفتت الى الخادم معضبا وقال يا بر دعه الحمار معني من ذلك طول الطريق
وصعود الدرجة والعربي فقال هشام وفدت زابده العصب باصبي لقد حضرت في يوم حصر
فيه اجلاك وعاب عليك امامك واصرف عمرك فقال والله يا هشام ان كان في المدة تأخير
ولم يكن في الاحل نصر فمناصري من كلامك لا فليل ولا كثير فقال له الخاحب هل
بلع من مفامك يا احسن العرب ان محابب امير المؤمنين كلمه بكلمه فقال مسرعا لقيت
الاحل ولا فارقك ازل والهبل اما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس خادعة عن نفسها
وعند ذلك اعان هشام عننا شديدا وقال ناسا في على رأس هذا الغلام فانه اكثر الكلام ولم
يخش الملام فأحد الغلام يبرر به الى بطع الدم وسيل سقمه على رأسه وقال يا امير المؤمنين هدا عبدك
المدل بمسه الصائراي رمله هل اضرب عمه وان اري من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فاذن له
فاستأذن ثالثا فبهم المنيا من اذن له في هذه المرة قبله فصاح حتى مدت يواحدة فازداد هشام
عضبا وقال يا صبي اظنك معته هاأما ترى انك مارق الدنيا فكيف تجرك هزوا بنفسك فقال
يا امير المؤمنين ليس كان في العمر تأخير لا يضرنى فليل ولا اكثر ولكن حضرني ابيات فاسمعها
فان قللي لا يفوتك فقال هشام اوجر وهات فانشد هذه الابيات

تنت انت البار صادف مرة * عصمور بر سافه المقدور
فكسكلم العصفور في اظفاره * والبار ميمك عليه يطير
ما في مايني لثام شعة * ولئن اكلت فابي لحقير
فتسم البار المدل بمسه * عجا وأقلت ذلك العصفور
فتبسم هشام وقال وحق فرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ في اول

كلامه وطلب مادون الخلافة لاعظيته اياه يا خادم احش فاه جوهرًا وأحسن جائزتها
فاعطاه الخادم صلة عظيمة فآخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى

﴿ حكاية ابراهيم بن المهدي مع المأمون ﴾

ومن لطيف الحكايات أن ابراهيم بن المهدي احاهرون الرشيد لما آل أمر الخلافة
الى المأمون ابن أخيه هرون الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الري وادعى الخلافة لنفسه وأقام
على ذلك سنة واحدة و احد عشر شهرا واثني عشر يوما وان أخيه المأمون ينوقع منه العود
الى الطاعة وانتظامه في سلك الجماعة حتى يئس من عوده فركب بحيله ورحله وذهب الى
الري فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الا أنه ذهب الى بغداد واحبى خوفا على دمه فجعل المأمون
لمن يدل عليه مائة الف دينار قال ابراهيم لما سمعت هذه الجملة خفت على نفسي وأدرك
شهر راد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين) قلت بلعى أمها الملك السعيد أن ابراهيم
قال لما سمعت بهذه الجملة خفت على نفسي وتجرت في أمرى فخرحت من داري وفت
الظهيرة وأنا لأدري ابن أتوجه فدخل شارعا عبر نافذ فرأيت في صدر الدرب رجلا
حلاقا قائما على باب داره فقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع احتفى فيه ساعة قال نعم
وفتح الباب فدخلت الى بيت لطيف ثم أنه بعد أن أدخلني أعلق على الباب ومضى فتوهمت
أنه سمع بالجملة فقلت في نفسي أنه حرج يدل على وفيت أعلى مثل القدر على البار وأنا متفكر
في أمرى وبيننا أنا كذلك ادأقل وصحته حمال معه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الى وقال لي جعلت
فذاك قال ابراهيم وكان لي حاجة الى الطعام فطبحت لنفسي فدرا ما ذكر انى اكلت مثلها
فلما قضيت ارى من الطعام قال باسیدی لس من ودرى انى احادثك فان اردت أن تشرف
عبدك فلك علو الرأى فقلت له وما أظن أنه يعرفى ومن أن لك أنى أحسن المسامرة فقال
سبحان الله مولانا اشهر من ذلك أنت سيدى ابراهيم بن المهدي الذى جعل فيك المأمون
لمن دل عليك مائة الف دينار قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم في عيني وثنت مروءته عذرى
فوافقته على بيته وحظر بالى ذكر ولدى وعيالى فجعلت أقول

وعسى الذى أهدي ليوسف أهله * وأعزه في السجن وهو أسير

أن يستجيب لنا ويجمع شملنا * والله رب العالمين قدبر

فلما سمع ذلك منى قال ياسيدى أتأذن لى أن أقول ماسنح بخاطرى فقلت له هات

فأنت هذه الايات

شكونا الى أحببنا طول ليلنا فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
 وذلك لان اليوم يعشى عيوننا سريعا ولا يعنى صميا لقبيلنا
 اد مادنا الليل المضر بندي الهوى حزنا وهم يستبشرون اذا دنا
 فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما للاقى لكانوا في المصاحع قبلنا

قال ابراهيم فقلت له لقد أحسنت كل الاحسان واذهبت عى ألم الاحزان فردنى من هذه
 البترهات فانشد هذه الايات

تعييرنا انا قلبيل عدادنا فقلت لها ان الكرام قليل
 وماصرنا أنا قليل وحرارنا عزيز وحرار الاكثرين دليل
 وانا لقوم لارى القتل سة اذا مارأه عامر وسلول
 يهرب حب الموت آحاليا لنا وتكرهه آحالمهم فتطول
 ونكر أن شتأنا على الناس فوهمهم ولا يسكرون التول حين يفول

قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الشعر بعجت منه غاية العجب ومال بى عظيم الطرب وأخذت
 خريطة كانت صحنى فيها دنائير كثيرة ورميت بها اله وقلت له اسودعك الله فانى متوجه
 من عندك واسألك ان تصرف مائى هذه الخريطة فى بعض مهابتك ولك عندى الجراء الزائد
 اذا أمنت من خوفى فرد على الخريطة وقال ياسيدي ان السعاليك ما لا قدر لهم عندكم ولكن
 بمقتضى مروءتى كيف آحدتأنا على ماوهبه لى الرمان من قربك وحلوك عدى والله لئن
 راجعتنى فى هذا الكلام ورميت بالخريطة الى مرة أخرى لافلن بقسى قال ابراهيم فاحذت
 الخريطة فى كفى وقد أتقلى حملها وادرك شهرراد الصاح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين) قالت بلعنى أبها الملك السعيد ان ابراهيم
 ابن المهدي قال فأخذت الخريطة فى كفى وقد أتقلى حملها وانصرفت فلما انتهيت الى باب
 داره قال ياسيدى هذا المكان اخفى لك من غيره وليس على فى مؤنك ثقل فاقم عندى الى
 ان يفرج الله عنك فقلت له بشرط ان تعف من تلك الخريطة فاوهمنى الرصى بذلك الشرط
 ثم أقمت عنده اياما على تلك الحالة ولم يصرف من الخريطة شيأ ثم تزيت بزى النساء كالخف
 والتقاب وخرجت من داره فلما سرت فى الطريق داخلنى من الخوف امر شديد وجئت
 لاعبر الجسر واذا انا بموضع مرشوش فنظرتنى حدنى بمن كان يحمدنى فعرفتى وصاح وقال
 هذه حاجة للمأمون ثم تعلق بى فدفعته هو وورسه ورميتها فى ذلك الرافى وصار اعبر قلن اعتبر
 وتبادرت الناس اليه فاجتهدت انا فى مشيتى حتى قطعت الجسر ثم دخلت شارعا فوجدت

باب دار وامرأة واففة في دهليز دهقلت ياسيدتي احقني دمي فاني رجل خائف فقالت لا بأس عليك
واظلمتني الى غرفة و فرشت لي فيها وقدمت لي طعاما و قالت لي سيدأرو عك فبئها هي كذلك واذا
بالباب يدق دقاعنيما فخرجت و فمحت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر مقبل وهو مشدود
الراس ودمه يجري على ثيابه وليس معه ورسه فقالت له يا هذا مادهاك فقالت كنت ظفرت بالفتي
وانقلب مني واحبرها بالحال فاخرجت خرقه وعصبت مهارأسه و فرشت له و نام عليلا ثم
طلعت الى وقالت لي اظنك صاحب الفضية فقلت لها نعم فقالت لا بأس عليك ثم جدت لي
الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت اني حائفة عليك من هذا الرجل لثلا يطلع عليك فتقم
فبانحافه فاتج بفسك فسألها المبله الى الليل فقالت لا بأس بذلك فلما دخل الليل لست زي
النساء و خرجت من عندها فانيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأني بكت ونوحيت و حمدت
الله تعالى على سلامتي و خرجت كأنها يريد السوق للاهتمام بالصيافة فاشعرت الا و ابراهيم
الموصلي مقبل في علمانه و جنده وامرأة قدامهم فأملمنها فادا هي المولاة صاحبة الدار التي أناتها
ولم ترل ماشية فدامهم حتى سلمني اليهم و حملت بالرى الذي انا فيه الى المامون فقعدها حلسا عاما
وادخلني عليه فلما دخلت سلمت عليه بالخلافة فقال لاسمك الله ولا حباك فقلت له على رسلك
يا أمة المؤمنين أنك ولى الامر فتحكم في القصاص أو العفو ولكن العفو أقرب للمصوى و قد جعل
الله عفوك فوق كل عمو كما جعل دمي فوق كل دم يا أمة المؤمنين فان تاخذ و بحتك وان نعم
بفضلك ثم اشادت هذه الايات

دبي اليك عظيم وأنت اعظم منه
خذ بحقك أولا واصفح بحلمك عنه
ان لم اكن في عالمي من الكرام فكنته

قال ابراهيم و رفع المامون الى رأسه فادرت اليه باشاده بن البيت
أتيت دسا عظيما وأنت لا عفو أهل
فان عفوت فمن وان حررت فعدل

فاطرق المامون رأسه و اشده بن البيت

وكت اذا الصديق ارد عيظي واشرقى على حفي بريفى
عفرت دنوبه و عفوت عنه تتأفة ان اعيش بلا صديق

فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت منه رائحة ثم أقبل على ابن عمه وأخيه أبى اسحاق
وجميع من حضر من خاصته وقال لهم ماترون في أمره وكل اشار عليه بقتلى الا أنهم اختلفوا

في كيفية القتل فقال المأمون لأحمد بن خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين إن قتلته وحدثنا مثلك
 قتل مثله وإن عفوت عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله فقالت دنبار ادا لحها شهر زاد ما احن حديثك
 واطيبه واحلاه واعذبه فقالت وأمن هذا ما احدثكم بالليلة إن عشت وابقاني للملك فقال الملك في
 نفسه والله لا اقبلها حتى اسمع بنية حديثها وأدرك شهر راد الصلاح فسكت عن السلام المباح
 (فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين) قالت لمعني أمها الملك السعيدان أمير المؤمنين
 المأمون لما سمع كلام أحمد بن خالد كس رأسه وأشد قول الشاعر

هو في هم فقلوا أمم احى فادارمت لصدى سبى
 (واشد أصا قول الشاعر)

سامح احائك اذا حلط ممة الاصابه بالعلقت
 واجتعت صديك عنده شكر الصديعه أم عمت
 وشاى بن عبيقه ان زاع يوما أوفسط
 أو ما ترى الحبوب والسهمى كروها في غط
 ولداده العبر الطويل يتوبها معن الشمط
 من دالدين ماساء قسط وهن له الحسنى ففك
 والورد يبدو في العصور مع الحسى المنقط
 ولو اخترت بي الزمان وحدث أكثرهم سقط

فلما سمعت منه هذه الايات كشفت المقعنه عن رأسى وكبرت كبره عظيمه وقلت عمما لله عنك
 يا أمير المؤمنين لا بأس عليك ناعم فقلت دنى يا أمير المؤمنين اعظم من ان أنفوه معه بعدد وعفوك
 اعظم من ان أنطق معه بشكر واطربت النعجات واشدت هذه الايات

ان الذى خلق المكارم حارها في صلب آدم للامام السانع
 ملئت قلوب الناس منك مبانه والكل تكاؤم بملب خانع
 ما ان عصيتك والعوايه تاورى اسماها الا بيده طامع
 فعموت عنى لم يكن عن مثله وعمو ولم يشفع اليك بشامع
 ورحمت افراخا كافر اخ الفظا وحمين والندة قلب جازع

فقال المأمون اقول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تثرى عليكم اليوم يغفر
 الله لكم وهو أرحم الراحمين وقد رددت عليك أموالك وضياعك باعم ولا بأس عليك فابتلت
 له بصالح الدعوات وأشدت هذه الايات

رددت مالى ولم تبخل على به وقيل ردك مالى قد حقت دعى
 فلو بذلت دعى ابعى رضاك به والمال حتى اسل النعل من قدمى
 فان ححدثك ما اوليت من نعم انى الى اللاؤم اولى منك بالكرم

فاكرمه المأموم وواعم عليه وقل له يا عم ان اباسحق والعباس اشار على بقلك فقلت ان اباسحق والعباس نصحاك يا امير المؤمنين ولكنك اثبت بمات أهله ودفعت ما خفت بمارجوت فقال المأموم انى امت حقدى حيانك وقد عفوت عنك ولم احملك مه الشافعين ثم سجد المأموم طويلا ورفع رأسه وقال يا عم اتدرى لى اى شىء سجدت فلت لعلك سجدت شكر الله الذى ظمرك بعدوك فقال ما اردت ذلك ولكن شكر الله الذى الهى العموعنك قال ابراهم فشرحت له صورة أومرى وما جرى لى مع الحجام والهندى وروحنه والمولاة التى عمرت على فامرنا موم باحضار المولاة وهى فى دارها تنتظر ارسال الحائرة اليها فلما حصرت بين يدى المأموم قال لها مومك على ما فعلت مع سيدك قلت الرعبة فى المال فقال هل لك ولد اوروج فقالت لا فامر بضرها ما تيسر وان تخلفى السجن ثم احضر الهندى وامرأته والحجام فحصر واحميا فسأل الهندى عن السب الذى حمله على ما فعل فقال الرعبة فى المال فقال المأمون بح ان تسكون حجاما و كل به من يضعه فى دكان حجام ليعلمه الحجامه واكرم روجه الحمدى وادخلها القصر وقال هذه امرأه عاقلة تصلح للمبها ثم قال للحجام قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغه فى اكرامك وأمر ان يسلم اليه دار الجمدى واعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار

﴿ حكاية عبد الله بن ابي قلابه فى شأن ارم ذات العماد ﴾

وحكى عبد الله بن ابي قلابه خرج فى طلب ابل تردت له فيها هو سائر فى ص- اري اراضى اليمن وأرض سبأ اذ وقع على مذبسة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقه فى الخو فلما دامها ظن ان بها سكان يسألهم عن الله ففصدها فلما وصل اليها وجدها قفرا ليس فيها ايس قال فنزلت عن ناقى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله بن ابي قلابه قال فنزلت عن ناقى وعقلتها ثم سليت نفسى ودخلت البلد ودنوت الحصن فوجدت لها بابين عظيمين لم ير فى الدنيا مثلها فى العظم والارتفاع وهما مرصعان بابواع الخوهر واليواقيت ما بين ابيض واحمر واصفر فلما رأيت ذلك تعجبت منه غاية العجب وتعظمتنى ذلك الامر فدخلت الحصن وانا مرعوب داهل اللب فرأيت ذلك الحصن طويلا

مديدا مثل المدينة في السعة وبه قصورا شاهقة في كل قصر منها غرف وكلها مبنية بالذهب والفضة ومرصعة بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والخواهر الملونة ومصاريع أبواب تلك القصور كحصار يع الحصن في الحسن وقد فرشت أرضها باللؤلؤ السكر وبنادق المسك والعبر والزعفران ولما انتهت الى داخل المدينة لم أربها بخولوف من بني آدم فكنت أن أموت من الفرع ثم نظرت من أعلى العرف والقصور فرأيت الأهار تحرى من تحتها وشوارعها فيها الأشجار المثمرات والخييل الباسقات وماؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة فقلت في نفسي لاشك أنها هي الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من حواهر حصانها ومسك ترابها ما لم يكن حملها وعدت الى بلادى واعلمت الناس بذلك وبلغ الحر الى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ حليفة بالحجاز فكسب الى عامله بصعاء البعير ان أحضر ذلك الرجل واسأله عن حقيقة الامر فاحضر بي عامله واستحرجني عما كان من أمرى وما وقع لى فأخبرته بما رأته فأرسلنى الى معاوية فأخبره أيضا بما رأته فاستكر ذلك معاوية فأظهرت له شيئا من ذلك اللؤلؤ وبنادق العبر والمسك والزعفران وفيها بعض رائحة طيبة والسكن اللؤلؤ اصغر وتغير لونه وأدرك شهر راد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين) قالت لمعنى أنها الملك السعيد أن عبد الله ابن أبى قلابة قال وسكن اللؤلؤ اصغر وتغير لونه فتعجب من ذلك معاوية بن أبى سفيان لما رأى مع أبى قلابة اللؤلؤ وبنادق المسك والعبر ونعت الى كعب الاحبار فأخبره وقال له يا كعب الاحبار ابي دعوك لأمر أطلب خفيته وأرحوا أن تكون عندك حقيقة خبره فقال له ما هو بأمر المؤمنين قال معاوية هل عندك علم بأنه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عداها من الزبرجد والياقوت وحصانها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال نعم بأمر المؤمنين هي ارم ذات المهاد التي لم يخلق منها في البلاد وقد بناها شداد بن عاد الأكر فأن معاوية حدثنا بشئ من حديثها قال كعب أن عاد الأكر كان له ولدان شديدا وشداد فلما هلك أبوهما ملك البلاد بعده شديدا وأخوه شداد ولم يكن أحد من ملوك الأرض الا تحت ظعنهما فأت شديدا بن عاد فملك أخوه شداد الأرض من بعده على الافراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة فلما مر به ذكر الآخرة والجنة وما فيها من القصور والعرف والأشجار والثمار وعبرها مما في الجنة دعت نفسه أن يبني مثلها في الدنيا على هذه الهيئة المقدم ذكرها وكان تحت يده مائة ملك وتحت يد كل ملك مائة ألف فيرمان وتحت كل فيرمان مائة ألف عسكري فاحضر الجميع بين يديه وقال لهم انى اسمع في السكت القديمة والاخبار بصفة الجنة التي توجد في الآخرة وأنا تأب

ان اجعل مثلها في الدنيا فانطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها وابنوا فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصاها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة اعمدة من زبرجد واملؤها قصورا واجعلوا فوق القصور غرفا واغرسوا تحت القصور في أزقتها وشوارعها اصناف الاشجار المختلفة الالوان واليافعة واحروا تحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة قالوا باجمعهم كيف تقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذي ذكرت قال أستم تعلمون ان ملوك الدنيا طوعا وبتحت يدي وكل من فيها لا يخالف امرى فالوا نعم تعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت

وادرك شهراد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شداد قال لجماعته انطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا ما فيها من الارض ولا تبقوا مجبودا ومع ذلك وخذوا الى ما يابدى العالم من اصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذرروا واحذروا المخالفة ثم كتب كتابا الى كل ملك كان في اقطار الارض وامرهم ان يجمعوا ما كان عند الناس من اصناف ذلك وان يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا ما فيها من الاحجار النفيسة ولو من شعور البحار فجمعوا ذلك في مدة عشرين سنة وكان عدة الملوك المتمكنين في الارض ثلثمائة وستين ملكا ثم اخرج المهندسين والحكماء والفعلة والصناع من سائر البلاد والبقاع وانتشروا في البراري والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة بقية حالية من الاكام والجمال وبها عيون نابعة وانهار جارية فقالوا هذه صفة الارض التي امرنا بها الملك وبدبنا اليها ثم اشتغلوا ببناءها على قدر ما امرهم به الملك شداد ملك الارض في الطول والعرض واحروا بالياقوت الانهار ووسعوا الاساسات على المقدار المذكور وارسل اليها ملوك الاقطار بالجوهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والصغار والعقيق والنصار على الجمال في البراري والقفار وارسلوا بها السفن الكبار في البحار ووصل الى العمال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى ولا يكيف فاقاموا في عمل ذلك ثلثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك انوا الى الملك واخبروه بالاتمام فقال لهم انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن الف قصر تحت كل قصر الف علم ليكون في كل قصر منها ورير بمصوامن وقتهم وفضلوا ذلك في عشرين سنة ثم حضروا بين يدي شداد واخبروه بمحصول الغرض فامر وزراء الف ووزير وكذلك امر خاصته ومن يثق به من من الجنود وغيرهم يستعدوا للرحلة ويتهيؤوا للنقلة الى ارم ذات العمدات تحت ركاب ملك الدياشداد ابن عادوا امر من اراد من نسائه وحرمة

كجواريه وخدمه ان يأخذوا في التجهيز فاقاموا في اخذ الالهة عشرين سنة ثم سار شداد ومن معه من الجيوش وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغني ايه الملك السعيد ان شداد بن عاد سار هو ومن معه من الجيوش مسرورا ببلوغ المرام حتى بقي بينه وبين ارم ذات العباد مرحلة واحدة فارسل الله عليه وعلى من معه من الكفرة الحاحدين صيحة من سماء قدرته فأهلكتهم جميعا بصوت عظيم ولم يصل شداد ولا احد ممن كان معه اليها ولم يشرف عليها وما الله آتار محبتها هي نافية مكانها الى قيام الساعة فعجب معاوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال هل يصل أحد الى تلك المدينة من البشر قال نعم رحل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الخالس بلاشك ولا اهام وقال الشعبي حكى عن علماء حمير بن اليمن أنه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده أبه شداد الاصغر وكان أبوه شداد الاكبر خلفه على ملكه بارض حضر موت وسبأ بعد ان رحل بمن معه من العساكر الى ارم ذات العباد فلما بلغه خبر موت أبيه في الطريق قبل وصوله الى مدينة ارم أمر بحمل أبيه من تلك المقاور الى حضر موت وأمر ان يحفر له حفرة في مغارة فلما حفروا تلك الحفرة وضعه فيها على سرير من الذهب والفي عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب ورصعه بنفس الحراهر ووضع عبد رأسه لوحا من الذهب مكتوبا فيه هذا الشعر

اعنبر نايها المعرور بالعمر انديد
 انا شداد بن عاد صاحب الحصن العמיד
 صاحب القدرة والقوه والبأس الشديد
 كان أهل الايض طوعي وخوف فبري ووعيد
 وملك الشرف والعرب بسلطان شديد
 فدعانا لا يدي من جاء بالامر الرشيد
 فعصياه وقلنا لاشقا هل من عميد
 فانتنا صيحة من حانب الاقق البعيد
 فتراميا كزرع وسط بيد في الحصيد
 وانتظرنا تحت اطباق الثري يوم الوعيد

قال الثعالبي واتفق ان رجلين دخلا هذه المغارة فوحدا في صدرها درحا فتراياه فوجدا حفرة طولها مقدار مائة ذراع وعرضها اربعون ذراعا وارتفاعها مائة ذراع وفي وسط تلك

الحفيرة سرير من الذهب وعليه رحل عظيم الجسم قد اخذ طول السرير وعرضه وعليه الخلي والحلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فاخذ ذلك اللوح وحمل من ذلك الموضوع ما طاقا حمله من قضبان الذهب والفضة وعبر ذلك

﴿حكاية اسحاق الموصلي ونزوح المأمون بمحنة بنت الحسن بن سهل﴾

ومما يحكي ان اسحق الموصلي قال خرجت ليلة من عند المأمون موجهة الى بيتي فصابقتي حصر البول فعمدت الى زقاق وقت أبول خوفا ان يضربني شيء اذا جلست حاب الحيطان ورأيت شيئا معلقا من تلك الدور فلمنسه لا عرف ما هو فوجدته زنبيلا كبيرا باربعة آدان ملسا دياجا فقلت في نفسي لا بد لهذا من سبب وصرت منحرجة في امرى وجملى السكر على ان احلس فيه فجلست واذا بالمحباب الدار جذبوهني وظنوا اني الذي كانوا يرمونهم فرفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا بربع حوار يقطن لي ازل على الرحب والسعة ومشت بين يدي حاربه بشمعه حتى زلت الى دار فيها مجالس ممر وشتم ارمثلها الا في دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بسنور قد رفعت في ناحية من الجدار واذا بوضائف يهاشين وفي ايدهن الشموع وعجمار الخور من العود القاطي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فبهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم احلستني وسألني عن خبري فقلت لها اني انصرفت من عند بعض اخواني وغر بي الوقت وحصرني البول في الطربق فملت الى هذا الرقاق فوجدت زنبيلًا ملقي فاحلستني التنبذ في الزنبيل ورفع بي الزنبيل الى هذا الدار هذا ما كان امرى فقالت لاضرير عليك وأرحوان تحمد عافيه أمرك فقالت لي فاصنعاءك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل نروى من الاشعار شيئا قلت اروي شيئا ضعيفا قالت فذا كرنا فيه وانشدنا شيئا منه فقلت ان للداحل دهشة ولكن تبدئين أنت قالت صدقت ثم انشدت شعرا رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من احوذ افاول بلهيم وانا اسمع ولا ادري أعجب من حسنها وجمالها أم من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت اي والله قالت ان شئت فاشدنا شيئا من روايتك فاشدتها جماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ما طمئت ان يوحد في اسماء السوقة مثل هذا ثم امرت بالطعام فقالت اجتهد نيا زاد ما احلى حديثك واحسنه واطيبه واعذبه فقالت وأين هذا مما احديثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاى الملك وادرك شهر زاد الصراح فسكتت عن السلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للمائنين بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال ثم ان الجارية امرت باحضار الطعام فحضر فجلست تأخذ وتضع قدامى و كان في

المجلس من أصناف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فنسب فدحائم ناولتني قدحا وقالت هذا أوان المذاكرة والاخبار فاندفعت ادا كرها وقلت بلغنى أنه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة أخبار حسان فانسرت بذلك وقالت انى لاعجب كيف يكون أحسن من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي أحاديث ملوك فقالت كان لى خارج يحدث الملوك وينادهم واداعطل حضرت بيته فر بما حدث بما سمعت فقالت كان لعمري لقد أحببت الحفظ ثم أخذنا فى المذاكرة وكما سكت ابتدأت هي حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعقب وأنا فى حالتونو وهمها المأمون لطارشو قالها فقالت لى انك من ألطف الرجال وأطرفهم لأنك دو أدب بارع وما بقى الا شيء واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت ترسم بالاشعار على العود فقلت لها انى كنت تعلقت مهدا قديما ولكن لم أر زق حظا فيه فأعرضت عنه وفى قلبى منه حرارة وكنت أحب فى هذا المجلس أن أحسن شيئا منه لكى ليلى قالت كأنك عرضت باحضار العود فقلت الرأى لك وأنت صاحبه الفصل ولك المنته فى ذلك فأمرت بعود فحضر وعبت بصوت ما سمعت بمنل حسبه مع حسن الادب وجودة الطرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت نين وتعرف هذا الشعر لمن قلت لافان الشعر لفلان والمعنى لاسحق فقلت وهل اسحق جعلت فداءك بهذه الصفة قالت نوح اسحق بارع فى هذا الشأن فقلت سبحان الله الذى أعطى هذا الرجل ما لم يعطه أحد اسوا وادقلت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم رل على ذلك حتى ادا كان اشفاق الفجر أقيمت عليها عجز كآها دايه لها وقالت ان الوقت فد حضر وهبصت عند فو لها وقالت لست ما كان منافان الخالس بالامانات وأدرك شهر راد الصالح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كاتب الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أبها الملك السعيد ان الحارية قالت لست ما كان منافان الخالس بالامانات فقلت لها جعلت فداءك لم اكن محتاجا الى وصية فى ذلك ثم ودعتها وأرسلت حارية تمشى بين يدي الى باب الدار ففجحت لى وحرحت متوجها الى دارى فصليت الصبح ونمت فأتانى رسول المأمون فسرت اليه وأقيمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شىء لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجئت الى الرنبيل وحلست فيه ورفعت الى موضعى الذى كنت فيه البارحة فقالت لى الحارية لقد عاودت فقلت لأظن الا أنى قد عففت ثم أخذنا فى المحادثة على عادتنا فى الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وعريب الحكايات منها ومنى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلى وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون فمضيت اليه وأقيمت نهاري

عنده فلما كان وقت العشاء قال لى امير المؤمنين اقسمت عليك ان تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عنى جالت وساوسى وتذكرت ما كنت فيه فبان على ما يحصل لى من امير المؤمنين فوثبت مدبرا وخرت جارى احتى وصلت الى الزبيل فحاست فيه ورفع نى الى مجلسى فقالت لعلك صدقنا قلت اى والله قالت اجعلتنا دار اقامة قلت جعلت فداءك حق الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فاتم فى حل من دى ثم جلسنا على نلك الحالة فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بد ان يسألنى فلا يفتح ابشرح القصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغاء ولى ابن عم احسن منى وجها واشرف قدرا واكثر اداء واعرف حلق الله تعالى باسحق قالت اطيبلى وتفتح قلت لها انت المحكمة فى الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما تصفه فما نكره معرفه ثم جاء الوقت فبصت ووقمت متوجها الى دارى فلم اصل الى دارى الاورسل المأمون فدهجموا على وحملونى حملا عنيفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى ابها الملك السعيد ان اسحق الوصلى قال فلم اصل الى دارى الاورسل المأمون فدهجموا على وحملونى حملا عنيفا ودهبوا بى اليه فوجدنه قاعدا على كرسي وهو مغتاض منى فقال يا اسحق اخرجوا عن الطاعة فقلت لا والله يا امير المؤمنين فقال فما قصتك اصدقنى الخبر فقلت نعم ولكن فى خلوة فاولما الى من بين يديه فتجسوا فحدثته فى الحديث وقلت له انى وعدنها محضورك قال احسنت ثم اخذنا فى لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فمصدقنا بمجيء الوقت وسرا وانا اوصيه واقول له تجنب ان تبادىنى باسمى قدامها بل انالك تبص فى حضرتها وانفصم على ذلك ثم سرنا الى ان اتينا مكان الزبيل فوجدنا زبيلين فقعدهنا فبيهما ورفعنا الى الموضع المهود فاقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسناتها وجمالها واخذت نذا كرهه الاخبار وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ وشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو ايضا مقبل عليها مسرور بها ثم اخذت العود وغت طريقة وبعد ذلك قالت لى وهل ابن عمك من التجار وشارت الى المأمون قلت نعم قالت انكما القريا الشبه من بعضكما قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لىك يا امير المؤمنين قال غن بهذه الطريقة فلما علمت انه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه فلما فرغت من الغناء قال لى المأمون انظر من رب هذا الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هى للحسن بن سهل فقال لى به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر قال له المأمون ألك بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هى متزوجة قال لا والله قال فانى اخطبها



رسول المأمون مهجسون على إسحاق الموصلي ويذهبون به إلى الخليفة

منك قال هي جاريتك وأمرها اليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة فدنروا جبا على بعد ثلاثين ألف دينار نحمل اليك صبيحة يومها هذا فاذا فصيت المال فاحملها اليها من لبها قال سماعا وطاعة ثم خرجنا فقال يا سحق لا تنقص هذا الحديث على احد فسترته الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لي في هذه الاربعة ايام محالسه المأمون بالبهار ومجالسه حديثه بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فيها ولا عفلا ولا لفظا والله أعلم

﴿حكاية الحشاش مع حرم بعض الاكابر﴾

وتما تحكى أنه كان أو ان الحج والناس في الطواف وبينما المطاف مزدحم بالناس وادا انسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صمم فله اسألك بالله انها تغضب على زوجها واحامها قال وسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه وأنوا به الى امير الحاج بعد ان اشبهوه ضربا وقالوا له ايها الامير انا وجدنا هذا في الاماكن الشريفة بقول كذا وكذا فامر أمير الحاج بشنقه فقال له ايها الامير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمع قصي وحديثي وبعد ذلك أعمل بي ما تريد قال يحدث قال اعلم ايها الامير اني رجل حشاش اعمل في مسالخ الغنم فاحمل الدم والوسخ الى الكهبان فانفق اني رائح بحماري يوما من الايام وهو يحمل فوجدت الناس هار بين فقالوا احد منهم ادخل هذا الرقاق لثلاث يقتلوك فقلت ما للناس هار بين فقال لي واحد خدام هذا حرم لبعض الاكابر وصار الخدام يحجون الناس ولا يبالون باحد فدخل بالحمار عطفة وأدرك شهر زاد الصالح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الالية الثمانية والثمانون بعد المائة) قالت بلعي ايها الملك السعيدان الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت انتظر انقصاص الرحمة فرأيت الخدم ويايديهم العصى ومعهم نحو ثلاثين امرأة ويدهم واحدة كانتا فصيت بان كلمة الحسن والظرف والدلال والجمع في خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التي انا واقف فيها التفت بيمننا وشمالنا ثم دعت بطواشي خضريين بدنها وبارتة في اذنيه وادنا بالطواشي حاء الى ووض على فتهارت بالناس وادا بطواشي آخر اخذ حماري ومضي به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وحرني وانا لم اعرف ما الحسر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما بحل من الله هذا رجل حشاش فقرر الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون للظواشية ارحموه رحمكم الله تعالى واطلقوه فقلت انا في نفسي ما اخذني الطواشية الا لان سيدتهم سميت رائحة الوسخ فاشتمت من ذلك او نسكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا

حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومارلت مانسيا حلفهم الى باب دار كبيرة فدخلوا وانا
 حلهم واسمروا داخلين حتى وصلت الى قاعة كبيرة كيف اصف بحاسها وهي مفروشة
 بفرس عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد انهم
 ما فوسى في هذا البيت حتى اموت ولا يدري بموئى احد منهم بعد ذلك ادخلوا بي حماما
 لطعام داخل القاعة فسمما انا في الحمام واذا ثلاث حوار دخلن وقعدن حوالى وفلن لى اطلع
 شرا بطك فطلع ما على من الحلمان وصارت واحدة منهن نحك رحلى وواحدة منهن على
 راسى وواحدة بكسى فلما فرعن من ذلك حظوا الى تحفه فماش وقالوا الى اللس هذه فقلت
 والله ما اعرف كيف اللس فقدم من الى والسسى وعن صاحكن على ثم حبس بمقام مملوءة
 ماء الورد ورشس على وحرحت معهن الى فاعه احري والله ما اعرف كيف اصف بحاسها
 من كثرة ما فسا من النفس والفرس فلما دخلت تلك القاعة وحدث واحدة فاعده على تحت
 من الحمران وادرك شبر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الرابعة واليهون بعد المسائين) قال لى ايها الملك السعد ان الرجل
 قال لما دخلت تلك القاعة وحدث واحدة فاعده على تحت من الحرران فواتمه من عاح
 وبين يديها حلة حوار فلما رأني قامت الى ونايتي فحئت عندها فامر بي بالجلوس وحلست
 الى حاسها وامرت الجوارى ان يقدمن الطعام فقدمن لى طعاما فاحرا من سائر الالوان
 ما اعرف اسمه ولا اعرف صفته في عمرى فاكلت منه على فدر كفايتى وبعد رفع الر نادى
 وغسيل الايدى امرت باحضار الفواكه وحضرت بين يديها في الحال فامر بي بالاكل
 فاكلت فلما فرعنا من الاكل امرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب فاحصرن
 ساء مخاض الالوان ثم اطلقن الماخر من جميع البحور وفامت حاربه من بل القمر فسفينا على
 بعمات الاوتار وسكربانا وبلك السبده الحالس كل ذلك حرى وانا اعتقد انه حلم
 في المنام ثم بعد ذلك اشارت الى بعض الجوارى ان يفرشن لى في مكان ففرشن في المسكن
 الذي امرت به ثم قامت واحدت بيدي الى ذلك المسكن المقروش وبامت معي الى
 الصباح وكنت كلما اصمحتها الى صدرى اشم مهبأ رجة اللس والطيب وما اعتقد الا انى
 في الجنة او انى احلم في المنام فلما اصحيت سألتى عن مكانى فقلت في الحل القلاى فامرت
 محروحي واعطسى مديلا مطرزا بالذهب والفضة وعلنه ثى مربوط فقالت لى ادخل
 الحمام بهذا فمرحت وقلت في نفسي ان كان ما علنه حمسه فلوس وبى عدائى في هذا اليوم ثم
 حرحت من عندها كاتى خارج من الحجه وحثت الى الخرن الذى اناويه فصحت المديلى

فوجدت فيه خمسين ممالا من الذهب فدوسها وقعدت عند الباب بعد ان اشريت بملسين
 حبرا وادما واعدت ثم صرت متفكرا في أمرى فبينما انا كذلك الى وقت العصر وادا بحار به
 فدانت وقلت لى ان سيدتى بظلمك خرحت معها الى باب الدار فاسأدت على فدخلت وقلت
 الارض بين يديها فامر بى بالخلوس وأمرت ناحصار الطعام والسراب على العادة ثم نمت معها
 على حرى العادة الى فدمت أول ليلة فلما أصبح ناولبى مديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا
 من الذهب فاحدها وخرحت وحثت الى المحرن ودوسها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام
 ادخل عندها فى كل يوم العصر وخرج من عندها فى أول النهار فبينما انا قائم عندها ليلة ثامن يوم
 وادا بحار به دخلت وهى بحرى وقلت لى ثم اطالع الى هذه الظفة وطلع بى تلك الظفة فوجدتها
 تسرف على وجه الظرف فبينما انا خالس وادا بصحة عظمه ودرى كى حصل فى الرقاق وكان بى
 الظفة فظن بى تسرف على الباب فمضرت مبهرا أنت شانا زاكما كاه الفجر الطالع ليلة ثمانية وبين
 يده ممالك ووجدت مشوش فى جدمه فقدم الى الباب ورحل ودخل الماعه وراها قاعده على
 السرير فصل الارض بين يديها فبذبت كاهه فما برح يصحح لها حتى صالحها وانام عندها تلك الليلة
 وادرك شهر راد الصباح وسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الحامسه والثمانون بعد الثمانين) قلت لى انا المالك السعدان الصفة فاحدا لها
 روحا نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح اتته الحودود كى وخرج من الباب وطلعت عندي
 وقلب أرا أنت هدايات نعم فمالت هور ووحى واحكى لك ما حرى لى مع انقى ابنى كنت انا وانا به وما
 قاعدس فى الحديده داخل البنت واداهو قائم من حابى وعاب على ساعة طوبى فاسدنا ٩٠ ومملت فى نفسى
 لعلة يكون فى رب الخلاء ويصعب الى رب الخلاء فبدا فبدا فبدا فبدا فبدا فبدا فبدا فبدا فبدا فبدا فبدا
 فاربى انا وهور ادم مع حاربه من حوارى المطح فعد ذلك حلقت عن اعطيتنا لان انا ارى مع
 أوسع الناس واقدرهم وبوم قبس عليك الطوائى كان لى أربعة أيام وانا دور فى البلد على واحد
 يكون هذه الصفة فما وجدت احدا أوسخ ولا افدرمك فظلمتك وقد كان ما كان من فضاء الله
 علينا وقد خلصت من العيب التى حلقتها ثم قالت لى وقدر ووحى على الحاربه يور فدمعها مره أخرى
 اعدتاك الى ما كنت عليه معنى فلما سمعت مبهادا الكلام ورمت قلبى من لحاظها انا انا حرت
 دعو على حتى فرحت المحاجر واشدت قول الشاعر

مكمنى من نوس يسراك عثمرا وابصرى فصلها على زمانك

ان يسراك لى اقرب عهدا وقد غسل الخرا عدا حاك

ثم انها أمرت بحرو وحى من عندها وقد تحصل لى معها اربعة مائة مثقال من الذهب فانا اصرف

مها وحثت الى هاهنا أدعوا الله سبحانه وتعالى أن زوجها يعود الى الجارية مرة أخرى
لعلى أعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحاج قصة ذلك الرجل أطلقه وقال للحاضرين
بالله عليكم أن تدعوا له فانه معدود

حكاية هرون الرشيد مع محمد علي ابن الجوهري

ومما عجي أن الخليفة هرون الرشيد قلق لبلبة من الليالي قلقتا شديدا فاستدعى بورره جعفر
الرمكي وقال له أن صدرى ضيق ومرادى في هذه الليلة أن أتفرج في شوارع بغداد
وانظر في مصالح العباد بشرط اننا بتزى بزى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له
الورر سمعا وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة ورعوا ما عليهم من ثياب الافتحار
ولسوا ثياب النجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجمعه ومسرور السباف ونشوا من مكان
الى مكان حتى وصلوا الى الدحلة فرأوا شيحا قاعدا في زورق وفدهوا اليه وسلموا عليه
وقالوا له ياشيخ إنا نشهى من فضلك واحسانك أن نهرحنا في مركبك هذه وحدهذا

الديار فى أحرثك وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين) قالت بلعى أيها الملك السعيد انهم لما قالوا
للاشيخ انا نشهى أن نهرحناي مركبك وخذ هذا الديار قال لهم من دا الذى يمد على المرحه
والخليفة هرون الرشيد يزل في كل ليلة بحر الدحلة في زورق صغير معه مبادى ويقول
يامعاشر الناس كافه من كبير وصغير وخص وعم صى وغلان كل من رل في مركب وشق في الدجلة
صربت عنقه أو شتقه على صارى مركبه وكأ أنه به فى هذه الساعة وروره مقبل فقال الخليفة
وجعفر باشيخ خدهذين الدينارين وادخل بما قبه من هذه القباب الى أن روح رورق الخليفة
فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعمهم فليلوا وادا بالزورق
قد أقبل من كد الدحلة وفيه الشموع والمشاعل مصيئة فقال لهم الشيخ أما قلت لكم ان
الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة
ووضع عليهم مئزرا أسود وصاروا ينفرون من تحت المئزر فرأوا فى مقدمة الزورق رجلا بيده
مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلى وعلى ذلك قباء من الاطلس الاحمر
وعلى كتفه مرر كش أصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير
الاخضر ملا أنه بالعود القاقلى بقيده منها المشعل عوضا عن الحطب ورأى رجلا آخر في مؤخر
الزورق لابسا مثل لسهه ويده مشعل مثل المشعل الذى معه ورأى فى الزورق مائتى مملوك
واقعين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر

وعليه حلعة سوداء بطرازات من الذهب الاصفر وبين يديه اسنانا كأنه أنورير جعفر
وعلى رأسه خادم كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشر سبعمائة فلما رأى الخليفة
ذلك قال باجعمر فقال ليك يا أمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادى اما المؤمن وأما
الامين ثم نأمل الشاب وهو حالس على السكرسي فرآه كامل الحسن والحمال والقند
والاعتدال فلما تأمله امت الى الوزير وقال يا وزير قال ليك قل والله ان هذا الحالس لم يترك
شيأمن شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه أنت ناعم والحادم الذي وافق على رأسه كأنه
مسرور وهؤلاء البدماء كأنهم بدمائى وقد حار عملى فى هذا الامر فقالت لها احتهاذيأزاد
ما أحسن حديثك واطيبه واحلاه واعده فقالت وأبن هذا مما أحدثك به الليلة القابلة ان
عشت وانماي الملك فقال الملك فى نفسه والله لا افاها حتى اسمع بقيه حدثها وأدرك شهر راد الصباح
وسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين) قال بلعى ام الملك السعدان الخليفة لما رأى هذا
الامر محر فى عقله وقال والله انى تعجبت من هذا الامر باجعمر فقال له جعفر انا والله بأمر
المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فبعد ذلك خرج الشيخ روروفه وقال الحمد لله
على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة ناشيخ وهل الخليفة فى كل ليلة يرل الدحلة قال نعم
باسمى وله على هذه الحالة سنة كاملة ناشيخ نشيخ من فضاك ان نفاهاها الليلة القابلة ونحن
بعطيك خمسة دينار دها فاسافوم غرباء وقضنا التزهه ونحن نزلون فى الخندق فقال له الشيخ
حبوا كرامه ثم ان الخليفة وجعفر اوه مسرور اتوا حوا من عبد الشبح الى القصر وقلعوا ما كان عليهم
من لس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد فى مرتبه ودخل الامراء والوزراء والحجاب
والنواب واعمد المجلس بالناس فلما انقضى النهار وتفرقت احناس الناس وراح كل واحد الى حال
سبيله قال الخليفة هرون الرشيد باجعمر ابيض نال فرحه على الخليفة الثانى فصحك جعفر ومسرور
ولبسوا البس النجار وخرجوا يشقون وهم فى غابة الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا
الى الدجلة وحدوا الشيخ صاحب الزورق فاعداهم فى الانظار فزولوا عنده فى المركب فما
استقر بهم الجلوس مع الشبيخ ساعة حتى جاء رورق الخليفة الثانى واقل عليهم فالتفتوا اليه
وامعوا فيه النظر فوجدوا فيه مائى مملوك عبر المالك الاول والمشاعله يادون على
عادتهم فقال الخليفة ناوزيرى هذا شىء سمعت به ما كنت اصدقك ولكى رأيت ذلك
عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذى هم فيه خد ناشيخ هذه العشرة دنائير
وسربا فى محادتهم فانهم فى الور ونحن فى الظلام فسطرهم ونفترح عليهم وهم لا ينظروننا

فاخذ الشيخ العشرة دنانير وهشى نوزغفه في عماداتهم وساروا في ظلام رور فهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثامنة والمانون بعد المائتين) قالت بلغني اهل المالك السعيدان الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ حدهده العشرة دنانير وسرنا في عماداتهم فقال سمعوا وطاعة ثم احد الدنانير وسار بهم ومازوا سائر في ظلام الرورق الى الدنانير فلما وصلوا الدنانير رأوا ربية فرسى عليها الزورق وادا بفلمان واقهين ومعهم بغلة مسرحة ملجمة فطلع الخليفة الثاني ورك الغفلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعليه واشتعلت العاشية بشأن الخليفة الثاني وطلع هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى الرووشقوا ببر الممالك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعليه التفاهة ورأوا ثلاثة اشخاص ليسهم ليس تحاروم عربا فانكروا عليهم وعمرروا عليهم واحصروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت فقالوا يامولانا نحن قوم من النجار عرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وحررنا تتمشى اللبلة وادا بكم قد اقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لانس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لصربت اعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال له حد هؤلاء صحبتك فاهم ضيوفا في هذه الليلة فقال سمعوا وطاعة لك نامولانا ثم ساروهم معه الى ان وصلوا الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ماحواه سلطان قام من التراب وتعلق با كيف السحاب وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ابوابه نصفه وشادروان ووسط مخدات ومن الديباج عمارق وطوالوات وهناك ستر مسبول وفرش بدهل العفول وبعجر من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البنيان

فصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الابام
 فيه العجائب والغرائب نوعت فتجبرت في فيها الافلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبه الى ان جلس على كرسي بالذهب مرصع بالخواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الاصفر وقد خلست الندماء ووقف سيف الندامة بين يديه فمدوا السباط واكلوا ورفعت الاواني وعسلت الايدي واحضر آلة المدام واصطفت الكاسات ودار الدور الى ان وصل الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني للجعفر مابال صاحبك لا يشرب فقال يامولاي له مودة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو شراب التفاح ثم أمره فاحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا

الشراب ولا زالوا في اشراح وتعاطى اقداح الراح الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وادرك شهرزاد الصباح فكثت عن الكلام المباح (ولما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين) قالت لبعي ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني هو وحلساؤه مازالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عدنا آتية مثل هذه الآتية فيا ليت شعري ماشان هذا الشاب فيهما بما بحدثان سرا ادلاحت من الشاب القماه فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المساررة عريضة فقال الوزير ما عريضة الا ان رفيقي هدا يقول اني سافرت الى عالى البلاد وبادمت اكابر الملوك وعاشرت الاحاد فمأرت احسن من هذا النظام ولا بهيج من هذه الليلة غير ان اهل بغداد يقولون ان شراب اللامع ربما اورث الصداق فلما سمع الخليفة الثاني ذلك الكلام سقم واسترح وكان يده فصصت فصرت على مدورة وادا ساب فتح وخرج منه حاد محمل كرسيا من العاج مصصحا بالذهب الوهاج وحلقه حارية نارة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فصص الحاد الكرسى وحلس عليه الحارية وهى كالشمس الصاحية في السماء الصاحية ويدها عود عمل صناع الحسود ووضعته في حجرها واخذت عليه انحاء الوالدة على ولدها وعت عليه بعد ان طربت وقلت اربعا وعشرين طرقة حتى اذهلت العقول ثم عادت الى طريفها الاولى واطربت بالنعمة واشدت هذه الايات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق بحسر عبي اسى لك عاشق
ولى شاهد من حر قلب معد و طرف قر يبح والدموع سوابق
وما كنت ادري قبل جك ما الهوى ولكن قضاء الله في الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الحارية صرح صرخة عظيمة وشق البدة التي كانت عليه الى الذبل وسلبت عليه السنارة واتوه ببدة عبرها احسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه الفصح صرت بالقصيص على المدورة واداساب فدفع وخرج منه خادم محمل كرسيا من ذهب وحلقه حارية احسن من الحارية الاولى وحلس علي ذلك الكرسى ويدها عود يكمد قلب الحسود فعت عليه بهذين البيتين

كيف اضطبارى وبار الشوق في كبدى والدمع من مقلتي طوفاه ابدى
والله ما طاب لى عيش اسر به فكيف يفرح قلب حشوه كمدى

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب للذبل وانسلبت عليه السنارة واتوه ببدة اخرى فلبسها واستوفى حالها ورجع الى حاله الاولى وانبط

في الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدوره فخرج خادم ووراءه جارية أحسن من التي قبلها ومعه كرسى فجلست الجارية على الكرسى ويدها عود فغنت هذه الأبيات

أقصر والمهجر اواقوا جفاكم ففؤادى وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدننا كئيبا حزينا ذا غرام متميا في هواكم
قد برته السقام من فرط وحد فتمنى من الآله رضاكم
ياندورا محلم في فؤادى كيف اختار في الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الايات صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه من الثياب فارخو اعليه الستارة وأتوا بئيات غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح اليباب وخرج منه غلام معه كرسى وخلفه جارية فنصب لها الكرسى وجلست عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الايات

حتى متى مضى النهار والقلبي ويعود لى ما قدمضى لى أولا
من أمس كنا والديار تلنا فى أنساوزى الخواسد غملا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا من بدما ترك المازل كالخلا
أتروم منى يا عدولى سلوة وأرى فؤادى لا يطيع العذلا
فدع الملام وخلصى بصابى فالقلب من أنس الاحبة ماحلا
باسادة نقضوا العهود وبدلوا لاتحسبوا قلبى ببعدمكم سلا

فلما سمع الخليفة الثانى انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الخليفة الثانى لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه من الثياب وخرم غمشيا عليه فازدادوا أن رخوا عليه الستار بحسب العادة فتوقفت جبالها فلاح من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد باجعفر والله إنه شاب مليح إلا أنه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك بأمر المؤمنين فقال أمارأيت ماعلى جبينه من أنز السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالسا على حالته الاولى مع الندماء فلاح منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدثان سرا فقال لها ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يامولانا خير غير إنه لاخفاء عليك ان رفيق هذامن التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحت الملوك والاخيار وهو يقول لى أن الذى خصل

من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم ارأ أحد أفعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق جملة بدل بألاف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الشاني ياهدنا ان المال مالى والقماش قماشى وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي فان كل بدلة شققتهوا واحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت بامولانا ثم انشد هذين البيتين

بدت المسكارم وسط كففك منزلا وجعلت مالك للانام مباحا
فادا المسكارم اعلمت أبوابها كانت يدك لقفله مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب على خنبيه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياء رأسي وتربة العباس ان لم تسأله لا تخدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تنسارران فاخبرني بشانكما فقال خير فقال الشاب سالتك بالله ان تجربني بخبركم ولا تكتم عني شيئا من أمركم فقال بامولاي أنه أبصر على جنيتك ضربا وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم بالسبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعدوا ان حديثي غريب وأمرى عجب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وانشد هذه الايات

حديثي عجب فاق كل العجائب وحق الهوى ضاقت على مذاهبي
فان شئتموا ان تسمعوا الى فانصتوا ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قولي فيه اشارة وان كلامي صادق غير كاذب
فاني قتيل من غرام ولوعة وقاتلتى فاقت جميع الكواعب
لها مقلة كعلاء مثل مهنده وترحمى سهام عن قسي الحواجب
وقد حس قلبي ان فيكم امامنا خليفة هذا الوقت وابن الاطياب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر لديه وزير صاحب وابن صاحب
وثالثكم مسرور سيف تقمة فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ما رجو من الامر كله وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى في عينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعدوا ياسادتي اني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا

الاسم لا يبلغ ما أريد من أولاد المدينة وأما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان ابني من الأعيان فمات وحلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة وأؤلؤ ومرحان وبافوت ووررحد وحواهر وعقارات وحمامات وعيطان وبساتين ودكا كين وطوايين وعبيد وجوار وعلمار فاتفق في بعض الأيام أنني كنت حالسا في دكاني وحوالي الخدم والحشم وادا بخارية فذه اقبلت راكبة على بعلة وفي حديها ثلاث حوار كأنهن الاقبار فلما قرمت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم وهو انا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك عهد حوهر يصلح لي فقلت باسديني الذي عندي أعرضه عليك واحضره بين يديك فان اعجبتك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فسو حظي وكان عندي مائة عهد من الجوهر وعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت اريد أحسن مما رأيت وكان عندي عهد صغير اشتراه والدي مائة ألف دينار ولم يوجد مثله عندا أحد من السلاطين الكبار فقلت باسديني بقي عندي عهد من المصووص والجواهر الذي لا يملك مثله أحد من الاكارو الا صاغر فقالت لي ارني اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبني وهو الذي طول عمرى اعماه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لهائمه على والدي مائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت باسديني العهد وصاحبه بين يديك ولا حلال عندي فقالت لا بد من المائة ولك المائة الرائدة ثم قامت من ورفها رركبت البعلة بسرعة وقالت لي باسديني باسم الله تتصل محمد الساجد التمن فان مبارك اليوم سامئل الله فقمتم وفضلت الدكان وسرت معها في امان الى ان وصلنا الى الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لأئحة وناهب مرر كشي بالذهب والفضة واللا دورد وكتوب عليه هدى المدين

ألا نادار لا بد حلك حرن ولا يعدر اصا حك الرمان
فمع الدار أنت لكل صيف اداما ضاق بالصيف المسكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالخلوس على مصطمة الباب الى ان يأتي الصبري فجلست على باب الدار ساعة وادا بخارية حرحرت الى وقالت باسديني ادخل الدهليز فان خلوسك على الباب قبيح فقمتم ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما انا حاس وادا بخارية خرجت الى وقالت باسديني ان سبديني تقول لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى نقبض مالك فتممت ودخلت البيت وجلست لحظها وادا بكرمي من الذهب وعليه سنارة من الحرر وادا بتلك الستارة ودرفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشتريت مني ذلك العهد وقد اسفرت عن وجهه كانه دائرة الفم والعقد في عنقها فطاش عقلي واندهرت لي من زوربة تلك الجارية لمرط حسنها

وجملها ولما رأته قامت من فوق الكرسي وسعت الى نحوى وقالت لى يا نور عيى هل كل من كان مليحاه ثلك مايرثى لحنونه فقلت ياسيدنى الحسن كله ميك وهو من بعض معايك فقالت يا جوهرى اعلم انى احبك وه اصدقك انى احبب بك عندى سم اهمالمت على فقلنها وقلنتى والى

حبهما جديتى وعلى صدرها رميتنى وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليله الحاديه والنسعون بعد المائتين) قالت بلى ايه الملك السعيدان الجوهرى قال نعم اهمالمت على وقبلتى والى حبهما جديتى وعلى صدرها رميتنى وعلمت من حلى انى اريد وصالها فقالت ياسيدى انريد ان تجتمع بى فى الحرم والله لا كان من يفعل هذه الآثام و رضى بفسيح الكلام فانى بكر عذراء ما دنابى احدولست محبولة فى البلد اعلم من انا فقلت لا والله ياسيدى فقالت انا السيده دينا بنت محى بن خالد البرمكي وأحى جعفر ورر الخليفه فلما سمعت منها ذلك احضمت محاطرى عنها وطلب لها ناسيدتى الى دم فى الهجيم عليك أنت التى اطعمتني فى وصالك نالو صول اليك فقالت لانس عليك ولا بد من بلوعك انراد ما رضى الله فان أمرى سدى والقاصى ولى عندى والفضدان اكون لك أهلا ونكون لى بعلائم اهدعت القاصى وندلت المحبوس فلما احسروا قالت لهم محمد على الجوهرى فطلب واحى ودفع لى هذا العمق مبرى وانا قبل ورضت ولا كتبتوا كينانى عليها ودخلت بها واحضرت آلات الطرح ودارت الافداح باحسن نظام وام احكام ولما شعشت الحجرة فى رؤسنا أمرت حارثة عوادة ان تغنى فاحدث العود واطربت النغمات واشدت هذه الايات

بدا فارابى الطي والعصن والمدرا	فما لفلب لا نبيت به معرى
ملوح اراد الله اطعمه فتنه	بعارصه فاسؤنعت فسة اخرى
اعاطط عمداى اذا دكر واه	حدينا كالى لا احاله دكرا
واصمى اذا فاهوا بغير حديثه	يسمى ولكى ادوب به فكرا
بى جمال كل ما فيه معجز	من الحسن لكن وجهه الآبه الكبرى
اقام بلال الخال فى صحن حده	براقب من لآلاه عثرته الفجرا
ترند سلوى العاذلون حباله	وما كنت ارضى بعدا عماى الكفرا

فاطرت الحارثه بما ابدته من نعمات الاونار وورقبق الاشعار ولم نزل الحوارى تعنى حاربه بعد حاربه وينشدن الاشعار الى ان عمت عشر حوار وبعد ذلك أخذت السبده دبا العود واطربت بالنغمات واشدت هذه الايات

فما بلين قوامك المباس ابى لالهجر منك افاسى

(١٤٠)

فارح حشا بلظي هو الك تسعرت يا بدر سم في دجي الاغلاس
انعم بوصولك لي فاني لم ازل اجلو جمالك في ضياء الككاس
ما بين ورد نوعت الوانه وزهت بحاسنه خلال الآس
فلما فرغت من شعرها اخذت العود منها باللطافة وضربت عليه غريب الضربات وعنيت
بهذه الابيات

سبحان عوب جميع الحسن اعطاء حتى بقيت انا من بعض اسراك
يامن لها ناظر تسي الانام به سلي الامان لنا من سهم مرمك
ضدان ماء ونار في سنا لهب حوتهما بغريب الشكل خدك
أنت السعير بقلبي والنعيم له فما أمرك في قلبي واحلاك
فلما سمعت منى هذا الغناء فرحت فرحا شديدا ثم انها صرقت الحواري وقنالى أحسن مكان
قد فرس لنا فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب
فوجدتها درة لم تشعب ومهورة لم تركب ففرحت بها ولم ارفي عمري ليلة اطيب من تلك الليلة وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان محمد بن علي
الجوهري قال لما دخلت بالسيدة دنيا بنت محي بن خالد البرمكي رأيتها درة لم تشعب ومهورة لم تركب
فانشدت هذين البيتين

طوقته طوق الحمام بساعدي وجعلت كفى للثام مباحا
هذا هو الفوز العظيم ولم تزل منعاقين فلا تزيد براحا

ثم اتمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاطوان فقالت لي يوما من الايام
يانور العين ياسيدي محمداني قد عزمت اليوم على السير الى الحمام فاستقرأت على هذا السرير
ولا تنتقل من مكانك الى ان ارجع اليك وحلفتني الى ذلك فقلت سمعنا وطاعة ثم انها حلفتني
اني لا انتقل من موضعي واخذت جواربها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت تصل
الى رأس الزقاق والابواب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت ياسيدي محمد ان السيدة زبيدة
توعدك فانها سمعت بآدبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما اقوم من مكاني حتى تأتي
السيدة دنيا فقالت العجوز ياسيدي لا تحل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم
كاملها وارجع مكانك فقممت من وقتي وتوجهت اليها والعجوز امامي الى ان وصلتني الى السيدة
زبيدة فلما وصلت اليها قالت لي يانور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت انا مملوكك

وعبدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف
والقال ولكن غن لى حتى أسمعك فقلت سمعا وطاعة فاتتني بعدد فغنيت عليه بهذه الايات.

قلب الحب مع الاحباب مغلوب وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الرحال وقد زمت ركائبهم إلا عجب له في الركب محبوب
استودع الله في أطنا بكم قمرا يهواه قلبي وعن عيني محجوب
يرضي ويفض مألحي دله وكل ما يصعل المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت اصح الله يدريك وطيب أنفاسك فلقد كملت في الحسن والادب
والغناء فقم وامض الى مكانك قبل أن تجيء السيدة دينا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض
بين يديها وخرجت والعجوز أمامى الى أن وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت
وجئت الى السرر فوجدتها قد جاءت من الحمام وهى نائمة على سرر فقعدت عند رحليها
وكبستها ففتحت عينها فرأتني فجمعت رحليها ورفستني فرمتني من فوق السرير وقالت لى
يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني انك لا تنتقل من مكانك وأحلفت الوعد وذهبت
الى السيدة زبيدة والله لولا خو في من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب
قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب
بها عيني وأراد أن يضرب عنق وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن محمدا
الجوهري قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد ان يضرب عنق
فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها ياسيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو
لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد أن أعمل فيه أنرا ثم أمرت
بضربي فضربوني على أضلاعي وهذا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت
باخراجي فاخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا
حتى وصلت الى منزلي وأحضرت جراحيا وأريته الضرب فلاطفني وسعني في مداواتي
فلما شفيت ودخلت الحمام زالت عنى الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان وأخذت
جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشترت لى أربعائة مملوك ما جمهم أحد من الملوك وصار
يركب معى منهم فى كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار
من الذهب وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معى من الخدم كل واحد فى وظيفة واحد
من أتباع الخليفة وهيئة بهيئته وناديت كل من تفرج فى الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولى

على هذا الحال سنة كاملة وانالم اسمع لها خبرا ولم اقف لها على اثر ثم انه بكى وافاض العبرات
وانشده هذه الايات

والله ما كنت طول الدهر ناسيا ولادنوت الى من ليس يدنيا
كانها البدر في تكون خلفتها سبحان خالقها سبحان بارها
فد صبرني حزيناسا هرا دنفا والقلب قد حار مني في معانها

ولما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وحده ولوعته وعرامه وتذله لها تحجر عجبها وقال سبحان
الله الذي جعل لكل شيء سنائم انهم اسادوا الشاب في الانصراف فادن لهم واضمر له
الرشيد على الانصاف وان ينجمه غانة الاحخاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة
متوجهين فلما استفرهم الجلوس وعيروا ما عليهم من اللسوس ولدسوا اثواب المواك ووقف
بين ايديهم مسرور سياف التقمه قال الخليفة لجعفر يا وزير على بالشاب وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن السلام المناح

(ولما كانت الليلة الرابعة والذسعون بعد المائتين) قالت بلغنى ابها الملك السعيد ان الخليفة قال
لوزير على بالشاب الذي كان عدى الليلة الماضية فقال سمعنا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له احب
أمر المؤمنين الخليفة هرون الرشيد فسار معه الى الفصرو وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل
على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعاه بدوام العرو والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة
الأسوس والتقم وقد احسن ما به نكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين ثم
انشدهذين البيتين

لارال ناك كعبة مفصوده وراها فوق الحياة رسوم
حتى ينادى في البلاد ناسرها هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة وفي وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وفي يديه واحلسه بين يديه وقال
له يا محمد علي اريد منك ان تحذني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب
العفو يا امير المؤمنين اعطني مديلا لالامان لسكن روعي ويظمن فلي فقال له الخليفة لك الامان من
الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذي حصل له من أوله الى آخره فعمل الخليفة ان الصبي عاشق
وللعشوق ممارق فقال له انحب ان اردها عليك قال هذا من فصل أمير المؤمنين ثم انشدهذين البيتين

التم انامله فلسن اناملا لكنهن ماتح الارزاق
واشكر صنائمه فلسن صنائعا لكنهن قلاند الاعناق

فعد ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال يا جعفر احضر لي اخت السيدة دنيا بنت الوزير يحيى

ابن خالد فقال سمعوا وطاعة يا امير المؤمنين ثم احضرها في الوقت والساعة فلما علمت بين يديه قال لها الخليفة ان عرفين من هذا قلت يا امير المؤمنين من أين للسام معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا اديا هذا حسك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من اولها الى آخرها وفيها باظهارها وناظرها والامر لا يحصى وان كان مسنورا فقالت يا امير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا اسعفر الله العظيم محاربي مني واسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد واحصر القاضي والشهود وحدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها وله سعد السعود واكمام الحسود وجعله من حملة بدائه واستمر واعلى سرور ولذة وحمور الى ان اتاهم هادم اللذات ومهرق الجماعات

﴿ حكاية هرون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردي ﴾
وما حكى ايضا ان الخليفة هرون الرشيد قلق لبلبة من اللبالي فاسدعى بوربره فلما حضر بين يديه قال له يا حمراني قلقنا فلما عظيمنا وضايق صدرى واريد منك شأ بسر خاطرى وينشرح به صدرى فقال له حمراني يا امير المؤمنين انى صديقا اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والاحمار المطربة ما بسر النفوس ويريد عن القلب الدؤس فقال علي له فقال سمعا وطاعة ثم ان حعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فارسل حلفه فلما حضر قال له احب امير المؤمنين فقال سمعوا وطاعة وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحامسة والتسعون بعد المائتين) قالت لبعي انها الملك السعيد ان العجمي قال سمعا وطاعة ثم نوحه معه الى الخليفة فلما تمثل بين يديه اذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا على انه ضاق صدرى في هذه الليلة وقد سمعت عنك انك تمهط حكايات واحبارا واريد منك ان تسمعني ما ربل همى وبصقل فكرى فقال يا امير المؤمنين هل احد نك نالدى رأيت به بعينى او بالدى سمعته نادى لى فقال ان كنت رأيت شأ فاحكبه فقال سمعا وطاعة اعلم يا امير المؤمنين انى سافرت في بعض السنين من بلدى هذه وهى مدينة بغداد وصحقتى غلام ومعه حراب لطيف ودخلنا مدينة فيمما انا ابيع واشترى وادا برحل كرى ظلم متعمد هجم على وأحدمى الجراب وقال هدا حرابى وكل ما فيه متاعى فقلت يا معشر المسلمين حلصوبى من يد افر الطالين فقال الناس جميعا ادبها الى القاضي واقبلنا حكمه بالتراضى فتوجهنا الى القاضي وانا بحكمه راضى فلما دخلنا عليه تمثلنا بين يديه قال القاضي في اى شىء حثنا وما قضية خبر كما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال ايكما المدعى وقدم الكرى وقال والله يا مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابى وكل ما فيه متاعى وصاغ منى ووحدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى

ضاع منك فقال الكردي من أمس هذا اليوم وبت لفقده بلا نوم فقال القاضي ان كنت عرفته فصف لي مافيه فقال الكردي في جرابي هذا مر ودار من لجين وفيه اكحال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شربتين مذهبتين وشمعدان وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونطعنين وأبريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين ومغرفة ومسلة ومرودين وهرة وكلبتين وقصعة وقيدتين وجبة وفروتين وبقرة وعجلتين وعزوشاتين ولنجة وسلخين وصيوانين أخضرين وحمل وناقطين وجاموسة وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثلعين ومرتبة وسريرين وقصر وقاعتين ورواق ومقعدين ومطبخ بيان وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ماتقول أنت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد أجهتي الكردي بكلامه فقلت أعز الله مولانا القاضي مافي جرابي هذا الإدوية خراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكلعاب وفيه خيام وأطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا وأوتاد وبنات وأولاد والى قواد يشهدون ان الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل مافيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وفحل وحصانان ورحمان طويلان وهو مشتمل على سبع وارينين ومدينة وقريتين وقجبة وقوادين شاطرين ونخت وعلقين واعمي وبصيرين واعرج ومكسجين وقسيس وشاسين وبطرق وراهبين وقاض وشاهدين وم يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ماتقول باعلى فامتلاأت عيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايد الله مولانا القاضي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائتين) قالت بليغتي ايها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلاأت عيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايد الله مولانا القاضي انا في جرابي هذا زرد ووصفاح وخزائن سلاح والى كبش نطاح وفيه للغنم مراح والى كلب بناح وبساتين وكروم وازهار ومشوم وتين وتفاح وصور واشباح وقناني واقداح وعرائس ومغاني - افراح وهرج ووصياح واقطار فساح واخوة نباح ورقفة صباح ومعهم سيوف ورماح مسلاح وقبي ونشاب واصدقاء واحباب وخالان واصحاب ومحابس لالعقاب وندماء للشرباب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هندية واربعة مدنات وعشرون روميات وخمسون

تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد
وقداحة وزنادوارم ذات العماد والفعلق وقوادوميادين واصطبلات ومساجد وحمامات
وبناء ونجار وخشبة ومسمار وعبداسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن وامصار ومائة الف
دينار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا مائة بالقماش وخمسون حاصل للمعاش
وغزة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان وايوان كسري انوشروان وملك سليمان ومن وادي
نعمان الى ارض خراسان وبلخ واصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه اطال الله
عمر مولانا القاضي غلائل وعراضى والف موسى ماضى تخلق ذقن القاضي ان لم يخش
عقابي ولم يحكم بان الجراب جرابى فلما سمع القاضي هذا الكلام تحير عقله من ذلك
وقال ما اراكم الا شخصين نحسين اورجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان
من الملأ لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون باعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل
ما تكلمتما والله ان من الصين الى شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس الى ارض السودان
ومن وادي نعمان الى ارض خراسان لا يسمع ما ذكرتما ولا يصدق مادعيهما فهل هذا
الجراب بحر ليس له قرار أو يوم الغرض الذي يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضي امر بفتح
الجراب ففتحته واذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردي
ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمى استلقى على قفاه من الضحك واحسن جائزته

﴿ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابي يوسف ﴾

ومما حكى ان جعفر البرمكى نادى الرشيد على ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغنى انك اشترت الجارية
الفلانية ولى مدة اتطلبها فانها على غاية من الجمال وقلبي يحبها في اشتغال فبعها لى فقال لا ابيعها
يا امير المؤمنين فقال هبها لى فقال لاهبها فقال الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعها لى اوتهبها
لى قال جعفر روجنى طالق ثلاثا ان بعته او وهبتها لك ثم افاق من نشوتهما وعلما انهما قوما
فى امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذا واقعة ليس لها غير ابي يوسف فطلبوه
وكان ذلك فى نصف الليل فلما جاء الرسول قام فزعا وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت
الا لامر حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك بخلة البغلة
لعلمها لم تستوف عليتها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها الخلة حتى تا كل ما بقى من عليتها
الى حين خروجى اذ لم تستوف عليتها فى هذه الليلة فقال الغلام سمعا وطاعة فلما دخل على
الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احدا غيره وقال له ما طلبناك فى

هذا الوقت الامر مهم وهو كذا وقد عجزنا في تدبير الخليفة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا حنظل بع الامر للمؤمنين نصفها وهب له نصفها وتران في عينكما بذلك فانسر امير المؤمنين بذلك وفعلا ما امرها به ثم قال الرشيد احصروا الحارثية في هذا الوقت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المناج

(فلما كانت الليلة السابعة والنعمون بعد المائتين) قالت بلغي امها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال احضروا الحارثية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فاحضروها وقال للقاضي ابي يوسف اريد وطئها في هذا الوقت فاني لا اطيق الصبر عنها الى مضي مدة الاستبراء وما الخيلة في ذلك فقال أبو يوسف ائتوني بعملوك من مماليك امير المؤمنين الذين لم يحرج عليهم العتق فاحضروا مملوكا فقال أبو يوسف ائدني لي ان اروح امامه ثم يطلقها قبل الدحول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير اسمراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي ادبت لك في العقد فاوجب القاضي الكساح ثم وسله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يرل برده وهو يمنع الى ان عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق بيدي أم بيدك أم بيد امير المؤمنين قال بيدك قال والله لا أفعل ابدا فاشتد غضب امير المؤمنين وقال ما الخيلة يا ابا يوسف قال القاضي أبو يوسف يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر هن ملك هذا المملوك للحارثية قال ملكته لها قال لها القاضي قولي قبلت فقال القاضي حكمت بهما بالنزيريق لانه دخل في ملكها فانسخ الكساح فقام امير المؤمنين علي قدميه وقال من ملك من يكون فاضيا في رمانى واستدعى باطباق الذهب فامرغت بن يديه وقال للقاضي هل معك شيء تصعه فيه فتذكر مخلاة العلة فاستدعى بها فملئت له دها فاحدها وانصرف الى بيته فلما أصبح الصباح قال لاصحابه لا طريق الى الدين والدينا اسهل وأقرب من طريق العلم فاني اعطيت هذا المال العظيم في مسئلتين أو ثلاث فانظرا بها المأدب الى لطف هذه الواقعة فاما اثنتان على محاسن منها دلالات

الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

﴿ حكاية خالد بن عبدالله القسري مع الشاب السارق ﴾

ومما يحكى ان خالد بن عبدالله القسري كان امير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب دى جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينته وفارقه قدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص اصناه البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال حلوا عنه ثم دانمته وسأله عن قصته فقال ان القوم صادفون فيما قالوه

والامر على ما ذكروا فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئه جميلة وصوره حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثم كملتك امك اما كان لك في جمال وجهك وكامل عقلك وحسن ادبك را حار يزحرك عن السرفة قال دع عنك هذا ابها الامير وامص الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في الأمر الفتي ثم ادناه منه وقال له ان اعترف لك على رؤوس الاشهاد فدراني واناما اطلبك سارفا ولعل لك فسه فاخبرني بها قال ايها الامير لا يرفع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي فسه اشرحها الا اني دخلت دار هؤلاء وسرقت ما لمكسي فادر كونى واخذوه ممي وحملوني اليك وامر خالد نخسه وأمر مادانا يادى بالهزبه الأمان احسان ينظر عفوه فلان اللص وقطع يده فلبحصر من العداة الى المحل الغلاني ولما استقر الفتي في الحس ووضعا في رحله الحديد تنفس الصعداء وافاض العبرات وابشد هذه الايات

هددنى خالد بقطع يدي ادلم ابع عنده نفسها
فطعت هيبات ان اوجر بما تصمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به اهون للقلب من فصيحبتها

وسمع ذلك الموكلون به فانوا خالدوا وحبروه بما حصل منه ولما حن الليل أمر باحصاره عنده ولما حصره اسدطقه ورآه عاقلا ادنا وطنا ظريفاللسا فأمر له بطعام فاكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة عبر السرفة فادا كان الصباح وحصر الناس وحصر القاصي وسألك عن السرفة فابكرها وادكر ما يدرا عنك حد المقطع ففد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشهات ثم أمر به الى السجن وادرك شهر راد الصباح وسكبت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاسعون بعد المائتين) قالت لمعي ايها انلك السيد ان حالدا بعد ان نحدث مع الشاب أمر به الى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حصرت الناس بنظرون وطلع يدايات ولم يبق أحد في البصرة من رجل ولا امرأة الا وقد حضر لرى عفوه ذلك الفتي ورك خالد ومعه وحوه أهل البصرة وعبرم ثم اسدعى الفضاة وأمر باحصار الفتي فأقبل بحجر في فيوده ولم يره أحد من الناس الا وبكي عليه وارنعت اصوات النساء بالنحيب فامر القاصي بنسكبت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت ما لهم لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال

لإملاك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لاحق لى فيه فعضب خالد وقام اليه بنفسه
وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرمان ان يعطى مناه ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت
جاريه من وسط النساء عليها اطمار وسخه فصرحت ورمت نفسها عليه ثم اسفرت عن
وجهه كأنه القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشرر ثم
نادت تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله ايها الامير لاتعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة
ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فاداه كتوب فيها هذه الايات

أخالد هذا مستهام متيم	رتمه لحاظى عن قسى الخماق
فأصماه سهم اللحظ منى لانه	حليف جوى من دانه غير فائق
افربما لم يقتره كانه	رأى ذاك خيرا من هتيكه عاشق
فهبلا عن الصب الكئيب فانه	كرم السجاي فى الورى غير سارق

فلما قرأ خالد الايات تنحي وانفرد عن الناس واحضر المرأة ثم سألمها عن القصة فأخبرته
ان هذا الفتى عاشق لها وهى عاشقة له وانما اراد زيارتها فتوجه الى دار أهلها ورعى حجرافى
الدار ليعلمها بجيئه فسمع أبوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع
قماش البيت كله وارام أنه سارق سترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة اخذوه وقالوا
هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة واصر على ذلك حتى لايفضحني وقد ارتكب
هذه الامور من رمي نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد أنه لخليق بأن
بعسف بمراده ثم استدعى الفتى اليه فقبله بين عينيه وأمر باحضار ابى الجارية وقال له
باشيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه
من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبندله يده حفظا لمرضك وعرض بتك وصياتك
من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث اخبرتني بحقيقة الامر وانا أسألك
ان تأذن لى فى تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد اذنت لك فى ذلك فحمد الله خالدا وثنى

عليه وخطب خطبة حسنة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان خالد أحمد
الله وثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد تزوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة
إذنها ورضاها واذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا

التزويج ثم ان خالد أمر بحمل المال الى دارالفتى مزوفافي الصواني وانصرف الناس وم
مسرورون فمارأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشروور وآخره فرح وسرور

✽ حكاية ما وقع لبعض الاعراب مع جعفر البرمكي بعد صلبيه ✽

ومما يحكي ان جعفر البرمكي لما صلبه هرون الرشيد أمر بصلب كل من نعاها أو رثاه فكف
الناس عن ذلك فاتفق ان اعرابيا كان يباديه بعيدة وفي كل سنة يأتي بقصيدة الى جعفر
البرمكي المذكور فيعطيه ألف دينار وجائزة على تلك القصيدة فيأخذها وينصرف ويستمر
ينفق منها على عياله الى آخر العام فجاءه ذلك الاعرابي بالقصيدة على عادته فلما جاء وجد
جعفر مصلوبا فجاء الى المحل الذي هو مصلوب به واناخ وبكي بكاء شديدا وجزن
جزنا عظيما وانشد القصيدة ونام فرأى جعفر البرمكي في المنام يقول له أنك قد اتعت
نفسك وجئتنا فوجدتنا على مارأيت ولكن توجه الى البصرة وأسأل عن رجل اسمه كدا
وكدا من نجار البصرة وقل له ان جعفر البرمكي يقرئك السلام ويقول لك اعطى ألف دينار
بامارة الفولة فلما انتبه الاعرابي من نومه وتوجه الى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به
وبلعه ما قاله جعفر في المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد ان يفارق الدنيا ثم انه اكرم
الاعرابي واجلسه عنده وأحسن مثواه ومكث عنده ثلاثة أيام مكرما ولما اراد الانصراف
اعطاه ألفا وخمسة دینار وقال له الألف هي للمامور لك بها والخمسة اكرام مني اليك
ولك في كل سنة ألف دينار وعند انصرافه قال للتاجر بالله عليك ان تخبرني بخر الفولة حتى
اعرف أصلها فقال له انا كنت في ابتداء الامر فقير الحال اطوف بالفول الحار في شوارع
بغداد وابيعه حيلة على العاش فخرحت في يوم بارد مائل وليس على بدني ما يقيني من البرد
فتارة ارتعد من شدة البرد وتارة اقع في ماء المطر وانافي حاله كرهة تقشعر منها الجلود وكان
جعفر في ذلك اليوم جالسا في قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاطيه فوق نظره
على فرق الحالى وأرسل الى بعض اتباعه فاخذني اليه وادخلني عليه فلما رآني قال لي مع
مامعك من الفول على طائفتي فاخذت اكله بمكيال كان معي فكل من اخذ كبله فول يملؤها
ذهبا حتى فرغ جميع مامعني ولم يبق في الففة شيء ثم جمعت الذهب الذي حصل لي على بعضه
فقال لي هل بقي معك شيء من الفول قلت لا ادري ثم فتشت الففة فلم اجد فيها سوى فولة
واحدة فاخذها مني جعفر وقلها نصفين فاخذ نصفها واعطى النصف الثاني لاحدى
محاطيه وقال بكم تشتري نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذا الذهب مرتين فصرت متحيرا
في أمرى وقلت في نفسي هذا محال فبينما انا متعجب واذا بالمحظية أمرت بعض جواربها

فأحصرت ذهباً قدر الذهب المحتتم مرتين فقال جعفر وأنا اشتري النصف الذي أخذته
فقد الجميع مرتين ثم قال لي جعفر خذ من فولك وامر بعض حدامه فجمع المال كله و وضعه
في ففتى فأحدثه وأصرفت ثم حثت إلى البصرة وأغرث عامي من المال فوسع الله على والله
الحمد والله فإذا أعطينك وكل سنة ألف دينار من بعض احسان جعفر ما حصرني شيء فانظر
مكارم أخلاق جعفر والنساء عليه حيا ومبارحة الله تعالى عليه

﴿ حكاية ابي محمد الكسلان مع الرشيد ﴾

ومما حكى ان هرون الرشيد كان حاسداً يوم في نحت الخلافة اذ دخل عليه علام من الطوشية
ومعه باج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والخواهر وفيه من سائر انبوا فادت والخواهر وفيه مالا
بقي به مال ثم ان الغلام قبل الارض بين بدي الخليفة وقال له يا امير المؤمنين ان السندبر مده وادرك
شهر زاد الصياح فسكت عن الكلام المباح فقالت لها احتبما احسن حديثك وأطيبه واحلاه وأعذبه
فقالت وأرهدا ما حدثتكم به الليلة فالله ان عشت وأتقاي الملك فقال الملك في نفسه والله
لا اقبلها حتى اسمع بقية حديثها

(فلما كاتب اللبلة الموفية لثلاثمائة) قالت لها احذيا يا احى أمة حديثك فالب حواو كرامه ان
ادنى إلى الملك السبع بدفقال الملك احكي ما شئت اذ قالت بلعي ابا الملك ان العلام قال لالخليفة ان السيدة
رييدة تقبل الارض بين بديك وقول لك انت تعرف اباها فعملت هذا الناج وانه يحتاج إلى جوهره
كبيرة تكون ورأسه وفشت دخائر هاهم تجد فيها جوهره كبر على عرسها فقال الخليفة للحاجب
والنواب فتشوا على جوهره كبر على عرس رييده ففتشوا ولم يجدوا شيئا يوافيها فاعلموا الخليفة
بذلك فضاقت صدره وقال كيف آكون حليته واهامك ملوك الارض واعجز عن جوهره وملككم
فأسألوا الدجار فقالوا اله لا لخدمه ولا الخليفة الجوهره الا عند رجل من البصرة يسمى محمد الكسلان
فاخبروا الخليفة بذلك فامرور يره جعفر ان يرسل نطاقه إلى الامير محمد الزبيدي المدولى على
البصرة ان يجهرا محمد الكسلان ويحضره بين يدي امير المؤمنين فمكت الورد نطاقه مضمون
ذلك وارسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالنطاقه إلى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد
الزبيدي ففرح به واكرمه عانه الاكرام ثم قرأ عليه بنطاقه امير المؤمنين هرون الرشيدى فقال
سما وطاعة ثم انه ارسل مسرور مع جماعة من اتباعه إلى ابي محمد الكسلان فتوجهوا إليه
وطلبوا عليه الباب فخرج لهم بعض المعلمان فقال له مسرور هل لديك ان امير المؤمنين
يطلبك فدخل الغلام واحره بذلك فخرج فوجد مسرورا حاجب الخليفة ومعه
اتباع الامير محمد الزبيدي فقبل الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين

ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما بقدر على ذلك الاعلى عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا على يسرا حتى احبر أمرى ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق الطرز بالذهب الاحمر ثم اننا محمد الكسلان أمر بعض علمائه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فزأوا وحيطانه ورخاهه من الغرائب وهو مرر كس بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد وانحل العلمان بمسرور ومن معه وخدمومهم اتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام ألدنوم حلعا من الديباج مدسوحة بالذهب ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا اننا محمد الكسلان حالساق فصره وقد علف على رأسه سنور من الديباج نسوح بالذهب الرصع الدر والجوهر والقصر مفروش بمسند مزر كشة بالذهب الاحمر وهو حالس على مرتته والمرته على سرير مرصع بالجواهر ولما دخل عليه مسرور رحب به وندناه واجلسه بحاجه ثم أمرنا بحصار السباط فلما رأى مسرور ذلك السباط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السباط ابدا وكان في ذلك السباط انواع الاطعمة وكلها موصوعه في الشاق صبنى مذهبة قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم اغظنا كل واحد حصة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني ألدنونا حلعا حصر امدنهوا كرمونا غابة الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكن انان نتعذر بادة على ذلك المدينة حوفا من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى عد حتى سحر ونسير معكم ففعلوا ذلك اليوم وبانوا الى الصباح ثم ان العلمان شدوا لابي محمد الكسلان لان بعة تسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر فقال مسرور في نفسه ناني ادا حصر أبو محمد بنى الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا اننا محمد الرندي وطلعو من البصرة وساروا ولم يراوا سائر من حتى وصلوا الى مدينته بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالخوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال بأمر المؤمنين اني حئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل احصرها عن ادلك فقال الرشيد لا بأس بذلك فأمر بصدوقه وفتح واحرج منه نحمان من جملها اشجار من الذهب واوراقها من الزمرد الابيض وثمارها باقوت احمر واصفر ولؤلؤ ابيض ونعج الخليفة من ذلك ثم احصر صندوقا ثانيا واخرج منه حيمه من الديباج مكلمة باللؤلؤ والباقوت والزمرد والبرجد وانواع الجواهر ووقا ثمها من عود همدى رطب واذبال تلك الحيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصور كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكلمة بالجواهر واليواقيت والزمرد والبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاشديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير

المؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فزعا من شيء ولا طمعا في شيء وانما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لأمير المؤمنين وان اذنت لي ورجتلك على بعض ما أفذرك عليه فقال الرشيد افعل ماشئت حتى تنظر فقال سمعا وطاعة ثم حرك شفتيه وأوماً الى شراريق القصر فمالت اليه ثم أشار اليها ورجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فنظرت اليه مقاصير مقفلة الابواب ثم تكلم عليها وادا بأصوات طيور نجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غابة العجب وقال له من أين لك هذا كله وأنت تعرف يا أبا محمد الكسلان واخبروني ان أبالك كان حجاما يخدم في حمام وما خلف لك شيأ فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كان في الليلة الاولى بعد الثلثاء) قالت بلغني أنها الملكة السعيدة ان ابا محمد الكسلان قال للخليفة يا امير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب وامره غريب لو كتب بالابر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك واخبرني به يا أبا محمد فقال اعلم يا امير المؤمنين أدام الله لك العز والتمكين ان اخبار الناس بأبي اعرف بالكسلان وان ابي لم يخلف لي مالا صدق لان ابي لم يكن الا بكاذ كرت فانه كان حجاما في حمام وكنيت انا في صغري اكسل من يوحده على وجه الارض وبلغ من كسلي اني اذا كنت نائما في أيام الحر وطلعت على الشمس اكسل عن ان اقوم وانتقل من الشمس الى الظل واقمت على ذلك خمسة عشر عاما ثم ان ابي توفي الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيأ وكانت امي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وانا راقد على جنبي فاتفق ان امي دخلت علي في بعض الايام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني ان الشيخ ابا المظفر عزم على ان يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه ونسأله ان يشتري لك شيأ من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فاقسمت بالله ان لم اقم معها انها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل علي بل تتركني أموت جوعا وعطشا فلما سمعت كلامها يا امير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها اقعديني فأقعدتني وانا باكي العين. ووقلت اثنتي بمداسي فأتتني به فقلت ضعيفي في رجلي فوضعتته فيها فقلت لها احمليني حتى ترفعيني من الارض ففعلت ذلك فقلت اسنديني حتى امشي فسارت تسنديني ومارلت امشي واثرت في أذني الى ان انا وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له اعلم انت ابو المظفر قال لي بك فات خذ هذه الدراهم واشتر لي بها شيئا من بلاد الصين عسى لئلا ان يربحني فيه فقال الشيخ ابي المظفر لاصحابه اتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بأبي محمد

السكيلان وما رأيتاه قط خرج من دارة الاقي هذا الوقت فقال الشيخ ابو المظفر يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم اخذمني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع امي الي البيت وتوجه الشيخ ابو المظفر الى السيفر ومعه جماعة من التجار ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك توجه الى الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا في البحر ثلاثة ايام فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمراكب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلمو ان الرسالة التي معي لابي محمد السكيلان نسيتها فارجموا بنا حتى نشتري له بهاشيء ينتفع به فقالوا سألناك بالله تعالى ان لا نردنا فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك احوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا من الرجوع فقالوا اخذنا اضعاف ربح الخمسة دراهم ولا نردنا فسمع منهم وجمعوا له المال اجريل ثم ساروا حتى اشرقوا على جزيرة فيها خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجرا من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى ابو المظفر رجلا حالسا وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر وكانت تلك القرد كلما عفل صاحبهم بمسكون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم يضرهم ويقيدهم ويغذبهم على ذلك فتعاطا القرد كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم ان الشيخ ابا المظفر لمس اى ذلك القرد حزن عليه وورق به وقال لصاحبه اني عني هذا القرد قال اشتر قال ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبعني اياه بها قال له بعثك بارك الله لك فيه ثم تسلمه واقضه الدراهم واخذ القرد عبيد الشيخ وربطوه في المركب ثم حلوا وسافروا الى جزيرة اخرى فارسوا عليها فزل الغطاسون الذين يغطسون علي المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك فاعطاهم التاجر دراهم اجرة على الغطاس يغطسوا فراهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونظ من المركب وغطس منهم فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عدم القرد منا يبخت هذا المسكين الذي اخذناه له ويسوا من القرد ثم طلع جماعة الغطاسين وادابا القرد طلع معهم وفي يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدي ابي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا جزيرة تسمى جزيرة الزوج وهم قوم من السودان يا كللون لحم بني آدم فلما راهم السودان ركبوا عليهم في القوارب واتوا اليهم واخذوا كل من في المركب وكتفوهم واتوا بهم الى الملك فأمرهم بذيح جماعة من التجار فذبحوهم واكلوا لحمهم ثم بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى ابي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحل قالوا عسي الله ان يكون خلاصنا علي يدك يا ابا المظفر فقال لهم اعلمو انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وادرك شهر زاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية بعد الثلثائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا المظفر قال ما خلصنى نارادة الله تعالى إلا هذا الفرد وقد خرحت له عن ألف دينار فقال البجار ونحن كذلك كل واحد منا قد خرج له عن ألف دينار إن خلصنا فتمام الفرد اليهم وصار يخل واحدا بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المرك وطلعوا منها ووجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا ووسافروا فقال أبو المظفر باتجارا أو فوا ما قلتم عليه للفرد فقالوا سمعنا وطاعة ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للفرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حتى طلغوا من المرك فقال أبو المظفر أن أبو محمد الكسلان بلغ الخبر الى أمى فبينما أنا نائم إذ أقبلت على أمى وقالت ناولدى ان الشيخ أنا المظفر فدأتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذى جاء به لك فلعن الله تعالى بكونه قد فتح عليك بئسء وفلت لها حملى من الأرض واسدبني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر من مشيت وأنا أتعرف في أدبالي حتى وصلت الى الشيخ أوى المظفر فمنا رأنى قال لى أهلا من كان دراهمه سببا لخلصى وحلاص هؤلاء التجار نارادة الله تعالى ثم قل لى حد هذا الفرد فانى اشترىته لك واهب به حتى أحيء اليك فاحذت الفرد بين يدي ومضيت وقلت فى نفسى والله ما هذا إلا متجر عظيم ثم دخلت بيتى وقلت لامى كلما أنام تأمرى بنى بالقيام لانحر فانطرى بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا حالس وإدا بعد أنى المظفر فدأقلا وعلى وقالوا الى هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم وإدا بأنى المظفر أقبل خلفهم فقامت اليه وقلت يده وقال لى سر معى الى دارى فقلت سمعنا وطاعة وسرت معه الى أن دخلت الدار فامر عبيده أن يحضروا والمال يحضروا به فقال ناولدى لقد فرح الله عليك هذا المال من ربح الخمة دراهم ثم حملوه فى صناديقه على رؤسهم واعطانى مائة ميسج نلك الصناديق وقال لى امض قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فمضيت الى أمى ففرحت بذلك فقالت ياولدى لقد فرح الله عليك بهذا المال الكثير ودع عنك هذا الكسل وانزل السوق وبيع واشترى فتركت الكسل وفتحت دكانا فى السوق وصار الفرد يجلس معى على مرتبتي فادا أكلت يا كل معى وادا شربت بشرت معى وصار كل يوم من بكره النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتى ومعه كيس فيه ألف دينار فيصعبه فى حابى و يجلس ولم ير لى هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع لى مال كثير فاشترت بأمر المؤمنين الاملاك والرابع وغرست البساتين واشترت المالك والعبيد والجوارى فاتفق فى بعض الايام انى كنت جالسا

والفردي حلس . معى على ارنبه واداه اليه بمينا وشمالا فقلت فى معنى أى شىء حبر هذا فانطق
الله الفرد لسان فصيح . وقل يا أبنا محمد ولما سمعت كلامه فرعت فر عا شديدا فقال لى لانفزع
انا احبرك تعالى انى ماردمن الحن والسكنى حثك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا يدري
فدر مالك وفدوفعت لى عندك حاحه وهى حبرلك فقلت ماهى قل أريد . أن أروحك نصية
مثل الدر فمات له وكيف ذلك فقال لى عد الدس فاشك الماخر واركب ممالك بالسر ج
الذهب وأمس الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشرب واحلس عنده وقل له انى حثك
خاطباراعا فى استك فان قال لك أنت ايس المال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار
فان قال المكردنى وزده ورغبه فى الما فقال سمعوا وطاعة فى عدأ فعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد
فلما أصبحت ايس وركمت العلة بالسر ج الذهب ثم تممت الى سوق العلافين وسألت عن دكان
الشرب فوجده حلسا فى دكانه فدرت وسلمت عليه وحلس عنده وأدرك شهر راد الفصح
وسكنت بن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانيه) قالت نلعنى ايهانك السعيد ان انا محمد الكيلان فان برزت
وسلمت عليه وحلس عنده وكان معى عشرة من العسود والمالك فقال الشرب لعل لك عندما
حاحه فهو برضاها فقلت نعم لى عندك حاحه قال وما حاحك فقلت حثك خاطباراعا فى استك
فقال لى أنت ايس لك مال ولا حسب ولا نسب فأحرت له كى يافيه ألف دينار ذهبا حمر وقلت
له هذا حسى ونسى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما احسن قول من قال
من كان تملك درهمين تعلمت شصاه انواع الكلام ومالا
وعدم الاحوان فاسمعوا لله ورأسه بن الورى غفالا
لولا دراغمه التى زهوها لوحدنه فى الناس أسوأ حالا
ان العى ادا تكلم الحظا فالوا صدوب وما نطقت محالا
أما القبر ادا تكلم دادقا فالوا كدنت وابطلوا ما فالا
ان الدرهم فى المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وحمالا
وهى الانسان لمن اراد فصاحه وهى السلاح لمن اراد قتالا

فلما سمع الشريف منى هذا الكلام و فهم الشعر والنظام اطرق رأسه الى الارض ساعه ثم رفع
رأسه وقال لى ان كان ولا بد فانى أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعا وطاعة
ثم ارسلت بعض المالك الى مترلى جفاؤ الى الممال الذى طلبه فلما رأى ذلك وصل اليه قام من
الدكان وقال لغلمانه اقمواها ثم دعا أصحابه من السوق الى داره وكتب كتابى على بته وقال لى

بعد عشرة أيام ادخلك عليها ثم مضيت الى منزلى وانا فرحان تغلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لى فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال لى القردان لى عندك حاجة ان قضيتها لى فلك عندي ماشئت قلت وما حاجتك قال لى ان فى صدر القاعة التى تدخل فيها على بنت الشريف خزانه وعلى بابها حلقة من النحاس والمفاتيح تحت الحلقة غنذاها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على اركانها أربع رايات من الطلسم وفى وسط ذلك طشت ملان من المال وفى جانبه احدى عشرة حية وفى الطشت ديك افرق ابيض مربوط وهناك سكين بحب الصندوق فخذ السكين وادبح بها الديك وقطع الرايات وكب الصندوق وبعد ذلك اخرج للعروسة وأزل بكرتها فهذه حاجتى عندك فقلت سمعنا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التى وصفها لى القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتادها لانها لاتستطيع الا لسن ان تصف حسنها وجمالها ثم فرحت بها فرحاشدينا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت واحذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك ورميت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قدفتحت والديك ذبح فقالت لاحول وقوة الابالله العلي العظيم قدأخذنى المارد فما استتمت كلامها الا وقدأحاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة وادا بالشريف قد اقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا ابا محمد هذا الفعل الذى فعلته معاهل هذا جزاؤنا منك وانا قد عملت هذا الطلسم فى هذه الخزانة خوفا على بنتى من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من مندرست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى دارى وفتشت على القرد فلم اجده ولم ار له أثرا فعلمت أنه هو المارد الذى اخذ زوجتى وتحيل على حقى فعلت بالطلسم والديك اللذين كانوا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت اثنوا لى ولطمت على وجهى ولم تسعنى أرض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم ازل سائرا الى ان أمسى على المساء ولا أعلم أين اروح فبينما انا مشغول الفكرة اذ اقبل على حيتان واحدة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فاخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء ثم ذهبت الحية البيضاء فبانت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض وجاؤا الى الحية التى ماتت وقطعوا قطعها حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت فى مكاني من التعب فينما انا مضطجع متفكر فى أمرى واذا انا بهاتف اسمع صوته ولم ار شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجرى فى أعنتها ولا تبتين الاخلى البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال
فلما سمعت ذلك لحفى يا امير المؤمنين امر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من
خلفي ينشدهذين البيتين

يا مسلما امامه القرآن ابشر به قد حاكك الامان
ولا تخف ماسول الشيطان فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفني من انت فان قلبك ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لي لا تخف فان
جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فاخبرنا به حتى تفوز بقضائها فقلت
له ان لي حاجة عظيمة لابي اصببت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى فقال لي لعلك ابو
محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا ابا محمد انا اخو الحية البيضاء التي قتل انت عدوها ونحن اربعة اخوة
من ام واب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم ان الذي كان على صورة القرد و فعل معك المكيدة ماردم
من مردة الجن ولولا انه تخيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها ببدلان له مدة طويلة وهو يريد
اخذها فيمعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن
لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم صاح
صيحة عظيمة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلاثه) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العفريت قال فان

جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجامعة قد اقبلوا عليه
فسألهم عن القرد فقال واحدمنهم انا اعرف مستقره قال ابن مستقره قال في مدينة النحاس
التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا ابا محمد خذ عبد من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك
كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد ماردم من المردة فاذا حملك فلا تذكر اسم الله وهو
حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة واخذت عبدا من عبيد
فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال
الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحذني ويفرحني ويلهيني عن
ذكر الله تعالى فينا انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوايب شعر ووجه
منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد اقبل على وقال لي يا ابا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول
الله والارض بتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت
لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رمادا
وسقطت من فوق ظهره فصمرت اهوى الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم

بالامواج وادابسفينةوهما خمسة اشخاص بحرية فلما رأوى أتوا الى وحملوني في السفينة وجمعوا يكلموني بكلام لأعرفه فاشرت لهم انى لأعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشووه وأطعموني ولم زالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينتهم فدخلوا الى ملكهم وأوقفوني بين يديه فقبلت الارض تخلع على وكان ذلك الملك يعرف بالعربية فقال قد جعلت من أعوانى فقلت له ما اسم هذه المدينة قال اسمها هناد وهى من بلاد الصين ثم ان الملك سلمنى الى وزير المدينة وأمره أن يفرحنى في المدينة وكان أهل تلك المدينة في الزمان الاول كفاراً مسخهم الله تعالى حجارة ففرحت فيها ولم أر أكثر من أشجارها وأثمارها فاقامت فيها مدة شهر ثم أتت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا حالس وادا بفارس فدأنى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان حملك وصل الينا فقلت له من أنت قال انا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصده التي يريد الوصول اليها ثم خلع أنوابه وألصق إناها وقال لى لا تخف فان العبد الذي هلك من تخنك بعض عبيدنا ثم أن ذلك الفارس أردفني خلفه وسارنى الى بركة وقال ازل من خلنى وسر بين هذين الحملين حتى ترى مدينة الساس فقف بعيداً عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك وأقول لك كيف تصنع فقلت له سمعنا وطاعناه وزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعلى أحدها بناقاً وحدث لها نانا فبينما أنا أدور حولها وادا بأخى الحية قد أقبل على وأعطانى سيفاً مطلسماً حتى لا يرانى أحد ثم مضى الى حال سبيله فلم يرغب عنى الا قليلاً وادا بصياح فدعلاورأيت حلقة أكثر أو أعينهم فى صدورهم فلما رأوى قالوا من انت وما الذى رماك فى هذا المكان فاجرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المارد فى هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن أحوة الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظره من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء فى سرداب تحت الارض طلعت فرأيت نهرى في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه أشجار من الذهب وأثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رأنى تلك الصبية عرفنى وابتدأتنى بالسلام وقالت لى ياسيدي من أوصلك الى هذا المكان فاجرتها بما جرى فقالت اعلم أن هذا الملعون من كثرة محبته لى أعلمنى باندى يضره والذى ينفعه وأعلمنى ان فى هذه المدينة طلسم ان شاء هلاك جميع من فى المدينة اهلككم به وهما أمر العفاريت فانهم يمتثلون أمره وذلك الطلسم فى عمود فقلت لها وأين العمود قالت فى المكان القلانى فقلت وأى شيء ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه

كتابة لا اعرفها فخذها بين يديك وحد حجره نار وارم فيها شيئا من المسك يطاع دخان يجذب العفاريت
 فاذا فعلت ذلك فاقبهم محضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم احد وتمثلون امرك ومهما امرتهم
 به فاقبهم بفعلونه فقمه وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعوا طاعة ثم قمت وذهبت الى
 ذلك العمود وعلقت جميع ما امرني به وجاءت العفاريت وحصروا بين يدي وقالوا ليك يا سيدي
 فمهما امرتنا به وعلينا فقلتم لم يردوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا اسمعوا طاعة ثم
 ذهبوا الى ذلك السارد وبيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الى وقاؤنا قد فعلنا ما امرنا به فامرتهم
 بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واحمرتها ما حصل فقلت ياروحى هل نروحين معي فقالت
 نعم ثم ابى طلعت بها من السرداب الذي دخلت بها وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين دلوني عليها
 وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المنياح

(فلما كانت الليلة الحامسة بعد الثلاثمائة) قالت بلغني انها الملك السعيد انه فان وسرنا حتى وصلنا
 الى القوم الذين كانوا دلوني عليهم فقلت دلوني على طريق توصلي الى بلادى فدلوني ومشوا
 معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الربيع وسارت بنا الملك للمركب حتى
 وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دارا سارها اهلها فصرحوا بها فرحوا شديدا
 ثم ابى محرت الهجاب بالمسك وادا بالمقاريت فدافعوا على من كل مكان وقالوا ليك فمما تريد
 ان تفعل فامرتهم ان ينقلوا اكل ما في مدينة النحاس من المسال والمعادن والخواهر الى داري التي
 في البصرة ففعلوا ذلك ثم امرتهم ان ياتوا بالقر دفاتوا به دليلا حقا فقلت له بالامعون لاي شيء
 غدرت بي ثم امرتهم ان يدخلوه في قمص من نحاس فادخلوه في قمص صيق من نحاس وسدوا عليه
 بالرصاص واقمت انا وروحي في هباء وسرور وعندى الآن يا امير المؤمنين من هائس الدخاير
 وعرائب الخواهر وكثير الاموال مالا يحيط به عدولا غصره حد واداطمت شبا من المال
 وعبره امرت الحن ان بانوا لانه في الخال وكل ذلك من فضل الله تعالى وتمجيد امير المؤمنين
 من ذلك عانة المعج ثم اعطاه من مواهب الخلافة عوضا عن هدسه واعم عليه اما ما يليق به

﴿ من حكايات مكارم البرامكة ﴾

ومما يحكى ان هرون الرشيد اسند على رحلامن اعوانه يعال له صالح قبل الوقت الذي تعرفيه
 على البرامكة ولما حضر بين يديه قال له باصالح سر الى منصور وقل له ان لاعدك الف الف
 درهم والرأى قد اقصى انك تحمل لاهذه المبلغ في هذه الساعة وقد امر بك باصالح انه ان لم
 تحصل لك ذلك المبلغ من هذه الساعة الى قبل المغرب ان تزيل راسه عن جسده وتاتي به
 فقال صالح سمعا وطاعة ثم سار الى منصور واحمره بتاذكره امير المؤمنين فقال منصور قد
 هلكت والله فان جميع تعلقاتي وما ملكك يدي اديعت يا على فيمعه لا يريد تمنها على مائة

ألف فمن أين أقدر يا صالح على التسعة الف درهم الباقية فقال له صالح ذبرك حيلة تتخلص بها عاجلاً والاهلكت فأنى لا أقدر ان أهمل عليها لحظة بعد المدة التي عينها الخليفة ولا أقدر ان اخل بشيء مما أمرني به امير المؤمنين فاسرع بحيلة تخلص بها نفسك قبل ان تتصرم الاوقات فقال منصور يا صالح اسألك من فضلك ان تحملني الى بيتي لا ودع اولادى واهلى واوصى اقاربي قال صالح فمضت معه الى بيته فجعل يودع اهله وارفع الضحيج في منزله وعلل البكاء والصياح والاستغاثة بالله تعالى فقال صالح قد خطر بيالى ان الله يجعل لك الفرج على يد البرامكة فاذهب بنا الى دار يحيى بن خالد اخبره بحاله فاغتم لذلك واطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه واستدعى خازن داره وقال له كم في خزانتنا من الدراهم فقال له مقدار خمسة آلاف درهم فامر باحضارها ثم ارسل رسولا الى ولده الفضل برسالة مضمونها انه قد عرض على للبيع ضياع جلييلة لا تخرب ابدا فلرسل اليه مائة الف درهم ثم ارسل انسانا آخرالى ولده جعفر برسالة مضمونها انه حصل لنا شغل مهم ونحتاج فيه الى شيء من الدراهم فانفذ له جعفر في الحال مائة الف درهم ولم يزل يحيى يرسل ناسا الى البرامكة حتى جمع منهم لمنصور مالا كثير او صالح ومنصور لا يعلمان بهذا الامر فقال منصور ليحيى يا مولاي قد تمسكت بذيلك وما اعرف هذا المال الامنك كما هو عادة كرمك فتم لي بقية ديني واجعلني عتيقك فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان امير المؤمنين قد كان وهب لجاريتنا دنائير جوهره عظمة القيمة فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهره فمضى الغلام واتى بها اليه فقال يا صالح انا ابتعت هذه الجوهره لامير المؤمنين من التجار بمائتى الف دينار ووهبها امير المؤمنين لجاريتنا دنائير العوادة وادار آها معك عرفها واكرمك وحقق دمك من اجلنا اكراما لنا وقد تم الآن مالك يا منصور قال صالح فحملت المال والجوهره الى الرشيد ومنصور معي فيبينما نحن في الطريق اذ سمعته يتمثل بهذا البيت وما حبا سعت قدمي اليهم ولكن خفت من ضرب النبال

ف عجبت من سوء طبعه ورداءته وفساده وخبث أصله وملاذه ورددت عليه وقلت له ما على وجه الارض خير من البرامكة ولا اخبت ولا اشرمك فانهم اشترك من الموت وانذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفالك ولم تشكروم ولم محمد هم ولم تفعل فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه القصة واخبرته بجميع ماجرى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا قال قصصت القصة على امير المؤمنين واخبرته بجميع ماجرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه



مارون الرشيد وجعفر والجارية

وخباصة منصور وورداهته وأمر أن ترد الجوهرة إلى يحيى بن خالد وقال كل شيء قد وهبناه
لا يجوز أن نعود فيه وعاد صالح إلى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال
يحيى ياصالح إذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر فمهما صدر منه
لا يؤاخذ به لانه ليس ناشئا عن قلبه و صار يتطلب العذر لمنصور فكى صالح وقال لا يجرى الفلك
لداثر بابر از رحل الى الوجود مثلك فوا أسفا كيف يتوارى من له خلق مثل خلقك وكرم مثل
كرمك تحت التراب وأزهدهن البيتين

بادر إلى أي معروف هممت به * فليس في كل وقت يمكن الكرم

كم مانع نفسه امضاء مكرمة * عند التمكن حتى عاقه العدم

ومما يحكى أنه كان بين يحيى بن خالد وبين عبدالله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا
بظهرانها وسبب العداوة بينهما أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان يحب عبدالله بن مالك محبة
عظيمة بحيث أن يحيى بن خالد وأولاده كانوا يقولون إن عبد الله يسحر أمير المؤمنين حتى
مضي على ذلك زمان طويل والحقد في قلوبهما فاتفق أن الرشيد قلب ولاية أرمينية لعبد الله بن
مالك الخزاعي وسيره إليها فلما استقر في تحتها قصده رجل من أهل العراق كان فيه فضل وأدب
وذكاء وفطنة إلا أنه ضاق ما بيده وفي ماله واضمحله حاله فزور كتابا على لسان يحيى بن خالد
إلى عبد الله بن مالك وسافر إليه في أرمينية فلما وصل إلى بابه سلم الكتاب إلى بعض حجابيه
فأخذ الحاجب الكتاب وسلمه إلى عبد الله بن مالك الخزاعي ففتحه وقرأه وتدبره فعلم أنه
مزور فأمر باحضار الرجل فلما تمثل بين يديه دعا له وأثنى عليه وعلى أهل مجلسه فقال له عبدالله
ابن مالك ما حملك على بعد المشقة ومجيئك إلى بكتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لانحب
سعيك فقال الرجل أطل الله بقاء مولانا الوزير إن كان ثقل عليك وصولي فلا تحتج بحجة
فان أرض الله واسعة والزقاق حي والكتاب الذي أوصلته إليك من يحيى بن خالد صحيح
غير مزور فقال عبدالله أنا أكتب كتابا لو كيلى بيغداد وأمره أن يسأل عن حال هذا الكتاب
الذي أتيتني به فان كان ذلك حقا صححنا غير مزور قلديك إمارة بعض بلادى وأعطيتك مائتي
ألف درهم مع الخيل والنجب الجليلة والتشريف إن أردت العطاء وإن كان الكتاب
مزورا أمرت أن تضرب مائتي خشبة وأن تخلق لحيتك ثم أمر به عبدالله أن يحمل إلى حجرة
وأن يجعل له فيها ما يحتاج إليه حتى يتحقق أمره ثم كتب كتابا إلى وكيله بيغداد مضمونه
أنه قد وصل إلى رجل ومعه كتاب يزعم أنه من يحيى بن خالد وأنا أسئ الظن بهذا الكتاب
فيجب أن لا تهمل هذا الامر بل تمضي بنفسك وتحقق أمر هذا الكتاب وتشرع إلى برد

الجواب لاجل أن نعلم صدقه من كذبه فلما وصل إليه الكتاب ببغداد ركب وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثاء) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وكيل عبد الله بن مالك الخزاز عيى لىما وصل إليه الكتاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد ووجهه جالساً مع ندمائه وخواصه فسلم عليه وسلم إليه الكتاب فقرأه ابن خالد ثم قال لوكيل عدالى من الغد حتى أكتب لك الحواب ثم التفت الى ندمائه بعد انصراف الوكيل وقال ما حراء من تحمل عنى كتاباً مزوراً وذهب به الى عدوى فقال كل واحد من الندماء مقالاً وجعل كل واحد منهم يذكر نوعاً من العذاب فقال لهم لقد أخطأتم فيما ذكرتم وهذا الذى أشرت به من دناءة الهمم وخسبها وكلكم تعرفون قرب منزلة عبد الله أمير المؤمنين تعلمون ما بينى وبينه من الغضب والعداوة وقد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله واسطة فى الصلح بيننا ورفقه لذلك وقضه ليخمد نار الحق من قلوبنا وهى تتزايد من مدة عشرين سنة وتتصلح بواسطته شؤنا وقد وجب على أن أفى لهذا الرجل بتحقيق ظنونه واصلاح شؤنه واكتب له كتاباً الى عبد الله بن مالك الخزاز عيى مضمونه أنه يزيد فى اكرامه ويسنم على اعزازه واحترامه فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخبرات وتعجبوا من كرمه ووفور مروءته ثم طلب الورقة والدواة وكتب الى عبد الله بن مالك كتاباً بخط يده مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اظال الله بقائه وقرأته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك وشمول سعادتك وكان ظنك أن ذلك الرجل الخزاز عيى كتاباً لم يحمل منى خطاباً وليس الامر كذلك فان الكتاب أنا كتبتة وليس بمزور ورجائى من اكرامك واحسانك وحسن شيمتك أن تفى لذلك الرجل الحر الكرم بأمله وأمنيته وترعى له حق حرمته وتوصله الى غرضه وان تخصصه منك بغامر الاحسان ووافر الامتسان ومهما فعلته فى حقه وانال المقصود به والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فانفذه الوكيل الى عبد الله فحين قرأه ابتسج بما حواه وأحضر ذلك الرجل وقال له أى الامرين الذين وعدتك بهما أحب اليك لا حضره لك بين يديك فقال الرجل العطاء أحب الى من كل شىء فأمر له بمائى ألف درهم وعشرة أفرس عربية خمسة منها بالجلال الحرير وخمسة بسروج المواقب الحلاة وبعشرين نختمان الثياب وعشرة من الماهلك ركاب خيل وما يلىق بذلك من الجواهر الثمينة ثم خلع عليه وأحسن اليه ووجهه الى بغداد فى هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد قبل أن يصل الى أهله وطلب الاذن فى الدخول عليه ودخل الحاجب الى يحيى وقال له يا مولاي أن بابنا رجلاً ظاهر الحشمة جميل الحلقة حسن الحال كثير العلم ان يريد الدخول عليك فاذن له بالدخول فلما دخل

عليه قبل الارض بين يديه فقال له يحيى من أنت فقال له الرجل أيها السيد أنا الذي كنت ميتا من جور الزمان فأحييتني من رمس النوائب وبعثتني الى جنة المطالب أنا الذي زورت كتابا عنك وأوصلته الى عبد الله بن مالك الخراعى فقال له يحيى ما الذي فعل معك وأى شيء أعطاك فقال أعطاني من يدك وجميل طويتك وشمون بعمتك وعموم كرمك وعلو همتك واسع فضلك حتى أغناني وحولى وهدانى وفد حملت عطيته ومواهبه وهاهى بيابك والامر اليك والحكم في يدك فقال له يحيى ان صيغتك معى أجمل من صديعى معك ولك على المدة العظيمة واليد البيضاء الحسيمة حيث بدأت العداوة التى كانت بينى وبين ذلك الرجل المحتشم بالصدقة والمودة فأنا أهب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله بن مالك ثم أمر له من المال والخيل والنخوت بمثل عبد الله فعادت لذلك الرجل نعمته كما كانت بمروءة هدى الكريمين

(حكاية تدل على العلم والعقل يرفعان صاحبهما)

وروى أن المأمون لم يكن فى خلفاء بني العباس خليفة فى جميع العلوم وكان له فى كل أسبوع يومان يجلس فيهما لمناظرة العلماء فتجلس المناظرون من الفقهاء والمتكلمين بمحضرته على طبقهم ومراتبهم بينها هو جالس معهم ادخل فى مجلسه رجل عريب وعليه ثياب بيض رثة وجلس فى آخر الناس وقعد من وراء الفقهاء فى مكان مجهول فلما ابتدؤوا فى الكلام وشرعوا فى معضلات المسائل وكان من عاداتهم أنهم يديرون المسئلة على أهل المجلس واحدا بعد واحد فكل من وحد زيادة لطيفة أو نكتة عربية ذكرها فدارت المسئلة الى أن وصلت الى ذلك الرجل العريب فتسكلم وأجاب بجواب أحسن من أجوبة الفقهاء كلهم فاستحسن الخليفة كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة المأمون استحسن كلامه وأمر أن يرفع من ذلك المكان الى أعلى منه فلما وصلت اليه المسئلة الثانية أجاب بجواب أحسن من الجواب الاول فأمر المأمون أن يرفع الى أعلى من تلك الرتبة فلما دارت المسئلة الثالثة أجاب بجواب أحسن وأصوب من الجوابين الاولين فأمر المأمون أن يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة أحضروا الماء وغسلوا أيديهم وأحضروا الطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج معهم وأدناه منه ولألفه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم تهباً مجلس الشراب وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائماً على قدميه وقال إن أذن لى أمير

المؤمنين تكلمت كلمة واحدة قال له قل ما تشاء فقال قد علم الرأي العالى زاده الله علواً أن العبد كان اليوم في هذا المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعا الجلوس وأن أمير المؤمنين قربه وأذناه يبسير من العقل الذى أبداه وجعله مرفوعا على درجة غيره وأبلغ الغاية التى ما تسم اليها همته والآن يريد أن يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العتق الذى أعزه بعد الدلة وكثرة بعد القلة وحاشا وكلا أن يحسده أمير المؤمنين على هذا القدر الذى معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب أدبه وعاد الى تلك الدرجة الحقبيرة كما كان وصار في أعين الناس حقيرا مجهولا فأرجو من الرأي العالى أنه لا يسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره وأجلسه في رتبته ووقره وأمر له بمائة ألف درهم وحمله على فرس وأعطاه ثيابا فاخرة وكان في كل مجلس يرفعه ويقربه على جماعة الفقهاء حتى صار أرفع منهم درجة وأعلى مرتبة والله أعلم

﴿ حكاية على نشار مع زمرد الجارية ﴾

وحكي أنه كان في قديم الزمان وسابق العصر والاولان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجد الدين وله مال كثير وعبيد وماليك وغلمان إلا أنه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولداً فسماه علياً فلما نشئ ذلك الغلام صار كالبدريلة التام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف أبوه بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدى إنه قد قرب وقت النية وأريد أن أوصيك وصية فقال له وماهى يا ولدى فقال له أوصيك أنك لا تعاشر أحداً من الناس وتجتنب الصر والباس وإياك وجليس السوء فانه كالحداد إن لم تحرق ناره يضر بك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجو مودته ولا صديق اذا خان الزمان وفي
فمئش فريدا ولا تركن الى أحد ها قد نصحتك فيما قلته وكفى
وقول الآخر الناس داه دفين لا تركن اليهم
فيهم خداع ومكر لو اطلعت عليهم

وقول الآخر

لقاء الناس ليس يقيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا لاخذ العلم أو إصلاح حال
وقول الآخر

اداما الناس جرهم لبيب فاني قد اكلتهم ذواقا
فلم اُرودم إلا خدعا ولم اُردنيهم إلا نفاقا
فقال ياأبي سمعت وأطعت ثم ماذا أفعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجليل مع الناس
واغتنم بذل المعروف بما في كل وقت يتجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

لبس في كل ساعة وأوان تتأني صنائع الاحسان
فاذا أمكنك نادر اليها حذرا من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام الباح
(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أمها الملك السعيد أن الصبي قال لايه
سمعت وأطعت ثم ماذا قال ياولدي احفظ الله يحفظك وحن مالك ولا تفرط فيه فانك إن
فرطت فيه تحتاج الى أقل الناس واعلم أن قيمة المرء ما ملكت يده وما أحسن قول الشاعر

إن قل مالي فلاخل بصاحبي وإن زاد مالي فكل الناس خلاني
فكم عدو لاجل المال صاحبي وكم صديق لفقده المال عاداني

فقال ثم ماذا قال ياولدي شاوور من هو أكبر منك سنا ولا تعجل في الامر الذي تريده وارحم من
هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم أحدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول
الشاعر أقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالرأي لا تخني على الاثنين
فالمرء مرآة تربه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقول الآخر

تأن ولا تعجل لامر تريده وكن راحما بالناس تبلى براحم
فما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سبيلى بظالم

وقول الآخر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا إن الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تم
وياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب للعقول ويزرى بصاحبه وما أحسن قول
الشاعر

تالله ما خمرتني الخمر ما عقلت روجي يجسجى وأقوالى بافساحي
ولا صبوت الى مشمولة أبدا يوما ولا اخترت ندما ناسوى الصاحي
فهذه وصيتي لك فاجملها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشى عليه فسكتت ساعة واستيقاق

فاستغفر الله وتشهد وتوفي الى رحمة الله تعالى فبكي عليه ولده وانتحب ثم أخذ في تجهيزه على ما يجب ومشت في حنازته الا كابر والا صاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته ومارك من حقه شيئا حتى فعله ثم صلوا عليه وواروه في التراب وكسبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا وعلمت الفصاحة في الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا كأنك ما برحت من التراب

وحزن عليه ولده على شار حزننا شديدا وعمل عزاه على عاده الاعيان واستمر حزينا على ابيه الى ان ماتت امه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بأبيه ثم بعد ذلك جلس في الدكان يبيع ويشترى ولا يماشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية أبيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه اولاد النساء الزواني بالحليل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالافداح والى الملاح غدا وراح وقال في نفسه ان والدى جمع لى هذا المال وانا ان لم أتصرف فيه فلهن اخليه والله لا افعل الا كما قال الشاعر

ان كنت دهرك كله تحوى اليك وتجمع
ثمى بما حصلته وحوينه نمتع

وما زال على شار يندر في المال آتاء الليل وأطراف النهار حتى اذهب ماله كله وافتقر وساء حاله وتكدر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكره وحاءه الفكرة وقع في الحسرة ووقعه بوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال في نفسه انا أدور على الذى كنت اتفق مالى عليهم لعل احدا منهم يطعمنى في هذا اليوم فدار عليهم جميعا وكما طرق باب احد منهم يدكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه

الجوع ثم ذهب الى سوق التجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلاثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان على شار أحرقة الجوع

فذهب الى سوق النجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه يا تري ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى انفرج على هذه الحلقة ثم تقدم الى الحلقة فوجد حارية حماسية معتدلة القدم موردة الخندق قاعدة النهد قد فاقت اهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال فيها بعض واصفها

كما اشتبهت حلقت حتى ادا كملت في قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن اصبح مشغوقا بصورتها والصد يغذها والته والخفر
فالبدر طلعتها والغصن قامتها والسك نكبتها مامثلها بشر

كانها افرغت ، من ماء لؤلؤ في كل حارحة من حسنها قمر
وكانت تلك الجارية اسمها زمردة فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وحمالها وقال والله
لا ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية واعرف الذي يشتريها ثم وقف بحملة
التجار وظنوا انه يشتري لما يعلمون من عناء بالمال الذي ورثه من والديه ثم ان الدلال قد
وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا ارباب الاموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية
سيده الاقمار الدرّة السنية زمردة السنورية بغية الطالب ونزهة الراعب فافتحو الاباب فليس
على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بمحمائه دينار وقال آخر وعشرة فقال الشيخ
شيخ يسمي رشيد الدين وكان ارق العين قبيح المنظر ومائة فقال آخر وعشرة قال الشيخ
بالف دينار فحبس التجار السهم وسكوا وشاور الدلال سيدها فقال انا حالف ابي
ما بيعها الا لمن تخاره وشاورها وحاء الدلال اليها وقال ياسيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد
ان يشترك فنظرت اليه فوحدته كما ذكرنا فقالت للدلال انا لا اباع لشيخ اوقه الهرم في
اسوأ حال والله در من قال

سألته قلّة يوما وقد نظرت شيبى وقد كنت دا مال ودا نعم
فأعرضت عن مرأى وهى قائلة لا والذي خلق الانسان من عدم
ما كان لى في بياض الشيب من ارب أفى الحياة يكون القطن حشومى

فلما سمع الدلال قولها قال والله انك معدورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها
مارضيت بذلك الشيخ فقال شاورها علي غيره فنقدم انسان آخر وقال على بما اعطى فيها
الشيخ الذي لم رض به فنظرت الى ذلك الرجل فوحدته مصبوع اللحية فقالت ما هذا
العيب والريب وسواد وجه الشيب ثم اكثرت التعجبات وانشدت هذه الايات

بدالى من فلان ما بدالى قفا والله يصفع بالعال
وذقن للبعوض بها مجال وقرن مال من ربط الخبال
أيا مفنون فى خدى وقدي نزور بالمحال ولا تبالي
وتصبغ بالعيوب بياض شيب وتحنى ما بدا للاحنجال
تروح بلحية وتجى بأخرى كانك بعض صنائع الخبال

وما احسن قول الشاعر

قالت اراك خضيب الشيب قلت لها سترته عنك باسمعى ويا بصرى
فقهقت ثم قالت ان دا عجب تكأثر الغش حتى صار في الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فاعاد عليه الايات
فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من اشتراطها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على بالشمن
الذى سمعته فشاورها عليه فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور قد قال فيه الشاعر

لاتصخب الأعور يوما وكن في حذر من شره ومينه

لو كان في الأعور من خيرة ما أوجد الله العمى بعينه

فقال لها الدلال أتباعى لذلك التاجر فنظرت اليه فوجدته قصيرا وذفنه سائلة الى سرتها
فقالت هذا الذى قال فيه الشاعر

ولى صديق وله لحية أنتهبا الله بلا فائدة

كأنها بعض ليالى الشتا طويلة مظلمة بارده

فقال لها الدلال ياسيدتى انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى أبيعك فنظرت
الى حلقة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام الباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما
وقع نظرها على على شار نظرتة نظرة أعقبتها ألف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع
لجمال وأطف من نسيم الشمال فقالت يادلال أنا لأباع الا لسيدى هذا صاحب الوجه المليح

والقد الرجيع الذى قال فيه بعض واصفيه

أبرز وجهك الجميل ولاموا من افتتن

لو أرادوا صيأتي ستروا وجهك الحسن

لا يملكنى الا هو لان خده أسيل ورضاه متلسيل وريقه يشفى العليل ومحاسنه غير الناظم
النائر كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأناقسه مسك وذاك الثغر كافور

أخرجه رضوان من داره مخافة أن تفتن الحور

يلومه الناس على تيهه والبدر مهماتاه معذور

ساحب الشعر الاجعد والحد المورد واللحظ الساحر الذى قال فيه الشاعر

وشادن بوصال منه واعدىنى فالقلب فى قلق والعين منتظرة

جفانه ضمنت لى صدق موعدته فكيف توفى ضاناوهى منكسره

قال الآخر

قالوا: بدا خط العذار بخده . كيف التعتق فيه وهو معدور
فاجتهدت كفقوا اللامة واقصروا . ان صبح ذاك الخط فهو مزور
جنات عدن في جنى وجناته ودليله ان المرأشف كوثر

فلما سمع الدلال ما أشدته من الاشعار في عاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها
فقال له صاحبها لانتعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها لرائق الاشعار
فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع قرات وتري الاحاديث بصحيح الروايات
ونكتب بالسبعة أقلام وتعرف من العلوم ما لا يعرفه العالم العلام وينهاها أحسن من الذهب
والفضة فانها تعمل المستور الحرير وتبها فتكسب في كل واحد خمسين دينار او تشتغل
الستر في ثمانية ايام فقال الدلال يا سعادة من تكون هذه في داره ويجعلها من
ذخائر أسرارها ثم قال له سيدها بها لكل من أراده فرجع الدلال الي على شار وقبل يديه
وقال ياسيدي اشترهذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وماتعرفه وقال له هنيأ لك اذا
اشتريتها فانه قد اعطاك من لا يبخل بالبطاء فاطرق على شار برأسه الى الارض وهو
يصحك على نفسه وقال في سره انى الى هذا الوقت من غير افطار لسكن اختشى من التجاران
اقول ما عندي مال اشترى بها فظرت الجارية الى اطراقه وقالت للدلال حد يدي
وامض بي اليه حتى اعرض نفسى عليه وارغبه في اخذى فاني ما باع الاله فاخذها الدلال
واوقفها قدام على شار وقال له مارأيك ياسيدي فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية ياسيدي
وحبيب قلبي مالك لا تشتريني فاشتريني بما شئت واكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال
هل الشراء بالنصب انت غالية بألف دينار فقالت له ياسيدي اشترني بتسعمائة قال لا قلت
بثمانمائة قال لا . فما رالت تنقص من الثمن الى ان قابلت له بمائة دينار قال مامعي مائة كاملة
قضحتك وقالت له كم تنقص مائتك قال مامعي لامائة ولا غيرها انا والله لا أملك ايض ولا
أحمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبوننا غيري فلما علمت انه مامعي شىء قالت له خذ يدي
على انك تقلبني في عطفة ففعل ذلك فاخرجت من جيبها كيسا فيه ألف دينار وقالت زن
منه تسعمائة في نمي وأبق المائة معك تنفعنا ففعل ما أمرته به واشترها بتسعمائة الف دينار
ودفع نمبها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفتها
لا فرش بها ولا اوانى فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار
فرشا وأوانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا ما كولا ومشروبا وادرك شهر زاد الصباح
نسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت

اشتر لنا ما كولاومشروبا بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قد رستر واشتر
قبصا أصفر وأبيض وحرير ملونا سبعة ألوان ففعل ثم أنها فرشت البيت وأوقدت الشمع
وجلست تأكل وتشرّب هي وإياه وبعد ذلك قاموا الى المرش وقضوا الغرض من بعضهما
ثم بانا متعاقبين خلف الستائر وكانا كما قال الشاعر

زر من تحب ودع كلام الحاسد	ليس الحسود على الهوى بمساعد
انى نظرتك في المنام مضاجعى	ولثمت من شفتيك أحلى بارد
حق صحيح كل ما عابته	ولسوف تبلغه برعم الحاسد
لم تنظر العينان أحسن منظرا	من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما حلل الرضى	موسدين بمعصم ويساعد
واذا تألفت الفلوب على الهوى	فالناس تضرب في حديد بارد
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى	هل تستطيع صلاح قلب فاسد
وإدا صفا لك من زمانك واحد	فهو المراد وعش بذلك الواحد

واستمرّا متعاقبين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت
الستر وطرزته بالحرير الملون ورر كشته بالقصب وحعلت فيه منقحة بصور طيور وصور في
دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشا في الدنيا الا وصورت صورته فيه ومكثت تشغل فيه ثمانية أيام
فلما فرغ صقلته وطوته ثم اعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر
واحد وأن تبعه لاحد عاب طريق فان ذلك يكون سببا للعراق بيني وبينك لان لنا أعداء لا يفتلون
عناقال لها سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لباحر كما أمرته وبعد ذلك اشترى الخزقة
والحرير والتصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر له ذلك وأعطاهما بقية الدراهم فصار
كل ثمانية أيام تعطيه ستر ايدعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق
بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له نصرانى فدفع له ستين دينارا فامتع بما زال يز يد
حتى عمله بمائة دينار و برطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على على شار وأخبره بالثمن وتحيل
عليه في أن يبيع الستر للنصرانى بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لانخف من هذا النصرانى وما عليك
منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصرانى وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت
فوجد النصرانى ماشيا خلفه فقال له يا نصرانى مالك ماشيا خلفى فقال له ياسيدي
أن لى حاجة فى صدر الزقاق الله لا يحوجك فى وصل على شار الى منزله الا والنصرانى
لاحقه فقال ياملعون مالك تتبعنى أينما أسير فقال ياسيدي امضى شربة ماء فانى عطشان

واجرك على الله تعالى فقال على شارفي نفسه هذا رجل دمي وفصدي في شربة ماء فوالله
لاخيه وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان على شارقال في
نفسه هذا رجل دمي وقصدي في شربة ماء فوالله لاخيه ثم دخل البيت واخذ كوز ماء
ورأته حاريتها زمرد قالت يا حبيبي هل بعث السرقال نعم قالت لناحراً ولعابرسبيل فقد حس
فلى بالعراق قال ما بعته الا لناجر قالت اخبرني بحقيقة الامر حتى اتدرك شأني وما لك اخذت
كوز الماء قال لاسقى الدلال فقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين
يا طالباً للسراق مهلاً فلا يفرك العناق

مهلاً فطبع الزمان عذر وآحر الصعبة العراق

ثم خرج بالكور فوجد النصراني داخلا في دهليز البيت فقال له هل وصلت الى هياكل كلب
كيف تدخل مسرلي بغير ادبي فقال ياسيدي لافرق بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من
مكاني هذا الا لاجروج وانت لك الفضل والاحسان والوجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب
ما فيه وبعد ذلك ناوله الى على شارفاخذه وانتظروه ان يقوم فمقام فقال له لاى شي لم تقم وتذهب الى
حال سبيلك فقال يا مولاي لا تكن ممن فعل الجليل ومن به ولا من الدين قال فيهم الشاعر
ذهب الدين ادا وقفت بياهم كانوا الفصدك اكرم الكرماء

وادا وقفت بياهم قوم بعدهم موا عليك بشربه من ماء

ثم قال يا مولاي اني قد شرمت ولكن اريد منك ان تطعمني مهما كان في البيت سواء كان
كسرة او قرقوشة وبصلة فقال له قم بلا محاكة ماي البيت شيء فقال يا مولاي ان لم يكن في
البيت شيء فجد هذه المائة دينار واأنا بشيء من السوق ولو برعيف واحد ليصير بيني
وبينك خبز وملح فقال على شار في سره ان هذا النصراني مجنون فانا آخذمنه المائة دينار
واجبى له بشيء يساوي درهمين واضحك عليه فقال له النصراني ياسيدي انما اريد شيئاً يطرد
الجوع ولورعيفا يابساً وبصلة فخير الزاد مادفع الجوع لا الطعام الفاخر وما احسن قول الشاعر
الجوع تطرد بالرغيف اليابس فعلام تعظم حسرتي ووساوسى

والموت اعدل حين اصبح منصفا بين الخليفة والفقير البائس

فقال على شار اصبر هاسحتي اقل القاعة وآتيك بشيء من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم
خرج وقل القاعة وحط على الباب كيلونا واخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى
خبزاً مقلياً وعسلاً ايضاً وموزاً وخبزاً وآتى به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قال يا مولاي

هذا شيء كبير يكتفي عشرة رجال وأنا وخدمتي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فإني شبعان فقال له يامولاي قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولدنا فلما سمع على شار من النصراني هذا الكلام جلس واكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يوفع يده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان على شار جلس واكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً ثم وجأ بليون الدرهم منه ربح الفيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يامولاي وحق دينك ان تأخذ هذه فاستحي على شار ان يحشيه في عيئه فأخذها منه وابتلعها فلما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقداً فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب اعطى اوفياء مسلطوا أخذوا معه مفتاح القاعة وتركه مرماً وذهب يجرى الى اخيه واخبره بالخبر وسأب ذلك ان اخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي اراد أن يشتريها بألف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافراً في الباطن مسلماً في الظاهر وسمى نفسه رشيد الدين ولما هجنه ولم ترض به شكها الى اخيه النصراني الذي تحيل في اخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تخزن من هذا الامر فانا تحيل لك في أخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهناً ما كرا مخادعاً فاجرا ثم لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب الى اخيه واخبره بما حصل فركب بفلته وأخذ علمانه وتوجه مع اخيه الى بيت على شار واخذ معه كيساً فيه الف دينار ادا صادفه الوالى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد واخذوها قهراً وهبدها بالقتل ادا تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئاً وتركوا على شار راقداً في الدهليز ثم رد الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني الى قصره ووضعها بين جواربه وسراريه وقال لها يا فاجرة انا الشيخ الذي مارضيت بي وهجوتى واخذتكم بلا درهم ولا دينار فقالت وقد تفرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شبح السوء حيث فرقت بينى وبين سيدى فقال لها يا فاجرة يا عاشقة سوف تنتظرين ما فعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعى وتدخلى في ديني لا عذبتك بأنواع العذاب فقالت له والله لو قطعت لحي قطعاً ما فارق دين الاسلام ولعل الله تعالى ان يأتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها ولازوا يضرها ضرباً عنيفاً وصارت تستغيث فلا تماث ثم اعرضت عن الاستغاثة وصارت

تقول حسي الله وكفى الى ان انقطع نفسها وحنى انينها فلما اشتق قلبه منها قال للخدم اسحبوها من رجليها وارموها للطبخ ولا تطعموها شيئاً ثم بات للمعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم ان يرموها في مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وادرك شهرزاد الصباح فمكثت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحامسة عشر بعد الثلاثئة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زمرد استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمرها أما ما كان من امر علي شارفانه لم يزال راقد الى ثانی يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً يا زمرد فلم يجبه احد فدخل القاعة فوجد الحدقرا والمزار بعيدا فعلم انه ماجرى عليه هذا الامر الامن النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الايات

ياوجد لاتيقي على ولا تذر	هام هجتي بين المشقة والخطر
ياسادتي رقوا لعبد دل في	شرع الهوى وغنى قوم افتقر
ما حيلة الراي اذا التقت العدا	وأراد رمي السهم فانقطع الوتر
واذ اتكاثر الهموم على الفقى	وتراكت أين المفر من القدر
ولكم أحاذر من تفرق شملنا	لكن اذا نزل القضاء على البصر

فلما فرغ من شعره صعد الزفرات وأنشد هذه الايات

خلعت هياكها بجرعاء الحمى	فصبا لمعناها الكئيب تشوقا
وتلفت نحو الديار فشاها	ربيع عفت اطلاله فتمزقا
وقمت تسائله فرد جوابها	رجع الصدى ان لا سبيل الا للقا
فكانه برق تألق بالحمى	ومضى فما يبدى اليك تألقا

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق اثوابه وأخذ بيده حجرين ودار حول المدينة وصار يندق بهما في صدره ويصيح قائلاً يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقولوا هذا فلان ما الذى جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الازقة للصباح ثم اصبح دائراً بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرت جارتها وكانت امرأة

عجوز من أهل الحير فقالت له يا ولدى سلامتك من جنت فلما بها هذين البيتين
قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم مائدة العيش الالمجانين

س دعوا جنونى وهاتوا من جننت به ان كان يشقى جنونى لا تلومونى
 فعلمت جارتها العجوز أنه عاشق مفارق فقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدى
 أشتهى منك أن تحكى لى خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرنى على مساعدتك عليها بمشيئته
 فحكى لها جميع ما وقع له مع برسوم النصرانى اخي السكاهن الذى سمى نفسه رشيد الدين فلما
 علمت ذلك قالت له يا ولدى انك معذور ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كنى المحبين فى الدنيا عندهم و نال الله لا عذبتهم بعدها سقر

لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ولدى قم الآن واشتر قفصا مثل أقفاص أهل الصاعة واشتر
 أساور وخواتيم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبجل بالمال وضع جميع ذلك فى القفص
 وهات القفص وأنا أضعه على رأسى فى صورة دلالة وأدور أفنش عليها فى البيوت حتى أقع على
 خبرها إن شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يديها ثم ذهب بسرعة وأتى لها بما طلبته فلما
 حضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعة ووضعت على رأسها ازاراً غسلها وأخذت فى يدها
 عكازا وحملت القفص ودارت فى العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة
 الى حارة ومن درب الى درب الى أن دلهما الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصرانى
 فسمعت من داخله أنينا فطرقت الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الثلاثائة) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن العجوز لما
 سمعت من داخل البيت أنينا طرقت الباب فزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها
 فقالت لها العجوز إن معنى حوارجات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيئا فقالت لها الجارية
 نعم ثم أدخلتها الدار وأجلستها وجلس الجوارى حولها وأخذت كل واحدة شيئا منها فصارت
 العجوز تلاطف الجوارى وتتساهل معهن فى الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معروفها ولين
 كلامها وهى تتأمل فى جهات المكان على صاحبة الاين فلاحت منها التفاتة اليها فحابتهم
 وأحسنت اليهم ونأملت فوجدتها زمردا مطروحة فعرفتها وبكت وقالت لهم يا أولادى ما بال
 هذه الصبية فى هذا الحال فحكى لها الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا وليسكن
 سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن فقالت لهم يا أولادى لى عندكم حاجة وهى أنكم تحلوا هذه
 المسكينة من الرباط الى أن تعملوا بمجىء سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب
 العالمين فقلن لها سمعنا وطاعة ثم إنهم حلوها وأطعموها وسقوها ثم قالت العجوز ياليت رجلي
 انكسرت ولادخلت لكم منزلا وبعد ذلك ذهبت الى زمرد وقالت لها يابنى سلامتك سيفرج

الله عنك ثم ذكرت لها أنها جاءت من عند سيدها على شارو وواعدتها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقى سمعها للحس وقالت لها إن سيدك يأتي إليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فاداسمعت ذلك فاصفرت له وتدلّى له من الطاقة بجبل وهو يأخذك ويغضي فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت إلى على شار وأعلمته وقالت له توجه في الليلة القابلة نصف الليل إلى الحارة الملاية فان بيت المعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره واصفر فانها تتدلّى إليك تغذها وامض بها حيث شئت فشكرها على ذلك ثم إنه أفاض العبرات وأنشد هذه الايات

كف العوادل عن قيل وعن قال	قلبي معنى وجسمى ناكل بالي
وللدموع أحاديث مسلسلة	عن الصحيح بأعضال وإرسال
ياخلى البال من همى ومن همى	أقصر عناك عن التسأل عن حالى
عذب المراشف لدى الفد معتدل	سبي فؤادى بمعسول وعسال
ما فرقلبي منذ عتبم ولا هجمت	عيني ولا نجحت في الصبر آمالى
نركتمونى رهين الشوق مكثبا	مذبذبا بين حساد وعزال
أما السلوفشيء لست أعرفه	وعيركم قط لم يخطر على بالي

فلما فرغ من شعره تنهد وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

لله در مبشرى بقدمكم	فلقد أنى بلطائف السموع
لو كان يطمع بالخليص محته	فلبا عمزق ساعة التوديع

ثم إنه صبر إلى أن جن الليل وحاء وقت الميعاد فذهب إلى تلك الحارة التي وصفتهاله جارتة ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وعلب عليه النوم فنام وجل من لاينام وكان له مدة لم ينم من الذى به فصار كالسكران فيبها هو نائم وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثلاثاء) قالت بلغني أنها الملك السعيد فيبها هو نائم وإذا بلص من النصوص خرج تلك اليلة بأطراف المدينة ليسرق شيئا فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصرانى فدار حوله فلم يجد له سبيلا إلى الصعود إليه فصار دائرا حوله إلى ان وصل إلى المصطبة فرأى على شار نائما فأخذ عمامته وبعد أن أخذها لم يشعر إلا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفا في الظلام فحبته سيدها فصفرت له فصفرها الحرامى فتدلّت له بالجبل وصحتها خرج ملاءن ذها فلما رآه اللص قال في نفسه ما هذا إلا أمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الحجر وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له

ان العجوز اخبرتني انك ضعيف بسببي وهأنت أقوى من الفرس فلم يرد عليهما جوايا فحسنست على وجهه وجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشا فطلع زغنه من حلقه ففزعته منه وقالت له أى شئ ما أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشاطر جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يسفكون في رحلك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلت أن القضاء غلب عليها وانه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لاله الا الله كما اخلصنا من مو قعنا في م أكبر منه وكان السبب في عني جوان الى هذا الحل انه قال لا محمد الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غار خارج البلديسع أربعين نفسا وأنا أريد أسبغكم اليه وأدخل أمني في ذلك الغار ثم أرجع الى المدينة وأسرق منها شيئا بختكم وأحفظه على اسمكم الى أن تخضروا فتكون ضيافتكم في ذلك النهار من عندي فقال له أحمد الدنف افعلى ما تريد فخرج قلمهم وسبقهم الى ذلك الحل ووضع أمه في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا راقدا وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه ووثابه وأخفاها في الغار عندهم وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة ومشى حتى وصل الى قصر النصرانى وفعلى ما تقدم ذكره من أخذ عمامة على شار ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجرى بهالى أن حطها عندهم وقال لها احتفظى عليها الى حين أرجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام بالباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوان الكردي قال لاهم احتفظى عليها حتى أرجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما لفظة عن خلاص روى بالحيلة كيف أصبر الى أن يحيى هؤلاء الاربعون رجلا فيتعاقبون على حتى يعملوني كالركب الغريقة في البحر ثم أنها التفت الى العجوز أم جوان الكردي وقالت لها يا خالتي أمت قومين الى خارج الغار حتى أفليك في الشمس فقالت أى والله يا بنتي فانلى مدة وأنا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان الى مكان فخرجت معها فصارت تغليها وتقتل القمل من رأسها الى أن استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدت سيعه في وسطها وتعممت بهامته وصارت كأنها رجل وركبت الفرس وأخذت الحرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنها قالت في نفسها ان رحمت الى البلد ربعا ينظرني أحد أهل الجندي فلا يحصل خير ثم أعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر ولم تزل سائرة بالحرج والفرس وتأكل نبات الارض وتطمم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة

عشرة أيام وفي اليوم الحادى عشر اقبلت على مدينة طيبة ائمة بالخير مكتبة قدولى عنها فصل
 لشتاء يبرده و لقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده فزهت ازهارها وتدافعت انهارها
 غردت اطيارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكروالامراء واکابر اهل
 المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت فى نفسها ان اهل المدينة كلهم مجتمعون
 بابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق اليها العسكر وترجلوا
 وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها ارباب
 المناصب فصارت العساكر يرقبون الناس ويقولون الله ينصرك ويحعل قدومك مباركا على المسلمين
 يا سلطان العالمين ثبتك الله ياملك الزمان يافر يد العصور والوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل
 هذه المدينة فقال الحاجب انه اعطاك من لا يخجل بالعطا وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على
 رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذ اقامت ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر
 الى ظاهر المدينة ويكمنون ثلاثة ايام فى انسان جاء من طريقك التى جئت منها يجعلونه سلطانا
 عليهم والمحمد الله الذى ساق لنا انسانا من اولاد الترك جميل الوجه فطلع علينا اقل منك كان سلطانا
 وكانت زمرد صاحبة رأى فى جميع افعالها فقالت لا تحسبوا انى من اولاد عامة الاثر ائيل انام من اولاد
 الاكابر لكننى غضبت من اهل قخر جئت من عندهم وتركتهم وانظروا هذا الحرج الذهب الذى
 جئت به تحق لا تصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا بها وفرحوا بها غاية الفرح
 وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت فى نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الثلثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان زمرد اقامت
 فى نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر اهل الله يجمعنى بسيدى فى هذا المسكان انه على ما يشاء
 قدير ثم سارت ثم سارت فسار العسكر يسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العساكر بين يديها حتى ادخلوها
 القصر فنزلت واخذها الامراء والاكابر من تحت ابطها حتى اجلسوها على الكرسي وقبلوا
 الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي امرت بفتح الخزائن ففتحت وانفتحت على
 جميع العسكر فدعوا لها ودوام الملك واطاعها العباد وسائر اهل البلاد واستمرت على ذلك
 مدة من الزمان وهى تامر وتنهى وقد صار لها فى قلوب الناس هبة عظيمة من اجل الكرم
 والعفة وابلت البكوس واطلقت من فى الحبوس ورفعت المظالم فاجبها جميع الناس
 وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه وانفق انها تذكرته فى
 بعض الليالى وتذكرت ايامها التى مضت لها معه فافاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين.

شوقى اليك على الزمان جديد والدمع قرح مقلتى ويزيد
وإدا بكيت بكيت من أم الجوى ان الفراق على الحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلته الحرم وأفردت لاجوارى
والسرارى معازل ورتت لمن الرواب والجرايات وزعمت أنها تريد أن تجلس في مكان
وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلى حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة
عظيمة ثم أنها لم تدع عندها أحدا من الخدم غير طواشين صغيرين لاحل الخدمة وجلست
في تحت الملك سنة وهى لم تسمع لسيدها حبرا ولم تقف له على أنر فقلقت من ذلك فلما اشتد
قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وأن يبنوا لها
تحت القصر ميادانا طوله ورسخ وعرضه ورسخ ففعلوا ما أمرتهم به في أسرع وقت وجاء الميدان
على طبق مراده فلما سم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسى
الامراء وأمرت أن يمدوا سماطا من سائر الاطعمة الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم
به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للامراء أريد ادا هل الشهر الجديد
أن تفعلوه هكذا وتنادوا في المدينة انه لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعا ويأكلون من
سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد ففعلوا ما أمرتهم
به واستمروا على هذه العادة الى أن هل الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى
المنادى يامعشر الناس كافة كل من فزع دكانه أو حاصله أو منزله شنق في الحال على باب
مكانه بل يجب عليكم أنكم تحضرون جميعا لتأكلوا من سماط الملك فلما فرغت المناداة وقد
وضعوا السماط جاءت الخاق أفواجا فأمرتهم بالجلوس على السماط لياكلوا حتى يشبعوا ومن
سائر الالوان فجلسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسى الملكة تنظر اليهم فصار كل
من جلس على السماط يقول في نفسه أن الملك لا ينظر الا الى وجعلوا ياكلون وسائر الامراء
يقولون للناس كاوا ولا تستحوا فان الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانضر فوادعين
للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطانا يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا
له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثلاثائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة زمرد
ذهبت الى قصرها وهى ورحانة بما رتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أوقع
علي خبر سيدي على شار ولما هل الشهر الثاني فعلت ذلك الامر على جرى العادة ووضعا السماط
ونزلت زمرد وجلست على كرسىها وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا فينهاى جالسة على

رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد واحد اذ وقعت عينها على
 برسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته وقالت هذا أول الفرج وبلوغ المني
 ثم ان برسوما تقدم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن ارز حلوم رشوش عليه سكر وكان
 بعيدا عنه فزاحم عليه ومد يده اليه وتناوله ووضع قدمه فقال له رجل بجانبه لم تأكل من
 قدامك أما هدا عيب عليك كيف تمديدك الى شيء بعيد عنك أما تستحي فقال له برسوم ما آكل الا
 منه فقال له الرجل كل لاهنك الله به فقال رحل حشاش دعها كل منه حتى آكل انا الآخر معه
 فقال له الرجل يا انخس الحشاشين هدا ما هو مأكولكم وانما هو مأكول الامراء فتركوه حتى
 رجع الى أصحابه فبدأ كلوه فخالفه برسوم واخذ منه لقمة وحطها في فمه وأراد ان يأخذ الثانية
 والمملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجذوق قالت لهم هاتوا هذا الذي فداه الصحن الارز الحلولا
 بدعوه بدأ ككل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده فحماه اربعة من العساكر وسحبوه على وجهه
 بعد ان رموا اللقمة من يده وأقفوه فدام رمرد فامتعت الناس عن الأكل وقال بعضهم لبعض والله
 انه ظالم لا نعلم يأكل من طعام أمثاله فقال واحدا ناقمت بهذا الكشك الذي فداه فقال الحشاش
 الحمد لله الذي منعه ان يأكل من الصحن الارز الحلوشيا لاني كنت انتظر ان يستقر فداه وينهى
 عليه ثم اكل معه وحصل له ماراينا فالت الناس لبعضهم اصبوا حتى ننظر ما يجري عليه فلما
 قدموه بين يدي المملكة زمرد قالت له ويالك من ازرق العيين والسماك وما سب قدومك
 الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان متعما بعامة بضاء فقال باملك اسمي على وصنعتي
 جباك وجئت الى هذه المدينة من أجل التجارة فقالت رمرد اثنوي بنخت رمل وقلم من
 نحاس فجاءوا بما طلبه في الحال فاحدت التخت الرمل والقلم وصربت تحت رمل وخطت
 بالقلم صورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت في برسوم ساعة رمانية وقالت له
 يا كلب كيف نكذب على الملوك أما انت نصراني واسمك برسوم وقد أتيت الى حاجة
 تفتش عليها فاصدقني الخبر والا وعرة الربوبية اصرب عتقك فتلجلج النصراني فقال
 الامراء والحاصرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من اعطاه ثم صاحت على
 النصراني وقالت له اصدقني الخبر والا هلكتك فقال النصراني العفو ياملك الزمان امك
 صادق في ضرب الرمل فان الابد نصراني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الحادية والعشرين بعد الثلاثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النصراني
 قال العفو ياملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابد نصراني فتعجب الحاضرون من
 الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم مافي الدنيا مثله ثم

أن الملكة أمرت بأن يسليخ النصراني ويحشى جلده تبنًا ويلقى على باب الميدان وإن يحمر حمرة. وفي خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمي عليه الأوساخ والأقذار فقالوا سماعوا وطاعة وفعلاوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بال نصراني قالوا جزاؤه ما حل به فما كان شأما لها القمة عليه فقال واجد منهم على البعيد الطلاق عمرى ما بقيت آكل أرزاحوا فقال الحشاش الحمد لله الذى عافانى مما حل بهذا حيث حفظنى من آكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو فى موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث مدوا السماء على جرى العادة وملؤه بالاصحن وقعدت الملكة زمرى على الكرسي ووقف العسكر على جرى العادة وم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وأدارا حول السماء ونظروا موضع الصحن فقال واحد منهم للإخر يا حج خلف قال ليك يا حج خالد قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر أن تأكل منه فان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم جلسوا حول السماء لئلا كل فينا همياً كاون والملكة زمرى جالسة اذا حانت منها التفاته الى رجل داخل يهرول من باب الميدان فتأملت فوجدته جوان الكردى اللص الذى قتل الجندى وسبب مجيئه انه كان ترك أمه ومضى الى رفقائه وقال لهم انى كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه وحصلتلى فى تلك الليلة خرج ملان ذهابا وصبية قيمتها أكثر من الذهب الذى فى الخرج ووضعت جميع ذلك فى الغار عند الدقى ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار فى آخر النهار ودخل جوان الكردى قدامهم وهم خلفه وأراد أن يأتى لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان فقرا فسأل أمه عن حقيقة الامر فأخبرته بجميع ماجرى فعرض على كفيه ندما وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة واخذها من المكان الذى هى فيه ولو كانت فى قشور الفستق واشنى غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائر فى البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرى فلما دخل المدينة لم يجد فيها أحدا فسأل بعض النساء الناظرات من الشبايك فاعلمنه أن أول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس وتأت كل مه ودلوه على الميدان الذى يمد فيه السماء فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعده وصار الصحن قدامه فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا ما تريد أن تعمل قال أريد أن آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد لوأكلت تصبح مشنوقا فقال اسكت لا تتعلق بهذا الكلام ثم مديده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا فى جنبه فلما رآه جبر الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيدا وقال أنا على حاجة بهذا الصحن ثم أن جوان الكردى مديده الى الصحن وهى فى صورة رجل

الغراب وغرف بها وأطلعها منه وهي في صورة خف الجمل وادرك شهرزاد الصباح فكتت عن الكلام الباطح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثلاثمائة) قالت بأعنى أيها الملك السعيد ان جوان الكردي اطلع يده من الصحن وهي في صورة خف الجمل ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النارنج الكبيرة ثم ماها في فمه بسرعة فأخمدت في حلقة ولها فرقة مثل الزعدوبان قعر الصحن من موضعها فقال له من يجانبه الحمد لله الذي لم يجعلني طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يا كل فاني تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لاهناك الله فمد يده الى اللقمة الثانية وأراد ان يدورها في يده مثل اللقمة الاولى وادابا بالملكة صاحت على بعض الجنود قالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسزعة ولا تدعوه يا كل اللقمة التي في يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه وأوقوه قدام الملكة ثم دسعت الناس به وقالوا يستاهل لانا نصحابه فلم يتصيح وهذا السكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشؤم على كل من يأكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينتنا قال يا مولاي السلطان اسمي عمان وصنعتي خولى بستان وسبب مجيئي الى هذه المدينة اني دائر افقش على شئ مضاع مني فقالت الملكة على يتخ الرمل فاحضروه بين يديها فاخذت القلم وضربت تحت الرمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني ان اسمك جوان الكردي وصنعتك انك لست تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير اصدقني بخبرك والا قطعتم رأسك فلما سمع ذلك اصفر لونه ووضحت اسنانه وظن انه ان نطق بالحق يذبح فقال صدقت أيها الملك ولكنني أتوب علي يدك من الآن وارحم الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لي اترك آفة في طريق المسلمين ثم قالت لبعض اتباعها خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي ففعلوا ما امرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل ادار ظهره الى الصحن الارز وقال ان استقبلك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى أماكنهم وطلعت الملكة قصرها واذنت للمهاليك بالانصراف ولما هل الشهر الثالث نزلوا الى الميدان على جرى العادة واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسي وهي تنتظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع اربعة أنفس فتمعبت من ذلك فبينما هي تجول ينظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخلها من باب

الميدان يهول وما زال يهروء حتى وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي سمى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما برك هذا الطعام الذي وقع في حباله هذا الكافر وكان لجيئه سبب عجيب وهو انه لما رجع من سفره وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الملعون الذي سمى نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره اخره اهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الحرشق اتوا به ولطم على وجهه ونف لحينه وأرسل اخاه رسوما يفتش عليها في البلاد فلما ابطأ عليه خبره خرج هو نفسه ليقتش على اخيه وعلى زمردي في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في اول يوم من الشهر فلما مشى في شوارعها وحدها خالبا ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطيقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس في اول كل شهر وتاكل منه الخلق جميعا وما يقدر احد أن يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعبود فجلس فيه ومد به لياكل منه فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت ها توالى الذي قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما سمكت وما صنعتك وما سبب عيبتك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رسنم ولا صنعة لي لاني فقرد رويس فقالت لجماعتها ها توالى تحت رمل والقلم النحاس فانوها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تحت رمل ومكثت تتعامل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كاذب كيف تكذب على الملوك انت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحيل لجواري المسلمين وناخذهن وانت مسلم في الظاهر ونصراني في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني اضرب عنقك فتلجج في كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فامرت به ان عدو يصرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط وبعد ذلك يسلمح ويحشى جلده ساسنم تحمرله حصرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضمنون عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما امرتهم به ثم ادنت للناس بالاكل فاكلوا ولم فارغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي اراح قلبي من الدين اذوي ثم انها شكرت فاطر الارض والسموات وانشدت هذه الايات

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم وبعد حين كان الحكم لم يكن
لو أنصفوا لكن بنوا فاني عليهم الدهر بالآفات والمحن

فاصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذك ولاعبت على الزمن
ولما فرغت من شعرها خطر بيها سيدها على شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك
رحعت الى عqlها وقالت في نفسها لعل الله الذي مكنتني من اعدائي عن علي برحوم احبابي
فاستغفرت الله عروحل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلعني ايهانك العبيدان الملكة
استغفرت الله عزوجل وقالت لعل الله جمع شملى محببى على شارقربا انه على مايشاء
قدبرو وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاسعفار وسلمت لمواقع الاقدار وأيقنت
انه لا بد لسكل اول من آخر وانشدت قول الشاعر

هون عليك فان الامور تكف الاله مقاديرها
ليس تأتبك مسهبها ولا قاصر عك مأمورها
﴿وقول الآخر﴾

درج ايامك تدرج ويوت الهم لا تلج
رب امر عر مطلبه قربته ساعة الفرج
﴿وقول الآخر﴾

كن حليما اذا بليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصبه
فاللبالى من الزمان جالى مثقلات يلدن كل عجيبه
﴿وقول الآخر﴾

اصبر فهى الصبر خير لو علمت به لظت نفسا ولم تحرج من الالم
واعلم بانك لو لم تصطبر كرمنا صبرت رغما على ماخط بالقلم
فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمرو
وتنهى وبالليل تبكي وتتنجب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد
السماط فى الميدان على جرى العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن فى
الاكل وكان موضع الصحن الاررخاليا وجلست هى على رأس السماط وجعلت عينها قبل
باب الميدان لتتظر كل من يدخل منه وصارت تقول فى سرها يامن رديوسف على يعقوب
وكشف البلاء عن ايوب امنن على بردسيدي على شار بقدرتك وعظمتك انك على كل
شىء قدير يارب العالمين يا هادى الضالين يا سامع الاصوات يا محبب الدعوات استجب فى
يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كان قوامه غصن بان الا انه

تحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موزعا خالبا الا للموضع الذى عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها انه سيدها على شار فارادت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقت احشاؤها واضطرب قلبها فسكرت ما بها وكان السبب في مجيء على شار انه لما رقد على المصطبة ونزلت زمرد واخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انسانا تعدى عليه وأخذ عمامته وهو قائم فقال الكلمة التى لا ينجل قائلها وهى انا لله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التى كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرحت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت ائيلة الخامسة والعشرون بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان علي شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكى من أجله وتفيض دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين
 ما أمر الفراق للحجاب وألذ الوصال للعشاق
 جمع الله شمل كل عب ورعاني لاني في السباق

فجزنت عليه العجوز وقالت له اقعدهنا حتى اكشف لك الخبر وأعود بسرعة فقال سمعا وطاعة ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا على ما أظن الا انك تموت بحسرتك لانك ما بقيت تنظر بحبوتك الاعلى الصراط وذلك ان أهل القصر لما أصبحوا وجدوا الشباك الذى يطل على البستان مخلوعا ووجدوا زمردا مفقودة ومعها خرج مال للتصراى. ولما وصلت هناك وجدت الولى واقفاعةلى - باب القصر هو وجماعته فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع على شار منها هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام ويشس من الحياة وأيقن بالوفاة وما زال يبكي حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق اضربه العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولزم داره فإزالت العجوز تأتية بالاطباء وتسقيه الإشرية وتعمل له المساحيق مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه فتذكر ما فات وأنشد هذه الأبيات

الهم مجتمع والشمل مفترق والدمع مستبق والقلب مجترق
 زاد الغرام على من لا قرار له وقد ضناه الهوى والشوق والقلق
 برب ان كان شيء فيه لى فرج فأمن على به مادام لى رفق

ولما دخلت عليه السنة الثانية قالت له العجوز يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك مجيؤك فقم وشد حيلك وقتش عليها في البلاد اعلمك ان تقع على خبرها ولم تزل مجلده وتقويه حتى نشطته وأدخلته الحمام وأسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى أن وصل الى مدينة زمر ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فجزنت عليه الناس وقالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني آكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعل استريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة ثم أرادت زمر دأن تحضره بين يديها فغطرت بيها لها أنه جائع فقالت في نفسها المناسب أني أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والحلق باهته له ينتظرون الذي يجري له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له يا سيدي تفضل كلم الملك وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلثائة) قالت بلغني أمها الملك السعيدان على شار قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الحلق لبعضهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ياترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الاخير إلا أنه لو كان يريد ضرره ما كان ركه بأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمر وسلم وقبل الارض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سب محبتك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي على شار وأنا من أولاد التجار وبلدي خراسان وسبب محبتي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي أعز من سمعي وبصري فروحي متعلقة بهما من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى غشى عليه فامرت أن يرش على وجهه ماء الورد ورشوا علي وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشيته قالت علي بتخت الرمل والقلم النحاس فجاؤا به فاخذت القلم وضربت تحت رمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريباً فلا تملق ثم أمرت الحاجب أن يمضي به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضي به بعد ذلك القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذته من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه اللطافة وقال بعضهم أما قلت لكم إنه لا يسئبه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه ما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمر دأن الليل يقبل حتى تخلتى بمحبوب

قلبها فلما أتى الليل دخلت محل مبيتها وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بان ينام عندها أحد غير حادمين صغيرين برسم الخدمة فلما استغفرت في ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها على شار وقد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها وتحت رجليها والنعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها إليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم أن الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غد بجعله قائد عسكر فلما دخلوا به عليها قبل الأرض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها لا بد أن أمرح معه ساعة ولا أعلمه بنفسى ثم قالت يا على هل ذهبت إلى الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر والنراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال ها فقال سمعوا وطاعه ثم فعله أمرته ولما فرغ من الأكل والشرب قالت له اطلع عندي على السرير وكبسي فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوحدها أنعم من الحرير فقالت له اطلع بالتكيس إلى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الركبة ما عندي قالت أتخالفتني فتكون ليلة مشؤمة عليك وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أن الملك السعيد أن زمرداقالت لسيدها على شار أتخالفتني فتكون ليلة مشؤمة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعني وأما أحملك معشوقتي وأمبرا من أمرائي فقال على شار ياملك الزمان ما الذي أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم على وجهك فقال هذا شيء عمري ما فعلته وإن قبرني على ذلك فاني أحاصمك فيه عند الله يوم القيامة فيخذ كل شيء أعطيتني إياه ودعني أروح من مدينتك ثم بكى وانتحب فقالت له حل لباسك ونم على وجهك والاضربت عنقك ففعل فطلعت على طهره فوجد شعثا ناعما أنعم من الحرير وألين من الزبد فقال في نفسه إن هذا الملك خير من جميع الدساء ثم أنها صبرت ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك تقلبت على الأرض فقال على شار الحمد لله كأن ذكره لم ينتصب فقالت يا على ن من عادة ذكرى أنه لا ينتصب إلا إذا أعر كوه بايديهم ففهم وأعر كه بيدك ينتصب والاقلتنتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت يده ووضعتها على فرجها فوجد فرجا أنعم من الحرير وهو أبيض مررب كبير يحكي في السخونة جرارة الحمام أو قلب هب دناء الغرام فقال على شار في نفسه أن الملك له كس في هذا من العجب العجيب وأدركته الشهوة فصار ذكره في عاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكته وحققت وقالت له يا سيدي قد حصل هذا كله وما تعرفني فقال ومن أنت أيها الملك قالت أنا جارياتك زمرد فلما علم ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الأسد على الشاه وتحقق أنها جاريته بلا اشتباه فأغمد قضيبه في جرابها ولم يزل بوابالباها واما المخرابها وهي

في ركوع وسجود وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التسيبجات بمنج في ضمنه حركات حتى سمع الطواشية فجاءوا ونظروا من حلمب السنارة فوجدوا الملك راقدًا وفوقه على شار وهو يرصع ويرهز وهي تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتبوا امرهم ولم يظهروه على احد فلما اصبحت زمرد ارسلت الى كامل العسكري وارباب الدولة واحضرتهم وقالت لهم انا زبدان اسافر الى بلد هذا الرجل فاحاروا الحكم نائداً عنكم بيكم حتى احضر عندكم فاحابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد واموال وارزاق وتخف وحمال وبعال وسافرت من المدينة ولم تنزل مسافرة الى ان وصلت الى بلد على شار ودخل منزله وتصدق ووهب وررق منها الاولاد وعاشا في احسن السررات الى ان اناهما هادم اللذات ومهرق الجماعات وسجان الباقي بلا روال والحمد لله على كل حال ﴿ حكاية بدور بنت الجوهري مع حبير بن عمير الشباني ﴾

ومما تحكى ان امير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليله من الليالي وتعدر عليه اليوم ولم يزل يتقلب من جنب الى جنب لشده أرفه فلما اعياه ذلك احصر مسرورا وقال له نام مسرورا انظر لي من يسلي علي هذا الارق فقال له يامولاي هل لك ان تدخل المستان الذي في الدار وتخرج على ما فيه من الارهار ونظر الى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينهما مشرق على الماء قال له يامسرور ان نفسي لاسهفوا الى شيء من ذلك قال يامولاي ان في فصرك ثلثمائة سرية لكل سرية موصورة فأمر كل واحدة منهن ان تحبلى نفسها من مقصورتها وتدور انت تخرج عليهن وهن لا تدرس قال يامسرور القصر فصرى والحوارى ملكي غير ان نفسي لاسهفوا الى شيء من ذلك قال يامولاي أوامر العلماء والحكماء والشعراء ان يحضروا بين يديك ويمضون في الباحت ويشهدون لك الاشعار ويقصون عليك الحكايات وال اخبار قال ماتهموا نفسي الى شيء من ذلك قال يامولاي أوامر العلمان والدماء والظرفاء ان يحضروا بين يديك ويتحفون بعرب السكات قال يامسرور ماتهموا نفسي الى شيء من ذلك قال يامولاي فاضرب عنق وادرك شهر راد الصباح فكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثة) قالت بلعني ايها الملك السعيدان مسرورا قال للخليفة يامولاي فاضرب عنق لعله يزيل أرفك ويذهب القلق الذي عندك فصحك الرشيد من قوله وقال له يامسرور انظر من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يامولاي الذي على الباب على بن منصور الحلبي الدهشقي قال علي به فذهب وأتى به فلما دخل قال السلام عليك يا امير المؤمنين ورد عليه السلام وقال نا بن منصور حدثني بشيء من

أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشي مرأيتيه عياناً أو بشي سمعت به فقال أمير المؤمنين إن كنت شيئاً غريباً فحدثنا به فإنه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين اخل لي سمعك وقلبك قال يا ابن منصورها أنا سامع لك باذني ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال أمير المؤمنين اعلم أن لي كل سنة رسماً علي محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت إليه على عادتي فلما وصلت إليه وجدته مثيماً للركوب إلى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم على قال لي يا ابن منصور أراكب معنا إلى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب نأحلسني في دار الضيافة ووض على الحجاب والنواب فقيل ثم توجه إلى الصيد فآكرموني غاية الآكرام وضيفوني أحسن ضيافة فقلت في نفسي يا لله العجب أن لي مدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم أعرف في البصرة سوى من القصر إلى البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لي فرصة أتميزها في الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فإنا أقوم في هذه الساعة وأتمشى وحدي لا نفرج وينهضم عني الأكل فليست أفخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين دربا طول كل درب سبعون فرسخاً بالعراق فتهت في أزقتها ولحقتي العطش فيئنا أنا أمشي يا أمير المؤمنين وأدأب كبر له حلقتان من النحاس الأصفر ومرخي عليه ستور من الديباج الأحمر وفي جانبيه مصطبتان وفوقه مكعب لدو إلى العنب وقد ظلت على ذلك الباب فوققت أتفرج على هذا المكان فيئنا أنا واقف إذ سمعت صوت أنين ناشئ عن قلب حزبن يقبل النغمات وينشد هذه الأبيات حسمي غدا منزل الأسقام والحنن من أجل ظبي بعيد الدار والوطن فيا نسيمي زرود هيجا شجني بالله ربكما عوجا علي سكني

وعاتباه لعل العتب يعطفه

وحسنا القول إذ يصغى لقولسكما . واستدزجا خبر العشاق بينكما
وأوليانى جميلا من صنعكما . وعرضاً بي وقولا في حديثكما
مأبال عبدك بالهجران تتلفه

من غير دنب جناه أو مخالفة . أو ميل قلب لغير أو عارفة
أو نقض عهد وثيق أو معاسفة . فإت تبسم قولاً في ملاطفة

ما ضر لو بوصول منك تسعفه

فانه بك مشغوف كما يجب . وطرفه ساهر يبكي وينتجب
فإن أبان الرضى فالقصد والأرب . وإن بدا لكما في وجهه غضب
فعاظاه وقولا ليس نعرفه

قلت في نفسي ان كان صاحب هذه النعمة ملتحبا فقد جمع بين اللآحة والفصاحة وحسن الصو
لم دنوت من الباب وجمعت ارفع الستر قليلا قليلا واذا انا بطرية بيضاء كانها البدر اذا بدر في
ليلة أربعة عشر محاجين مقرورين وحفنين ناعسين ونهدين كرماتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما
احجوانتان وفم كأنه حاتم سليمان ونضيد اسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر
يادر ثغر الحبيب من نظمك واودع الراح والاقاح فمك
ومن أعار الصباح مبتسمك ومن بقفل العقيق قد ختمك
اصبح من قدر آك من طرب يتبه عجا فكيك من لثمك

﴿ وقول الآخر ﴾

يادر ثغر حبيبي كن بالعقيق رخيما
ولا تعض عليهِ أُم يحمدك تيمنا

وما لجملة فقد حارت انواع الجمال وصارت فتنه للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها
الناظر وهي كما قال فيها الشاعر

ان أقبلت قلت وان هي أدبرت جعلت جميع الناس من عشا قها
شمسية بدرية لكنها ليس الجفا والصد من اخلاقها
حنان عدن وفتح بميصها والبدر في فلك على اطواقها

فبينما انا أنظر اليها من خلال الستارة واداهى التفتت فرأتني وقفا على الباب فقالت
لجارتها انظري من الباب فقامت الجارية وأنت الى وقالت يا شيخ اليس عندك حياء وهل
شيب وعيب فقلت لها ياسيدتي اما الشيب فقد عرفناه واما العيب فما اظن اني اتيت بعيب
فقالت سيدتها وأي عيب اكثر من تهجمك على دار غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك
فقلت لها ياسيدتي ان لي عذرا في ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها اني انا رجل غريب عطشان

وقد قلني العطش فقالت قلنا عذرك وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام الباح
(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية
قالت قلنا عذرك ثم نادى بعض جوارحها وقالت يا لطف اسقيه مشربة بالكوز الذهب فجاءتني
بكوز من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر ملان ماء ممزوجا بالمسك الاذفر وهو مغطى
بمنديل من الحرير الاخضر فجعلت اشرب واطيل في شربي وأنا اسأرك النظر اليها حتى
طال وقوفي ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت يا شيخ امضي الى حال سبيلك

فقلت لها ياسيدتي أنا مشغول الفكر فقالت فيما فقلت في تقلب الزمان وتصرف الحدثان
 قالت يحق لك لان الزمان ذوعجائب ولكن ما الذي رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت
 لها أفكر في صاحب هذا الدار لانه كان صدقي في حال حياته فقالت لي ما اسمه فقلت محمد
 ابن علي الجوهري وكان ذا مال حزيل فهل خلف أولاد قالت نعم خلف بنا بقال لها بدور
 وقد ورثت امواله جميعها فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت
 الخطاب اذهب الى حال سبيلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكن أرى محاسنك متغيرة
 قاخبريني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدي فرجا فقالت لي يا شيخ إن كنت من أهل الاسرار
 ككشفنا لك سرنا فأخبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل السر أو لا فقد قال الشاعر
 لا يكتم السر إلا كل دي نقة * والسر عند خيار الناس مكتوم
 قد صت سرى في بيت له علق * قد ضاع مفتاحه والباب محتوم

فقلت لها ياسيدتي إن كان قصدك أن تعلمي من أنا فأنا على بن منصور الخليلعي الدمشقي نديم أمير
 المؤمنين هرون الرشيد ولما سمعت باسمي بزلت من على كرسيها وسلمت علي وقالت لي مرحبا يا ابن
 منصور و الآن أخبرك بحالي وأستأمك على سرى أنا عاشقة مفارقة فقلت لها ياسيدتي أنت مليحة وما
 تعشقين إلا كل مليح فمن الذي تعشقيه قالت أعشق جبر بن عمير الشيباني أمر بني شيبان وقد
 وصفت لي شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها ياسيدتي هل جرى بينكما مواصله أو مراسلة
 قالت نعم إلا أنه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يف بوعده ولم يحافظ على عهد فقلت
 ياسيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سبهه أي كنت يوما جالسة وجاري يق هذبه تسرح شعري فلما
 فرغت من تسرحه جدلت ذوائبي فأعجبها حسني وجمالي وطأطأت علي وقبلت خدي وكان في ذلك
 الوقت داخلا على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدي ولى من وقته غضبان عازما على دوام
 البين وأنشد هذين البيتين

إذا كان لي فيمن أحب مشاركا تركت الذي أهوى وغشت وحيدا
 فلاحير في المعشوق إن كان في البهوى لغير الذي يرضي الحب مريدا

ومن حين ولى معرضا الى الان لم أتأمن عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها
 فماتريدين قالت أريد أن أرسل اليه معك كتابا فان أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار
 وان لم تأتني بجوابه فلك حق مائة دينار فقلت لها فعلى ما بدالك فقالت سما وطاعة ثم نادت
 بعض جواريتها وقالت انتهت بدواة وقرطاس فأنتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الايات
 حبي ما هذا التساعد والقلي فأين التغاضي بيننا والمصطف

ومالك بالهجران عني معرضا
 نعم نقل الواشون عى باطلا
 فان تك قد صدقهم في حديثهم
 بعيشك قل لى مالذى قد سمعه
 فان كان قولنا صح انى كنت قلته
 وهب انه قول من الله منزل
 وبالزوركم قد قيل فى الناس قبلنا
 وهانا والواشى وانت جميعنا
 بما عمد يعفون بلوم يوسف
 يكون لنا يوم عظيم وموقف

ثم بعد ذلك ختم الكتاب وناولتنى اياه فأحدثته ومضيت الى در جدير بن عمر الشيباني فوحدته في الصيد فجلست انتظره فيمنا انا جالس واداب به قد اقبل من الصيد فلما رأته بامير المؤمنين على فرسه دهل عقلى من حسنه وجماله والتمت فرأى حاله اسباب داره فلما رآنى نزل عن حواده وانى الى واعتقى وسلم على فخيلى لى انى اعسقت اللدا وما فيها ثم دخل لى الى داره واجلسنى على فراسه وامر بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخولج الحراسانى وفوائها من الذهب عليها جميع الاطعمة وانواع اللحم من مقلى ومشوى وما اشبه ذلك فلما جلست على المائدة لمعت البها الالتفات فوحدت مكتوبا عليها هذه الايات وادرك

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى انها الملك السعيد ان على بن منصور قال لما جلست على مائدة حير بن عمر الشيباني فامعت البها الالتفات فوحدت مكتوبا عليها هذه الايات

عج بالغرائيق فى ربيع السكارج	وازل بحى القلايا والسكايج
واندوبات القطا مازلت ائديها	مع المحمر فى وسط الفراريج
يا لهف فلى على لونين من سمك	لدى رعىف طرى فى المشاريج
لله در العشا ما كان احسه	والبقل يعمس فى حل الدكا كبيج
كذا الارز بالبان الجوس عدت	فيه الاكف الى حد الدماليج
يا همس صبرا فان الله ذوكرم	ان ضقت ذرعا اناك بالتماريج

ثم ان حير بن عمير قال مديك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما اكل من طعامك لعمرة واحدة حتى تقضى حاجتى قال فما حاجتك فاخرحت اليه الكتاب فلما

ما فيه مزقه ورماه في الارض وقال لي يا ابن منصور مهما كان لك من الحوايج قضيناها الا هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندي جواب فقلت من عنده غضبان فتعلق باذيالي وقال لي يا ابن منصور انا اُخبرك بالذي قالته لك وأنا لم أكن حاضرا معكما فقلت له ما الذي قالته لي قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك عندي حق مشيك مائة دينار فقلت نعم قال اجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذلك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطرقت وسامرت ثم قلت يا سيدي ما في دارك سماع قال لي ان لنا مائدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجابته جارية من مقصورتها ومهاعود من صنع الهند وملفوف في كيس من الابرسم ثم جاءت وجلست ووضعت في حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالغمات وأنشدت هذه الايات

من لم يذق حلو الهوى مع مره لم يدروصل حبيبه من هجره
وكذلك من قد حاد عن سنن الهوى لم يدرك سهل طريقه من وعده
مازلت معترضا على أهل الهوى حتى بليت بحالوه وبمره
وشربت كأس مراره متجرعا وخضعت فيه لعبده ولجره
كم ليلة باث الحبيب منادمي ورشفت حلو رضابه من ثغره
ما كان أقصر عمر ليلى وصالنا قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بان تفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان ببنده
حكم الزمان فلا مرد لحكمه من ذا يعارض سيدي في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية لا أخذك الله أيها الشيخ أن لنا مائدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرخة ولكن اذهب الى تلك المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي أشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا أنا بفلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد لي هذه الجارية التي أرسلتك وكأنيك لا سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سيدي وقلت في نفسي أن الجارية في انتظار من أمس والله لا بد أن أرجع اليها وأخبرها بما جرى بيني وبينه لاني أن لم أعد اليها ربما تشعبي وتشتبم بك من طلع من يلاذي ففضيت اليها فوجدتها واقفة خلف



عبد الله بن مالك الجزائري يحرر خطا بالوكيله ببغداد
بستفسره عن صحة خطاب وصله بامضاء يحيى بن خالد

الباب فلما رأته قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقلت
يا ابن منصور ان معي مكاشفة أخرى وهى انك لما ناولته الورقة مزفها ورماها وقال لك يا ابن
منصور مهما كان لك من الحوايج قضيه لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندي
جواب فقلت انت من عنده مغضبا فتعلق باديالك وقال يا ابن منصور اجلس عندي اليوم
فانك صيني فكل واشرب والتذوا طرب وخذلك خمسمائة دينار فحلت عنده واكت وشربت
وتلذدت وطربت وسامرتة وعنت الجارية بالصوت الفلاني والشعر الفلاني فوق مغشيا عليه
فقلت لها يا امير المؤمنين هل انت كنت معنا فقالت يا ابن منصور أما سمعت قول الشاعر
قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لاراه الناظرون !

ولكن يا ابن منصور ماتعاقب الليل والنهار على شيء الا وعيراه وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلثائة) قالت بلغني انها الملك السعيدان الحاربية قالت
يا ابن منصور وماتعاقب الليل والنهار على شيء الا وعيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهى
وسيدى ومولاي كما بلدني بمحبة خبير بن عمير أن تبليه بمحبتى وان تنقل المحبة من قلبى الى قلبه ثم انها
اعطتني مائة دينار حق طريق فاخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته فدخلها من الصيد فاحذت
رسمى منه ورجعت الى بغداد فلما اقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لاطلب رسمى على عادتي
ودفع السلطان الى رسمى ولما اردت الرجوع الى بغداد تفكرت في نفسي امر الجارية بدور وقلت
والله لا بد أن اذهب اليها وانظر ماجرى بينها وبين صاحبها وحدثت دارها فرأيت على بابها كدسا ورشا
وخدماء وحنا وعلما فقلت لعل الجارية طمخ المهم على قلبها فماتت ونزل في دارها امير من الامراء
فتركها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطها قد هدمت ولم اجد على بابها علما امتل
العادة فقلت في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجملت افيض العبرات واندهبها بهذه الايات

ياسادة رحلوا والقلب يدعهم

وقفت في داركم انى مساكنكم

اسائل الدار والاطلال باكية

اقصد سيديك فالاجاب قدر حلوا

لا او حش الله من رؤيا محاسنهم

فيما انا اندب اهل هذه الدار بهذه الايات يا امير المؤمنين واذا بعد أسود قد حرج على من

الدار فقال يا شيخ اسكت !سكتك أمك مالى أراك تندب هذه الدار بهذه الايات فقلت له انى كنت أعهد لها لصديق من أصدقائى فقال وما اسمه قلت جبير بن عمير الشيبانى وقال وائى شيء جرى له الحمد لله هاهو على حاله من الغنى والسعادة والملك ولكن ابتلاه الله بمحنة جارية يقال لها السيدة بدور وهو فى محبتها مغمور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجلود الطريح فان جاع لايقول لهم اطعمونى وان عطش لايقول اسقونى فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال ياسيدى أنتدخل على من يفهم او على من لايفهم فقلت لا بد أن أدخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الى آدنا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لايفهم بشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمنى فقال لى بعض أتباعه ياسيدى ان كنت تحفظ شيأ من الشعر فانشده اياه وارفع صوتك ينتبه لذلك ويخاطبك فانشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتخلد وسهرت ليلك أم جفونك ترقد
ان كان دمعتك سائلا مغمولة فاعلم بانك فى الجنان مخلد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينه وقال لى مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت ياسيدى ألك فى حاجة قال نعم أريد أن اكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان أتيتنى بجوابها فلك ألف دينار وان لم تأتيني بجوابها فلك على حق مشيك مائتا دينار فقلت له افعل مابدالك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثلاثائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل مابدالك فنادى بعض جواريه وقال اتنى بدواة وقرطاس فاتته بما طلبه فكتب هذه الايات

سألنكم بالله ياسادتى مهلا على فان الحب لم يبق لى عقلا
تمكن منى حيكم وهو اكم فالسنى سقما واورثى ذلا
لقد كنت قبل اليوم استصغرا الهوى وأحسبه ياسادتى هينا سهلا
فلما أراى الحب أمواج بحره رجعت لحكم الله أعذر من يبلى
فان شتموا ن ترحمونى بوصلكم وان شتموا قتلى فلا تنسوا الفضلا

ثم ختم الكتاب وناولنى إياه فاخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا أنا بعشر جوار نهدأ بكار كانهن الاقارو والسيدة بدور جالسة فى وسطهن كانها البدر فى وسط النجوم او الشمس اذا خلت عن الغيوم وليس بها ألم ولا وجع فيبنا انظر اليها وأتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة فرأيتى واقفا بالباب فقالت لى أهلا

وسهلا ومرحبا يا ابن منصور أدخل فدخلت وسلمت عليها وناولها الورقة فلما قرأتها فهمت ما فيها وضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلا صبرن على هواك تجلدا حتى يجيء الى منك رسول

يا ابن منصور ها أنا كتب لك جوابا حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت بعض جواريتها وقالت انتني بدوات وقرطاس فلما أتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الايات

مالي وفيت بعهدكم ففدرتموه ورأيتموني منصفا فظلمتموه

باديتموني بالقطيعة والجفا وغدرتموه والغدر باد منكموه

مازلت أحفظ في البرية عهدكم وأصون عرضكم واحلف عنكموه

حتى رأيت بناظري ماساءني وسمعت أخبار القبائح عنكموه

أيهون قدرى حين أرفع قدركم والله لو أكرمتموا كرمتموه

فلا صرفني القلب عنكم سلوة ولا نفضن يدي بأسا منكموه

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما بينه وبين الموت الا حتى يقرأ هذه الورقة ثم مزقها وقلت لها اكتبني اليه غير هذه الايات فقالت سمعا وطاعة ثم أنها كتبت اليه هذه الايات

أنا قد سلوت ولذني طرف الكرى وسمعت من قول العوادل ماجرى

وأجابني قلبي الى سلوانكم ورأت جفوني الآن أن لا تسهرا

كذب الذي قال العباد مرارة مازقت طعم البمد الاسكرا

قد صرت أكره من يربذ كركم متعرضا وأراه شيئا منكرا

ها قد سلوتكموه بكل جوارحي فليعلم الواشي ويدري من درى

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما يقرأ هذه الايات الا وتفارق روحه جسده فقالت لي يا ابن منصور قد بلغ بي الوجد الى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها قلت أ كبر من ذلك لحق لك

ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تفرغرت عينها بالدموع وكتبت رقعة والله يا أمير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت هذه الايات

الى كم دا الدلال وذا التنجني شفيت وحقك الحساد مني

لعي قد أسأت ولست أدري فقل لي ما الذي بلغت عني

مرادى لو وضعت يا حبيبي مكان النوم من عيني وجفني

شربت كؤوس جيك مترعا فان تراني سكرت فلا تلمني

فلما فرغت من كتابة المکتوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلاثائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدور لما فرغت من كتابة المکتوب وختمته ناولتني اياه فقلت لها ياسهدتى أن هذه الرقعة تداوى العليل وتشفى الغليل ثم اخذت المکتوب وخرجت فنادتني بعدما خرجت من عندها وقالت لى يابن منصور قل له أنى هذه الليلة ضيفك ففرحت أنا بذلك ورحاشديدا ومضيت بالكتاب الى جبر بن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخضة الى الباب ينظر الجواب فلما ناوله الورقة فتحاها وقرأها وهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع غشيا عليه فلما أفاق قال يابن منصور هل كتبت هذه الرقعة يدها ولمستها بأاملها قلت ياسيدى وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير سعمام استتم كلامى أنا وياها الاوقد شن خلاخلهاى الدهليز وهى داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يسكن به ألم قط وعانقها عناق اللام للالاف وزالت عنه علته التى لاتصرف ثم جلس ولم تجلس هى فقلت لها ياسيدتى لاي شىء لم تجلسي قلت يابن منصور ما أجلس الا بالشرط الذى بيننا فقلت لها وما ذلك الشرط الذى بينكما قالت أن العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت يدها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعوا طاعة ثم قام جبير وشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أنها القاضي أعقد عقدى على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال القاضي قولى رضىت بذلك فقالت رضىت بذلك فمقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملا ت يدهامنه وأعطت القاضي والشهود ناولته بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت أنا واياها فى بسط واشراح الى أن مضى من الليل أكثره فقلت فى نفسى أنهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمن وهما متهاجران فانا أقوم فى هذه الساعة لانام فى مكان بعيد عنهما واطرکہما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت باذياالى وقالت ما الذى حدثتک به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس واذا أردنا انصرافك صرفناک فجلست معها الى أن قرب الصبح فقالت يابن منصور امض الى تلك المقصورة لاننا فرشناها لك وهى محل نومك فقامت ونمت فيها الى الصباح فلما أصبحت جاءنى غلام بطاط وابر يق فتوضأت واصلت الصباح ثم جلست فيها أنا حالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام فى الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذى أوله شرط آخره رضا فقال لى صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له اثنتى بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لى تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لأقبله حتى تحكى لى ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك

الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم ان عندنا عيدا يقال له عيد البوار يزمرحج الناس فيه
ويزلون في الزوارق ويتفرجون في البحر فخرجت اتفرح اما واصحابي فرأيت زورقا فيه
عشر جوار كأنهن الاقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها ضربت عليه احدى
عشرة طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين

النار أبرد من بران احشائي والصحر الين من قلب لمولائي |
انى لاعجب من ناليف خلقته قلب من الصحرى حسم من الماء |

فقلت لها اعبدي البيتين والطريقة فمارضيت وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام

الملاح

(فلما كانت الليلة اربعة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حبرا قال
فقلت لها اعبدي البيتين والطريقة فمارضيت فامرت البوانية ان يرحمها فرجموها
بالتارنج حتى خشينا الغرق على الرورق الذى هى فيه ثم مضت الى حال سيلها وهذا سبب
انتقال الحبة من قلبها الى فمى وهنيسهما يجمع الشمع واخذت الكيس بما فيه وتوحت الى
بعدها فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يحده من الارق وضيق الصدر

﴿ حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وقع بيهن من المحاورة ﴾

ومما يحكى ان امير المؤمنين جلس يوما من الايام فى قصره واحضر رؤساء دولته واكابر
مملكته جميعا وكذلك احصر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى
محمد البصرى فالفت اليه المامون وقال له يا محمد اريد منك فى هذه الساعة ان تدننى بشيء
ما سمعته قط فقال بأمر المؤمنين أتريد ان احدثك بحديث سمعته بادنى او بامرعايته
بصرى فقال المامون حدثنى يا محمد بالاغرب منهما فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان فى الايام الماضية
رجل من ارباب النعيم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له
مسكنها فقل اهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كأنهن الاقمار الاولى بيضاء والثانية سمراء
والثالثة سمينة والرابعة زيلفة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات
الادب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق انه احضر هؤلاء الجوارى بين يديه يومان
الايام وطلب الطهامة والمدام فاكلوا وشربوا وتلذدوا وطروا ثم ملا الكاس واخذة فى يده وشار
للحارية البيضاء وقال لها ياوجه الهلال اسمعينا من لذيذ النقال فاخذت العود واصلحته ورجعت
عليه الالحان حتى رقص المكان ثم اطربت بالنعمة وانشدت هذه الايات

لى حبيب خياله نصب عيى واسمه فى جوارحى مكنون

(١٩٨)

ان تذكرته فكلي قلوب أوتأملته فكلي عيون

قال لي عاذلي أنسلو هواه قلت ما لا يكون كيف يكون

قلت يا عاذلي امض عنى ودعنى لا تهون على ما لا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملاء الكاس وأخذته في يده وأشار الى
الجارية السمراء وقال لها يانور المعباس وطيبة الانفاس أسمعينا صوتك الحسن الذى من
سمعه افتتن فأخذت العود ورددت عليه الا لحن حتى طرب المسكان وأخذت القلوب
بالافتان وأنشدت هذه الايات

وحياة وجهك لا أحب سواكا حتى أموت ولا أخون هواكا

يا بدر تم بالجمال مبرقعا كل الملاح تسير تحت لواقا

أنت الذى قفت الملاح لطافة والله رب العالمين جباكا

فطرب مولاهن وشرب كاسه وسقى الجوارى ثم ملاء القدح وأخذته في يده وأشار الى
الجارية السمينة وأمرها بالفناء وتقليب الالهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب
الحسرات وأنشدت هذه الايات

ان صح منك الرضا من هو الطلب فلا أبالى بكل اللاس ان غصوا

وان تبدي محياك الجميل فلم أعبأ بكل ملوك الارض ان حجبا

قصدي رضاك من الدنيا باجمعها يا من اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن وأخذ الكاس وسقى الجوارى ثم ملاء الكاس وأخذته في يده وأشار الى
الجارية الهزيلة وقال يا حور الجنان أسمعينا الالفاظ الحسن فاخذت العود وأصلحته
ورجعت عليه الا لحن وأنشدت هذين البيتين

ألا فى سبيل الله ما حل بى منك وصبرك عنى حيث لا صبر لى عنكا

ألا حاكم فى الحب يحكم بيننا فيأخذ لى حقى وينصفى منك

فطرب مولاهن وشرب القدح وأخذته بيده وأشار الى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار
أسمعينا من لطيف الاشعار فاخذت العود وضربت عليه أحسن الضربات وأنشدت هذه الايات

لى حبيب اذا ظهرت اليه سل سيفا على من مقلته

أخذ الله بعض حقى منه اذ جفانى ومهجتى فى يديه

كلما قلت يا فؤادى دعه لا يعيل الفؤاد الا اليه

هو سؤلى من الانام ولكن حسدتى عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجوارى ثم ملاء الكأس واخذه في يده وأشار الى الجارية السوداء وقال ياسواد العين اسمعنا ولو كلمتين فاخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى واطربت بالنعيمات وأنشدت هذه الابيات

ألا يا عين بالعبرات حودى فوجدى قد عدت به وجودى
 أكابد كل وجد من حبيب ألفت به ويشمت بى حسودى
 وتمعني العوادل ورد خد ولى قلب يحن الى الورود
 لقد دارت هناك كئوس راح بأفراح لى ضرب وعود
 ووافانى الحبيب وهمت فيه وأشرق بالوفا نحم السعود
 تصدى للصدود بغير دنب وهل شىء امر من الصدود
 وفى وجناته ورد حسنى فيالله من ورد الحدود
 فلوأن السجود يحل شرعا لعبر الله كان له سجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلن الارض بين يدى مولاهن وقلن له اصف بينا ياسيدي فطر مولاهن الى حسنهن وجمالهن واخلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما يمكن الاوقد قرأت القرآن وتعلمت الالخان وعرفت اخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين وقد اشتبهت ان تقوم كل واحدة مكن وتشير بيدها الى ضربها يعنى تشير البيضاء الى السمراء والسمنية الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة مكن نفسها وتذم ضربتها ثم تقوم ضربتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشيء من الاخبار الاشعار لننظر أدبكن وحسن الفاظكن قفلن له سمعا وطاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثلاثائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجل اليمنى قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك ياسوداء قدورد ان البياض قال انا الدور اللامع انا البدر الطالع لوى ظاهر وجينى زاهر وفي حسنى قال الشاعر

بيضاء مصقولة الحدين ناعمة كأنها لؤلؤ فى الحسن مكنون
 فقدها الف يزهو وبسمها ميم وحاجبها من فوقه نون
 كأن الحاظها نل وحاجبها قوس على انه بالموت مقرون

بالحد والقدان تسدو فوجتها * ورد وآس وريحان ونسرين

والغصن يعهد في البستان مغرسه * وعصن قدك كم فيه بساتين

فلوئى مثل السهار الهني والزهرا الحنى والكوكب الدرى وقد عقل الله تعالى فى كتابه العزيز
لنبيه موسى عليه السلام وأدخل يدك فى حبيك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى
وأما الدين ابضت وجوههم فى رحمة الله ههنا خالدون فلوئى آية وجمالى غاية وحسى
نهاية وعلى مثلى يحسن المدوس واليه تميل النفوس وفى السباض فضائل كثيرة منها أن الثلج
ينزل من السماء أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان البياض وتفتح حرم المسلمون بالعمائم البياض
ولو ذهبت أذ كرمافيه من المدح لطلال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما فى وسوف
أبتدى بدمك بأسوداء بالون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وقد قال
الشاعر يمدح البياض ويذم السواد

ألم تر أن الدر يغلو بلونه وأن سواد الفحم حمل بدرهم

وأن الوجوه البياض ندخل الجنة وأن الوجوه السود حشو جهنم

وقد ورد فى بعض الاحبار المروية عن الاختيار أن بوها عليه السلام نام فى بعض الايام
وولده سام وحام جالسان عند رأسه فجاءت ريح ورفعت أثوابه وانبكشت عورته
فنظر اليه حام وضحك ولم يعظه فقام سام وعطاه فانبته أبوهم من منامه وقد علم بما جرى من
ولديه ودعا لسام ودعا على حام فأبيض وجهه سام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون
والمملوك من اولاده واسود وجه حام وخرج هاربا الى بلاد الحبشة وحامت السودان من
نله وقد أجمعت الناس على قلة عقل السودان وفى المثل يقول القائل كيف يوجد أسود عاقل
فقال لها سيدها اجلسى فى هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى السواد فقامت وأشارت
بيدها الى البياض وقالت أما علمت أنه رود فى القرآن المنزل على نبي الله المرسل قوله تعالى والليل اذا
يغشى والنهار اذا تجلجى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أو لو
البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت
أوقات المات ولو لم يكن أجل الاشياء ماجعله الله فى حبة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر

لم أعشق السمر إلا من خيارهم لون الشباب وحب القلب والحدق

ولا سلوات بياض البياض عن غلظ إني من الشيب والاكفان فى فرق

وقول الآخر

السمر دون البياض م أولى بعشق وأحق

- (٢٠١) -

السمر في لون اللمى والبيض في لون البهق

﴿وقول الآخر﴾

سوداء بيضاء الفعال كأنها مثل العيون نخص بالاضواء

انا ان حسنت بمجها لاتعجبوا اصل الجون يكون بالسوداء

فكان لوني في الدياجي عيب لولاه ما قمر آتى بصياء

وأيضاً فهل بحسن اجتماع الاحباب الا في الليل فيكميك هذا الفصل والنيل فماستر الاحباب
عن الواشين واللوم مثل سواد الطلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكلم للسواد
من مآثر وما احسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لي واشى وبياص الصبح يعرى لي

﴿وقول الآخر﴾

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسي وقد سترتنا من دجاء دوائب

فلما بدا نور الصباح أخافني فقلت له ان المجوس كوادب

﴿وقول الآخر﴾

وراربي في قميص الليل مستترا يستعجل الخطوم من خوف ومن حذر

وفمت امرش خدي في الطريق له دلا واسحب أدبالي على اثرى

ولاح صوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة فدفت من الطفر

وكان ما كان مما لست ادكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

﴿وقول الآخر﴾

لا نلق الا ليل من نواصله فالشمس تمامة والليل فواد

﴿وقول الآخر﴾

لا اعشق الا بيض المنفوخ من سمن لكنني اعشق السمر للمباريلا

انى امرؤ اركب المهر المضر في يوم الرهان وعيرى يركب الفيلا

﴿وقول الآخر﴾

زارنى المحبوب ليلا فتعانقنا جميعا *

ثم بتنا واذا قد طلع الصبح سر يما

اسأل الله الهى يجمع الشمل رجوعا

ويديم الليل لي ما دام لي الالف ضجيعا

ولو ذهبت أذكر ما في السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفي واما
انت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من العنص وقد ورد أن البرد والزمهرير في جهنم
لعذاب أهل التكبير ومن فضيلة السواد ان منه اللد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد
المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكلمة السواد من مفاخره وأحسن قول
الشاعر

ألم تر أن المسك يعظم قدره وأن بياض الجير حمل بدرم

وأن بياض العين يبيح بالفتى وأن سواد العين يرمى باسم

فقال لها سيدها اجلسي في هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمينة فقامت وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اليمنى

سيد الجوارى أشار الى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت

سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبان طياتها وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا

رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذى خلقنى فاحسن صورنى وسمنى فاحسن

سمتى وشبهى بالأعصان وراى فى حسنى وبهجتى فله الحمد على ما أولانى وشرفنى اذ ذكرنى فى

كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلنى كالبستان المشتمل على خوخ ورمان

وان أهل المدن يشتهون الطير السمين فأكلون منه ولا يحبون طيراهز يلاو بنو آدم يشتهون

اللحم السمين ويأكلونه وهم للسمين من مفاخره وأحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

كأن مشيتها في بيت حارتها مشى السمينة لاعيب ولا ملل

وماريت أحدا يقف على الجزار الاو يطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة

في ثلاثة أشياء اكل اللحم والركوب على اللحم وادخال اللحم فى اللحم وأما انت ياربيعة

فسيقانك كسقان العصفور ومحرك التنور وانت خشبة المصلوب ولحم المعيوب ولبس

فيك شيء يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تحوجنى الى مضاجعة كالدلك بالمسد

فى كل عضو لها قرن يناطحنى عند المنام فامسى وهى الجسد

فقال سيدها اجلسي في هذا القدر كعباية فجلست ثم اشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن

بان أو قضيب خيزران او عود ريحان وقالت الحمد لله الذى خلقنى فاحسنى وجعل وصلى غاية

المطلوب وشبهني بالعصن الذي عميل اليه القلوب فان قمت قمت خفيفة وان جلست جلست
ظريفة فأنا خفيفة الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحدا وصف
حبيبه فقال حبيبي قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما حبيبي له قد أهيف وقوام
مهيف فاليسير من الطعام يكفيني والقليل من الماء يرويني لعى خفيف ومزاحي ظريف
فأنا أنشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور ووصلي منية الراغب ونزهة الطالب
وأنا مليحة القوام حسنة الابتسام كأنني عصن بان وقضيب خيزران أو عود ريحان وليس
لى فى الجمال مماثل كما قال فى القائل

شبهت قدك بالقضيب وجعلت شكلك من نصبي
وعدوت خلفك هاأما خوفا عليك من الرقيب

وفى مثلى تهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبني حبيبي انجذبت اليه وان استأثنى ملت
له لاعليه وها أنت ياسمينة البدن فان أكلك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل
وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنع
من جماعك وعن التمكن من فرجك يدفعه غلظ أذخاذك أى شىء فى غلظك من الملاحه
أو فى فظاظتك من اللطف والسماجه ولا يلق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شىء من
موجبات المدح ان مادحك أحد غضبت وان لاعتبك حزنت فان عنجت شخرت وان
مشيت لهنت وان أكلت ماشعت وانت أثقل من الجبال وأقبح من الجبال والوالب ماللك
حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل والنوم وان بليت شرشرت وان تفوطت
ببطبت كانك زق منفوخ أو فيل ممسوخ ان دخلت بيت الحلاء تريدن من يفصل لك
فرجك ويتف من فوقه شرك وهذا غاية الكسل وعنوان الجبل وبالجملة ليس فيك شىء
من المفاخر وقد قال فيك الشاعر

ثقبلة مثل زق البول منتفخ أورا كها كعواميد من الجبل
اذامشت فى بلاد الغرب أو خطرت سرى الى الشرق ما تبدي من الهبل

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الصفراء فقامت على
قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأنت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم
أشارت بيدها الى السمراء وقالت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء
قامت على قدميها فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت

لها أنا المعوتة في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الالوان يقول تعالى في كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلوني آية وجمالي غاية وحسنى نهاية لان لوني لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلي شكل الملاح ولون الزعفران بزهو على سائر الالوان فشكلى غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولوني في الوجود مزي مثل الذهب الابريز وكلم لي من مآثر وفي مثلي قال الشاعر

لها اصفرار كالون الشمس مبتهج وكالدنانير في حسن من النظر
مالزعفران يحاكي بعض نهجتها كلا ومنظرها يعملو على القمر

وسوف أبتدى بدمك باسمراء اللون فانك لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس أن كان لونك في شيء فهو مذموم وان كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الدباب وفيه بشاعة السكاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان ماسمعت قط بذهب أسمر ولا در ولا جوهر ان دخلت الحلاء يتغير لونك وان خرجت ارددت قبجا على قبحك فلا أنت سوداء فنعرفي ولانتي بيضاء فنوصفي وليس لك شيء من المآثر كما قال بك الشاعر

لون الهسات لها لون وفرتها كالترب تدهس في أقدام قصاد
فما نظرت لها بالعين أرمقها الا رايد بي همسى واسكادى

فقال لها سيدها اجلسي في هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القدم وردة الخد ذات طرف كحيل وخذ أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل ثم قالت الحمد لله الذى خلقنى لاسمينه مذمومة ولاهزيمة مهضومة ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معسوقا لولى الالباب وسائر الشعراء بمدحون بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الالوان فأسمر اللون حميد الحصال والله در من قال

وفي السمرة معنى لو علمت بياها لما نظرت عينك بيضا ولا حمرا

لياقة ألقاظ وعنج لواحظي لمن هارون الكهانة والسحرا

(وقول الآخر)

من لى ياسمر تروى عن معافه سمر رشاق عوال سمهريات

ساجى الحفون حريرى العذار له فى قلب عاشقه المضى مقامات

(وقول الآخر)

بالروح أسمر نقطة من لونه تدع البياض بفاجر الأقطارا
ولو استقل من البياض بمثلها لتبدلت منه الملاحه عارا
ما من سلافته سكرت وانما تركت سوائفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتبهت كل المحاسن ان تكون عذارا
وقوله

لم لأميل الى العذار اذا بدا من أسمر فالصعدة السمراء
مع أنه قصص المحاسن كلها في عملة الانفصال للشعراء
ورأيت كل العاشقين تهتكوا في الحال تحت المقلة السوداء
أتلومني العذال فيمن كله حال فخلوني من السماء

قشكناي مليسح وقدي رحيح ولوني ترعب فيه الملوك ويعشقة كل عني وصعلوك وأنا لطيفة
حفيفة مايحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت في الملاحه والادب والفصاحة وظاهري
مايبح ولساني فصيح ومراحي خفيف ولعي ظريف وأما أنت مثل ملوحية ناب اللوق صفراء
وكلمها عروق فتعسالك ياقدرة الرواس وياصدأ النحاس وطلعة البوم وطمام الرقوم فضجبعك
ضيق الانفاس مقبور في الارماس وليس لك في الحسن مآثر وفي مثلك قال الشاعر
عليها اصفرار زاد من غير علة يصيق له صدري وتوحى راسي
اذا لم تتب نفسي فاني أدلها بلثم يحياها فنقلع أصراسي
ولما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك وأدرك شهرزاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلاثائة) قلت بلغني أنها الملك السعيد أن الجارية لما
فرغت من شعرها قال لها سيدها احلسي ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك أصلح بينهن
وألبسهن الخلع السديه وبقطن بنميس الحواهر البرية والبحرية فمأرايت يا أمير المؤمنين
في مكان ولا زمان أحسن من هذه الحوارى الحسنان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من
محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل
يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له يا أمير المؤمنين قد بلغني أن سيدهن مغرم
بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن في كل جارية عشرة آلاف
دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن
منه فاخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد الحوارى أخبره بأن أمير

المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح بيدهن لاجل خاطر أمير المؤمنين وأرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيا لهن مجلسا لطيبا وصار مجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم ان سيدهن الاول الذي باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجواري من الصعوبات ومن ضمنه هذه الايات

سلبتني ست ملاح حسان * فعلى الستة الملاح سلاحي
وهن سمعي وناظري وحياتي * وشرابي وزهقي وطعاعي
لست أسلو من حسنهن وصالا * داهب بعدهن طيب مناعي
آه ياطول حسرتي وبسكائي * ليتني ما خلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون * كقسى رمينى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب في يد الخليفة المأمون كسا الجواري من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين ألف دينار وأرسلهم الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من المال وأقام معهن في أطيب عيش وهناء الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ من نوادر أبي نواس مع الرشيد ﴾

ومما يحكي أن الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا وتفكر فكرا عظيما فقام يتمشى في جوانب قصره حتى انتهى الى مقصورة عليها ستر فرفع ذلك الست ف رأى في صدرها تحننا وعلى ذلك التخت شيء أسود كأنه انسان نائم وطى يمينه شمعة وعلى يساره شمعة فيبينها هو ينظر الى ذلك ويتعجب منه واذا بايطية مملوءة خمرا عتيقا والكاس عليها فلما رأى ذلك أمير المؤمنين تعجب في نفسه وقال أتكون هذه الصبغة مثل هذا الاسود ثم دان من التخت فرأى الذي فوقه صبغة نائمة وقد تجملت بشعرها فكشف عن وجهها فرأها كأنها البدر ليلة تمامه فلا الخليفة الكاس من الجرو شربه على ورد خدها ومالت نفسه اليها فقبل أثرها كان بوحتها فانتهبت من منامها وهى قائلة (يا أمين الله ما هذا الخبر) فقال

هو ضيف طارق في حبكم * كي تضيفوه الى وقت السحر

قالت (نعم ذا بالسمع منى والبصر) ثم قدمت الشراب فشرابا معاً ثم أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنعثات وأنشدت هذه الايات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عنى أننى لك عاشق

ولى شاهد عن فرط سقمى معرب وقلب جريح من فراقك خافق
 ولم اكتم الحب الذى قد أذابني ووجدي مزيد والدموع سوابق
 وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى ولكن قضاء الله فى الخلق سابق
 فلما فرغت من شعرها قالت انا مظلومة يا أمير المؤمنين وادرك شهر راد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثلاثائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية
 قالت انا مظلومة يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك ومن ظلمك قالت ان ولدك اشتراى من مدة
 بعشرة آلاف درهم واراد ان يهبني لك فارسلت اليه ابنة عمك الثمن المذكور وامرته ان
 يحجبني عنك في هذه المقصورة فقال لها تمنني على قالت تمنيت عليك ان تكون ليلة غد عندي
 فقال ان شاء الله تعالى ثم تركها ومضى فلما اصبح الصباح توجه الى مجلسه وارسل الى ابى نواس
 فلم يجده فارسل الحاجب يسأل عنه فراه مرتها في بعض الحمامات على الف درهم أنفقها على
 بعض المرد فسأله الحاجب عن حاله فقص عليه قصته وما وقع له مع امرد مليح انفق عليه
 الالف درهم فقال له أرنى اياه فان كان يستحق ذلك فأنت معذور فقال له اصبر وانت تراه
 في هذه الساعة فينما هما في الحديث واذا بالامرء قد أقبل ودخل عليهما وعليه ثوب ابيض ومن
 تحته ثوب احمر ومن تحته ثوب اسود فلما شاهده ابو نواس سعد الزفرات وانشده هذه الايات

تبدي في قميص من بياض	باحداق واجفان مراض
فقلت له عبرت ولم تسلم	وانى منك بالتسليم راض
تبارك من كسا خديك وردا	ويخلق ما يشاء بلا اعتراض
فقال دع الجدال فان ربي	بديع الصنع من غير انتقاض
فتوبى مثل وجبى مثل حظى	بياض فى بياض فى بياض

فلما سمع الامرء هذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه ابو نواس
 اكثر التعجبات وانشد هذه الايات

تبدي في قميص من شقيق	عدولى يلقب بالحبيب
فقلت من التعجب انت بدر	وقد أقبلت فى زي عجيب
أجمرة وجنتيك كستك هذا	أم انت صبغته بدم القلوب
فقال الشمس اهدت لى قميصا	قريب العهد من شفق المغيب
فتوبى والدمام ولون خدى	شقيق فى شقيق فى شقيق

فلما فرغ ابو نواس من شعره خلع الامرء الثوب الاحمر وبقي فى الثوب الاسود فلما رآه

ابو نواس أكثر اليه الالتفات وأنشد هذه الايات

تبدى في قميص من سواد تجلى في الظلام على العباد
 قفلت له عبرت ولم تسلم وأثمت الحواسد والاعادي
 فتوبك مثل شعركم مثل حظي سواد في سواد في سواد

فلما رأى ذلك الحاجب علم بحال ابو نواس وغرامه فرجع الى الخليفة وأخبره بحاله فاحضر الخليفة الف درهم وامر الحاجب ان يأخذها ويرجع بها الى أبي نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن فرجع بها الحاجب الى ابى نواس وخلصه وتوجه به الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة انشدني شعرا يكون فيه (ياامين الله ما هذا الخبر) فقال سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الوفية للاربعين بعد الثلاثئة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابا نواس قال سمعا وطاعة ياامير المؤمنين ثم انشد هذه الايات

طال ليلى بالعوادي والسهير فانضى جسمي واكثرت الفكر
 قمت امشي في محلى تارة ثم طورا في مقاصير الحجر
 فرأت عيناى شخصا اسودا وهى يضافد تعطت بالشعر
 يالها من بدر تم زاهرا كقضبiban يغشاه الخفر
 فشربت الكاس منها جرعة ثم اقبلت وقلبت الأثر
 فالستفاقت وهى فى عشيتها تنثى كالغصن في وقت المطر
 ثم قامت وهى لى قائلة ياامين الله ما هذا الخبر
 قلت ضيف طارق فى حيكم برتجى المأوى الى وقت السحر
 فاجابت بسرور سيدى اكرم الضيف بسمعى والبصر

فقال له الخليفة قاتلك الله كانك كنت حاضرا معنائم أخذه الخليفة من يده وتوجه به الى الجارية فلما رآه ابو نواس وكان عليها بدلة زرقاء وقناع ازرق اكثر التعجبات وانشد هذه الايات

قل للمليحة فى القناع الازرق انى ارجي منك ان تترقى
 ان الحب اذا جفاه حبيبه هاجت به زورات كل تشوق
 فبحق حسنك مع بياض زانه الارثيت لقلب صب محرق
 حتى عليه وساعديه على الهوى لاتقبلى فيه كلام الاحمق

فلما ورغ ابو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم اخذت العود بيدها واطربت

بالغات وانشد هذه الايات

أتنصف غيرى في هواك وتظلم وتبعدنى والغير فيك منع
ولو كان للعشاق قاض شكوتكم اليه عساه بالحقيقة يحكم
فان تمنعوني أمر بياكم فان عليكم من بعيد اسلم

ثم ان امير المؤمنين أمر باكثر الشراب على ابي نواس حتى غاب عن رشده ثم باوله قدحا فنرب منه حرعة واستدامه في يده فامرها الخليفة ان تأخذالقدح من يده وحضيه فاخذت القدح من يده واخفته بين فخذها ثم ان الخليفة سحب سيفه في يده ووقف على رأس ابي نواس ووكزه بالسيف فاستفاق فوجد السيف مسلولا في يد الخليفة فطار السكر من رأسه فقال له الخليفة انشدنى شعرا واخبرنى فيه عن قدحك والاضربت عنقك فانشد هذه الايات

قصتي اعظم قصة صارت الظية لصة
سرت كاس مدامى وامتصاصى منه مصه
سترته في مكان بفؤادي منه عصه
لا اسميه وقارا للامبر فيه حصه

فقال امير المؤمنين قاتلك الله من أين علمت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وامر له محلعة والف دينار وانصرف مسرورا

﴿ من نوادر الكرم وشرف النفس ﴾

ومما يحكي أن رجلا كثرت عليه الدبون وضاق عليه الحال فترك اهله وعياله وخرج هائما على وحبه ولم زل سائر الى ان أقبل بعد مدة على مدينة عالية الاسوار عظيمة البنيان فدخلها وهو في حالة الذل والانكسار وقد اشدد به الجوع واتعبه السفر في بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكارم موجهين فذهب معهم الى أن دخلوا في محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم رالوا داخلين الى ان انتهوا الى رحل حالس في صدر المكان وهو في هيئة عظيمة وجلالة حسيمة وحوله العلمان والخدم كانه من أبناء الوزراء ولما رآهم قام اليهم واكرمهم ثم وام فاخذ الرجل المذكور الوهم من ذلك الامر وابداهش مما رآه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلاثمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل المذكور أخذ الوهم من ذلك الامر وانداهش مما رآه من حسن البنيان والخدم والحشم

فتأخر الى ورائه وهو في حيرة وكرب خائفا على نفسه حتى جلس في محل وحده بعدا عن الناس بحيث لا يراه أحد فينا هو جالس اذا قبل رجل ومعه اربعة كلاب الصيد وعليها أنواع الديباج وفي أعناقها اطواق من الذهب بسلاسل الفضة فربط كل واحد منها في محل منفرد له ثم غاب واتي اكل كلب بصحن من الذهب ملآن طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضع لكل واحد صحنه على افراده ثم مضى وتركها فصار هذا الرجل ينظر الى الطعام من شدة جوعه ويريد ان يتقدم الى كلب منها ويأكل معه فيمنعه الخوف منه ثم ان كلبا منها نظر اليه فالهمه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن وأشار اليه فاقبل واكل حتى اكتفى واراد ان يذهب فإشار اليه الكلب ان يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه والقاه له بيده فأخذه وخرج من الدار وسار ولم يتبعه أحد ثم سافر الى مدينة أخرى فباع الصحن وأخذ بثمنه بضائع وتوجه بها الى بلده فباع مامعه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار في نعمة زائدة وبركة عميمة ولم يزل مقيما في بلده مدة من الزمان وبعد ذلك قال في نفسه لا بد اني أسافر الى مدينة صاحب الصحن وأخذ له هدية مليحة لاتفقه به وادفع له ثمن الصحن الذي أنعم علي به ثم أخذ هدية تليق به واخذ معه ثمن الصحن وسافر ولم يزل مسافرا أياما وليالي حتى وصل الى تلك المدينة فدخلها وأزاد الاجتماع فمشى في شوارعها حتى أقبل على عمله فلم ير الاطلا لالبوا وعرابا ناعيا ووديارا قد اقرت واحوالا قد تغيرت وحالا قد تنكرت فارتجف منه القلب والبال وانشد قول من قال

خلت الزوايا من خباياها كما خلت القلوب من المعارف والتقى
وتنكر الوادى فما عزلانه نلك الظباء ولا القما ذاك النقا
وقول الآخر

سرى طيف سعدى طارقا يستفزى سجيما وصحى بالفلاة رقود
فلما اتبها للخيال الذى سرى أرى الجوق فقرا والمزار بعيد

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلا لالبالية ورأى ما صنعت بها أيدي الدهر علانية بعد العين الا الاثر أعناه الخبر عن الخبر التفت فرأى رجلا مسكينا في حيلة تقشعر منها الجلود ويحن اليها الحجر الجمود فقال يا هذا ما صنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان وأين بدوره السفرة ونجومه الزاهرة وما سبب الحادث الذى حدث على بيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانه فقال له هو هذا المسكين الذى تراه وهو يتأوه مما عراه ولكن أما تعلم ان في كلام الرسول عبرة لمن اقتدى حيث قال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى أن لا يرفع شيئا من هذه الاوضاعه فان كان سؤالك عما لهذا الامر من سبب فليس مع انقلاب

الدهر عجب أنا صاحب هذا المكان ومنشيه ومالكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة وأحواله الفاخرة وتحفه الزاهية وجواريه الباهية ولسكن الزمان قد مال فاذهب الخدم والمال و صيرني في هذه الحالة الراهنة ودهمني بحوادث كانت عنده كامنة لكن لا بد لسؤالك هذا من سبب فاخبرني عنه و اترك العجب فاحبره الرجل بجميع القصة وهو في أمو غصة وقال له قد جئتكم هدية فيها النفوس ترغب وتمن صحتك الذي أخذته من الذهب فانه كان سدينا لغناى بعد الفقر ولعمار ربعي وهو فقرو لزوالم ما كان عندي من الهنم والحصر ففز الرجل رأسه وبكي وأن اشكي وقال يا هذا أظنك مجنوننا فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكرم عليك كلب من كلابنا بصحن من الذهب وأرحع أنا فيه فرجوعى فيما تكرم كلبى من العجب ولو كنت فى أشد الهنم والوصب والله لا يصل الى منك شيء يساوي قلامة فامض من حيث أتيت بالصحة والسلامة فقبل الرجل قدميه وانصرف راجعا يثنى عليه ثم انه عند فراقه ووداعه أشد هذا البت

ذهب الناس والكلاب جميعا * فعلى الناس والكلاب السلام والله أعلم

﴿ حكاية الجندي مع حسام الدين ﴾

ومبايحي أنه كان بشعر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس في دسته دات ليلة اذ أقبل عليه رجل جندي وقال اعلم يا مولانا الوالى أنى دخلت هذه المدينة في هذه الليلة وزلت في خان كذا فتمت فيه الى ثلث الليل فلما انتهت وجدت خر حى مشروطا وقد سرق منه كيس فيه الف دينار فلم ينم كلامه حتى أرسل الوالى الى القدميين وأمر باحضار جميع من في الخان وأمر بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصبح أمر باحضار آل العقوبة أحضر هؤلاء الناس محضرة الجندي صاحب الدرام وأمر عقابهم را دا برجل قد أقبل وشق الناس حتى وقف بين يدي الوالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلاثائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالى أراد عقابهم واذا برجل قد أقبل وشق الناس حتى وقف بين يدي الوالى والجندي فقال أيها الامير أطلق هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون وأنا الذى أخذت مال هذا الجندي وهاهو الكيس الذى أخذته من خرجه ثم أخرجه من كه ووضعه بين يدي الوالى والجندي فقال لوالى للجندي خذ مالك وتسلمه فابق لك على الناس سيدل وصار الناس وجميع الحاضرين يثنون على ذلك الرجل ويدعون ثم ان الرجل قال أيها الامير ما الشطارة أنى جئت اليك بنفسى راحضرت هذا الكيس واتما الشطارة فى أخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندي فقال له

وكيف فعلت يا شاطر حين اخذته فقال ايها الامير انى كنت واقفا في مصر في سوق الصيارفة اذا رأيت هذا الجندي لما صرف هذا الذهب ووضعه في هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم اجدلى الى اخذ المال منه سبيلا ثم انه سافر فتبعته من بلد وصرمت احتال عليه في اثناء الطريق فمما قدرت على اخذه منه فلما دخل المدينة تبعته حتى دخل هذا الحان فنزلت جانبه ورصدته حتى نام وسمعت غطيته فمشيت اليه قليلا قليلا وقطعت هذا الحرج بهذه السكين واخذت الكيس هكذا ومديده واخذ الكيس من بين ايادي الوالى والجندي وتاخر الى خلف الوالى والجندي والناس ينظرون اليه ويعتقدون انه يريد ان يريهم كيف اخذ الكيس من الحرج وادا به قد حرى ورمي نفسه في بركة فصاح الوالى على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا خلفه فما نزعوا ثيابهم ونزلوا في الدرج حتى كان الشاطر مضى لحال سبيله وفسحو عليه فلم يجدوه وذلك ان اذقة الاسكندرية كلها تعمد الى بعضاها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالى للجندي لم يبق لك عند الناس حق لا بك عرفت عريتك وتسلمت مالك وما حفظته فقام الجندي وقد ضاع عليه ماله وخلصت الناس من يدي الجندي والوالى وكل ذلك من فضل الله تعالى

﴿ حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثة ﴾

ومما يحكى ان الملك الناصر حضر الولاة الثلاثة في بعض الايام والى القاهرة ووالى بولاق ووالى مصر القديمه وقال اريد ان كل واحد منكم يحبر باعجب ما وقع له في مدة ولايته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام الباح (فلما كانت اليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلعنى ايها الملك السعيدان الملك الناصر قال للولاة الثلاثة اريد ان كل واحد منكم يحبرنى باعجب ما وقع له في مدة ولايته فلجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والى القاهرة اعلم يا مولانا السلطان اعجب ما وقع لى في ولايتى انه كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب النساء وشرب الشراب والفساد وما قدرت عليهما بحيلة لانتقم منهما بها وعجزت عن ذلك فاوصيت الحارين والتقليين والفكهاين والشماعين وارباب السيوت المعدة للفساد ان يحبروني بهذين الشاهدين متى كان في مكان بشربان او يفسدوا ان سواء كانا مع بعضهما او متفرقين وان اشترى او اشترى احدهما منها شيئا من الاشياء المعدة للشراب فلا تحفوه عنى فقاوا لاسماع وطاعة فانفق في بعض الايام انه حضر الى رجل ليل وقال يا مولانا اعلم ان الشاهدين في المسكن الفلانى في الدرب الفلانى وانهما في منكر عظيم فضمت وتحفيت انا و غلامى وهضيت اليهما منفردا من غير احد معى غير غلامى ولم ازل ماشيا حتى وقفت على الباب وطرقته فانت الى جارية وفتحت الباب وقالت

من أنت فدخلت ولم أورد عليها جوابا فتأملت الشاهدين وصاحب الدار جلوسا وعندم نساء
بغايا ومن الشراب شيء كثير فلما رأوني قاموا الى وعظموني وأحلسوني بصدر المقام وقالوا
مرحبا بك من ضيف عزيز ونديم ظريف واستقبلوني من غير خوف مني ولا فرح وبعد
ذلك قام صاحب الدار من عبدنا وغاب سنة ثم عاد ومعه ثلثمائة دينار وليس عنده من الخوف
شيء فقالوا اعلم يا مولانا الوالى أنك تقدر على أكثر من هنيئتنا وفي يدك تعزينا ولكن
لا يعود عليك من ذلك الا التعب فالرأى تأخذ هذا القدر وتستر علينا فان الله تعالى اسمه
السنار ومح من عباده الستين ولك الاجر والثواب فملت في نفسي خذ هذا الذهب
مهم واستر عليهم في هذه المرة وادا قدرت عليهم مرة أخرى فأنتقم منهم وطمعت في المال
وأخذته منهم ونركنهم وانصرف ولم يشعرى أحد فما أشعري ثابى يوم الاورسول القاصى جاء
الى وقال أبها الوالى تفضل كلم القاصى فانه بدعوك ففتمت معه وهضيت الى القاصى ولا أعلم سب ذلك
فلما دخلت عليه رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذى أعطاني الثلثمائة دينار حالسين عنده فقام
صاحب الدار وادعى على بثلثمائة دينار فما وسعنى الا الانكار فأخرج مسطورا وشهد فيه هذان
العدلان على بثلثمائة دينار فثبت ذلك عند القاصى بشهادة الشاهدين فأمرنى بدفع ذلك المبلغ فما
خرجت من عندهم حتى أخذوا منى الثلثمائة دينار فاعتظت ونويت لهم كل سوء وندمت على عدم
تسكيلهم وانصرف وأنا في غاية الحجل وهذا أعجب ما وقع لى في مدة ولا بنى فقام والى بولاقي وقال
أما أنا يا مولانا السلطان فأعجب ما وقع لى في مدة ولا بنى أنه كل على من الدين ثلثمائة ألف دينار
فأضربى ذلك وبعث ماورائى وماقدامى وما كان يدي فجمعت مائة الف دينار من عبر زيادة

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أبها الملك السعيد أن والى
بولاقي قال بعث ماورائى وماقدامى فجمعت مائة الف دينار من عبر زيادة وبقيت في حيرة
عظيمة وبيننا أنا حالس في دارى ليلته من الليالى وأنا في هذا الحال وادا بطارق في طرق الباب
فقلت لبعض العلمان انظر من نالاب وخرج ثم عاد وهو مصفر الوجه متعير اللون مر تعبد
القراض فقلت له ما دهالك فقال ان بالاب رجلا عريانا وعليه ثياب من الجلد ومعه سيف
وفي وسطه سكين ومعه جماعة على هيئته وهو يطلبك فأخذت السيف في يدي وخرجت
لانظر من هؤلاء واذا بهم كما قال الغلام فقلت لهم ما شأنكم فقالوا اننا لصوص وعمنا في
هذه الليلة غيمة عظيمة وجعلناها برسمك لتستعين بها على هذه القضية التى أنت مهموم بها
وتسد بها الدين الذى عليك فقلت لهم وأين الغنيمة فأحضروا لى صندوقا كبيرا ممتلئا أوانى

من ذهب وفضة فلما رأته فرحت وقلت في نفسي اسد الدين الذي على من هذا وفضل لي قدر الدين مرة اخرى فاخذته وودخلت الدار وقلت في نفسي ليس من المروءة ان ادعهم يذهبون من غير شيء فاخذت المائة دينار التي كانت عندي وردفتها اليهم وشكرت صنعهم فاخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل الى حال سبيلهم ولم يعلم بهم احد فلما اصبح الصباح رأيت ما في الصندوق نحاسيا مطليا بالذهب والقزير يساوي كله خمسمائة درهم فعظم على ذلك وضاعت الدنانير التي كانت معي وزادت غما على غمي وهذا اعجب ماجرى لي في زمن ولايتي فقام والى مصر القديمة وقال يامولانا السلطان واما انا فاعجب ماجرى لي في مدة ولايتي شقت عشرة لصوص من اللصوص الكبار وجعلت كل واحد على خشبة واحدة واوصيت الحراس انهم يحفظونهم ولا يتركون لباس يأخذون احد منهم فلما كان من الغد حثت لانظرهم فنظرت مشوقين على خشبة واحدة فقلت للحراس من فعل هذا وأين الخشبة التي كان عليها المشنوق الثاني فانكروا ذلك فاردت ان اضربهم فقالوا اعلم ايها الامير اننا نمنا بالراحة فلما اتبهننا وجدنا مشنوقا واحدا سرق هو والخشبة التي كان عليها فحفظنا منك واذا برجل فلاح مسافر قد اقبل علينا ومعه حمار قبضنا عليه وقتلناه وشقناه وكان الذي سرق على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك وقلت لهم وما كان مع الفلاح فقالوا كان معه خراج على الحمار فقلت لهم وما فيه قالوا الا ندري فقلت لهم علي به فاحضروه بين يدي فامرت بفتحها واذا فيه رجل مقتول مقطوع فلما رأته تعجبت من ذلك وقلت في نفسي سبحان الله ما كان سبب شق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول وما ربك بظلام للعبيد

✽ حكاية الصيرفي مع اللص ✽

ومما حكى ان رجلا من الصيارفة معه كيس مملآن ذهبا وقد مر على اللصوص فقال واحد من الشطار انا اقدر على اخذ هذا الكيس فقالوا كيف تصنع فقال انظروا ثم تبعه الى منزله ودخل الصيرفي ورعى الكيس على الصفة وكان حاقنا فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة وقال للجارية هاتي ابريق ماء فاخذت الجارية الابريق وتبعته الى بيت الراحة وتركت البساب مفتوحا فدخل اللص واخذ الكيس وذهب الى اصحابه واعلمهم بما جرى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة قالت باغيا ايها الملك السعيد ان اللص اخذ الكيس وذهب الى اصحابه واعلمهم بما جرى مع الصيرفي والجارية فقالوا والله ان الذي عملته شطارة وما كل انسان يقدر عليه ولكن هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة فلم يجد الكيس فيضرب الجارية ويعدبها عذابا اليمافكا أنك ما عملت شيئا تشكر عليه فان كنت

شاطرا فخلص الجارية من الضرب والعذاب فقال لهم انشاء الله تعالى اخلص الجارية بالكيس
ثم أن اللص رحع الى دار الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لاجل الكيس فدق عليه الباب
فقال له من هذا قال له أنا علام جارك الذي في القيسرية فخرج اليه وقال له ماشأ نك
فقال له أن سبدي يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت أحوالك كلها كيف ترمى بمثل هذا
الكيس على باب الدكان وتروح وتحليه ولو لقيه أحد غريب كان أخذه وراح ولولأن
سيدي رآه وحفظه لكان ضاع عليك ثم أخرج الكيس وأراه فلما رآه الصبرفي قال هذا
كيسى يعينه ومد يده ليأخذه منه فقال له والله ما أعطيك اياه حتى تكتب ورقة لسيدى انك
تسلمت الكيس منى فانى أخاف أن لا يصدقنى في أبك أخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب
لى ورقة وتحميها بجمعك فدخل الصيرفي ليكتب له ورقة بوصول الكيس كاذر له فذهب
الاص بالكيس الى حال سبيله وحلصت الجارية من العذاب

(حكاية علاء الدين والى قوص مع الصاب)

ومما حكى أن علاء الدين والى قوص كان جالسا ذات ليلة من الليالى في بيته وادا بشخص
حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد أتاه في الليل ومعه صندوق على رأس خادم ووقف
بالباب وقال لبعض غلمان الامير ادخل واعلم الامير أنى أريد الاحتاج به من أحل سرفدخ
الغلام وأعلمه بذلك فأمره بادخاله فلما دخل رآه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فأجلسه
الى جانب وأكرم مثواه وقال له ما حاجتك فقال أنا رجل من قطاع الطريق وأريد التوبة
والرجوع الى الله تعالى على بديك وأريد أن تساعدنى على ذلك لانى صرت في طرفك وتحت
نظرك ومعنى هذا الصندوق فيه شىء قيمه نحو أربعين ألف دينار فأنت أولى بها وأعطينى
من خالص مالك ألف دينار حلالا احملها رأس مال واستعين بها على التوبة واستغنى بها عن الحرام
وأجرك على الله تعالى ثم أنه فتح الصندوق ليرى الوالى ما فيه وادا به مصاغ وجواهر ومعادن
وفصوص لوؤلؤ فأدهشه ذلك وفرح به فرحاشديد وصاح على خازن داره وقال له احضر الكيس
الفلاى وكان فيه ألف دينار ودأرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى
صاح على خازن داره وقال احضر الكيس الفلاى وكان فيه ألف دينار فلما أحضر الخازن دار
ذلك الكيس أعطاه لذلك الرجل فأخذه منه وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت
الليل فلما أصبح الصباح أحضر الوالى قم الصاغة فلما حضر أراه ذلك الصندوق وما فيه
من المصاغ فوجد جميع ذلك من القزير والنحاس ورأى الجواهر والفصوص واللؤلؤ كلها

من الزجاج فعظم ذلك على الوالى فى طلبه فلم يقدر أحد على تحصيله

✽ ماذا كره ابراهيم المهدي للمؤمنون فى شأن حارية زوجته ✽

ومما يحكي أن أمير المؤمنين المؤمن قال لابراهيم المهدي حدثنا بأعجب ما رأيت قال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين اعلم أنى خرجت يوماً للنزعة فاشعق بى المشى الى موضع فشممت فيه رائحة الطعام فاشتفت نفسى اليه ووقفت يا أمير المؤمنين متجبراً لا أقدر على المضي ولا على دخول ذلك الموضع ورفعت بصري وإذا أنا بشباك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منها وطار عقلى عند رؤيتها ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت فى الحيلة على الوصول الى ذلك الموضع وإذا بحياض قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار فقلت ما اسمه قال اسمه فلان بن فلان وهو لا ينام الا النجار فيبهاغن فى الكلام اذ أقبل رجالان بيلان دكان فأعلمنى أمهما أخص الناس بصحته وأخبرنى باسمها فحركت دابتي حتى وصلتها وقلت لهما جعلت فداك قد استبطأ كما أبو فلان وسائرتهما حتى وصلنا الى الباب فدخلت ودخل الرجلان فلما رأى صاحب الدار معهما لم يشك فى أنى صاحبهما فرحب بى وأجلسنى فى أرفع المواضع ثم حاولا بالمائدة فقلت فى نفسى قدم من الله على يبلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقى الكف والمعصم ثم انتقلنا الى المنادمة فى موضع آخر فرأيتة محفوفاً باللطائف وجعل صاحب المنزل يتلطف بى ويقبل بالحديث لظنه أنى ضيف لضيفه وم كذلك يلاطهونى غاية الملاطفة لظنهم أنى صاحب رب المنزل ولم يزل جميعهم فى ملاطفتى حتى شربنا أقداحاً ثم خرجت علينا حاربه كأنها عصن نان وهى فى غابة الظرف وحسن الهيئة فأخذت العود وأطربت بالغبغات وأنشدت هذه الايات

أليس عجيباً أن بنتاً يضمنا وإياك لا تدنو ولا تتكلم
سوى أعين تبدي سرائر أنفس وتقطع أكباد على النار تضرم
إشارة الحياض وعمز حواجب وتكسير أجفان وكف تسلم

فهبجت بلائى يا أمير المؤمنين وأخذنى الطرب من فرط جمالها ورقة شعرها الذى عننت به فحسدتها على حسن صنعها وقلت بقى عليك شيء يا حارية فرمت العود من يدها عضبا وقالت متى كستم تحضرون السمءاء فى مجالسكم فقدمت على ما كان منى ورأيت القوم قد أنكروا على فقلت قد فاتنى جميع ما أملت ولم أر حيلة لدفع اللوم عنى الا أنى طلبت عودا قلت أنا أئين ما فاتنا من الطريقة التى ضربت بها فقال القوم سمعا وطاعة ثم أحضروا الى عودا فاصلحت منه الاوتار وغنيت بهذه الاشعار

هذا محبك مطويا على كمده صب مدامعه تجري على حسده
له يد تسأل الرحمن راحته مما به ويد أخرى على كبده
بامن برى هالكامن عشقه تلقا كانت منبته من عبه وبده

فوثت الجارية وانكتت على رحلى تفلها وقالت المعذرة اليك ياسيدي والله ما علمت
بمكانك ولا سمعت بمثل هذه الصنعة ثم أخذ القوم في إكراحي وتبجيلي بعد ما طربوا غاية
الطرب وسألني كل منهم الغناء فغنيت نوبة مطربة فصار القوم سكارى ودهت عقولهم
فحملوا الى منازلهم وبني صاحب المنزل هو والحارية وشرب معي أفداحا ثم قال ياسيدي ذهب
عمرى مجانا حيث لم أعرف مثلك قبل ذلك الوقت والله ياسيدي من أنت حتى أعرف ندبى
الذى من الله على به في هذه الليلة فاحدث أروى ولم أصرح له باسمى وهو تقسم على فأعلمته
فلما عرف اسمى وثب قائما وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام للمناح

(فلما كانت الليلة السادسة والأربعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابراهيم
ابن المهدي قال فلما عرف اسمى صاحب الدار وثب قائما على قدميه وقال عجب من أن
يكون هذا الفصل إلا لمثلك ولقد أهدي الزمان الايد اقوم بشكرها ولعل هذا منام والا
ثمى طمعت أن نورونى الخلافة في منزلى ونادى لى لى هذه فاقسمت عليه أن يحلمس فجلس
وأخذ يسألني عن السب في حضورى عنده بالطف معنى فاجبرته باللعصم من أولها الى آخرها
وما سترت منها شيئا وقلت اما الطعام فقد ائت من يغبى وأما الكف والمعصم فلم ابل مرادى
منهما فقال والكف والمعصم تنال مرادك مهما ان شاء الله تعالى ثم قال يا فلانة قولى لفلانة
أن تنزل ثم حمل بسندعى حواريه واحدة بعد واحدة ويعرض الجميع على وأنا الأري صاحبى
الى أن قال والله يا أحمى ما بقى الا امى وأختى ولكن والله لا بد من انزلها اليك وعرضها
عليك حتى تراها فعجبت من كرمه وسعه صدره فقلت حملت وبداك فاندأ بالاخت قال حما
وكرامة ثم نزلت اخنه فارانى يدها فاذا هى صاحبة الكف والمعصم اللذين رأيهما فقلت
حملت وبداك هذه الجارية هى التى رأيت كفها ومعصمها فامر الغلمان ان يحضروا الشهود
في الوقت والساعة فاحضروا الشهود ثم أحضر بدرتين من الذهب وقال للشهود هذا مولاي
سیدی ابراهيم بن المهدي عم أمير المؤمنين بحطب احتى فلانه وأشهدكم انى قد زوجناه له وقت
أمهرها بكرة ثم قال زوجتك اختى فلانة على المهر المسمى فقلت قبلت ذلك ورضينه ثم دفع
احدى البدرتين الى اخنه والاخرى الى الشهود ثم قال بامولاي أريد أن أمهد لك بعض
البيوت لنتام مع أهالك فاحشمى ما رأيت من كرمه واستجيت ان أخولها بها في داره فقلت له

حمزها الى منزلي فوجحك يا امير المؤمنين لقد حمل الى من الجهاز ما ضاقت عنه ييو تتامع سعتها ثم اولدتها هذا الغلام القائم بين يديك فتعجب المؤمنون من كرم هذا الرجل وقال لله دره ماسمعت قط بمثله وامر ابراهيم بن المهدي باحضار الرجل ليشاهده فاحصره بين يديه واهتنتطقه فاعجبه ظرفه وادبه فصيره من جملة خواصه والله هو المعطي الوهاب

﴿ حكاية تدل على فضل الصدقة ونفعها ﴾

ومما يحكي أن ملكا من الملوك قال لاهل مملكته لئن تصدق أحد منكم بشيء لاقطعن يده فأمكنك الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر أحد ان تصدق على أحد فاتفق ان سائلوا الى امرأة يوا من الايام وقد اضر به الجوع وقال لها تصدقي على بشيء وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الرجل السائل قال للمرأة تصدقي على بشيء فقالت كيف اتصدق عليك والملك يقطع يد كل من تصدق فقال أسألك يا الله تعالى أن تصدقي على فلما سألتها بالله رقت له وتصدقت عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فأمر باحضارها فلما حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها ثم ان الملك بعد حين قال لامي اني أريد الزواج فروحني امرأة جميلة قالت ان في جوارنا امرأة لم يوجد احسن منها ولكن يوجد بها عيب شديد قال وما هو قالت مقطوعة اليدين قال اريد ان انظرها فأنت بها اليه فلما نظرها فتبينها فزوجهها ودخل بها وكانت تلك المرأة هي التي تصدقت على السائل برغيفين وقطع يديها من أجل ذلك فلما تزوج بها حسدها ضرائرها وكتبن الى الملك يخبرنه عنهما بأنها فاجرة وقد ولدت غلاما فكتب الملك الى امه كتابا وأمرها فيه ان تخرجها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع ففعلت امه ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت فصارت تلك المرأة تبكي على ما جرى لها وتتحبب انتحبا شديدا ما عليه من مريد فيبئها هي عشى والولد على عنقها اذ مرت على نهر فبركت لشرب من شدة العطش الذي لحقها من مشها وتعبها فعند ما طأطأت سقط الولد في الماء فجلست تبكي على ولدها بكاء شديدا فيبئها هي تبكي اذ مر عليها رجلان فقالا لها ما يبكيك قالت لهما كان لي ولد على عنقي فسقط في الماء فقالا لها تحبين أن نخرجه لك قالت نعم فدعوا لله تعالى فخرج الولد اليها سالما لم يصبه شيء ثم قالوا لها تحبين ان يرد الله يديك كما كانتا قالت نعم فدعوا لله سبحانه وتعالى ورجعت يداها احسن ما كانتا عليه ثم قالوا لها اتدرين من نحن قالت الله اعلم قالوا نحن رغيفاك اللذان تصدقت بنا على السائل وكانت الصدقة سببا لقطع يديك فاحمدي الله تعالى الذي رد عليك يديك وولدتك فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ومما يحكي انه كان في بني اسرائيل رجل

عابده عيال يغزلون القطن فكان كل يوم يبيع الغزل ويشتري قطناً وما خرج من المكس يشتري طعاماً لعياله يأكلونه في ذلك اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقبه أخ له فشكا اليه الحاجة ودفع ثمن الغزل ورجع الى عياله من غير قطن ولأطعام فقالوا أين القطن والطعام فقال لهم استقبلني فلان فشكا الى الحاجة ودفعت اليه ثمن الغزل قالوا وكيف نصنع وليس عندنا شيء يبيعه وكان عندهم قصعة مكسورة وجرة فذهب بهم الى السوق فلم يشتريا أحدهما فبينما هو في السوق ادا مر به رجل ومعه سمكة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الالة التاسعة والاربعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أمها الملك السعيد أن الرجل أخذ القصعة والجرة وذهب بهم الى السوق فلم يشتريا أحدهما فبينما هو في السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة ممتدة منقوخة لم يشتريا أحده منه فقال له صاحب السمكة أتبيعي كاسدك بكاسدي قال نعم فدفع له القصعة والجرة وأخذ منه السمكة وحاء بها الى عياله فقالوا ما فعل بهذه السمكة قال نشويها ونأكلها الى أن يشاء الله تعالى لنا برزقاً فآخذوه وشقوا بطنها فوجدوا فيه حبة لؤلؤ فأخبروا بها الشيخ فقال انظروا ان كانت منقوبة فهي لبعض الناس وان كانت غير منقوبة فانها رزق رزقكم الله تعالى به فنظروا فاذا هي غير منقوبة فلما أصبح الصباح غدا بها الى بعض اخوانه من أصحاب المعرفة بذلك فقال يا فلان من أين لك هذه اللؤلؤة قال رزق رزقنا الله تعالى به قال أنها تساوي ألف درهم وأنا أعطيتك ذلك ولكن اذهب بها الى فلان فانه أكثر مني مالا ومعرفة فذهب بها اليه فقال أنها تساوي سبعين ألف درهم لا أكثر من ذلك ثم دفع له سبعين ألف درهم ودعا بالحمالين فحملوا المال حتى وصل الى باب منزله فحاء سائل وقال له اعطني مما أعطاك الله تعالى فقال للسائل قد كنا بالامر مثلك خذ نصف هذا المال فلما قسم المال شطرين وأخذ كل واحد شطره قال له السائل امسك عليك مالك وخذ بارك الله لك فيه وانما أنا رسول ربك بعثني اليك لاختبرك فقال لله الحمد والمنا وما لي أرغد عيش هو وعياله الى المات

﴿حكاية أبي حسان الزيادي﴾

ومما يحكى أن أبا حسان الزيادي قال ضاق على الحال في بعض الأيام ضيقاً شديداً حتى أنه مل على البقال والحجاز وسائر العاملين فاشتد على الكرب ولم يجد حيلة فبينما أنا على تلك الحالة لأدري كيف اصنع إذ دخل على غلام فقال أن بالباب رجلاً حاجياً يطلب الدخول عليك فقلت انذن له فدخل فاذا هو رجل خراساني فسلم على فرددت عليه السلام ثم قال هل أنت أبو حسان الزيادي قلت نعم وما حاجتك قال اني رجل غريب وأريد الحج ومعى جملة من

المال وانه قد أثقلني حملها وأريد أن أدع عندك هذه العشرة آلاف درهم الى أن أقضى حجبى وأرجع فلن رجع الراكب ولم تترنى فاعلم أنى قدمت فالله هبة منى اليك وان رجعت فهى لى قفلت لك ذلك ان شاء الله تعالى فاخرج جرابا قفلت للعلام اثنى بميزان فوزها وسلبها الى وذهب الى حال سبيله فاحضرت المعاملين وقضيت دينى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للحمدين بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن أباحسان الزيادى قل أحضرت المعاملين وقضيت ما كان على من الدين وأنهت واتسعت وقلت فى نفسى اذار جمع يفتح الله عليا بشئ من عنده فلما كان بعد نوم دخل العلام على وقال لى أن صاحبك الخرسانى بالباب فقلت أنذن له فدخل ثم قال لى كنت عازم على الحج فحاجبى خبر بوفاته والذى وقدمت على الرجوع فاعطى المسال الذى أودعتك اياه بالامس ولم اسمع منه هذا الكلام حصل لى هم عظيم لم يحصل لاحد مثله قط وتجبرت فلم أرد حوايا فان حدثت استحلقتى وكانت الفضيحة فى الآخرة وان أخبرته بالتصرف فيه صاحب وهتكى فقلت له عافاك الله ان منزلى هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المسال وانى لما أخذت جرابك أرسلته الى من هو عنده الآن فمد علينا فى الغد لناخذة ان شاء الله تعالى فانصرف عنى وبنت متجرا من أجل رجوع الخرسانى الى فلم يأخذنى نوم فى تلك الليلة ولم أقدر على عمض عيني فقممت للعلام وقلت له اسرج لى البغلة قال يام ولى ان هذا الوقت عتمة ولم يعض من الليل شئ وفرجعت الى فراشى فاذا النوم ممتنع فلم أزل أوقظ العلام وهو ردى حتى طلع الفجر فاسرج لى البغلة فركبت وأنا لأدري أين أذهب وطرحت عنان البغلة على عاتقها وصرت بالفكر والهجوم وهى تسير الى الجانب الشرقى من بغداد فبينما أنا سائر واذا بقوم قد رأيتهم فاحرفت عنهم وعدلت عن طريقهم الى طريق أخرى فتعبرنى فلما رأونى بطيلسان تبادرا الى وقالوا لى أتعرف منزل أبى حسان الزيادى فقلت لهم هو أنا قالوا أجب أمبر المؤمنين وسرت معهم حتى دخلت على المأمون فقال لى من أنت قلت لى من أصحاب القاضى أبى يوسف من الفقهاء وأصحاب الحديث فقال بأى شئ تكفى قلت بأبى حسان الزيادى قال اشرح لى قصتك فشرحت له خبرى فبكى بكاء شديدا وقال ويحك ما تر كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنام فى هذه الليلة بسبكى فاني لما مت أول الليل قال أغث أباحسان الزيادى فانتهت ولم أعرفك ثم نمت فاتانى وقال لى ويحك أغث أباحسان الزيادى فانتهت ولم أعرفك ثم نمت فاتانى وقال لى ويحك أغث أباحسان الزيادى فاجتمعت على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله وقد أيقظت الناس وأرسلتهم فى طلبك من

كل جانب ثم أعطاني عشرة آلاف درهم وقال هذه للخراساني وأعطاني عشرة آلاف درهم وقال اتسع بهذه وأصلح بها أمرك ثم أعطاني ثلاثين ألف درهم وقال جهز نفسك بهذه وإذا كان يوم الموكب فانتني حتى أقفلك عملاً وخزحت والمال ممي فحنت الى منزلي فصليت فيه الغداة وإذا بالخراساني قد حصر فادخلته البيت وأخرجت له بدرة وقلت له هذا مالك قال ليس هذا عين مالي فقلت نعم فقال ما سبب هذا فقضت عليه القصة وبكى وقال والله لو أصدقني من أول الامر ما طلمتكم وأنا الآن والله لأقبل شيئاً وأدرك شهر زاد الصباح وسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثلاثمائة) قالت بلعني أمها الملك السعيد أن الخراساني قال للزيادي والله لو أصدقني من أول الامر ما طلمتكم وأنا الآن والله لأقبل شيئاً من هذا المال وأنت في حل منه وانصرف من عندي ثم أصلحت أمري ودهبت في يوم الموكب الى باب المأمون ودخلت عليه وهو جالس فلما مثلت بين يديه استدانني وأخرج لي عبداً من تحت مصلاه وقال هذا عهد بقضاء المدينة الشريفة من الجانب الغربي من باب السلام الى مالانهاية له وقد أجريت لك كذا وكذا في كل شهر فاتق الله عز وجل وحافظ على عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بك وتعجب الناس من كلامه وسألوني عن معناه فاخبرتهم بالقصة من أولها الى آخرها فشاع الخبر بين الناس وما زال أبو حسان الزيادي قاضياً في المدينة الشريفة الى أن مات في أيام المأمون رحمه الله عليه

﴿من نواذر المروءة والكرم﴾

ومما يحكي أن رجلاً كان ذا مال كثير فقصد منه وصار لا يملك شيئاً فاشارت عليه زوجته أن يقصد بعض أصدقائه فيأصلح به حاله فقصد صديقاً واذكر له ضرورته له فأرضه خمسمائة دينار على أن يتجر فيها في ابتداء حاله حوهرياً فأخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشتري ويبيع فلما قعد في الدكان أتاه ثلاثة رجال وسألوه عن والده فدكر لهم وفاته فقالوا له هل حلف أحداً من الذرية قال خلف العبد الذي بين أيديكم قالوا ومن يعرف أنك ولده قال أهل السوق فقالوا له أجمعهم لنا حتى يشهدوا أنك ولده فجمعهم وشهدوا بذلك فأخرجوا الثلاثة رجالاً خرافية مقدار ثلاثين ألف دينار وفيه جواهر ومعادن ثمينة وقالوا هذا كان عندنا أمانة لا يملك ثم انصرفوا فاتته امرأة وطلبت منه شيئاً من هذا الجوهر يساوي خمسمائة دينار فاشتته منه بثلاثة آلاف دينار فباعها وأخذ الخمسمائة دينار التي كان اقترضها من صديقه وحملها اليه وقال له خذ الخمسمائة دينار الذي اقترضها منك فقد

افتتح الله على ويسر لي فقال له صديقه انى اعطيتك اياها وخرجت عنها لله فخذها وخذ هذه لورقة ولا تقرها الا وانت في دارك واعمل بما فيها فأخذ المال والورقة وذهب الى بيته فلما فتحتها وجد مكتوبا فيها هذه الايات

ان الرجال الاولى جاؤك من نسي * أبى وعمى وخالى صالح بن على
كذلك ما بعته نقدا لوالدى * والمال والجوهر المبعوث من قبلى
وما أردت بهذا منك منقصة * لكن لا كيفك منى ورطة الحجل
﴿ من الاتفاقات العجيبه ﴾

ومما يحكي أن رجلا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فقصد ماله وتغير حاله وصار لا يملك شيئا لا ينال قوته الا ببجد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغموم مقهور فرأى في منامه قائلا يقول له ان رزقك بمصر فاتمه وتوجه اليه فسافر الى مصر فلما وصل اليها أدركه المساء فنام في مسجد وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى أن جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منه الى ذلك البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصباح فأغاثهم الوالى باتباعه فهربت اللصوص ودخل المسجد فوجد الرجل البغدادي نائما في المسجد فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى أشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلثه أيام في السجن ثم أحضره الوالى وقال له من أى البلاد أنت قال من بغداد قال له وما حاجتك التى هى سبب فى محيئك الى مصر قال انى رأيت فى منامى قائلا يقول لى ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذى أخرنى تلك المقارع التى نلتها منك فضحك الوالى حتى بدت نواجده وقال له يا قليل العقل أنا رأيت ثلاث مرات فى منامى قائلا يقول لى ان بيتنا فى بغداد بخط كذا ووصفه كذا بمحوشه جينية تحتها فسقية بها مال له قدر عظيم فتوجه اليه وخذته فلم أتوجه وأنت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من أجل رؤيا رأيتها وهى أضغاث أحلام ثم أعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثلاثائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى أعطى البغدادي دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فأخذها وعاد الى بغداد وكان البيت الذى وصفه الوالى ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب ومما يحكي أنه كان فى قصر أمير المؤمنين المتوكل على الله أربعة آلاف سرية مائتان روميات ومائتان مولدات وحش وقد أهدى عبيد بن طاهر الى المتوكل أربعة مائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات وكان

من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فاتحة في الحسن والجمال والظرف والدلال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصر بها ساعة واحدة فلما رأته ميله اليها تكبرت عليه وبطرت النعمة وفضب عليها غضبا شديدا وهجرها ومنع أهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك أياما وكان المتوكل له ميل اليها فاصبح ذات يوم قال جلسائه انى رأيت في هذه الليلة في منامى كائى صالحت محبوبة فقالوا نرجوا من الله تعالى أن يكون ذلك يقظة فينبأ هو فى الكلام واذا بخادمة قد اقبلت واسرت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحرىم وكان الذى أسرته اليه انها قالت سمعنا من حجرة محبوبة غناء وضربا بالعود وما ندرى ما سبب ذلك فلما وصل الى حجرها سمعها تغنى على العود وتحسن الضربات وتنشد هذه الايات

ادور فى القصر لا ارى احدا اشكوا اليه ولا يكلمنى
حتى كائى ارتكبت معصية ليس لها توبة تخلصى
وهل لنا شافع الى ملك قد زارنى فى الكرى وصالحى
حتى اذا ما الصباح لاح لنا عاد الى هجره وقاطعنى

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الايات ومن هذا الاتناق الغريب حيث رأت محبوبة منامها موافقا لمنامه فدخل عليها فى الحجره فلما دخل حجرتها وأحسنت به بادرت بالقيام اليه وانكبت على أقدامه وقلبتها وقالت والله ياسيدى لقد رأيت هذه الواقعة فى منامى ليلة البارحة فلما انتهت من النوم نظمت هذه الايات فقال المتوكل والله انى رأيت ما ما مثل ذلك ثم انهما تعانقا واصطاحا وأقام عندها سبعة أيام بلياليها وكانت محبوبة قد كتبت على خدها بالمسك اسم المتوكل اسمه جعفر فلما رأى المتوكل اسمه مكتوبا على خدها بالمسك انشأ يقول

وكائبة بالمسك فى الخد جعفرا بنفسى من قد خط فى الخدمارى
لئن كتبت فى الخد سطرا بنانها لقد اودعت قلبى من الخطا سطرا
فيا من حواها فى البرية جعفر سقى الله من سقى شاربك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة وادرك شهر زاد الصباح فكثت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلاثائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما مات لتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الاعبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانبه رحمه الله عليهم اجمعين

﴿ حكاية وردان الجزار ﴾

ومما يحكى انه كان في زمن الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا في اللحم الضانى وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له اعطني خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحمله الجمال وتأخذه وروح به الى مكانها وفي ثاني يوم وقت الضحى تأتي وكان الجزار يكتب منها كل يوم ديناراً وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم في امرها وقال في نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري بدينار ولم تعلق في يوم واحد وتشتري مني بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل الجمال في غيبة المرأة فقال له الى أين تروح مع هذه المرأة فقال له انا في غاية العجب منها فانها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري حوايج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروتين نييذا وتعطيه دينارا وتحملني الجميع وأسير معها الى بساتين الورد ثم تعصب عيني بحيث انى لا انظر موضعا من الارض احط فيه قدمي وتأخذ بيدي فما عرف أن تذهب ثم تقول حط وعندها قفص آخر فتعطيني الفارع ثم تمسك يدي وتقودني الى الموضع الذى شدت عيني فيه بالعصابة فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقال له الحرار الله يكون في عونها ولكن ازداد فكري في أمرها وكثرت عنده الوسواس وبات في قلق عظيم قال وردان الجزار فلما اصبحت أتتى على العادة وأعطيتي الدينار واخذت الخروف وحملته الجمال وراحت فاوصيت صبي على الدكان وتبعها بحيث لا ترائى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أهب الملك السعيدان وردان الجزار قال فاوصيت صبي على الدكان وتبعها بحيث لا ترائى ولم ازل اعينها الى ان خرجت من مصر وانا اتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الورد فإخفيت حتى عصبت عيني الجمال وتبعتهما من مكان الى ان اتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الجمال فصبرت الى ان عادت بالجمال ورجعت ونزعت جميع ما كان بالقفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحنه ودخلت فوجدت خلفه طباقا من النحاس مفتوحا ودرجا نازله فنزلت في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور مشيت فيه حتى رأيت هيئة باب قاعة فارتكبت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلام خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة فوجدت امرأة قد اخذت الخروف وقطعت



المراة ووردان الجزائر والجارية

نه مطاينه عملته في قدر و رمت الباقى الى الدب كبير عظيم الحلقة فأكله عن آخره وهى تطبخ فلما نرغت اكلت كفايتها و وضعت الفا كهوا النقل و حطت النيذو و صارت تشرب بقدر و تسقى الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لهما نشوة السكر فزعت لباسها و نامت فقام الدب و واقفها وهى تعاطيه من احسن ما يكون لبلغي آدم حتى فرغ و جلس ثم وثب اليها و واقفها ولما فرغ خلس و استراح و لم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه و صار لا يتحركان فقلت فى نفسى هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت و معى سكين تبرى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين فى منحر الدب و اتكأت عليه حتى خلصته و انزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذوب و حاوأنوا واقف و السكين فى يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت ان روحها قد خرجت و قالت لى ياوردان ايكون هذا جزء الاحسان فقلت لها يا عدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلى الفعل الذميم فاطرقت رأسها الى الارض لا تردجوا ابوا تاملت الدب و قد نزعت رأسه عن جسثه ثم قالت ياوردان أى شىء احب اليك ان تسمع الذى اقوله لك و يكون سبب السلامة و ادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة و الخمسون بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان المرأة قالت ياوردان أى شىء احب اليك ان تسمع الذى اقوله لك و يكون سبب السلامة و غناك الى آخر الدهر أو تخالفنى و يكون سبب الهلاك فقلت اختار ان اسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت اذ يحى كما اذ تحت هذا الدب و خذ من هذا الكنز حاجتك و توجه الى حال سبيلك فقلت لها انا خير من هذا الدب فارجمى الى الله تعالى و توبى و أتزوج بك و نعيش باقى عمرنا بهذا الكنز قالت ياوردان هذا بعيد كيف اعيش بعده والله ان لم تدبحنى لا تلهن روحك فلا تراجعنى تتلف و هذا ما عندى من الرأى و السلام فقلت اذ يحك و تروحين الى لعنة الله ثم جذبتهم من شعرها و ذعبتا و راحت الى لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين و بعد ذلك نظرت فى المحل فوجدت فيه من الذهب و الفصوص و اللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه احد من الملوك فاخذت قصص الحمال و ملامته على قدر ما اطيق ثم سترته بقماشى الذى كان على و حملته و طلعت من الكنز و سرت و لم ازل سائر الى باب مصر و اذا بعشرة من جماعة الحاكم بامر الله مقبلين و الحاكم خلفهم فقال لى ياوردان قلت لبيك ايها الملك قال هل قتلت الدب و المرأة قلت نعم قال حط عن رأسك و ظب نفسا فجميع مامعك من المال لك لا ينازعك فيه احد فحطت التفص من يديه فكشفه و رآه و قال حدثنى بخبرهما و ان كنت اعرفه فانتى حاضر

معكم فحدثته بجميع ماجرى وهو يقول صدقت فقال وردان قم سربنا الى الكنز فتوجهت اليه فوجد الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفنك قتلته والله لا يطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزل الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يدك وهو عندي مؤرخ وكنت انتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلته جميع ما في الكنز ثم دعا بالدواب وحمله وأعطاني قمصا بما فيه فاخذته وعمدت به الى بيتي وفتحت لي دكانا في السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

﴿حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في الساء ودواها﴾

ومما يحكي ايضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فاقتضت بكارتها واولت بالنكاح وكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها الى بعض القهرمانات فاجبرنها انه لاشيء ينكح اكثر من القرد فانفق ان قراد امر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وحها ونظرت الى القرد وعمرت به بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله واطلع لها فاجأته في مكان عندها وصار ليلا ونهارا على اكل وشرب وجماع فقطن ابوها بذلك وأراد قتلها وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أبها الملك السعيد ان السلطان لما فطن بامر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزى المالك وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملت من الذهب والمعادن والتماش ما لا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري الخمان من شاب جزار ولكن لا تأتيه إلا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب في نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تزاه قال ولم أزل خلفها من حيث لا تزاني، من محل الى محل حتى وصلت مكانها الذي بالصحراء ودخلت هناك ونظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها واوقدت النار وطبخت اللحم واكلت كفايتها وقدمت باقية الى القرد الذي معها فاكل كفايته ثم زعت ما عليها من الثياب وليست افخر ما عندها بملابس النساء فعلت انها اثني ثم انها احضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد ثم واقعتها القرد نحو عشر مرات فغشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير وراح الى عمله فنزلت

الى وسط المكان فاحسبى القرد وأراد افتراسى فبادرته بسكين كانت معى ففريت بها كرشه فانتهت الصيبة فزعة مرعوبة فرأيت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت ان تزهب روحيهم وقعت مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت لى ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك ان تلحقنى به فلا زلت لأطفها واطمن لها انى اقوم بمقامه به القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فمجزت عن ذلك ولم اصبر عليه فشكوت حالى الى بعض العجائز وكررت لها ما كان من امرها فالنزمت لى بتدبير هذا الامر وقالت لى لا بد من ان تاتينى بقدر وعلاء من الحل البكر وتأينى بقدر رطل من العود القرح فاتيت لها بما طلبته فوضعت من القدر ووضعت القدر على النار وعلته عليانا قويا ثم امرتنى بنكاح الصيبة فكبحتها الى ان عشى عليها فحملها العجوز وهي لاتشعر واقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها ونزل من فرجها شىء فتاملته فادا هو ودوتان احداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح العبد والثانية تربت من نكاح القرد فلما افاقت من غشيتها استمرت معى مدة وهي لاتطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واسنمرت معه في ارغد عيش واحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكانا والديها وما زالت هى وزوجها والعجوز فى هناء وسرور الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسيحان الحى الذى لا يموت ويديه الملك والملكوت

﴿ حكاية الحكماء اصحاب الطاوس والبوق والفرس ﴾

ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البذور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كانه القمر بينما الملك جالس على كرسى مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع احدهم طاوس من ذهب ومع الثانى بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وابنوس فقال لهم الملك ما هذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاوس منفعة هذا الطاوس انه كلما مضت ساعة من ليل اونهاى يصفق باجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل فى تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس انه اذا ركبا انسان فانها توصله الى اى بلاد اراد فقال الملك لا انعم عليكم حتى جرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاوس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده

كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا على فقالا تتمنى عليك ان تزوج كل واحد منا بسا من بناتك فإنعهم الملك عليهما بينتين من بناته ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان أنعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى احرب ما تيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا وادى أنا اركن هذه الفرس واجربها واختر منفعتها فقال الملك يا وادى جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رحليه فلم تتحرك من مكانها فقال يا حكيم أين الذي ادعيت من سرعة سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لوب الصعود وقال له افرك هذا اللول ففركه ابن الملك وادا قد تحرك وطار باهن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن العين فعند ذلك اختار ابن الملك في أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس وبينها هو يتأمل فيها اد نظر الى شيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما أرى غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على كتف الايمن فازداد به الفرس سيرا طاعة الى الجو فتركه ثم نظر للكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والحسون بعد الثلثة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلا قلبه فرحا وشرورا شكرا لله تعالى على ما انعم به عليه اذ أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لأنه كان في حال صعود بعدت عنه الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهى هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم من الفرس ما يريد أقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمدن التى لا يعرفها لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنيان وهى في وسط ارض خضراء ناصرة ذات انهار واشجار فتفكر في نفسه وقال ما اسم هذه المدينة وفي أى الاقاليم هى ثم حمل يطوف المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت الشمس للمغيب فقال في نفسه انى لم احد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى أهلى ومحل ملكى واعلم أهلى ووالدى بما جرى لى وأخبره بما نظرت عيناي وصار يفدش على موضع

يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فينها هو كذلك وإدابه قد نظر في وسط المدينة قصرا شاهقا في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرافات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان هذا الموضوع مديد وجعل يحرك الزر الذي يهبطه الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول العرس ويتأملها ويقول والله ان الذي عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مد الله تعالى في احلى وردني الى بلادي وأهلي سالما وجمع بيني وبين والدي لاحسن الى هذا الحكيم كل الاحسان ولا نعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وكان قد أضربه الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس في مكان ونزل يتمشى لينظر شيئا يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه ولكنه لم يجد في ذلك القصر من حس حسيس ولا أنس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من أن أرحع الى المكان الذي فيه فرسي وأتيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال في نفسه ليس لي احسن من البيات عند فرسي فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فينها هو واقف يحدث في نفسه بهذا الكلام اذا نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجوارى وبينهن صبية بهية بقامة الفية نحاسي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءت بلا موعد في ظلمة النسق	كانها البدر في داج من الافق
هباء ما في البرايا من يشابهها	في بهجة الحسن أوفى رونق الخلق
ناديت لمارات عيني محاسنها	سبحان من خلق الانسان من غلق
أعيذها من عيون الناس كلهم	بقل أعوذ برب الناس والخلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حبا شديدا ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء اليه وجواريتها وتقيم فيه يوما أو يومين أو أكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق أنها قد أتت تلك الليلة لاجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجوارى ومعهما خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا القرش واطلقوا بحامر البخور ولعبوا وانشروا فينها هم في لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك

الخادم ولطمه لطمه فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجوارى اللاتى مع ابنة الملك فشتتهن يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه وجماله قلت لملكك أنت الذى خطبتى من والدى بالامس وردك وزعم أنك قبيح المنظر والله لقد كذبه أبى حيث قال ذلك الكلام فما أنت إلا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فرده لانه كان بشع المنظر فظنت أنه هو الذى خطبها ثم أقبلت عليه وعاقته وقبلته ورفدت هى وإياه فقالت لها الجوارى ياسيدتى هذا ما هو الذى خطبك من أهلك لان داك قبيح وهذا مليح وما يصلح الذى خطبك من أهلك ورده أن يكون خادما لهذا ولكن ياسيدتى ان هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجهت الجوارى الى الخادم المبطوح وأيقظنه فوثم مرعونا وقتس على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجوارى ان الذى أخذ سيفك وبطحك حالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نواب الزمان وطوارق الحدثنان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورقعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك يا سيدى هل أنت انسى أو حتى فقال له ابن الملك ويملك يا نحس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الاكاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له أنا صهر الملك وقد روجنى بابنته وأمرنى بالدحول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال يا سيدى ان كنت من الانس كما زعمت فانها لا تصلح الا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحشا الثراب على رأسه فلما سمع الملك صيحه قال له ما الذى دهاك فقد أرجفت فؤادى أخبرنى بسرعة وأوجز فى الكلام فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فانها قد اسنولى عليها شيطان من الجن فى زى الانس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك وإياه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام هم بقتله وقال له كيف تغافل عن ابنتى حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه الى القصر الذى فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجوارى قائمات فقال لهن ما الذى جرى لابنتى فقلن له أيها الملك بيننا نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا العلام الذى كانه بدر التمام ولم نر قط أحسن منه وجهه وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم أنه قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئا غير هذا ولا نعرف هل هو انسى أو حتى ولكن عفيف أذنب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقاتلتهن برد ما به ثم انه رفع الستر قليلا قليلا ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتحدثان وهو فى أحسن التصوير ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر الملك ان يسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول

وهجم عليهم كما ه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها هذا أبوك قالت نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فما كانت الليلة للموفية للستين بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن ابن الملك لما رأى الملك يده سيف مسلول وقد هجم عليهم كما ه الغول قال لها هذا أبوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائماً على قدميه وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكروة فادهشته وهم أن يحمل عليه بالسيف وعلم الملك أنه وثب منه فاعمد سيفه ثم وقف حتى انتهى إليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال له يافى هل أنت أنسى أم حتى فقال له ابن الملك لولا أنى ارعى زمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تنسبني الى الشياطين وأمان أولاد الملوك الا كاسرة الذين لوشاؤا أخذ ملكك لزلزلوك عن عزك وسلطانك ولبوا عمك جميع ما فى أو طابك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كآرعت فكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهنتك حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت أنك بعلمها وادعت انى فذزوجتك بها وأنا قد قتل الملوك وأولاد الملوك حين حطبوها منى ومن ينجيك من سطونى وأنا ان صحت على عبيدى وعلمانى وأمرتهم بقتلك قتلك فى الحال فمن بخلصك من يدي ولما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك ان لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابتك فى بعل أحسن منى وهل رأيت أحداثت حمانا وأكتر مكافأة وأعز سلطانا وحنودا وأعوانا منى فقال له الملك لا والله ولكن وددت يافى أن تكون خاطبها على رؤس الاشهاد حتى أروحك بها وأما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن أنها الملك اذا احتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقلونى كما زعمت فانك تصح نفسك وتبقى الناس فىك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى أن ترجع أنها الملك الى ما أشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له الملك الذى أحدثك به أمان تمارزنى أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك وأما أن تتركنى فى هذه الليلة الى الصباح فاخرج الى عسكري وجنودك وغلما نك واخبرنى بعدنهم فقال له الملك أن عدنهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى

وقل لهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقل لهم هذا قد خطب ابنتى على شرط أن يارزكم جميعا وادعى أن يغلبكم ويقهركم وأنكم لا تقدرون عليه ثم اتركى معهم أبارزهم فاذا قتلونى

فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلي يرغب الملك في مصابرتها فلما سمع الملك استحسّن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما أهاله من أمره في عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك الخادم وأمره ان يخرج من وقت وساعته الى وزيره ويأمره ان يجمع جميع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقيب الجيش واكابر الدولة وأمرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا الاسبين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملك فانه ما زال يتحدث مع العلام حيث أعجبه حديثه وعقله وأدبه فيبينها ما يتحدثان واذا بالصباح قد أصبح فقام الملك وتوجه الى تحتها وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله وأمر ان تسرج له بعدة حسنة فقال له أيها الملك أنا ما راكب حتى اشرف على الجيش واشاهدكم فقال له الملك الامر كما أحب ثم صار الملك والفتى بين يديه حتى وصل الى الميدان فنظر العلام الى الجيش وكثرته ثم نادى يا معاشر الناس انه قد وصل الى غلام يحط ابتي ولم أرقط احسن منه ولا أشد قلبا وقد زعم انه يغلبكم ويقهركم وحده ويدعي انكم لو بقلتم مائة الف ما اتمت عنده الاقليل فاذا بارزكم فخذوه على أسنة رماحكم واطراف صفاحك فانه قد تماطى امر اعظما ثم ان الملك قال له يا بنى دونك وما يزيد منهم فقال له أيها الملك انك ما انصفتي كيف أبارزهم وانما ترجل وأصحابك ركاب خيل فقال له قد أمرت بالركوب فايت فدونك والحيل فاختر منها ما تريد فقال له لا يعجبني شئ من خيلك ولا اركب الا الفرس التي حث عليها فقال له الملك وأين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له في أى موضع في قصرى فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا أول ما ظهر من خبالك ويملك كيف تكون الفرس فوق السطح ولستكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى واحضر الذى تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلام السطح ان هذا شئ ما سمعنا بمثله ثم ان الذى ارسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه ورأى الفرس قائما ولم ير أحسن منه فتقدم اليه وتأمله فوجده من الابنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه أيضا فلما نظروا الى الفرس وتواحدوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظنه الا مجنوننا ولستكن سوف يظهر لنا امره وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثلاثمائة) قالت بلفظي ايها الملك السعيد ان خواص

الملك لما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفقيه فانظنه الا
مجمو ناول لكن سوف يظهر لنا أمره وزمما يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم
يرالوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها
ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرحها ولجامها واستحسنها الملك أيضا وتعب منها غاية
العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسى وسوف ترى منها العجب
فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا اركبها الا اذا بهدعنا العساكر فامر الملك العساكر الذين
حوه له أن يهدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها أنا اربح اركب فرسى وأحمل على جيشك
فأفرقهم يمينا وشمالا واصدق قلوبهم فقال له الملك افعلم ما تريد ولا تتبع عليهم فانهم لا يبقون عليك
ثم أن ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام
بين الصفوف بأخذه بأسنة الرماح وشفار الصفاح فقالوا أحدمهم والله انها مصيبة كيف تقتل هذا
الغلام صاحب الوحة المليح والقدر الرجيع فقالوا واحد آخر والله لن تصلوا اليه إلا بعد أمر عظيم
وما فعل التي هذه الفعال إلا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب
الصعود وفتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريد أن يفعل فاحت فرسه واضطربت حتى عملت
أعرب حركات تعملها الخيل وامتلاء جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه
الملك قدار ترفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له
ورراؤه وبوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا إلا ساحر عظيم قد نجاك الله
منه فأحمد الله تعالى على خلاصك من يده ورجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك
مارأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان
فوجدتها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم أنها مرضت مرضا شديداً ولزمت الوساد
فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها اليه وقلبا بين عينيها وقال لها يا اباي احمدي الله تعالى
واشكره حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها مارآه من ابن الملك
ويذكر لها صفة صعوده في الهواء وهي لا تصفى الى شيء من قول أيها واشتد بكأؤها
ونغيها ثم قالت في نفسها والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بيني وبينه
فحصل لآبيها الملك م عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها
وكما يلاطفها لاترداد الإشفقا به وأدرك شهرزاد الصباح فكنت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك صار
حزين القلب على ابنته وكما يلاطفها لاترداد الإشفقا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته وأما

ما كان من أمر ابن الملك فانه لما صعد في الجو اختلى بنفسه تذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم انه جد في السير حتى أشرف على مدينة ابيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما أراه والده قام اليه واعتقه وضمه الى صدره وفرح به فرحاشديدا ثم انهما اجتمع بوالده فسأله عن الحكم الذي عمل الفرس وقال يا ولدي ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله في الحكم ولا في الساعة التي رأيت فيها لانه هو الذي كان سببا لفراقك منا وهو مسجون يا ولدي من يوم عبت عما فامر ابن الملك بالافراج عنه وإخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه حلع عليه خلعة الرضي وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم يزوجه ابنته فغضب الحكم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنته الرأى عندي انك لا تقرب هذه الفرس بعد ذلك ولا تزكها ابدا بعد يومك هذا لانها لا تعرف احوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أناه بما جرى لعم مع ابنة الملك صاحب ناك اندييه وما حربه له مع ابيها فقال له ابوه لو أراد الملك قتلك لقتلك لكن في أجلك فأخبرني ان ابن الملك هاجت بلائله بحب الجارية انة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركها وفرك لولب الصعود فطارت في الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده ابوه فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنته وهو صاعد في الهواء فأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس وبحق امرها ثم قال في نفسه والله ان رجعت الى ولدي ما بفت اخلي هذا الفرس لاجل ان يطمن قلبي على ولدي ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلاثمائة) قالت يا غني ايتها الملك السعيد ان الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمرانه فانه لم يزل سائر في الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المسكان الذي نزل فيه اولا ومشى مسنحفا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يحدها لاهى ولا حوارها ولا الخادم الذي كان يحافظ عليها فغظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش عليها في القصر فوجدها في مجلس آخر عبر محلها الذي اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحوطها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتفتته وجعلت تقبله بين عينيها وتصمته الى صدرها فقال لها ياسيدي اوحشتيني هذه المدة فقالت انت الذي وحشتني ولو طال غيبك عنى لكنت هلكت بلاشك

فقال لها ياسيدتى كيف رأيت حالى مع ابيك وما صنع بى ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته
 وجعلته عبرة للناس ولكن احبه من اجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب
 حياتى بعدك فقال لها أنطيعيى وتصى الى فولى فقالت له قل ماشئت فانى اجيبك الى
 ماتدعونى اليه ولا اخالفك فى شىء فقال لها سيرى معى الى بلادى وملكى فقالت له حبا
 وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحاشديدا وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى
 على ذلك ثم صعد بها الى اعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها
 شدا وثيقا وحرك لولب الصعود الذى فى كتف الفرس فصعدت بهما الى الجوف عند ذلك
 رعقت الحواري واعلمن الملك اباهما وامها فصعدا بدر بن الى سطح القصر والتفت الملك
 الى الجو فرأى الفرس الابنوس وهى طائرة بهما فى الهواء وعمد ذلك انزعج الملك وزاد
 انزعاجه وصاح وقال يا ابن الملك سألتك بالله ان ترحنى وترحم روجتى ولا تفرق بيننا فلم يجبه
 ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن فى نفسه ان الجارية ندمت على فراق امها وابيها فقال لها يا فتنة
 الرمان هل لك ان اردك الى امك وايبك فقالت له ياسيدى والله ما مرادى ذلك انما مرادى
 ان اكون معك أينما نكون لاننى مشغولة بمحبتك عن كل شىء وحتى عن ابى وامى فلما سمع
 ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاشديدا وحمل تسيير الفرس بهما سير الطيفا لكي لا يزعجها
 ولم يزل يسير بها حتى نظر الى مرج اخضر وفيه عين ماء جاريه فنزلا هناك واكلا وشربا
 ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردفها خلفه واوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل
 سائرا بها فى الهواء حتى وصل الى مدينة أبيه فأشدد روجه ثم اراد ان يطهر لاجارية محل سلطانه
 وملك ابيه ويعرفها ان ملك ابيه اعظم من ملك ابيها فانزلها فى بعض البساتين التى يتفرج
 فيها والده وادخلها فى المصورة المعدة لآبيه ووقف الفرس الابنوس على باب تلك المصورة
 واوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقمى ههنا حتى ارسل اليك رسولى فانى
 متوجه الى ابى لاهي ملك فصرنا واطهر لك ملكى ففرحت الجارية عند ما سمعت منه هذا
 الكلام وقالت له افعل ما تريد وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية
 فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها انها
 لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل
 المدينة ودخل على ابيه فلما رآه ابوه فرح بقدمه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لو الده
 اعلم اننى قد أتيت بينت الملك التى كنت اعلمتكم بها وقد تركتها خارج المدينة فى بعض

البياتين وجئت اعلمك بها لاجل ان تهى الموكب وتخرج للاقاتها وتظهر لها ملكك وجنودك واعوانك فقال له الملك جبا وكرامة ثم امر من وقته وساعته اهل المدينة ان يزينوا المدينة بالزينة الحسنه وركب في اكمل هيئة واحسن زينة هو وجميع عساكره واكب بردولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلى والحلل وماتداخره الملوك وهيا لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة الجوارى الهندبات والروسيات والحبشيات واظهر ذخائر اشياء عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التى تركها فيها وقتش عليها فلم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال فى نفسه كيف عملت بسر هذا الفرس وانا لم اعلمها بشي من ذلك ولعل الفارسى الذى عمل الفرس قد وقع عليها واخذها جزاء بما عملته والذى معه ثم ان ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عن مر بهم وقال لهم هل نظرتم احدا من ربكم ودخل هذا البستان فقالوا امارا اينا احد ادخل هذا البستان سوى الحكيم الفارسى فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صبح عنده ان الذى اخذ الجارية هو ذلك الحكيم وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام البليغ

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثلاثائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صبح عنده ان الذى اخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التى في البستان وذهب الى قصر ابيه ليهى امره دخل الحكيم الفارسى الى البستان ليجمع شيئا من الحشيش النافع فشم ريحه المسك والطيب التى عقب منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التى صنعها بيده واقفة على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلا قلبه فرحا وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع اجزائها فوجدها سالمة ولما اراد ان يركبها ويسير قال فى نفسه لا بد ان انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية فلما نظرها علم انها جارية لها شأن عظيم وقد اخذها ابن الملك وأتى بها على الفرس وتركها فى تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليحجى لها بموكب ويدخلها المدينة بالتبجيل والتشريف فعند ذلك دخل الحكيم اليها وقبل الارض بين يديها فرفعت اليه طرفها ونظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدا بشع الصورة فقالت له من أنت فقال لها ياسيدتى انا رسول ابن

الملك قد ارسلني اليك وامرني ان اقلك الى بستان. آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام قالت له وأين ابن الملك قال لها هو في المدينة عند أبيه وسياتي اليك في هذه الساعة بموكب عظيم. فقالت له يا هذا وهل ابن الملك لم يجد أحد يرسله الى غيرك فضحك الحكيم من كلامها وقال لها ياسيدي لا يفرنك قبيح وحبى وبشاعة منظرى فلونلت مني ماناله ابن الملك لمحمدت أمرى وانما خصني ابن الملك بالارسال اليك لقبصح منظرى وممول صورتي عيرة مه عليك ومجة لك والا فعمده من المالك والعييد والغلمان والخدم والحشم مالا يحصي فلما سمعت الجارية كلامه دخل في عقلها وصدقته وقامت معه وادرك شهرزاد الصالح فسكنت عن للكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلاثمائة) قات بلعى ايها الملك السعيدان الحكيم الفارسي لما أخرج الجارية نحو الال الملك صدقت كلامه معه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا ولدى مالذي جئت لي به معك حتى اركبه فقال ياسيدي الفرس التي علمها ركبها فقالت له انا لا اقدر علي ركوبها وحدي فتسم الحكيم عند ماسمع مه ادلك وعلم انه قد ظفر بها فقال لها انا اركب معك نفسي ثم انه ركب وأركب الجارية خلفه ووضعها اليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرك لولاب الصعود فامتلأ جوف الفرس بالهواء وتحركت وماحت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا أين الذي قلته عن ابن الملك حيث زعمت انه أرسلك الى فقال الحكيم قبيح الله ابن الملك فانه خيبت لكم فقات له يا ويلك كيف تحالف امر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاى فهل تعرفين من انا فقاتت له لا اعرفك الا ما عرفتنى به عن نفسك فقال لها إنما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة هي عليك وعلى ابن الملك ولم صد كنت متأسفا طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فانها صناعتى وكان استدل على عليها والآن قد ظفرت بها وبك أيضا وقد أحرق قلبه كما أحرق قلبى ولا يتمكن منها بعد ذلك ابدأ فطبتى فلما وقرى عينا فاننا لك انفع مه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهه وبادت بأسماء لاحصلت حبي ولا بقت عند أبى وامى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائر بها الى بلاد الروم حتى نزل بها في مرج اخضر ذى انهار واشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفي تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق في ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج مرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه وهو والجارية والفرس وأوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر الى قبيح منظره

وبشاعته ونظر الى حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتي ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي وابنة عمي فكذبته الجارية عند ما سمعت قوله وقالت ايها الملك والله لا اعرفه ولا هو بعلي بل اخذني قهرا بالخيلة فلما سمع الملك مقالها امر بضربه فضر به حتى كاد ان يموت ثم امر الملك ان يحملوه الى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك اخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سيرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر واخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو في اسوأ حال وسار مسرعا يقتص الاثر في طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الابنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الابنوس يتعجب منه ويستعظم قوله فاقام على هذا الحال عدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليها لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبي الجارية وسأل عنها هناك فلم يسمع لها خبر ووحدا باها حريتا على قدها وارجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسأل عنهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسأل عنهما فانقر انه نزل في خان من الخانات رأي جماعة من التجار جالسين يتحدثون ويحلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول بأصحائي لقد رأيت عجيبا من العجائب فقالوا له وما هو قال اني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا ودكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت اهلها يتحدثون بحديث عريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من اصحابه واكابر دولته فلما طلوعوا الى البرية حازوا على مرج اخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا الى جانبه امرأة حالسة ومعه درس من ابنوس فأما الرجل فانه فيح المظهر مهول الصورة جدا واما المرأة فانها صبيها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال واما الفرس الابنوس فانها من العجائب التي لم ير الراؤن احسن منها ولا احمل من صنعها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال اما الرجل فانه اخذها الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته وابنة عمه واما الجارية فأنها كذبت في قوله فأخذها الملك منه وامر بضربه وطرحه في السجن واما الفرس الابنوس فمالي بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دانمته وصار يسأل برفق وتلطف حتى اخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرورا فلما اصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما اراد ان يدخلها اخذه البوابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله

وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة و عما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغربا عن احوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة فى وقت المساء وهو وقت لا يعكك الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فأخذ البوابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجنون الى حسنه وجماله لم يبن عليهم ان يدخلوه السجن بل اجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم اقبلوا على ابن الملك وقالوا له من اى البلاد انت فقال انا من بلاد فارس بلاد الالكسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم يا كسروى لقد سمعت حديث الناس واخبارهم وشاهدت احوالهم فما رأيت ولا سمعتا كاذب من هذا الكسروى الذى عندنا فى السجن فقال آحر ولا رأيت اقح من خلفته ولا أبشع من صورته فقال لهم ابن الملك ما الذى بان لكم من كذبه فقالوا يزعم انه حكيم وكان الملك قد رآه فى طريقه وهو داهب الى الصيد ومعه امرأة بدبعه الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعدال ومعه أيضا فارس من الابنوس الاسود مارا بأبواب احسن منها فاما الجارية دعى عند الملك وهو لها يحب ولكنها تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما كما يزعم لداواها الملك مجتهد فى علاجها وعرضه مداواتها بماهى فيه واما الفرس الابنوس فانها فى خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذى معها فانه عندنا فى السجن فاذا حن عليه ليل يبكى وينتحب أسفا على نفسه ولا يدعنا نام وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلاثائة) قالت بلغنى ابها الملك السعيد ان الموكلين بالسجن لما اخبروه بحجر الحكيم الفارسي الذى عندهم فى السجن وعما هو فيه من البكاء والتجيب خطر بماله انه يدبر تدبيرا يبلغ به غرضه فلما اراد البوابون اليوم ادخلوه السجن واعلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكى وينوح على نفسه بالفارسية ويقول فى نواحه الويل لى ماجنيت على نفسى وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم أتركها ولم اظفر بمرادى وذلك كله من سوء تديري فأنى طلبت لنفسى مالا استحققه ولا يصلح لمثله ومن طلب مالا يصلح له وقع فى مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعيول هل ترى انه اصابتك مالم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكاليه حاله وما يجده من المشقة فلما اصبح الصباح اخذ البوابون ابن الملك على اتوا به الى ملكهم واعلموه انه وصل الى المدينة بالامس فى وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال من اى البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك أما اسمى فانه بالفارسية حرجة واما بلادى فهى بلاد فارس

وانا من اهل العلم وخصوصا علم الطب فاني اداوى للمرضي والمجانين ولهذا اطوف في الاقاليم والمدن لاستفيد علما على علمي واذا رايت مريضا فاني اداويه فبهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له ايها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا في وقت الحاجة اليك ثم اخبره مخبر الجارية وقال له ان داويتها و ابرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له اعز الله الملك صف لي كل شيء رايت من جنونها واخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف اخذتها هي والفرس والحكيم فاخبره بالخبر من اوله إلى آخره ثم قال أن الحكيم في السجن فقال له ايها الملك السعيد فما فعلت بالفرس التي كانت معهما فقال له باقية عندي إلى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك في نفسه أن اتفقد الفرس وانظرها قبل كل شيء فان كانت سالمة لم يحدث فيهم أمر فقد تم لي كل ما أريده وإن رايتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت إلى الملك وقال له ايها الملك ينبغي أن أنظر الفرس المذكورة لعلي أحد فيها شيئا يعينني على برء الجارية فقال له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك وأخذ بيده ودخل معه إلى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدوها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعيها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال اعز الله الملك اني أريد الدخول إلى الجارية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدي بسبب الفرس إن شاء الله تعالى ثم أمر بالمحاوطة على الفرس ومضى به الملك إلى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وحدها تنخبط وتنصرع على عاداتها ولم يكن بها جنون وإنما تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم أنه جعل يرفق بها وبلاطفها إلى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فرعها منه ثم أن ابن الملك وضع فمه على أذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجلدي فان هذا موضع يحتاج فيه إلى الصبر واتقان التدبير في الحيل حتى تتخلص من هذا الملك الجائر ومن الحيلة أني أخرج اليه وأقول له أن المرض الذي بها عارض من الجنون وأنا أضمن لك برأها واشترط عليه أن يفك عنك القيد ويحول هذا العارض عنك فاذا دخل اليك فكلّمه بكلام ملبح حتى يرى أنك برئت على يدي فيتم لنا كل ما نريد فقالت له سمعا وطاعة ثم أنه خرج من عندها وتوجه إلى الملك فرحا مسرورا وقال ايها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها

فانه يتم لك ماتريد منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثلاثة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن ابن الملك
لما جعل نفسه حكما ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه أخبرها بالتدبير الذي يدبره فقالت له
سمعا وطاعة ثم خرج من عندها وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل اليها ولين لها الكلام وعدها
بما يسرها فانه يتم لك كل ماتريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه وقبلت
الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أمر الجوارى والخدم أن
يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الخلي والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت
عليهم السلام بالطف منطلق وأحسن كلام ثم لبسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا في
عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها البدر
التمام ولما وصلت الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور
عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركاتك زادنا الله من نفعاتك فقال له أيها الملك ان تمام برئها
وكمال أمرها انك تخرج انت وكل من معك من أعوانك وعسرك الى المحل الذي كنت
وحدثها فيه وتكون صحتك الفرس الابنوس التي كانت معها لاجل أن اعقد عنها العارض
هناك وأسجحه وقاتله ولا يعود اليها ابدأ فقال له الملك جبا وكرامة ثم اخرج الفرس الابنوس
الى المرج الذي وحدها فيه هي والفرس والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه واخذ
الجارية صجته وم لا يدرون ما يريد ان يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك
الذي حمل نفسه حكما أن توضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد
البصر وقال للملك دستور عن اذنك انا اريد ان اطلق البخور واتلو العزيمة وأسجن العارض
هنا حتى لا يعود اليها ابدأ ثم بعد ذلك اركب الفرس الابنوس واركب الجارية خلني فاذا
فعلت ذلك فان الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل اليك فعند ذلك يتم الامر فافعل بها بعد
ذلك ماتريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع
الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشد وثاقها وبعد
ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر اليه حتى
غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليه فلم يهدفئس منه وندم ندما عظيما
وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره وأما كان من
أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أبيه فرح مسرورا ولم يزل سائرا الى ان نزل على قصره وانزل الجارية
في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فلم عليها واعلمها بقدم الجارية فرحا بذلك

فرحاشديدها هذا ما كان من امر بن الملك والفرس والجارية وأماما كان من امر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كسبيا فدخل عليه وزرأؤه وجعلوا يسئلونه ويقولون له ان الذي اخذ الجارية ساجر والحمد لله الذي نجحك من سحره ومكره وما زالوا به حتى تسلى عنها وأماما بن الملك فانه عمل الولايم العظيمة لاهل المدينة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغى أيها الملك السعيد ان الوالى ابن الملك عمل الولايم العظيمة لاهل المدينة واقلموا في الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية وفرح ببعضها فرحاشديدها هذا ما كان من امره وأماما كان من أمر والده فانه كسر الفرس الانوس وابطل حر كاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى ابى الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه تزوج بها وهى عنده فى احسن حال وارسله اليه مع رسول وصحته هديا وانحف نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة أبى الجارية وهى صنعاء اليمىن اوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحاشديدا وقبل الهدايا واكرم الرسول ثم جهز هدية سنينة عظيمة لصهره ابن الملك وارسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك واعلمه بفرح الملك ابى الجارية حين بلغه خبر ابنته وحصل له سرور عظيم بهذا الخبر وصار ابن الملك فى كل سنة يكتب صهره ويهداه ولم يزالوا كذلك حتى نوى الملك أبو الغلام وتولى هو بعده فى المملكة فعدل فى الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدايت له البلاد واطاعته العباد واستمر واعلى هذه الحالة فى الدعيش واهائه وارعه وأمره الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومغرب القصور ومعمر القبور وسبحان الحى الذى لا يموت ويده الملك والسلوكوت

﴿ حكاية انس الوجود مع محبوبته الوردى الاكمام ﴾

ومما يحكى ايضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم الشأن ذوعز وسلطان وكان له وريث يسمى ابراهيم وكانت له ابنة مديعة فى الحسن والجمال فاتمة البهجة والسكمال ذات عقل وافر وأدب باهر الا انها تهوى للمنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق لاشعار ونوادير الاخبار تدعو العقول الى الهوى برقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها

كلفت بها فتانة الترك والعرب تجاد لنى فى الفقه والنحو والادب
تقول انا المفعول بى وخفضنى لمساذا وهذا فاعل فلم انتصب
قفلت لها نفسى وروحى لك الفدا أُم تعلمى ان الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تتكرىن انقلابه فها فانظرى ما عقدة الراس فى الذنب

كان اسمها الورد فى الاكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا

لمنادمتها لكمال ادبها ومن عادة الملك انه في كل عام يجمع اعيان مملكته ويلعب بالكرة ولما كان ذلك اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج وبينما هم في اللعب ادلحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يمكن احسن منه منظرا ولا بهي طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع الفك فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه نظرا فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي الكحل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبري حتى اشير لك اليه ثم اخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك كانها البدر في الافلاك فلم يرتد اليه طرفة الا وهو عشقها مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

ارماني القواس ام جفناك فتكا بقلب الصب حين رآك
واتانى السهم المفقوق برهة من حفل ام جاء من شباك

ولما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي أريته لك قالت اسمه انس الوجود وهزت رأسها ونامت في مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات
مباح من سماك انس الوجود يا جامعاً ما بين انس وعود
ناطلعة الدر الذي وجهه قدنور الكون وعم الوجود
ما انت الامفرد في السورى سلطان ذى حسن وعندى شهود
حاحك النون التي حررت ومقلتاك الصاد صنع الودود .
وقدك الغصن الرطب الذي اذا دعى في كل شىء يجود
ودفعت ورسان الورى سطوة ولم تزل بمرط حسن تسود

فلما فرغت من شعرها كتبتها في قرطاس ولقته في حرفة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت الخدة وكسات واحدة من دابانها ينظر اليها فجاهتها وصارت تبارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت الخدة وقرأتها وعرفت انها حصلت لها وجد بانس الوجود وبعدها قرأت الورقة ووضعنها في مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد في الاكمام من نومها قالت لها ياسيدي انى لك من اللاصحات وعليك من الشفيقات اعلمي ان الهوى شديد وكنهانه يذيب الحديد و يورث الامراض والاسقام وما على من ييوح بالهوى ملام فقالت لها الورد في الاكمام يادايى ومادوا الغرام قالت دواؤه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت ياسيدي يوجد بالمرسلة ولين الكلام واكشار التحيات والسلام فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور الصعاب وان كان لك امر يامولاتى فانا اولى بكتمة سرى وقضاء

حاجتك وخمل رسالتك فلباسمعت منها الورد في الاكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح
 لكن امسكت نفسها عن الكلام حتي تنتظر عاقبة امرها وقالت في نفسها ان هذا الامر
 ماعرفه احد مني فلا ابوح به لهذه المرأة لابعذ اختيارها فقلت المرأة ياسيدتي اني رأيت
 في منامي كان رجلا جاءني وقال لي ان سيدتك وانس الوجود متحانان فمارس امرهما واحملي
 رسالتهما واقضي حوائجهما واكتمى امرهما واسرارهما حصل لك خير كثير وها انا قد
 قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد في الاكمام لدايتها لما اخبرتها بالمام وأدرك
 شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الورد في
 الاكمام قالت لدايتها لما اخبرتها بالمام الذي رأته هل تكتمين الاسرار يادبي فقالت كيف
 لا اكتم الاسرار وانه من خلاصة الاحرار فاخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر
 وقالت لها ادهي برسالتى هذه الى اس الوجود وانيني بحوايها فاحدتها وتوحت بها
 الى اس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بالطف ككلام ثم اعطته القرطاس فقرأه
 وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الايات

ولكن حالى عن هواي بترحم	اعل قلبى في الغرام وأكنم
لئلا يرى حالى العذول فيفهم	وان فاضدمعى قلت جرح عقلى
فاصبحت صما والفؤاد متم	وكنت خلياست اعرف مالهورى
عراى ووجدى كي يرقوا وترحموا	رفعت اليكم قصتى اشتكى بها
ما حل لي منكم السيكم تترحم	وسطرتهم من دمع عيني لعلها
له الدر عبد والكواك نخدم	رعى الله وحها بالجمال مرقعا
ومن مثلها الاعصان عظما تعلم	على حسن دات مارأيت مثلها
ريارتنا انت الوصال معظم	واسألکم من غير حمل مشقة
فلي الوصل حد والصدود حهنم	ووهبت لكم روجي عسى تقبلونها

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يادايه استعظمى خاطر سيدتك فقالت له سمعا
 وطاعة ثم اخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها واعطتها القرطاس وقبلته ورفعته
 فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في اسفله هذه الايات

يامن تولع قلبه بجمالنا	اصبر لعلك في الهوى تحظى بنا
لما علمنا ان حبك صادق	واصاب قلبك ما اصاب فؤادنا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله	لكن منع الوصل من حجابنا

وإذا تجلّى الليل من فرط الهوى تنوقد النيران في احشائنا
وجفت مضاجعنا الجنوب وربما قد برح التبريح في أجسامنا
الفرض في شرع الهوى كتم الهوى لا ترفعوا المسؤل من أستارنا
وقد انحشى منى الحشا بهوى الرشا ياليتيه ما غاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرباس وأعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الاكمام بت الوزر فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهين فقالت الى الحمام وقد ازعجت منه فوقت منه الورقة حين نخرحت من الباب وقت ازعاجها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الورقة فإن بعض الخدم آرها مرمية في الطريق فأخذها ثم أن الورد يخرج من الحرم وجلس على سريره فقصده الخادم لذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره وإذا بذلك الخادم تقدم اليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي انى وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فتناولها الوزير من يده وهي مطوية ففتحها فرأى مكتوباً فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفعم معاشها ثم تأمل كتابتها قرأها بخط ابنته فدحل على أمها وهو يبكي بكاء شديداً حتى ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكك يا مولاي فقال لها خدى هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها ووجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الاكمام إلى أنس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفت دموعها وقالت للوزير ان البكاء لا فائدة فيه وإنما الرأى الصواب أن تبصر في أمر يكون فيه صون عرضك وكتمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاحزان فقال لها إنى خائف علي ابنتي من العشق أما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفي من هذا الامر سببان الاول من حبه وهى أنها بنتى والثانى من حبه السلطان وهو أنس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك في ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما أخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فإرأيك في ذلك قالت اصبر علي حتى أصلى صلاة الاستخارة ثم أنها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان في وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الشكلا وسبب تسميته بذلك سيأتى وذلك الجبل لا يقدر علي الوصول اليه أحد إلا بالمشقة فأجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أنه يبنى فيه قصرا منيعا ويعملها فيه ويضع عندها مؤنتها عام ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع التجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم إلى ذلك الجبل فبنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله

الراؤن ثم هيا الزادو الرحيلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالسير فاحس قلبها بالفراق فلما خرجت
ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبت على الباب تعرف انس الوجود تاجري لها من
الوجد الذي تقشع منه الجلود ويذيب الجلمود ويحجري العبرات وللمدى كتبت هذه الايات

بالله يادار ان مر الحبيب ضحى مسلما با اشارات محيينا

اهديه مناسلا ما را كبا عطرا لانه ليس يدري أين اميينا

ولست أدري الى أين الرحيل بنا لمامضوا بي سر يعامسنخفينا

في جنح ليل وطير الايك قد عكفت على الفصون تبا كينا وتعتينا

وقال عنها لسان الحال واحرنا من التمرق ما بين المحيينا

لمارأيت كؤس البعد قد ملئت والدهر من صرفها بالقهر يسفينا

مرجتها بجميل الصبر معتدار وعنكم الان ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون الراري والقفار والسهول والاوعار

حتى وصلوا الى بحر السكنوز ونصبوا النخيام على شاطئه البحر ومدوا لها مركبا عظيما

وانزلوها فيها هي وعائلتها وقدامهم انهم ادا وصلوا الجبل وادخلوها في الفصر هي وعائلتها

يرجعون بالمركب وبعد ان يطلعوا من المركب يكبرونها ويذهبوا وفعلا وجميع ما امرهم به

ثم رجعوا وهم يكون على ما حرى هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر اس الوجود

فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فمر في طريقه على باب

الوزير على حرى العادة لعله يرى احد من اتاع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب

ورأى الشعر المقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشعلت النار في احشائه

ورجع الى داره ولم يقبله قرار ولم يطاوعه اصطبار ولم يزل في قلق ووحده الى ان دخل الليل

فكتم امره وتكرو وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو لا يدري أين يسير فسار

الليل كله وثاني يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهمت الحمال واشتد عليه العطش فنظر

الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجرى فقصد تلك الشجرة وحلست في ظلها على شاطئه

ذلك الجدول وأراد ان يشرب فلم نجد للماء طعاما في فمه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت

قدماه من المشى والمشفة فبكي بكاء شديدا وسكت العبرات وانشد هذا الايات

سكر العاشق في حب الحبيب كسلما زاد عراما ولهيب

في هائم الحب صب تائه ماله مأوى ولا زاد يطيب

كيف يهني العيش للصب اندي فارق الاحباب ذا شيء عجيب
ذبت لما أن زكا وجدى بهم وجرى دمعى على خدى صيب
هل أراهم أو أرى من ربهم أحدا يبيري به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فيبناهو
سائر في البرارى والفقار اذ خرج عليه سبع رقبته محتتمة بشعره ورأسه قدر القبة وومه
أوسع من الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة
وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ في الكتاب أن من خادع السبع امدح له لانه ينخدع
بالكلام الطيب وينتجى بالمديح فشرع يقول له يا أسد العابة ياليت القضاء يا ضرغام يا أبا
الفتيان يا سلطان الوحوش انى عاشق ومشتاق وقد أتلفتى العشق والفراف وحين فارقت
الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامى وارحم لوعنى وعراى فلما سمع الاسد مقالته
تأخر عنه وحلس مقعيا على ذنبه وورفع رأسه اليه وصار يلعب له بدننه ويديه فلما رأى أنس الوجود
هذه الحركات أنشد هذه الايات

أسد البيداء هل نفتلي قبل ما ألقى الدى تيمى
لست صيدا لا ولا بى سمن فقد من أهواء قد أسفمنى
وفراق الحب أضى مهجى فمثالى صورة فى كهى
با أنا الحرث باليث الوعى لا تشمت عادلى فى شجى
أنا صب مدمعى غرقى وفراق الحب قد أفلقى
واشتغالى فى دحا الليل بهم عن وجودى فى الهوى غينى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهر راد الصباح وسكنت عن الكلام
المباح
(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغى ايها الملك بالسعيديان أنس الوجود
لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه
بلسانه ومشى قدامه وأشار اليه أن اتبعنى فنعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع
به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى آثار المشى فى البرارى فعرف أن ذلك أثر مشى الفوم
بمحبوبته ورجع الاسد الى حال سبيله وأما أنس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر أيام وليالى حتى
أقبل على بحر عجاج متلاطم الامواج ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فعلم أنهم ركبوا البحر
وساروا فيه وانقطع رجاؤهم هناك فسكب العبرات وأنشد هذه الايات

سط المزار وعنهم فل مصطبرى
وكيف أصبر والاحشاء قد تلفت
من يوم غابوا عن الاوطان وارتحلوا
سيحون جيحون دفعى كالفرات
تقرح الجفن من جري الدموع به
جيوش وجدى والاشواق قد هجمت
حاطرت بالروح بذلا من محبتهم
لا آخذ الله عينا في الحمى نظرت
أصبحت منظرها من أعين نخل
وخادعتني ملين من معاطفها
طمعت منهم بوصول أستعين به
وصرت فيهم كما أمسيت مكتئبا

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه واستمر في عشيته مدة مديدة ثم أفاق من
عشيته والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحد في البرية فخشى على نفسه من الوحوش فصعد على
جبل عال فيبها هو في ذلك الجبل إذ سمع صوت آدمى يتكلم في مغارة فصعد اليه وإذا هو
عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه باب المغارة ثلاث مرات ولم يحبه العابد
ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا
وكل هول من الاهوال شيبني
ولم أحد لي معينا في الغرام ولا
وكم أكابد في الاشواق من وله
* وارحمتهاء لص عاشق قلق
فالنار في القلب والاحشاء قد عمت
ما كان أعظم يوما حثت منزلهم
بكيت حتى سقيت الارض من حرق
يا عابدا قد تناضى في مغارته
* وبعد هذا وهذا كله فاذا

واترك العم والنكير والتعبا
قلبا وراسا مشيا في زمان صبا
خلا يخفف عني الوحد والنصبا
كأن دهري على الآت قد قلبا
كأس الفرق والهجران قد شربا
والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
وقد رأيت على الابواب ما كتبنا
لكن كتبت عن الدانين والغربا
كانه ذاق طعم العشيق وانسلبا
بلغت قصدي فلا هما ولا تعبنا

فلما فرغ من شعره واذا باب المعارة قد انفتح وسمع قائلاً يقول وارحمناه فدخل الباب
 وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي أنس الوجود فقال له ما سبب
 بحثك الى هذا المكان فقص عليه قصته من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما جرى له
 وبكى وقال له يا أنس الوجود ان لي في هذا المكان عشرين عاماً ما رأيت فيه أحداً إلا
 بالامس فاني سمعت بكاء وعواشاً فظرت الى جهة الصوت فرأيت ناساً كثيرين وخياماً
 منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا مركباً وزل فيها قوم منهم وساروا بها في البحر ثم رجع
 بالمركب بعض من زل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم وأظن ان الذين ساروا على
 ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين انت في طلبهم يا أنس الوجود وحينئذ همك عظيم وانت
 معذور ولكن لا يوجد مع الاوقد قاسى الحشرات ثم انشد الامام هذه الايات

أنس الوجود حلي البال تحسبني	والشوق والوجد يطويني وينشرفني
انى عرفت الهوى والعشق من صغرى	من حين كنت صبياراضع اللبن
مارسته زمناً حتى عرفت به	ان كنت تسأل عنى فهو يعرفنى
شربت كأس الجوى من نوعية وضنى	فصرت محوابة من رقة البدن
قد كنت ذاقوة ولكن وهى جلدي	وجيش صبرى باسياف اللحاظ فى
لا ترتجى فى الهوى وصلاً بغير جنا	فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق أجمعهم	ان السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه وادرك شهر راد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد ثلثمائة) قالت بلغنى أها الملك السعيدان العابد
 لما فرغ من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه وتنا كيا حتى دوت الجبال من بكاهما
 ولم يزلا يبكيان حتى وقعا غشياً عليهما ثم أفاقا ودهاها على انهما اخوان في الله تعالى ثم
 قال العابد لانس الوجود انى هذه الليلة اصلى واستخيرا لله لك على شيء عمله فقال له انس
 الوجود سمعنا وطاعة هذا ما كان من أمر أنس الوجود وأماما كان من أمر الورد في الاكلام فانها
 لما وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت ترتبته بكى وقالت والله انك
 مكان لطيف غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة اطيافاً فأمرت
 بعض أتباعها أن يصب لها خذاً وبصطابه منها وكذا اضطاده يضمه في اقفاص من
 داخل القصر ففعلت ما أمرته به ثم انها وقعت في شباك البصر وتذكرت ماجرى لها وزاد

بها الغرام والوجدو الهيام فسكبت العبرات وانشدت هذه الايات

يا لمنُ اشتكى الغرام الذي في
وليبا بين الضلوع ولكن
ثم اصبحت رق عود خلال
أين عين الحبيب حتى نراي
قد تعدوا على اد حجبوني
اسال الشمس حمل ألف سلام
لحبيب قد أحجل البدر حسنا
ان حكى الورد حده قلت فيه
ان في ثمره لسلسال بريق
كيف اسلوه وهو قلبي وروحي

فاما جن عليها الظلام اشتد بها الغرام وتذكرت مافات فأشدت هذه الايات

حن الظلام وهاج الوحد بالسقم
ولوعة الين في الاحشاء قد سكنت
والوحد أفلقى والشوق احرقى
وليس لى حالة في العشق اعرفها من
جحيم قلبي من اليران قد سعرت
ما كنت املك نفسى ان اودعهم
يامن يبلغهم ما حل بي وكفى
والله لاحلت عنهم في البوى اندا
يا ليل سلم على الاحباب غبرهم

هذاما كان من أمر الورد في الاكام وأما ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي واثنتي من النخيل بليف فنزل وحامه بليف فأخذ العابد وقتله وحمله شنفا مثل اشناف التبن وقال يا أنس الوجود ان في جوف الوادي قرعا يطلع وينشف علي اصوله فانزل اليه واملا هذا الشنف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه وتوجه به الى وسط لبحر لملك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودعه انصرف من عنده الى امره بعد ان دعاه العابد ولم يزل أنس الوجود سائر الى جوف

الوادى وفعل كما قال العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر خرج عليه ريح فزقه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سائحا في لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والأهوال الى أن رمته المقادير على جبل التكلا بعد ثلاثة أيام فنزل الى الرمثل الفرخ الدايق لهفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المكان أنهارا جارية وأطيارا مغردة على الاغصان وأشجارا مشمرة صوانا وغير صنوان فأكل من الأثمار وشرب من الأنهار وقام يمشي ورأى بياضا على بعد شمسي جهته حتى وصل اليه فوجده قصرا منيعا حصينا فأتى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو حالس واداياب القصر فد فتح وخرج معه شخص من الخدم ورأى أنس الوجود قاعدا فقال له من أين أتيت ومن أوصلك الى هنا فقال من أصهبان كنت مسافرا في البحر بتجارة فانكسرت المركب الى كنت فيها فرموني الامواج على ظهر هذه الجزيرة فكبي الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وحه الاحباب ان أصهبان بلادي ولي فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت متولعا بها ففرانا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم وكنت صبغرا فقطعوا إحليلي ثم باعوني

خدما وهأنا في تلك الحالة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن السلام المباح

(ولما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلعنى أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الاكام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين أخذوني قطعوا إحليلي وباعوني خادما وهأنا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأيت بحسرة عظيمة وحوها أشجار وأغصان وفيها أطياف في أقباص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الأقباص معلقة على أغصان والاطيار فيها تناغى وتسبح الملك الدنان فلما وصل الى أولها تأملها فاذا هو قمرى فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشى على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وأنشده هذه الايات

أهـ القمري هل مثلي تهـم فاسأل المولى وعرد يا كريم
يا ترى نوحك هذا طرب أو غرام منك في القلب مقيم
إن تنح وجد الاحباب مضوا أو تخلفت هم مضى سقيم
أوقدت الحب مثلي في الهوى فالنجافي يظهر الوجد القديم
يا رعى الله محبا صادقا لست أسلوه ولو عظمى رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه ولما أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثاني قبض فوجده فاختا فلما رآه الفاخت عرد وقال يارائهم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشده هذه الايات

وفاخت قد قل في نوحه
 عسي لعل الله من فضله
 ورب معسول اللمي زارني
 فقلت والنيران قد اضرمت
 والدمع مسفوح يحاكي دما
 ماتم مخلوق بلا عنة
 بقدره الله متي لمنى
 جعلت للعشاق مالى قري
 واطلق الاطيار من سجنها
 وادأما شكرا على بلوتي
 يقتضى بوصل الحب في سفرتي
 فزادني عشقا عملي صبوتي
 في القلب حتى احرقته مهجتي
 قد فاض جاريه على وحنتي
 لكن لي صبرا على عنتي
 وقت الصفا يوما على سادتي
 لا نهم قوم على سستي
 واترك الاحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قصص فوجده هزار افزع الهزار عند رؤيته فلما سمعه
 انشده هذه الايات

ان الهزار لطيف صوت يعجبني
 وارحمته على العشاق كم فلقوا
 كانهم من عظيم الشوق قد خلقوا
 لما جنتت بمن اهواه قيدني
 تسلسل الدمع من عيني فقلت له
 زاد اشتياقي وطال البعد وانعدمت
 ان كان في الدهر انصاف ويجمعني
 قلعت نوب ليحي كى يرى حسدى
 كأنه صوت صب في الغرم فني
 من ليلة بالهوى والشوق والمحن
 بالاصباح والانوم من الشجن
 فيه الغرام ولما فيه قيدني
 سلاسل الدمع قد طالقت فلسلني
 كنوز صبرى وورط الوجدات لفتني
 بمن احب وستر الله يشملني
 بالصدو والبعد والهجران كيف ضني

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قصص فرآه بلبلا فراح وعرد عند رؤية انس الوجود
 فلما سمع تغريده سكب العبرات وانشده هذه الايات

ان للبلبل صوتا في السحر
 في الهوى انس الوجود المشتكى
 كم سمعنا صوت ألحان محت
 ونسيم الصبح قد يروى لنا
 فطر بنا بسماع وشذا
 وتذكرنا حبيبا غائبا
 شغل العاشق عن حسن الوتر
 من غرام قد محامنه الاثر
 طربا صلد حديد وحجر
 عن رياض يانعات بالزهر
 من نسيم وطيور في الصحر
 فجرى الدمع سيولا ومطر

ولهيب النار في أحشائنا مضمزم ذاك كجمر بالشرر
متع الله مجبا عاشقا من حبيب بوصال ونظر
ان للعشاق عذرا واضحا ليس يدري العذرا الا ذو النظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه
وجد حمام الايك وهو اليام المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفي عنقه عقد من جوهر
بديع الظلام وتأمله فوجده داهلا باهنا في قفصه ولما رآه بهذه الحاله أفاض العبرات وانشد
هذه الايات

يا حمام الايك أقرئك السلام يا أبا العشاق من أهل الغرام
اننى أهوى غزالا أهيفا لحظة أقطع من حد الحسام
في الهوى أحرق قلبي والحشى وعلا جسمى نحولى والسقام
ولديذ الزاد قد حرمته مثل ما حرمت من طيب المنام
واضطباري وسلوي رحلا والهوى بالوجد عندى قد أقام
كيف يهني العيش لى من بعدهم وهمو روحى وقصدى والرام

فلما فرغ انس الوجود من شعره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت السابعة والسبعون بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان أنس
الوجود لما فرغ من شعره كان حمام الايك قد اتبه من دهوله وسمع انشاده فصاح وناح
واكثر التغريد والنواح حتى كاد ان ينطلق بالترنمات وانشد عنه لسان هذه الايات

أيها العاشق قد ذكرتني زمتنا فيه شباني قد فتى
وحببنا كنت أهوى شكله ذا جمال فائق ومفبتن
صوته من فوق أعصان النقا عن سماع الناي وجداردنى
نصب الصياد فخاصاه قائلا لو للفضا يتركنى
كنت لرجوانه ذو رافة او يرانى عاشقا يرحمنى
* فرماه الله لما انه عن حبيبي بالجفا فرقتى
وغرامى فيه أضجى زائدا وبنار البعد قد أحرقتى
ياراعى الله مجبا عاشقا مارس الحب وقاسى شجنى
ان رآنى لا يثا في قصصى لحبيبي رحمة يطلمنى

ثم ان انس الوجود التفت الى صاحبه الاصهبانى وقال له ما هذا القصر وما فيه ومن بناه قال له

بناء وزير الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثنان واسكنها فيه هي واتباعها ولا تفتحه الا في كل سنة مرة لما تاتي اليهم مؤتمهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من امر انس الوجود وأماما كان من امر الورد في الاكمام فانها لم يبن لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوحد والهيام ودارت في اركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وانشدت هذه الايات

حسبوني عن حببي قسوة وأدافوني بسجني لوعتي
أحرقوا قلبي بنيران الهوى حيث ردوا عن حببي نظرتي
حسبوني في قصور شيدت في جبال خلقت في لجة
ان يكونوا قداراد واسلوتي لم تزد في الحب الا محنتي
كيف اسلو والذي بي كاسه اصله في وحه حبي نظرتي
فهارى كله في أسف اقطع الليل بهم في فكرتي
وايسى ذكرهم في وحدتي حين القى من لقاءهم وحسني
ياتري هل بعد هذا كله يستمع الدهر بقلبي منيتي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر واخذت اثوابا بعلبكية ور بطت نفسها فيها وتدلحت حتى وصلت الى الارض وقد كانت لابسة افرح ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت في تلك البراري والفقار حتى وصلت الى الشاطيء والبحر فرأت صيادا في مركب دائرا في البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت ورأى الورد في الاكمام في تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته واكشرت اليه الاشارات وأنشدت هذه الايات

يا أيها الصياد لا تخشى الكدر فاني انسية مثل البسر
ازيد منك ان تجيب دعوتي ونسمعن قولي باسناد الخبر
فارحم وقالك الله حرصوتي ان ابصرت عينك محبوبا نهر
فانتى اهوى مليحا وجهه قد فاق وجه الشمس نورا والقمير
والظبي لما ان رأى الحاظه قد قال انى عبده ثم اعتذر
قد كتبت الحسن على وجنته سطر ا بديعا في المعاني مختصر
فمن رأى نور الهوى قد اهتدى اما الذي ضل بمدى وكفر
ان شاء تعذبي به يا حندا فكل ما لقاها احرا أو أجر
من يواقيت وما اشبهها ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر

عسى حبيبي أن يوفي بالمني فان قلبى زاد شوقا وانفطر
 فلما سمع الصياد كلامها بكى وأن واشتكي وتذكر ماضى له في أيام صباه حين غلب عليه
 هواه واشتد به الغرام ووراد به الوجد والهيام وأحرفته نيران الصبابات وأنشد هذه الايات

بغرامى أى عذر واضح سقم أعضاء ودمع سافح
 وعيون فى الدحا ساهرة وقلوب كزناد قادح
 قد بلونا العشق من نشأتنا وعرفنا ناقصا من راجح
 ثم بما فى الهوى أنفسنا بوصال من حبيب نازح
 ثم بالارواح خاطرنا عسى أن يكون السبع بيع الراجح
 مذهب العشاق أن المشتري وصل محبوب سما عن راجح

فلما فرغ من شعره أرسى مركبه على البر وقال لها انزلى فى المركب حتى أعدى بك الى أى موضع
 تريدن فبزلت فى المركب وعمومها فلما فارق البر يقليل هبت على المركب ربح من خافها فسارت
 المركب بسرعة حتى غاب البر عن أعينها وصار الصياد لا يعرف أن يذهب ومكث اشتداد الريح
 مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح بادن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على
 شاطئ البحر وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة النامنه والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المركب لما
 وصلت بالصيد والورد فى الاكمام الى المدينة على شاطئ البحر اراد ان يرسى مركبه
 على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان فى ذلك الوقت جالسا هو
 وابنه فى قصر مملكته وصارا يبظران من شك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك
 المركب فناملا ووحدا فيها ضئيلة كأنها البدر فى أفق السماء وفى أذنيها حلق من البلخش
 النعيس وق عتقها عقد من الجوهر النفيس وعرف الملك أنها من بنات الاكابر والملوك فبزل
 الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت
 البنت نائمة والصيد مشغولا بربط المركب فايقظها الملك من منامها فاستيقظت وهى
 تبكي فقال لها الملك من أين أنت وابنة من أنت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد فى
 الاكمام أنا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئى هنا أمر عجيب وشأن غريب
 وحكت له جميع قصتها من أولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم صعدت الزفرات
 وأنشدت هذه الايات

قد قرح الدمع جفى فاقضى عجا من التكدر لما فاض وانسكبا

من اجل حل نوى في مهجتي ابدا
 له عيا جميل باهر نضر
 والشمس والبدر قدما لالطلعته
 وطره بعجيب السحر مكتحل
 يامن له حالي اوضحت معتذرا
 ان الهوى رمانى وسط ساحتكم
 ان الكرام اذا ما حل ساحتهم
 فاستر فضائح اهل العشق ياأملى
 فلما فرغت من شعرها حكى للملك قصتها من اولها الى آخرها ثم افاضت العبرة وائندت هذه الايات
 عشنا الى أن رأينا في الهوى عجبا
 أليس من عجب انى ضحى ارتحلوا
 وان اجفان عيني امطرت ورقا
 كأن ما نطق عنه من معصفره
 فلما سمع الملك كلامها تحقق وجدها وغرامها فاخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك
 ولا فرح قد وصلت الى مرادك فلا بد ان ابغاك ما تريده واوصل اليك ما تطلبه فاسمعي
 منى هذه الكلمات ثم انشد هذه الايات
 بنت الكرام بلغت القصد والاربا
 اليوم اجمع اموالا وارسلها
 نوافج المسك والديباج وارسلها
 نعم وتجبره عنى مكاتبى
 وابذل اليوم جهدى فى معاونة
 قد ذقت طعم الهوى دهر او اعرفه
 لك البشارات لا تخشى هنا نصبا
 لشامخ صحبة الفرسان والنجا
 وأرسل الفضة البيضاء والذهب
 انى مريد له صبرا ومنتسبا
 حتى يكون الذى تهوون مقتربا
 واعذر اليوم من كاس الهوى شربا
 فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب
 بذلك الى الملك شامخ وقال له لا بد ان تاتينى بشخص عنده اسمه انس الوجود وقل له انه
 يريد مصاهرتك بأن يزوج ابنته لانس الوجود تا بملك فلا بد من ارساله معى حتى نقعد عقده
 عليها في مملكة ايها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شامخ بضمون ذلك وعطاء
 لوزيره واكد عليه فى الاتيان بانس الوجود وقال له ان لم تاتينى به تكن معزولا من



انس الوجود يقطع السهول والادعار والبراري والقفار

مرتبك فقال له سمعاً وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه أعطاه المكاتبه والهدية التي معه فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبه ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاءً أشديداً وقال للوزير المرسل اليه وأين أنس الوجود فانه ذهب ولا تعلم مكانه فأنتى به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأشد هذه الايات

ردوا على حبيبي	لا حاجة لى بمال
ولا أريد هدايا	من جوهر ولا لى
قد كان عندى بديراً	سما بافق جمال
وفاق حسا ومعنى	ولم يقص بغزال
وقده غصن بان	أثماره من دلال
وليس فى العصن طبع	يسى عقول الرجال
ريته وهو طفل	على مهاد الدلال
وأنتى لحزين	عليه مشغول بال

ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان اس الوجود مضى له عام وهو غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي أن سيدي قال لى ان لم تاتى به تكن معزولاً عن الوزارة ولا تدخل مدينتى فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على انس الوجود فى سائر الأماكن فقال له سمعاً وطاعة ثم اخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلاثمائة) قلت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ اخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب او قوم يسألونهم عن انس الوجود فيقولون لهم هل مريكتم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسألون فى المدائن والقرى ويفتشون فى السهل والاوغار والبراري والتفار حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلبوا مركبا ونزلوا فيها وساروا بها حتى اقبلوا على جبل الشكلى فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ لى شىء سمى هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية فى قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد احبب انسانا ووقع له فيها عرام

وخافت على نفسها من أهلها فلما زادها الغرام فنشت في الأرض على مكان تحفبه فيه عن أهلها فوجدت
 هذا الجبل الذي كان مقطعا عن الأنس والجن بحيث لا يهتدى إلى طريقه أحد من الأنس ولا من الجن
 فاحتفظت بحبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب إلى أهلها وتأتيه في حفيه ولم تزل على ذلك زمنا طويلا
 حتى ولدت منه في ذلك الجبل أطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار
 المسافرين في البحر يسمع بكاء الأطفال كبكاء المرأة التي ثكلت أولادها أي فقدتهم ويقول
 هلي هنا ثكلى فتعجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا إلى
 القصر وطرقوا الباب حتى انفتح الباب وخرج لهم خادم وعرف ابراهيم وزير الملك شامخ
 فقبل يديه ثم دخل القصر فوجد في فسجته رجلا فقيرا بين الخدامين وهو أنس الوجود
 فقال لهم من أن هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فزكه ثم
 مشى إلى داخل القصر فلم يجد لابنته أثر فسأل الجوارى التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف
 راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسك العبرات وأنشد هذه الايات

أيها الدار التي أطيارها فدأمت وأردت أعناها
 فاتاها الصب يعى شوقه ورآها فنحت أبوابها *
 لب شعري أن ضاعت مهجتي عند دار قد نأت أربابها
 كان فيها كل شيء فاخر واستطانت واعتلت حجابها
 وكسوها حللا من سندس ياترى أين عدت أصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكي وقال لاحيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وفضاه ثم طلع
 إلى سطح القصر فوجد الثياب البعلسكية مربوطة في شراريف القصر واصلته إلى الأرض
 وعرف انها قد نزلت من ذلك المسكان وراحت كالمهائم الوهلمان والتفت ورأى هناك طيرين
 عرانا وبومة فتشاهم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

أتيت إلى دار الاحبة راجيا بأثر اطفاء وحدي ولوعتي
 فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد مها غير مشؤمي عراب وبومة
 وقل لسان الحال قد كتمت ظلمة وفرقت بين المعرمن الاحنة
 وندق طعم ماداقوه من أم الحوى وعش كدما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا إلى الجبل ويهشوا على سيدتهم
 ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها وأماما كان من أمر أنس الوجود فإنه لما تحقق
 ان الورد في الاكام قد ذهب صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا واستمر في غشيته فظنوا انه

أخذته جذبة من الرحمن واستغرق في جمال هيئة الديان ولما يسوا من وحو دأنس اوحود
واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد في الاكام أراد وزير الملك درباس ان يتوجه الى
بلاد وان لم يمر من سفره بمراه فأخذ يودعه الورر ابراهيم والد الورد في الاكام فقال له
وزير الملك درباس اني أريد أن أحد هذا الفغير معي عبي الله تعالى أن يعطف على قلب
الملك ببركته لانم مجذوب ثم بعد ذلك أرسله الى بلاد اصهان لانها قريبة من بلادنا فقال له
افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجها الى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس
الوحد معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الموية للثمين بمسد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك
درباس أخذ أنس الوحد وهو ممشي عليه وسار به ثلاثة أيام وهو في عشيته محمول على البغال ولا
يدري هل هو محمول أو لا فلما أفاق من عشيته قال في أي مكان أنا فقالوا له أنت صحسة وزير الملك
درباس ثم ذهبوا الى الورر وأخروه انه قد أفاق فأرسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم
يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك الى الوزير يقول له ان لم يكن أنس
الوحد معك فلا تأتي أبدا فلما قرأمر سوسم الملك عسر عليه ذلك وكان الورر لا يعلم ان الورد في الاكام
عند الملك ولا يعلم ما سبب إرسال الملك إياه الى أنس الوحد ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وأنس
الوجود لا يعلم أن يذهبون به ولا يعلم ان الورر مرسل في طلبه والوزير لا يعلم ان هذا هو أنس
الوحد فلما رأى الوزير ان أنس الوحد قد استفاق قال له ان الملك أرسلني في حاجة وهي لم تنض ولما
علم بفدومي أرسل الى مكتوب يقول لي فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما
حاجة الملك فيحكي له جميع الحكاية فقال له أنس الوحد لا تخف وادهب الى الملك وخذني
معك وأنا أضمن لك مجيء أنس الوحد فصرح الورر بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم
فرك وأخذ معه وسار به الى الملك فلما وصلا الى الملك قال له أنس الوحد فقال أنس
الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان انس الوحد فقرب به اليه وقال له في أي مكان هو قد
في مكان قريب جدا ولكن اخبرني ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حيا
وكرامه ولكن هذا الامر يحتاج الى حلوه ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه حلوة
وأخبره الملك بالقصة من أولها الى آخرها فقال له أنس الوحد انني يثياب فاخرة والبسني
إياها وأنا آتيك بأنس الوحد سريعا فاتاه ببدة فاخرة فلبسها وقال انا أنس الوحد وكمد
الحسود ثم رمى القلوب باللاحظ وانشد هذه الاييات
يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي ويطردعني في النباعد وحشي

ومالى غير الدمع عين وانما
وشوقى شديد ليس يوجد مثله
فاقطع ليلى ساهرا جفن لم اتم
وقد كان لى صبر جميل عدمته
وقدرق جسمى من أليم بعادهم
واجفان عيني بالدموع تقرحت
وقد قل حيلي والفؤاد عدمته
وقلبى ورأسى فى المشيب تشابها
على رغمهم كان التفرق بيننا
وياهل ترى بعد التقاطع والنوى
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره
ويبقى حبيبي فى الديار منادى

اذا فاض من عيني يخفف زفرنى
وامرى عجيب فى الهوى والمحبة
وفى العشق اسعبي بين نار وجنة
ومامنحتى فى الحب الالبمحتى
وغيرت الاشواق وصنى وصورتى
ولم استطع انى أرجع دمعتى
وكم ذا ألقى لوعة بعد لوعة
على سادة فى الحسن احسن سادة
وما قصدم الا لقائى ووصلتى
بمتعنى دهرى بوصل أحبتى
وعمى براحت الوصال مشقتى
وتبدل احزائى بصفو سريرتى

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكم الملبجان صادقان وفى سبأ الحسن كوكبان نيران وامر كما
عجيب وشأنكم غريب ثم حكى له حكاية الورد فى الاكام الى آخرها فقال له وأين هى ياملك الزمان
قال هى عندى الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن اليه
ثم أرسل الملك درباس الى الملك شامخ واخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد فى
الاکام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل اليه مكتوباً مضموناً حيث حصل عقد العقد
عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندى ثم جهز الجمال والحيل والرجال وارسل فى
طلبها فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس مدهماً بال عظيم ورأسلها مع جملة عسكره فساروا
بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوماً مشهوداً لم يرا عظم من وجه الملك شامخ سائر المطربات
من آلات الغناء وعمل الولا ثم ومكثوا على ذلك سبعة أيام وفى كل يوم يخلع الملك
شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن اليهم ثم ان أنس الوجود دخل على الورد فى الاكام
فعاثها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فانشدت الورد فى الاكام هذه الايات
جاء السرور ازال الهم والحزنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة
وبهجة الانس قد لاحت مخلقة
لانحسبوا اتنا باكون من حزن

ثم اجتمعنا واكمدنا حواسدنا
فاحيت القلب والاحشاء والبدنا
وفى الخوافق قد دقت بشائرنا
لكن من فرح فاضت مدامعنا

فكم رأينا من الاهوال وانصرفت وقد صبرنا على ماهيج الشجنا
 فساعة من وصال قد نسيت بها ما كان من شدة الاهوال شينا
 فلما فرغت من شعرها تعانقا ولم يزالا متعاقبين حتى وقع مغشيا عليهما وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن أنس
 الوجود والورد في الاكمام لما اجتماعا تعانقا ولم يزالا متعاقبين حتى وقع مغشيا عليهما من
 لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتهما أنشد أنس الوجود هذه الايات

ما أحيلها لبيلات الوفا	حيث أمسى لى حبي منصفا
وتوالى الوصل فيما بيننا	وانفصال المجر عنا قد وفى
والينا الدهر يسعي مقبلا	بعدهما مال وعنا أخرفا
نصب السعد لنا أعلامه	وشربا منه كأسا قد صفا
واجتمعنا وكنا كينا الاسى	ولبيلات تقضت بالجفا
ونسينا ما مضى ياسادى	وعفا الرحمن عما سلفا
ما أذ العيش ما أطيه	لم يزدنى الوصل الا شغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا فى خلوتهما ولم يزالا فى نادمة واشعار ولطيف حكايات وأخبار
 حتى غرقا فى بحر الغرام ومضت عليهما سبعة ايام وهما لا يدران ليلا من نهار لفرط ماهما فيه من لذة
 وسرور وصفو وحبور فكان السبعة أيام يوم واحد ليس له ثانى وما عرفا يوم الاسبوع الا بمعجى
 آلات المغانى فاكثر الورد فى الاكمام التعجبات ثم انشدت هذه الايات

على غيظ الحواسد والرقب	بلغنا ما نريد من الحبيب
واسمعنا التواصل باعتناق	على الديباج والقرن القشيب
وفرش من اديم قدحشونا	بريق الطير من شكل غريب
وعن شرب المسدام قد اغتنينا	برين الحب جل عن الضريب
ومن طيب الوصال فليس ندرى	باوقات العبيد من القريب
ليالى سبعة هرت علينا	ولم شعر بها كم من عجب
فهنونى باسبوع وقولوا	ادام الله وصلك بالحبيب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما يوفى عن المئات ثم اشده هذه الايات
 أنى يوم السرور مع التهانى وجاء الحب من صد وفانى

فَأَنسِي بِطِيبِ الْوَصْلِ مِنْهُ وَادَمِنِي بِالطَّائِفِ الْمَعَانِي
وَأَسْقَانِي شَرَابِ الْإِنْسِ حَتَّى ذَهَلْتُ عَنِ الْوُجُودِ بِمَا سَمَعَانِي
طَرَبْنَا وَاشْرَحْنَا وَاضْطَجَعْنَا وَصَرَبْنَا فِي شَرَابٍ مَعَ أَعَانِي
وَمَنْ فَرَطَ السَّرُورَ فَلَيْسَ بِنَدْرِي مِنْ الْإِبَامِ أَوْلَهَا وَثَانِي
هَيئاً لِلْمَحَبِّ بِطِيبِ وَصْلِ وَأَوْفَاهِ السَّرُورِ كَمَا وَفَانِي
وَلَا يَدْرِي لِمَ الصَّدَّ طَعْمَا وَرَبِّي قَدْ جَبَاهُ كَمَا حَسَانِي

فلما فرغ من شعره قلما وخرحاً من مكانهما وأنعماً على الناس بليلان والخلع وأعطيا ووهما
ثم أمرت الورد في الاكمام أن محلى لها الحمام وقالت لانس الوجود باقرة عسي فصدى أن
أراك في الحمام وسكون بمفردنا من غير أحد معنا وراذات لها السررات فانشدت هذه الايات

أَيَا مَنْ مَلَكَنِي قَدِيمَا وَلَمْ يَنْعِنِ الْخُدُثَ عَنِ الْقَدِيمِ
وَبَا مِنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ غِيَاءُ وَلَا أَرْحُوا سِوَاهُ مِنْ بَدَمِ
إِلَى الْحَمَامِ فَمَ يَا بُورَ عَيْبِي رَى الْمَرْدُوسَ فِي وَسْطِ الْحَمَامِ
وَنَعِيقِهَا بَعُودَ النَّدَى حَتَّى يَمُوحُ الطَّيْبُ فِي الْمَطَرِ الْعَمِيمِ
وَيَصْفَحُ عَنِ ذُبُوبِ النَّهْرِ طَرَا وَشَكَرَ فَصَلَ مَوْلَانَا الرَّحِيمِ
وَاشْدُ دَارَا هَهُنَا هَبِيبَا يَا حَبِيبِي بِالْعَمِيمِ

فلما فرغت من شعرها قلما وذمها الى الحمام ونعمها فيه ثم عاذا الى قصرهما وأقاما في أنداسرات
الى أن أتاهم هادم اللذات ومغرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يبرول واليه كل الامور

من حكايات أبي نواس مع الرشيد

ومما يحكى أن أبا نواس خلاب نفسه يوماً من الأيام وهيأ مجلساً فاخرا وجمع فيه من أنواع الاطعمه
وسائر الالوان كل ما تشتهي الشمة واللسان ثم أنه خرج بنمشي في طلب محبوب لائق بذلك المجلس
وقال يا الهي وسيدي ومولاي أسألك أن تسوق لى من يباس ذلك الحانس ويصلح للمعادمة معى
هذا اليوم فما استسم كلامه إلا وقدر أى ثلاثة من المراد الحسان كاهم من ولدان الجبان إلا أن أخواهم
مختلفة ومحاسنهم فى الابداع مؤتملة وفي نثى معاطفهم تطمع الآمال على حد قول من قال

مَرَرْتُ بِمَرْدِينٍ فَقُلْتُ إِنِّي أَحْكَمَا فَقَالَ الْإِمْرَدَانِ الْإِمْرَدَانِ
أَدُو مَاكَ فَقُلْتُ وَدُو سَجَاءِ فَقَالَ الْإِمْرَدَانِ الْإِمْرَدَانِ

وكان أبو نواس يذهب هذا الذهب ومع انلاح يلهو ويظرب ويحشى ورد كل حد ناضر
وشيوخ كبير له صوة يحب الملاح ويهوى الطرب

عدا موصليا بارض القا فيما أنت تذكر الاحلب
 فذهب الى هؤلاء العلماء وحياهم بالسلام فقابلوه بأوفى تحية واكرام ثم أرادوا
 الانصراف الى بعض الجهات فحجرهم أبو نواس وأشد هذه الايات
 فلا تعموا الى عيرى فعدى معدن الحير
 وعدى قهوة تخلى ساهبا راهب الدير
 وعندي اللحم من ضأن وأصناف من الطير
 كواودا واشربوا خمرا عتيقا مذهب الصير
 ويبكوا بمصكم بعضا ودسوا بيسكم ايزى

فلما خدع العلماء بأبياته أحابوه لمراضه وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثلاثمائة) قالت لعمري أنها الملك السعيد أن أبانواس
 لما خدع العلماء بأبياته أحابوه لمراضته بالسجع والطاعة ودهبوا معه الى منزله فوجدوا
 جميع ما وصفه في شعره حاضرا في المجلس فجلسوا واكفوا وشربوا وتلذذوا وطرَبوا
 وتماكفوا عند أبي نواس في أيهم أحسن بهجة وحالا وأقوم قداً واعتدالا فأشار الى
 أحدهم بعد تقيله مرتين ثم أشد هذين البيتين

بروحى أفى حاله فوق خده ومن أين هذا الخال أفيده بالمال

نارك من أخلى من الشعر حده واسكن كل الحسن في ذلك الخال

ثم أشار الى الثاني بعد لثم الشمين وأشد هذين البيتين

ومعشوق له في الخد حال كمسك فوق كافر نقى

عجب ناظرى لما رآه فقال الخال صل على النى

ثم أشار الى الثالث بعد تقيله عشر مرات وأشد هذه الايات

أداب البر في كأس اللحين ففى الراح مخصوب اليبدين

وظاف مع السقاء بكأس راح وطاقت مقلناه بأحريين

مليح من نبي الأتراك ظى لمخادب حصره حبلى حين

لئن سكت الى الزوراء نفسى فإن القلب بين محركين

هوى يقتاده لديار بكر وآحر نحو أرض الخامعين

وكان كل واحد من العلماء قد شرب فدحين فلما وصل الدور الى أبي نواس أخذ
 القدح وأشد هذين البيتين

لا تشرب الراح الامن يدي رشا تحكيه في رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها حتى يكون نقي الخد ساقياها
ثم شرب كاسه ودار الدور فلما وصل الدور الى ابي نواس ثانيا علمت عليه المسرات فانشد هذه الايات
اجعل نديمك اقداحا توصلها من المدام واتبعها باقداح
من كف ألمى بديع الحسن ريقته بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لا تشرب الراح الى من يدي رشا تقبيل وجنته اشبهني من الراح
فلما غلب السكر على ابي نواس ولم يعرف له يدا من رأس مال على الفلمان بالبوس والعناق والتفاف
الساق على الساق ولم يبال بانهم ولا عار وأنشد هذه الاشعار

ما استكمل اللدات الا فتى يشرب الملاح ندماه
هذا بغنيه وهذا اذا احشه بالكاس حياه
وكلما احتاج الى قبلة من واحد أرشفه فاه
سقيالهم قد طاب يومى بهم واعجبا ما كان أحلاه
نشر بها صرفا وممزوجة وشرطنا من نام نكتاه

فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فاذنوا له في الدخول فلما دخل وجدوه امير المؤمنين
هرون الرشيد فقام الجميع وقبلوا الارض بين يديه واستفاق ابو نواس من سكره لهيبية الخليفة فقال
امير المؤمنين يا ابا نواس فقال لبيك يا امير المؤمنين ايدك الله قال ما هذا الحال قال يا امير المؤمنين
لا شك أن الحال يعنى عن السؤال فقال له الخليفة يا ابا نواس قد استخرت الله تعالى ووليتك
قاضى المعرصين فقال أبو نواس وهل تحب لى هذه الولاية يا امير المؤمنين قال نعم فقال يا امير
المؤمنين هل لك من دعوة تدعيها عندى فاغتاظ منه امير المؤمنين ثم ولى وتركهم وهو ممزوج
بالغضب فلما جن الليل بات امير المؤمنين في غيظ شديد من ابي نواس وبات أبو نواس في اسر
الليالى بما هو فيه من البسط والانشراح فلما اصبح الصباح وأضاء كوكبه ولاح فض ابو نواس
المجلس وصرف الفلمان ولبس لبس الكوكب وخرج من بيته متوجها الى امير المؤمنين وكان من
عادة امير المؤمنين انه اذا فض الديوان يدخل قاعة الجلوس ثم يحضر فيها الشعراء والندماء
وأرباب الآلات ويجلس كل منهم في مرتبه لا يتعداها فاتفق انه كان في ذلك اليوم نزل
من الديوان الى القاعة وأحضر ندماه وأجلسهم في مراتبهم فلما جاء أبو نواس وأراد ان
يجلس في موضعه دعا امير المؤمنين بمسرور السيف وامره ان ينزع عن ابي نواس ثيابه

ويشد على رأسه برذعة حمار ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفرا ويدور على مقاصير
الجواري. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(ولما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني يا الملك السعيد أن أمير المؤمنين
أمر مسرور السيف أن ينزع عن أبي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة ويجعل في رأسه
مقودا وفي دبره طفرا ثم يدور به على مقاصير الجواري وعلى منازل الحرير وسائر المحلات
ليسخروا به وبعد ذلك يقطع رأسه ويأتيه بها فقال مسرور سمعا وطاعة وأخذ يفعل
مأمره به الخليفة ودار به على المقاصير وكان عددها بعد أيام السنة وكان أبو نواس مضحكا
وكل من رآه يعطيه مالا فمأرجح الا وجبه ملان مالا فيينا هو على هذه الحالة. واذا جمع
البرمكي مقبل فدخل على الخليفة وكان غائبا في أمر مهم لأمير المؤمنين فرأى أبانواس في هذه
الحالة فمرفه فقال له يا أبانواس فقال لييك يامولانا قال له أي دنب فعلت حتى حصلت لك
هذه العقوبة فقال له أبو نواس ما فعلت دنبا الا أني هاديت مولانا الخليفة بمحسن أشعاري
فهاداني بمحسن ملبوسه فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك ضحكا ناشئا عن قلب مملوء
بالغيظ وعفا عنه وأمر له ببدرة من المال

﴿ جملة من نوادر أهل الكرم واللطافة والمحبة ﴾

ومما يحكى أن بعض أهل البصرة اشترى جارية فأدبها وعلماها وكان يحباها غاية المحبة وأنفق
جميع ماله على البسط والانشراح وهو معها ولم يبق عنده شيء وقد أضر به الفقر الشديد
فقال له الجارية ياسيدي بعني لانك محتاج الى ثمنى وقد شفقت على حالك مما أرى بك من
الفقر فلو بعني وأنفقت ثمنى لكان ذلك أصح لك من بقائى عندك ولعل الله تعالى يوسع
عليك رزقك فاحبها الى ذلك من حاله ثم أخذها ونزل بها السوق فعرضها للدلال على
أمير البصرة وكان اسمه عبدالله بن معمر التيمي فاعجبته فاشترها بخمسمائة دينار ودفع ذلك
المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها وأراد الانصراف بكت الجارية وأنشدت هذين البيتين
هيا لك المال الذى قد حوته ولم يبق لى غير الاسى والتفكير
أقول لنفسى وهى فى سوء كرمها أقلى فقد بان الحبيب أو ا كثرى
فلما سمعها سيدها صعد الزفرات وأنشد هذه الايات
اذا لم يكن للامر عندك حيلة ولم تجد شيأ سوى الموت فاعذرى
أروح وأعدو وللوأانس ذكرم أناجى به قليلا شديد التفكير
عليك سلام لآزيارة بينا ولاوصل الى أن يشاء ابن معمر

فلما سمع عبد الله بن معمر شعرهما ورأى كتابتها قال والله لا كنت معينا على فراقكما وقد ظهر لي انكما متحابان فخذ المال والجارية أبها الرجل بارك الله لك فيها فان افترق الحبيبين من بعضهما وصعب عليها فقل الاثنان يده وانصرفا ومازالا مجتمعين الى ان فرق بينهما الموت فسبحان من لا يدركه فوت ، وما يحكي انه كان في ببي عنده رجل ظريف وكان لا يخلو من العشق يوما واحدا فاتفق له انه حب امرأة جميلة من الحى فراسلها أياما وهي لا تزال تجفوه وتصد عنه الى أن أضرب به الغرام والوحد والهميام فمرض مرضا شديدا ولزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس امره واشهر بالعشق ذكره وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أبها الملك السعيدان الرجل لزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس امره واشهر بالعشق ذكره وازداد سقمه وعظم ألمه حتى كاد أن يموت ولم ترل أهله وأهلها يسألونها أن تزوره وهي أتى الى ان اشرف على الموت فاجروها بذلك فرقت له واعمت عليه بالزيارة فلما نظرها انحدرت عيناه بالدموع واشند عن قلب مصدوع

بعيشك ان مرت عليك حنارنى وقد رفعت من فوق أعناق أربع
أما تتعنين العشى حتى تسلمى على قبر ميت فى الحميرة مودع

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له والله ما كنت اظن انه يبلع بك الغرام الى ان يلقىك بين أيدي الحمام ولو علمت بذلك لساعدتك على حالك وتمتعت بواصلك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب الماطر وانشد قول الشاعر

دنت حين حال الموت ببى وببيها وحادت بوصل حين لا يجمع الوصل

ثم شفق شهقة فمات فوقعت عليه نلثمه وتمسكى حتى وقعت عنده مغشيا عليها ولما أفادت أوصت أهلها بهم يدفونها فى قبره ادا ماتت ثم أحرقت دمع العين وانشدت هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش فى رعد والحى زهوبنا والدار والوطن

ففرق الدهر والتصريف الفتنا وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا ولم تزل تبكي وتنوح حتى وقعت مغشيا عليها واستمرت فى غشيتها ثلاث ايام وماتت ودفنت فى قبره وهذا عجيب الانفاق فى المحبة * وما يحكى ان الصحاب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فالتمس له من يعلمه فوجد شيخا ذاهبية ووقار وعفة وديانة فاسكنه بمنزل بجانب منزله واقام

على ذلك: مدة أيام وهو كل يوم تذهب من بيته الى بيت الصاحب بدر الدين ليعلم أخاه ثم ينصرف الى منزله ثم ان الشيخ تعلق قلبه ببح ذلك الشاب وقوى به عرامه وهاجت بلائله فشكا حاله يوما الى الشاب فقال له الشاب وما حلتى وانا الاستطيع مفارقة أخى ليلاولا لانهارافهم وملازم الى كاترى فقال له الشيخ ان منزلى بجانب مبرلكم فيمكن ادا نام أحوك ان تقوم أنت وتدخل الخلوة وتظهر للناس انك تنام ثم تأتى الى حائط السطح وأنا نأنا وراك من وراء الجدار وتجلس عندى لحظة ثم تعود من غير أن يشعر بك أحوك فقال الشاب سمعنا وطاعة فجهز الشيخ من التحف ما يليق بمقامه هذا ما كان من أمر الشاب فانه دخل الخلوة وصبر حتى أخذ أخوه مضجعه ومضت ساعة من الليل حتى استغرق أخوه في النوم ثم قام وتمشى الى الحائط فوجد الشبخ واقفا ينتظره فناوله يده فاخذه ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة الدر وحلما وتصادما ودارت بينهما كاسات الراح فاخذ الشيخ في العناء وقد اتى البدر شعاعه عليهما فيهما هي فرح وسرور ولذة وجور وحفظ يدهش العقل والطرف ويحل عن الوصف اذ ابنه الصاحب بدر الدين من منامه فلم يجد أخاه فقام وزعا فوجد الباب مفتوحا وطلع منه فسمع همس الكلام فصعد من الحائط الى السطح فوجد نورا ساطعا بالبيت ونظر من خلف حدار فوجدها والكأس دائر بينهما فأحسن به الشيخ والكأس في يده فأطرب بالنغمات واشد هذه الايات

سقاى خمرة من ريق فيه وحيا بالعدار وما يليه
وبات معانق خلد لحد مليح في الانام بلا شديد
وبات البدر مظلما علينا سلوه لاينم على أحييه

وكان من لطافة الصاحب بدر الدين انه لما سمع هذه الايات قال والله لائتم عليكمما وهضى وتركيها في أتم سرور ومما يحكي ان علاما وحرارية كانا يقرآن في مكتب فتعلق الغلام بحب الحارارية وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلاثائة) قالت بلغنى أمها الملك السعيد ان العلام تعلق بحب الحارارية واحباها حبا شديدا فلما كان في بعض الايام في ساعة عقلة الصديان أخذ لوح الحارارية وكتب فيه هذين البيتين

مادا تفولين فيمن شمه سقم من فرط حبك حتى صار حراما
يشكو الصباية من وحد ومن ألم لا يستطيع لما في الفل كنعما
ولما أخذت الحارارية لوحها رأته هذا الشعر مكتوبا فيه فلما قرأته وفهمت معناه بكت رحمة له وكتبت تحت خط الغلام هذين البيتين

إذا رأينا مجا قد اضربه . حال الصباة أوليناها احسانا
ويبلغ القصد منافي محبته ولو يكون علينا كل ما كان
فاتفق أن الفقيه دخل عليه ما فوجد اللوح على حين غفلة فأخذه وقرأ ما فيه فرق الحالمها
وكتب في اللوح تحت كتابتها هذين البيتين
صل محبك لا تخشى معاقبة أن المحب غدا في الحب حيرانا
أما الفقيه فلا تخشى مهايته فانه قد بلى بالعشق أزمانا
فاتفق أن سيد الجارية دخل المكتب في تلك الساعة فوجد لوح الجارية فأخذه وقرأ ما فيه
من كلام الجارية وكلام الشاب وكلام الفقيه فكتب الآخر في اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين
لا فرق الله طول الدهر بيكما وظل واشيكا حيران تعبان
أما الفقيه فلا والله ما نظرت عيناى أعرض منه قط انسانا

ثم أن سيد الجارية ارسل خلف القاضى والشهود وكتب كتابها على الشاب في المجلس وحمل
لها وليمة وأحسن اليها احسانا عظيما ومازالا مجتمعين في ههنا وسرور الى أن ادركها
هازم اللذات ومفرق الجماعات . وما يحكى ان المتلمس هرب من النعمان بن المندروغاب
عنية طويلة حتى ظنوا أنه مات وكان له زوجة جميلة تسمى أمية فاشار عليها اهلهما بالزواج
فأبت فالحواعليها لكثرة خطابها وأكرهوها على الزواج فاجابتهم الى ذلك وهى كارهة
فزوجوها رجلا من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة فلما كانت ليلة زفافها
على ذلك الرجل الذى أكرهوها على الزواج به قدم زوجها المتلمس في تلك الليلة فسمع في
الحى صوت المزامر والدفوف رأى علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا
الفرح فقالوا له أن أمية تزوجة المتلمس زوجها فلان وهاهو داخل بها في هذه الليلة فلما
سمع المتلمس ذلك الكلام تحيل في الدخول مع جملة النساء فوجدهما على منصتهما وقد تقدم

اليها العريس فنفست الصعداء وبكت واشدت هذا البيت

أياليت شعرى والحوادث حمة باى بلاد أنت يا متلمس

وكان زوجها المتلمس من الشعراء المشهورين فاجابها بقوله

باقرب دار يا أمية فاعلمى ومازلت مشتاقا اذا الركب عرسوا

ف عند ذلك فطن العرايس بهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد بقوله

فكنت بخير ثم بت بضده وضمكما بيت رحيب ومجلس

ثم تركها وذهب واختل بها زوجها المتلمس ومازالا في اطيب عيش وصفاه وارغده واهناه

الى أن فرق بينهما المئات فسبحان من تقوم بأمره الارض والسماوات * ومما يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة عمة عظيمة وبنو لها مكانا للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها ساجا من الاشجار وأرسل الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل أحد يغتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وابت الى البحيرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وتفرجت على حسن ما فأعجبها رونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تتر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بباريق من الحين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما احست بأمر المؤمنين من خلف أوراق الاشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من نين يديها لفرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذه البيت .

نظرت عيني لحيني وزكا وجدى لبيني

ولم يدربعد ذلك ما يقول فأرسل خلف ابى نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة انشدنى شعرا في أوله

نظرت عيني لحيني وزكا وجدى لبيني

فقال ابو نواس سمعوا طاعة وارجل في أقرب الاحظات وأشد هذه الايات

نظرت عيني لحيني وزكا وجدى لبيني

من غزال قدسباني تحت ظل السدرتين

سكب الماء عليه . بابا بريق اللجين

نظرتنى ستسرتة فاض من بين اليدين

ليتني كنت عليه ساعة أو ساعتين

فتسم أمير المؤمنين من كلامه واحسن اليه واصرف من عنده مسرورا ومما يحكى أن أمير المؤمنين الرشيد تلقى ذات ليلة قلقا شديد اقام يتمشى في جوانب قصره فوجد جارية تمانيل من السكر وكان يهوى تلك الجارية ويحبها عمة عظيمة فلاعها وحبها اليه فقطرداؤها

وأحل أزارها فسألها الوصل فقالت أمهلني إلى ليلة غد يا أمير المؤمنين فإني غير متهيئة لك لأنه لم يكن لي علم بحضورك فتركبوا مضى فلما أقبل النهار واشرفت من شمسها الأنوار أرسل إليها غلاما يعرفها إن أمير المؤمنين حاضر إلى حجرتها فإرسلت تقول له (كلام الليل يمحوه النهار) فقال الرشيد لندمنا، أشدوني شعر أفيه كلام الليل يمحوه النهار فقالوا اسمعوا وطاعة ثم تقدم الرقاشي وأشد هذه الآيات

أما والله لوتجدين وحدي لولى معرضا عنك الفرار

لقد تركتك صبا مستهما فناة لاتزور ولا نزار

إذا وعدتك صدت ثم قالت كلام الليل يمحوه النهار

وبعد ذلك تقدم أبو مصعب وأشد هذه الآيات

مني تصحو وقلبك مستطار ولم يهجع وقد منع الفرار

أما يكفيك إن المين عبرى وفي الأحشاء من ذكر الك نار

تسم صاحكا اد قل عجا كلام الليل يمحوه النهار

ثم تقدم ابونواس وأشد هذه الآيات

تأدى الحب واقطع المرار وجاهرنا فلم يعن الجهار

والمة أقلت في القصر سكرى ولسكن زين السكر الوقار

وقد سقط الردا من متكبيها من النخمس واحل الارار

وهز المشى أردافا ثقلا وغصنا فيه رمان معار

فقلت عدى بحبك وعد صدق فقلت في عد يعفو المزار

وجئت غدا وقلت الوعد قالت كلام الليل يمحوه النهار

وأمر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال الأبوابواس فإنه أمر بصرت عنقه وقال له أنت كنت حاضرا معنا في القصر ليلا فقال والله ما نبت إلا في بيتي وإنما استندلت بكلامك على مضمون الشعر وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فمعاينه وأمر له ببدرتين من المال ثم اصرفوا من عنده . ومما حكى عن مصعب بن الزبير انه وحده عزة في المدينة وكانت من أعقل النساء . فقال لها انى عرمت على زواج عائشة بنت طلحة وانا احب ملك ان تسيرى اليها متأملة خلفها فسارت اليها ثم رجعت الى منصعب وقالت له رأيت وجها احسن من العافية لها عينان بجلاوان من تحتها أنف أنفى وخدان أسيلان وهم كيف الرمانة وعنق كالبريق فضة ونحت ذلك صدره نهدان كانيما

رمانتان وتحت ذلك بطن أقب فيه سرّة كانها حق عايج ولها عجيذة كدعص الرمل وفخذان
ملفوفتان وساقان كانهما من المرمر عمودان غير أنى رأيت فى رجليها كبراً وأنت تعيب عندها
وقت الحاجة فلما وصفتها غرّة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت
عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلاثمائة) قالت بلغنى أبا الملك السعيدان
عزقاً وصمت عاتشة بنت طلحة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها ثم إن عزدة دعت عائشة
ونساء قريش الى بيتها فغنت عزدة ومصعب قائم بهذين البيتين

وتمرّ النّات له نكهة لذّيد المقيّل والمبسم
وما دقتّه غير ظنّى به وبالظنّ يحكم فينا الحكم

وليلة دخول مصعب بها لم ينصرف عنها الا بعد سبع مرات فلقيته مولودة له حين اصبح
فقال له وديتك كملت فى كل شىء حتى فى هذا وقالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة
فدخل زوجها فحنت اليه فوقع عليها فشحرت ونحرت وأتت من الحركات بالعجائب
وبدائع العرائس وانا اسمع فلما خرج من عندها قلت لها كيف تعلمين هذا وأنا فى بيتك
مع شرفك ونسبك وحسبك فقالت ان المرأة تأتى لزوجها بكل ما تقدر عليه من المبهجات
وعريب الحركات فما الذى تكبرينه من ذلك فقلت احب ان يكون ذلك ليلا قالت داك
هكذا بالهار وبالليل اعمل اعظم منه لانه حين يراى تتحرك مشيوتة وتبهيج عليه باءته ويمد
يده الى فاطاوعه ويكون ماتربن وبلعى ان انا الاسود اشترى حاربه حولا مولودة فاعجب
بها فذمها اهله عنده فتعجب منهم وقلب الكمين وانشد هذين البيتين

يعيونها عندى ولا عيب عندها سوى ان فى العينين بعض المآثر
فان يكفى العينين عيب فابها مهيفة الأعلى رزاح المآثر

ومما يحكى ان امير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين حارين مدينة وكوفية فحملت
الكوفية تكبس يديه والمدينة تكبس رحليه وحملت ترفع البضاعة فقالت لها الكوفية
أراك قد افردت دوننا برأس المال وحدك فاعطيتى نصيبى منه فقالت المدينة حدثنى مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن النبي انه قال من أحيا مواتا فهو له ولعقبه فاستغفلتها الكوفية
ثم دفعتمتا واخذته بيدها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيشمة عن عبد الله بن مسعودان
النبي قال الصيد لمن صاده لاملن أناره . وحكى ايضا ان هرون الرشيد رقد مع ثلاث
مكية ومدينة وعراقية فمدت المدينة يدها الى ذكره وانعظته فقام فوثبت المسكية وجذبه
السها فقالت لها المدينة ماهذا التعدي حدثنى مالك عن الزهري عن عبد الله بن سالم عن زيد

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحميا أرضاً ميتة فهي له فقالت المسكية حدثنا سفیان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعهما العراقية عنه وقالت هذا لي حتى تنقضي مخاضمتكما ومما يحكى أن رجلاً كان عنده طاحون وله حمار يطحن عليه وكان له زوجة سوء وهو يحبها وهي تكرهه وكانت تحب حاراً لها وهو يبغضها ويمتنع منها فرأى زوجها في النوم قائلاً يقول له احفر في الموضع القلاني من مدار الحمار بالطاحون نجد كنزاً فلما اتتبه من منامه حدث زوجته برؤياه وأمرها بكتبان السر فأخبرت بذلك حارذا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلاثمائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن روجه الطحان أخبرت حارها الذي نهوا به بذلك لاجل ان تتقرب اليه فمأهدها أن يأتيها ليلاً فأناها ليلاً وحفر في مدار الطاحون فوجد الكنز فاستخرحاه فقال لها الحمار كيف يصع بهذا فقالت نفسهم نصفين بالسوية وتفارق انت روحك وأنا احتال في فراق روحي ثم تزوج بي فادا اجتمعنا حمنا المال كله على بعصه ويصير بأيدينا فقال لها حارها أنا أخاف أن يطعني الشيطان فأخذى عيرى فإن الذهب في المنزل كالشمس في الدنيا والرأى السديد أن يكون المال كله عندي لتحرضى انت على الخلاص من روحك والايان الى فقالت له انى ايضا أخاف مثل ماخاف انت ولا أسلم اليك نصيبى من هذا المال فانى أنا الى قد دلتك عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البغى الى قلبها ففتلها وألقاها في موضع السكر ثم ادركه النهار فعوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج فاستبقظ الطحان من النوم فلم يجد روجه فدخل الطاحون وعلق حماره في الطاحون وصاح عليه فمشى ووقف فصر به الطحان ضرباً شديداً وكماضربه يتأحرلانه قد جعل من المرأة الميتة وصار لا يمكنه التقدم كل ذلك والطحان لا يدري ما سبب توقف الحمار فاخذ سكيناً ونحسه نحساً كثيراً فلم ينتفل من موضعه فعض منه وطعنه بها في حاصرته فسقط الحمار ميتاً فلما طلع النهار رأى الطحان الحمار ميتاً ورأى روحته ميتة ووحدها في موضع السكر فاشتد عيظه على ذهاب الكنز وهلاك روجه والحمار وحصل له هم عظيم فهذا كله من اطهار سره لزوجه وعدم كتمانها له ومما يحكى أن بعض المغفلين كان سائراً ويديه مقود حماره وهو يجره خلفه فظنره رجلاً من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه أنا آجد هذا الرجل فقال له صاحبه كيف تاخذه فقال اتبعني وأنا أريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفك منه المقود واعطاه لصاحبه وحط المقود في رأسه ومشى خلف المغفل حتى علم ان صاحبه ذهب بالحمار ثم وقف فجره

ورأى المقود في رأس رجل فقال له أى شىء أنت فقال له أنا حمارك ولى حديث عجيب وهو انه كان لى
والذة عجز صالحه جئت اليها فى بعض الايام وأنا سكران فقال لى يا ولدى تب الى الله تعالى من هذه
المعاصى فأخذت العصا وضربت بها فادعت على فسحني الله تعالى حمار او أوعنى فى يدك فكشتمه
عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم تذكر تني أى وحسن الله قلبها على فدعت لى فأعادنى الله آدميا
كما كنت فقال الرجل لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بالله عليك بأخى ان تجعلنى فى حل
مما فعلته بك من الر كوب وغيره ثم خلى سبيله ومضى ورجع صاحب الحمار داره وهو سكران من
الهم والعم فقالت له زوجته ما لى دهاك وأين الحمار فقال لها أنت ما عندك خبر بامر الحمار فانا أخبرك
به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلنا من الله تعالى كيف مصى لنا هذا الرمان كله ونحن نستخدم
بني آدم ثم أنها تصدقت واستغفرت وحلست الرجل فى الدار مدهة وهو من غير شغل فقالت له زوجته
الى متى هذا الفمود فى البيت من غير شغل فامص الى السوق واشترى لنا حمارا واشعل عليه فمضى الى
السوق ووقف عند الحجير واذ هو يحمار يباع فمأعره تقدم اليه ووضع على اذنه وقال ويلك يامشؤم
لعلك رجعت الى السكر وصرت أمك ما بفت أشترىك أبدا ثم تركه وانصرف . ومما حكى
أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أوى الى فراشه ذات يوم فى وقت الظهيرة فلما وقى السرير الذى
يام عليه وحده منيا طريا فى فراشه فهاله ذلك واحرف مزاحه انحرافا شديدا وحصل له غم
زائد فدعا بالسيدة زبيدة فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملتقى على الفراش فنظرت اليه
ثم قالت له هذا مى بأمر المؤمنين فقال لها اصدفنى عن سبب هذا المني والابطشت بك فى
هذا الوقت فقالت له يا امير المؤمنين والله لا اعلم لذلك سببا وأنى بريئة مما توهمته فى فطلب
القاضى ابا يوسف وذكر له القصة وأراه المي ورفع القاضى ابو يوسف رأسه الى السقف
فرأى فيه فرحه فقال يا امير المؤمنين أن للخفاش منيا كمنى الرجال وهذامنى خفاش فطلب
رمحا وأخذ به يده وطعن به فى الفرحة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وأدرك

شهر راد الصباح وسكنت عن الكلام للمباح

(ولما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلاثائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان القاضى
ابا يوسف لما أخذ الرمح بيده وطعن به فى الفرحة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد
وظهرت براءة زبيدة ثم انها تفوهت بلسانها فرحا ببرائها وأمرت لابي يوسف بجائزة وافرة
وكان عندها فاكهة عظيمة فى غير أوانها وتعلم بفاكهة أخرى فى غير أوانها أيضا فى البستان
فقال له يا امام الدين أى الفاكهتين أحب اليك الفاكهة الحاضرة او الغائبة فقال مذهبنا ان

لا يحكم على عائب فإذا حصر يحكم عليه فاحصرت له العاكهين فاكل من هذه ومن هذه فمات
ما الفرق بينهما فقال كما أردت أن أشكر احداهما قامت على الاخرى فمحتها فلما سمع الرشيد كلامه
ضحك وأعطاه الخائز وأعطته أيضا ريذة الخائز التي وعدتها واصر من عندهما مسرورا
فانظر فصيلة هذا الامام وما حصل على يديه من راحة السيدة ريذة واطهار السب . وما يحكي أن
الحاكم بأمر الله كان راكبا في موكة يوما من الايام فمد على بستان ورأى رجلا هناك وحوله عبيد
وخدم فاستسقاء ماء فسقاه ثم قال لعل أمير المؤمنين أنكر منى برولة عدى في هذا اللسان فبرل
الملك ونزل حبشه في ذلك البستان فأخرج الرجل المذكور مائه اساط ومائه طع ومائه وسادة
ومائه طبق من الماكية ومائه طعام ملآن حلوى ومائة ربنديه ملائى بالشرابات السكرية فاندش
عقل الحاكم بأمر الله من ذلك وقال له أما الرجل ان حرك عجب فهل علمت بمحبنا فاعدت لنا
هذا قال لا والله بأمر المؤمنين ما علمت بمحبتكم وإنما أنا احرم من حمله رعتك وانكن لى مائه
محظية فلما أكر منى أمير المؤمنين برولة عدى أرسلت الى كل واحدة منهن أن ترسل الى العداوى
البستان فأرسلت كل واحدة منهن شيئا من فراشها ورائد اكاباوشرها فان كل واحدة منهن
ترسلت في كل يوم طبق طعام وطقم مبردات وطقم فاكية وجواما مملتا حلوى ورنديه شراب
وهذا عدائى في كل يوم ثم أرد لك فيه شيئا وجد أمر المؤمنين الحاكم بأمر الله شكرا لله تعالى وقال
الحمد لله الذى جعل فرغانا من وسع الله عليه حتى يطعم الخلفه وعسكره من غير استعداد لهم بل
من فاضل طعامه ثم أمر له ما في بيت المال من الدراهم المصرويه في ملك السنه فكانت ثلاثة
آلاف الف وسعمائه ألف وم ركب حتى أحصرها وأعطها لذلك الرجل وقال له
استعن بها على حالك فان مروءتك أكرم من ذلك ثم رك الملك واصرف . وما يحكي أن
الملك العادل كسرى ابوشروان ركب يوما الى الصيد فابعد عن عسكره حلف ظنى فبيدما
هو ساع حلف الظنى ادراى صعه قريبه منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك
الصيعة وقصد باب دار قوم في طريقه فطلب ماء اشرب وخرحت له صديه فأصرت له ثم عادت
الى البيت وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومرحت ما عصرت منه بالماء ووضعته
في قدح ووضعته عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلمه الى ابوشروان فطرق القدح
فراى فيه شيئا يشبه التراب فجعل يشرب منه فليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصيعة أيها
الصيعة نعم الماء ما أحلاه لولا ذلك القدر الذى فيه فانه كدره فقالت الصيعة أيها الضيف
أنا عمدا ألقيت فيه ذلك القذى الذى كدره فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لاني أراك
شديد العطش وخفت أن تشربه نهالة واحدة فيضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شرته

سرعة بهلة واحدة وكان يصرك شربه على هذا الطريقه فتعجب الملك العادل أبو شروان من كراهها ودكاه عقلا وعلم أن ما قلته ناشى من دكاه وفضنه ووجوده عمل فقال لها من كم عود غصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد ومعجب أنوشروان وطلب حريدة الحراج الذى تحصل من ملك القرية فرأى حراجها قليلا وأصغر فى نفسه انه اذا عاد الى تخمه يريد فى حراج تلك القرية قل قرية يكون فى عود واحد منها هذا الماء كيف يكون حراجها هذا القليل ثم انه اصرف عن تلك القرية الى الصيد وفى آخر النهار رجع إليها واحار على ذلك الباب منهدا وطلب الماء ليشرب وجرحت له تلك الصبيه بعينها فرأه وعرفه ثم عادت لتخرج له الماء فاطأت عليه وسعجها أبو شروان وقال لاي شىء أبطأت وادرك شهر راد الصالح فسكت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفيه للنعيم بعد الثلاثين) قالت لبعيها الملك السعيد ان الملك اوشروان لما استعجل الصبيه قال لها لاي شىء ابطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد ودر حرا حركه فعصرت ثلاثة اعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال ذلك اوشروان ما سب ذلك فقالت سبسه ان بية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك هذا قلت سمعنا من العملاء انه اذا بعيرت بيه السلطان على يوم رالت تركتهم وقلت خيراتهم فصحك اوشروان وارال من نفسه ما كان اصغر لهم عليه وتزوج تلك الصبيه حالا حيث أعجبه ووطد كآنها ووطنها وحسن كلامها . ومما تحكى انه كان مدينة بخارى رجل سفاد يحمل الماء الى دار رجل صانع ومصى له على تلك الحاله ثلاثون سنه وكان لذلك الصانع روحه فى عاية الحسن والحمال والبهاء والكمال موصوفه بالدنايه والحفظ والعيانه وجاء السقاء على عادته يوما وصب الماء فى الجباب وكانت المرأة قائمه فى وسط الدار فدنا منها السقاء واحد بيدها وركبها وعصرها ثم مضى وتركها فلما حاء روجها من السوق قالت الى اريدان تعرفنى اى شىء صنعت هذا اليوم فى السوق مما بعصت الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا بعصت الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيئا بعصت الله تعالى وان لم تحدثنى بما صنعت وصدقنى حديثك لا اقدم فى بيتك ولا اراى ولا اراك فقال احرك بما فعلته فى يومى هذا على وجه الصدق انفق ابنى حالى فى الدكان على عادنى ادحاء نبي امرأه الى دكاني وأمر نبي ان اصوغ لها سوارا واصرفت فصعت لها سوارا من ذهب وروعه فلما حضرت ايتها به فاخرحت يدها ووضعت السوار فى ساعدها فتجريت من ياض يدها وحسن رندها انذى يسبي الناظر وتذكرت قول الشاعر

وسواعد نرها وحسن اساور كالنار نضرم فوق ماء حار

فكانها والتبر محتاط بها ماء تمنطق معجبا بالار

فاخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله اكبر لما فعلت هذا لاجرم ان ذلك الرجل السقاء الذى كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم يرفه خيانة اخذ اليوم يدي وعصرها ولو اها فقال الرجل نسأل الله الامان ايتها المرأة انى تأب بما كان مني فاستغمرى الله لى فقالت المرأة عمر الله لى ولك وورقنا حسن العاقبة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلعنى أهما الملك السعيدان روجة الصانع قالت غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان من العد جاء الرجل السقاء والقى نفسه بين يدي المرأة ونزع على التراب واعتذر اليها وقال يا سيدتى احملينى في حل بما اعزاني به الشيطان حيث أضلنى و أوعانى فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سسه من زوجى حيث فعل ما فعل فى الدكان فاقص الله منه فى الدنيا وقيل ان الرجل الصانع لما احبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقة بدقة ولو زدت ل زاد السقه فصار هذا الكلام مثلاً سائرا بين الناس فيدعى للمرأة ان تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتفتح منه بالقليل ان لم تقدر على الكثير وتقتدى بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون من حواشى السلف . وبما يحكي ان خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك وكان يوما حالسا في قاعته هو وشربين زوجته فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فأهداها لخسرو فأعجبه تلك السمكة وأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت له شربين بأس ما فعلت وفسال ولم قالت لانك بعد هذا اذا أعطيت احدا من حشمك هذا الصدر تحتقره ويقول انما اعطاني مثل القدر الذى اعطاء للصياد وان اعطيته اقل منه يقول قد احقرنى واعطاني اقل مما اعطى الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هبهم وقدفات هذا فقالت شربين أنا ادبرلك امرا في استرجاع العطيه منه ان اردت ذلك الرجوع فقال لها وكيف ذلك قالت له اذا اردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل له انما اردنا انثى وان قال انثى فقل انما اردنا ذكرا فارسل خلف الصياد فعاد وكان الصياد صاحب دكاه وفضطة فقال له الملك خسرو وهل هذه السمكة ذكر او انثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو من كلامه وامر له بأربعة آلاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الحازندار وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب

عن كاهله واحي على الدرهم فاخذته والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين ايها الملك ارأيت
خسة هذا الرجل وسفالته حيث سقط منه درهم لم يسهل عليه ان يتركه ليأخذه بعض غلمان الملك
فلما سمع كلامها اشماز من الصيد وقال لمدد صدقت يا شيرين ثم انه امر باعادة الصيد وقال له
ياسا قطة الهة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحيت لاجل درهم ومحللت أنت
تتركه في مكانه فقبل الصيد الارض وقال اطال الله بقاء الملك ابني لم أرفع ذلك الدرهم عن الارض
لخطره عمدي وانما رفعته عن الارض لان على أحد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسمه
فخشيت ان يضع احد رجله به عبر علم ويسكون ذلك اسنخما فاباهم الملك وصورته فاكون أنا المؤاخذ
بهذا الذب فعجب الملك من قوله واستحسن مادكره فامر له باربعة آلاف درهم أخري وامر
الملك منادبا أن يبادى في ملكه ويقول لا يدعى لاحد أن يفندى رأى النساء ومن اقتدى رأيهن
خسر مع درهمه درهمين . ومما يحكي أن يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة متوجها الى
داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض الرجل قائما وسلم عليه وقال له يا يحيى أنا محتاج الى
مافي يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فامري يحيى أن يردد له موضع في داره وامر خازن داره ان
يحمل اليه في كل يوم الف درهم وان يكون طعامه فاسمر الرجل على ذلك الحال شهرا كاملا فلما
انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون الف درهم فخاف الرجل ان يحيى ياحذمه الدراهم لم يكثرها
فانصرف خفية وادرك شهر راد الصالح فسكت عن الكلام المنامح

(فلما كانت اللبسة الثابتة والذعنون بعد الثلثمائة) قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الرجل اخذ
الدراهم وانصرف خفية فاخبروا يحيى بذلك فقال والله لو اقام عندي عمره وطول دهره لما منعته
صلتى ولا قطعته عنه اكرام صيافتي وفضائل البرامكة لا تحصى ومما قبها لا تستقصى وخصوصا يحيى
ابن خالد المفاخر كما قال فيه الشاعر

سالت النبي هل أنت حرق قال لا ولكنني عبد لي يحيى بن خالد

فقلت شراء فقال حاشي وانما توارثي من والد بعد والد

ومما يحكي ان جعفر بن موسى الهادي كانت له حارية عوادة اسمها البدر الكبير ولم يكن في
رمانها احسن منها وحبا ولا اعدل ولا اللطف معني ولا عرف بصناعة الغناء وضرب الاوتار
وكانت في غاية الجمال ونهاية الطرف والكمال فسمع بحبرها محمد الامين بن زبيدة فالتمس
من جعفر ان يبيعها فقال له جعفر انت تعلم انه لا يلبق بثمن يبيع الجوارى والمساومة على
السرارى ولولا أنها نارية دارى لارسلنها هدية اليك ولم يجعل بها عليك ثم أن محمد الامين
ابن زبيدة توجه يوم القصد الطرب الى دار جعفر فاحضره لما يحسن حضوره بين الاحباب

وأمر حاربه السكرة أن تغني وتطربه فأصلحت الآلات وعنت أطيب العبات فأخذ محمد في الشرب والطرب وأمر السقاة أن يكثروا الشراب لهم حتى يسكروه ثم أخذ الحاربه وانصرف إلى داره ولم يعد إليها بعد فلما أصبح الصباح أمر باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وأمر الحاربه أن تعي له من داخل الستارة فسمع جعفر صوتها يعرفها فأغاط لذلك ولكن لم يظهر عينا لشره فسه وعلوه ثم غيبه عن ركب فيه جعفر إليه من الدراهم والدينار وأصاف الخواهر واليوافيت والثياب المعاجرة والاموال الناهرة ففعل ما أمره به حتى أنه وضع في ابرورق الفسدره والفسدره قومه الدررة عشرون الف درهم وذيبرل يصعب فيه أصناف النجف حتى اسمعنا الملاجون وقالوا ما بقدر الزورق أن يحمل شيئا أجرا وأمر جعفر إلى دار جعفر وهكذا هم الاكارم رحمهم الله ومما عجبني أن سعيد بن سالم الساهلي قال اشندني الحان في ربه من هرون الرشيد واجتمع على دنون كثيرة اتقلت طهري وعجرت عن فصائها وصاف حلي وبقب منحيرا لأدرى ما أصبح حث عسر على أداؤها اعسار اعظيما واحتاطت ساني أرباب الدون وتزاحم على المظالمون ولازمي العرماء فصافت حيلتي وارادت فكرتي فلما رأيت الامور متسمة والاحوال متغيرة قصدت عبد الله بن مالك الحر اعلى والتست منه أن عدي رأيه برشدني إلى باب الفرج حين تدمره فقال عبد الله بن مالك الحر اعلى لا يقدر أحد على خلاصك من محنك وهمك وصيفك وغمك غير البراءة ففعلت ومن يقدر احمال سكرهم ويصر على تحريمهم فقال تحمل ذلك لأحل اصلاح حالك وأدرك شير راد الصالح وكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت لمعي أمها الملك السعيد أن عبد الله بن مالك الحر اعلى قال السعيد بن سالم تحمل ذلك لأحل اصلاح حالك قال وبصت من عنده وهضيت لفصل وجعفر ولدي غيبي خالد وقصصت عليهما قصتي وأبديت لها حالي فقالا ساعدك الله بهويه وأعانك عن حلقه منه واحزم لك عظيم حبه وقام لك الكفاية دون غيره انه على ما يشاء قدير ومعاده لطيف حبه فاصرفت من عندهما ورحمت إلى عبد الله بن مالك صبغ الصدرة متحرا المنكر مكثر القلب وأعدت عليه ما قالا فقال السعيد ان معي اليوم عندنا لنظروا بهدره الله مالي فحلت عنده ساعة وادا العاصي فدا قبل وفان ناسندي أن بابنا عملا كبيرة بأحمالها ومعها رحل يقول أنا وكيل الفصل بن غيبي وجعفر بن غيبي فقال عبد الله بن مالك أرحو أن يكون الفرج قد أقل عليك فقم وانظر ما الشأن وبصت من عنده واسرعت عدوا إلى بيتي فرأيت بابي رحلامه رفعه مكوب فيها الك لما كنت عندها

وسمعا كلامك نوحينا بعد حروحك الى الخليفة وعرفناه انه افضى بك الحال الى دل
السؤال فامرنا ان نحمل اليك من بيت المال ألف ألف درهم فقلنا له هذه الدراهم يصرفها
الى عرمانه ويؤدي سبديه ومن أين يقيم وجهه فقانه فامرك بثلاثمائة ألف درهم اخرى
وقد حمل اليك كل واحد مائة من حاص ماله ألف ألف درهم فصارت الجملة ثلاثة آلاف
ألف وثلاثمائة ألف درهم نصح بها احوالك وامورك فانظر الى هذا الكرم من هؤلاء
السكرام رحمهم الله تعالى . ومما تحكي ان امرأة بعثت مع زوجها مكيدة وهي ان زوجها
أتى لها سمكة يوم الجمعة وامرهابطحها واحضارها عفت صلاة الجمعة وانصرف الى اشغاله
فجاءها صديقها وطلبها لحضور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة في زير عندها
ودهنت معه وهدت سائبة عن يمينها الى الجمعة الثانية وزوجها ينس في البيوت وسال عنها فلم يجزه
احد جبرها تم حصرت يوم الجمعة الثانية واحرحت له السمكة بالحياه وحممت عليه الناس فاخبرهم
بالقصة وادرك شهر راد الصالح فسكت عن الكلام اسماح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلاثمائة) قالت لمغنى ايها الملك السعيد ان المرأة لما جاءت
لزوجها في الجمعة الثانية احرحت السمكة من الريرحية وحممت عليه الناس فاحرمهم بالقصة فكذبوه
وقالوا له لا يمكن ان السمكة بعد الحياة هذه المدة وانتوا حيون وسجونه وصاروا يضحكون
علمه فافص دمع العين واشد هديس البيتين

عجوز نزلت في المنافع مصفا على وجهها لئلا تحاشات شهود
ادامت فودت وان طهرت رب مدى الدهر نرى تارة وتقود

ومما تحكي انه كان في قديم الزمان وسال العصور والاوان امرأة صالحه في نبي اسرائيل وكانت تلك
المرأة دية عابده تخرج كل يوم الى الصلي وكان محاب تلك الصلي ستان فاداحرحت الى الصلي تدخل
ذلك السنان وتوضأ منه وكان في البستان شيخان محرابه فعلق الشيخان بتلك المرأة واوراها
عن نفسها فانت فقالاتها ان لم تمكينا من هناك لشهد عليك بالزنا فقلت لهما الجارية الله يكفيني
شركهما فحجاب السنان وصاحا فقلت عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما جركا فقالا انا وجدنا هذه
الجارية مع شاب فحجر بها وافتلت الشاب من يديها وكان الناس في ذلك الوقت يتادون بفضيحة الزاني
ثلاثة ايام ثم يجمعونه فادوا عليها ثلاثة من اجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدنون منها
ويضعان ايديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي انزل بك نعمته فلما ارادوا رحمتها
اتبعم دايال وهو ابن اثني عشرة سنة وهذه اول معجزة له على نبيها وعليه الصلاة والسلام
ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لانتهجوا عليها بالرحم حتى أفضى بينهم فوضعوا له كرسي

ثم جلس و فرق بين الشيخين وهو اول من فرق بين الشهو و فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ماجرى فقال له حصل ذلك في أى مكان في الستان فقال في الجانب الشرقى تحت شجرة كثري ثم سأل الثاني مما رأى فاجابه بما جرى فقال له في أى مكان في الستان فقال في الجانب الغربى تحت شجرة تفاح كل هذا والجارية واقفة رأفة ترأسها ويديه الى السماء وهى تدعو الله بالخلاص فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب فاحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وهذأول ما حري من المعجزات لنى الله دايبال عليه السلام . وما عني ان أمر المؤمنين هرون الرشيد جرح يومان الايام هو وأبو اسحق الندم و جعفر البرمكي وأبو نواس وسار وافي الصحراء فأروا شياخا متكبئا على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أن هو فقال له جعفر من أن حئت قال من البصرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلاثائة) قلت بلعني ايها الملك السعيدان جعفر البرمكي لما سأل الرجل وقال له من أن حئت قال من البصرة فقال له جعفر والى أن سرك قال الى بغداد قال له وما تصعب فيها قال التمس دواء لعيتي فقال هرون الرشيد يا جعفر ما زحاه فقال إذا ما زحاه اسمع منه ما أكره فقال بحق عليك أن تمارحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء يفعلك ما الذى نكافئى به فقال له الله تعالى يكافئك عني بما هو خير لك من مكافئتي فقال إنصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا أصفه لاحد عرك فقال له وما هو قال له جعفر حذلك ثلاث أواق من هوب ابرخ وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من رهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها في الرخ ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دققها وضعها في جفنة مشقوفة وضع الحفنة في الرخ ثلاثة أشهر ثم اسعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى إن شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وصرط صرطه مسكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا اسعملته ورزقى الله بالعافية أعطيتك حاربة تحمك في حياك خدمة يقطع الله بها أحلك فاذا مت عجل الله بروحك الى البار سحمت وحبك محراها من حرنها عليك وتندب وتلطم وتنوح وتقول في نياحها باساقع الدقن ما أسفع دقك فضحك هرون الرشيدى حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرحل بثلاثة آلاف درهم . وحكى الشريف حسين بن ريان ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا في بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكار أصحابه من أهل الرأى والاصابة وبيننا هو

جالس إذ أقبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد حذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين إليهما واليه فأمرهما بالكف عنه وأدناه منه وقال للشين ما قصتكماعه فقالا يا أمير المؤمنين نحن أخوان شقيقان واتباع الحق حفيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزه عن الررائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا منا كبارا وادرك نهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلاثمائة) قالت بلعى أيها الملك السعيد ان الشابين قالوا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان انا ما كان معظا في القبائل منزها عن الرزائل معروف بالفضائل ربانا صغارا ووالانا مننا كبارا رحم الماقب والمفاخر حقيقا تقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيطان قلت لهم كلا لعمري ولكن مه شيدان
فكما قد علا بان ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتره في أزهارها ويقتطف يابح أثمارها فقله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد وسألك القصاص بما حناه والحكم فيه بما امر الله فظطر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول انت في الجواب وكان ذلك العلام نابت الجنان حرى اللسان قد خلعت ثياب الملعع ونزع لباس الجزع ودمس وتكلم بافصح لسان وحيا امير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما ادعيه وصدقا وما قاله حيث أحبرا بما حرى وكان أمر الله قدرا مقدورا ولكن سأد كرقصتي بين يديك والامر ومها اليك أعلم بأمر المؤمنين انى من صميم العرب العرباء الذين هم اشرف بن تحت الجرباء بشأت في منازل البادية فأصاب قومي سود السنين العادية فأقبلت الى ظاهر هذه الال بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها ابداع كرميات لدى عربات على بطنهن تحمل كرم الاصل كثر النسل مليح الشكل به يكثر منهن النواج ويسمى بطنهن كانه ملك عليه ناج فندت بعض النياق الى حديقته ايهم وقد ظهر من الحائظ أشجارها فتناولته بمشورها فظردتها عن تلك الحديقة واداب شيخ من خلال الحائظ قد ظهر وزفير عيظه رمى بالشرر وفي يده اليمنى حجر وهو ينه ادى كالعيث اذا حضر فضرر الفحل بذلك الحجر وفتلته لانه اصاب مقنله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبى آست ان قلبي قد توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به وكان سببا لحينه ولقى سود منفلا والمرد مفتول بما قتل به وعند إصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة

وصرح صرحه اليه فاسرعت بالسبر من مكاني فاسرع هذان الشابان وأمسكني واليك أحضرا نى
 وبين يديك أو قمانى فقال عمر رضي الله عنه تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت و نمنذ الخلاص ووجب
 التقصاص ولات حين مناص فقال الشاب سمعا وطاعة لما حكيه الامام ورضت بما اقتضه شريعته
 الاسلام ولكن لى أح صغير كان له أب كبير حصه قبل وفاته بمال حزيل وذهب لحليل وسلم أمره الى
 وأشهد الله على وقال هدا لا حيك عندك فاحفظه جهديك فاخذت ذلك المال معه ودمه ولا أحد يعلم به
 الا أنا فان حكمت الآن بقبلي ذهب المال وكنت أمت السب في دهاه وظالك الصعير بحفه يوم يقضى
 الله بين خلقه وبن أنت أنظر بنى ثلاثه أيام أمت من تتولى أمر العلام وعدت وايا بالندهام ولى من
 يصمى على هدا الكلام فأطرق أوبر المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم لى بضاهه
 والعود الى مكاهه فمطار العلام الى وحوه من فى المجلس وأشار الى أنى دردون الحاضر بن وقال هدا
 يكملنى ويصمى وأدرك شهر راد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والدسعون بعد الثلثمائه) قالت لبعي أمها الملك السعد أن الشاب لما أشار
 الى أنى دروفن هدا يكلمى ويصمى فال عمر رضى الله مالى عنه نادى سمعت هدا الكلام وتضمن
 لى حضور هدا العزم قال نعم بأمر المؤمنين أصمته الى ثلاثه أيام فرضى بذلك وأذن لعلام فى
 الانصراف فلما انقضت مدة الاميال وكاد فيها أن يروا أن وراول وأران ولم يحصر الشاب الى مجلس عمر
 والصباحه حوله كالجحوم حول القمر وأودر قد حصر والحصان ينتظر ان يتالا اس المريم بأنادر
 كيف رجوع من فرولكن نحن لا نرجح من مكانا حتى بأنا بابه للأخذ نثار ناو فلأودر وحق
 الملك العلام أن انقضت الثلاثه أيام ولم يحصر العلام وميت بالصمان وسلمت بمسى الامام فقال عمر رضى
 الله عنه والله ان أآخر العلام لافين فى أنى در شريعه الاسلام ومجات عبرات الحاضر بن واربععت
 برورات الناطرين وعظم الصحيح فعرض كبار الصبحاه على الشابين أحد الدينه وانعسام الاثنيه فايا
 ولم يقل شيا إلا الاخذ بالثارفيدما الناس يوحون ويصجون أسفا على أنى در أول العلام ووقف
 بين يدي الامام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق سهل بالعرق بسكال وقاله قد أسلمت
 النفس الى أحواله وعرفتهم بمجمع أحواله واظلم عليهم على ما كان من ماله ثم افنجمت هاجرة الحر
 ورايب وفاء الحرفه بجم الناس من صدفه وفاته وادامه على الموت واحترائه فقال له بعضهم
 ما كرمك من علام وأوفاك بالهد والتمام فقال العلام أما انحنتم أن الموت اذا حضر
 لا ينجومه أحد وانما وهيت كى لا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أودر والله بأى المؤمنين

فقد صعب هذا العلام ولم اعرفه من اي قوم ولا رأته قبل ذلك اليوم ولكن لما اعرض عن حصر
 وفصدي وقال هذا يصمى ويكلمنى لم استحسن رده وابت المروءة ان نجيب فصدده ادليس في احواله
 الفصد من ناس كى لا يقال ذهب الفصل من الناس فمد ذلك قال الشابان بامر المؤمن قد وهما
 ابد الشاب دم أيبا حيث بدل الوحشة بالاناس كى لا يقال ذهب المعروف من الناس واستشر
 الامام بالعمو عن العلام وصدقه وفاته بالتمام واستكره مروءة انى در دون جلسائه واستحسن
 اعاد الشابين في اصطلاح المعروف واثى عليهما ثناء الشاعر

من يصنع الخير بين الخلق يخره لا ذهب الخير بين الله والناس

ثم يدرص عليهما ان يصرف الدعاء به ايها من ست لاناك فعلا انما عمونا عنه اسماء ووجه
 الله الكرم بمعامل ومن يتكلم لا يبيع احبانه ما ولا دى . وتما يحكى ان المأمون بن
 هرون الرشيد لما دخل مصر المحروسة اراد هدم الاهرام لياً حذما وبها فلما حاول هدمها لم
 يدر عن ذلك مع انه احبها في هدمها واعقر على ذلك اموالا وادرك شهر زاد اصباح
 فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الالة الثامنة والسبعون بعد المئنة) علم بلعى ايها انك السيد ان المأمون
 احبها في هدم الاهرام واعقر على ذلك اموالا عظيمة ولم يدر على هدمها وانما فتح في
 احدها ضاهاه صعبه وتقال أن المأمون وحده في الطاقة الي فتحها من الاموال قدر الذي اعلمه
 على وجهها لا يرد ولا ينقص ومعج المأمون من ذلك ثم احدها هناك ورجع عن تلك
 الية والاهرام ثلاث وهى من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض مثلها في احكامها
 واتماها وتوهها وذلك انها مبنية بالصخور المطام وكان السائون الذين شوها يشمون الحجر
 من طرفه وتعملون فيه العنان الحديد قائمه ويشمون الحجر التنى ويرلونه فيه ويديون
 الرصاص وتعملونه فوق القصب برنيب الهندية حتى اذا كمل ساؤها وصار ارتفاع كل
 هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع اليهودي في ذلك الوقت وهى مربعة الاطراف من كل
 جانب مسجده الاعلى من اوجها مصدر الواحد منها ثلثائة ذراع وتقول القدماء ان في
 داخل الهرم العرنى ثلاثين مغزبان من حجارة الصوان الملونة مملوءة بالجوهر المقيمة
 والاموال الحية والمائيل العريضة والآلات والاسلحة المحاربه الي ذهبت بالدهان المذير
 بالحكمة فلا تصدأ الي يوم القيامة وفيها الرياح الذى يطوى ولا يكسر وأصناف العقوفه
 الركبة والماء المدرة وفي الهرم الثانى احار السكر بمكونه في الواحد من الصوان ليكل كاهن
 لوح من الواح الحكمه ومرسوم في ذلك اللوح عجائب صاعمه واعماله وفي الخيطان صور

اشخاص كالاصام تعمل بايديها جميع الصناعات وهي قاعده على المراتب ولكل هرم ميساخازن حارس عليها وتلك الحراس يحفظونها على عمر الزمان من طوارق الحدثان وعجائب حيرت ارباب البصائر

والابصار وقد كثرت في وصفها الاشعار ولم تحصل منه على طائل فمن ذلك قول القائل

همم المسلوك اذا اراد واذا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان
أوماترى الهرمين قد بقيا ولم يتغيرا بطوارق الحدثان

﴿ وقول الآخر ﴾

اظر الى الهرمين واسمع منهما ماير ويان عن الزمان العابر
لو يبطقان لآخبرانا بالذى فعل الزمان ببول و بآحر

﴿ وقول الآخر ﴾

حليلى هل نحت السماء بنية تضارع في ألقامها رمى مصر
بناء مخاف الدهر منه وكل ما على ظاهر الدنيا مخاف من الدهر

فزه طرفى سديع بسائها ولم ينبره في المراد مها وبكري

﴿ وقول الآخر ﴾

أن الذى الهرمان من بنيانه ماقومه ماومه مالمصرع
نحلف الأتار عن اصحابها حيا ويذكرها للمعات فنصرع

ومما تحكى ان رحلا كان لصاوتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم ير على ذلك مدة من الزمان فاتفق في بعض الايام أنه أعلق دكانه ومضى الى بيته وجاء بعض اللصوص الخنثالين ونزى يبرى صاحب الدكان وأخرج من كفه مفاتيح وكان ذلك ليلا و قال الحارس السوق اشعل لى هذه الشمعه فاخذها منه الحارس ومضى يشعلها وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام انماح

(فلما كانت اليلة التاسعة والتسعون بعد الثلاثمائة) قالت بلمنى ايها الملك السعيد ان الحارس اخذ منه الشمعه ومضى يشعلها ففتح اللص الدكان واشعل شمعة أخرى كانت معه فلما جاء الحارس وحده حالى فى الدكان ودفتر الحساب فى يده وهو ينظر اليه ويحسب باصابعه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال للحارس ائتيني بجمال وجماله ليحمل لى بعض البضائع فانا بجمال وجملة فتناول اربع رزم من القماش وناولها له فحملها على الجمل ثم أعلق الدكان واعطى الحارس درهمين ومضى خلف الجمال والحارس منتقد انه صاحب الدكان فلما أصبح الصباح وأتضح النهار جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعوه لاحل الدرهمين فاسكر صاحب الدكان

مقالته وتعجب منها فلما فتح الدكان وجد سيلان الشمع ودقتر الحسب مطروحا وتاملن في الدكان فوجد أربع رزم من القماش مققودة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ما صنع بالليل ومقاولة الجمال على الرزم فقال له انتنى بالجمال الذى حمل القماش معك سحرا فقال له سمعا وطاعة ثم أتاه به فقال له الى أين حملت القماش سحرا فقال له الى الموردة الفلانية ووضتته في مركب فلان فقال له سر معى اليها فمضى معه اليها وقال له هذه المركب وهذا صاحبها فقال للمراكى الى أين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكاف الفلان واتانى بجمال فحمل القماش على جملة ومضى ولم اعرف أين ذهب فقال له انتنى بالجمال الذى حمل من عندك القماش فاتاه به فقال له الى أين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع كذا فقال له سر معى اليه وأرنى إياه فمضى معه الجمال الى مكان بعيد عن الشاطيء وعرفه الحنان الذى وضع فيه القماش واره حاصل التاجر فتقدم الى الحاصل وفتحه فوجد الاربع رزم القماش بجالها لم تنفك فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كسائه على القماش فناوله صاحب القماش الى الجمال ايضا فحمل الجميع على الجمل ثم اغلق الحاصل وذهب مع الجمال وادا باللص واحبه فتبعه الى ان نزل القماش في المركب فقال له باخى انت فى وداعة الله وقد اخذت قماشك وما ضاع منه شيء فاعطني الكساء فضحك منه التاجر واعطاه الكساء ولم يشوش عليه وانصرف كل منهما الى حال سبيله . ومما يحكى ان أمير المؤمنين هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فقال لوريره جعفر بن يحيى البرمكى إنى ارقت فى هذه الليلة وضاق صدرى ولم اعرف كيف اصنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال له الخليفة هم تضحك اتضحك استجفاا بي ام جنونا ملك فقال لا والله بامير المؤمنين وادرك شهرزاد الصلاح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعائة) قالت بلعى أبا الملك السعيد ان هرون الرشيد قل لمسرور السيف اتضحك استجفاا بي ام جنونا منك فقال لا والله بامير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري وليسكنى خرجت بالامس أعنى بظاهر الفصر حتى وصلت الى شاطيء الدجلة ورأيت الناس مجتمعين فوفقت فرأيت رجلا يضحك الناس يقال له ابن القاربي فنذرت الآن كلامه فغلب على الضحك واطلب منك العفو يا امير المؤمنين فقال الخليفة على به فى هذه الساعة نخرج مسرور مسرعا الى ان وصل الى ابن القاربي وقال له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له مسرور وليكن بشرط انك اذا دخلت عليه وانعم عليك شيء يكون لك فيه الربع والبقية لى فقال له ابن القاربي بل لك النصف ولى النصف فقال له مسرور لا فقال له ابن القاربي لى الثلث ولاث الثلثان فأجاب مسرور

الى ذلك بعد جهد حديد ثم قام معه فله ادخل على امير المؤمنين حياه بتجية الخلافة ووقف بين يديه فقال له امير المؤمنين ادا أتلم تصحكى صرتك هذا الحراب ثلاث مرات فعلى ابن العاربي في نفسه وما عسى ان تكون ثلاث صرت باتهدا الحراب مع ان صرت السياط لا بضرتى وظن ان الحراب فارغ ثم تكلم بكلام يصحك المعناظ وانى بأواع السجربة فلم يصحك امير المؤمنين ولم يتيسم فتعجب ابن العاربي منه وضجر وحاف فقال له امير المؤمنين الآن استجيبت لصرت عم اجد الجراب وصرت به مرة وكان فيه اربع زلطات كل رلظة رتهار طلان فوهعت الصر بنا في رفسه بصرخ صرخه عظيمه وتذكر الشرط الذى بينه وبين مسرور فقال العموي امير المؤمنين اسمع منى كلمين قال له قل ما بدالك فقال ان مسرور اشر على شرطنا واتفقت معه عليه وهو ان ما حصل لى من انعام امير المؤمنين يكون لى منه الثلث وله الثلثان وما الحاني انى ذلك الا بعد جهد عظيم فالآن لم تعم على الا بالصرب وهذه الضربة نصيبى والصربان الباقتان نصبه فأنا قد أخذت نصيبى وها هو واقف يا امير المؤمنين فارفع له نصيبه فاستمع امير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على فمائه ودعا مسرور فصر به صر بة فصاح وقال يا امير المؤمنين اكفىي الثلث واعطيه الثلثين وأدركت تبرراد الصباح وسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد الاربعه) قالت بلعنى ايبا الملك السعيدان مسرور اقل يا امير المؤمنين يكفىي الثلث واعطيه الثلثين فصحك عايرها وامر لسكل واحد منهما بألف دينار وانصره مسرور س بما اتم عليهما الخليفة . ومما حكى ان امير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد بلغ من العمر سنة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسلكا طرقة الرهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما دلكنم تصحكم وقد صرتم انى قبوركم فيا ليت شعرى ما علمتم وما قيل لاكم وبكى بكاء الخائف الوجل واشد قول العائن سرور عى الجنائر كل وقت و تحزى بكاء البائعات

فانق ان اناه مر عليه في بعض الانام وهو في وكبه وحوله ورر اؤه وكبراء دوانه ومملكه وراو ولد امير المؤمنين وعلى حننه حنة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فصح هذا الولد امير المؤمنين بن الملوك فلو علمت ان رجع عما هو فيه فسمع امير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقل له يا بنى لقد فضحتى بما أتت عليه فظنر اليه ولده ولم يحبه ثم نظر الى طائر على شرفة من شرائف النصر فقال له أيها الطائر بحق الذى خلقك ان تسقط على يدي فاقبص الطائر على يد الغلام ثم قل له ارجع موضعا ورجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد امير المؤمنين فأبى أن يسقط على يده فقال الغلام لا يبيء امير

المؤمنین أنت الذى فصحتى بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لأعود اليك بعدها إلا في الآخرة ثم انحدر الى البصرة وكان يعمل مع المعلبة في الطين وكان لا يعمل في كل يوم الا بدرهم وداق ويتقوت بالداق ويتصدق بالدرهم قال ابو عامر البصرى وكان قد وقع في داري حائط وخرحت الى الموقف المعلبة لا نظر حلا يعمل لي فيه فوفعت عيني على شاب مليح دى ووجه صريح وحدث اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي أتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معي الى بناء حائط فقال لي بشرط واشترطها عندك قلت يا حبيبي ما هي قال الآخرة درهم وداق وادأذن المؤذن تركي حبي أصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمه ثم أمر مثلها وكرت له العشاء فقال لا فعلت به صائم فلما سمع الآذان قال قد علمت الشرط فقلت نعم وحل جزامه وتفرغ ليو صوم ومبوضاً ومبوضاً ثم أخرجني من الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما أدن انعصر بوا ودعا الى الصلاة معادالى الخدمة فقلت له يا حبيبي قد انتهت وقت الخدمة فان خدمة المعلبة الى العصر فقال سبحان الله ما خدمى الى الليل ولم يرل يخدم الى الليل فأعطيته درهمين ومارآهما فان ما هداك ف والله ان هداك بعض احرك لاجهادك في خدمى فرمى بهما الى وقال لأريد ريادة على ما كان بينى وبينك فرغته فلم اقدر عليه فأعطيته درهما وداقاً وسار فلما اصبح الصباح بكرت انى الموقف فلم احده فسألت عنه فقبل لي انه لا يأتى ههنا الا في يوم السبت فقط فلما كان في يوم السبت الثانى ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله بفصل الى الخدمة فقال لي على الشروط التى تعلمها قلت نعم فذهبت به الى داري ووقفت انظره وهو لا يرانى فاحدكنا من الطين ووضع على الحائط واد الحجاره ببرك بعضها على بعض فقلت فكدا اولياء الله وخدم يومه ورا د فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له اجرته فأحدها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فم أحده فسألت عنه فقبل لي هو مريض وراقسدى خيمة فلاه وكات تلك المرأة مشهورة بالصدح ولها خيمة من قصب في الحانة ويرى الى الجبم ودخلها فاذا هو ساطع على الارض وليس محه شيء وقد وضع رأسه على لسه ووجهه تهلل وسلمت عليه فرد على السلام وجلست عند رأسه أنبكي على صعرسه وغرسه ونوفقه لطاعه ربه ثم قلت له ألك حاجة قال نعم قلت وماهى قال اذا كان العمد نجيء الى في وقت الضحى فتجدنى ميا فتغسلني وحقير قبرى ولا تعلم بذلك أحداً وتكفينى في هذه الخبة الى على بعد ان يغفبا ويغش حينها ويخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت على وواريتى في التراب فادهب الى بعداد وارثق الخليفة هرون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تحمده في حبي وافرته السلام ثم نشهد وأثنى على ربه

بالمع السكلمات وأنشده هذه الايات

بلغ أمانه من وقت ميسه الى الرشيد فان الاحرقى دا كا
وقل عريب له شوق لرويتكم على تمادى الهوى والدعد لبا كا
ماصده عنك بعض لا ولا ملل لان قربنه من لثم مننا كا
واما أعدته عنك بأنتى نفس لها عفة عن نبل دنيا كا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتعل بالاستعصار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(ولما كانت الليلة الثانية بعد الاربعمائة) قالت لمعنى أيتها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك
اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلا بعض الآيات ثم أنشده هذه الايات

يا والدى لا تغترر بتعم فالعمر ينفذ والعيم يرول
واداعلمت بحال قوم ساءهم قاعلم نالك عنهم مسؤل
وادا حملت الى القبور حنارة فاعلم بانك بعدها عمول

قال ابو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما أصبح
الصباح ذهبت اليه من العدى وقت الضحى فوجده قد مات رحمة الله عليه فعملته ودفنت
حبيه فوحدت في جيبه ياقوته تساوي آلافا من الدنيا برفقتى فى نفسي والله ان هذا الفى اقم
زهدي الدنيا غاية الزهد ثم بعد ان دفته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت
ارقب خروج الرشيد الى ان خرج فتمرضت فى بعض الطرق ودفع اليه ياقوته فلما رآها
عرفها وحرر مشاعليه فقمضى على الخدمة فلما افاق قال للخدمة افرجوا عنه وارسلوه رفق
الى العصر فمعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبنى وادخلنى محله وقال لى ما فعل صاحب هذه
الياقونه فقلت له قد مات ووصف له حاله فحمل بيكى ويقول اسمع الولد وحاب الوالد ثم نادى
يا فلانه فخرحت امرأة فلما رأتى ارادت ان رجوع فقال لها ما لى وما عليك منه ودخلت وسلمت
فرمى اليها ياقونه فلما رأتها صرحت صرخة عظيمة ووقعت معشياً عليها فلما افاقت من
عشيتها قالت نا امير المؤمنين ما فعل الله بولدى فقال لى اخبرها بشأه واحدته العبرة فاخبرها بشأه
فجعلت تبكى وتقول بصوت ضعيف ما اشوقنى الى لقائك يا فرة عيني لى كى كنت اسقيك اذ لم يحد
ساقيا لى تى كنت اؤانسك اذ لم يحد مؤانسا ثم سكتت العبرات واشدت هذه الايات

ابكى عريبا اتاه الموت مفردا لم يلق العا له يشكو الذى وحدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا اضحى فريدا وحيدا لارى احدا
بين للناس ما الايام تضره لم تترك الموت منا واحدا ابدا



قبر الغلام الصالح

يا غائباً قد قضي ربي بغيرته * وصار مني بعد القرب مبتعداً
 ان ياأس الموت من لقياك يا ولدي * فأتنا نلتقي يوم الحساب عدا
 فقلت يا أمبر المؤمنين اهو ولدك قال نعم وقد كان قل ولايتي هذا الامر يزور العلماء
 ويحالس الصالحين ولما وليت هذا الامر نفر مني وبعاد نفسه عنى فقلت لأمه ان هذا الولد منقطع
 الى الله ورمعنا نصيه الشدايد ويكاد الامتحان فادفعى اليه هذه البياقوتة ليحدها وقت الاحتياج
 اليها ودفعتها اليه وعزمت عليه ان عسكها فامتثل أمرها واخذها من هاتم ترك لنا دينا نا وغاب عنا
 ولم يزل غائب عنا حتى لقي الله عز وجل تقيا تقيا ثم قال قم فارني قبره فخرحت معه وجمعت أسبر الى أن
 أريته يياه فجعل يبكي وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق من عشيته استغفر الله وقال إنا لله وإنا
 اليه راجعون ودعاه لغير ثم سألتني الصعبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لى فى ولدك اعظم العظمت
 ثم أنشأت هذه الايات

انا الغريب فلا آوى الى احد * انا الغريب وان أمسيت فى بلدى
 انا الغريب فلا اهل ولا ولد * وليس لى احد ياوى الى احد
 الى المساجد آوى بل واعمرها * فلن يفارقها قلبى مدى الايد
 فالحمد لله رب العالمين على * افضاله ببقاء الروح فى الحسد

ومما تحكى عن الفضلاء انه قال مررت بفقير فى كتاب وهو يقري الصبيان فوجدته فى
 هيئة حسنة وقماش ملىح فاقبلت عليه فقام الى واجلسني معه فمارسته فى القراآت والنحو
 والشعر واللغة فاذا هو كامل فى كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل
 ما يراه منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهره حسن فقلت فى نفسى ان هذا شيء عجب من
 فقيه يعلم الصبيان مع ان العقلاء اتفقوا على نفس عقل . علم الصبيان ثم فارقتهم وكنت
 كل أيام قلائل أتفقده وازوره فانيت اليه فى بعض الايام على عادتي من زيارته فوحدت
 الكتاب مغلوقا فسألت جيرانه فقالوا انه مات عنده ميت فقلت فى نفسى وجب علينا ان
 نعزيه فجئت الى بابه وطرقتة فخرجت لى جارية وقالت ما تريد فقلت اريد مولاك فصالت
 ان مولاى قاعد فى العزاء وحده فقلت لها قولى له ان صديقك فلانا يطلب ان يعزبك
 فراحت واخبرته فقال لها دعيه يدخل فادنت لى فى الدخول فدخلت اليه فرائته جالسا
 وحده ومعصبا رأسه فقلت له عظم الله اجرك وهذا سبيل لا بد لسكل احد منه فعليك
 بالصبر ثم قلت له من الذى مات لك فقال اعز الناس على واحبهم الى فقلت لعمله والدك
 فقال لا قلت والدتك قال لا قلت اخوك قال لا قلت احد من اقاربك قال لا قلت فما نسبته

اليك قال حبيتي فقلت في نفسي هذا أول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها مما هو أحسن منها فقال انامارا يتباحثي أعرف ان كان غيرها أحسن منها أولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لا تراها فقال اعلم اني كنت جالسا في الطاقة واذ ابرجل عابري فبني هذا البيت

يأأم عمرو جزاك الله مكرمة ردى على فؤادي اينما كانا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الثالثة بعد الاربعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفقيه قال لما غنى

الرجل المار في الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا ان أم عمرو وهذه ما في الدنيا يثلمها ما كان الشعراء ينغزلون فيها فتعلقت بحمها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو منشد هذا البيت

اذا ذهب الحمار بأمر عمرو فلا رجعت ولا يرجع الحمار

فعلمت انها ماتت فعزنت عليها ومضت لي ثلاثة أيام وأنا في العزاء فتركتها وانصرفت بعد ما تحققت قلة عقله . ومما يحكي من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فرآه فقيها نحويا لغويا شاعرا أدبيا وهما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له انت ضيفي في هذه الليلة فاجابه الى الضيافة وتوجه صحته الى منزله فأكرمه وأتى له بالطعام فأكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك حمزله الفراش وطلع الى حرمه فاضطجع الضيف واراد النوم واذ بصراخ كثير نار في حرمه فسأل ما الخبر فقالوا له الشيخ حصل له أمر عظيم وهو في آحر رمق فقال طلعموني له فطلعموه له ودخل عليه فرآه مغشيا عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما افاق قال له ما هذا الحال انت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي اني بعد ما طلعت من عندك جلست اذكرك في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شيء خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه خلق اليبدين للبطش والرجلين للحشي والعينين للنظر والاذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا الاهدنين البيضتين ليس بهما نفع فاخذت موسى كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم وحكي أيضا ان بعض المجاورين كان لا يعرف الحظ ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الحخب فخطر بباله يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويقرى فيه

الصبيان فجمع ألواحاً وأوراقاً مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يرون عليه وينظرون إلى عمامته وإلى الألواح والأوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون إليه بالوادع فصار يقول لهذا أكتب ولهذا اقرأ فصار الأولاد يعلم بعضهم بعضاً فيبناهو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته وإذا بامرأة مقبلة من بعيد ويدها مكتوب فقال في باله لا بد ان هذه المرأة تقصدني لاقراها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها وأنا لأعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له إلى أين فقال لها أريد أن أصلي الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فقرأ لي هذا الكتاب فأخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواحيه تارة أخرى ويظهر غيظاً وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لا شك أن زوجي مات وهذا الفقيه يستحي أن يقول لي أنه مات فقالت له يا سيدي ان كان مات قل لي فبجز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شق فقالت له هل ألطم على وجهي فقال لها ألطمي فأخذت الكتاب من يده وعادت إلى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال الرجل ان هذا كلام كذب لأن زوجها أرسل لي مكتوباً بالأمس يخبره فيه أنه طيب بخير وعافية وأنه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء إلى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاءك فجاءت به اليه فأخذه منها وقرأه وإذا فيه أما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت اليكم ملحفة ومكبرة فأخذت الكتاب وعادت به إلى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي وأخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وأنه أرسل اليها ملحفة ومكبرة فقال لها صدقت ولكن يا حرمة اعدريني فاني كنت في تلك الساعة معتاطاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعائة) قالت بلغني أنها الملك السعيدان المرأة لما قالت للفقيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها إني كنت في تلك الساعة معتاطاً مشغول الخاطر ورأيت المكبرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت . وحكي أن ملكاً من الملوك خرج مستخفياً ليطلع على أحوال رعيته فوصل إلى قرية عظيمة فدخلها منفرداً وقد عطش فوقف بيباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت إليه امرأة جميلة بكوثر ماء فناولته إياه فشرب فلما نظر إليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة

به فدخلت به بيتها واحلسته واخرجته كتابا وقالت انظر في هذا الى ان اصلح امرى وارجع اليك فجلس يطالع في الكتاب وادافيه الزرع عن الزنا وما عده الله لاهله من العذاب فاقشعر جلده وتاب الى الله تعالى وصاح بالمرأة واعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا ولما حضر اخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه يخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يحاسر على وطئها بعد ذلك ومكت على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بما حصل لبا مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثلوا بين يديه قال اقارب المرأة اعز الله الملك ان هذا الرجل استأجر منا ارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذى يمنعك من زرع ارضك فقال اعز الله الملك انه قد بلغنى ان الاسد قد دخل الارض فبهته ولم اقدر على الدنو منها لعلنى انه لا طاقة لى بالاسد واخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا ان ارضك لم يطاها الاسد وارضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يدعو عليها ثم انه امر له ولزوجته بصلة حسنة وصر فهم . وما يحكى أن رجلا من أهل المغرب كان سافرا لقطار وجاب القفار والبحار فالتقته المقادير في جزيرة وأقام فيها مدة طويلة ثم رجع الى بلده ومعه قصبة ريشة من جناح فرح وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تسع فربة ماء وقيل أن طول جناح فرح الرخ حين خروجه من البيضة الفباغ وكان الناس يتعجبون من تلك القصبة حين رأوها وكان الرجل اسمه عبد الرحمن المغربي واشتهر بالصيني لكثرة إقامته هناك وكان يحدث بالعجائب منها ما ذكره من أنه سافر في بحر الصين وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الخامسة بعد الاربعائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الرحمن

المعربي الصيني كان يحدث بالعجائب منها ما ذكره من أنه سافر في بحر الصين مع جماعة فرأوا جزيرة على بعد فرست بهم المركب على تلك الجزيرة فراوها عظيمة واسعة فخرج اليها أهل تلك السفينة ليأخذوا ماء وحبوا ومهمم القوس والحبال والغرب وذلك الرجل معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء ملاءة طولها مائة ذراع ولما رأوها قصدوها ودنوا منها فوجدوها بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالقوس والحجارة والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ فوجدوه كالجيل الراسخ فتتفوا ريشه من جناحه ولم يقدر على تنفها منه إلا بتعاونهم مع انه لم يتكامل خلق الريش في ذلك الفرخ ثم أخذوا ما قدروا عليه من لحم الفرخ وحملوه معهم وقطعوا أصل الريشة من حد القصبة وحلوا قلع المركب

وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت الريح مسعفة لتلك السفينة وهي سائرة بهم
كذلك إذ قبل الرخ كالسحابة العظيمة وفي رحليه صخرة كالجبل العظيم أكبر من السفينة
فما حاذ السفينة وهو في الجو أتى الصخرة عليها وعلى من بهامن الناس وكانت السفينة مسرعة في
البحري وسبقت فوقع الصخرة في البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله لهم السلامة ونجّاهم
من الهلاك وطبخوا ذلك اللحم وأكلوه وكان فيهم مشايخ بيض اللحن فلما أصبحوا وجدوا لحام
قد اسودت ولم يشب بمد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا من ذلك اللحم وكانوا يقولون ان سبب
عود شباهم اليهم وامتناع المشيب عنهم ان العود الذي حركوا به القدر كان من شجرة النشاب
وبعضهم يقول سبب ذلك لحم فرح الرخ وهذا من أعجب العجائب. ومما يحكي ان النعمان بن المنذر
ملك العرب كان له بنت تسمى هنداء وحرّح في يوم الفصح عيد النصارى لتتقرب في البيعة البيضاء
ولها من العمر احد عشر عاماً وكانت أجمل نساء عصرها وزمانها وفي ذلك اليوم كان عدى بن
زيد قد قدم الى الخيرة من عندى كسرى مهدية الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرب وكان هديداً
القائمة حلوا الشماثل حسن العينين بقى الخدوم معه جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان جارياً
تسعي ماريه وكانت ماريه تعشق عدياً ولكنها لا يمكنها الوصول اليه فلما رأته في البيعة قالت
اهندا انظري الى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل من ترين قالت هند ومن هو قالت عدى بن
زيد قالت هند بنت النعمان أخاف أن يعرفني ان دنوت منه حتى أراه من قريب قالت ماريه ومن
أن يعرفك وما رأك قط فندت منه وهو هو ممازح الفتيان الذين معه وقدر ع عليهم بحاله وحسن
كلامه وفضاحة لسانه وما عليه من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه اقتنت به واندهش عقلها وتغير
لونها فلما عرفت ماريه ميلها اليه قالت لها كليه فكلمته وانصرفت فلما نظر اليها وسمع كلامها
اقتنت بها واندهش عقله وارتجف قلبه وتغير لونه حتى ابكر عليه الفتيان فاسر الى بعضهم أنه يتبعها
ويكشف لها خبرها فمضى خلفها ثم عاد اليه وأخبره انها هند بنت النعمان فخرج من البيعة وهو
لا يدري أين الطريق من شدة عشقه ثم أنشدهذين البيتين

يا خليلي ردنما تيسيرا ان تؤما الى البقاع مسيرا

عرجالى على ديار لهند ثم روحا دخرا تخيراً

ولما فرغ من شعره ذهب الى مكانه وبات ليلته قلقاً يندق طعم النوم وادرك شهر زاد الصباح

فسكرت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الاربعة) قالت بلغنى أمها الملك السعيدان عدياً لما فرغ

من شعره ذهب الى بيته وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم فلما أصبح تعرضت له مارية فلما رآها هاش لها وكان قبل ذلك لا يلتفت اليها ثم قال لها ما مرادك قالت ان لى حاجة اليك قال ذكر بها فوالله لا تسألني شيئا لأعطيتك اياه فاخبرته انها تهواه وان حاجتها اليه الخلوه فسمح لها بذلك بشرط أن تحال في هند وتجمع بينها وبينه وادخلها حانوت خمار في بعض دروب الحيره وواقعا ثم خرجت وأتت هندا فقالت لها ماتشتهين ان ترى عديا قالت وكيف لى بذلك وقد قلقتى الشوق اليه ولا يقر لى قرار من البارحة فقالت أنا اعده بمكان كذا وكذا وتنظرين اليه من القصر فقالت هند افعلى ماشئت واتفقت معها على ذلك الموضوع فأتى عدى فاشرفت عليه فلما رآته كادت أن تسقط من أعلاه ثم قالت ياماريه ان لم تدخله على هذه الليله هلكت ثم وقعت مغشيا عليها فحملتها وسانفها وادخلها القصر فبادرت ماريه الى النعمان وأخبرته بخبرها وأصدقته الحديث وذكرت له انها هامت بعدى واعلمته ان لم يزوجه ان افتضحت وماتت من عشقه ويكون ذلك عار عليه بين العرب وانه لاحيلة في ذلك الامر الا تزويجها فاطرق النعمان ساعه فيكرهى أمرها واسترجع مرارا ثم قال ويلى وكيف الحيلة في تزويجها به وأنا لأحب ان ابتدئه بذلك الكلام فقالت هو أشد عشقا منها وأكثر رغبة فيها فانا احتك في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت امره ولا تفضح نفسك أيها الملك ثم انها ذهبت الى عدى واخبرته بالخبر وقالت له اصنع طعاما ثم ادع الملك اليه فاخذ منه الشراب فاخطبها منه فغانه غير رادك فقال اخشى أن يفضبه ذلك فيكون سببا للعداوه بيننا فقالت له ما حثتك الا بعد ما فرغت من الحديث معه وبعد ذلك رجعت الى النعمان وقالت له اطلب منه ان يضيفك في بيته فقال لها لا باس بذلك ثم ان النعمان بعد ذلك بثلاثة أيام ساله ان يتعدى عنده هو واصحابه فاجابه الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلما اخذ منه الشراب ماخذه قام عدى فخطبها منه فاجابه وزوجه اياها وضمها اليه بعد ثلاثة أيام فمكث عنده ثلاث سنين وهما في ارغد عيش واهناه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عديا مكث مع هند بنت النعمان بن المنذر ثلاث سنين وهما في ارغد عيش واهناه ثم ان النعمان بعد ذلك غضب على عدى وقتله فوجدت عليه هند وجدا عظيما ثم انها بنت لها ديرة في ظاهر الحيرة وترهبت فيه وجلست تندبه وتبكيه حتى ماتت وديرها معروف الى الآن في ظاهر الحيره ومما يحكى ان دعبل الخزاعي قال كنت جالسا بباب الكرخ اذمرت بي جارية لم أر أحسن منها ولا أعدل قدا وهى تنفى في مشيتها وتسمى الناظرين بتثنيها فلما وقع بصركم عليها افنتت بها

وارتجف فؤادي وآذنت أنه قد طار قلبي من صدري فانشدت معرضا لها هذا البيت

دموع عيني بها انقراض * ونوم جفني به انقباض

فظرت إلى واستدارت بوجهها وأحابتني بسرعة بهذا البيت

وإدا قليل لمن دعته * بلحظها الأعين المراض

فادهشتني بسرعة حواهبها وحسن منطقتها فاشدتها ثانيا هذا البيت

فهل لمولاي عطف قلب * على الذي دمه مفاض

فاجابتني بسرعة من غير توقيف بهذا البيت

إن كنت تهوى الوداد منا * فالود ما وبيننا قرأض

فما دخل في أذني قط أحلى من كلامها ولا رأيت أبهج من وجهها عدلت بالشعر عن القافية

امتحنانا لها وعجبا بكلامها فقلت لها هذا البيت

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشناق إلى مشناق

فتبسمت فما رأيت أحسن من فيها ولا أحلى من نعرها وأحابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت

ماللزمان وللتحكيم يس * أنت الزمان فيسرنا بتلاق

فنهضت مسرعا وصرت أقبل بديها وقلت لها ما كنت أظن أن الزمان يسمح لي بمثل هذه

الفرصة فاتبعني أثرى عبر مأمور لا مستكرهه بل بفضل منك تعطفنا على ثم وليت وهي خلني ولم يكن

لي في ذلك الوقت منزل أراضه لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديقا إلى وله منزل حسن فقصدته فلما

قرعت عليه الباب خرج إلى فسلمت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الإخوان فقال حيا وكرامة

أدخلا فدخلنا فصادفنا عنده عشرة فدفع لي منديلا وفتتني أذهب به إلى السوق وبعه وخذ ما تحتاج

إليه من طعام وغيره فمضيت مسرعا إلى السوق وبعته وأخذت ما تحتاج إليه من طعام وغيره ثم

رجعت فرأيت مسلما قد خلابها في سرداب فلما أحس بي وثب إلى وقال لي كافاك الله يا أبا علي جميل

ما صنعت معي ولفالك صوابه وجعله حسنة في حسناتك يوم القيامة ثم تناول مني الطعام والشراب

وأعلق الباب في وجهي فعاظني قوله ولم أدر ما أصنع وهو قائم حلف الباب بهتت سرورا فلما رأني

على تلك الحالة قال بحياتي يا أبا علي من الذي أنشأ هذا البيت

بت في درعها وبات رفتي * جنب القلب طاهر الاطراف

فاشدت عيظي منه وقلت هو منشى هذا البيت

من له في حزامه الف قرن * قد أناقت على علو منافع

ثم جعلت أستمه وأسبه على قبيح فعله وقلة مروءته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من سبي له تبسم وقال ويلك يا أحق إنما دخلت منزلي وبعث مندبلي وأنعمت دراهمي فعلى من تعصب يا قواد ثم تركني وانصرف إليهما فقلت له أما والله لقد صدقت في نسبي إلى الحمافة وانصرفت عن بابي وأنا في م شديد جدا أزه في قلبي إلى نومي هذا ولم أظفر بها ولا سمعت لها خيرا. ومما يحكى أن إسحق بن إبراهيم الموصلي قال اتفق إني ضجرت من ملازمه دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء وانهرج وقلت لغلماني إذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه إني بكرت في بعض مهماني وإنكم لانصرفون أين ذهبت ثم مضت وحدي وطفت في المدينة وقد حمى النهار فوففت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الأربعين) قالت بلعني أيها الملك السعيد أن إسحق بن إبراهيم الموصلي قال لما حمى النهار وقمت في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم البث حتى جاء خادم أسود يعود سحارا فرأيت عليه جارية راكبة ومحها منديل مكال بالجواهر وعليها من اللناس الفاخر مالا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارن فقال لي انها مغنية وقد تعلق بحبها فقلى عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتي ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصلها اليها فينأنا وأوقف أدأقل رحلان شابان جميلان فاستأذنا فاذنا لها صاحب الدار فزلا ونزلت معها ودخلت صحبها فظنا ان صاحب الدار دعاني فجلست ساعة بالطعام فكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا ثم خرجت الجارية وهي يدها عود دفنت وشربنا فاقمت لاقضى حاجة فسأل صاحب المنزل الرجل عني فاخبرها انها لا يعرفاني فقال هذا طميلي ولكنه ظريف فاجلوا عشرته ثم حثت فجلست مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزاة وهو غير عزالة والجور والمسكحول عبر الحوذر

لمذكر الخلوات غير مؤث ومؤث الخطوات عبر مذكر

فادته إداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرق شي بالخان عربية وغنت من جملتها هي وأنشدت هذين البيتين

الطول الدوارس فارقتها الاوانس

أوحشت بعد أنسها فبى قفراء طامس

فكان أمرها أصلح من الاولى ثم غنت طرفاشتي بالخان غربية من القديم والحديث وغنت

في أثنائها طريقة هي لى يهذين البيتين

قال لمن صد عاتبنا ونأى عنك جانبنا

قد بلغت الذى بلغست وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه لها فاقبل على أحد الرجلين وقال مارأينا أصفق وجهامك أما نرضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صرح فيك المثل طفيلى ومقترح فاطرقت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه يكفه عنى فلا ينكف ثم قاموا الى الصلاة وتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته إصلاحا كما وعدت الى موضعى فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجح ذلك انزجل الى اللوم على ولج في عربدته وأنا صامت فاخذت الحارية العود وجسته فانكرت حاله وقالت من جس عودى فقالوا ما حسه احد منا قالت بلى والله لقد حسه حادق متقدم فى الصناعة لانه احكم واتاره وأصلحه إصلاح حادق فى صنعه وفلما انتهى أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذته وتضرب عليه فاخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد أن تميت الاحياء وتحى الاموات وانشدت عليه هذه الايات

كان لى قلب أعيش به فاكتوى بالدار واحترقا

* انالم أرزق محبتها إنما للعبد ماررقا

ان يكن مادقت طعم هوى ذاقه لاشك من عشقا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كالت الليلة التاسعة بعد الاربعائة) قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما فرغت من شعرى لم يبق أحد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلسوا بين يدى وقالوا بالله عليك ياسيدنا ان أعنى لنا صوتا آخر فقلت لهم حبا وكرامة ثم أحكمت الضربات وعصيت بهذه الايات

ألا من لقلب ذائب بالنوائب اماحت به الاحزان من كل جانب

حرام على راي فؤادى بسهمه دم صبه بين الحشا والترائب

سين يوم البين ان اقترابه على البين من صمن الظنون الكواذب

اراق دمالولا الهوى ما اراقه فهل لدمى من نائر ومطالب

فلما فرع من شعره لم يبق احد منهم الا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارص من شدة ما اصابه من الطرب فرميت العود من يدى فقالوا بالله عليك ان لاتفعل بنا هذا وزدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم ازيدكم صوتا آخر وآخر وآخر واعرفكم من انا انا اسحق بن ابراهيم الموصلى والله انى لاتي على الخليفة اذا طلبنى واتم قد اسمعتمونى

غليظ مأ كره في هذا اليوم فوالله لانطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا وهذا الغرييد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فاخذت العود وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعى أسررت الى صاحب الدار ان الجارية قد وقعت في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط قفلت وما هو قال أن تقيم عندي شهراً أو الجارية وما يتعلق بها من حلى وحلل لك قفلت نعم افعل ذلك فاقمت عنده شهراً ألا يعرف احد أين أنا والخليفة يفتش على في كل موضع ولا يعرف لى خبراً فلما انقضى الشهر سلم الى الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة وأعطاني خادما آخر فجئت بذلك الى منزلى وكأني قد حزت الدنيا بأسرها من شدة فرحى بالجارية ثم ركبت إلى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه قال لى ويحك يا اسحاق وأين كنت فأخبرته بخبرى فقال علي بذلك الرجل في هذه الساعة فدلتهم علي داره فارسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأي ان تعان على مروءتك فامر له بمائة الف درهم وقال لى يا اسحق احضر الجارية فأحضرتها فغنت له واطربته فحصل له منه سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتحضر وتغنى من وراء الستار ثم امر لها بمخمين الف درهم فوالله لقد رحمت وارحمت في تلك الركبة، وبما يحكي ان العتي قال جلست يوماً وعندي جماعة من اهل الادب فتذاكرنا اخبار الناس ونزع بنا الحديث إلى اخبار الحسين فجعل كل منا يقول شيئاً في الجماعة شيخ ساساكت ولم يبق عنده احد منهم شيء إلا اخبر به فقال ذلك الشيخ هل احدنكم حديثاً لم تسمعوا مثله قط قلنا نعم قال اعلموا انه كانت لى ابنة وكانت تهوى شاباً ونحن لانعلم بها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى بنتى فحضرت في بعض الايام مجلساً فيه ذلك الشاب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح ﴿ فلما كانت الليلة العاشرة بعد الاربعائة ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ قال حضرت في بعض الايام مجلساً فيه ذلك الشاب والقينة فغنت القينة بهذين البيتين

علامات ذل الهوى * على العاشقين الكا

ولا سيما عاشق * إذا لم يجد مشتكى

قال الشاب احسنت والله ياسيدتى افتأذنى لى ان اموت فقالت القينة من وراء الستر نعم إن كنت عاشقاً فمت فوضع الشاب رأسه على وسادة وأنغمض عينه فلما وصل القدرح اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعنا عليه وتكدر علينا السرور وتكبدنا وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلى أنكر على اهلى حيث انصرفت اليهم في غير الوقت المعتاد فأخبرتهم بما كان من امر الشاب لاعجبهم بذلك فسمعت ابنتى كلامى فقامت من المجلس الذى انا فيه ودخلت مجلساً آخر

فصمت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ما وصفت من حال الشاب فحركتها فاذا هي ميتة فاخذنا في تجهيزها ووجدنا بجنازتها ووجدنا بجنازة الشاب فلما صرنا في طريق الجبانة واذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة فاتها حين بلغنا موت ابنتي فعلت مثل ما فعلت نساءت فدنا الثلاث في يوم واحد وهذا أعجب ما سمع من أخبار العشاق . وما عجب ان القاسم ابن عدي حكى عن رجل من بني عيم انه قال خرجت في طلب ضاله فوردت على مياه بنى طي فرأيت فريقين أحدهما قريب من الآخر واداني أحد الفريقين كلام مثل كلام أهل الفريق الآخر فتأملت في أحد الفريقين شا باقدنكه المرض وهو مثل الشن البالي فيينا أنا تأمله واذا هو ينشد الايات

ألا ما للمليحة لا تعود أبخل بالمليحة أم صدود
مرضت فعادني أهلي جميعا فإلك لم ترى فيمن يعود
ولو كنت المريضة جئت اسعى اليك ولم ينهني الوعيد
عدمتك منهمو فبقيت وحدي وقد الالف ياسكني شديد

فسمعت كلامه جاريه من الفريق الآخر فبادرت نحوه واتبعها اهلها وجعلت تضاربهم فاحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه اهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه منهم وهي تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خرا الى الارض ميتين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الاربعمائة) قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الشاب والشابه التقيان في الفريقين وتعانقا خرا الى الارض ميتين فخرج شيخ من تلك الاخية ووقف عليهما واسترجع وبكى بكاء شديدا ثم قال رحمكما الله تعالى والله لئن كنتما لم تجعما في حال حياتكما لاجعنا بينكما بعد الموت ثم جهزها فسلما وكفنا في كفن واحد وحفر لها حدث واحد وصلي عليها الناس ودفنوها في ذلك القبر ولم يبق في الفريقين ذكر ولا اتي الاريته يبكي عليهما ويلطم فسألت الشيخ عنهما فقال لي هذه ابنتي وهذا ابن أخي قد بلغ بهما الحب الى ما رأيت فقلت اصلحك الله فهلا زوجتهما لبعضهما فقال خشيت من العار والفضيحة تو قد وقعت الآن فيهما وهذا من عجائب أخبار العشاق وما عجب ان ابا العباس لم يرد قل قصدت البريد مع جماعة الى حجة فمررنا بدير هرقل فنزلنا في ظله فجاه نار رجل وقال ان في الدير مجانين فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة فلورايتوه لتعجبتم من كلامه فنهضنا جميعا ودخلنا الدير فرأينا رجلا جالسا بقصورة على نطع وقد كشف رأسه وهو شاخص بصره

الى الحائط فسلمنا عليه فرد علينا السلام من غير أن ينظر الينا بظرفه فقل رجل انشده شعرأفانه
إذا سمع الشعر يتكلم فانشدت هذين البيتين

ياخير من ولدت حواء من بشر * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
انت الذى من أراه الله صورته * نال الخلود فلم يهرب ولم يشب

فلماسمع ذلك منى استدار نحونا وأنشد هذه الايات

الله يعلم اننى كمد * لا أستطيع أثبت ما أجد
نفسان لى نفس تصم لها * بلد وأخرى ضمها بلد
وأظن عائبكى كشاهدتى * وأظنها تجد الذى أجد

ثم قال أحسنت فى قولى أم أسأت قلناله ماأسأت بل أحسدت وأجملت فمديدته الى حجرعنده
فتناوله فظننا أنه برمينا به فهر بنامنه فجعل يضرب به صدره ضربا قويا ويقول لا تخافوا وأدنوا
منى واسمعوا لى شيئا خذوه عنى فدوننا منه فانشده هذه الايات

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * توركوها وسارت بالهوى الابل
ومقلتى من خلال السجف تنظرها * فقلت من لوعتى والدمع ينهمل
ياحادى العيس عرج كى أودعها * فى الفراق وفى توديعها الاجل
انى على العهد لم انقض مودتها * ياليت شعرى بذاك العهد ما فعلوا

ثم انه نظر الى وقال هل عندك علم بما فعلوا قلت انهم ماتوا رحمهم الله تعالى فتغير وجهه
ووثب قائما على قدميه وقال كيف علمت موتهم قلت لو كانوا أحياء ماتركوك هكذا فقال
صدقته والله ولكنى ايضا لاحب بالحياة بعدهم ثم ارتعدت ورائصه وسقط على وجهه
فتبادرنا اليه وحركناه فوجدناه ميتا رحمة الله تعالى عليه فتعجبنا من ذلك وأسفنا عليه أسفا
شديدا ثم جبرناه ودفناه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان البرد قال
لما سقط الرجل ميتا أسفنا عليه وجبرناه ودفناه فلما رجعت الى بغداد دخلت على المتوكل فنظر
آثار الدموع على وجهي فقال ما هذا فذكرت له القصة فصعب عليه وقال ما حملك على ذلك والله
لو علمت انك غير حزين عليه لآخذتك به ثم انه حزن عليه بقية يومه ومما يحكى ان ابا بكر بن
محمد الانبارى قال خرجت من الانبار بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم فنزلت فى اثناء
الطريق بدير الانوار فى قرية قريبة من عمورية فخرج الى صاحب الدير الرئيس على الرهبان
وكان اسمه عبدالمسيح فادخلنى الدير فوجدت اربعين راهبا فآكرمونى فى تلك الليلة بضيافة

حسنة ثم رحلت عنهم من الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أره من غيرهم فقضيت أرنى من عمورية ثم رجعت الى الانبار فلما كان في العام المقبل حججت الى مكة فيينا أنا أطوف حول البيت اذ رأيت عبدالمسيح الراهب يطوف أيضا ومعهم خمسة نفر من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل أنت عبدالمسيح الراهب قال بل أنا عبدالله الراهب فجعلت اقل شيئته وأبكي ثم أخذت بيده وملت الى جانب الحرم وقلت له اخبرني عن سبب اسلامك فقال انه من أعجب العجائب وذلك ان جماعة من الزهاد المسلمين مروا بالقرية التي فيها الدير فارسوا اشيا يشتري لهم طعاما فرأى في السوق حارية نصرانية تتبع الخنزوهي من أحسن النساء صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه ولما أفاق رجع الى أصحابه وأخبرهم بما أصابه ونال امصوا الى شاكهم فلبست بذاهب معكم فعذوه ووعطوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فاخبرها انه عاشق لها فاعرضت عنه فمكثت في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا الى وجهها فلما رأته لا ينصرف عنها دهمت الى أهلها وأخبرهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان ورموه بالحجارة حتى رضوا اصلاعه وشجوارأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل مهمم واخبرني بحاله فخرحت اليه فرأته طريحا فمسحت الدم من على وجهه وحملتني الى الدير وداويت جراحته وأقام عندي اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير وادرك شهرزاذا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الاربعمائة) قالت بلغني انها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال فحملته الى الدير وداويت جراحته وقام عندي اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير الى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها فلما أبصرته قامت اليه وقالت والله لقد رحمتك فهل لك ان تدخل في ديني وأنا اتروجهك فقال معاذ الله ان انسلخ من دين التوحيد وادخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي داري واقض مي اربك وانصرف راشدا فقال لاما كنت لاذهب عبادة اثني عشرة سنة بشهوة لحظة واحده فقالت انصرف عنى حينئذ قال لا بطاوعني فلي فاعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فاقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته الى الدير فمات قبل أن اصلبه اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت

المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع إليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة إذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ يبيدني وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي إلى بابها منعني خازنها من دخولها وقال انها محرمة على الكافرين فاسلمت على يديه ودخلت معه ف رأيت فهامن القصور والاشجار ما لا يمكن أن أصفه لكم ثم انه أخذني إلى قصر من الجواهر وقال لي ان هذا القصر لي ولك وأنا لا أدخله إلا بك وبعد خمس ليال تكونين عندي فيه إن شاء الله تعالى ثم مديده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين وأعطانيهما وقال كلي هذه وأخني الاخرى حتى يراها الرهبان فاكلت واحدة فما رأيت أطيب منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيم الملك السعيدان الجارية قالت لما قطف التفاحتين أعطانيهما وقال كلي هذه وأخني الاخرى حتى يراها الرهبان فاكلت واحدة فما رأيت أطيب منها ثم أخذني يدي وخرجني حتى أوصلني إلى داري فلما استيقظت من منامى وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم أخرجت التفاحة فاشرفت في ظلام الليل كأنها كوكب دري فجأوا بالمرأة إلى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا وأخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئا مثلها في سائر فوا كه الدنيا فاخذت سكينه وشققها على عدد أصحاني فما رأينا ألد من طعمها ولا أطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان يمثل اليها ليغويها عن دينها فاخذها أهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الأكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت الى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقال يا أهل القرية ان الله تعالى عندكم ولية من أوليائه قدمات مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان بل ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والنزاع بينهم فقال أحد الشيخين ان علامة اسلامها أن يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبوها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحدنا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضى أهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا وأتوا ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها حبلا عظيما وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم أهل القرية وفعلموا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لأحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم اليها أحدنا ولها في رداءه وقال بسم الله

الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون الى غار هناك فوضموها فيه وجاءت المرأتان فسلتاها وكفناها ثم حملها الشيخان وصلبا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفوا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا يرهان لنا على صحة الاسلام وأوضح لنا ما رأينا باعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدر جميعهم وكذلك أهل القرية ثم اننا بعثنا الى أهل الجزيرة نستدعى قضيها يعلمنا شرائع الاسلام وأحكام الدين فجاء نارجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير والله الحمد والمثوبة. وما يخفى أن عمرو بن مسعدة قال كان أبو عيسى ابن الرشيد أخو المأمون عاشقا لقرعة العين جارية على بن هشام وكانت هي أيضا عاشقة له ولكن كان أبو عيسى كاتما لهواه فلا يزوج به ولا يشكوه الى أحد ولم يطاع أحداً على سره وكل ذلك من نخونه ومروءه وكان يجتهد في ابتياعها من مولاها بكل حيلة فلم يقدر على ذلك فلما عيل صبره واشتد وجده وعجز عن الحيلة في أمرها دخل على المأمون في يوم موسم بعد انصراف الناس من عنده وقال يا أمير المؤمنين انك لو امتحنت قوادك في هذا اليوم عني حين غفلة لعرف أهل الرومة من غيرهم ومحل كل واحد منهم وقدرهمته وانما قصد أبو عيسى بهذا الكلام أن يتصل بذلك إلى الجلوس مع قرعة العين في دار مولاها فقال المأمون ان هذا الرأي صواب ثم أمر أن يشدوا له زورقا اسمه الطيار فقدموه له فركب ومعه جماعة من خواصه فاول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسي ودخلوا عليه في القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالسا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المأمون ركب هو وخواصه وساروا حتى وصلوا الى قصر حميد الطويل الطوسي فدخلوا قصره على حين غفلة فوجدوه جالسا على حصير وبين يديه المغنون يديهم آيات المعاني من العيدان والنايات وغيرها فجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من لحوم الدواب ليس فيه شيء من لحوم الطير فلم يلتفت المأمون إلى شيء من ذلك فقال أبو عيسى يا أمير المؤمنين ان ادخلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدمك قمم بنا الى مجلس هو معد لك يليق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته أخوه أبو عيسى وتوجهوا الى دار على بن هشام فلما علم بمجيئهم قابلهم أحسن مقابلة وقبل الارض بين يدي الخليفة ثم ذهب بهم الى القصر وفتح مجلسا لم ير الراؤن أحسن منه أرضه وأساطينه وحيطانه مرخمة بانواع الرخام وتو منقوش بانواع النقوش الرومية وأرضه مفروشة بالحصر السندسية وعليها فرش بصرية وتلك الفرش

متخذة على طول المجلس وعرضه فجلس المأمون ساعه وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال اطعمنا شيئاً فاحضر اليه من وقته وساعته قريبان مائة لون من الدجاج سوى مامعها من الطيور والثرائد والقلايا والواد فلما اكمل قال اسقنا يا علي شيئاً فاحضر اليه نبذا مثلثا مطبوخا بالفواكه والابازير الطيبة في أواني الذهب والبلور الذي حضر بذلك النيذ في المجلس علمان كانهم الاقرار عليهم الملابس الاسكندرية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواط من البلور فيها ماء الورد المسك فتعجب المأمون بما رأى عجبا شديدا وقال يا أبا الحسن فوئب الى البساط وقبله ثم وقف بين يدي الخليفة وقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال اسمعنا شيئاً من المغاني المطربة فقال سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم قال لبعض اتباعه احضر الجماعة المغنيات فقال له سمعنا وطاعة ثم غاب الخادم لحظة وحضر ومعه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسي من الذهب فنصبوها وبهد ذلك جاء عشر وصائف كأنهن البدور السافرة والرياض الزاهرة وعليهن الديباج الاسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب ومشين حتى جلسن على الكراسي وعنين بانواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن فافتتن بظرفها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي سجاح يا أمير المؤمنين فقال لها غنى لنا يا سجاح فاطربت النغمات وانشدت هذه الايات

اقبلت امشي على خوف مخالسة مشى الدليل رأى شيلين قد وردا
سبق خضوعى وقلبي مشغف وجل اخشى العيون من الاعداء والرصدا
حتى دخلت على خود منعمة كظبية الدعص لما تفقد الولدا

فقال لها المأمون لقد أحسنت يا جارية لمن هذا الشعر قالت لعمر بن معدى كرب الزبيدي والغناء لمعد وشرب المأمون وأبو عيسى وعلى بن هشام ثم انصرفت الجوارى وجاءت عشر جوارى اخرى على واحدة كل منهن الوشى اليماني المنسوج بالذهب فجلسن على الكراسي وعنين بانواع الالحان فنظر المأمون الى وصيفة منهن كانها معاة رمل فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي ظبية يا أمير المؤمنين قال غنى لنا يا ظبية فغردت بالشدين وانشدت هذين البيتين

حور حرائر ماهممن برية كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لبن الحديد زوانيا ويصدهن على الحنى الاسلام

فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما

فرغت من انشادها قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر قالت لجررو الغناء لابن سرى فحسب المأمون ومن معه ثم انصرفت الجوارى وجاءت بعدهن عشر جوارى أخرى كاهنن اليواقيت وعلين الديساج الاحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن مكشوفات الرؤوس يجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر الى جارية مهن كانهن شمس النهار فقال لهما ما اسمك يا جارية قالت اسمي فأتى يا أمير المؤمنين فقال لها غنى لنا يا فأتى فاطرت بالنغمات وأنشدت هذه الايات

انعم بوصلك لى فهذا وقته يكفى من الهجران ما قد دقته
ات الذى جمع المحاسن وحبه لكن عليه تصبري فرقته
أنفقت عمري فى هو الكوليتى أعطى وصولا بالذى انفقته

فقال لله درك يا فأتى لمن هذا الشعر فقالت لعدى نريد والطريقة قديمة فشرب المأمون وأبو عيسى وعلى بن هشام ثم انصرفت الجوارى وجاءت بعدهن عشر من الجوارى كاهنن الدرارى عليهن الوشى المنسوج بالذهب الاحمر وفى أو ساطهن المناطق المرصعة بالجوهر يجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فقال المأمون لجارية منهن كانهن قضيب بان ما اسمك يا جارية قالت اسمى رشا يا أمير المؤمنين فقال غنى يا رشا فاطرت بالنغمات وأنشدت هذه الايات

وأحور كالغصن يشقى الجوى ويحكى الغزال اذا مارنا
شربت المدام على خده ونارعه الكاس حتى انثى
فبات ضجيعى وبتنا معا وقلت لنفسى هذا المتى

فقال لها المأمون أحسنت يا جارية زيدنا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت

بهذا البيت

خرجت تشهد الزقاق رويدا فى قميص مضمخ بالعبير
فطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأته الحارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بهذا البيت ثم ان المأمون قدموا الطيار وأراد أن ركب ويتوجه فقام على ابن هشام وقال يا أمير المؤمنين عندي جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار وقد اخذت مجامع قلبي وأريد أن اعرضها على أمير المؤمنين فان أعجبته ورضيها فهى له والا فيسمع منها شيئا فقال الخليفة على بها فخرجت جارية كانهن قضيب بان لها عينان فتاتان وحاجبان كانهما قوسان وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر تحت عصابة

مكتوب عليها بالزبرجد هذا البيت

حنية ولها جن تعلمها رعى القلوب بقوس مالها وتر
ومشت تلك الجارية كنها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على
الكرسي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية مشت
كانها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي فلما آهال المأمون تعجب
من حسنها وجمالها وجعل أبو عيسى يتوجه من فؤاد واصفر لونه وتغير حاله فقال له المأمون مالك
يا أبا عيسى قد تغير حالك فقال يا أمير المؤمنين بسبب علة تعتريني في بعض الاوقات فقال له الخليفة
اتعرف هذه الجارية قبل اليوم قال نعم يا أمير المؤمنين وهل يخفى القمر ثم قال لها المأمون ما سمك
ياجارية قالت اسمي قره العين يا أمير المؤمنين قال لها غني لنا يا قره العين فغنت بهذين البيتين

ظن الاحبة عنك بالادلج ولقد سر واسحرام الحجاج
صربوا خيام العز حول قباهم وتستروا باكلة الديباج

فقال لها الخليفة لله درك لمن هذا الشعر قالت لد عبد الحزاعي والطريقة لزر زور الصغير
هنظر اليها أبو عيسى وخفته العبرة حتى تعجب منه أهل المجلس فالتفتت الجارية الى المأمون
وقالت يا أمير المؤمنين أتأذن لي في ان أغير الكلام فقال لها غني بما شئت فاطربت بالنعمة
وانشدت هذه الايات

اذا كنت ترضيه وبرضيك صاحب جهار افكن في الغيب احفظ للود
والغ احاديث الوشاة فقلما يحاول واش هجران ذى ود
وقد زعموا ان الحب اذا دنا يمل وان البعد يشقى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بنذى ود

فلما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قره العين لما
فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين اذا افتضحنا استرحنا أتأذن لي في جوابها
فقال له الخليفة نعم فلها ماشئت فكفكف دمع العين وانشدت هذه البيتين

سكت ولم أقل انى عجب واخفيت المحبة عن ضميرى

فان ظهر الهوى في العين منى فدانة من القمر المنير
 فاخذت المودرة العين واظربت بالنغمات وغنت هذه الايات
 لو كان ماتدعيه حقا لسا تملك بالاماني
 ولا تصبرت عن فتاة بديعة الحسن والمعاني
 لكن دعواك ليس منها شى سوى القول باللسان

فلما فرغت قرة العين من شعرها جعل أبو عيسى يبكي وينتحب ويتوجع ويضطرب ثم
 رفع رأسه اليها وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

نحت ثيابي جسد ناحل وفي فؤادي شغل شاعل
 ولي فؤاد دائمه دائم ومقللة مدمعها طائل
 وكلما سلمني عاقل قام لحيني في الهوى عاذل
 يارب لا أقوى على كل ذا موت والافرج عاجل

فلما فرغ أبو عيسى من شعره وثب على بن هاشم الى رحله فقبلها وقال ياسيدى قد استجاب الله
 دعائك وسمع نجواك وأجابك الى أخذها بجميع متعلقاتها من التحف واللطائف ان لم يكن
 لامير المؤمنين غرض فيها فقال للمأمون ولو كان لنا غرض فيها لآثرنا بأبوعيسى على أنفسنا وساعدناه
 على قصده ثم قال للمأمون وركب في الطيار وتخلف أبو عيسى لآخذ قرة العين ثم اخذها وانصرف
 بهما الى منزله وهو منشرح الصدر فانظر الى مروءة على بن هشام . ومما عجب ان الامين أخا
 المأمون دخل دار عمه ابراهيم بن المهدي فرأى بها جارية تضرب بالعود وكانت من أحسن
 النساء قال قلبه اليها فظهر ذلك عليه لعمه ابراهيم فلما ظهر له ذلك من حاله بعثها اليه مع ثياب
 فاخرة وجواهر نفيسة فلما رآها الامين ظن ان عمه ابراهيم بنى بها فكره الخلوقة بها من
 أجل ذلك وقبل ما كان معهما من الهدية ورددها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر من بعض الخدم فاخذ
 قميصا من الوشى وكتب على ذيله بالذهب هذين البيتين

لا والذي تسجد الجباه له مالى بما تحت ذيلها خبر
 ولا فيها ولا نهمت به ما كان الا الحديث والظن

ثم ألبسها قميص وناولها عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه
 وأصلحت العود وغنت عليه بهذين البيتين

هتكت الضمير برد التحف وقد بان هجرك لى وانكشف
 فان كنت تحقد شيئا مضي فب للخلافة ما قد سلف

فلما فرغت من شعرها نظر اليها الامين فرأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الاربعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامين لما نظر الحارثية رأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل ادناها منه وقبلها وافردها مقصورة من المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وانعم عليه بولاية الري ومما يحكي ان المتوكل شرب دواء فجعل الناس يهدون اليه ظرائف التحف وانواع الهدايا واهدى اليه الفتح بن خاقان جارية بكرنا ناهدا من أحسن نساء زمانها وارسل معها اناء بلور فيه شراب احمر وجاماً احمر مكتوب عليه بالسواد هذه الايات

إذا خرج الامام من الدواء واعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدي اليه فهذا صالح بعد الدواء

فلما دخلت الحارثية بما معها على الخليفة كان عنده يوحنا الطبيب فلما رأى الطبيب الايات تبسم وقال والله يا أمير المؤمنين ان الفتح اعرف مني بصناعة الطب فلا يخالفه أمير المؤمنين فيما وصفه له وقبل الخليفة رأى الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الايات فشفاه الله وحق ما رجاه ومما يحكي ان بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أدكي خاطر او احسن فطنة واغزر علماً واجود قريحاً واطرف اخلاقاً من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق انها جاءت الى مدينة حماة سنة احد وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسى وعظاشافيا وكان في منزلها جماعة من المتفقيين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه وينظرونها في الخلاف فضيت اليها ومعى رفيق من أهل الادب فلما أجلسنا عندها وضعت بين ايدينا طبقاً من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها اح حسن الصورة قائماً على رؤوسنا في الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألناها مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الائمة فشرعت تتكلم في جوابها وانا اصغى اليها وجعل رفيقي ينظر الى وجه اخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغى اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفت اليه وقالت اظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال اجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكور على الانثى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموافية العشرين بعد الاربعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ ردها يقوله لان الله فضل الذكور على الانثى وانا أحب الفاضل واكره الفضول فضحكت ثم قالت

انصفني في المناظرة ان ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكرك على الانثى قال المقول والعقول أما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فان لم يكنوا رجالين فزجلا وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكركم مثل حظ الانثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكرك على الانثى في هذا الموضوع وأخبر ان الاشياء على النصف من الذكرك لانه أفضل منها واما السنة فياروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكرك فاعل والانثى مفعول بها والفاعل افضل من المفعول بها فقالت احسنت لكنك والله أظهرت حجتي عليك ونظقت برهان هو عليك لالك وذلك ان الله سبحانه وتعالى اعما فضل الذكرك على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لانزاع فيه بيني وبينك وقد يستوى هذا الوصف الطفل والعلام والشاب والكهل والشيخ لافرق بينهم في ذلك وادا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فيدبغى ان يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لافرق بينهما في الذكورية وانما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وانت لم تأت برهان على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها يا سيدنى اما علمت ما اخص به الغلام من اعتدال القدوتور بد الخدم وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالعلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحمة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على احد من الناس واحسن قول ابى نواس

اقل ما فاته من فضائله أمنك من طعمه ومن جله

﴿ وقول الشاعر ﴾

قال الامام ابونواس وهوي شرع الخلاعة والمجون يقلد

ياأمة تهوى العذار تمتعوا من لذة في الخلد ليست توجد

ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها واراد ترويجها بذكر محاسن او صافها شبهها بالعلام وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الاربعائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ

قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها واراد ترويجها بذكر محاسن او صافها شبهها بالعلام لانه من المآثر كما قال الشاعر

غلامية الارداف تهتز في الصبا كما اهتز في ريح الشمال قضيب

فلولا ان الغلام افضل واحسن لما شبهت به الجارية واعلمى صانك الله تعالى ان الغلام سهل

القياد موافق على المراد حسن العشرة والأخلاق مائل عن الخلاف للوافق ولا سيما أن تنم عن
فأخضر شاربه وحمرة الشيبية في وجته حتى صار كالبدر التام وما أحسن قول أبي تمام

قال الوشاة بدا في الحد عارضه قفلت لا تكثر وأما ذلك عائبه
لما استغلل يارداف تجاذبه وأخضر فوق جمان الدر شاربه
وأقسم الورد أيماناً مغلظة أن لانفارق خديه عجايبه
كلمته بجفون غير ناطقة فكان من رده ما قال حاجبه
الحسن منه على ما كنت تعده والشعر أحرزه ممن يطالبه
أحلى واحسن ما كانت شمائله إدلاج عارضه وأخضر شاربه
وصار من كان يلحي في عتبة وإن يحك عني وعنه قال صاحبه

﴿ وقول الآخر ﴾

قال العواذل ما هذا الغرام به أما ترى الشعر في خديه قد نبثا
قفلت والله لوان المفضل تأمل الرشد في عينيه ما نبثا
ومن أقام بارض لانبث بها فكيف رحل عنها والربيع أتى

﴿ وقول الآخر ﴾

قال العواذل عني قد سلا كذبوا من مسه السقم لا يعرفه سلوان
ما كنت أسلو وورد الحد منفرد فكيف أسلو وحول الورد ربحان

﴿ وقول الآخر ﴾

ومهيف الحياض وعذاره يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس كانت حمائل غمده من آس

﴿ وقول الآخر ﴾

مامن سلافته سكرت وانما تركت سوائفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتت كل المحاسن ان تكون عذارا

فهذه فضيلة الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهم فخر ومزية فقالت عافاك الله تعالى امت بعد
شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الأدلة على ما ذكرت ولكن الآن
قد حصص الحق فلا تمدل عن سبيله وإن لم تقع بأجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله بالله عليك أين الغلام
من الفتاة ومن يقيس السخل على المهابة إنما الفناءة رحمة الكلام حسنة القوام فهي كفضيب الریحان بشعر
كالاقحوان وشعر كالارسان وخذ كمشاقق النعان ووجه كمتفاح وشقبة كالزاحم وندی كالرمان

ومعاطف كالإغصان وهي ذات قدم معتدل وجسيم منجدل وخذ كحد السيف اللامع وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلويين إن نطقت فاللؤلؤ الرطب يتساقط من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وإن تبسمت ظنبت البدر يتلألأ من شفيتها وان رنت فالسيوف تسل من مقلتها إليها تنتهي المحاسن وعليها مدار الطاعن والفاطن ولها شفتان حمران ألين من الزبد وأحلى

مذاقا من الشهد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الأربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيدان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمران ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كقيادة الفاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغص وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وارداف عوج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك التقيان يامسكين أين الأنس من الجان أما علمت إن الملوك السادة والأشراف السادة أبا للنساء خاضعون وعليهن في التلذذ معتمدون وهن يقفن قدمكنا الرقاب وسلبننا الألباب فالأثني كم غنى أقرته وعز برأدته وشريف استخدمته فالنساء قد فتن الأدباء وهتكن الاتقياء وافقرن الأغنياء وصيرن أهل النعيم أشقياء ومع ذلك لا تزاد العقلاء لمن إلا محبة واجلالا ولا يمدون ذلك ضما ولا إذلالا فكم عبد قد عصى فبهن ربه وأسخط أباه وأمه كل ذلك لعلبة هواهن على القلوب أما علمت يامسكين إن تبني القصور وعليهن ترخي الستور ولهن تشتري الجوارى وعليهن الدمع جارى ولهن يتخذ المسك الأذفر والحلى والعنبر ولاجلهن تجمع العساكر وتعقد الدساكر وتجمع لأرزاق وتضرب الاعناق ومن قال إن الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لالك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا النظر إلى المرد فان فيه لمحة من الحور العين لا شك أن المشبه به أفضل من المشبه فلولوا إن النساء أفضل وأحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك إن الجارية تشبه بالغلام فليس كذلك بل الغلام يشبه الجارية فيقال هذا الغلام كأنه جارية وأما ما استدلت به من الأشعار فهي ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتبار وأما اللاطون لعادون والفسقة الخالفون الذين ذمهم الله تعالى في كتابه العزيز وأنكر عليهم فعملهم الشنيع فقال أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون فهؤلاء الذين يشبهون الجارية بالغلام لغلوم في الفسق والعصيان واتباع النفس والشيطان حتى قالوا أنها تصلح للأميرين جميعا عبدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم أبو نواس

ممشوقة الحصر غلامية تصلح للوطى والزاني
 وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار واخضرار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا
 فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات الجمال بالسيئات ثم
 أنشدت هذه الايات

بدا الشعر في وجهه فاتم لعاشقه منه لما ظلم
 ولم أر في وجهه كالدخا ن الا وسالفه كالجم
 اداسود فاضل قرطاسه فما ظنكم بمكان القلم
 فان فضلوه على غيره فما ذاك إلا للجهل الحكيم

فما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(فلما كانت الميلة الثالثة والعشرون بعد الاربعائه قالت بلعنى أمها الملك السعيد ان المرأة
 الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العلي العظيم كيف يخفى عليك ان كمال
 اللذة في النساء وان النعيم القيم لا يكون الا بهن وذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء
 والاولياء في الجنة بالخور العين وجعلهن جزاء أعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى ان في غيرهن
 لذة الاستمتاع لجزام به ووعدهم اياه وقال صلي الله عليه وسلم حبب الى من دنيا كم ثلاث
 النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء في الجنة لان
 الجنة دار نعم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال
 والوبال وما أحسن قول الشاعر حيث قال

لجاجة المرء في الادبار ادبار والمائلون الى الاحرار احرار
 كم من ظريف لطيف بات ممتطيا ردف الغلام فاضحى رمو عطار
 تصفرا ثوابه من روس ففتحه فيستبين لنداك الخزى والعمار
 لا يستطيع جحودا اذ تقدره يوما وفي ثوبه للسليخ آثار
 كم بين ذلك ومن بات مطيته حوراء ناظرها باللحظ سحار
 يقوم عنها وقد أهدت له ارجا توضع من غوى طيه الدار
 ليس الغلام لها عدلا يقاس بها وهل يقاس بعود الند اقدار

ثم قالت يا قوم لقد اخرجتموني عن قانون الحياء ودائرة احرار النساء الا ما يليق بالعلماء
 من النور والفحشاء وصدور الاحرار قبور الاسرار والمجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيات

وأنا أستغفر الله العظيم لى ولسكم ولسائر المسلمين أنه هو الغفور الرحيم ثم سكنت فلم تجينا عن شىء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين مما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها • ومما يحكى أن أبا سويد قال اتفق أنى أنا وجماعة من أصحابى دخلنا بستانا يوما من الايام لشترى شيئاً من الفاكهة فرأينا فى جانب ذلك البستان عجوزا صديحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهى تسرح بمشط من العاج فوقها عندها فلم تحتفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك اسود لكنت أحسن من صديقة فما منك من ذلك فرفعت رأسها الى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلمسا كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعاء) قالت بلعى أيها الملك السعيد أن أبا سويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الى وحملت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصبغت ماصبغ الرمان فلم يدم ودامت صبغة الايام

أيام أرقل فى ثياب شيبى وأتاك من حلقى ومن فدامى

فقلت لله درك من عجوز ما أصدقك فى اللهج بالحرام وأكذبك فى دعوى التوبة من الاثام • ومما يحكى أن على بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها، ونس للشراء وكانت فاضلة أديبة شاعرة فقال لها ما أسمك باجارية قالت أعز الله الامير اسمى مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فاطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

مادا تقولين فيمن شفه سقم من اجل حمك حى صار حبرانا

فكالت أعز الله الامير وأنشدت هذ البيت

ادا رأينا محبا قد أضربه داء الصاهه أو ليناه احسانا

فاعجبته فاشتراها بسبعين ألف درهم وأولدها عبد الله بن محمد صاحب الاثر • وقال أبو العيناء كان عندنا فى الدرب امرأتان احداهما تعشق رجلا والاخرى تعشق أمردا فاحتتمعا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من دارى وهما لا يعلمانى فقالت صاحبة الامردا للاخرى يا أختى كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لشمك وتقع شواربه على شفيتك وخديك فقالت لها يارعنا وهى زين الشجر الا ورقه والخيار الازعب وهى رأيت فى الدنيا أقبسح من أقرع متوفى أما علمت أن اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الحد واللحية اما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق فى السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب فولوا ان اللحية كالذوائب فى الجمال لما قون بينهما يارعنا ما لى

فرش نفسى تحت الغلام الذى يعالجني ازاله ويسابقنى انحلاله واترك الرجل الذى اذا شم ضم وادا ادخل أمهل واذا فرغ رجوع واذا رهز أجاد وكلما خلص عاد فالتعظت صاحبة الغلام بمقالها وقالت سلوت صاحبي ورب السكبة

﴿ حكاية التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهري البغدادي ﴾

ومما يحكي انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شيء كثير من مال وتقود وجواهر ومعادن وأملاك لا تحصى وكان اسمه حسن الجوهري البغدادي وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القد مورد الخد ذي بهاء وكمال وبهجة وجمال فسماه عليا المصرى وقد علمه القرآن والعلم والفصاحة والادب وصار بارعا في كامل العلوم وكان تحت يد والده في التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحول فيقن بالموت واحضر ولده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربعائة) قالت بلغني أبها الملك السعيد ان التاجر الجوهري البغدادي بالمرض وأيقن بالموت واحضر ولده الذى اسمه على المصرى وقال له يا ولدى ان الدنيا فانية والآخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والآن قد قربت وفاتي وأريد أن أوصيك وصية ان عملت بها لم تزل أمتنا سعيدا الى أن تلتقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك تعب زائد وتندم على ما فرطت في وصيتي فقال له يا أبت كيف لا أسمع ولا أعمل بوصيتك مع أن طاعتك فرض على وسماع قولك على واجب فقال له يا ولدى انى خلقتك لك أما كن ومجلات وأمتعة ومالا لا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منه في كل يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شيء من ذلك ولكن يا ولدى عليك بتقوى الله واتباع ما أمر به من الفرائض واتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما أمر به ونهى عنه في سنته وكن مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحة أهل الخير والصلاح والعلم عليك بالوصية بالفقراء والمساكين وتجنب الشح والبخل وصحبة الاشرار وذو الشبهات وانظر لخدمك وعيالك بالرأفة ولزوجتك أيضا فانها من بنات الاكابر وهى حامل منك لعل الله يرزقك منها بالنورية الصالحة وما زال بوصيه ويبيكي ويقول له يا ولدى اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يخلصك من كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه فبكي الولد بكاء شديدا وقال يا ولدى والله انى ذبت من هذا الكلام كانك تقول قول مودع فقال له نعم يا ولدى أنا عارف بحالى فلا تنس وصيتي ثم ان الرجل صار يتشهد ويقرأ الى ان حضر الوقت المعلوم فقال لولده ادن مني يا ولدى فدنا منه قبسه وشهق فقارقت روحه جسده وتوفى الى رحمة الله فحصل لولده غيابة

الحزن وعلا الضجيج في بيته. واجتمعت عليه أصحاب والده فأخذ في تجهيزه وتشيله وأخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى الصلاة فصلاوا عليه وانصرفوا بجنازته الى المقبرة فدفنوه وقرؤا عليه ما تيسر من القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فغزوا ولده وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع والخمات الى تمام اربعين يوما وهو مقيم في البيت لا يخرج الى المصلى ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل في صلاته وقراءته وعبادته مدة من الزمان ودخل عليه اقاربه من اولاد التجار وسلموا عليه وقالوا الى متى هذا الحزن التي أنت فيه وترك شغلك وتجارتك واجتماعك على اصحابك وهذا امر يطول عليك ويحصل لجسدك منه ضرر رائد وحين دخلوا عليه كان صحنهم ابلبس اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسنون له ان يخرج معهم الى السوق وابلبس يفرجه بمواقفتهم الى ان وافقهم على الخروج معهم من البيت وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الاربعائة) قالت باغى أيها الملك السعيدان اولاد لتجار لما دخلوا على التاجر على المصرى ابن التاجر جنن الجوهرى حسنوا له ان يخرج معهم الى السوق ووافقهم على ذلك لا امر يريد الله سبحانه وتعالى وخرج معهم من البيت فقالوا له اركب بعلمتك وتوجه بنا الى البستان الفلاني لتتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بعلمته واخذ عبده معه وتوجه معهم الى البستان الذى قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء واحضره في البستان فاكلوا وانبسطوا وجلسوا يتحدثون الى آخر النهار ثم ركبوا وانصرفوا وساروا كل منهم الى منزله وباتوا فلما اصبح الصباح جاؤا اليه وقالوا له قم بنا فقال لهم الى أين فقالوا الى البستان الفلاني فانه احسن من الاول وازه فركب وتوجه معهم الى البستان الذى قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء واحضره الى البستان واحضر صحنه المذام للمسكر فاكلوا ثم احضروا الشراب فقال لهم ما هذا فقالوا له هذا الذى يذهب الحزن ويجلي السرور ولم يزالوا يحسنونه حتى غلبوا عليه فشرب معهم واستمروا في حديثه وشرب الى آخر ليلته ثم توجهوا الى منازلهم ولكن على المصرى حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذا الحال فقالت له ما بالك متغيرا فقال نحن كنا في حظ وانبساط ولكن بعض اصحابنا جاء بماء فشرب اصحابي وشربت معهم فحصلت لي هذه الدوخة فقالت له زوجته يا سيدي هل نسيت وصية والدك وفعلت ما نهاك عنه من معاشره اصحاب الشبهات فقال لها ان هؤلاء من اولاد التجار ولم يكونوا اصحاب شبهات وانما هم اصحاب حظ

وانبساط وما زال كل يوم مع أصحابه على هذه الحالة يتوجهون إلى محل بعد محل وهم في كل وشرب إلى أن قالوا لقد فرغ دورنا وصار الدور عليك فقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا ولما أصبح أحضر كامل ما يحتاج إليه الحال من الماء وكل والمشرب أضعاف ما فعلوه وأخدمه الطباخين والفراشين والفهوجية وتوجهوا إلى الروضة والمقيلاس ومكثوا فيها شهرا كاملا على كل وشرب وسماع وانبساط فلما مضى الشهر رأى نفسه قد صرف جملة من المال لها صورة فغره ابليس اللعين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذي صرفته لم ينقص مالك فلم يبال بصرف المال واستمر هذا الحال مدة ثلاث سنوات وزوجته تنصحوه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها إلى أن فقد المال الذي كان عنده من النقود جميعه فصار يأخذ من الجوهر ويبيع ويصرف أثمانها إلى أن انفذها ثم أخذ في بيع البيوت والعقارات حتى لم يبق منها شيء فلما نفذت صار يبيع في الضياع والبساتين واحداً بعد واحد إلى أن ذهبت جميعا ولم يبق عنده شيء يملكه إلا البيت الذي فيه فصار يطلع رخانه واخشا به ويتصرف فيها إلى أن انفذها جميعها ونظر في نفسه فلم يجد عنده شيئا يصرفه فباع البيت وتصرف في ثمنه ثم بعد ذلك جاءه الذي اشتري منه البيت وقال له انظر لك عملا فإني محتاج إلى بيت فنظر في نفسه فلم يجد عنده شيئا يحتاج إلى بيت غير زوجته وقد ولدت منه ولداً وبناتاً ولم يبق عنده خدم غير نفسه وعياله فأخذ له قاعة في بعض الحيشان وسكن فيها بعد العز والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لم يملك قوت يوم فقالت له زوجته من هذا كتب احذر كوا أقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع قولي فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومن أين تأكل الا ولاد الصغار فقم وطف على أصحابك أو لاد التجار لعلمهم يعطونك شيئا تقوت به في هذا اليوم فقام وتوجه إلى أصحابه واحداً بعد واحد وكل من توجه إليه منهم بوارى وجهه منه ويسمعه ما يكره من الكلام المؤلم ولم يعطه أحد منهم شيئا فرجع إلى زوجته وقال لهم لم يعطوني شيئا فقامت إلى حيرانها لتطلب منهم شيئا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة علي المصري بن التاجر حسن الجوهرى لما رجع إليها زوجها من غير شيء قامت إلى جيرانها لتطلب شيء يتقوتون به في ذلك اليوم فتوجهت إلى امرأة كانت تعرفها الايام السابقة فلما دخلت عليها ورأت حالها قامت واخذتها بقبول وبكت وقالت ما الذي أصابكم فكنت جميع ما كان من زوجها فقالت مرحبا بك وأهلا وسهلا لجميع ما محتاجينه أطلبه مني من غير مقابل فقالت لها جزاك الله خيراً ثم أعطتها ما يكفيها هي وعياله ما مؤنة شهر كامل فأخفتها

وتوجهت الى محله ارآها زوجها بكى وقل لها من أين لك ذلك فقالت له من فلانة فاني لما خبرتها بما حصل لم تنصبر في شيء وقالت لي جميع ما تخافين اليه اطلبه مني ففند ذلك قال لها زوجها حيث صار عندك هذا فانما توجه الى محل أفصده لعل الله تعالى يفرج عنا وأخذ يخاطرها وقبل أولاده ثم خرج ولم يعرف أين يقصد وما زال ماشيا حتى وصل الى بولاق فرأى مركبا مسافرا الى دمياط فرآه رجل كان بينه وبين أنيه صحبة وسلم عليه وقال له أين تريد قال اريد دمياط فاني اصعبا باسال عنهم وازورهم ثم أرجع فأخذه الى بيته وأكرمه وعمل له زاد واعطاه شيئا من الدنانير وانزله في المركب المتوجهة الى دمياط فلما وصل اليها طلع من المركب ولم يعرف أين يقصد فبينما هو ماش اذ رآه رجل من التجار فجن عليه واحذمه معه الى منزله فهكث عنده مدة وبعد ذلك قال في نفسه والى متى هذا القعود في بيوت الناس ثم طلع من بيت ذلك الناجر فرأى مركبا مسافرا الى الشام فعمل له الرجل الذي كان نازلا عنده زادا وانزله في تلك المركب وتوجهت بهم حتى وصلوا الى ساحل الشام فنزل من المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو ماش في شوارعها اذ رآه رجل من أهل الخير فأخذه الى منزله فأقام عنده ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة متوجهة الى بغداد فخطر بباله ان يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر الذي كان مقبيا عنده في منزله واخذ خاطره وطلع مع القافلة فحنن الله سبحانه وتعالى عليه رجلا من التجار فأخذه عنده وصار يأكل ويشرب معه الى ان بقي بينهم وبين بغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فأخذوا ذملا مامعهم ولم ينج منهم الا قليل فصار كل واحد من القافلة يقصد محلا يأوى اليه وأما على المصري فانه قصد بغداد ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما حصل باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم أن يقفلوا الباب فقال دعوني أدخل عندكم فأدخلوه عندهم وقالوا له من أين آتيت والى أين تسير فقال أنا رجل من مدينة مصر ومعى تجارة وبغال وأحمال وعييد وعلمان فسبقتهم لكي انظر لى محلا لتجارتى فلما سبقتهم وأنا راكب على بغلتي قابلني جماعة من قطاع الطريق فأخذوا بغلتي وحواسبي وما نجوت منهم الا وأنا على آخر رمق فأكرموه وقالوا له مرحبا بك فبت عندنا الى الصباح ثم ننظرك محلا يليق بك ففتش في حبيه فرأى دينارا كان فيه باقيا من الدنانير التي اعطاها له التاجر في بولاق فاعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين وقال له خذ هذا واصرفه واثننا بشيء نأكله فأخذه وذهب الى السوق وصرفه وحواه بحبز ولحمه وطبوح فاكل هو واياهم ونام عندهم الى الصباح ثم أخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له حكايته فصدقه ذلك الرجل وظن أنه تاجر ومعه أحمال فاطلمه دكانه واكرمه وأرسل الى منزله فاحضر له بدله عظيمة من ملبوسه وأدخله

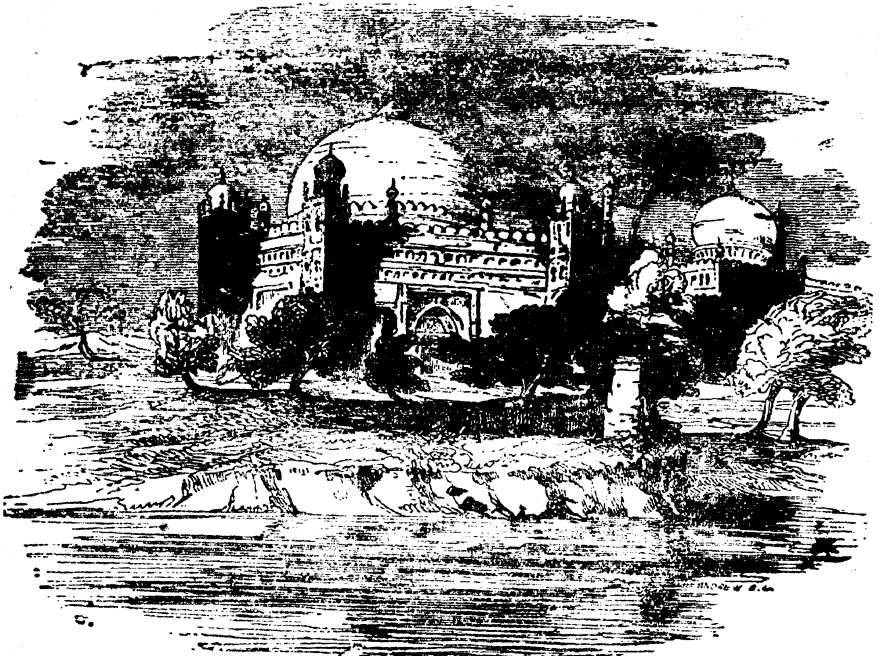
الحمام قال علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري فدخلت معه الحمام وعند خروجنا أخذني وتوجه إلى منزله وأحضر لنا الغداء فاكلنا وانبطنا وقال لواحد من عبيده يامسعود خذ سيديك واعرض عليه البيتين اللذين في المكان الفلاني والذي يعجبه منهما اعطه مفتاحه وعمال فتوجهت أنا والبعدهق وصلنا إلى درب فيه ثلاثة بيوت بجانب بعضها جديدة مقفولة ففتح أول بيت وتفرجت عليه وخرجنا وتوجهنا إلى الثاني ففتحه وتفرجت عليه فقال أيهما أعطيك مفتاحه فقلت وهذا البيت الكبير لمن قال لنا قلت له افتحه لاجل أن تفرج عليه فقال ليس لك به حاجة فقلت له لم ذلك فقال انه معمور ولم يسكنه أحد إلا ويصبح ميتا ولا نفتح بابه لاخراج الميت منه بل نطلع علي سطح أحد البيتين ونخرجه منه فمن ذلك تركه سيدي وقال أنا ما بقيت أعطيه لاحد فقلت افتحه لي حتى اتفرج عليه وقلت في نفسي هذا هو المطلوب فايته فيه وأصبح ميتا وأرتاح من هذا الحال الذي أنافيه ففتحه ودخلته فرأيت بيتا عظيم لا مثيل له فقلت للعبيد أنا ما أختار الا هذا البيت فاعطني مفتاحه فقال لي العبد لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الاربعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العبد قال لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدي ثم توجه الى سيده وقال له التاجر على المصري يقول ما اسكن إلا في البيت الكبير فقام وجاء إلى علي المصري وقال ناسيدي ليس لك بهذا البيت حاجة فقال له المصري ما أسكن إلا فيه ولا أبالي بهذا القول فقال له اكتب ببني وبينك حجة انه اذا حصل شيء لاعلاقة لي بك قال كذلك فاحضر شاهدين من المحكمة وكتب عليه حجة وأخذها عنده وأعطاه المفتاح فاخذه ودخل البيت فاسل اليه التاجر فرشامع عبد ففرشه على المصطبة التي خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام على المصري ودخل فرأى بئرا في حوش البيت وعليها منطال فانزله في البئر وملاه وتوضأ منه وصلى فرضه وجلس قليلا ليجاء له العبد بالعشاء من بيت سيده وجاءه بقنديل وشمعة وشمعدان وطشت وارباق وقله ثم تركه وتوجه الى بيت سيده فقاد الشمعة وتعشى وانبط وصلى العشاء وقال في نفسه قم اطلع فوق وخذ الفرش ونم هناك أحسن من هنا فقام وأخذ الفرش واطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وأرضها وحيطانها بالرخام الملون ففرش برشه وجلس يقرأ شيئا من القرآن العظيم فلم يشعر إلا وشخص ينادي به ويقول له يا علي بابن حسن هل انزل عليك الذهب قال له وأبني الذهب الذي تنزله فما قال له ذلك حتى صب عليه ذهبا كالمجنق ولم يزل الذهب منصبا حتى ملأ القاعة فلما فرغ انصب الذهب قال له اعتقني حتى أتوجه إلى حال سبيلي فقد فرغت خدمتي فقال له علي المصري أقسمت عليك بالله العظيم أن تخبرني عن سبب هذا الذهب فقال ان هذا الذهب

كان مرصودا عليك من قديم الزمن وكان كل من دخل هذا البيت ناته وتقول له يا ابن حسن هل تنزل الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما جئت انت وناديك باسمك واسم أبيك وقلنا لك هل تنزل الذهب قلت لنا وأين الذهب فعر فنا لك صاحبه فانزلناه وبقى لك كثر في بلاد اليمن فاذا سافرت وأخذته وأتيت الى هنا كان أولي لك وأريد منك أن تعتقني حتى أروح الى حال سبيلي فقال والله ما اعتقك الا اذا أتيتني بالذي في بلاد اليمن الى هنا فقال له اذا أتيتك به هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكثر فقال نعم قال له احلف لي فحلف له وأراد أن يتوجه فقال له على المصري بقى عندك حاجة قال وما هي قال لي زوجة وأولاد بمصر في المحل الفلاني ينبغي أن تأتي بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيك بهم في موكب وتغزوان وخدم وحشم مع الكثر الذي ناتيك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم اخذمه احارة على ثلاثة ايام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه فاصبح على يدور في القاعة على محل ياوى فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ليوان القاعة وفيها لوب ففرك اللوب فانزاحت الرخامة وبان باب مفتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها اكياس من القماش مخططة فصار ياخذ الاكياس ويملأها من الذهب ويدخلها في الخزنة الى ان حول الذهب جميعه ادخله الخزنة وقفل الباب وفرك اللوب ورجعت الرخامة عليها ثم قام ونزل وقعد على المصطبة التي وراء الباب فبينها قاعدوا اذا بطارق يطرق عليه الباب فقام وفتح فرآه عبد صاحب البيت فلما رآه جالسا رجع بسرعة الى سيده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت لبله في ايها الملك السعيد ان عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب على علي بن المصري ابن التاجر حسن فتح له الباب فلما رآه جالسا رجع بسرعة الى سيده ليشره فلما وصل الى سيده قال له يا سيدي ان التاجر الذي سكن في البيت المعمور بالحن طيب بخير وهو جالس على المصطبة التي وراء الباب فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عاقبه وقبله بين عينيه وقال ما ذنل الله بك قال خيرا وما عمت الاذوق القاعة المرحمة فقال له هل اتاك شيء او نظرت شيئا قال لا وانما قرأت ماتيسر من انقرآن العظيم ونمت الى الصباح ثم قمت وتوضأت وصليت ونزلت وجلست على هذه المصطبة فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وارسل اليه عبيده ومماليك وحواري وفرشا فكنسوا البيت من فوق وتحت وفرشوه له فرشا عظيما وبقى عنده ثلاثة مماليك وثلاثة عبيد وأربع جوار للخدمة والباقي توجهوا الى بيت سيدهم ولما سمع بخبره التجار أرسلوا اليه هدايا من كل شيء نفيس حتى الماكول والمشروب والملبوس وأخذوه عندهم في السوق وقالوا له متى نجى حملتك فقال لهم بعد ثلاثة ايام تدخل فلما مضت

الثلاثة أيام جاءه خادم الكنز الاول الذى انزل له الذهب من البيت وقال له قم لاقى الكنز الذى جئت لك به من اليمن وحريمك وصحبتهن من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع مامعه من البغال والحيل والجمال والخدم والمعاليك كلهم من الجان وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة على واولاده فى هذه المدة صاروا فى عرى وحرور زائد فحملهم من مكانهم فى تختروان خارجا عن مصر وألبسهم خلعاً عظيمة من الخلع التى فى كنىز اليمن ولما جاء له وأخبره بذلك الخبر قام وتوجه الى التجار وقال لهم قوه واننا نطلع خارج المدينة لنلقى القافلة التى فيها متجرتنا وتشرفونا بحريماتكم لاجل ملاقة حريمنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم ارسلاوا احضروا حريمهم وطلعوهم جميعا وقعد فى بستان من بساتين المدينة وحلوا ويشحدثون فينباهم فى الحديث واذا بغبار قذثار من كبدالبر فقاموا بنظرون ماسبب ذلك الغبار فانكشف وبان عن بغال ورجال وعكامة وفراشين وضوية وهم مقبلون فى غناء ورقص الى أن أقبلوا فتقدم مقدم العكامة الى على المصرى ابن الناجر حسن الجوهرى وقبل يده وقال له ياسيدى اننا تعوقنا فى الطريق لاننا اردنا الدخول بالامس فخنقنا من قطاع الطريق فمكثنا أربعة أيام ونحن مقيمون فى عملنا الى ان صرفهم الله تعالى عنا فقام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتاخر الحريات عند حريم الناجر على المصرى الى أن ركبوا معهم ودخلوا موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبن من ملبس روضة الناجر على وملبس اولادها ويقلن ان هذه الملابس لا يوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار ولم يزلوا سائرين فى موكبهم الرجال مع الناجر على المصرى والنساء مع حريمه الى ان دخلوا المنزل ونزلوا وادخلوا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الاربعائة) قالت بلغنى ابها الملك السعيد انهم لم يرالوا سائرين فى موكبهم الرجال مع الرجال والنساء مع حريمه ودخلوا المنزل ونزلوا وادخلوا البغال باحمالها فى وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنوها فى الحواصل وطلع الحريات مع الحريم الى القاعة فرأوا مثل الروضة لغناه مفروشة بالفرش العظيم فجلسوا فى حظ وسرور واستمروا جالسين الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على احسن ما يكون من انواع الاطعمة والحلويات فاكلوا وشربوا الشرابات العظيمة وتطيبوا بعدها بهاء الورد والبخور ثم اخذوا خاطرهم وانصرفوا الى محلاتهم رجلا ونساء ولما رجع التجار الى أماكنهم صاروا يرسلون اليه الهدايا على قدر احوالهم وصاروا الحريات يهدون الحريم الى أن جاء لهم شيء كثير من جوار وعبيد



ابراهيم بن حسن في المنزل المسحور

ومثلك ومن فامل الاصناف كالحبوب والسكر وغير ذلك من الخير الذي لا يحصى وأما التاجر البغدادى صاحب البيت الذى هو فيه فانه استمر مقبلا عنده ولم يفاوقه وقال له خذ العيود والحداد يدخلون البغال وغيرها من البهائم فى بيت من البيوت لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون فى هذه الليلة الى محل كذا واعطاهم اجازة بان يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتى الليل يسافرون فما صدقوا أن يعطيهم الاجازة بذلك حتى اخذوا خاطره وانصرفوا الى ظاهر المدينة وطاروا فى اهواء الى أما كنهم وقعد التاجر على مع صاحب البيت الذى هو فيه الى ثلث الليل ثم انفض مجلسهما وذهب البيت الى عمله وطلع التاجر على على حريمه وسلم عليهم وقال لهم ما الذى جرى لكم بعدى فى هذه اللمة فاجبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعرى والتعب فقال لها الحمد لله على السلامة وكيف جثم فقالت ياسيدى اننا نمة مع اولادى ليلة البارحة فلم أشعر الا الذى رفنى عن الارض أنا وأولادى الى أن صرنا طائرين فى الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم تزل طائرين حتى نزلنا على الارض فى مكان على شكل العرب فرأينا هناك بغالا محملة وتختروا على بغلتين كبيرتين وحواله خدم من عمان ورجال قفلت لهم من أتم وما هذه الاحمال ونحن فى أى مكان فقالوا نحن خدم التاجر على المصرى ابن التاجر رحسن الجوهرى وقد أرسلنا نأخذكم ونوصلكم اليه فى مدينة بغداد قفلت لهم وهل المسافة التى بيننا وبين بغداد بعيدة أوقرية فقالوا قريبة فما بيننا وبينها الاسواد الليل ثم أركبونا فى التختروا فما أصبح الصباح الا ونحن عندكم ولم يحصل لنا ضرر ابدا فقال لها ومن أعطاكم هذا اللبس فقالت مقدم القافلة فتح صندوقا من الصناديق التى على البغال واخرج منه هذه الحلال فلبسنى حله والبس أولادك كل واحد حلة ثم قفل الصندوق الذى اخذ منه الحلال واعطانى مفتاحه وقال لى احرصى عليه حتى تمطيه لزوجك وها هو محفوظ عندى ثم أخرجه له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم أعرفه فقام ونزل معها الى الحواصل واراها الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذى أخذ منه الحل فاخذ المفتاح منها وحطه فى القفل وفتح فرأى فيه حلالا كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل الصناديق فاخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق ويتفرج على ما فيها من الجواهر والمعادن الكنوزية التى لم يوجد عند أحد من الملوك نظيرها ثم قفلها وأخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك اخذها وتوجه الى الرخامة التى فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزنة ودخل هو وأياها وفرجها على الذهب الذى وضعه فيها فقالت له من أين جاءك هذا

كله فقال لها جاءني من فضل ربي فأني خرجت من عندك بمصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن السلام المباح

(ولما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الأربعين) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه لما فرج التاجر على المصري زوجته على الذهب قالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءني من فضل ربي فأني خرجت من عندك بمصر وطلعت وأنا بلا أدري أين أذهب فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبا مسافرا الى دمياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلني رحل تاجر كان يعرف والدي فاخذني وأكرمني وقال لي الى أين تسافر فقلت له أريد أن أسافر الى دمشق الشام فان لي فيها أصحابا وحكيها ما وقع له من أوله الى آخره فقالت له ياسيدي هذا كله ببركة دعاء والدك حين يدعو لك قبل موته ويقول أسأل الله أن لا يوقمك في شدة إلا ويتركك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث أتاك بالفرج وعوض عليك بما أكثر مما ذهب منك فبأذن الله عليك ياسيدي لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة أصحاب الشبه وعليك بتقوى الله تعالى في السر والعلانية وصارت نوصيه فقال لها قبلت وصيتك واسأل الله تعالى ان يبعد عنا اقران السوء وأن يوقمنا لطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته وأولاده في ارغد عيش ثم انه أخذ له دكانا في سوق التجار ووضع فيه شيئا من الجواهر والمعادن الثمينة وجلس في الدكان وعنده أولاده ومماليكه وصار اجل التجار في مدينة بغداد فسمع بخبره ملك بغداد فارس اليرسولا فلما جاء الرسول قال له أجب الملك فانه يطلبك فقال سمعا وطاعة ثم جهز هدية للملك فاخذ أربع صواني من الذهب الاحمر وملاها من الجواهر والمعادن التي لا يوجد مثلها عند الملوك وأخذ الصواني وطلع بها الى الملك فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن مابه نسكلم فقال له الملك يا تاجر قد آنت بلادنا فقال له يا ملك الزمان ان العبد أنك بهدية ويرحو من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صواني بين يديه فكشف عنها الملك وتأمل فرأى فيها شيئا من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوي خزائن مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها فقبل بيدي الملك وانصرف من عنده فاحضر الملك أكار دولته وقال لهم كم ملك من الملوك خطب ابني قالوا له كثير فقال لهم هل أحد منهم هاداني بمثل هذه الهدية فقالوا له جميعا لا لأنه لا يوجد عند أحد منهم مثل هذا قط فقال الملك استخرت الله تعالى في أن أزوج ابني لهذا الرجل التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فامر الطواشية أن يحملوا الاربع صواني بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع زوجته ووضع الصواني بين يديها فكشف عنها فرأت فيها شيئا لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له مني

اي الملوك هذا لعله من احد الملوك الذين خطبوا ببتك فقال لا وانما هذا من رجل تاجر
مصرى جاء عندنا في هذه المدينة فلما سمعت بقدمه ارسلت اليه رسولا يحضره لنا كي
فصاحه لعلنا نجد عنده شيئاً من الجواهر فشتريه منه من اجل جهاز ببتنا فامثل امرنا وجاء
لنا بهذا الاربع صوانى وقدمها لنا هدية فرأيت شابا حسنا ذا مهابة وعقل كامل وشكل
ظريف يكاد ان يكون من ابناء الملوك فلما رأيت مال اليه قلبي وانشرح له صدرى واحببت
ان أزوجه ببتى وقد عرضت الهدية على ارباب دولتى وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب
ابنتى فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاني احد منهم بمثل ذلك ففأروا كلهم لا والله باملك
لا يوجد عند احد منهم مثل ذلك فقلت لهم اى استخرت الله تعالى في ان اروحه ببتى فماتون
قالوا الامر كاتراه فمات قولين انت في جوابك وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الاربعائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملك
مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته وأخبرها بشئنا التاجر علي الجوهري وأنه يريد
أن يزوجه ابنته قال لها فمات قولين انت في جوابك قالت له الامر لله ولك ياملك الزمان
والذى يريد الله هو الذى يكون فقال ان شاء الله تعالى لا تزوجها الا لهذا الشاب وبات
تلك الليلة فلما أصبح الصباح طلع الى ديوانه وأمر باحضار التاجر على المصرى وكامل تاجر
بغداد وحضروا جميعا فلما تمثلوا بين يدي الملك أمرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال احضروا
قاضي الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضى اكتب كتاب ابنتى على علي التاجر المصرى فقال
الغفو يامولانا السلطان لا يصح أن يكون صهر الملك تاجر امثلى فقال الملك قد أنعمت عليك
بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلع الوزارة في الحال فمعد ذلك جلس علي كرسى الوزارة
وقال ياملك الزمان انت انعمت على بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لى كلمة اقوله
لك فقال قل ولا تخف قال حيث صدر أمرك الشريف بزواج ابنتك فيبغى أن يكون
زواجها لولدي فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك ارسل اليه في هذه الساعة فقال سمعنا
وطاعة ثم ارسل واحد من مماليكه الى ولده واحضره فلما حضر بين يدي الملك قبل الارض
بين يديه ووقف متأدبا فنظر اليه الملك فرآه اجمل من بنته واحسن منها قدا واعتدالا
وبهجة وكلا فقال له ما اسمك يا ولدي فقال يامولانا السلطان اسمى حسن الوجود على حسن ابن
التاجر على المصرى فكتب كتابه عليها وتم الامر على أحسن حال وانصرف كل من في
الديوان الى حال سبيله ونزل التحار خلف الوزير على المصرى الى أن وصل الى منزله

وهو في منصب الوزارة ثم هناه بذلك وأنصرف الى حال سبلهم ثم دخل الوزير على المصري على وزجه فرأته لا يساخلة الوزارة فقالت ما هذا فجكي لها الحكاية من أولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوج ابنته لحسن ولدى ففرحت بذلك فرحاز ائدائهم على المصري تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلع الدوان فلاقاه الملك ملاقة حسنة وأجلسه الى جانبه وقر به منه وقال له يا وزير قصدنا بقم الفرح وندخل ابنك على بنتي فقال يا مولانا السلطان ما تراه حسن فهو حسن فامر الملك بقيام الفرح وزينو المدينة واستمروا في اقامه الفرح ثلاثين يوما في هناه وسرور وفي غم الثلاثين يوما دخل حسن ابن الوزير على بت الملك وتمتع بحسنها وجمالها واما زوجة الملك فانها حين رات زوج ابنتها فاجتته حبا شديدا وكذلك فرحت بامه فرحاز ائدائهم ان الملك أمر لحسن ابن الوزير بسرايه فنوله سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت أمه تقعد عنده أياما ثم تنزل الى بيتها فقالت لزوجها الملك لزوجها يا ملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها أن تقعد عند ولدها وتترك الورير وحده وتترك ولدها فقال صدقت وأمر أن تبني سرايه لحسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة في أيام قلائل وأمر الملك أن يتقلوا حويج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير وصارت الثلاث سرايات نافذات لبعضها فاذا أراد الملك أن يتحدث مع الوزير يمشى له ليلا أو يرسل اليه محضره وكذلك حسن واه و أبوه وما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير وابنه ما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فاحضرا كابر دولته وقال لهم انه حصل لي مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد احضرتكم لاشاوركم في أمر فشوروا على بما يرونه حنا فقالوا ما الرأي الذي تشاورنا فيه أيها الملك فقال اني صرت كبيرا وقد مرضت وأخاف على المملكة بعدى من الاعداء وقصدى ان تتفقوا أتم الجميع على واحد حتى أيايحه على المملكة في جاتي نسكي ترتاحوا فقالوا جميعا نحن نرضى كلنا بزواج ابنك حسن ابن الوزير على فانار أينا عقله وكماله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير فقال لهم الملك وهل رضيم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بين يدي حياء مني وفي خلفي تقولون غير ذلك فقالوا جميعا والله ان كلامنا ظاهر او باطنا واحدا لا يتغير وقد ارتضينا بطيب قلوبنا وانشرح صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فاحضروا قاضي الشرع الشريف وسائر الحجاب والنواب وارباب الدولة جميعا بين يدي في غدوتم الامر على احسن حال فقالوا

سمعا وطاعة ثم انصرفوا عن عهده ونهوا على كامل العلماء ووجاه الناس من الامراء فلما اصبح الصباح طلوعوا الى الديوان وأرسلوا الى الملك يستأذنونه في الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا نحن الجميع قد حضرنا بين يديك فقال لهم الملك يأمرنا بغداد من رضون يكون عليكم ملكا بعدى لاجل أن ابايه في حياتي قبل مماتي في حضوركم جميعا فقالوا كلهم قد اتفقنا على حسن ابن الوزير على زوج ابنتك فقال لهم ان كان الامر كذلك فقوموا جميعا واحضروه بين يدي فقاموا جميعا ودخلوا سرايته وقالوا له قم بنا الى الملك فقال لهم لاى شئ فقالوا له لامر فيه صلاح لنا ولك فقام معهم حتى دخلوا على الملك فقبل حسن الارض بين يديه فقال له الملك اجلس يا ولدى فجلس فقال له الملك يا حسن ان الامراء جميعا استرضوا عنك واتفقوا على ان يجعلوك ملكا عليهم من بعدى وقصدي ان ابايك في حياتي لاجل انفضاض الامر فعند ذلك قام حسن بين يدي الملك وقال له يامولانا الملك ان في الامراء من هو اكبر منى سنا وأعلى قدرا فاقيلوني من ذلك الامر فقالت الامراء جمعنا لارضي الا ان تكون ملكا علينا فقال لهم ان ابى أكبر منى وأنا وأبى شئ واحد ولا يصح تقدمى عليه فقال له أبوه انا لارضى الامارضى به اخوانى وقد رضوا واتفقوا عليك فلا تخالف أمر الملك ولا أمر اخوانك فاطرق حسن رأسه الى الارض حياء من الملك ومن ابيه فقال لهم الملك هل رضيتم به قالوا ارضينا به ففرؤا جميعا على ذلك فواتح سبعا ثم قال الملك يا قاضى أكتب حجة شرعية على هؤلاء الامراء انهم اتفقوا على سلطنة حسن زوج بنتى وانه يكون عليهم ملكا فكتب الحجة بذلك وامضاها بعد ان بايعوه جميعا على الملك وبايعه الملك وامره بالجلوس على كرسيه الملك فقاموا جميعا وقبلوا أيدي الملك حسن بن الوزير وايدوا له الطاعة فحكهم ذلك النهار حكما عظيما وخلع على ارباب الدولة الخلع السنية ثم انفض الديوان ودخل حسن على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا حسن عليك بتقوى الله في الرعية وادرك شهر زاد الصباح وسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أهب الملك السعيدان الملك حسنا لما فرغ من الديوان دخل على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا ولدى عليك بتقوى الله في الرعية فقال له بدعاك لى يا ولدى يحصل لى التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته زوجته هي وامها واتباعهما وقبلوا يديه وقالوا له اليوم مبارك وهنوه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا وفرحا زائدا بما انعم الله عليه من تقليد الملك واوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية وبات تلك الليلة في فرح وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وحتم ورده وطلع الى الديوان وطلع اليه كامل العسكر وارباب المناصب فحكهم بين الناس وامر بالمعروف

ونهي عن المنكر وولى وعزل ولم يزل في الحكومة الى آخر النهار ثم انقض الديوان على أحسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والد زوجته قد نقل عليه الضعف فقال له لا بأس عليك ففتح عينيه وقال له يا حسن ليبيك ياسيدي قال له الآن قد قرب أحلى فكن متوصيا بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وبهر والديك وأحش مهابة الملك الديان واعلم بأن الله يأمر بالعدل والاحسان فقال له الملك حسن سمعا وطاعة ثم أن الملك القديم أقام ثلاثة أيام بعد ذلك وتوفي الى رحمة الله تعالى فجوزوه وكنموه وعملوا له القرآت والختات الى تمام الاربعين يوما واستقل الملك حسن ابن الورى بالملك وفرحت به الرعية وكانت أيامه كلها سرورا ومازال والده وريرا كبيرا على ميمته واتخذ له وريرا آخر على ميسرته واستقامت به الاحوال ومكث ملكا في بغداد مدة مستطيلة ورزق من يد الملك ثلاثة أولاد ذكور وتورثوا المملكة من بعده وصاروا في أرعد عيش وأهناء الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسحان من له الدوام ويده القبض والابرار

﴿حكاية تتضمن أن جور الامير يسبب ظلم الرعية﴾

ومما يحكى أن رجلا من الحجاج نام نومة طويلة ثم انتبه فلم ير للحجاج أثر فقام يمشى فضل عن الطريق وصار يسير الى أن رأى خيمة ورأى امرأة عجوز على باب الخيمة ووجد عندها كلبا نائما فدنا من الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعاما فقالت أمض الى ذلك الوادى واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوى لك منها وأطعمك فقال لها الرحل أبالأحسر أن اصطاد الحيات ومأأ كاتها قط فقالت العجوز أنا أمضي معك وأتصيد منها فلا تخف ثم أنها مضت معه وتبعها الكلب فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وحملت تشوى منها قال فلم ير الرحل للحجاج من الاكل بدا وخاف من الجوع والهزال فأكل من تلك الحيات ثم أنه عطش فطلب من العجوز ليشرب فقالت دونك والعين فاشرب منها فمضى الى العين فوجد ماءها مر ولم يجد من شربه بدماع شدة مرارته لما لحقه من العطش فشرب ثم دعا للعجوز وقال لها عجبا منك أيتها العجوز ومن مقامك ومكثك في هذا المكان وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجل الحجاج شرب من ماء العين المر لكثرة ما لحقه من العطش ثم دعا للعجوز وقال لها اعجب ايها العجوز منك ومن مقامك بهذا الموضع واغذائك بهذا الطعام وشربك من هذا الماء قالت له العجوز فكيف تكون بلا دمك قال لها ان في بلادنا الدور الواسعة الرحبة والفواكه البانعة

الليذبة والمياه العريزة العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكشيرة وكل شيء طيب والخيرات الحسان التي لا يكون مثلهن إلا في الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده الصالحين فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فهل لي هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجوز في حكمه وأتم تحت يده وان ادب احد منكم اخذ أمواله وأتلفه وإذا اراد اخركم من بيوتكم واستأصل شأفتكم فقال لها الرجل قد يكون ذلك فقالت العجوز اذن والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعمة اللذيذة مع الجور والظلم سما ناعما وتعود أطمعنا مع الامن درياقا ناعما أما سمعت ان احل النعم بعد الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله في أرضه وحسن سياسته وكان من تقدم من السلاطين يجب ان يكون له أدنى هينة بحيث اذا رأته الرعية خافوه وسلطان هذا الرمان يجب ان يكون له أو في سياسة وأتمهية لان الناس الآن ليسوا كالمقدمين وزماننا هذا زمان ذوي الوصف الذميمة والخطب الجسيم حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانطواوا على البغضاء والعداوة وادان كان السلطان والعياذ بالله تعالى بينهم ضعيفا وغير ذي سياسة وهينة فلا شك في ان ذلك يكون سدا لحراب البلاد وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جائراً أو ملكا قاهراً كما ورد في الاخبار ان الحجاج بن يوسف رفعت اليه في بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحاً فقال أما الناس ان الله تعالى سلطني عليكم بأعمالكم وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الاربعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحجاج بن يوسف لما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحاً فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم بأعمالكم فان انامت فاتم لائحسون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق أمثالي خلقاً كثيراً واذا لم أكن انا كان من هو أكثر مني شراً واعظم جوراً واشد سطوة كما قال الشاعر في معنى ذلك

وما من يد الايد الله فوقها وما من ظالم الا سيلى بظالم

والجور يخاف منه والعدل اصلح كل شيء نسأل الله ان يصلح احوالنا

✽ حكاية تودد الجارية ✽

ومما يحكى انه كان بغداد رجل ذو مقدار وكان موسراً بالمال والعقار وهو من التجار وقد وسع الله عليه ديناه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق

باناث ولا ذكران فكبرسنه ورق عظمنه وانحنى ظهره وكثروهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه اذالم يكن ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحى القيوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقل دعاه ورحم تضرعه وشكواه فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نساؤه فحملت منه ليلتها ووقتها وساعتها وامت اشهرها ووضعت حملا ووجاءت بدكر كأنه فلقة قمر فأوفى بالنذر شكر الله عزوجل واخرج الصدقات وكسا الارامل والايتم وليلة سابع الولادة سماء باني الحسن فارضته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المهايك والخدم الى ان كبر ونشأ وترعرع وانتشأ وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وأمور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمى بالنشاب فكان فريده دهره واحسن أهل زمانه وعصره دا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويتزاهى تدللا واختيالا بنجد أحر وحين ازهر وعمار اخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بداربيع العذار للحدق * والورد بعد الربيع كيف بقى

اما ترى النبت فوق عارضه * بنفسجا طالعا من الورق

فاقام مع أبيه برهة من الزمن في أحسن حال واتوه به فرح مسرور الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه بين يديه يوما من الايام وقال له يا ولدى انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عزوجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله تعالى يا ولدى فيما خلفته لك ولا تتبع الا من رفسدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجهره ولده احسن تجهيز ودفنه ورجع منزله وقعد للعزاء اياما وليالى واذا باصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك مامات وكل مافات فقدمات وما يصلح العزاء الا للبساتين والنساء الخدرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الاربعائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابا الحسن بن الخوارجا لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه ونسى وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن ان الدهر يبقى معه على حال وان المال ليس له زوال فاكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض الزجاج وقبحه القناني واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحال الى ان مال المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد ان اتلف ما اتلف غير وصية خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصية هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال

والقد والاعتدال وهي ذات فنون وآداب وفضائل تسطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في افتتاحها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والثنى والميل مع كونها خماسية القد مقارنة للسعد بجينين كأنهما هلال شعبان وحاجين ازجين وعينين كهيون غزلان وانف كجد الحسام وخذ كأنه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان واسنان كأنهما عقود الجمان وسرة تسع اوقية دهن بان وخصر انحل من جسم من اضناه الهوى واستقمه الكتبان وردف اتقل من الكشبان وبالجملة فهي في الحسن والجمال حديرة يقول من قال

ان اقبلت بحسن قوامها * او ادبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية عصية * لس الجفا والعد من اخلاقها
جنان عدن تحت جيب قميصها * والبدر في فلك على اطواقها
كأنها البدر الطالع والغزال الراجع بنت تسع وخمس نجمل القمر والشمس كقال الشاعر
البلغ الماهر

شبيهة البدر * اذا مضى * خمس وخمس بعدها اربع
ما كان دني حين صيرتني * شبيهه اول ما يطلع
صافية الاديم عاطرة النسيم كأنها خلقت من النور وتكونت من البلور تورد منها الحد
واعتدل القوام والقدما قال فيها بعض واصفيا
تحتال بين معصر ومدير * ومفضض ومورد ومصنل
هي زهرة في روضة او درة * في شمة وصورة في هيكل
هيماء ان قال القوم لها انفضي * قالت روادفها فني وتمهلي
واذا طغيت الوصل قال جمالها * حودي وقال دلها لا تفعل
سبحان من جعل الملاحه حظها * ونصيب عاشقها كلام العذل
تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق انتسامها وترميه من عيونها ينبل سهامها وهي مع هذا
كاه فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نقد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه
الجارية اقام ثلاثة ايام وهو لم يذق طعام ولم يسترح في منام فقالت له الجارية ياسيدي
احملني الى امير المؤمنين هرون الرشيد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية
قالت لسيدها ياسيدي احملني الى هرون الرشيد الخامس من بنى العباس واطلب ثمنى منه
عشرة آلاف دينار فان استغفاني فقل له يا امير المؤمنين وصيفى اكثر من ذلك فاخبرها

يعظم قدرها في عينك لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لملكك ثم قالت له اياك ياسيدي ان تبعني بدون ما قلت لك من الثم فانه قليل في مثلي وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف انها ليس لها نظير في زمانها ثم انه حملها الى امير المؤمنين هرون الرشيد وقدمها له واذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت ياسيدي اني اعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة واعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمه والمساحة واساطير الاولين واعرف القرآن العظيم وقد قرأته للسمع وللعسر وللاربع عشرة واعرف عدد سورة وآياته واحزابه وارباعه واثمانه واعشاره وسجداته وعدد احرفه واعرف ما فيه من الناسخ والمسوخ والمدنية والمكية واسباب التنزيل واعرف الحديث الشريف درية ورواية المسند وهو المرسل ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثير من العلم وتعلقت بالشعر وضرت في العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات اوتاره وسكناتها فان غنيت ورفعت وتنت وان تزيئت وتطيئت قتلت وبالجملة فاني وصلت الى شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال اني احضرم من يناظرها في جميع ما ادعته فان اجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تحب فانت اولى بها فقال مولاها يا امير المؤمنين حبا وكرامة فكتب امير المؤمنين الى عامل البصرة بأن يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظم وكان أعظم اهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وامره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم اعلم من الجميع فما كان الا قليلا حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم امير المؤمنين الى مجلسه وامرهم بالجلوس فجلسوا ثم امر ان تحضر الجارية تودد فحضرت واظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونظقت بفصاحة لسان وقالت يا امير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة يناظروني فقال لهم امير المؤمنين اريد منكم ان تناظروا هذه الجارية في امر دينها وان تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقلوا السمع والطاعة لله ولك يا امير المؤمنين فعند ذلك اطرقت الجارية وقالت أيكم الفقيه العالم القريني المحدث فقال احدهم انا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له اسأل عما شئت قال انت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال لها اسألك عن الفرائض الواجبة والسنة القائمة فاخبريني أيها الجارية عن ذلك وماربك وما نبيك

امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما منهاجك قالت الله ربني ومحمد صلى الله عليه وسلم
 نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي والمؤمنين اخواني والخير طريقتي والسنة منهاجتي فتعجب
 الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أيتها الجارية اجبريني بمعرفة الله
 تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلا ن عقلا ن موهوب وعقل مكسوب ^{الجملة}
 (فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الاربعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية
 قالت العقل عقلا ن موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل
 يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته
 فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ
 حتى يستقر قال أحسنت ثم قال اجبريني بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب
 الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فاخبريني عن الفرائض
 الواجبة والسنة القائمة قلت اما الفرائض الواجبة فحمس شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة و ايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من
 استطاع اليه سبيلا وأما السنة القائمة فهي اربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن بينين
 العمر والامل وليس بعلم ابن آدم أمن يهد من الاجل قال أحسنت فاخبريني ماشعائر الايمان
 قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت
 فاخبريني بأى شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العمودية مقرة بالربوبية قال فاخبريني كم
 فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واحتجاب الثياب المتنجسة
 والوقوف على مكان طاهر والتوجه للفتلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت فاخبريني
 بم تخرجين من بينك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فأبأ نية تدخلين المسجد قالت بنية
 الخدمة قال فيما تستقبلين الفتلة قالت بثلاث فرائض وسنة قال أحسنت فاخبريني ما بدأ
 الصلاة وما تحریمها قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحریمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام
 من الصلاة قال فإدا يحب علي من تركها قالت روى في الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا
 من غير عذر فلا حظ له في الاسلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الموافية للاربعين بعد الاربعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية
 لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فاخبريني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة
 صلة بين العبد وربّه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب
 الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه

وتنهي عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضة المكتوبات وهي عماد الدين قال
أحسن فاخبرني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال
فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت
الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى
بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قال أحسن فاخبرني عن فروض الوضوء قالت ستة
أشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه النية عند غسل الوجه وغسل
الوجة وغسل اليدين مع المرفقين ومسح ربيع الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب
وسنته عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين فهل ادخالها الاناء والمضمضة والاستنشاق
ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديده وتخليل اللحية الكثة
وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والمواولة
فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله
الا انت أستغفرك واتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء قال
أحسن فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ
الانسان للوضوء أنت الملائكة من يمينه والشياطين من شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء
الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بحجمة من نور لها أظناب مع
كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصات او ذكر فان لم يذكر الله عز وجل
عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس
له الشياطين حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوءه فقد قال عليه الصلاة وسلام
الوضوء الصالح يطرد الشياطين ويؤمن من جور السلطان وقال ايضا من زلت عليه بلية
وهو على غير وضوء فلا يلوم من الا نفسه قال احسن فاخبرني عما يفعل الشخص اذا
استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالها
الاناء قال احسن فاخبرني عن فروض الغسل وعن سنته قالت فروض الغسل النية
وتعميم البدن بالماء اى يوصل الماء الى جميع الشعر والبشرة واما سنته فالوضوء قبله والتدليك
وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال أحسن وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاربية

لما أخبرت الفقيه بفروض الغسل وسنته قال أحسنت فأخبرني عن أسباب التيمم وفروضة
وسنته قالت أما أسبابه فسبعة. فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض
والجيرة والجراح وأما فروضة. فاربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما
سنته فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت فأخبرني عن شروط الصلاة وعن
أركانها وعن سنتها قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول
الوقت يقينا أو ظناً واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالنية وتكبيره
الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية على مذهب الامام
الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدين
والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه
والتسليمية الاولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأما سنتها فالادان والاقامة ورفع
اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة
والتكبيرات عند الانقالات وقول سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد والجهري في موضعه
والاسرار والتشهد الاولى والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه الصلاة
على الآل في التشهد الاخير والتسليمية الثانية قال أحسنت فأخبرني فيما ذكر في الزكاة
نحب في الذهب والفضة والابل والبقر والشاة والحنطة والشعير والدخن والذرة
والفول والحمص والارز والزبيب والتمر قال أحسنت فأخبرني في كم نحب الزكاة في
الذهب قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما
زاد فحسابه قال فأخبرني في كم نحب الزكاة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فاذا
بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فحسابه قال أحسنت فأخبرني في كم نحب الزكاة
في الابل قالت في كل خمسة شاه الى خمسة وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت
فأخبرني في كم نحب الزكاة في الشياه قالت اذا بلغت اربعين ففيها شاه قال أحسنت
فأخبرني عن الصوم وفروضه قالت أما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل
والشرب والجماع وتعمد القىء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ونحب
برؤية الهلال أو باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقة ومن واجباته تبييت النية واماسنه
فتعجيل القطر وتأخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال
أحسنت فأخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق
وابتلاع الريق وخروج المتى بالاحتلام أو النظر لامرأة أجنبية والفسادة والحجامة هذا
كلمه لا يفسد الصوم قال أحسنت فأخبرني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من

غير اذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعاً سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيدان الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فأخبرني عن صلاة كشوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الاستسقاء قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بان يجعل أعلاه أسفله ويدعو ويتضرع قال أحسنت فأخبرني عن صلاة التورق فله ركعة واحدة وأكثره احدى عشرة قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنا عشرة ركعة قال أحسنت فأخبرني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شرطه قالت الية وان لا يخرج من المسجد الا للحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك السلام قال أحسنت فأخبرني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق أو التقصير قال فما فروض العمر قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من الخيط واجتنب الطرب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والشكاح قال فما سنن الحج قالت النلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة ومعنى رمي الجمار قال أحسنت فما الجهاد وما أركانه قالت أما أركانه ففروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت فأخبرني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالايحباب والقبول وأن يكون المبيع مملوكاً منتفعاً به مقدوراً على تسلمه وترك الربا وأما سننه فالاقالة والخيسال قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثاً صحيحاً عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من نصف واحد ما كول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها ذكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لا بد من أن أتحميل عليها حتى اغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت

الدعاء بخير قال فمأعنى الغسل في اللغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم لغة قالت الامساك قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج لغة قالت القصد قال فمأعنى الجهاد قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (ولما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام قائماً على قدميه وقال اشهد على يأمر المؤمنين بان الجارية اعلمنى بالفقه فقالت له الجارية اسألك عن شيء فأتى بجوابه سريعاً ان كنت عارفاً قال اسألى قالت فما سهام الدين قال هي عشرة الاول الشهادة وهي الملة ثانياً الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما العبرة التاسع الجماعة وهي الائمة العاشر طلب العلم وهي الطريق الحميدة قالت احسنت وقد بقيت عليك مسألة فما أصول الاسلام قال هي اربعة صحة العقد وقصد القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسألة أخرى فان اجبت والا اخدت ثيابك قال قولى يا جارية قالت فما فروع الاسلام فسكتت ساعة ولم يجب بشيء فقالت ازرع ثيابك وانا افسرها لك قال امير المؤمنين وسريها وانا ازرع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثنان وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقداء برسوله ﷺ وكف الاذى واكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى اهلها والنوبة والفقه في الدين وحب الجليل واتناع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه ﷺ ومخالفة الاعمين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله ولما سمع امير المؤمنين ذلك منها امر ان تزرع ثياب الفقيه وطيبا سانه فترعه اهداك الفقيه وخرج مقهوراً منها خجلا من بين يدي امير المؤمنين ثم قام لها رحل آخر وقال يا جارية اسمعى مني مسائل قليلة قالت له قل قال فما حجة السلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال احسنت فما فروع الاكل وسننه قالت فروع الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العهدة بجميع ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فاسنن الاكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلاث اصابع والاكل مما يليك قال احسنت فاخبرني ما آداب الاكل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظرة الى جليسك قال احسنت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني انها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل احسنت فاخبرني

عن عقائد القلب واضدادها قالت هي ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها
مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالث اعتقاد الطاعة وضدها
مجانبة المعصية قال احسنت فاخبريني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتمييز وطهور الماء
وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي قال احسنت فاخبريني عن الايمان قالت الايمان
ينقسم الى تسعة اقسام ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان
بالقبضتين وايمان بالقدر وايمان بالناسخ وايمان بالنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره قال احسنت فاخبريني عن
ثلاث تمنع ثلاثا قالت نعم روى عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاث الاستخفاف
بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة
يذهب المال قال احسنت فاخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قلت قال الله
تعالى وفتح السماء فكانت ابوابا وقال عليه الصلاة والسلام ليس يعلم عدة ابواب السماء
الا الذي خلق السماء وامن احد من بنى آدم الاوله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب
يصعد منه عمله ولا يعلق باب رزقه حتى ينقطع اجله ولا يفلق باب عمله حتى تصعد روحه
قال احسنت فاخبريني عن شيء وعن نصف شيء وعن لا شيء قالت الشيء هو المؤمن ونصف
الشيء هو المنافق والاشيء هو الكافر قال احسنت فاخبريني عن القلوب قالت قلب سليم
وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب
السقيم هو قلب الكافر والمنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق
بالدنيا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق
وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل
هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف
من الجزلان قال احسنت وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت
الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية ماسألها
الفقيه الثاني عن المسائل واجابته وقال لها حسنت قالت يا امير المؤمنين انه قد سألتني حتى
اناعني و أسأله مستثنين فان اتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال
لها الفقيه سألني عما شئت قالت فما يقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالقلب وعمل بالجوارح قال عليه الصلاة والسلام لا يمكن الرء من الايمان حتى يكمل فيه خمس
خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون

أموره لله فانه من أحب لله وأعطى ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فاجبرني قرض
 الفرض وعن فرض ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق
 كل فرض وعن سنة داخله في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت لم يجب بشيء فامرها
 امير المؤمنين بان تفسرها وامره بان ينزع ثيابه ويعطيها اياها فعند ذلك قالت يا فقيهة اما فرض
 الفرض فبعرفة الله تعالى واما الفرض في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان
 محمد رسول الله واما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء واما الفرض المستغرق
 كل فرض فهو الغسيل من الجنابة اما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الاصابع وتخليل
 اللحية الكثيفة واما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيهة وقام
 على قدمه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالحق وغيره وتم نزع ثيابه
 وانصرف مقهورا واما حكايتها مع المقرئ فانها التفتت الى من بقى من العلماء الحاضرين
 وقالت ايكم الاستاذ المقرئ العالم بالقراءات السبع والنحو او اللغة فقام اليها المقرئ وجلس
 بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه
 وعكمه ومتشابهه ومكيه ومدنية وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصوال في
 القراءات قالت نعم قال اخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم
 فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم
 فيه من حرف وكم فيه من طير قالت يا سيدي اما سور القرآن فمائة واربع عشرة سورة المكى
 منها سبعون سورة والمدني اربع واربعون سورة واما اعشاره فستمانه عشر واحد وعشرين
 عشر واما الايات فسته آلاف ومائتان وست وثلاثون آية واما كلماته فتسعه وسبعون
 ألف كلمة واربعمائه وتسع وثلاثون كلمة واما حروفه فثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون
 ألفا وستمائه وسبعون حرفا وللقرآن بكل حرف عشر حركات واما السجدة فاربعة
 عشرة سجدة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني يا سيدي ان
 الجارية لما سألها المقرئ عن القرآن اجابته وقالت له واما الانبياء الذين ذكرت اسماءهم في
 القرآن فخمسة وعشرون بيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل اسحاق ويعقوب ويوسف
 واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذوالكفل وادريس والياس
 وعيسى وذكريا وايوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واما
 الطير تسع ماسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدد والغراب والجراد

والابايل وطير عيسى عليه السلام هو الخفاش قال أحسنت فاخبرني أى سورة فى القرآن أفضل
 قالت سورة البقرة قال فإى آية أعظم قال آية الكرسي وهى خمسون آية مع كل كلمة خمسون بركة
 قال فإى آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
 والفلك التى تجرى فى البحر بما ينعف الى آخر الآية قال أحسنت فاخبرني أى آية أعدل قالت قوله
 تعالى ان الله بامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فإى
 آية اطمع قالت قوله تعالى ايطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم قال فإى آية ارجي قالت
 قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يعفر الذنوب جميعا
 انه هو الغفور الرحيم قال احسنت فاخبرني باى قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهى قراءة
 نافع قال فإى آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهم
 اخوة يوسف قال فاخبرني أى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود
 ليست النصراني على شئ وقالت النصراني ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب
 فهم صدقوا جميعا قال فإى آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
 ليعبدون قال فإى آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسيح بحمدك ونقدس
 لك قال فاخبرني عن أعود بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعود واجب أمر
 الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
 الرجيم قال فاخبرني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يسميها بقوله
 أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم يقول أعوذ بالله القوى والاحسن
 مانطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح القرآن
 قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا قام يصلي فى الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم
 يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين وبلغتهم وروى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له
 قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق
 خلق الانسان من علق فلما سمع القرى كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها
 ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات
 القرآن قالت نعم من القرآن فى النمل وآية بين كل سورتين الاختلاف فى ذلك بين العلماء كثير قال
 أحسنت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقرئ وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فأخبرني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براهه قالت لما نزلت سورة براهه بنقض العهد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجه لم النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في يوم مواسم بسورة براهه فقراها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فأخبرني عن فصل بسم الله الرحمن الرحيم وركتها قالت روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرأت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حافرب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفي من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آمنت من ثلاثه من الحسف والمسح والغرق وفصلها عظيم وركتها كثيرة يطول شرحها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى برحل يوم الفياض فيحاسب فلا يلقى له حسنة ويؤمر به الى النار فيقول الهي ما أنصفتني ويقول الله عز وجل ولم ذلك ويقول يارب لا بك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبني بالنار ويقول الله حل حلاله أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعدي الى الجنة برحمتي وأنا أرحم الراحمين قال أحسنت فأخبرني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما أنزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الى الله اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزلوا الى الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها أطرق وقال في نفسه هذا المعجب عجب وكيف تكلمت هذه الحاربية في أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد أن أتخيل عليها لعلي أعلمها ثم قال لها يا حاربية هلي أنزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله منفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والسهي والوعد والوعيد والايثار والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات علي حسب الوقائع قال أحسنت فأخبرني عن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول حابر بن عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السور والآيات بعد ذلك قال فأخبرني آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه آية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية

لما اجابت المقرئ عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها حسنت فاخبرني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هم اربعة ابي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم اجمعين قال احسنت فاخبرني عن القراء الذين تؤخذ عنهم الفراءت قالت هم اربعة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاد بن جبل وسالم بن عبد الله قال فامتقولين في قوله تعالى وما ذبح على المنصب قالت هي الاصنام التي نصب وتبذ من دون الله تعالى والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قالت تعلم حقي وما عندي ولا اعلم ما عندي والدليل على هذا قوله نك أنت علام الغيوب وقيل تعلم عيني ولا اعلم عينك قال فامتقولين في قوله تعالى يا أيها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المسلمين قالوا لقطع هذا كبرنا ونلبس السوخ فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على بن ابي طالب وعثمان بن مصعب وغيرها قالوا نحصى أنفسنا ونلبس الشعر وترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قال الخليل المحتاج المقبر وفي قول آخر هو المحب لمقطع الى الله تعالى الذي ليس لاقطاعه اختلال فلما راها المقرئ تمر في كلامها مر لسحاب ولم تتوقف في الجواب قام قائما على قدميه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية أعلم مني بالقرآآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا اسألك مسألة واحدة بان اتيت بحواهبها فاذكوالا فزعت ثيابك قال امير المؤمنين سليه فقالت ما تقول في آية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية ستة عشر ميا وآية فيها مائة واربعون عينا وحزب لس فيه جلاله فعمج المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فزع ثيابهم قالت يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها ستة عشر ميا في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافا في سورة البقرة وهي آية الدين وان الآية التي فيها مائة وأربعون عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واختار موسى فومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينا وان الحزب الذي ليس فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقفة فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) دامت ليلتي فيها الملك السعيد ان الجارية لما علمت المقرئ ونزع ثيابه وانصرف خجلا تقدم الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظي لعلم الابدان وخبريني عن الانسان وكيف خلقه وكف في جسده من عرق وكف من

عظمكم من فقارة وأين أول العروق ولمسمى آدم آدم قالت تسمى آدم لادتمته أي سمرة لونه
لانه خلق من آدم الارض اي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق
ورجله من تربة المغرب وخلق الله له سبعة ابواب في رأسه وهي العينان والاذنان والمختران
والفم وجعل له منفذين قبله وديره لجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع
والمخترين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في ضمير الانسان وخلق
دم مركبا من أربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء وكانت الصفراء طبع النار
وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلمغم طبع الماء وهو بارد رطب
والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين واربعين
عظما وثلاثة ارواح حيوانى ونفسانى وطبيعى وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا
وطحالاً وورثة وستة معاء وكبدان وكليتين واليتين وغشا وعظما وحلدا وخمس حواس
سامعة وباصرة وشامة ودائفة ولامسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل
الرئة مروحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك
من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال احسنت فاجبرني كم
في رأس آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوي تسمى الحواس
الباطنية وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفه والواهمة والحافظة قال احسنت فاجبرني
اعن هيكل العظام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموقية للخمسين بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الجارية لما قال لها الطبيب اجبرني عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين واربعين
عظما وينقسم الى ثلاثة اقسام رأس وجذع وأطراف أما الراس فتنقسم الى جمجمة ووجه
فالجمجمة مركبه من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيما السمع الاربعة والوجه ينقسم الى
فك علوي وسفلي فالعلوي يشتمل على احد عشر عظما والسفلي عظما واحدا ويضاف الاسنان
وهي اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامي واما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر
وحوض فالسلسلة مركبة من اربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من
القص والاضلاع التي هي اربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب
من العظمين الحرقين والعجز والمعصص اما الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وسفليين
فالعلويان ينقسم كل منهما اولاً الى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانياً الى عضد وهو
عظم واحد وثالثاً الى ساعد مركب من عظمين وهما الكعبرة والزند ورابعاً الى كنف ينقسم
الى السبع ومشط واصبع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على

أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات لا الإبهام فانها مركبة من اثنين فقط والطران السفليان ينقسم كل منهما أولاً إلى فخذ وهو عظم واحد وثانياً إلى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثاً إلى قدم ينقسم كالکف إلى ريسغ ومشط وأصابع فالريسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الأول فيه عظامان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاث سلاميات إلا الإبهام فمن سلاميين فقط قال أحسنت فأخبرني عن أصل العروق قالت إن أصل العروق الوتين ومنه تشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها إلا الذي خلقها وقيل أنها ثلثمائة وستون عرقاً كما سق وقد جعل الله اللسان ترجماناً والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم إن الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيها المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاد صلح القلب صلح الحسن كله وإذا فسد فسد الجسد كله قال أخبرني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الأعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم إذا كان الطيب داوهم نظري أحوال البدن واستدل بحس اليدين على الصلابة والحرارة واليؤوسة والبرودة والرطوبة وقد توحى في المحسوس دلالات على الأمراض البطنة كصفير العينين فأنها تدل على اليرقان وتخفف الطهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسنت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الأربعين) قالت بلعني أيها الملك السعيد إن الحاربية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت إن الوبف على الأمراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة فوازين الأول من الأفعال والثاني مما يستخرج من البدن والثالث من لوجع والرابع من الوضع والخامس من الورم والسادس من الأعراض قال أخبرني بما إذا يصل إلى الرأس قالت بادحال الطعام على الطعام قبل هضم الأول والشبع على الشبع فهو الذي أفني الأمل فمن أراد البقاء فليباكر بالعشاء ولا يتمس بالعشاء وليقل من مجاعة النساء وليخفف الردى أى لا يكثر الفصد ولا الجماعة وأن يجعل بطنه ثلاث ثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس لأن مصران بنى آدم ثمانيناً عشر شهراً يجب أن يجعل سنة للطعام وسنة للشرب وستة للنفس وادمشى برفق كان أوفق وأجمل لبدنه وأكمل لقلوه تعالى ولا تمش في الأرض مرحاً قال أحسنت فأخبرني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة البض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام

والجمره واليرقان والروم وقروح الامعاء وكثرة العطش وهذه علامات الصفراء قال أحسن فاخبرني عن علامات السوداء وماذا يخاف صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ والاتولد منها المالىخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وفروخ الامعاء قال أحسن فاخبرني الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى حزينين أحدهما علم تدير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فاخبرني عن وقت يكون شرب الادوية فيه أنفع منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود وانقعد الحب في العنق ودطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرده الداء قال فاخبرني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من لئاء جديد يكون شرابه اهنأ وأمرأ منه في غيره ونصعد له رائحة طيبة ركية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشربن من بعدأكلك عاجلا فتسوق حسمك للادى بزمام
واصبر قليلا بعدأكلك ساعة فعساك تطفر ياأخى بجرام

قال فاخبرني عن طعام لا تشرب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم الا بعد الحوج واداعهم لا تمنى منه الضلوع لفول حاليوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليطيه ثم لا يحطيه ولتختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعنى التخمة وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والحسون بعد الاربعائة) قالت بلغنى أنها الملك السعيدان الحاربية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء الحمية رأس الداء الحديث قال لها فما تقولين في الحمام قالت لا يدخله شعبان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فإى الحمامات احسن ماء قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته اربعة خريمى وصفى وشتوى وربيعى قال فاخبرني أى الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء واكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الأدم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الأدم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فأى اللحم أفضل قالت الضأن ويحتمل القديد لانه لافائدة فيه قال فاخبرني عن الفاكهة قالت كلها في اقبالها وارتكابها اذا انقضى زمانها قال فما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شربا ولا تشبهه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذي أنواعه ولا تشرب عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضى خمسة عشرة درجة للشباب

وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال احسنت فأخبرني عن شرب
الحمر قالت افلا يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال انما الحمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون قال تعالى يسألونك
عن الحمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس واثمها اكبر من نفعهما وقد قال الشاعر
يا شارب الحمر أما تستحي تشرب شيئا حرم الله
خفله عنف ولا تأتاه ففيه حقا عنف الله

وقال آخر في المعنى

شربت الائم حتى رال عقلى ففس الشرب حيث العقول زالا
وأما المنافع التي فيها فانها تفتت حصا الكلى وتقوى الامعاء وتنقى الهم وتحرك الكرم
وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقى الجسم
من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الفريزة وتشد المثانة وتقوى الكبد
وتفتح السدد وتحمرا الوحه وتنقى الفضلات من الرأس والدماع وتبطيء بالمشيب ولولا الله
عز وحل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها أما الميسر فهو القمار قال فإى شيء
من الحمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما وأكثر وقد اعنصر من عنب ايض ولم يشبه
ماء ولا شيء على وجه الارض مثلها قل فيا تقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئامن
الدم وليس به نقصان في دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم و نقصان الهلاك في يوم هو بلاعيم
ولا ربيع ولا مطر يكون في السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان ابلغ في النفع
ولا شيء انفع من الحجامة للدماغ والميتين وتصفية الدهن وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية
لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم اخبرني عن أحسن الحجامة قالت احسنها
على الريق فانها تزيد في العقل وفي الحفظ لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه كان ما اشتكى
اليه احد وجعا في رأسه أو رجليه الا قال له احتجم وادا احتجم لا يأكل على الريق ما لحا
فانه يورث الجرب ولا يأكل على اثره حامضا قال فإى وقت تسكره فيه الحجامة قالت يوم
السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلو من الا نفسه ولا محتجم في الحرو ولا في البرد وخيار
ايامه لربيع قال اخبرني عن الجامعة فلما سمعت ذلك اطرقت وطأطأت رأسها واستحييت
واجلالا لأمير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وجوابه على طرف
لساني قال لها يا جارية تكلمي قالت له ان الكساح فيه فضائل مزيدة وأمور حميدة منها انه

يخفف البدن المبلى بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب الحجة ويدسط القلب ويقطع
 لوحشة والاكثر منه في أيام الصيف والحريف أشد ضررا منه في أيام الشتاء والربيع قال
 فإخبرني عن منامه قالت أنه ينزل الهمة والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفخ
 القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع البرودة واليوسة والا فالاكثر منه يضعف النظر
 ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر وإيالك من مجامعة العجوز فانها من القوائل
 قال الامام على كرم الله وجهه أربع يقتلن ومهر من البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح
 والمجامعة على الاملاء ومجامعة المريضة فانها تضصف قوتك وتقم بدنك والعجوز سم
 قاتل قال بعضهم ايالك أن تزوج عجور ولو كانت اكثر من قارون كنوزا قال فما أطيب
 الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الحد كريمة الجدة بارزة النهدي هي
 تزيدك قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مهما لحظت علمت ماذا تبغى وحيد بدون اشارة وبيان :

و اذا نظرت الى بديع جمالها اعنت بحاسنها عن الدستان

قال فإخبرني في أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان
 نهارا فبعد الغداء قال فإخبرني عن أفضل القواكه قالت الرمان والاترج قال فإخبرني عن
 أفضل البقول قالت الهدباء قال فما افضل الرباحين قالت الورد والبنفسج قال فإخبرني عن
 قرار مني الرجل قالت ان في الرجل عرقا يسقى سائر المروق فيجتمع الماء من ثلثمائة
 وستين عرقا ثم يدخل في البيضة اليسرى دما أحمر فينطبخ من حرارة مزاج بني آدم ماء غليظا
 أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال احسنت فإخبرني عن طير يمى ويحيض قالت هو
 الحفاش أي الوطواط قال فإخبرني عن شيء اذا حبس عاش وادا شم الهواء مات قالت
 هو السمك قال فإخبرني عن شجاع يبيض قال الثعبان فعجز الطيب من كثرة سؤاله
 وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أنه سألتني حتى عبي وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم

يجب أخذت ثيابه حلالا لي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية
 لما قالت لأمير المؤمنين انه سألتني حتى عبي وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه
 حلالا لي قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة ويوارى عن
 العيون فقارة وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آيق موثق
 وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل البهر مرة ويشرب الماء
 كثرة وتارة يضرب من غير جنابة ويستخدم لا كفايه مجموع بعد تفرقه متواضع لامن

تلقه حامل لاولد في بطنه مائل لا يسند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير يجمع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح وبعض فلا يصح اكرم من النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه الاطراف في مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتخير في امره وتغير لونه واطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت ايها الطبيب تكلم والآنزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين اشهد على ان هذه التجارية اعلم مني بالطب وغيره ولا لي عليها طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا ما قتله فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزر والعروة واما ما كان من امرها مع النجم فانها قالت من كان منكم منجبا فليقم فنهض اليها النجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت انت النجم الحاسب الكاتب قال نعم اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال اخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل من عيون فيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الافول أجزاء المغرب وكتاتهما مائة وثمانون جزءا قال الله تعالى فلا أقسم رب المشارق والمغرب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلاك يسبحون قال فاجبريني إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإدعاء النهار كيف يكون الليل قالت يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل قال فاجبريني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي السرطان والبطين والثريا والدبران والمقعة والذراع والنثرة والظرف والجمبة والزبرة والصرفة والعواء والسمك والعفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف أبجد هوز إلى آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم وأما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي أن تعطى كل برج منزلتين وثلاث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلاث الثريا للحمل وثلاث الثريا مع الدبران وثلاث المقعة للثور وثلاث المقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء والنبرة والظرف وثلاث الجمبة للسرطان وثلاثها مع الزبرة وثلاث الصرفة للأسد وثلاثها مع العواء والسمك للسنبلة والعفر والزباني وثلاث الاكيل للميزان وثلاث الاكيل مع القلب وثلاث الشولة للعقرب وثلاثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلاث سعد السعود للجدى وثلاث سعد السعود مع سعد الاخبية وثلاث المقدم للدلو وثلاث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت وأدرك

شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الحامئة والحسون بعد الاربعائة) قال بلعي أيها الملك السعيد أن الحارية لما عدت المنزل وقسمتها على البروج قال لها المنجم أحسبت فأخبرني عن الكواكب السيارة وعن طوائفها وعن مكثها في البروج والمدمها والحس وأبن يونها وشرها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمرخ والمنثري وزحل فالشمس حارة ياسة بحديدة بالمفارقة سعيدة بالنظر عمكت في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكت في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد دمتزج سعيد مع السعود نحس مع الجحوس يمكت في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معدلة سعيدة تمكت في كل برج من البروج خمسة عشر يوما والمرخ نحس عمكت في كل برج عشرة اشهر والمشتري سعيد يمكت في كل برج سنة ورحل ناردياس نحس عمكت في كل برج ثلاثين شهرا والشمس بيتها الاسد وشرها الحمل وهو طالدلو والقمر بيته السرطان وشره النور وهو طالعقرب ووباله الحدى ورحل بيته الحدى والدلو وشره الميزان وهو طالعحمل ووباله السرطان والاسد والميتري بيته الحوت والفوس وشره السرطان وهو طالعجدى ووباله الجوزر والاسد والزهرة بيتها الثور وشرها الحوت وهو طالعالميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزر والسنبلة وشره السنبلة وهو طالعحوت ووباله الثور والمرخ بيته الحمل والعقرب وشره الحد وهو طالعسرطان ووباله الميزان فاما نظر المنجم الى حدتها وعلماها وحس كلامها وفيها يتعي له حيلة يخجلها بها بين يدي أمير المؤمنين فقال لها يا حارية وهل ينزل في هذا الشهر مطر فأطرقت ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابه فقال لها المنجم لم تمتنكلمي فقالت لا أتكلم إلا أن أدنى في الكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطيني سيفا أضرب به عنقه لأنه زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها إلا الله تعالى وقرأت ان الله عنده علم الساعة ويترى الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب عدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير قال لها أحسدت وانى بالله ما أردت الاختيارك فقالت له اعلم أن أصحاب التقويم لهم أشارات وعلامات رجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللاسا فيها تجارب قال وما هي قالت ان لكل يوما من الايام كوكبا يملكه فافاذا كان أول يوم السنة يوم الاحد فهو الشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والولاة والوخم وقلة المطر وأن تكون

الناس في هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة لا العدىس بانه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من أول طوبوة الى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخريف تلك السنة والله أعلم قال فاخبرني عن يوم الاثنين قالت هولقمر ويدل ذلك على صلاح ولاية الامور والعمال وأن تكون السنة كثيرة الامطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد ريزر الكتان ويرخص القمح في شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من الضان والعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الاربعائه) قالت بلغني أنها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها أخبريني عن يوم الثلاثاء قالت هولقمر ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء والملافة في الحب وقلة الامطار وان يكون السمك قليلا ويزيد في أيام وبقص في أيام ويرخص العسل والمدس ويغلو ريزر الكتان في تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكون الموت فادلم ويكثر موت الخمير والله أعلم قال فاخبرني عن يوم الاربعاء قالت هو امطار ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس وعلى كثرة العدو وان تكون الامطار معتدلة وان يفسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتل في البحرى ويغلو القمح من برمودة الى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق يعلو الغسيل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلو الفجل والصل والله أعلم قال اخبرني عن يوم الخميس قالت هو لهشترى ويدل ذلك على العدل الوزراء والصلاح في القضاء والفقراء واهل الدين وان يكون الخير كثير او تكثر الامطار والثمار والاشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلم قال اخبرني عن يوم الجمعة قالت هو للزهره يدل ذلك على الجور في كبار الجن والتحدث بالزور والسهان وان يكثر الندى ويطيب الخريف في البلاد ويكون الرخص في بلاد دون بلاد ويكثر الفساد في البر والبحر ويعلو ريزر الكتان ويغلو القمح في هاتور ويرخص في امشير ويغلو الفسل ويفسد العنب والبطيخ والله أعلم قال فاخبرني عن يوم السبت قالت هولقمر ويدل ذلك على ابطار العبيد والروم ومن لاخيرية ولا في قره وان يكون الغلامو القحط كثير او يكون الغيم كثير او يكثر الموت في بنى آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركا من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم ان النجم اطرق وطاقا رأسه فقالت يا منجم اسالك مسئلة واحدة فان لم تحت اخذت ثيابك قال لها قولى قالت ابن يكون مسكن زحل قال في

السماة السابعة قالت فلشترى قال في السماة السادسة قالت فالمرح قال في السماة الخامسة قالت فالشمس قال في السماة الرابعة قلت فالزهرة قل في السماة الثالثة قال فمطارذ قال في السماة الثانية قال فالقمر قال في السماة الاولى قالت أحسن وتبقى عليك مسئلة واحدة قال أسأل قال فاخبرني عن النجوم الى كم جزء تنقسم فسكت ولم يجد جوابا قالت انزع ثيابك فزعها ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا هذه المسئلة فقالت يا أمير المؤمنين هم ثلاثة اجزاء جزء معلق بسماة الدنيا كالفناديل وهو ينير الأرض وجزء يرمى به الشياطين اذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماة الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين والجرء الثالث معلق بهواء وهو ينير البحار وما فيها قال المنجم بقى مسئلة واحدة فان اجابت أقرت لها قالت قل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والحسون بعد الاربعائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال اخبريني عن أربعة اشياء متضادة مترتبة على أربعة اشياء متضادة قالت هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثني عشر برجا وهي الحمل والنور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وجعلها على اربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والاسد والقوس والثور والسنبلة والجدي ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على انها اعلم مني وانصرف مغلوبا ثم قال أمير المؤمنين ابن الفيلسوف فنض إليها رجل وتقدم وقال اخبريني عنى الدهر وحده وايامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم وقع على ساعات الليل والنهار وانما هي مقادير جرى الشمس والقمر في اهلاكهما كما اخبر الله تعالى حيث قال وآية لهم الليل نناخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فاخبرني عن ابن آدم كيف يصل اليه الكفر قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكفر في بنى آدم يجري كما يجري الدم في عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب احدكم لدهر فان الدهر هو الله ولا يسب احدكم الدنيا فتقر لا اعان الله من يسبني ولا يسب احدكم الساعة فالساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب احدكم الأرض فانها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال فاخبرني عن خمسة اكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت آدم وشعمون وناقة

صالح وكبش اسماعيل والطير الذي رآه أبو بكر الصديق في العارقل فاخبرني عن خمس في الجنة
 لامن الانس ولامن الجن ولامن الملائكة قالت دئب يعقوب وكلت اصحاب الكهف وحمار العزيز
 وناقه صالح ودلدل النبي ﷺ قال اخبرني عن رجل صلى صلاة لافي الارض ولا في السماء قالت هو
 سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال فاخبرني عن من صلى صلاة الصبح فنظر الى أمه فحرمت
 عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه ولما كان المغرب حلت له ولما كان العشاء
 حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت له هذا رحل بطر الى أمة غيره عند الصبح وهي
 حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب
 تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال اخبرني
 عن قبر موشي بصاحبه قالت هو حوت يونس ابن متى حين ابتلعه قال اخبرني عن بقعه واحدة
 طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه
 موسى بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا على عدة الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له الى يوم القيامة
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الثامنة والحسون بعد الاربعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفيلسوف
 قال بعد ذلك للجارية اخبرني عن أول دليل سجد على وجه الارض قالت ذيل هاجر
 حياء من سارة فصارت سنة في العرب قال اخبرني عن شيء يبفس بالروح قالت قوله
 تعالى والصبح اذ انتفس قال اخبرني عن حمام طائر أقبل على شجره عالية فوقع بعصه
 فوقها وبعضه تحتها فقالت التي فوق الشجرة للتي تحنها ان طلعت منكن واحد صرتن
 الثلث وان نزلت منا واحد كناما لثكن في العدد قالت الجارية كان الحمام اثني عشرة
 حمامه فوقع منه من فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذي فوق قدر
 الذي تحت مرتين ولونزلت واحدة صار الذي تحت مساويا للذي فوق والله أعلم وتجرد
 الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربا وأما حكايتها مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء
 الحاضرين وقالت ايكم المنكح في كل من وعلم فقام اليها النظام وقال لانحسيني كعبري
 فقالت له الاصح عندي أنك مغلوب لانك مدعي والله ينصرني عليك حتى اجردك من
 ثيابك فلوأرسلت من يأتيك شيء تلبسه لكان خيرا لك فقال والله لاعلنك واجفلك
 حديثا يتحدث بك الناس جيلا بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال اخبرني
 عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب
 والنور والظلمة والثمار قال اخبرني عن شيء خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة

طوبى وآدم وحنة وعدن فهولاء خلقهم الله بيد قدرته وسائر المخلوقات قال لهم كونوا فكانوا
قال اخبرني عن ابيك في الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن أبو محمد قالت ابراهيم خليل
الله قال فإدان الإسلام قالت شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فاخبرني ما أولك
وما آخرك قالت أولى نطفة مذرة وآخرى جيفة قدرة وأولى من التراب وآخرى التراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا فصيحاً في السؤال وفي الجواب !
وعدت الى التراب فصرت فيه لاني قد خلقت من التراب

قال فاخبرني عن شيء أوله عود وآخره روح قالت هي عصا موسى حين القاهها في الوادي
فإدا هي حية تسعي باذن الله تعالى قال فاخبرني عن قوله تعالى ولي فيها ما رب أخرى قالت
كان يغرسها في الارض فتزهر وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله اذا عبي وتجرس له
الغنم ادا نام من السباع قال اخبرني عن ابي من ذكر و ذكر من اثنى قالت حواء من آدم
وعيسى من مريم قال فاخبرني عن أربع نيران نار تأكل وتشرى ونار تأكل ولا تشرى ونار
تشرى ولا تأكل وبار لا تأكل ولا تشرى قالت أما النار التي تأكل وتشرى فهي نار الدنيا
وأما النار التي تأكل ولا تشرى فهي نار جهنم وأما النار التي تشرى ولا تأكل فهي نار الشمس
وأما النار التي لا تأكل ولا تشرى فهي نار القمر قال اخبرني عن المفتوح وعن المعلق
قالت يا نظام المفتوح هو المسنون والمعلق هو المفروض قال اخبرني عن قول الشاعر

ساكن زمس طعمه عند رأسه اذ اذاق من ذلك الطعام تكلمها
يقوم ويمشى صامنا منكلما ويرجع في القبر الذي منه قوما
وليس يحيى يستحق كرامة وليس يميت يستحق الترحما

قالت هو القلم قال اخبرني عن قول الشاعر

ململمة الحبين موردة الدم مخمرة الاذنين مفتوحة الفم
لهاضم كالديك يقر حو بها تساوى اذاقومتها نصف درهم

قالت هي الدواة قال فاخبرني عن قول الشاعر

الأقل لاهل العلم والعقل والادب وكل فقيه ساد في الفهم والرتب
ألا أبؤني أي شيء رأيتمو من الطير في ارض الاعجام والعرب
وليس له لحم وليس له دم وليس له ريش وليس له زغب
ويؤ كل مطبوخا ويؤ كل باردا ويؤ كل مشويا اذ ادس في الذهب
ويبدو له لوان لون كفضه ولون ظريف ليس يشبهه الذهب

وليس يري حيا وليس يميت الاخبروني ان هذا من العجب

قالت لقد اطلت السؤال في بيضة قيمتها فلس قال اخبريني كم كلمة كلم الله موسى قالت روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلم الله موسى الف كلمة وخمسمائة وخمسة عشرة كلمة قال اخبريني عن اربعة عشر كلوا رب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قلنا اتينا طائعين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة التاسعة والحسون بعد الاربعاء بمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت له الجواب قال لها اخبريني عن آدم وأول خلقه قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والربد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من نور والنور من حوت والحوت من صخره والصخرة من باقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى اما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال فاخبريني عن قول الشاعر

وآكلة بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
فان اطعمتها انتعشت وعاشت * ولو اسقيتها ماء تموت

قالت هي النار قال فاخبريني عن قول الشاعر

خيلان ممنوعان من كل لذة * بيتان طول الليل يعتقان
هما يفظان الاهل من كل آفة * وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت هما مصرعا الباب قال فاخبريني عن ابواب جهنم قالت سبعة وهم ضمن بيتين من الشعر

جهنم ولظى ثم الحطيم كذا * عدا لسعير وكل القول في صقر
وبعد ذاك جحيم ثم هاوية * فذاك عدتهم في قول مختصر

قال فاخبريني عن قول الشاعر

وذات ذوائب تتجوا طولا * وراها في الحجيء وفي الذهب
بعين لم تذوق للنوم طعما * ولا ذرفت لدمع ذى انكباب
ولا لبست مدى الايام ثوبا * وتكسوا الناس انواع الثياب

قالت هي اليرة قال فاخبريني عن الصراط ماهو وماطوله وماعرضه قالت اماطوله فثلاثة آلاف عام الف هبوط والف صعود والف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية لستين بعد الاربعاء بمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وضعت له الصراط قال اخبريني كم لبنينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلاث



شفاعات قال لها هل كان ابو بكر اول من اسلم قالت نعم قال ان عليا اسلم قبل أبي بكر قالت ان عليا أبي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فاعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال فاخبريني أعلى أفضل أم العباس قال النظام فعلت ان هذه مكيدة لها فان قالت ان على أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فاطرقت ساعة وهي تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألني عن اثنين فاضلين لكل واحد منهما واصل فارحع بنا الى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هرون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال لها احسنت ورب الكعبة ياتودد فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام اخبريني عن قول الشاعر

مهيفة الاذيال عذب مذاقها تحاكي القنا لكن غير سنان
ويأخذ كل الناس منها منافعاً وتوكل بعد العصر في رمضان

نالت قصب السكر قال فاخبريني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال ما أحلى من العسل وما احدمن السيف وما أسرع من السم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا ينكر صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذي لا يداوى وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوي الى العمران وتسكن الحراب وتبغض بني آدم فيها خلق من سبعة جيايرة قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى وهو ينزع ثيابه قالت اما ما هو احلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بالدهم واما ما هو احد من العسف فهو اللسان واما ما هو اسرع من السم فهو عين المعيان واما لذة ساعة فهو الجماع واما سرور ثلاثة أيام فهو النورة للساء واما ما هو اطيب يوم فهو يوم الربح في التجارة واما فرحة جمعة فهو العروس واما الحق الذي لا ينكره صاحبه الباطل فهو الموت واما سجن القبر فهو الولد السوء واما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوحها وقيل اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك واما كيد النفس فهو العبد العاصي واما موت الحياة فهو المقر واما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق واما العار الذي لا ينجلي فهو البنت السوء واما الدابة التي لا تأوي الى العمران وتسكن الحراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جيايرة فانها الجرادة رأسها كراس الفرس وعنقها كعنق الثور وجناحها كجناح الدسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وفرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هرون الرشيد من حدقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقال اشهد على جميع من حضر هذا المجلس انها اعلم مني ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خديها لا بارك الله

لك فيها فامر له امير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال امير المؤمنين ياتودد بقي عليك شيء
مما وعدته به وهو الشطرنج و امر باحضار معلم الشطرنج والسكنجفة والرد فحضروا
وحلس الشطرنجى معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فإنا نقل شيئاً الا افسدته عن
قليل وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجارية
لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة امير المؤمنين هرون الرشيد صارت كلما نقل نقلا افسدته
حتى غلبته ورأى الشاه مات فقال انا اردت أن اطعمك حتى تظنى انك عارفة لكن صنيتى حتى
اريك ولما صفت الثانى قال فى نفسه افتح عينك والا غلبتك وصار ما يخرج قطعة الا بحساب
ومارال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت
وقالت له يامعلم انا اراهنك فى هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفران ورخ الميمنة و فرس
الميسرة وان غلبتني غنذ ثيابي وان غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصمين
ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت اقبل يامعلم فقل وقال مالى لاعلمها بعد هذه الحطيطة
وعقد عقدا وادا هى نقلت نقلا قليلا الى أن صيرت له فرزانا و دنت منه وقربت البيادق
والقطع وشغلته واطعمته قطعة ققطمها فقالت الكيل كيل وافى والرررضافى وكل حتى تزيد
على الشح ما يقتلك يا ابن آدم الا الطمع أما تعلم انى اطعمك لاحدك انظر فهذا الشاه مات ثم
قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركي لى السراويل وأجرك على الله وحلف بالله ان لا يباظر أحد
مادامت تودد بمملكته بغداد ثم نزع ثيابه وسلمهم لها وانصرف فجئى بلاعب الزرد فقالت له أن
غلبتك فى هذا اليوم فإذا تعطينى قال اعطيك عشرة ثياب من الديباج القسططى المطرز
بالذهب وعشرة ثياب من المحمل والفسدينا وان غلبتك فما أريد منك الا أن تكني لى درجا
باني غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فادا هو قد خسرو قام وهو يرطن الافرنجية
ويقولو نعمة امير المؤمنين انما لم يوجد مثلها فى سائر البلاد ثم أن امير المؤمنين دعا بارباب آلات
الطرب فحضروا فقال لها امير المؤمنين هل تعرفين شيئاً من آلات الطرب قالت نعم فامر
باحضار عود محكوك مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود قال فيه بعض واصفيه

سقى الله أرضا انبتت عود مطرب زكت منه اغصان وطابت مغارس

تغنت عليه الطير والعود اخضر وغنت عليه الغيد والعود يابس

فجئى بعود فى كيس من الاطلس الاحمر له شرابة من الحرير المزعفر فثلت الكيس
وأخرجت العود فاذا هو عليه منقوش

وغصن طيب عاد عود القينة نحن الى اترابها فى الحافل

تغني فيتلو لحنها وكأنه يلقتها اعراب لحن البلابل
 فوضعت في حجرها وارخت عليه نهدها وانحت عليه انحاء ولدة ترضع ولدها وضربت
 عليه اثني عشر نغما حتى ماج المجلس من الطرب وانسدت تقول
 اقصروا هجركم قولوا جفاكم ففواذي وحقكم ماسلاكم
 وارحموا باكيأ حرينا كئيبا داعرام متبا في هواكم
 فطرب أمير المؤمنين وقال برك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقلت الارض بين يديه
 ثم ان أمير المؤمنين امر باحضار المال ودفع لمولاها مائة الف دينار وقال لها ياتودد تخني على
 قالت تخمت عليك ان تردني الى سيدى الذى باعني فقال لها بهم فردها اليه واعطاها خمسة
 آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماله على طول الزمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة
 اعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها الى مولاهما وجعله نديماله على طول الزمان
 او اطلق له في كل شهر الف دينار وقدم مع جاريته تودد في ارغدعش فاعجب ايها الملك من
 فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر الى مروءة
 امير المؤمنين هرون الرشيد حيت اعطي سيدها هذا المال وقال لها تخني على فتمنت عليه ان
 يردها الى سيدها فردها اليه واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماله فاين
 يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمه الله تعالى عليهم اجمعين

﴿ جملة حكايات تتضمن عدم الاعتزاز بالدينا والوثوق بها وما ناسب ذلك ﴾

ومما يحكى ايها الملك السعيد ان ملكا من الملوك المتقدمين اراد ان يركب يوما في جملة اهل
 مملكته وارباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته وامر اصحابه وامراءه وكبراء
 دولته ان يأخذوا اهبه الخروج معه وامر خازن الثياب بان يحضر له من افخر الثياب ما يصلح
 للملك في رينته وامر باحضار خيله الموصوفه العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم انه اختار من
 الثياب ما اعجبه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب
 والطوق المرصع بالجواهر واصناف الدرر والياواقيت وجعل يركض الحصان في
 عسكريه ويفتخر بيته وتجبيره فاتاه ابليس فوضع يده على منخره ونفخ في انفه نفخة
 الكبر والعجب فزعوا وقال في نفسه من في العالم مثلى وطفق يثبه بالهجب والكبر ويظهر الابهة
 ويزهوا بالخلاء ولا ينظر الى احد من تبهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه
 ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك

لا تدرى بعنان من قد أمسكت فقال له ان لي اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل واذكر حاجتك فقال انها سر ولا أقولها الا على اذنك فقال له بسمعة اليه فقال له ان املك المسوت واريد قبض روحك فقال أمهلنى بقدر ما أعود الى بيتى وأودع أهلى وأولادى وحيرانى وزوجتى فقال كلا لا تعود ولن تراهم أبدا فانه قدمضى أجل عمرك فاخذ روحه وهو على ظهر فرسه غر ميتا ومضى ملك الموت من هناك فابى رجلا صالحا قد رضى الله تعالى عنه فسلم عليه فرد عليه فقال ملك الموت أيها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهى سر فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك فى ادى فقال ان املك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على محبتك فانى كنت كثيرا أترقب ووصولك الى ولقد طال عيتك عن المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لي شغل أهم عندى من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب ان أقبض روحك فانى أمرت ان أقبضها كيف أردت واخترت فقال أمهلنى حتى أتوضأ وأصلى فاذا سجدت فاقبض روحى وانا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عز وجل أمرنى ان لا اقض روحك الا باختيارك كيف أردت وانا افعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الى محل الرحمة والرضوان والمغفرة . وحكى أن ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عددة واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى فى الدنيا ليرفه نفسه حتى اذا اراد ان يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرا عاليا مرتفعا شاهقا يصلح للملوك ويكون لهم لا تقا ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب له العلمان والاجناد واليوابن كما أراد وامر الطباخ فى بعض الايام أن يصنع له شيئا من الطعام وجميع أهله وحشمه واصحابه وخدمه لياكلوا عنده ويتناولوا رفده وجلس على سرير مملكته وسيادته واتسكا على وسادته وخاطب نفسه وقال يانفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغى وكلى من هذه النعم مهنة بالعمل الطويل والحظ الجزيل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربعائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك لما حدث نفسه وقال لها كلى من هذه النعم مهنة بالعمل الطويل والحظ الجزيل لم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتاه رجل من ظاهرا القصر عليه ثياب رثة وفى عنقه نخلاء معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقه عظيمة هائلة كادت تنزل القصر وتزعج السرير فخاف العلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونمطيك ما يفضل فقال للعلمان قولوا لصاحبكم يخرج الى حتى يكلمني فلى اليه حاجة وشغل مهم وأمرملم فقالوا انتح يا ضعيف من أنت حتى نامر صاحبنا

بالخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك فجاءوا اليه وعرفوه فقال هلاز جرموه وجردهم عليه ونهر تموه ثم طرق الباب من الطرقة الاولى فنفض الغلمان اليه بالعصا والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صبيحة وقال الزموا أما كنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا لله يأخذ مدلا مني وعوضا عني فقال ملك الموت لا تأخذ بدلا ولا أتيت الامن أهلك لا فرق بينك وبين الدعم التي جمعتها والاموال متى حويتها وخزنتها فعند ذلك تنفس الصعداء وبكى وقال لعن الله المال الذي عرفني واصرنى ومتعبني عن عبادة ربي وكنت اظن انه يدعني فبقى اليوم حسرة ووبالا لدى وها انا اخرج صفر اليمين منه ويبقى لاعدائي قال فاطبق الله المال وقال لاي سب تلغيني العن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب وجعلني في يدك لتزود مني لآخرتك وتتصدق بي على الفقراء والمساكين والضعفاء ولتعمر بي الربط والمساحد والجسور والقناطر لا كون عوننا لك في الدار الآخرة وانت جمعتي وخزنتني وفي هواك افقتني ولم تشكر لحقي بل كفرتني فالان تركنتي لاعدائك وانت بحسرتك وندامتك فأي ذنب لي حتى تسييني ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريرة فبل ان ياكل الطعام فخر ميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما اتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوتون . وما يحكى أن ملكا جبارا من ملوك بني اسرائيل كان في بعض الأيام حالسا على سرير مملكته فرأى رجل قد دخل عليه باب الدار وله صورة منكورة وهيئة هائلة فاشمأز من هجومه عليه وفرغ من هيئته فوثب في وجهه وقال من انت ايها الرجل ومن ادن لك الدخول على وامرك بالحجيء الى دارى فقال امرني صاحب الدار وانا لا محجبي حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا أذهب سيايعة سلطان ولا كثيرة اعوان انا الذى لا يقرب عني جبار ولا لاحسد من قبضتى فرارانا هادم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة في بدنه ووقع معشيا عليه فلما افاق قال انت ملك قال نعم قال اقسمت عليك بالله الا ما مهلتنى يوما واحد الا استغفر من ذنبي واطلب العذر من ربي واراد الاموال التي في خزائني الى اربابها ولا تحمل مشقة حسامها وويل عقابها فقال ملك الموت هيات هيات لاسيبل لك الى ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك الموت قال للملك هيات هيات لاسيبل لك الى ذلك وكيف امهلك وايام عمرك عسوبة وانفاسك معدودة وأوقاتك مبنوثة مكتوبة فقال امهلتنى ساعة قال ان الساعة في الحساب

الاصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك فظانوا أقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا اليه فقالوا ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خربا ولا لينة عتيقة ففرح أبو شروان بهذا وشكر الله وقال نما أردت أحرب ولايتي وأختبر مملكتي لاعلم هل بقي فيها موضع خرب لاعمرة وحيث إنه الآن لم يبق فيها مكان إلا وهو عامر فقد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة السكمال وأدرك شهرزاد الصلاح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغى أيها الملك السعيدان الملك لما رجع اليه أرباب دولته وقالوا له ما وجدنا في جميع المملكة. كما ناخر باشكر الله وقال الآن قد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة السكمال فاعلم أيها الملك أن أولئك الملوك القدماء ما كانت هممتهم واحتدادهم في عمارة ولايتهم إلا لعلمهم انه كلما كانت الولاية أعمر كانت الرغبة أو ورلايتهم كانوا يعلمون ان الذي قاله العلماء ونطقت به الحكماء صحيح لا ريب فيه حيث قالوا أن الدين بالملك والملك بالجنود والجنود بالمال والمال بعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون أحدا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتعدي علماء منهم أن الرعية لا تثبت على الجور وان البلاد او الاماكن محرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفوق ألقها ومهرون الى ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخول وتحلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون حائرا ولا تزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع الملك بمملكة وتسرع اليه دعاوى مملكته ومما يحكى انه كان في بني اسرائيل قاض من قضاهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فاراد ذلك القاضي النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضي توحه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فاكثر الطلب عليها وهي تمتنع فلما يشس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسئلتها الى ملك ذلك الزمان فامر برجمها فحصرها لها حفرة وأقعدها فيها ورجمت حتى عطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تنن من شدة مانالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أئينها قصدها فاخرجها من الحفرة واحتملها الى زوجته وأمرها بمداوتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله وبيت معها في بيت نان فراها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فمزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل البيت وهي نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم انه ذبح الصبي أدركه الخوف

فخرج من البيت وعصمها
 امه وقالت انت ذبحتيه ثم ضربتها ضربا موجعا وارادت ذبحها فجاء زوجها واخذها منها
 وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لاندرى اين تتوجه وكان معها بعض
 دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعين ورجل مصلوب على جذع الاله في قيد الحياة فقالت
 يا قوم ماله قالوا لها اصاب ربنا لا يكفره الا قتله أو صدقة كذاهم وكذا من الدراهم فقالت خذ
 الداهم واطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه ان يخدمها الله تعالى حتى يتوفاه الموت
 ثم بنى لها صومعة اسكنها فيها وصار يحطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة في العبادة
 حتى كان يأتيها مريض أو مصاب فتدعو الاشقى من وقته وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة قالت بلعني ايها الملك السعيدان المرأة لما
 صارت مقصودة للناس وهي مقبله على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى أنه نزل
 باخى زوجها الذي رجها عاهة في وجهه وأصاب المرأة التي ضربتها برص وابتلى الشاطر
 بوجع اقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجه وسأل اخاه عنها فاخبره انها ماتت فاسف
 عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من اطراف
 الارض ذات الطول والعرض فقال القاضي لاخيه يا اخى هلا قصدت هدة المرأة
 الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا اخى احملني اليها وسمع بها زوج المرأة التي
 نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع اهل الشاطر المقعد بخبرها فسار وابه اليها ايضا وجمع
 الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها احد
 فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا اليه في أن يستأذن لهم في الدخول عليها ففعل فتقببت
 واستترت ووقفت عند الباب تنتظر زوجها واخاه والاص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها
 فقالت لهم يا هؤلاء انكم ماتستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العباد اذا اعترفوا بذنوبه
 تاب الله عليه واعطاه ما هو متوجه اليه فقال القاضي لاخيه يا اخى تب الى الله ولا تنصر على عصايتك
 فانه انفع لخلاصك واسان المحال يقول هذا المقال

ويظهر الله سرا كان قد كتمها	اليوم يجمع مظلوم ومن ظلما
ويرفع الله من طاعاته لزما	هذا مقام تدل المذنبون له
هذا وان سخط العاضى وان رغما	ويظهر الحق مولانا وسيدنا
كانه يعاقب الله ما علمنا	يا ويوح من جاهر المولى واسخطه
تقوى الاله فكفى بالله معتصما	باطال العنا ان العنا حك في

قال فمد ذلك قال اخو القاسمي الآن أقول الحق فعلت بزواجك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبى فقالت
 البرصاء وانا كانت عندى امرأة فنسب اليها ما لم أعلمه وضربتها عمدا وهذا ذنبى فقال للمفدى وأنا
 دخلت على امرأة لاقفها بعد مرادتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فدبخت صبيا كان بين
 يديها وهذا ذنبى فقالت المرأة اللهم كما اريتهم ذل المعصية فارهم عز الطاعة انك على كل شيء قدير
 فشماهم الله عز وجل وجعل القاضى ينظر اليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لى
 زوجة ولولا انهما ماتت لقلت أنها أنت وعرفته بنفسها وحمل محمد الله عز وجل على ما من الله عليهما
 بهن جمع شملهما ثم طفق كل من احى القاضى واللص والمرأة يسألونها المساعدة فسمعت الجميع
 وعدوا الله فى ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى ان فرق الموت بينهم . ومما يحكى ان بعض
 السادة قال بينا انا اطوف بالكعبة فى ليلة مظلمة اذ سمعت صوت دى حنين ينطق عن قلب حزين
 وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلبى على العهد مقيم بمطار قلبى لسماع هذا الصوت تطاربا
 اشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا صاحته امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليتك
 السلام ورحمة الله وبركاته فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد الذى قلبك عليه مقيم فقالت لولا
 قسمك بالحبار ما أظلمت على الاسرار انظر ما بين يدي فنظر فاذا بين يديها صبى نائم يغط فى
 نومه فقالت خرجت وانا حامل بهذا الصبي لاحج هذا البيت فركبت فى سفينة فهاجت علينا الامواج
 واحتلمت علينا الرياح وانسكرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا
 على ذلك اللوح فيبنا هو فى حجرى والامواج تضربنى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المساح

(ولما كانت الليلة السابعة والسون بعد الاربعائه) قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان الجارية
 قالت لما انسكرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وانا على ذلك اللوح فيبنا هو
 فى حجرى والامواج تضربنى اذ وصل الى رجل من ملاحى السفينة وحصل معى وقال لى والله
 لقد كنت أهواك وانت فى السفينة والآن قد حصلت معك فمكينى من نفسك والاذقتك فى هذا
 البحر فقلت ويحك اما كان لك مزاريت تذكره وعبره فقال انى رأيت مثل هذا مرارا ونجوت
 وأنا لا أبالى فقلت يا هذا نحن فى بليه نرجوا السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح على تخفت
 منه وارتدت ان اخادعه فقلت له مهلا حتى ينام الطفل فأخذه من حجرى وقذفه فى البحر فلما
 رأيت جراته وما فعل بالصبي طار قلبى وزاد كربي فرفعت رأسى الى السماء وقلت با من بحول
 بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الاسد انك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامى
 الا ودابة قد طلعت من البحر فاخطفته من اللوح وبقيت وحدى وزاد كربي وجزبى
 اشفاقا على ولدى فانشدت وقلت

(٣٦٢)

قرة العين حبيبي ولدى
أورى جسمى عريقا وغدت
ليس لى في كرتى من فرج
انت يارب تري ما حل بي
ضاع حيث الوجد او هي جلدى
بالتياغ الوجد تشوى كبدى
غير الطافك يا معتمدى
من غرامى بفراقى ولدى
فاجع الشمعل وكن لى راحما
ورجائى فيك اقوى عددى

فبقيت على تلك الحالة يوما وليلة فلما كان الصباح بصرت بقلع سفينة تلوح من بعد فإزالت
لامواج تغدفي والزياح تسوقى حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت ارى قلعبا فأخذنى
هل السفينة ووضعونى فيها فنظرت فاذا ولدي بينهم قتراميت عليه وقلت يا قوم هذا ولدى فمن
ين كان لكم قالوا ايمنان نحن نسير في البحر اد حبست السفينة فاذا دابة كانها المدينة العظيمة وهذا
الصى على ظهرها يعص ابهامه فاخذناه فلما سمعت منهم ذلك حدثتهم بقصتي وما جرى لى وشكرت
لربى على ما أنالى وعهدته على ان لا ابرح من بيته ولا اثني عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئا الا
اعطانية فهددت يدي الى كيس النقفة و اردت ان اعطيها فقالت اليك عني يا بطال افاحدثك بافضاله
وكرم فعله وآخذ الرفد على يد غيره فلم اقدر على ان تقبل مى شيئا فتركها وانصرفت من عندها
واناشدوا قول هذه الايات

و كم لله من لطف خفى
و كم يسر اتي من بعد عسر
و كم هم نعاينه صباحا
اذا ضاقت بك الاسباب يوما
يدق خفاه عن فهم الذكي
و فرج لوعه القلب الشجي
فدسقيه المرة بالعني
بالواحد الصمد العلي
تشفع بالنبي وكل عبد
يفوز اذا تشفع بالنبي

وما زالت في عبادة ربه ملازمة بيته الى ان ادر كها الموت . ومما يحكى ان مالك بن
دينار رحمه الله تعالى قال اتخسنا المطر بالبصرة فخرجنا نستقي مرارا فلم نر أثر الاجابة
فخرجت انا وعطاء السامى وثابت البناني ونجى البكاء ومحمد بن واسع وايوب السخنياني
وحبيب الفارسي وحسان بن ابى سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى صرنا الى المصلي
وخرجت الصبيان من المكاتب واستقينا فلم نر أثر الاجابة فانصف النهار وانصرف
الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلي فلما أظلم الليل بصرنا باسود مليح الوجه رقيق
الساقين عظيم البطن قد أقبل عليه مئزر من صوف اذا قوم جميع ما كان عليه لايساوى
درهمين فجاء بقاء فتوضأ ثم أتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه
يُسجوده فيها سواء ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ومولاى الى كم ترد

عبادك فيما لا ينقص ملكك انقد ما عندك أم فنت خرائن ملكك اقسمت عليك بحبك
لى الاسقينا غيثك الساعة قال فما تم الكلام حتى تغيتم السماء وجاءت بمطر كاهوا القرب
ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض فى الماء للركب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعائة) قالت بلغنى ايه الملك السعيد انه قال فإتم
كلامه حتى تغيتم السماء وجاءت بمطر كاهوا القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض
فى الماء للركب فبقينا نتعجب من الاسود قال مالك فتعرضت له وقلت وبحك يا اسود اما
تستحى بما قلت فالتفت الى وقال ماذا قلت فقلت له قولك بحبك لى وما يدريك انه بحبك
فقال لى نتج عى يامن اشتغل عن اسمه فابن كنت انا حين ايدنى بالتوحيد وخصنى بمعرفته
افتراه ايدنى بذلك الالحجة لى ثم قال محبة لى على قدر محبة له فقلت له قف على قليلا برحمك
الله فقال انى مملوك وعلى فرص من طاعة مالكي الصغير قال فجعلنا نقفوا اثره على البعد حتى
دخل دار نحاس وقد مضى من الليل نصمه فطال علينا النصف الثانى فذهبتنا فلما كان
الصباح اتينا النحاس وقلنا له اعندك علام تبعه لنا لاجل الخدمة قال نعم عندي نحو مائة
علام كلهم للبيوع قال وحمل يعرض علينا علاما بعد علام حتى عرض سبعين علاما ولم ار
صاحى فيهم فقال ما عندى غير هؤلاء فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف دار
فادا لاسود قائم فقلت هو ورب الكعبة ورحمت الى النحاس وقلت بنى هذا الغلام
قال يا ابا يحيى انه علام مشؤم نكد ليس له فى الليل همة الا البكاء وفى النهار الا الندم فقلت
لذلك اريدته قال فدعاه فخرج وهو يتعاس فقال لى خذه بما شئت بعد ان تبرأنى من عيوبه
كلها ول فاشترينه بعشرين دينارا وقلت ما اسمه قال ميمون فاحذت بيده وانطلقنا نريد
به الى انبرل فالتفت الى وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريتنى فانا والله لاصالح لخدمة
المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لاجل خدمك بنفسى وعلى رأسى فقال لى ولم ذلك فقلت ألت
صاحبنا البارحة بالمصلى فقال وهل اطلعت على قلت انا الذى اعترضتك البارحة فى الكلام
قال فجعل يمشى حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال الهى وسيدى ومولاي سر كان
ببنى وبيك اطلعت عليه المخلوقين وفضحتنى فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشى
وقد وقف على ما كان ببنى وبينك غيرك اقسمت عليك الا ما قبضت روحى الساعة ثم سجد
فانتظر تساعة فلم يرفع رأسه فركبته فاذا هو قدمات رحمة الله تعالى عليه فمددت يديه
ورجليه ونظرت اليه فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه يستنير ويبدو
تهللا وبينا نحن نتعجب من أمره اذا بشاب قد اقبل من الباب وقال السلام عليكم عظم الله

اجرنا وإياكم في أخينا ميمون هاك الكفن فكفوه فيه فناولني ثوبين ما رأيت مثلهما قاط
فكفناه فيهما قال مالك قبره الان يستسقى به وتطلب الحوائج من الله عز وجل لديه
وما أحلى ما قال بعضهم في هذا المعنى

مجال قلوب العارفين بروضة سماوية من دونها حجب الرب
إذا شربوا فيها الرحيق مراحه بتسليم راح الانس بالله من قرب
سري سرهم بين الحبيب وبينهم فاضحى مصوناعن سوى ذلك القلب

ومما يحكي انه كان في بنى اسرائيل رحل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه ورهد في
دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه مطيعة له في كل زمانه وكانا
يعيشان من عمل الأطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما
عملاه في يده ومشى به يمر على الأرقه والطرق يلتمس مشتربا يبيع له ذلك وكانا يديعان
الصوم فاصبحا في يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار خرج
الرجل على عادته ويده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب احد ابناء الدنيا واهل
الرفاهية والجاه وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار
فعمشته ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها عائنا فدعت خادمتها وقالت لها لعلك
تحليلين على ذلك الرجل لتأتى به عدنا فخرجت الخادمة اليه ودعته لتشتري منه ما يده
وردته من طريقه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخادمة
خرجت الى الرجل ودعته وقالت ادخل فان سيدتى تريد ان تشتري من هذا الذى بيديك
شيئا بعد ان تختبره وتنظر اليه فتخيل الرجل انها صادقة في قولها ولم يرفى ذلك بأسا فدخل
وقعد كما أمرته فاعلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها وامسكت بحلابيه وجذبه
وادخلته وقالت له كم اذا طلب خلوة منك وقد عيل صبرى من اجلك وهذا البيت مبخر
والطعام محضر وصاحب الدار عائب في هذه الليلة وانا قد وهبت لك نفسى ولطالما طلبتني
الملوك والزؤساء وأصحاب الدنيا ولم التفت لاحد منهم وطال امرها في القول والرجل
لا يرفع رأسه من الارض حياء من الله تعالى وخوفا من اليم عقابه كما قال الشاعر

ورب كبير ما حال بينى وبين ركوبها الا الحياء
وكان هو الدواء لها ولكن اذا ذهب الحياء فلا دواء

قال وطمع الرجل في ان يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال اريد منك شيئا قالت وما هو قال ماء
طاهرا اصعبه الى اعلى موضع في دارك لا قضي به امر او اغسل به درنا لما لا يمكننى ان اطلعك

عليه فقالت الدارمتسعة ولها خبسايا وزوايا وبيت الطهر معد قال ما غرضي الا الارتفاع فقالت
لخادمتها اصعدى به الى النظرة العليا من الدار فصعدت به الى أعلى موضع فيها ودقت له
انية الماء ونزلت فتوضا الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقى نفسه وراها يعيده
فيخاف ان لا يصل اليها الا وقد تمزق ثم تفكر في معصية الله وعقابه فهان عليه بذل نفسه
وسفك دمه فقال الهى وسيدى ترى ما نزل بى ولا تخفى عليك حالى اذك على كل شىء قدير
ولسان الحل يشد يقول فى المعنى

اشار القلب نحوك والصمير وسر السرانت به خبير
وانى ان نطقت بكم انادى وفى وقت السكوت لكم اشبر
أبا من لا يضاف اليه ثان اتاك الوله الصب الفقير
ولى امل تحفه ظنوبى ولى فلب كما تدرى يطير
وبذل النفس اصعب ما بلاقى فان قدره وهو اليسير
وان نعمن ونسبحي خلاصى فانت عليه نامبلى وفدير

ثم ان الرجل المسمى نفسه من اعلى النظرة فبعث الله اليه ملكا احمله على جناحه وانزله الى
الارض سالما دون ان يباله ما يؤديه فلما استفر بالارض حمد الله عز وجل على ما اولاه من
عصمته وما اناله من رحمته وسار دون شىء الى زوجته وكان قد بطاعها فدخل وليس
معه شىء فساله عن سبب بطئها وعما خرج به فى يده وما فعل به وكيف رجع بدون شىء
فاخبرها بما عرض له من الضيق وانه القى نفسه من ذلك الموضع فوجاه الله فقالت زوجته الحمد
لله الذى صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين الحننه ثم قالت يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا
ان توفد توراى كل ليلة فان رأوا بالليله دوننا علموا اننا بلا شىء ومن شكر الله كتم ما نحن
فيه من الخصاصه ووصال صوم هذه الليله باليوم الماضى وقيامها لله تعالى فقامت الى التور
وملاته حطبا واصرمته لفظا لفظا به الجارات واشدت تقول هذه الايات

ساكتهم ما بى من عرامى واشجانى واصرم نارى كى اعاطل جيرانى
وارضى بما مضى من الحكيم سيدى عساه يرى دلى اليه فيرضانى

وادرك شهر زاد والصبح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليله الموفية للسهين بعد الاربعمائه) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان المرأة لما
اضرمت النار تغالط الجيران نهضة هي وزوجها وتوضا وقاما الى الصلاة فاذا امرأة من
جاراتها تتادن فى ان توفد من تنورهما فقالا لها شانك والتور فلما دنت المرأة من التور
لتاخذ النار نادى يا فلانة ادركى خبزك قبل ان يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها اسمعني

ما تقول هذه المرأة قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلا من خبز تقي
 أبيض فاخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما اولى من
 الخير العميم والمن الجسيم فاكلام من الخبز وشربا من الماء وحمد الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها
 تعال ندع الله تعالى عساه ان يمن علينا بشئ يعيننا عن كد العيشه وتم العمل ويعيننا به على
 عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج
 ونزلت ياقوتة اضاء البيت من نورها فزاد شكرا وثناء وسرا بتلك اليوقوتة سرور كثيرا وصليا
 ماشاء الله تعالى فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر
 كثيرة مصفوفة وكراسي مصفوفة فقالت ماهذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر
 الانبياء وهذه كراسي الصديقين والصالحين فقالت وابن كرسى زوجى فلان فقيل لها هذا
 ونظرت اليه فاذا في حابه ثم فقالت وما هذا الثم فقيل لها هو ثم الياقوتة النازلة عليكما
 من سقف بيتكما فانتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسى زوجها بين
 كراسي الصديقين فقالت ايها الرجل ادع ربك أن يرد هذه اليافوتة الى موضعها فمكابدة
 الجوع والسكسة في الايام القلائل اهون من ثم كرسىك بين اصحاب الفضائل فدعا الرجل
 ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها ومازالا على فقرهما
 وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل * وما يحكي أن الحجاج بن يوسف السقفى كان يتطلب
 رجلا من الاكابر فلما حضر بين يديه قال أى عدو الله قد أمكن الله منك ثم قال احملوه الى
 السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه أحد
 فاخذ الرجل للسجن واحضر الحداد والقيد وكان الحداد اذا ضرب عطرته يرفع الرجل
 رأسه وينظر الى السماء ويقول ألاله الخلق والامر لما فرغ منه بي عليه البيت وتركه فيه
 وحيدا فريدا فدخله الوجد والذهول ولسان حاله يشد ويقول

يا مراد المرید أنت مرادى وعلى فضلك العميم اعتمادى
 ليس يحق عليك ما انا فيه لحظة منك بغيقى ومرادى
 سخنونى وبالغوا فى أمتحانى وحق نفسى لعربقى وانفرادى
 اكن مفردا فذ كرك انسى وسميرى اذا منعت رقادى
 أو تكن راضيا فلست ابالى أنت تدرى بما حواه فؤادى

فلما جن الليل ابقى السجن حرسه عنده وذهب إلى بيته ولما أصبح جاء وتفقد الرجل فاذا
 القيد مطروح والرجل ليس له حبر غفاف السجن وأيقن بالموت فسار الى منزله وودع أهله
 وأخذ كفته وحنوطه فيه كنه ودخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة

الحنوط فقال ما هذا قال يامولاي أنا جئت به قال وما حملك على هذا فاخبره بخبر الرجل وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الأربعمائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن السجان لما أخبر الحجاج بخبر الرجل قال له وبمحك هل سمعته يقول شيئاً قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقه ينظر الى السماء ويقول أله الخلق والامر فقال الحجاج أو ما علمت ان الذي ذكره وأنت حاضر سرحه وأنت عنه غائب وقد أشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

يارب كم من بلاء قد ذهبت به عى ولولاك لم أفعد ولم أقم
فكم وكم من أمور استأحصرها نجيبى من بلاها كم وكم وكم

وحكى أن رجلاً من الصالحين بلغه أن بمدينة كذا وكذا حدادا يدجل يده في النار ويأخذ الحديد المحمأة منها بها فلا تعدوا عليه البار فقصد الرجل تلك اللد يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمله رآه يصنع ما فد وصف له فأمهله حتى فرغ من عمله وأناه وسلم عليه وقال له انى أريد أن أكون اللبلة صيفك فقال جبا وكرامة فاحتمله الى منزله ونعسى معه وبأما جميعاً لم ير له أثر فيام ولاعادة فقال فى نفسه لعله يستترمى فبات عنده ثابيه وثالثة ورآه لا يريد على المرض الا السنن ولا يقوم من الليل الا قليل فقال له يا أخى أنى سمعت عما أكرمك الله به ورأيت به باديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم أر منك عمل من تظهر عليه الكرامات فمن أين لك هذا قال انى أحدثك بسسه وذلك انى كست تولعت بجارية وكننت بها كل ما فراودها عن نفسها كثيراً فلم أقدر عليها لا عنصامها بالورع وجاهة سنة فحط وجوع وشدة فدمدم الطعام وعظم الجوع وبينما أنا قاعد اد فرع الباب قارع وخرجت فاذا هى واقفة فقالت يا أخى أصابنى جوع شديد وقد رفعت اليك لتطعمى فقلت لها أما تعلمين ما كان من جبك وما قاسيته من أحلك فانا لا أطعمك شيئاً حتى تمكيبى من نفسك فقالت الموت ولا معصية الله ثم رجعت وعادت بعد يومين فقالت لى مثل مقاتلتها الاولى وقلت مثل جواى الاول فدخلت وقعدت في البيت وقد أشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عياها وقالت أطعمنى الله عز وجل فقلت لا والله ان لا تمكيبى من نفسك فقالت الموت خير لى من عذاب الله تعالى وقامت وتركت الطعام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الأربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت للرجل حين أنها بالطعام أطعمنى الله عز وجل فقال الا أن تمكيبى من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت لم تأكل شيئاً وجعلت تقول هذه الايات

يا و احدا احسانه شمل الخلقا بسمعك ما أشكوا بعينك ما ألقى
 قد صدمتني شدة وخصاصة ونازلني ما بعضه يمنع النطقا
 كأني ظمآن ترى الماء عينه فلا عينه تروى ولا شربة بسقى
 تنازغنى نفسى الى نيل اكله لنادتها تقفى وعصيانها يبقى

ثم أنهما عابت يومين وأنت تفرع الباب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صوتها فقالت لى يا أخى
 قد أعتيتي الحيل ولا أقدر على ابداء وجهي لاحد من الناس عيرك فهل تطعمنى لله تعالى فقلت لا الا
 أن تتمكنينى من نفسك فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندى طعام حاضر فلما اضج الطعام وجعلته
 في القصعة تداركنى الله تعالى بلطفه وقلت لنفسى وعحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من الطعام
 ولا قدرة لها على الصبر وونه لما بالهامن الجوع وهى ترد المرة بعد الاخرى وأنت لاتنتهي عن
 مغضبة الله تعالى فقلت اللهم انى اتوب اليك بما خطر بنفسى فقامت بالطعام ودخلت عليها وقلت لها
 كلى ولا بأس عليك فانه لله عز وجل فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان هذا صادقا
 فحرم عليه النار في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير والاحابة جدير وقال فزركتها وقمت
 لازيل النار من الكانون وكان الوقت وقت فصل الشتاء والبرد فوقت حمرة على بدنى فلم أحد
 لها ألما بقدرة الله عز وجل فوقع فى نفسى ان دعوتها أحييت فاخذت الحجره بكفى فلم تحرقنى
 فدخلت عليها وقلت أبسر فان الله قد أجاب دعوتك وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
 المسبح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الحداد
 قال فدخلت عليها وقلت لها ابشري فان الله قد أجاب دعوتك فالقت اللقمة من يديها وقالت اللهم
 كما اريتى مرادى فيه وأجبت دعوتى له فاقبض روحى انك على كل شيء قدير قبض الله روحها
 تلك الساعة رحمة الله عليها وأنشد لسان الحال فى هذا المعنى وقال

دعت فاجاب مولاها دعاها وتاب على غوى قد دعاها
 أراها سؤالا فيها امتنانا وآتاها كما شاءت منها
 اتته لبابه ترجو نواها وتقصد لسكرب قدعراها
 فمال الى عوايته وأهوى لشهرته وامل منهاها
 قضايا الله ارزاق فمن لا تتاح له وتأتيه أنها

وحكى انه كان فى بني اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين

بالزهادة وكان اذا دعار به اجابه و اذا سأل أعطاه وآتاه مناه وكان سياحا في الجبال قوام الليل وكان الله سبحانه وتعالى قد سخر له سحابة وتعالى تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء من ممر ايتوضأ منه ويشرب وهاز ال على ذلك الى ان اعتراه فتور في بعض الاوقات فزال الله سبحانه وحبب عنه اجابته فكثرتلك حزنه وطال كده وما زال يشناق الى زمن الاسكرامة المنون بها عليه ويتحسر ويتأسف ويتلهف وام ليلة من الليالي فقيل له في يومه ان شئت ان يرد الله عليك سحابتك فاقتصد الملك الفلاني في بلد كذا وكذا واسأله ان يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردها عليك ويسوقها اليك ببر كد دعواته الصالحات وأنشد يقول هذه الايات

اقصد الى الصالح الامبر	في حطتك الواقع الكبير
فان دعا الله حاء ما قد	سألت من وابل همير
لقد سما في الملوك قدرا	وحل فيهم عن الطبر
وسوف تلقى لديه أمرا	يؤدن بالشر والسرور
فاقطع له البيد والفيافي	وواصل السير بالسير

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدة التي ذكرت له في المنام فسأل عن الملك فدل عليه ودار الى قصره فادا عند باب القصر علام قاعد على كرسي عظيم وعليه كسوة هائلة فوقف الرجل وسلم فر د عليه السلام وقال ما حاجتك قال ان ارجل مظلوم و قد جئت الملك ارفع قصتي اليه قال لاسبيل لك اليوم عليه لانه قد جعل لاهل المسائل في الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر راشد احني يأتي ذلك اليوم فانكر الرجل عليه تحجبه عن الناس وقال كيف يكون هذا وليامن أولياء الله عز وجل وهو على مثل هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذي قيل له عليه قال فلما كان ذلك اليوم الذي ذكره البواب دخلت فوجدت عند الباب اناسا ينتظرون الاذن لهم في الدخول فوقفت معهم الى ان خرج وزير عليه ثياب هائلة وبين يديه حدم وعبيد فقال لتدخل ارباب المسائل ودخلوا ودخلت في الجملة فادا الملك قاعد وبين يديه ارباب مملكته على قدر مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير وجعل يقدم واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة الى فلما قدمني الوزير نظر الملك الى وقال مرحبا بصاحب السحابة اقمه حتى امروغ فتحيرت من قوله واعتدت بمرتبته ووصله فلما قضى بين الناس وفرغ منهم قام وقام الوزير وأرباب المملكتهم أخذ الملك بيدي وادخلني الى قصره فوجدت عند باب القصر عبدا اسود وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه أسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسي فقام الى الملك وسأله عن قضاء حوائجه

ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدي في يده فاذا بين يديه باب قصير ففتحه الملك بنفسه ودخل الى خربة وبنى هائل ثم دخل الى بيت ليس فيه الاسجادة وقدم للوضوء وشيء من الخوص ثم جريابه التي كانت عليه ولس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلدسوة من لبدثم قعد واقعدنى ونادى ان يافلانة لزوجه فقالت له ليك قال لها اتدريين من صيفنا في هذا اليوم قالت نعم هو صاحب السحابة فقال لها اخرجي لاعليك منه قال فاذا هي امرأة كأنها الخيال ووجهها يتلأأ كالهلال وعليها حبة صوف وقناع وادرك شهر راد الصباح وسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعائه) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما نادى زوجته خرحت ووجهها يتلأأ كالهلال وعليها حبة خشنة من صوف وقناع فقال الملك انريد ان تعرف خسرنا او ندعوك وتنصرف قال بل اريد اسمع خبر كما فانه الاشواق الى فقال كان آنائى واجدادى يتداولون المملكة ويتوارثونها كابرنا عن كابر الى ان ماتوا ووصل الامر الى فبعض الله ذلك لى فاردت ان اسبح فى الارض وارك امر الناس لانفسهم ثم اى خفت عليهم من دخول الفتنه ونضميم الشرائع ونشيت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليه وجعلت لكل رأس مهم جريابه بالمعروف ولبست ثياب الملك واقعدت العبيد على الابواب ارهابا لاهل الثرودبا عن اهل الخبر واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كاه دخلت منزلى وازلت هذه الثياب ولبست ماترى وهذه ابنة عمى وافقتني على الزهادة وساعدتني على العادة فعمل من هذا الخوص بالنهار مانفطر به عند الليل وقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو اربعين سنة فأقم معنا يرحمك الله حتى نبيع خوصنا ونفطر معنا وتبيت عندنا ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان آخر النهار اتى علام خماسى ودخل فاخذنا عملاه من الخوص وساربه الى السوق فباعه بقيراط واشترى به خبزاً ووفولا واتى بهما فأفطرت معهما وتمت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويكيان فلما كان السحر قال الملك اللهم ان هذا عبدك يطلب منك ان ترد سحابه عليه وانت على ذلك قد بر اللهم اره اجابته واردد عليه سحابه قال وامنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت فى السماء فقال لى البشارة فودعتهما وانصرفت والسحابة تسير معى كما كانت فانا بعد ذلك لاسال الله تعالى بجرمتها شيئاً الا اجابنى وانشات اقول هذه الايات

وان لربى صفوة من عبيده * قلوبهمو فى روض حكمته تجري
وابدانهم قد اسكنت حركاتها للمافى صدور القوم مع خالص السر
ترام صموتا خاسعين لربهم بحيث برون الغيب بالغيب كالجهر

وحكى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه جهز جيشا من المسلمين نجاه العدو قبل الشام وحصارها وحصارها من حصونها حصارا شديدا وكان في المسلمين رجلان اخوان قد آتاهما الله حدة وحرارة على العدو وكان امير ذلك الحصن يقول لاقباله ومن بين يديه من ابطاله لو ان هذين المسلمين ختلا أو قتلا لكفيتكم من سواهما من المسلمين قالوا فيما راوا ينصون لها النصايد ويختالون عليهما بالمشايد ويعملون المشايم ويكثرون الكوامن الى ان اخذ احدهما اسيرا وقتل الاخر شهيدا فاحمل المسلم الاسير الى امر ذلك الحصن فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكربة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربعائة) قالت بلعنى أمة الملك السعيد ان العدو لما حملوا المسلم الاسير الى امير ذلك الحصن ونظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة ورجوعه الى المسلمين لكربة ووددت لو يدخل في دين النصراية عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقه ايها الامير انا افته حي يرتد عن دينه وذلك ان العرب تكثر الصبوة الى النساء ولي بيت لها جمال وكامل فلوراها لافين بها فقال هو مسلم اليك فاحمله فحملة الى منزله والبس الصبية من الثياب ماراد في رينها وحمالها وجاء بالرجل وادخله المنزل واحضر الطعام ووقفت الصبية النصراية بين يديه كالحارمه المطيعة لسيدها تنتظر ان يامرها بامر تتثله فلما راي المسلم ما نزل به اعتصم الله تعالى وعض بصره واشتعل بعباده ربه وقراءة القرآن وكان له صوت حسن وبعمة مؤثرة في النفس فاحبته الصبية النصراية حبا شديدا وكلفت به كلفا عظيما وما زال كذاك سبعة ايام حتى صارت تقول ليتها يرضى بدخولي في الاسلام ولسان حالها يشده هذه الايات

اتعرض عى والفؤاد لكم يصبو	فداؤكمو نفسى ومثواكم القلب
واى لا ارضى ان افارق فرقتى	واترك دينادونه الصارم العضب
واشهد ان الله لارب عيره	بذا ثبت البرهان وارتمع الريب
عسى انه يقضى بوصله معرض	ويبرد قلباشفه الشوق والحب
فقد تفتح الابواب بعد تعلقى	ويعطى الامانى من تداوله الكرب

فلما عيل صبرها ترامت بين يديه وقالت اسالك بدينك الاماسمت كلامى فقال وما كلامك قالت اعرض علي الاسلام فعرضه عليها واسلمت ثم تطهرت وعلما كيف صلى فلما فعلت ذلك قالت يا اخى انما كان دخولى في الاسلام بسببك وابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الابشاهدين عدلين ومهروولى وانا لاجد الشاهدين ولا الولى ولا المهر فلو

تحليت في خروجنا من هذا الموضوع لرجوت الوصول الى دار الاسلام واعاهدك على ان لا يكون لي روجة في الاسلام غيرك فقالت انا احتال لذلك ثم دعت اباهما وامها وقالت ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب في الدخول الى الدين وقد عرضت عليه نفسى فقال ان هذا لا يتفق لي في بلد قتل فيه أخي ولو خرجت منه ليتسلى قلبي فعلت ما هو المراد مني ولا باس ان نخرجاني معه الى بلد أخرى فاني ضامة لكما وللملك ما تريدونه قال ثم شي والدها الى أميرهم وعرفه بسر بذلك سروراً كبيراً وأمر باخراجها معه الى القرية التي ذكرت نخرجنا فلما وصلنا الى القرية وبقياً يومهما وجن الليل عليهما أحذ في الرحيل وقطع السبيل كما قال بعضهم

وقالوا قد دنا ما رحيل - فقلت وكم أهدد بالرحيل
ومالى عبر جوب الففر شعل وقطع الارض ميلا بعد ميل
لئن ظعن الاحبة نحو ارض رحمت بها من أبناء السبيل
واجعل نحوهم شوق دليلا فتهديني الطريق بلا دليل

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المسلم الاسير والصبية اقاما بتلك القرية التي دخلها بقية يومهما ولما جن عليهما الليل اخذا في قطع السبيل وسارا ليلتهما تلك وكان الشاب قد ركب جوادا سابقا وأردفها خلفه فما زال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال به عن الطريق واتزلها وتوضأ وصليا الصبح فيبينها هكذا كذلك اد سماعا قعقة السلاح وصلصلة اللحم وكلام الرجال وحوافر الخيل فقال لها بافلانة هذا تبع النصارى قد ادركننا فما تكون الحيلة والمرس قد كل ومل حتى لا يقدر أن يخطو باعا فقالت له وعحك اوزعت وخفت قال نعم قالت فابن ما كنت تحذرنى به من قدرة ربك وغيائته للستغِيثين تعالى تتضرع اليه وندعوه لعله يغثنا بغياثه ويتداركننا بلطفه سبحانه وتعالى فقال نعم والله ماقلت فالحذا في التضرع الى الله تعالى ويقول هذه الايات

انى اليك مدى الساعات عنجاج لو كان في معرق الاكليل والناج
وانت حاجتى الكبرى فلو ظفرت بما اردت يدي لم يبق لي حاج
وليس عندك شيء أنت مانعه بل سيل جودك سيال ونجاج
لكنى انا محجوب بمعصيتي ونور عفوك ياذا الحلم وهجاج
يا فارج المهم فرج ما بليت به فمن سواك لهذا المهم فراج

قال فيبينما هو يدعوا والجارية تؤمن على دعائه ووجيف الخيل يقرب منهما ادسمع الفتى كلام أخيه الشهيد المقتول وهو يقول يا أخى لا تخف ولا تحزن فالوفد وفد الله وملائكته

ارسلهم اليكما ليشهدوا عليكما في التزويج وان الله تعالى فد باهى بكم ملائكته واعطا كما الشهداء وطوى لكما الارض وانك تصرح بجبال المدينة فاذا اجتمعت يعمر بن الخطاب رضى الله عنه فاقرأ عليه السلام مني وقل له حذاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت واجهدت ثم رقت الملائكة اصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك قبل ان يخلق انا كما آدم عليه السلام بالفي عام قال فغشيهما النور والسرور والامن والحبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين ولما طلعت المحر و صليا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلس صلاة الصبح وربما دخل المحراب وخلفه رحلان فيبتدىء سورة الانعام وسورة النساء فبتبه الراقد ويتوضأ المتوضئ ويأتي العبد فبا بم الركنه الاوولى الا والمسجد امتلاء من الناس فيصلى الركنه الثانية بسورة حميمه بوحر فيها فلما كان ذلك اليوم صلى في أول ركعة سورة حميمه او حز فيها وفي الثانية كذلك فلما سلم نظر الى اصحابه وقال اخرجوا بنا لتلتقى العروسين فنعجب اصحابه ولم يفهموا كلامه فهدمهم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عندما ظهر له الدور ورأى أعلام المدينة أفل نحو الباب وزوجته خلفه فلقبه عمر والمسلمون فسلموا عليه فلما دخلوا المدينة أمر عمر رضى الله عنه ان تصنع وليمة خضر المسلمون واكلوا ودخل الشاب بعروسه وررقه الله تعالى منها أولادا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت لعمري ايها الملك السعيدان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر أن تصنع وليمة خضر المسلمون واكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله منها أولادا يقاتلون في سبيل الله ويحفظون انسابهم له خرم وما احسن ما قيل في هذا المعنى

اراك على الابواب تبكى وتشتكي * ومالك دون الطالبين حوا
اصابتك عين أم دهتك ملة * فصدك عن باب الحيد حجاب
صح اليوم بامسكين والهج بذكره * وتب مثل ماتاب الورى وانا بوا
عسى مطر الغفران يغسل ماضي * ويهمى نارباب الذنوب ثواب
فقد يفلت المأسور وهو مقيد * ويعتق من سجن العقاب رقاب

وماز الوافي ارغد عيش واتم سرور الى ان اتام هاذم الذات ومفرق الجماعات . وبما عكى
ان سيدى ابراهيم الخواصر رحمة الله عليه قال طالبتنى نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف وعملت على نبي هذا الخاطر فلم ينتف بخرجات
احترق ديارها واجول اقطارها والعناية تكتنفي والرعاية تلحفي لالفى نصرانيا الاعض

ناظره غنى وتباعد منى الى ان اتيت مصرامن الامصار فوجدت عندباها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة، وبايديهم مقامع الحديد فلما رأوني قاموا على القدم وقالوا لى اطبيب انت قلت نعم فقالوا أحب الملك واحتملوا لى اليه فاذا هو ملك عظيم ذووجه وسيم فلما دخلت عليه نظر لى وقال اطبيب انت قلت نعم فقال احملوا اليها وعرفوه بالشرط قبل دخولة عليها فاخرجونى وقالوا لى ان للملك ابنة قد اصابها اشلل شديد وقد اعيا الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يمدطبه الاقتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم ان الملك ساقى اليها فادخلونى عليها فاحتملوا لى باها فلما وصلت فرعوه فاذا هى تنادى من داخل الدار ادخلوا على الطيب صاحب السر المحيب وانشدت تقول

افنحوا الباب فقد جاء الطيب وانظروا نحوى فى سر عجب
 ولكم مقترت مبتعد ولكم متتعد وهو قريب
 كت فيما بينكم فى عربة فأراد الحق اسى بعرب
 جمعاً نسبة دينة فترى اى عجب وحبيب
 ودعاى للتلقى ادعا حجب العادل عما والرقب
 فاتركوا عدلى وحلوا لى ابنى يا ويحكم لست احيب
 لست الرى نحو فان غائب اعما قصدى باق لا يعيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا لى مدوط باوواع الرياحين وستر مصروب فى راوئته ومن حلقه انين صعب يخرج من هيكى محيف فجلست باراء السترو اردت ان اسلم فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لاندؤ اليهود ولا النصرارى بالسلام وادا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى اضيئة فامسكت فمادت من داخل الستارين سلام التوحيد والاحلاص يا خواص قال فتعجبت من ذلك وقلت من اين عرفتنى فقالت اداصمت القلوب والحواطر اعربت الالسن عن مخبات الضمائر وقد سالته البارحة ان يبعث الى وليامن اوليائه يكون لى على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتى لاخزى انا سترسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لى انا منذ اربع سنين قد لاج لى الحق المبين فهو المحدث والانىس والمقرب والجليس فرمقنى قومى بالعيون الادهشنى فقلت ومن ذلك على ما وصلت الية قالت براهنه الواضحة وآياته اللائحة واذا اوضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما انا اكلمها اذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة واصاب الدواء وادرك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لى منه البشر والسرور وقابلنى بالر والحبور وسار الى الملك وأخبره فحضه الملك على اكرامى فقلت اختلف اليها سبعة ايام فقالت يانا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذى أدخلك على وساقك الى فقلت نعم ماقلت فى الغد حرجا على باب الحصن وحجب عنا العيون من أمرة ادا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجأورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نعمها وكانت أرض مكة ربهما أنزل الله عليها الرحمات ورحم من قال هذه الايات

ولما أتونى بالطيب وقد بدت دلائل من دمع سهوح ومن سفم
نضا الثوب عن وحبى فلم يرتخته سوى نفس من عبر روح ولا حسم
فقال لهم داقد تعدره برؤه وللحب سر ليس يدرك بالوم
فقالوا ادا لم تعلم الناس مابه ولم يك تعريف بمجد ولا رسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرا دعوى فانى لست احكم بالوم

وحكى ان نبيا من الانبياء كان ينهد فى جبل مرتفع ومخنه عين ماء تحرى وكان بالنهار يقعد فى اعلى الجبل من حيث لا يراه الناس وهو يذكر الله تعالى وينظر الى من رد العين من الناس فيبئها هو ذات يوم قاعد ينظر الى العين ادا بصر بفارس قد اقبل وزل عن فرسه ووضع جرابا كان فى عنقه واستراح وشرب من الماء ثم راح وترك الحراب وكان فيه دناير وادا رجل قد اقبل واراد العين فاخذ الجراب بالماء وشرب من الماء وانصرف سالما فجاء بعده رجل حطاب وهو حامل حزمة حطب ثقيلة على ظهره وقعد على العين يشرب من الماء فاذا الفارس الاول قد اقبل لهما وقال للحطاب أين الجراب الذى كان هنا فقال لا أدرى له خبرا فجذب الفارس سيفه وضرب الحطاب قتله وفتش فى ثيابه فلم يجد شيأ فتركه وسار الى حال سبيله فقال ذلك النبى يارب واحد اخذ الف دينار وآخر قتل مظلوما فواحى الله اليه أن اشتغل بعبادتك فان تدير المملكة ليس من شأنك ان والده هذا الفارس كان قد غصب الف دينار من مال والده هذا الرجل فمكنت الولد من ماله وأبيه وأن الحطاب كان قد قتل والده هذا الفارس فمكنت الولد من القصاص فقال ذلك النبى لاله الا أنت سبحانك أنت علام

العيوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن النبى

لما وحي الله اليه ان اشتغل بعبادتك واخبره بحقيقة الامر قال لاله الا انت سبحانك انت
علام الغيوب وانشد بعضهم في هذا المعنى

رأى النبي الذي قد كان بالبصر
ادشاهدت عليه ما ليس يفهمه
فقال يارب ماذا والقتيل يرى
هذا اصاب الغنى من دون ماتعب
وكان قد صار ميتا بعد عيشته
ان الدرهم كان مال والد من
وكان قد قتل الخطاب والودا
دع عنك يا عبدنا هذا فان لنا
سلم لاحكامنا واخضع لعزتنا
فصار يسأل عما كان من خبر
وقال يارب ماذا والقتيل يرى
وكان لما بدا في زي مفنقر
من غير دس جنى ياخالق البشر
رائنه قد آتى اربنا بلا كدر
فاقتص منه ابيه اذ فاز بالظفر
في الخلق سرا حتى عن حدة النظر
سلك احكامنا واخضع لعزتنا

ومما يحكي ان رحلا من الصالحين قال كنت ملاحا سبل مصر اعمر من الجانب الشرقى الى الجانب
الغربي فبينما انادات يوم من الايام قاعد في الرورق ادا بشيخ دى وجه مشرق قد وقف على وسلم
فرددت عليه السلام فقال تخملى الله تعالى قلت نعم قال وتعلمنى الله فات نعم فصعد الزورق وعبرت
به الى الجانب الشرقى وكان عليه مرقة وبيده ركوة والعصا فلما اراد النزول قال لى انى اريد
ان احملك امانة قلت وما هي قال ادا كان العدو والهمت ان تأتبنى وقت الظهر واتيت ووجدنى
تحت تلك الشجرة ميتا ومسلنى وكفى فى الكفن الذي تحده نحت رأسى وادفى بعد الصلاة
على فى هذا الرمل وامسك المرقة والر كوة والعصا فاذا جاءك من يطلبهن فادعهن له قال
فتعجبت من قوله وبت لى تلك ثم اصبحت اتظر الوقت الذى ذكره لى فلما حاء وقت الظهر
نسيت ما قال ثم الهمت قريب العصر فسرت بسرعة ووجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت
كفنا جديدا عند رأسه تفوح منه رائحة المسك وفسلته وكفنته وصلبت عليه وحفرت له قبرا
ودفنته ثم عبرت النيل وحثت الجانب العربى لىلا ومعى المرقة والر كوة والعصا فلما لاح
الصباح وفتح باب البلد نصرت بشاب اصله شاطر كنت اعرفه عليه ثياب رقيقة وفى يده أثر
حناء فأتى حتى وصل الى فقال ات فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت وما هي قال المرقة والر كوة
والعصا فقلت ومن لك بهن قال لأدرى غير انى بت البارحة فى عرس فلان وسهرت اعنى الى
ان جاء وقت الصبح سمعت لاس تريج فاذا شخص قد وقف على وقال لى ان الله تعالى قد قبض روح
فلان الولى واقامك مقامه فسر الى فلان المعدي وخدمته مرقتهم وركوتهم وعصاه فانه قد وضعها
لك عنده قال فاخرجتها ودفعتها له فضا ثيابه ثم لبسها وسار وتركنى فبكيت لما حرمت من

ذلك فلما جن الليل على نمت فرأيت رب العزة تبارك وتعالى في المنام فقال يا عبدي أتقل عليك
 لى مننت على عبد من عبادى بالرحوع الى انما هو فضلى أوتيه من أشاء وانا على كل شيء
 ندير فانشدت هذه الايات

ماللهج مع الحبيب مرام * كل اخيارك ولو عرفت حرام
 ان ساء وصلك ممة وتعظما * او صد عنك فما عليه ملام
 ان لم تكن بصدوده متلذدا * عأدرج ممالك فى المقام مقام
 او لم تميز قربه من بعده * فلات خلف والهوى فدام
 ان كان ملكك العرام حشاشتى * او قادتى للفتل فيك رمام
 فاهجر وصد وصل فذلك واحد * ليس الوقوف مع الخطوط يلام
 مالقصدي حتى اليك سوى الرضا * فاذا رأيت العبد فهو قوام

ومما يحكي أن رجلا من خيار بنى اسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فخصرت
 الرجل الوفاة فقدم له عد رأسه وقال يا سيدى أوصنى فقال يا بنى لا تخلف بالله نارا ولا فاجرا
 ثم مات الرجل وبقي الولد بعد أبيه فسمع به فساق بنى اسرائيل فكان الرجل يأتيه ويقول
 لى عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك اعطنى ما فى دمته والا فاحلف فيقف الولد مع
 الوصية ويعطيه جميع ماطله فما زالوا به حتى فى ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجه صالحا
 مباركة ولهم منها ولدان صبران فقال لها ان الناس قدا كثروا طلى وما دام معى ما دفع به عن
 نفسى بذلته والآن لم يبق لنا شيء فان طالبنى مطالب امتحتن انا وأنت فالاولى ان تصور بانفسنا
 ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه أحد وتعيش بين اظهر الناس قال فركبها البحر وبولديه
 وهولا يعرف أبى يتوجه والله يحكم لامعقب لحكمه ولسان الحال يقول

يا خا رجلا خوف العدا من دار * واليسر قد وافاه عند فراره
 لا تجرعن من العباد وربما * عر العريب بطول بعد مراره
 لو قد اقام الدر فى اصدافه * ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فادكر السفينة وخرج الرجل على لوح وخرحت المرأة على لوح وخرج كل ولد
 على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المرأة على بلده وحصل أحد الولدين على بلدة أخرى
 والتقط الولد الآخر أهل سفينة فى البحر واما الرجل فقدفته الاماج إلى جزيرة منقطعة
 وخرج اليها فتوضأ من البحر وأذن واقام الصلاة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتأنين بعد الاربعائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الرجل

لما خرج الى الجزيرة توضع من البحر وأذن وأقام الصلاة فادا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوامعه ولما قام الى شجرة الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه حوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقى ثلاثة أيام يصلى وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد بعد الايام الثلاثة سمع مناديا يناد به ان يا أيها الرجل الصالح البار بابيه المجل قدر ربه لا تحزن ان الله عز وجل خلف عليك ما خرج من يدك فان في هذه الجزيرة كنوزا وأموالا ومنافع يريد الله أن تكون لها ورثا وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وانا لنسوق لك السفن فاحسن الى الناس ودعهم اليك فان الله عز وجل يعيل قلوبهم اليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن اليهم احسانا عظيما ويقول لهم لعلكم تدلون على الناس فاني أعطيهم كذا وكذا واحمل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتونه من الاقطار والاماكن وما مضت عليه عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها لا يأوى اليه أحد الا أحسن اليه وشاع ذكره في الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عند رحل علمه وأدبه والآخرو وقع عند رحل ربه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة فدوقت عند رحل من التجار إئتمنها على ماله وعاهدها على أن لا يخونها وأن يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد ويصطحبها في أى موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصد وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وائتمنه على شره وجعله كاتبه وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وساره اليه وهو لا يعلم من هو أيضا فلما دخله عليه وكلمه على النظر في أموره وبقى مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك وبره للناس واحسانه اليهم فاخذ حانبا من الثياب الفاخرة ومما يستطرف من تحف البلاد وأتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك وسرها سرورا كثيرا وأمر للرحل بجائزة سنية وكان في الهدية عماقير أراد الملك من التاجر أن يعرفها له باسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر أقم عندنا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر لما قال له الملك أقم الليلة عندنا قال ان لي في السفينة وديعة عاهدتها أن لا كل أمرها الى غيري وهي امرأة سالحة تيمنت بدعائها وظهرت لي البركة في آرائها فقال الملك سابعث اليها أمنا بيتون عليها ويحرسون كل مالبها قال فاجابه لذلك وبقى عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله اليها

وقال اذهبا فأحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا وصعدا الى السفينة
وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكر الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما
للآخر يافلان ان الملك قد أمرنا بالحراسة ونحاف اليوم فتعال نتحدث بأخبار الزمان وما
رأيناه من الخير والامتحان فقال الآخر ياأحى أما أنا فمن امتحاني أن فرق الدهر بيني
وبين أبي وأمي وأخ لي كان اسمه كاسمك والسب في ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد
كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واخلفت فنكسرت السفينة وورق الله شملنا فلما سمع
الآخر بذلك قال وكيف كان اسم والدتك قال فلابة قال وما اسم والدك قال فلان قترامي
الاخ على أخيه وقال له أنت أحى والله حقا وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى
عليه في صعره والام تسمع الكلام ولكمها كتتمت أمرها وصبرت نفسها فلما طلع الصجر
قال أحدهما للآخر سر ياأحى نتحدث في منزلي قال نعم فسارا وآتى الرجل فوجد المرأة في
كرب شديد فقال لها مادهاك وماأصابك قالت بعثت الى الليلة من أردني بالسوء وكنت
منهما في كرب عظيم فعض الناحر وتوجه للملك وأخبره بما فعل الامبان فأحضرهما
الملك بسرعة وكان يجبهما لما نتحقق فيهما من الامانة والديانة ثم أمر باحصار المرأة حتى نذكر
ما كان منهما مشافهة فجيء بها وأحضرت وقال لها أيها المرأة ماذا رأيت من هذين
الامينين فقالت أسألك بالله أيها الملك العظيم رب العرش الكريم الا ما أمرتهما أن يعيدا
كلامهما الذي تكلمتا به البارحة فقال لهما الملك قولوا ماقلتماه ولاتكتمنا منه شيئا فاعادا
كلامهما واد الملك قد قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما
وقال والله أتبا ولدای حقا وكشفت المرأة عن وجهها وقالت أنا والله أمهما فاجتمعوا
جميعا وصاروا في الذعيش وأهنأه الى أن أبادهم الموت فسبحان من ادا قصده العبد نجاه ولم
يحب ماأمله فيه ورحاه وما أحسن ما قيل في المعنى

لكل شيء من الاشياء ميقات
لا تخزعن الامر قد دهيت به
ورب دى كربة باتت مضرتها
وكم مهان عيون الناس تشنؤه
هذا الذي ناله كرب وكابده
وفرق الدهر منه شمل الفته
أعطاه مولاة خيرا ثم جاء بهم
سبحان من عمت الا كوان قدرته
والامر فيه أخى نحو واثبات
فقد أتانا يبسر العسر آيات
تدو وباطنها فيه المسرات
من الهوان تغشته الكرمات
ضر وحلت به في الوقت آفات
فكلهم بعد طول الجمع أشتات
وفي الجميع الى المولى اشارات
وأخبرت بتدانيه الدلالات

فهو القريب ولكن لا يكتفية * عقل وليست تدانيه المسافات
ومما يحكي ان انا الحسن الدارج قال كنت كثيرا ما آتى مكة زادها الله شرفا وكان الناس
يتبعوني لمعرفة بالطريق وحفظ المناهل فاتفق في عام من الاعوام انى اردت الوصول الى
بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وقلت في نفسي انا عارف الطريق فاذهب
وحدى ومبشت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها واتيت المسجد فرأيت رجلا مجذوما قاعدا
في المحراب فلما رأني قال يا ابا الحسن أسالك الصعبة الى مكة فقلت في نفسي انى فررت
من الاصحاب وكيف اصحب المجذومين ثم قلت له انى لا اصحب أحد وسكت عني فلما
اصبح الصباح مشيت في الطريق وحدى ولم أزل مفرداً حتى وصلت الى العقة ودخلت
المسجد ولما دخلته وجدت الرجل المجذوم في المحراب فقلت في نفسي سبحان الله كيف سبقني
هذا إلى ههنا فرفع رأسه الى وتبسم وقال يا ابا الحسن يصنع للضعيف ما يتعجب منه القوى
فبت تلك الليلة متجبرا مما رأيت فلما اصحبت سلكت الطريق وحدى فلما وصلت الى عرفات
وقصدت المسجد إذا الرجل قاعد في المحراب فتراميت عليه وقلت له ياسيدي أسالك الصعبة
وجعلت أقبل قدميه فقال ليس لى إلى ذلك سبيل فجعلت أبكي واتحج لما حرمت من صحبته
فقال لى هون عليك فانه لا ينفك البكاء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى انها الملك السعيد أن ابا
الحسن قال لما رأيت الرجل المجذوم قاعداً في المحراب تراميت عليه وقلت له ياسيدي أسالك
الصعبة وجعلت أقبل قدميه فقال ليس لى ذلك سبيل فجعلت أبكي واتحج لما حرمته من
صحبته فقال لى هون عليك فانه لا ينفك البكاء واجراء العبرات ثم أنشد هذه الايات

اتبكي على بعدي ومك حرى البعد * وتطلب ردا حين لا يمكن الرد
نظرت إلى ضعفى وظاهر عانى * وقلت سقم لا يروح ولا يغدو
الم ران الله جل جلاله * يمن بلطف ما يخيله العبد
لئن كنت فى رأى العيون كاترى * وبالجسم من فرط الزمانة ما يدو
وليس معى زاد يوصلنى الى * محل به يأتى إلى سيدى الوعد
فلى خالق الطافه بى خفية * وليس له ند ولا منه لى بد
فسر سالما عنى ودعى وغربى * فان القريب الفرد يونس الفرد

فانصرف من عنده وكنت بعد ذلك لا آتى منها الا وجدته قد سبقني فلما وصلت الى
المدينة غاب عني أثره وعمى على خبره فلقيت انا يزيد البسطامى و ابا بكر الشبلي وطوائف الشيوخ

واخبرتهم بقصتي وشكوت اليهم قضيتي فقالوا هيات أن تنال بعد ذلك صحبة هذا ابو جعفر
المجنوم محرمة تستقي الانواء وسركنه يستجاب الدعاء فلما سمعت منهم هذا الكلام
زاد شوقى الى لقائه وسألت الله أن يجمعى عليه وبما انا واقف بعرفات ادا يجادب يجذبى
من حلقي فالتفت اليه فاذا هو ذلك الرجل فلما رأيناه صحت صحبة عظيمة ووقعت مغشيا على
لما افقت ما وجدته فزاد وحدى لذلك وضائق على المسالك وسألت الله تعالى رؤيته فلم
يكن إلا ايام قلائل وادا به يحذبى من حلقي فالتفت اليه فقال عزمت عليك أن تأتبنى وتسال
حاجتك فسألته ان يدعو لى ثلاث دعوات الاولى أن يجيب الله الى الفقر والثانية أن لا ابيت
على ررق معلوم والثالثة أن يرزقى النظر الى وجهه الكريم فدعا لى هذه الدعوات وغاب
عنى وقد استجاب الله دعاءه لى اما الاولى فان الله حبب الى الفقرفو الله ما فى الدنيا شىء هو
احب الى مه وأما الثانية فانى منذ كذا سنة مات على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجنى الله
الى شىء وانى لارجو أن بمن الله على بالثالثة ويكون قد احاب الله فيها كما احاب فى الاثنتين
قبلها انه كريم مقضال ورحم الله من قال

زى الفقير تبتل ووقار * ولباسه الحلقات والاطمار
والاصمرار يزينه ولربما * سرارها تنزيلين الاقمار
قد شفه طول القيام بليله * ودموعة من جفنه مدار
فأينسه فى داره تذكار * وحليسه فى ليله الجبار
ان الفقير به يغاث الملتحي * وكذلك الانعام والاطيار
ولاحله يجرى الاله بلاه * وفضله تنزل الامطار
وادا دعا يوما بكشف ملة * هلك الظلوم وعطل الجبار
فالخلق اجهم مريض مدف * وهو الطيب المشفق المدار
سماه تبدو ان نظرت لوجهه * صفت القلوب ولاحت الانوار
ياراعبا عنهم ولم تر فضلهم * حجبتك وحك عنهم الاوزار
ترجو لحاقهم وأنت مقيد * قد اخرتك عن المنى اوزار
لو كنت تعرف قدرهم لاجتهم * وحررت لهم من حفضك الانهار
انى الى المزموم شم ازاهر * الثوب يعرف قدره السمار
فاسرع الى مولاك واسأل وصله * فعسى تساعده سعيط الاقدار
وتراح من فرط التباعد والقلبي * وتنال ما تهوى وما تختار
فخانه رحب لكل مؤمل * وهو الاله الواحد القهار

حكاية حاسب كريم الدين

ومما حكى أنه في قديم الزمان وسالف العصر والاولان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكميم يسمي دانيان وكان له تلامذة وحنود وكانت حكماء اليونان يدعون لامره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا ذكر افيها هو ذات ليلة من الليلية يتفكر في نفسه ويبكي على عدم ولد يرثه في علومه من بعده اد خطر بباله أن الله سبحانه وتعالى يحيب دعوة من اليه أناب وانه ليس على باب فضله بواب ويررق من يشاء بغير حساب ولا يدسائلا اذا سأله بل يجزل الخبر والاحسان له فسأل الله تعالى الكريم أن يرزقه ولداً خلفه من بعده ويجزل له الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت تلك الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكميم اليوناني رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر الى مكاه في مركب فانكسرت به المركب وراحت كنبه في البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التي وقعت منه في البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك الاوراق في صندوق وقفل عليها وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمي أنه قد دنت وفاتي وقرب اتقالي من دار الفناء الى دار البقاء وأنت حامل فرعا تلدين بعدموتى صديا ذكرا فاذا وضعته فسميه حاسبا كريم الدين وربيه أحسن التربية فاذا كبر وقال لك ما خلف لي أبي من الميراث فاعطيه هذه الخمس وورقات فاذا قرأها وعرف معناها بصير أعلم أهل زمانه ثم أنه ودعها وشهق شهقة فمارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه وبكى عليه وأصحابه ثم عساوه وأخرجوه خرجة عظيمة ودفوه ورجعوا ثم أن زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولدا مليحا فسمته حاسبا كريم الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعها وناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمي أيها المرأة أن هذا المولود يعيش أياما كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له في مبدأ عمره فاذا نجا منها فإنه يعطي بعد ذلك علم الحكمة ثم مضت المنجمون الى حال سيئ لهم فارضعته اللبن سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته في المكتب ليتعلم شيئا من العلم فلم يتعلم فاخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئا من الصنعة ولم يخرج من يده شيء من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجته اعلمه يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتا وزوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة أبدا ثم أنهم كان لهم جيران حطابون فاتوا الى أمه

وقالوا لها اشترى لابنك حمارا وحبلا وفاسا ويروح معنا الى الجبل فنحط بنحن واياه ويكون
نمن الحطب له ولنا وينفق عليكم ما يخصه فلما سمعته ذلك من الخطابين فرحنا شديداً
واشترت لابنها حمارا وحبلا وفاسا وأخذته ونوجهت به الى الخطابين وسلمته اليهم واوصتهم
عليه فقالوا لها لا تخملي م هذا الولد بنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجوا الى
الجبل فقطعوا الحطب وحملوا حميرهم واتوا الى المدينة وباعوا الحطب وانفقوا على عيالهم ثم انهم
شدوا حميرهم ورجعوا الى الاحتطاب في ثلثي يوم وثالث يوم ولم يزلوا على هذه الحالة مدة من
الزمان فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب في بعض الايام فزل عليهم مطر عظيم فهبوا الى مغارة
عظيمة ليداروا انفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده
في مكان من تلك المغارة وصار يضرب الارض بالفاس فسمع حس الارض خالية من تحت
الفاس فلما عرف انها خالية مكث بمحرساه فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك
فرح وبأدى جماعته الخطابين وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغني ابها الملك السعيد أن حاسباً
كريم الدين لما رأى البلاطة الى فيها الحلقة فرح ونادى جماعته وحضروا اليه فأواتلك
البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابا ففتحوه فوجدوا الباب الذي تحت البلاطة فاذهبو
جب ملا آن غسل نخل فقال الخطابون لبعضهم هذا جب ملان عسلا ومالنا الا أن نروح
المدينة ونأتي بظروف ونغسل هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه وواحد منا يقعد عنده
ليحفظه من غيرنا فقال حاسب انا اقعد واحرسه حتى يروحوا وتأتوا بالظروف فتركوا
حاسباً كريم الدين يحرس لهم الحب وينهبوا الى المدينة واتوا بظروف وعبوها من ذلك
العسل وحملوا حميرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا الى الجب ثلثي مرة وما
رأوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون في المدينة ويرجعون الى الجب يبيعون من ذلك
العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقالوا لبعضهم يوماً من الايام ان الذي
لحق جب العسل حاسب كريم الدين وفي عد ينزل الى المدينة ويدعى علينا ويأخذ من العسل
ويقول انا الذي لقيته وما لنا خلاص من ذلك الى ان ننزله في الجب ليعبى العسل الذي بقى
فيه وتتركه هناك فيموت كمدا ولا يدري به أحد فاتفق الجميع على هذا الامر ثم ساروا
وما زالوا سائرين حتى أتوا الى الجب فقالوا له يا حاسب انزل الجب وعب لنا العسل الذي
بقى فيه وقال لهم اسحبوني فما بقى فيه شيء فلم يرد عليه أحد منهم جواباً وحملوا حميرهم وساروا
المدينة وتركوه في الجب وحده وصار يستغيث ويكي ويقول لاحول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم قدمت لهذا هذا ما كان مراراً حساب كريم الدين واما ما كان من امر الخطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل وراحوا الى ام حساب وهم يكون وقالوا لها تعيش رأسك في ابنك حساب فقالت لهم ما سبب موته فقالوا لها انا كنا قاعدين فوق الجبل فامطرت علينا السماء مطر عظيم فوينا الى مغارة لتندارى فيها من ذلك المطر فلم نشعر الا وحمار ابنك هرب في الوادى فذهب خلفه ليرده من الوادى وكان فيه دئب عظيم فاقترب ابنك واكل الحمار فلما سمعت امه كلام الخطابين لطمت على وجهها وحت التراب على رأسها واقامت عزاءه وصار الخطابون يجيئون لها بالاكل والشرب في كل يوم هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الخطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجاراً ولم يزالوا في اكل وشرب وضحك ولعب واما ما كان من امر حساب كريم الدين فانه صار يكمى ويتحب فبينها وقاعد في الحب على هذه الحالة وادا بعقرب كبير وقع عليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال ان الحب كان ملائعاً فلا فني هذا العقرب فقام ينظر المسكان الذي وقع منه العقرب وصايلتفت يمينا وشمالا في الحب ورأى المسكان الذي وقع منه العقرب يلوح منه النور فاخرج سكيناً كانت معه ووسع ذلك المسكان حتى صار قدراً لاقاة وخرج منه وتمشى ساعة في داخله فرأى دهلجاً عظيماً فمشى فيه ورأى باناً عظيماً من الحديد الاسود وعليه فقل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نوراً عظيماً يلوح من داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بحيرة عظيمة فرأى في تلك البحيرة شيئاً لمع مثل الماء فلم يزل يمشى حتى وصل اليه فرأى تلاعاً من الزرجد الاخضر وعليه تحت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حساباً كريم الدين لما وصل الى التل وجده من الزرجد الاخضر وعليه تحت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسى منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزرمد الاخضر فلما اتى الى تلك الكراسى تنهد ثم عدها فرآها اثني عشر كراسى فطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط ذلك الكراسى وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسى المنصوبة ولم يزل متعجباً حتى غلب عليه النوم فنام ساعة واداهو يسمع نفخاً وصيراً وهرجاً عظيماً ففتح عينه وقعد فرأى على الكراسى حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشفر يرقه من شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفاً عظيماً ورأى عين كل حية تتوقد مثل الحجر وهن فوق الكراسى والتفت الى البحيرة



الجارية قصب السكر والطبيب



دانیال الحکیم وحاسب کریم الدین

فراى فيها حيات صغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى وبعد ساعة اقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفى وسط ذلك الطبق حية تضىء مثل البلور وجهها وجه انسان وهى تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليها السلام ثم اقبلت حيه من تلك الحيات التى فوق الكراسى الى ذلك الطبق وحملت الحية التى فوقه وحطتها على كرسى من تلك الكراسى ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلعاتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت اليهن بالجلوس فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا أبها الشاب فانى انا ملكة الحيات وسلطاتهن فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمان قلبه ثم ان الحية اشارت الى تلك الحيات ان يأتوا بشئ من الاكل فاتوا بنفاح وغضب ورمان وفسق وبندق وجوز ولوز وموز وخطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بك يا شاب ما اسمك فقال لها اسمى حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فماعدنا طعام غيرها ولا تخف منا ابدا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية اكل حتى اكفى وحمد الله تعالى فلما اكفى من الاكل رفعوا السباط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات اخبرنى يا حاسب من اين اتيت الى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب جميع ما جرى لايه وكيف ولدته امه وحطته فى المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يعلم شيئا من العلم وكيف حطته فى الصنعة وكيف اشترت امه له الحمار وصار حطابا وكيف اتى جب العسل وكيف ركه رقه ساؤه الخطابون فى الحب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقنله وكيف وسع الشق الذى نزل منه العقرب وطلع من الجب واتى الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التى يكلمها ثم قل لها وهذه حكايى من اولها الى آخرها والله اعلم بما يحصل لى بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من اولها الى آخرها قالت له ما يحصل

لك الاكل خير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بعلنى امها الملك السعيد ان ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من اولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الاكل خير ولكن اريد منك يا حاسب ان تقعد عندي مدة من الزمان حتى احكى لك حكايى واخبرك بما جرى لى من العجائب فقال لها سمعا وطاعة فيما تأمر بى به فقالت اعلم يا حاسب انه كان بمدينة مصر ملك من بنى اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالما ابدا مكبا على قراءة كتب العلم فلما ضعف واشرف على الموت طلعت له اكا بر دولته لبلسموا عليه

فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعملوا انه قد دنا رحلي من الدنيا الى الآخرة ومالى عندكم شيء اوصيكم به الا اني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وشبهه شهبه فقارق الديار رحمة الله عليه فججزوه وعسلوه ودفنوه وأخرحوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم وكان ولده عادلا في الرعية واسترلحت الناس في زمانه فاتفق في بعض الايام انه فسح خزائن أبيه لينفرج فيها ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هي خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الابيض وفوقه صندوق من الابنوس فاخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقا آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه يبعث في اخر الزمان وهو سيد الاولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بحبه ثم ان بلوقيا جمع أكابر بني اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان واطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال يا قوم ينبغي أن أخرج أئى من قبره واحرقه فقالوا لاى شيء تحرقه فقال احرقى عبي الكتاب ولم يظهره لى وكان استخرجه من التوراه ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب في خزانه من خزائنه ولم يطلع عليه أحدا من الناس فقالوا له يا ملكنا أن اباك قد مات وهو الآن في التراب وأمره مفوض الى ربه ولا تحرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من أكابر بني اسرائيل عرف انهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل الى أمه وقال لها يا امى انى رأيت في خزائن أئى كتابا فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو بى يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبى بحبه وأنا اريد أن أسبغ في البلاد حتى اجتمع به فانى أن لم اجتمع به مت عراما في حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباء وزربونا وقال لا تسبغنى بأبى من الدعاء فسكت عليه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ماتقى لى صبرا ندا وقد فوضت أمرى وأمرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا نحو الشام ولم بدر به احد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى أن اقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم امر دعاهم في الجزيرة وقصد تحت شجرة فعلق عليه اليوم فنام ثم انه افاق من نومه وقام الى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد اقلعت ورأى في تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وم يذكرون الله عز وجل ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم ويصيحون بالتهليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غابه العجب وادرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المبارك (فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى ان الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم أن الحيات لما رأته

بلوقيا اجتمعت عليه وقالت له حية منهم من تكون أنت أو من أين أتيت أنت وما سمك والى أين رايح فقال لها اسمى بلوقيا وانا من بني اسرائيل وحرحت هائما في حب محمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فما تكونون أنتم أيها الخليقة الشريفة فقال الحيات نحن من سكان جهنم وقد حلقتما الله تعالى نعمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذي جاء بكم الى هذا المكان فقالت الحيات يا بلوقيا ان جهنم من كثرة علمانها تنمض في السنة مرتين مرة في الشتاء ومرة في الصيف واعلم ان كثرة الحر من شدة فبحها ولما تخرج نفسها ترمينا من بطنها ولما تسحب نفسها تردنا اليها فقال لهم بلوقيا هل جهنم اكبر منكم فقالت له الحياة انا ما تخرج الا مع تنفسها الصعرنا فان في جهنم كل حية لو عبرا كبر ما فيها في انفسها لم تحس به فقال لهم بلوقيا اتم تدكرون الله وتصلون على محمد ومن اين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بلوقيا ان اسم محمد مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا حية ولا نار ولا سماء ولا أرضا لان الله لم يخلق جميع الموجودات الا من أحز محمد صلى الله عليه وقرن اسمه باسمه في كل مكان ولاجل هذا يح محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه في حب محمد صلى الله عليه وسلم وعظم اشتياقه اليه ثم أت بلوقيا ودعمهم وسار حتى وصل الى شاطئ البحر فرأى مركبا راسية حسب الجزيرة فنزل مع ركبها وسارت بهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى حريره أخرى وطلع عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كبار وصغار لا يعلم عددها الا الله تعالى وبها حية بيضاء أبيض من البلور وهي حاسية في طق من الذهب وذلك الطق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات انا حاسب ثم أن حاسبا سألت ملكة الحيات وقال لها أي شيء حوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم اني لما نظرت الى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن اين اقبلت والى اين تذهب وما سمك فقال انا من بني اسرائيل واسمى بلوقيا وانا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم فاني رأيت صفاته في الكتب المنزلة ثم ان بلوقيا قال لي أي شيء أنت وما شأنك وما هذه الحيات التي حولك فقلت له يا بلوقيا انا ملكة الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فاقربته السلام ثم أن بلوقيا ودعنى ونزل في المركب وسار حتى وصل الى بيت المقدس وكان في بيت المقدس رجل يمكن من جميع العلوم وكان متقنا في علم الهندسة وعلم الفلك والحساب والسمياء والروحاني وكان يقرأ التوراة والانجيل والزيور وصحف ابراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد في كتاب عنده ان كل من لبس خاتم سيدتنا سئمان انقادت له الانس والخن والطير والوحوش وجميع المخلوقات ورأى في بعض الكتب انه لما توفي سيدنا سليمان خطوه

في تابوت وعدوا به سبعة البحر وكان الخاتم ولا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يروح بركب الى ذلك المكان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتمانون بعد الاربعائة) قالت بلغني انها الملك السعيد ان عفان وجد في بعض الكتب انه لا يقدر احد من الاس ولا من الجن ان يأخذ الخاتم من اصبع سيدنا سليمان ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يسافر بركبه في السبعة البحر التي عدوها بتابوته وجود في بعض الكتب ايضا بين الاعشاب عشبا كل من اخذ منه شيئا وعصره واخذ ماءه ودهن به قدميه فانه يمشي على اي بحر خلقه الله تعالى ولم تتل قدماه ولا يقدر احد على تحصيل ذلك العشب الا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس في مكان يعبد الله تعالى فيها هو جالس يعبد الله اذ قبل عليه عفان وسلم عليه ورد عليه السلام ثم ان عفان نظر الى بلوقيا فراه يقرأ في التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى وتقدم اليه وقل له انها الرجل ما اسمك ومن اتيت والى اين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وانا من مدينة مصر وخرجت سائحا في طلب محمد صلى الله عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا قم معي الى منزلي حتى اضيفك فقال سمعا وطاعة فاحذ عفان بيد بلوقيا وذهب به الى منزله واكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال له اجبرني يا اخي بمبرك ومن ان عرفت محمد صلى الله عليه وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن ذلك على هذه الطريق حكي له بلوقيا احكاية من الاول الى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد ان يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية العجب ثم ان عفان قال لبلوقيا اجمعني علي ملكة الحيات وانا اجمعك على محمد صلى الله عليه وسلم لان زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم يعبد اداظفرا بملكة الحيات نخطها في قفص وتروح بها الى الاعشاب التي في الجبال وكل عشب حزننا عليه وهي معنا يطق ويحجر بمنعفته بقدره الله تعالى فاني قد وجدت عمدي في الكتب ان في الاعشاب عشبا كل من اخذه ودقه واخذ ماءه ودهن به قدمه ومشي على اي بحر خلقه الله تعالى لم يتل له قدم فاذا اخذنا ملكة الحيات تدلنا على ذلك العشب واذا وجدناه ناخذنه ودقه وناخذنا ماء ثم نطلقها الى حال سيلها وندهن بذلك الماء اقدامنا ونعدى السبعة البحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان وناخذ الخاتم من اصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات ونشرب من ماء الحياة فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان انا اجمعك بملكة الحيات واريك مكانها فقام عفان وضع له قفصا من حديد واخذ معه

قد حين وملاً أحدهما خمرًا وملاً الآخر لبنا وسارعفان هو وبلوقيا اياما وليالى حتى وصلا الى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة وعشيا فيها وبمد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخا ووضع فيه القدحين الملوئين خمرًا ولبانًا تباعدا عن القفص واستخفيا ساعة فاقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القدحين فتاملت فيها ساعة فلما شم رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص واثت الى القدح الذي فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك الفدح داحت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقفله على ملكة الحيات ثم أخذها هو وبلوقيا وسارا فلما افقت رأت روحها في قفص من حديد والقفص على رأس رحل وبجاده بلوقيا فلها رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت له هذا جزء من لا يؤذى بني آدم فرد عليها بلوقيا وقال لها لا تخافي منا يا ملكة الحيات فاننا لا نؤذيك ابدا ولكن نزيد منك ان تدلينا على عشب بين الاعشاب كل من اخذه ودقه واستخرج مائه ودهن به قدميه ومنى على اى بحر حلقة الله تعالى لا يبدل قدماه فادا وحدنا ذلك العشب احذناه ونرجع بك الى مكانك وبطلقتك الى حال سبيلك ثم ان عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال الى فيها الاعشاب ودارى بها على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى فيبها في هذا الامر والاعشاب تنطق ببيا وشمالا وتخبر بمناورها واذا بعشب لطق وقال انا العشب الذي كل من أخذنى واحذمى ودهن به قدميه وحاز على اى بحر حلقة الله تعالى يبدل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه واخذنا من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه واخذنا مائه وحمله في قزازتين وحفظاهما والذى فضل منهما دهانة اقدمهما ثم ان بلوقيا وعفان احذنا ملكة الحيات وسارا بها ليلى واياما حتى وصلا الى الجزيرة التي كانت فيها ففتح عفان باب القفص وخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما فما تصنعان بهذا الماء فقالا لهما امدانان ندهن به قدامنا حتى نتجاوز السبعة ابحرونصل الى مدين سيدنا سليمان واحذ الخاتم من اصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات ان تقدر على اخذ الخاتم فقالا لها لاى شيء فقالت لهما لان الله تعالى من على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رب هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك انت الوهاب فقال لهما ولتلك الخاتم ثم قالت لهما لو اخذتما من العشب الذى كل من اكل منه لا يموت الى الفحة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان انفع لكما من هذا الذى اخذتماه بانه لا يحصل لكما منه مقصودكما فلما سمعا كلامها ندما ندما عظما وسارا الى حال سبيلهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الأربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما عظيما وسارا إلى حال سيلهما هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر ملكة الحيات فانها أتت إلى عسا كرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قوتهم وضعيفهم مات ولما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا والدموا حولها وقالوا لها ماحرك وابن كرت فحكيت لهم جميع ماحرى لها مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جمعت حموها وتوجهت بهم إلى حل قاف لانها كانت تشقى فيه وتصيف في المكان الذي رآها فيه حسب كريم الدين ثم أن الحية قالت نا حسب هذه حكايى وماحرى لى فتعجب حسب من كلام الحية ثم قال لها أريد من فضلك أن تأمرى أحدا من اعوانك أن يخرجني إلى وحه الارض واروح إلى أهلى فقالت له لمكة الحيات نا حسب لى لك رواح من عيدنا حتى يدحل الشتاء ونروح معا إلى جبل قاف وتنفرج فيه على تلال وزممل وأشجار وأطيار تسبح الواحد الفهار وتنفرج على مرده وعماريت وحان ما يعلم عددهم الا الله تعالى فلما سمع حسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مبهوما مبهوما ثم قال لها اعلمني عفان وبلوقيا لما فارقك وسارا هل عدنا السعة محور ووصلا إلى مدفن سيدنا سليمان أولا وادا كانا وصلا إلى مدفن سيدنا سليمان هل فدرا أخذ الخاتم أولا فقالت له اعلم أن عفان وبلوقيا لما فارقانى وسارا دها اقدمهما من ذلك الماء ومشييا على وجه البحر وصارا يتفرحان على عجائب البحر ومازالا سائرين من بحر إلى بحر حتى عدنا السعة أبحر فلما عدنا تلك البحار وحدا جبل عظيما شاهقا في الهواء وهو من الزمرد الاخضر وفيه عين تحرى وترا به كله من المسك فلما وصلا إلى ذلك المكان فرحا وقالوا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا إلى حل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعد في ذلك الحبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة فصداهما حتى وصلتا إليها فدخلوا فيها نحتا منصوبة من الذهب مرضعا بانواع الحواهر وحوله كراسى منصوبة لا يبحصى لها عدد الا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائما فوق ذلك النخت وعليه حلة من الحرير الاخضر مرر كسبه بالذهب مرضعة نفيس المعادن من الحواهر ويده اليمنى على صدره والخاتم في أصبعه ونور الخاتم يغلغ على نور تلك الحواهر التى في ذلك المكان ثم أن عفان علم بلوقيا اقسامنا وعزائم وقال له اقرأ هذه الاقسام ولاترك قراءتها حتى أخذ الخاتم ثم تنتم عفان إلى النخت حتى قرب منه وادا بحيه عظيمة طلعت من تحت النخت وزعقت رعدة عظيمة فارعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرير يطير من فمها ثم أن الحية قالت لعفان ان لم تررع هل سكت قاشتعل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية فمجت عليه الحية محة عظيمة كادت أن تحرق ذلك المكان وقالت يا ويلك

ان لم ترجع احرقتك فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طاع من المغارة واما عفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم واراد أن يسجبه من أصبع السيد سليمان وإذا بالحية ففخت على عفان فأحرقه فصار كوم رماد هذا ما كان من أمره واما ما كان من أمر بلوقيا فانه وقع معشياً عليه من هذا الامر وادرك شهر رادالصاح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رماد وقع معشياً عليه وأمر الرب حل حلاله حبريل أن يهبط الى الارض قبل أن تنفخ الحية على بلوقيا فهبط الى الارض بسرعة ورأى بلوقيا مشغياً عليه ورأى عفان احترق من نفة الحية فأتى حبريل الى بلوقيا وابقطه من عشيته فلما أفاق سلباً عليه حبريل وقال له من أن أتيت الى هذا المكان فخفي له بلوقيا جميع حكاية من الاول الى الآخر ثم قال له اعلم ابى ما أتيت الى هذا المكان الا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم فان عفان أحترق انه بيعت في آخر الزمان ولاجمع به الامن يعين الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الامن شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك الا بحصول خاتم سليمان عليه السلام فصحت الى هذا المكان وحصل له ما حصل وهامو قد احترق وانا لم احترق ومرادى أن تحرفني بمحمد أين يكون فقال له حبريل يا بلوقيا اذهب الى حال سيدك فان رمان محمد بعيد ثم ارتفع حبريل الى السماء من وقته واما بلوقيا صار يبكي بكاء شديداً وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحبات هيات أن يقدر أحد على أحد الخاتم وتحير بلوقيا في نفسه وسكني ثم أنه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائر حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك ساعة تعجب من تلك الحماة والحجار والحراير ثم بات تلك الليلة في ذلك الموضع ولما اصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذي كان اخذاه من العسل ونزل البحر وصار ماشياً فيه اباما ولبالى وهو يتعجب من هول البحر وعجائبه وعرائبه وما زال سائر على وجه الماء حتى وصل الى حزره كاهها الجنة فطلع بلوقيا الى الحرية وصار يعجب منها ومن حسنها وساح فيها فراها حرية عظيمة نراها الزعفران وحصاها من الباقوت والمعادن الفاخرة وسياجها الياسين، وررها من أحسن الاشجار وابهج الرياحين واطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القهاري والعود قاقلى ووصها قصب السكر وجولها الورد والنرحس والبحمر والقرنفل والاخوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك بها أشكال وألوان وأطيافها تناعي على تلك الاشجار وهي مليحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الخيرات قدحوت جميع الحسن والمعاني وتغريد أطيافها اللطيف من رنات المثاني وأشجارهه باسقة وأطيافها ناطقة

وأنها رها دافقة و عيونها جارية ومياها حالية وفيها الغزلان تمرح والجآدر تسبح ولا طيار
يتناغى على تلك الأعصان وتسلى العاشق الولهان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم انه قد تاه
عن الطريق التي قد أرى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح في تلك الجزيرة وتمر ج
فيها إلى وقت المساء فلما أمسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لسانم فوقها وصار يتفكر في حسن
تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد احتبط وطلع منه حيوان عظيم
وصاح صياحا عظيما حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو
جالس على الشجرة فرآه حيوانا عظيما فصارت تعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الا وطلع خلفه من
البحر وجوش مختلفة الالوان وفي يد كل واحد منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت
الجزيرة مثل النهار من ضياء الحواهر وبعد ساعة اقبلت من الجزيرة وجوش لا يعلم عددها الا
الله تعالى فنظر اليها بلوقيا فرآها وجوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات
البر ولم تزل وجوش البرمقبله حتى اجتمعت مع وجوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون
الى الصباح فلما أصبح الصباح افرقوا من بعضهم ومضى كل واحد منهم إلى حال سبيله فلما
رآهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وسار إلى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه
ونزل البحر الثاني وسار على وجه المساء ليالي وأياما حتى وصل إلى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد
ماله آخر وذلك الوادي حجارته من المعنطيس ووحوشه سباع وأرانب ونمور فطلع بلوقيا إلى
ذلك الجبل وساح فيه من مكان إلى مكان حتى أمسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل
مجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر فبما هو حلس يأكل من ذلك
السمك واذا بنمر عظيم اقبل على بلوقيا وأراد أن يفتسه فالتفت بلوقيا إلى ذلك النمر فرآه قادم
عليه ليفتسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هربا من ذلك النمر وسار على
وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم وما زال حتى اقبل على جزيرة فطلع عليها
فرأى فيها أشجارا رطبة يابسة فاخذ بلوقيا من ثمر تلك الأشجار وأكل وحمد الله تعالى ودار
فيها يتفرج إلى وقت المساء وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلعى أيها الملك السعيد أن بلوقيا دار
يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائر يتفرج فيها إلى وقت المساء فام في تلك الجزيرة ولما أصبح
الصباح صار يتامل في حهاها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشر أيام وبعد ذلك توجه إلى شاطئ
البحر ودهن قدميه ونزل في البحر الرابع ومشى على وجه المساء ليلا ونهارا حتى وصل

الى جزيرة فرأى آرزها من الرمل اللامع الايض وليس فيها شي من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصفور وهى معشة في ذلك الرحل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل البحر الخامس وسافر فوق الماء وما زال سائرا ليلا ونهارا حتى أقبل على جزيرة صغيرة أرضها وحبالها مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها أشجار غريبة مارأى مثلها في سياحته وأزهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها الى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الازهار تضيء في تلك في تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التي في هذه الجزيرة هي التي تيس من الشمس وتسقط على الأرض فنضربها الرياح فتجمع تحت الحجارة وتصبوا كسير فيأخذونها ويصنعون منها الذهب ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعسد طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالى واياما حتى أقبل على جزيرة نطلع عليها ومعنى فيها ساعة فرأى فيها حبلين وعليهما أشجار كثيرة وأعمار تلك الاشجار كرؤوس الآدميين وهى معلقة من شعورها ورأى فيها أشجارا أخرى آثارها طيور نضرب معلقة من أرحلها وفيها اشجار بنوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه تقطع من تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكي ورواكه تضحك رأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب كثيرة ثم أنه عنى الى شاطئ البحر فرأى نجرة عظيمة مجلس تحمها الى وقت العشاء فلما أظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله فبينما هو كذلك وادا بالبحر فدأخضط وطلع منه بنات البحر وفي بدكل واحد مهن حوهرة تضيء مثل الصباح وسرن حتى أتت تحت تلك الشجرة وجلدن ولعن ورفضن وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن في هذه الحالة ولم يزلن في لعب الى الصباح فلما صبح الصباح زلن البحر فتعجب مهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائرا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا برا ولا واديا ولا ساحلا حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيه جوعا عظيما حتى صار يحطف السمك من البحر ويأكله نيا من شدة جوعه ولم يزل سائرا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة أشجارها كثيرة وأنهارها عريرة فطلع الى تلك الجزيرة وصار يمشى فيها ويتفرج يمينا وشمالا وكان ذلك في وقت الضحى وما زال يتمشى حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأكل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له ان تقربت الى هذه الشجرة واكالت منها سينا قسمتك نصفين فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فرأطوله أربعون ذراعا بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه

خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال له بلوقيا لاى شي تمنعني من الاكل من هذه الشجرة فقال له لانك ابن آدم وابوك آدم نسي عهد الله ففصاه واكل من الشجرة فقال له بلوقيا اى شي أنت ومن هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما اسمك فقال الشخص أنا اسمى شرايها وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من اعوانه وقد وكلني على هذه الجزيرة ثم ان شرايها سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فقال له شرايها لا تحم ثم جاء له نسيء من الاكل فاكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائر مدة عشرة أيام فبينما هو سائر في جبال ورمال ادا نظر عبرة عاقدة في الجو فقصد بلوقيا صوت تلك العبرة فسمع صياحا وضرا وهرا عظيم فمشى بلوقيا نحو تلك العبرة حتى وصل الى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا في جهة ذلك الصياح فرأى ناسا راكبين على جبل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل الهر ولم أصوات مثل الرعد وفي ايديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسي ونال وهم في قتال عظيم فاخذه خوف شديد (وأدرك شهر راد الصياح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلقي أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس نايدهم السلاح وهم في قتال عظيم أخذه خوف شديد وتخبر في أمره فبينما هو كذلك واداهم رأوه فلما رأه امسعوا عن بعضهم وركوا الحرب ثم اتت اليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجوا من حلقته ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له أي شي است ومن أين أتيت والى أين رايح ومن ذلك على هذه الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بي آدم وحثت هاتما في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكي تهت عن الطريق فقال له الفارسي نحن مارأيبا ابن آدم قط ولا آتى الى هذه الارض وصاروا يتعجبون منه ومن كلامه ثم أن بلوقيا سأهم وقال لهم أي شي أتم أيها الخليفة قال له الفارسي نحن من الحان فقال له بلوقيا يا ايها الفارسي ما سب القتال الذي يبسكم وأن مسككم وما اسم هذا الوادي وهذه الاراضى فقال له الفارسي نحن مسكنا الارض البيضاء وفي كل عام يأمرنا الله تعالى أن ناتي الى هذه الارض ونعازي الحان الكافرن فقال له بلوقيا وأين الارض البيضاء فقال له الفارسي حلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسعين سنة وهذه الارض يقال لها أرض شداد ابن عاد ونحن اتينا اليها لنغازي فيها وما اما شعل سوي التسديح والتقدبس ولنا ملك يقال له الملك صخر وما يمكن الا أن روح معا اليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم اهم ساروا وبلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياما عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الا الله تعالى ورأى حيمة منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار ألف دراع واطناها

من الحرير الازرق وأوتادها من الذهب والفضة فعجب بلوقيا من تلك الحيمة ثم انهم ساروا به حتى أقبلوا على الحيمة فاذا هي حيمة الملك صخرنم دخلوا به حتى أتوا قدام الملك صخر فطر بلوقيا إلى الملك ورآه حالسا على تحت عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والخورر وعلى يمينه ملوك الى ان وعلى يساره الحكماء والامراء وأرباب الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فقدم بلوقيا وسلم عليه وقل الارص بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن مني أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعمد ذلك أمر الملك صخر أن يصبوا له كرسيا خابية وصبوا له كرسيا محابب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسي فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر سأل بلوقيا وقال له أي شيء أتت فقال له أنا من بني آدم من بني اسرائيل فقال له الملك صخر احكي لي حكايك وأحبرني بما جرى لك و كيف أتت الى هذه الارص فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له في سياحته من الاول إلى الآخر فعمد الملك صخر من كلامه وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والنسعون بعد الاربمائه) قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما احبر الملك صخر بجميع ما جرى له في سياحته من الاول إلى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراشين أن يأتيوا بسباط فانوا بسباط ومدوه ثم اهتم أتوا بصواني من الذهب الاحمر وصواني من الفضة وصواني من النحاس وبعض الصواني فيها حمسون جملا مسلوقة وبعضها فيه عشرون جملا وبعضها فيه حمسون رأسا من العجم وعدد الصواني الف وخمسمائة صدبة فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب منه غاية العجب ثم اهتم اكلوا وا كل بلوقيا معهم حتى ا كنى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بها فاكلوا ثم بعد ذلك سبجوا الله تعالى وصلوا على بنه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذلك كرمحمد تعجب وقال للملك صخر أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر ما تريد فقال له بلوقيا ياملك أي شيء أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون أن محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا أن الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة وطبقة مسيرة الف عام وجعل اسم الطبقة الاولى جهنم واعدتها لعصاة المؤمنين والذين يعمون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظى واعدتها للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم واعدتها لياحوج ومأجوج واسم الرابعة السعير واعدتها لقوم ابليس واسم الخامسة سقر واعدتها لتارك الصلاة واسم السادسة الحطمة واعدتها لليهود والبصاري واسم السابعة الهاوية واعدتها للمنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا

لعل جهنم أهون عذابا من الجميع لانها هي الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نم هي أهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها الف جبل من النار وفي كل جبل سبعون الف واد من النار وفي كل قلعة سبعون الف بيت من النار وفي كل بيت سبعون الف تحت من النار وفي كل تحت سبعون الف نوع من العذاب وما في جميع طبقات النار يابلوقيا اهون عذابا من عذابها لانها هي الطبقة الاولى وأما الباقي فلا يعلم ماويه من أنواع العذاب الا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه من غشيته فلما أفاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يابلوقيا لا تخف واعلم ان كل من كان يحب محمدا لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمدا صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته نهى عنه النار وأما نحن خلقنا الله تعالى من النار وأول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شحصين من جنوده احدهما اسمه خليت والآخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة أسد ومليت على صورة دئب وكان ذنب مليت على صورة الانثى ولونها ايلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو في هيئة حية وذنب مليت في هيئة سلحفاة وطول ذنب خليت مسيره عشرين سنة ثم أمر الله تعالى ذنبيهما ان يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتوالد منهما حيات وعقارب ومسكنها في النار يعذب الله بها من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر الله تعالى ذنبي خليت ومليت أن يجتمعا ويتناكحا ثانی مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت ولما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع أناث فتربوا حتى كبروا ولما كبروا تزوج الاناث بالذكور وأطاعوا والدم الا واحد منهم عصي والده فصار دودة رتللك المدودة هي ابليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة قالت بلغني أنها الملك السعيد أن ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين وأما الستة الذكور الذين قبله فهم اللجان المؤمنين ونحن نسلهم وهذا اصلنا يابلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم أنه قال يا ملكك أريد منك أن تأمر واحدا من أعوانك ليوصلني الى بلادي فقال الملك صخر ما تقدر أن تفعل شيء من ذلك الا أن أمرنا الله تعالى ولكن يابلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فاني احضرك فرسا من خيلي وار ككك على ظهرها وآمرها ان تسلك

إلى آخر حكى فإذا وصلت آخر حكى يلايك جماعة الملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ورسولها لنا وهذا الذي تقدر عليه لاغير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك أفعل ما تريد فأمر الملك أن يأتوا بالفرس فاتوا بالفرس وأركبوه على ظهرها وقالوا له احذر أن تبرل من فوق ظهرها أو تضربها أو تصيح في وجهها فإن فعلت ذلك اهلكتك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتى تقف بك فازل عن ظهرها وروح الى حال سيدك فقال لهم بلوقيا سمعا واطاعة تم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة ولم ير في سيره الا على مطبخ صخر فظفر بلوقيا الى قدور معلقة في كل قدر خمسون جملا والنار تلتب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تاملها وتعجب منها وأكثر التعجب والتأمل فما فظفر اليه الملك فرآه متعجبا من المطبخ فظن الملك في نفسه أنه جائع فأمر أن يجيئوا له بمحلمين مشويين فجاءوا له بمحلمين مشويين وربطوها خلفه على ظهر الفرس ثم انه ودعهم وسار حتى وصل الى آخر حكم الملك صخر فوقفت الفرس فزل عنها بلوقيا ينفذ تراب السفر من ثيابه واذا رحال أنوا اليه ونظروا الفرس فعرفوها فاخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه ورد عليه السلام ثم أن بلوقيا نظر الى الملك فرآه جالسا في صيوان عظيم وحوله عساكر وابطال وملوك الحان على يمينه وشماله ثم ان الملك أمر بلوقيا أن يدنوا منه فتقدم بلوقيا فأجلسه الملك ابنه وأمر أن يأتوا السباط فظفر الى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الاطعمة واكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم انهم رفعوا الاطعمة واتوا بالفاكهة فاكلوا ثم أن الملك براخيا سأل بلوقيا وقال متى فارقت الملك صخر فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا اتدرى مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهراً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت في هذين اليومين مسيرة سبعين شهراً ولكنك لما ركب الفرس فزعت منك وعلمت انك ابن آدم وارادت أن ترميك عن ظهرها فاقولها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم أن الملك براخيا قال لبلوقيا اخبرني بما جرى لك وكيف اتيت الى هذه البلاد حكى له بلوقيا جميع ماجرى له وكيف ساح وآتى الى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين فلما سمع حساب الكلام ملكة الحيات تعجب منه غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك واحسانك أن تامري أحدا من أعوانك أن يخرجني الى وجه الارض حتى

اروح الى أهلي فقالت الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم انك حتى خرجت الى وحه الارض روح الى اهلك ثم تدحل الحمام وتمتسل وبمجرد ماتفرغ من عسلك أموت أنا لان ذلك يكون سببا لموتى فقال حاسب انا احلف لك ما ادخل الحمام طول عمري وادا وحب على الغسل اعتسل في بيتى فقالت له ملكة الحيات لو حلقت لى مائة يمين ما صدقت ابداً فان هذا أمر لا يكون واعلم انك ابن آدم مالك عهدلان أناك آدم فد عاهد الله ونقص عهده وكان الله تعالى حمر طيبته أربعين صباحا واسجدله ملائكة وهد ذلك نكت العهد ونسبه وخالف أمر ربه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكت يبكي مدة عشرة أيام ثم قال لها حاسب احبريني بالذى حرى لبلوقيا بعد قعود شهرين عند الملك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودعه وسار في البرار ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكا عظما حالسا على ذلك الجبل وهو يذكرك الله تعالى ويصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيه نىء ابيض وشيء اسود وهو يظفر في اللوح وله حناحان احدهما ممدود بالشرق والآخر ممدود بالمغرب فاقل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان الملك سأل بلوقيا وقال له من انت ومن أين انت والى أين رايح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بي آدم من قوم بنى اسرائيل وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم واسمى بلوقيا فقال ما الذى حرى لك في بحثك الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وما رأى في سياحه فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم بلوقيا سأل الملك وقال احبرنى انت الآخر بهذا اللوح واى شيء مكتوب فيه وما الامر الذى انت فيه وما اسمك فقال له الملك انا اسمى محائيل وانا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا شغلى الى يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صورة ذلك الملك ومن وهيبته وعظم خلقته ثم أن بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلا ونهارا حتى وصل الى مرج عظيم فتمسوى ذلك المرج فرأى فيه سبعة أشهر ورأى اشجار كثيرة فنعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة ونحت تلك الشجرة أربعة ملائكة فتقدم اليهم بلوقيا ونظر خلقتهم فرأى واحد منهم صورته صورة بنى آدم والثانى صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهى وسيدى ومولاي بحمك وبجاه بيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتي وتسامحه انك على كل شيء قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك تعجب وسار من عندهم ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكا عظما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدهه ويصلي على محمد صلى الله

عليه وسلم والملك في قبض وبسط وبيننا هو في هذا الامر اذ اقبل بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أي شيء أنت ومن أين أتيت والى أين رائج وما سمعت فقال بلوقيا أنا من بني اسرائيل من بي آدم واسمى بلوقيا وانا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت في طريقى وحكي له جميع ما جرى له فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبل وما هذا الشعل الذي أنت فيه فقال له الملك اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالدينا و كل أرض خلقها الله في الدينا قضتها في يدي فاذا أراد الله تعالى بتلك الارض شيئاً من رللة او قحط أو خصب او قال أو صلح أمرى أن افعله فاعله وأنا في مكاني واعلم أن يدي قابضة بعروق الارض وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلعي اها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله في جبل قاف أرضاً غير هذه الارض التي ات فيها قال الملك نعم خلق أرضاً يبصاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها الا الله تعالى واسكنها ملائكة اكلهم وشربهم التسبيح والتفديس والاكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي كل ليلة جمعه يأتيون الى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل الى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتفديس والعباد للمدبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولكل من اعتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الى يوم القيامة ثم أن بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله حالا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي رد حرهم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحتوت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف أربعون أرضاً كل أرض منها قدر الدنيا أربعين مرة منها ماهو من الذهب ومنها ماهو من الفضة ومنها ماهو من الياقوت ولكل أرض من تلك الاراضي لون واسكن الله في تلك الاراضي ملائكة لاشعل لهم سوى التسبيح والتفديس والتهليل والتكبير ويدعون الله تعالى الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون حواء ولا ادم ولا ليلا ولا نهار واعلم يا بلوقيا ان الاراضي سبع طاق بعص وخلق الله مملكا من الملائكة لا يعلم أوصافه ولا قدره الا الله عز وجل وهو حامل السبع اراضي على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة ثوراً وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا وخلق الله تعالى تحت ذلك الحوت بحرا عظيماً وقد اعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب ارنى ذلك الحوت حتى انظر اليه فامر الله تعالى ملكاً من الملائكة ان يأخذ عيسى ويروح به الى الحوت حتى ينظره فأتى ذلك الملك الى عيسى

علية السلام وأخذه وأتى به إلى البحر الذي فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى إلى الحوت فنظر عيسى إلى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أوحى الله إلى عيسى وقال له يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب مارأيتة ولكن ممر على نور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ماشأن ذلك النور فقال الله له يا عيسى ذلك الذي مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام إنما هو رأس الثور واعلم يا عيسى أنني في كل يوم اخلق أربعين حوتاً مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم أن بلوقيا سأل الملك وقال له أى شىء خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عطاء وحلق الله تحت الهواء ناراً وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وماحمله ولم تحس بذلك الملك وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغى أنها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا في وصف الحية ولولا خوفها من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وماحمله ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية أوحى إليها أنى أريد منك أن أودع عندك أمانة فاحفظها فقالت الحية اعمل ما تريد فقال الله للملك الحية افتحى فاك وفتحتها فهاها فادخل الله جهنم في بطنها وقال لها احفظى جهنم إلى يوم القيامة فاذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته أن باتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم إلى المحشر ويأمر الله تعالى جهنم أن تفتح أبوابها وتفتحها ويطير منها شرر ككار اكبر من الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك نكى بكاء شديداً ثم أنه ودع الملك وسار إلى ناحية العرب حتى أقبل على شخصين برآهما جانبيين وعندهما باب عظيم مقبول قرب منهما رأى أحدهما صورته صورة أسد والآخر صورته صورة نور فسلم عليهما بلوقيا فرداً عليه السلام ثم أنهما سالا وقال له أى شىء أنت ومن أين أتيت وإلى اين رايح فقال لهما بلوقيا أنا من بني آدم وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن طريقى ثم أن بلوقيا سألها وقال لهما أى شىء اتما وما هذا الباب الذى عندكما فقالا نحن حراس هذا الباب الذى تراه ومالنا شغل سوى التسبيح والتقديس والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما أى شىء داخل هذا الباب فقالا لا ندرى فقال لهما بحق ربكما الحليل أن تفتح لى هذا الباب حتى انظر أى شىء داخله فقالا له ما تقدر ان تفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين الا الامين جبريل عليه السلام فلما سمع بلوقيا

ذلك تضرع الى الله تعالى وقال يا رب انتفى بالامين جبريل ليفتح لى هذا الباب حتى انظر ماداخله فاستجاب الله دعاه وأمر الامين جبريل أن ينزل الى الارض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل الى بلوقيا وسلم عليه وأتى الى ذلك الباب وفتح نم أن جبريل قال لبلوقيا أدخل الى هذا الباب فان الله أمرنى أن افتحه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم أن جبريل قفل الباب وارتفع الى السماء ورأى بلوقيا فى داخل الباب حرا عظيما نضفه مالح ونضفه حلو وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الياقوت الاحمر وسار بلوقيا حتى اقبل على هذين الجبلين ورأى فيهما ملائكة مشعولين بالتسبيح والتحميد فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يد كل بحر فى الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الاراضى المالحة للارض المالحة والحلو للارض الحلوة وهذان الجبلان حلقتها الله ليحفظا هذا الماء وهذا أمرنا الى يوم القيامة ثم انهم سألوه وقالوا له من أين اقبلت والى أين رايح فحكى لهم بلوقيا من الاول الى الآخر ثم أن بلوقيا سألم عن الطريق فقالوا له اطلع هـا على ظهر هذا البحر فاخذ بلوقيا من الماء الذى معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر ليلا ونهارا فيبنا سائر واذا هو بشاب ملبس سائر على ظهر البحر فأتى اليه وسلم عليه ورد عليه السلام ثم أن بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف فى طرفهم فلما وصلوا اليه سلم عليهم بلوقيا وقال لهم أريد أن أسألكم بحق العرش الحايل ما اسمكم ومن أن أمم والى ابن تذهبون فقال واحد منهم اسمى جبريل والثانى اسمه اسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عررائيل وقد ظهر فى المشرق ثعمان عظيم وذلك الثعمان حرب الف مدينة وأكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى أن نروح وعمسكه ونرميه فى جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلا ونهارا حتى وصل الى حريرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلعني أيها الملك السعيد أن بلوقيا طلع الى الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شابا ملبحا والنور يلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رآه جالسا بين قبرين مبينين وهوينوح ويسكى فأتى اليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أن بلوقيا سال الشاب وقال له ماشانك وما اسمك وما هذان القبران اللبندان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا البكاء الذى أنت فيه فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاء شديدا

حتى بل ثيابه من دموعه وقال بلوقيا اعلم يا اخي أن حكايتي عجيبة وقصتي غريبة واحب أن مجلس عدى حتى تحكي لي ما رأيت في عمرك وما سبب عيبتك الى هذا المكان وما اسمك وإلى أين رائج وأحكى لك انا الآخر حكايتي مجلس بلوقيا عند الشاه واجبره بجميع ما وقع في سياحته من الاول الى الآخر واجبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوه ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحا في جبه وأخبره بجميع ما وقع له الى أن وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتي بنامها والله اعلم وما أدري بالذى يجرى على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه وتهد وقال له يامسكين اى شىء رأيت في عمرك اعلم يا بلوقيا انى رأيت السيد سليمان في رمانه ورأيت شىء لا يعد ولا يحصى وحكايتي عجيبة وقصتي غريبة وأريد منك ان تقعد عدى حتى احكي لك حكايتي واخبرك بسبب قعودى هنا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال ياملكة الحيات بالله عليك أن تعقبى وتأمرى احد خدمك ان يخرجنى الى وحه الارض واحلف لك عينا انى لا أدخل الحمام طول عمرى فقالت له ان هذا أمر لا يكون ولا اصدقك في عيبتك فلما سمع منها ذلك بكى وبكت الحيات جميعا لاحله وصار تستشع له عند الملكة وتقول لها نريد منك ان تأمرى احدنا ان يخرجنا الى وحه الارض ويحلف لك عينا انه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يملينا فلما سمعت يملينا منهن ذلك الكلام اقبلت على حاسب وحلصته خلف لها ثم امرت حية ان يخرجها الى وحه الارض فاتته و ارادت أن يخرجها فلما اتت تلك الحية لخرجها قال لملكة الحيات اريد منك ان تحكي لي حكاية الشاب الذى بعد عمده بلوقيا وراه حلسا بين القبرين فقالت اعلم يا حاسب ان بلوقيا جلس عند الشاه وحكي له حكايته من اولها الى آخرها لاجل أن يحكي له الآخر قصته ومجبره مما جرى له في عمرة ويعرفه بسبب فعوده بين القبرين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت لبعني ايها الملك السعيدان بلوقيا لما حكي للشاه حكايته قال له الشاب وأى شىء رأيت من اعجاب يامسكين انا رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا اخي ان ابى كان ملكا يقال له الملك طيغموس و كان يحكم على بلاد كابل وعلى بنى شهلان وم عشرة آلاف بهلوان و كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة ناسوارها و كان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق الى المغرب و كان عادلا في حكمة وقد اعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد و كان مراده في عمره أن

يرزقه الله ولدا دكرا ليخلفه في ملكه بعد موته فاتفق انه طلب العلماء والمجمون وأرباب المعرفة والتقويم يوما من الايام وقال لهم انظروا طالعي وهل يرزقني الله في عمري ولداً دكراً وبخلفني في ملكي ففتح المذموم الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم انها الاميرانتك ترزق ولداً دكراً ولا يكون ذلك الولد الا من بنت الامير خراسان ولما سمع طيعموس ذلك منهم فرح فرحاً شديداً وأعطى المنجمين والحكماء مالا كثيراً لا يعد ولا يحصى وذهبوا الى حال سيلهم وكان عند الامير طيعموس وزير كبير وكان بهلوانا عظيماً مقوماً بالفارس وكان اسمه عين رار فقال له يا وزير اريد منك أن تجهز للسفر الى بلاد خراسان ومخطب لي بنت الامير بهروان امر خراسان وحي الامير طيعموس لوزيره عين رار ما احببه من المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الامير طيعموس ذهب من وقته وساعه وتخبر للسفر ثم رر إلى خارج المدينة العساكر والانطال والحيوش هذا ما كان من امر الوزير واما ما كان من امر الامير طيعموس فانه جهر العا وحسبانه حمل من الحرير والخواهر واللؤلؤ واليواقيت والذهب والفضة والمعادن وحبر شيئاً كثيراً من آلة العرس وحملها على الجمال والعمال وسلمها الى وزير عين رار وكتب له كتاباً مضمونه اما بعد فالسلام على الامير بهروان واعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التفاوم فاحررونا اننا نرزق ولداً دكراً ولا يكون ذلك الولد إلا من بك وها انا قد حبرت لك الورق عين رار ومعها أشياء كثيرة من آلة العرس وانى قد اقمت وزيرى مقامى في هدية المسئلة ووكنته في قبول العقد واريد من فصلك ان تقضى للوزير حاجته فامها حاجتى ولاسى فى ذلك اهبالا ولا امهالا وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك والحذر من المخالفة في ذلك واعلم نا امير بهروان أن الله قد من على بملكته كابل وملكى على نبي شهلان واعطانى ملكاً عظيماً وادا زوجت بتك أكون أنا وات في الملك شيئاً واحدا وراسل اليك في كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصى منك ثم ان الامير طيعموس حتم الكتاب وناوله لوزيره عين رار وأمره بالسفر إلى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الامير بهروان فاعلموه بقدم وزير الامير طيعموس فلما سمع الامير بهروان بذلك الكلام جهر امراء دولته للملاقة وجهر معهم اكلوا وشربنا وعبر ذلك وأعطاهم علياً لاجل الخيل وأمرهم بالسير الى ملاقة الوزير عين رار فحملوا الاحمال وساروا حتى اقلوا على الوزير وحطوا الاحمال ونزلت الحيوش والعساكو وسلم بعضهم على بعض ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وم في اكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا الى المدينة وطلع الامير بهروان الى مقابله وزير الامير طيعموس وعاقته وسلم عليه وأخذته وتوجه به الى القلعة ثم أن الوزير قعم الاحمال والتحف وجميع

الاموال للامير بهروان واعطاه الكتاب فاخذه الامير بهروان وقرأه وعرف مافيه وفهم معناه وفرح فرحاً شديداً ورحب بالوزير وقال له ابشر بما تريد ولو طلب الامير طيغموس روحى لاعطيه اياها وذهب الامير بهروان من وقته الى بنته وأما وأقاربها وأعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيه فقالوا له اعمل ماشئت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفية للخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بهروان استشار البنت وأما وأقاربها فقالوا له اعمل ما تريد ثم أن الامير بهروان رجع الى الوزير عين زار واعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الامير بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للامير اتنا نريد منك أن تتعم علينا بما فيه ونروح الى بلادنا فقال الامير للوزير سمعا وطاعة ثم أمر باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به وبعد ذلك أمر باحضار وزراءه وجميع الامراء من اكابر دولته فحضروا جميعاً ثم أمر باحضار الرهان والقسيسين فحضروا وعقدوا عقد البنت للامير طيغموس وهيا الامير بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكل عنه الوصف وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها باحسن زينة وسافر الوزير عين زار بنت الامير بهروان الى بلاده فلما وصل الخبر الى الامير طيغموس أمر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم أن الامير طيغموس دخل على بنت الامير بهروان ورال بكارتها فما مضت عليها أيام قلائل حتى علقت منه ولما تمت أشهرها وضعت ولداً د كراً مثل البدر في ليلة تمامه فلما علم الامير طيغموس أن زوجته وضعت ولداً د كراً مليحاً فرح فرحاً شديداً وطلب الحكماء والمنجمين وارباب التقويم وقال لهم أريد منكم أن تطرؤوا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبروني بما يلقاه في عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيداً ولكنه يحصل له أول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة فان عاش بعدها رأى خيراً كثيراً وصار ملكاً عظيماً أعظم من أبيه وعظم سعده وهلاك ضده وغاش عيشاً هنيئاً وأن مات فلا سبيل الى ما فات والله أعلم فلما سمع الامير ذلك الخبر فرح فرحاً شديداً وسماه جانشاه وسلمه للمرأضع والدايات وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه أبوه القراءة وصار يقرأ في الانجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب في أقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار يهلوا نا عظيماً كاملاً في جميع آلات الفروسية وصار أبوه كلما سمع بفروسته في جميع آلات الحرب فرح فرحاً شديداً فاتفق في يوم من الايام ان الامير طيغموس امر عسكريه ان يركبوا للصيد والقنص فطلعت العسكر والجوش وركب الامير طيغموس هو وابه جانشاه وساروا الى البراري والقفاروا واشتغلوا بالصيد والقنص الى

عصر اليوم الثالث فسحت لجانشاه غزالة عجبية اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهي شاردة قدامه تبعها واسرع في الجرى وراءها وهي هابة فابتدئ سبعة ممالك من ممالك طيغموس وذهبوا في أثر جانشاه فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة اتوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق وماروا سائرين حتى وصلوا بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصا ففرت منهم الغزالة والقت نفسها في البحر وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية بعد الخمسة) قالت بلعي أيها الملك اليسدان جانشاه هو وممالكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها قنصا ففرت منهم ورمت نفسها في البحر وكان في ذلك البحر مركب صياد فنظت فيها الغزالة فنزل جانشاه وممالكه عن حيلهم الى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا أن يرحعوا الى الروادا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمالك الذين معه اني أريد أن نذهب الى الجزيرة فقلوا له سمعا وطاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليها طلوعوا فيها وصاروا يترحون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزل فيها وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذي أتوا منه فامسى عليهم المساء وتاهوا في البحر فهبت عليهم الرياح وأجرت المركب في وسط البحر وناموا الى وقت الصباح ثم اتبها وهم لا يعرفون الطريق ولم يزلوا سائرين في البحر هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من الملك طيغموس والد جانشاه فانه تفقد ابنه فلم يره فامر العسكر أن يروح كل جماعة منهم الى طريق فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك الذي عند الحيل فاتوه وسألوه عن سيده وعن الستة المالك فاجبرهم المملوك بما جرى لهم فاخذوا المملوك والحيل ورجعوا الى الملك وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاء شديدا ورعى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندما وقام من وقته وكتب كتابا وأرسلها الى الجزائر التي في البحر وجمع مائة مركب وازل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا في البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم أن الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع الى المدينة وصار في نكد شديد ولما علمت والدة جانشاه بذلك لطمت وجهها وأقامت عزاء هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر جانشاه والممالك الذين معه فانه لم يزلوا تائهين في البحر ولم يزلوا دائرين يفتشون عنهم في البحر مدة عشرة أيام فما وجدوا فرجعوا الى الملك وأعلموه بذلك ثم أن جانشاه والممالك الذين معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب التي هم فيها حتى وصلها الى جزيرة وطلع جانشاه والستة المالك من المركب وتمشوا في تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارية في وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلا

جالسا على بعد قمتها من العين فابوه وسلموا عليه ورد عليهم السلام ثم أن الرجل كلمهم بكلام مثل صفير الطير فلما سمع حاششا كلام ذلك الرجل تعجب ثم أن الرجل التفت يمينا وشمالا وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل اذا هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف في ناحية وبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم اصاف رجال لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الحبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منهم مقسما نصفين ثم امهم انوا حاششا والماليك ليا كلوهم فلما رأهم حاششا يريدون اكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فاكلوا من المماليك ثلاثة وبقي ثلاثة مع حاششا ثم ان حاششا نزل الى المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا ليلا ونهارا وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب ثم امهم دبحوا الغزالة وصاروا يقناتون منها فصر منهم الرياح فالتفتهم الى حريرة اخرى فظفروا الى تلك الحريرة فرأوا فيها اشجارا وأنهارا وانهارا وساتين وفيها من جميع الفواكه والامهار محري من تحية تلك الاشجار وهي كالمها الجبة فلما رأى حاششا تلك الجزيرة اعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع هذه الجزيرة ويظهر لنا خبرها فقال مملوك منهم انا اطلع واكشف لكم عن حبرها وأرجع اليكم فقال حاششا هذا امر لا يكون وانما تظلمون انتم الثلاثة وتكشفون لنا عن حبر هذه الجزيرة وانا قاعد لكم في المركب حتى يرحوا ثم أن حاششا ايزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن حبر الحريرة وادرك شهر راد الصالح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الخمائة) قالت بلعى امها الملك السعيد ان المماليك لما ظلموا الى الجزيرة داروا فيها شرقا وغربا فلم يجدوا فيها أحدا ثم مشوا فيها الى وسطها فرأوا على بعد قلعة من الرخام الابيض ويوسها من البلور الصافي وفي لسط تلك القلعة بسنان فيه من جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما يكل عنه الوصف وفيه جميع المشوم وأل في تلك القلعة اشجارا وانهارا واطيارا تناعى على تلك الاشجار وفيها بحيرة عظيمة وبحاب البحيرة ايوان عظم وعلى ذلك الايوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تحت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بانواع الجواهر والبوافيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البنان داروا في تلك القلعة يمينا وشمالا ثم رأوا فيها احد ثم ظلموا من القلعة ورحعوا الى حاششا واعلموه بما رأوا فلما سمع حاششا ان الملك منهم ذلك اخبر قال لهم اني لاند لى من ان افرج في هذه القلعة ثم ان حاششا طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى اتوا القلعة ودخلوا فيها فتعجب حاششا من حسن ذلك المكان ثم دموا بفرحون في البنان وياكلون من تلك الفواكه ولم يروا دائرين الى وقت المساء ولما امسى عليهم المساء اتوا الى الكراسي المنصوبة وجلس حاششا على التخت

المنصوب في الوسط وصارت الكراسي منصوبة عن يمينه وشماله ثم أن حاشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر ويبكي على فراق تحت والده وعلى فراق بلاده وأهله وأقاربه وبكت حوله الثلاثة للمالك فيما هم في ذلك الامر اذ نصيحة عظيمة من جاب البحر فالتفتوا الى حمة تلك الصيحة فاذا هم قرقله كالخرد المنتشر و كانت تلك الفلعة والجزيرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا الهرمك التي أتى فيها حاشاه حسموها على شاطئ البحر وأنوا حاشاه وهو حالس في القاعة قالت ملكة الحيات كل هذا باحساب مما يحكيه الشاب الحالس بين القرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل حاشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع حاشاه وحلس على السحت والمالك عن يمينه وشماله أقبل علمهم القردة فأفرعوم وأحافوهم خوفا عظيما ثم دخلت حماعة من القردة وتقدموا إلى أن قوبوا من النحت الحالس عليه حاشاه وقلوا الارض فدماه ووضعوها أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعه وبعد ذلك أقبلت حماعة منهم ومعهم عزلان فدعوهما وأتوا بها إلى القلعة وسلجوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للآكل وحطوها في صوان من الذهب والفضية ومدوا السباط وأشاروا الى حاشاه وحماعته أن يأكلوا فمزل حاشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القردة والمالك حتى اكتفوا من الاكل ثم أن القردة رفعوا سباط الطعام وأتوا بها كبة فاكلوا منها وحمدوا الله على أن حاشاه اشار إلى اكار القردة وقال له ماشأكم ولمن هذا المكان فقال له القردة الاشارة اعلم أن هذا المكان كان اسدينا معلمان بن داود عليهما السلام وكان يأتي اليه في كل سنة مرة يتخرج فيه ويروح من عندها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام لماج

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الجماعه) قالت لمعي أيها الملك السعيد أن حاشاة أحره القردة عن القلعة وقالوا له ان هذا المكان كان لـ سيدنا ^{عليه السلام} داود وكان يأتي اليه في كل سنة يتخرج فيه ويروح من عندها ثم قال له القردة واعلم أيها الملك أنك نصبت علينا سلطانا ونحن في خدمتك وكل واشرب وكل ما امرنا به بفعله ثم قام القردة وقلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى سبيله ولم يروا شيئا غير هذا ونام حاشاه فوق التخت ونام المالك حوله على الكراسي الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعه ووراء الرؤساء على القردة وعساكرهم حتى املا ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صف وأتت الورراء وأشاروا الى حاشاه أن تحكم بينهم بالصواب ثم صاح القردة على بعضهم وانصرفوا وبقى منهم حاشا قدام الملك حاشاه من اجل خدمته ثم بعد ذلك أقبل قردة معهم كلاب في صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب حاشاه من هؤلاء

الكلاب ومن عظم خلقتها ثم أن وزراء القروود أشاروا لجانشاه أن يركب ويسير معهم راكب
فركب جانشاه والثلاثة ممالك وركب عسكر القروود وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم
راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا سائرين الى شاطئ البحر فلما رأى
حانشاه المركب التي كان فيها خسفت التمت الى وزرائه من القروود وقال لهم أين المركب التي
كانت هنا فقالوا له اعلم أيها الملك انكم لما اتبتم حزيرتنا علمنا أنك تكون سلطانا علينا وخمنا
أن تهربوا ما اذا أتينا عندكم ونزلوا في المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع حانشاه هذا
الكلام التفت الى المالك وقال ما نقي لنا حيلة في الرواح من عند هؤلاء القروود ولكن صبر
لما قدره الله تعالى ثم ساروا ومازوا سائرين حتى وصلوا الى شاطئ مهرب وفي جانب ذلك
النهر حبل عال فنظر حانشاه الى ذلك الحبل فرأى فيه عيلانا كثيرة فالتفت الى القروود وقال
لهم ماشأن هؤلاء العيلان فقال له القروود اعلم أيها الملك أن هؤلاء العيلان اعداؤنا ونحن
اتينا لقاتلهم فتعجب حانشاه من هؤلاء العيلان ومن عظم حلفتهم وم راكبون على الحبل
ورؤوس بعضهم على صورة رؤس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى العيلان عسكر
القروود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجونهم بشيء من الحجارة
في صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه العيلان علبوا القروود زعق
على المالك وقال لهم اطعموا القسي والشاب وارموا عليهم بالنال حتى تقتلهم ويردوم عما
فعل المالك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للعيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير
وانهزموا وولوا هاربين فلما رأى القروود من حانشاه هذا الامر نزلوا في النهر وعدوه
وجانشاه معهم وطردوا العيلان حتى غابوا عن اعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل
جانشاه والقروود سائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فوجد فيه
لوحة من الرمر مكتوباً فيه اعلم يا من دخل هذه الارض انك تصير سلطاناً على هؤلاء القروود
وما يتأت لك رواح من عندهم الا رحى من الدرب الشرق بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر
وأنت سائر بين الوحوش والعيلان والمردة والقفاريت وبعد ذلك تنتهي الى البحر المحيط
بالدنيا ورحى من الدرب الغربي وطوله أربعة أشهر وفي رأسه وادى النمل فاذا وصلت
الى وادى النمل ودحات فية فاحترس على نفسك من هذا النمل حتى تنتهي الى جبل عال
وذلك يتوقد مثل النار ومسيرته عشرة أيام فلما رأى حانشاه ذلك اللوح وادرك شهره راك
الصباح وسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمائة) قالت بلعنى أيها الملك السعيد ان جانشاه لما رأى ذلك
اللوحة قرأه ورأى فيه ما ذكرناه ورأى في آخر الكلام ثم تنتهي الى النهر عظيم وهو يجري

وجريانه يحطف البصر بعزمه والنهر في كل سبت يبس وبخانه مدينة اهلها كلهم يهود ولدين محمد ججود ما فيهم مسلم وما في هذه الارض الا المدينة وما دمت مقما عند القروود هم منصورون على الغيلان واعلم ان هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود عليهما السلام فلما قرأه جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى مماليكه واعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القروود وصاروا فرحانين بالنصر على اعدائهم ورجعوا الى قلعته ومكث جانشاه في القلعة سلطانا على القروود سنة ونصف ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القروود أن يركبوا للصيد والقص وركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وسار في البراري والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادى النمل ورأى الامارة المكتوبة في اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا في ذلك المكان قزولوا ونزلت عساكر القروود ومكثوا في كل وشرب مدة عشرة ايام ثم اخلي جانشاه بمماليكه ليلة من الليالي وقال لهم اني اريد ان يهرب ونروح الى وادى النمل ونسيه الى مدينة اليهود لعل الله ينحيها من هؤلاء القروود وروح الى حال سبيلا فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه صر حتى مضى من الليل شيء وقام وقامت معه الممالك وتسلحوا ناسلحهم وحرموا اوساطهم بالسيوف والخنجر وما شبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وسار من اول الليل الى وقت الصبح فلما انتهى القروود من يومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا انهم هربوا منهم فقامت جماعة من القروود وركبوا وساروا الى ناحية الدرب الشرقي وجماعة ركبوا وساروا الى وادى النمل فينبأ القروود سائرون اذ نظر وا جانشاه والممالك معه وهم مقبلون على وادى النمل فلما رأوهم اسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهرب معه الممالك ودخلوا وادى النمل فاصت ساعة من الزمان الا والقروود قد هجمت عليهم وارادوا أن يقتلوا جانشاه هو ومماليكه واداهم نمل قد خرج من تحت الارض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رأى النمل القروود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتي الى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة قروود يكون النملة الواحدة ويسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والممالك في بطن الوادى وأررك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد الخمسة) قالت بلعني أيها الملك السعيد انه لما اقل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه في بطن الوادى الى الصباح فلما أصبح الصباح اقبل القروود على جانشاه فلما رأى زرع على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فذهب الممالك سيوفهم وجعلوا

بصر برب القروود يميناً وشمالاً فتقدم قرد عظيم له ألياف مثل ابياب الفيل وأتى إلى واحد من المالكين وضره قسمه بصمين وتكاثرت القروود على جانبيه فهرب إلى أسفل الوادى ورأى هناك هراً عظيماً وبجانبه نخل عظيم فلما رأى النمل حاشاه مقبلاً عليه احتاط به واداً بملوك ضرب نملة بالسيف فقسمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على الماروك وقتلوه فيبهاهم في هذا الامر وأدنا القروود قد اقلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانبيه فلما رأى حاشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذي بقى وعاما في الماء إلى وسط النهر ثم ان حاشاه رأى شجرة في شاطئ النهر من الجهة الأخرى فمديده إلى عصن من أعصاهم وتناولوه وتعلق به وطلع إلى البر وأما المملوك فانه علب عليه البيار فاحده وقطعه في الجبل وصار حاشاه واقفا وحده في البر يعصر ثيابه ويبشفا في الشمس ووقع بين القروود والنمل قال عظيم ثم رجع القروود إلى بلادهم هذا ما كان من أمر القروود والنمل وأما ما كان من أمر حاشاه فانه صار يبكي إلى وقت المساء ثم دخل معارة واستكن فيها وهد حاف خوفاً شديداً واستوحش لقد محاليسه ثم نام في تلك المغارة إلى الصباح ثم سار ولم يزل سائراً ليالى وأياماً وهو يأكل الاعشاب حتى وصل إلى الجبل الذي يتوقد مثل النار فلما أتى إليه سار فيه حتى وصل إلى النهر الذي يشرف في كل يوم سنت فلما وصل إلى ذلك النهر رآه نهراً عظيماً وبجانبه مدينة عظيمة وهي مدينة اليهود التي رآها مكتوبة في اللوح فاقام هناك إلى أن أتى يوم السبت وشرف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل إلى مدينة اليهود فلم ير فيها أحداً مشى فيها حتى وصل إلى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله سالكين لا ينكلمون أبداً فقال لهم انى رحل عريب فقلوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم فبعد عدمه واكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من أين أتيت وإلى أين رايح فلما سمع حاشاه كلام ذلك اليهودى بكى بكاء شديداً وحيى له قصته وحره مدينة أبيه فمعجب اليهودى من ذلك وقل له ماسمعنا هده المدسة قط غير أ ساكنا سمع من قوافل التجار أن هناك بلاداً تسمى بلاد اليمن فقال له حاشاه لليهودى هذه البلاد التي تحبها النجار لا تبعث عن هذا المكان فقال له اليهودى ان محار نملك القوافل يزعمون أن مدة سفرهم من بلادهم إلى هنا ستان وثلاثة اشهر فقال حاشاه لليهودى ومتى تأتي القافلة فقال له تأتى في السنة القابلة وادرك شهر

زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الخمسة) قالت نلعني ايها الملك السعيد أن حاشاه لما سأل اليهودى عن محي القافلة قال تأتى في السنة القابلة فلما سمع حاشاه كلامه بكى بكاء

شديدا وحزن على نفسه وعلى مماليكه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ما جرى له في سفره فقال له اليهودى لاتبك يا شاب واقعد عنديا حتى تأتى القافلة ونحن نرسلك الى بلادك فلما سمع حاشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وصار في كل يوم الى أرقه المدينة ويتفرج فيها فانفق ايه خرج وما من الايام ودار في شوارع المدينة يمينا وشمالا فسمع رجلا ينادى ويقول من يأخذ الف دينار وحارية حساء بدية الحسرن والحمال ويعمل لى شعلا من وقت الصبح الى وقت الظهر فلم يجبه أحد فلما سمع حاشاه كلام المادى قال في نفسه لولا أن الشعل حطر ما كان صاحبه يعطى الف دينار وحارية حساء في أشعل من الصبح الى الظهر ثم إن حاشاه تمتى الى المادى وقال له أنا أعلم هذا الشعل فلما سمع المادى من حاشاه هذا الكلام أحده وأتى به الى بيت عال فدخل هو وحاشاه ذلك البيت فوحده بنا عظيمًا ووحدناك رجلا يهوديا تاحرا حالسا على كرسي من الاموس فوقف المادى قدامه وقال له أيتها التاجر أنالى ثلاثة شهور وأنا أنادى في يدييه فلم يجبه أحد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المادى رحب بحاشاه وأحده ودخل به الى مكان نفيس وأشار الى عبيده أن يأتوا له بالطعام فعدوا السباط وأنوابا أنواع الانعامه فأكل التاجر وحاشاه وعسلا أيديهما وأتوا بالمشروب فشربا ثم أن التاجر قام وأتى لحاشاه بكيس فيه الف دينار وأتى له بحارية بدية الحسرن والحمال وقال له خذ هذه الحارية وهذا المال في الشعل الذى تعمله فاحنا حاشاه الحارية والمال وأجلس الحارية بحانة وقال له التاجر في عد اععمل لنا الشعل ثم ذهب التاجر من عنده ونام حاشاه هو والحارية في تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح الى الحمام فامر التاجر عبيده أن يأتوا اليه ببدة من الحرير فاتوا له ببدة نفيسة من الحرير وصبوا حتى خرج من الحمام وألصوه البدة وأتوا به الى البيت فامر التاجر عبيده أن يأتوا بالجبك والعود والمسروب فاتوا اليهما بذلك وشربا ولعنا وصحكا الى أن مضي من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر الى حريمه ونام حاشاه مع الحارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال أريد أن تعمل لنا الشعل فقال حاشاه سمعا وضاعة فامر التاجر عبيده أن يأتوا بغلسين قانوه بعلتين فركب بعلة وأمر حاشاه ان يركب البغلة الثانية فركبها ثم أن حاشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصلا الى حل عال ماله حد في العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر حاشاه أن يبرز فنزل حاشاه ثم أن التاجر ناول حاشاه سكينًا وجلا وقال له أريد منك أن تدنح هذه البغلة وتضع حاشاه ثيابه وأتى الى البغلة ووضع الجبل في أربعتها ورمها على الارض وتشد السكبين وذبحها وساجبا ويقطع أربعتها ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك أن تشق

بطنها وتدخّل فيه واخيط عليك وتقعّد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه في بطنها فاخبرني به فشق حانشاه بطن البغلة ودخله وخاطه عليه التاجر ثم تركه وبعده وأدرك شهر زاد الصاح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة السابعة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما خاط بطن البغلة على حانشاه ركه وبعده عنه واستخفي في ذيل الجبل وبعده ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاحتفظها وطار ثم حط بها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فحس حانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها فجفل الطائر لما رأى حانشاه وطار وراح إلى حال سبيله فقام حانشاه على قدميه وصار ينظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا إلا رجلا ميسة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انه نظر إلى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر إلى حانشاه فلما رآه قال له ارم لي من الحجارة التي حولك حتى أدلك على طريق تترل منها فرمى حانشاه من تلك الحجارة نحو مائي حجبر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والبرجد والجواهر الثمينة ثم ان حانشاه قل للناحر دلني على الطرق وأنا أرمي لك مرة أخرى فلم التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها وسار ولم يرد له جوابا وبقي حانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكي ثم مكث في الجبل ثلاثة أيام وبعد الثلاثة قام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل وما زال سائر حتى وصل في سيره إلى طرف الجبل فلما وصل إلى ديل الجبل رأى واديا على بعد وفيه أشجار وثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى حانشاه ذلك فرح فرحا شديدا ففصده ولم يزل ماشيا حتى وصل إلى شرم في الجبل ينزل منه السيل فيزل منه وصار حتى وصل إلى الوادي الذي رآه وهو على الجبل فنزل الوادي ودار يتهرج فيه يمينا وشمالا ومارال يمني وينفرج حتى وصل إلى قصر عال شاهق في الهواء فتقرب حانشاه من ذلك القصر حتى وصل إلى نابه فرأى شيخا ملبح الهيئة بلع النور من وجهه ويده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فتعشى حانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس يا ولدي فجلس حانشاه على باب ذلك القصر ثم أن الشيخ سأله ورحب به وقال له من أين أتيت إلى هذه الأرض وابن آدم ما داسها قط وإلى أين رايح فلما سمع حانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا من كثرة ما فاساه وخنقه البكاء فقال له الشيخ يا ولدي انك البكاء فقد أوجعت قلبي يا ولدي ثم قام الشيخ وأتى إليه بشيء من الأكل وحطه من قدمه وقال له كل من هذا فاكل حانشاه حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم أن الشيخ بعد ذلك سأل حانشاه وقال له يا ولدي أريد منك أن تحكي لي حكايك وتخبرني بما

جري لك فحكي له حكايته واخبره بجميع ماجرى له من أول الامر الى ان وصل اليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجباً شديداً فقال له جانشاه لاشيخ اريد منك ان تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم يا ولدي ان هذا الوادي وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وانا اسمى الشيخ نصر ملك الطيور واعلم ان السيد سليمان وكلفني بهذا القصر وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسة) قلت لمعني ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم ان السيد سليمان وكلفني بهذا القصر وعلمني مسقط الطير وجعلني حاكماً على جميع الطير الذي في الدنيا وفي كل سنة يأتي الطير الى هذا القصر وينظره ويروح وهذا سبب قعودي في هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديداً وقال له يا ولدي كيف تكون حيلتي حتى اروح الى بلادى فقال له الشيخ اعلم يا ولدي انك بالقرب من جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان الا اذا اتت الطيور وأوصى عليك واحداً منها فيوصلك الى البلادك فاقعد عندي في هذا القصر وكل واشرب وتفرج في هذه المقاصير حتى تأتي الطيور فاقعد جانشاه عند الشيخ وصار يدور في الوادي ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقبلاً في الدعيس مدة من الزمان حتى قرب مجيء الطيور من اماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجيء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه يا جانشاه حذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التي في هذا القصر وتفرج على ما فيها الا المقصورة العلاية فاحذر أن تفتحها ومتى حالمتى وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير أبداً ووصى جانشاه بهذه الوصية وأكد عليه فيها وسار من عنده لملاقة الطيور فلما نظر الطيور الشيخ نصر أقبلت عليه وقبلت يديه حسناً بعد حسناً هذا ما كان من امر الشيخ نصر واما ما كان امر جانشاه فانه قام على قدميه وصار دائراً يتفرج على القصر يمينا وشمالاً وفتح جميع المقاصير التي في القصر حتى وصل الى المقصورة التي حذره الشيخ نصر من فتحها ونظر الى باب تلك المقصورة فاعجبه ورأى عليه قفلاً من الذهب فقال في نفسه ان هذه المقصورة احسن من جميع المقاصير التي في القصر ياترى ما يكون في هذه المقصورة حتى امنعني الشيخ نصر من الدخول فيها فلا بد لي من ان ادخل هذه المقصورة وانظر الذي فيها وما كان مقدراً على العبد لا بد أن يستوفيه ثم مديده وفتح المقصورة ودخلها ورأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبني من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الاخضر والبلخش والزمرد والحواجر مرصعة في الارض على هيئة الرخام وفي وسط ذلك القصر

فسقية من الذهب ملانة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصوغة من الذهب والفضة يخرج من بطونها اناء واداهب النسيم يدحل في آذائها فتصغر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ليوان عظيم وعليه تحت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجوهر وعلى ذلك التخت حيمة مصوغة من الحرير الاحضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون دراعا وداحل تلك الحيمة مخدع فيه الساط الذي كان للسيدسليمان عليه السلام ورأى جائشاه حول ذلك القصر بستانا عظما وفيه أشجار وأنمار وأنهار وفي دائر القصر مزارع من الورد والريحان والسريرين ومن كل مشموم وإذاهت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاعصان ورأى حائشاه في ذلك البستان من جميع الاشجار رطبا وبابسا وكل ذلك في تلك المقصورة فلما رأى حائشاه هذا الام تعجب منه غاية العجب وصار يفرج في ذلك البستان وفي ذلك القصر على ما فيها من العجائب والعرائف ونظر الى البحيرة فرأى حضاها من الفصوص النفيسة والحواهر الشمسة والمعادن الفاخرة ورأى في تلك المقصورة شيئا كثيرا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخمسة) قالت بلعى أيها الملك السعيد ان حائشاه رأى في تلك المقصورة شيئا كثيرا فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذى في تلك المقصورة وطلع على التخت المصوب على اللبوان بجانب الفسقية ودخل الحيمة المنصوبه فوقه وبام في تلك الحيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وحلس على كرسي قدام باب القصر وهو يتعجب من ذلك المكان فيبينها هو جالس اد أقل عليه من الحو ثلاثة طيور في صفة الحمام ثم أن الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعمرو ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث نيات كأنهن الافار ليس لهن في الدنيا شديهن ثم نزلن بالبحيرة وسبحن فيها ولعبن وصحكن فلما رآهن حائشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدالهن قدودهن ثم طلعن البرودرن يفرحن في البستان فلما رآهن جائشاه طلعن الى الركا دقله ان يذهب وقام على قدميه وتمشى حني وصل الهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم اياه سألهن وقال لهن من أنتن أيها السيدات الفاخرات وهن أنن أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن أنينا من ملكوت الله تعالى لتفرج في هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحميني وتعطفى على وارثى لخالى وما حرى لى في عمرى فقالت له نع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سيلك فلما سمع حائشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتدت به الزفرات وانشد هذه الايات

بدي لى في البستان بالجلل الحضر مهككة الاررار محمولة الشعر

فقلت لها ما الاسم قالت انا التي كويت قلوب العاشقين على الجبر
شكوت اليها ما لقيت من الهوى فقلت الى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة فقد انزع الله الزلال من الصخر

فلما سمع الباقي هذا الشعر من جاشاه ضحكنا ولعب وعين وطرب ثم ان جاشاه أتى اليهن
بنيء من العواكه فاكلن وشرن وتمن مع حاشاه تلك الليلة الى الصباح فلما اصبح الصباح
لبست البسات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطرن داهبات الى حال سيدلهن فلما رآهن
حاشاه طائرات وقد عين عن عيوننه كاد عقله ان يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع
معشيا عليه ومكث في عشيته طول ذلك اليوم وبينما هو طريق على الارض وادا بالشيخ نصر
قد أتى للملاقة الطيور وقتش على حاشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم
الشيخ نصر انه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور ان عدى ولدا صغير
حامت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض وأريد مسك أن تحملوه وبوصلوه الى
بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يرل الشيخ نصر يفتش على حاشاه حتى أتى الى باب المقصورة
التي نهاه عن فتحها فوحده مفتوحا فدخل فرآى حاشاه مرميا تحت شجرة وهو معشى
عليه فأتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من عشيته وصار يتلفت وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسة) قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر
لما رأى حاشاه مرميا تحت شجره أتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من
عشيته وصار يتلفت يمينا وشمالا فلم ير عنده أحدا سوى الشيخ نصر ورادت به الحشرات
وأشد هذه الايات

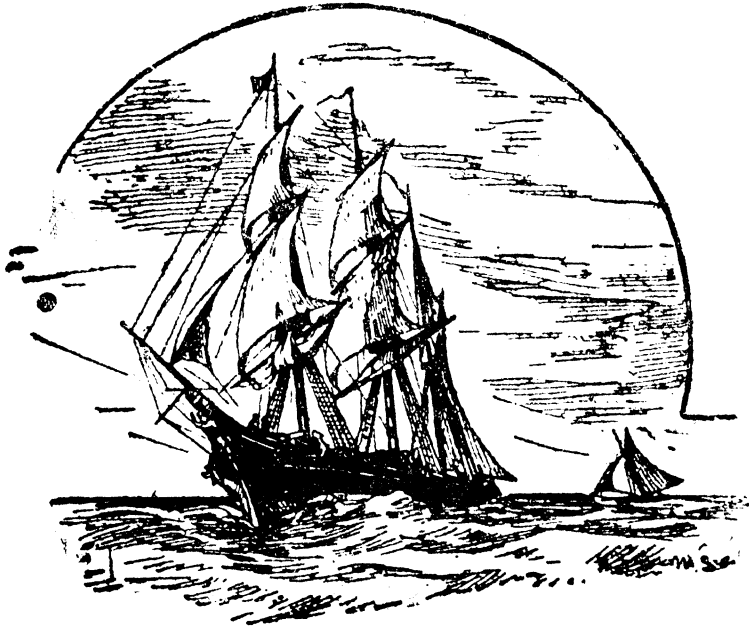
ندت كبد التم في ليلة السعد	منعمة الاطراف بمشوقه القصد
لها مقلة تسي العتول بسحرها	وتعركي الياقوت في حمرة الورد
تحدر فوق الردف اسود شعرها	فاياك اياك الحباب من الحمد
لقد رقت الاعطاف منها وقلبا	على صبا أقى من الحجر الصلد
وترسل سهم اللحظ من قوس حاحب	يصيب ولم يحطىء ولو كان من بعد
فياحسها قد فاق كل ملاحه	وليس لها بين البرية من يد

فلما سمع الشيخ نصر من حاشاه هذه الاشعار قال له يا ولدى أما قلت لك ماتفتح هذه
المقصورة ولا تندخلها ولكن اخبرني يا ولدى بما رأيت فيها واحك لي حكايته وعرفني
بما جرى لك فحكى له جاشاه حكاية وأحبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو حالس فلما

سمع الشيخ نصر كلامه وقال له اعلم يا ولدي ان هذه البنات من بنات الجان وفي كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينسرحن الى وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن فقال له حانشاه وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدي ما أعلم أين بلادهن ثم ان الشيخ نصر قال له قم معي وقومك حتى أرسلك الى بلادك مع الطيور وخذ عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له يا ولدي أنا لأريد الرواح الى بلادى حتى اجتمع بهذه البنات واعلم يا ولدي انى ما بقيت اذكر أهلي ولو اموت بين يديك ثم بكى وقال انارضيت بان انظروجه من عشقتها ولى في السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وانشد هذه الايات

ليت الخيال على الاحجاب ما طرقا وليت هذا الهوى للناس ما حلقسا
لولا حرار قلبي من تذكركم ماسال دمعى على خدى ولا اندقا
اصبر القلب في يومى وليلتة وصار جسمى بار الحب محترقا

ثم ان حانشاه وقع على رجلى الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديدا وقال ارحمني يرحمك الله وأعنى على بلونى يمك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدي والله لا اعرف هذه البنات ولا أدري اين بلادهن ولكن يا ولدي حيث تولعت باحداهن فاقعد عندى مثل هذا العام لانهن يأتين في السنة القابلة مثل هذا اليوم فاذا قربت الابام التى يأتين فيها يكن مستخفيا في البستان تحت شجرة وحين ينزلن الحيرة ويسبحن مها ويلعنن ويعدن عن ثيابهن بخديثات التى ترهمنهن فاذا نظرتك يظعن الى الرليلسن ثيابهن وتقول لك التى اخذت ثيابها بعدوبة كلام وحسن ابسام اعطنى ثيابى يا اخى حتى ألبسها واستر بها وعتى قبلت كلامها واعطها ثيابها فاك لا تلبس مرادك منها ابدان تلبس ثيابها وتروح الى اهلها ولا تنظرها بعد ذلك اذ افادا ظفرت ثيابها فحفظها وحطها تحت ابطيك ولا تعطها اباها حتى ارجع من ملاقة الطيور واوفق بينك وبينها وأرسلك الى بلادك وهى معك وهذا الذى اقدر عليه يا ولدي لا غير وادرك شهر داد الصالح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الخمائه) قالت بلغنى ايه الملك السعيدان الشيخ نصر قال لحشاه احفظ ثياب النى تريدها ولا تعطها اياها حتى ارجع مع ملاقه الطيور واوفق بينك وبينها وارسلك الى بلادك وهى معك وهذا الذى اقدر عليه يا ولدي لا غير فلما سمع حانشاه كلام الشيخ نصر اطمان قلبه ووقعد عنده الى تانى عام وصار يعد الماضى في كل الايام التى تأتى الطيور فلما جاءه معاد مجيء الطيور اتى الشيخ نصر الى جانشاه وقال له عمل بالوصية التى اوصيتك بها من امر ثياب البنات فانتى داهب الى الطيور فقال جانشاه سمعا وطاعة لامرك



السفينة بعد نزول الجوار والممالك منها



الملك بعد الشفاء من مرضه

ياوالدى ثم ذهب الشيخ نصر الى الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل الدستان واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تأت اليه البنات فقلق وصار في بكاء وانين ناشي عن قلب حزين ولم يزل يبكي حتى أغمى عليه ثم بعد ساعة افاق وحمل ينظر تارة الى السماء وتارة ينظر الى الارض وتارة ينظر الى البحيرة وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على هذه الحالة اد اقل من الحو ثلاثة طيور في صفه الحما ولكن كل حمامة قدر النسر ثم امهن زلن بحانف البحيرة وتلفتن عينا وشمالا فلم يرين احدا من الانس ولا من الحن فزعن ثيابهن وزلن البحيرة وصرن بلهن ويضحكن ويشرحن وهن عرايا كسناك الفضة ثم أن الكبيرة فيهن قالت لمن أحشى ان يكون احد مخنيا لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن ياأختي ان هذا القصر من عهد سليمان ما دخله انس ولا جن فقالت الصغيرة منهن وهى تضحك والله ياخواتي ان كان احد مخنيا في هذا المكان فانه لا يأخذ الا انا ثم انهن لعبن وضحكن وقلب جاشاه يرتجف من فرط العرام وهو مخنف تحت الشجرة ينظرهن وهن لا ينظرنه ثم انهن سجن في الماء حتى وصلنا الى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام حانشاه على قدميه وهو مجري كالبرق الخاطف واخذ ثياب البنات الصغيرة وهى التي تملق قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما التفت رأته حانشاه فار تجعت قلوبهن واستترن منه بالماء واتبن الى قرت البر ثم نظرن الى وجه جانشاه ورأيته كانه البدر في ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف اتيت الى هذا المكان واخذت ثياب السيدة شمسة فقال لمن تعالين عندي حتى احكي لكن ما حرى لي فقالت السيدة شمسة ما حرك ولاي شيء اخذت ثيابي وكيف عرفتي من دون احواتي فقال لها حانشاه يا نور عيني اطلعي من الماء حتى احكي لك حكايتي واخبرك بما حرى لي واعلمك لسبب معرفتي بك فقالت له ياسيدي وقرة عيني وثمره فؤادي اعطني ثيابي حتى السهبا واستر بها واطلع عندك فقال لها حانشاه ياسيدة الملاح ما يمكن اني اعطيك ثيابك واقل نفسي من العرام فلا اعطيك ثيابك الا اذا أتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمسة كلام حانشاه قالت له ان كنت لا تعطيني ثيابي فتأخر عنا قليلا حتى يطلع احواتي الى البر ويلبس ثيابهن ويعطيني شيأ استر به فقال لها جانشاه سمعا وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هو واخواتها الى البر ولبسن ثيابهن ثم اخذت السيدة شمسة الكبيرة اعطتها ثوبا من ثيابها لا يمكنها الطيران به وألبستها اياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالدر والعزال الراجع وتمشت حتى وصلت الى حانشاه فرأته حالها فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريبا

منه وقالت له يا مليمح الوحه أنت الذى قتلتنى وقتلت نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ماحرك فلما سمع حانئاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها وأخذته من يده وأحلبته بجانبها ومسحت دموعه بكما وقالت له يا مليمح الوحه دع عنك هذا الكاء واحك لى ماحرى لك فحكى لها حانئاه ماحرى له وأخبرها بما رآه وأدرك شهرراد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الخممئة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة شمسة قالت لحانئاه احك لى ماحرى لك فحكى لها جميع ماحرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه ذلك الكلام تنهدت وقالت له ياسيدى ادا كنت مغرما بى فأعطني ثيابى حتى ألسها وأروح أنا واخوانى الى أهلى وأعلمهم بما حرى لك فى محبى ثم أرجع اليك وأحمك الى بلادك فلما سمع حانئاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها أيجل لك من الله ان تقلىنى ظلما فقالت له ياسيدى بأى سبب أقتلك ظلما فقال لها لانك متى لست ثيابك ورحت من عدى فأنى أموت من وقتى فلما سمعت السيدة شمسة كلامه صحت وضحك احوامها ثم قالت له طب نصا وقر عينا فلا بد أن أزواج بك ومالت عليه وعاقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفى حده وتعانقت هى وإياه ساعة من الزمان ثم افترقا وحلسا فوق ذلك النخت فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر الى الستان فأخذت شيا من الفواكه والمشموم وأتت به اليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعوا وكان حانئاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعندال فقالت له السيدة شمسة يا حبيبي والله انى أحبك محبة عظيمة وما بقيت أفارقك أبدا فلما سمع حانئاه كلامها انشرح صدره وضحك سه واستمروا يصحكون ويلعبون فيبيناهم في حظ وسرور وادا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على أقدامهم وسلموا عليه ودلوا بده فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم احلوسوا جلوسوا ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة شمسة ان هذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك ان تتوصى به فانه من أكار الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكا عظيما فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعا وطاعة لامرك ثم انها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت قدماه فقال لها الشيخ نصر ان كنت صادقة فى قولك فاحلنى لى بالله انك لائحونيه مادمت فى قيد الحياة خلقت يمينا عظيما انها لائحونه أبدا ولا بد أن تزوج به وبعد ان خلقت قالت اعلم يا شيخ نصر انى لأفارقة أبدا فلما خلعت السيدة شمسة للشيخ نصر صندوق يمينا وقال لحانئاه الحمد لله الذى وفق بينك وبينها ففرح حانئاه بذلك فرحا شديدا ثم قعد حانئاه هو

والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر في اكل وشرب ولعب وضحك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الخمسة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر ثلاثة اشهر في اكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة اشهر قالت السيدة شمسة لحاشاه اني اريد ان نروح الى بلادك وتزوج بي ونقم فيها فقال لها سمعا وطاعة ثم ان حاشاه شاوور الشيخ نصر وقال له انا زيريدان نروح الى بلادى واخبره بما قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر ادها الى بلادك وتوص بها فقال حاشاه سمعا وطاعة ثم ايها طلبت ثوبها وقالت يا شيخ نصر مره ان يعطيني ثوبي حتى البسه فقال له يا جاناشاه اعطها ثيابها فقال سمعا وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها واعطاه لها فاخذته منه ولبسته وقالت لجاناشاه اركب فوق ظهري وغمض عينك وسد اذنيك حتى لاتسمع دوى الفلك الدوار وأمسك في ثوبي الريش وانت على ظهري بيديك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جاناشاه كلامها ركب على ظهرها ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفي حتى اصف لك بلاد كابل خوفا عليكما أن تغلطا في الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجاناشاه ثم ودعها وودعت السيدة شمسة اختها وقالت لهما زوجا الى اهلكما واعلمام بما جرى لى مع حاشاه ثم طارت من وقتها وساعتها وصارت في الجو مثل هبوب الريح والبرق اللانح وبعد ذلك طار اختها ودها الى اهلها واعلمام بما جرى للسيدة شمسة مع حاشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تنزل طائرة من وقت الصبح الى وقت العصر وجاناشاه راكب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لها على بعد واد دو أشجار وانهار فقالت لحاشاه قصدي ان تنزل في هذا الوادى لتتزوج على مافيه من الاشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها جاناشاه افعلى ماتريدين فترلت من الجو وحطت في ذلك الوادى ونزل حاشاه من فوق ظهرها وقلها بين عينيها ثم جلسا بجانب مهر سعاة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميها وصارا دائرين في الوادى يتهرجان على مافيه ويا كلان من تلك الامتار ولم لازالا يتهرجان في الوادى الى وقت المساء ثم اتيا الى شجرة وناما عندها الى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وامرت حاشاه أن يركب على ظهرها فقال جاناشاه سمعا وطاعة ثم ركب على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تنزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر وبها هما سائران اذ نظر الامارات التي احبرهاها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الامارات نزلت من اعلى الجوالى مرج فسيح ذي زرع ملبح فيه غزلان راتعة وعيوناً مربعة وامار يانعة وانهار واسعة فلما نزلت في ذلك المرج نزل جاناشاه من فوق

ظهرها وقبلها بين عينها فقالت له يا حبيبي وقره عيني أتدري المسافة التي سرناها قال لا قالت مسافة ثلاثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلست بجانبه وقعد في اكل وشرب وامن وضحك بينما هما في هذا الامراء اقبل عليهما بموكلان احدهما الذي كان عند الخيل لما نزل جانشاه في مركب الصيد والثاني من المماليك الذين اتوا معه في الصيد والقنص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلموا عليه وقال له عن اذنك تتوجه إلى والدك ونبشركه بقدموك فقال لها جانشاه ادهما الى أبي واعلماه بذلك واثنينا بالخيام ونحن بقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجيء الموكلان ملاقاتنا ويدخل في موكل عظيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الخمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيدان جانشاه قال للموكلين ادهما الى أبي واعلماه بي واثنينا بالخيام ونحن بقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجيء الموكلان ويدخل في موكل عظيم فركب الموكلان خيلهما ودهبا الى أبيه وقال له البشارة ياملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام الموكلين قال لهما ناي شيء تبشرا في هل قدم ابني جانشاه فقالا نعم ان ابنك جانشاه آتى من عيبته وهو بالقرب منك في مرج الكراني فلما سمع الملك كلام الموكلين فرح وفرحا شديدا ووقع مغشيا عليه من شدة الفرح فلما افاق أمروريره أن يخلع على الموكلين كل واحد خلعة نفيسة ويعطى كل واحد منهما قدرا من المال فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام من وقته وأعطى الموكلين مامره به الملك وقال لهما خذا هذا المال في نظير البشارة التي اتيتم بها هذه سواء كدبتا أو صدقتا فقال الموكلين نحن ما نكذب و كما في هذا الوقت قاعدن عنده وسلمنا عليه وقلنا يديه وامرنا نأتي له بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة ايام حتى تذهب الامراء والوزراء واكابر الدولة لملاقاته ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا له ان ولدك معه حورية كانه خرج بها من الخنة فلما سمع الملك ذلك الكلام أمر بندق الكاسات والبوقات فدقت البشائر وارسل الملك طيغموس البشرين في جهات المدينة لينشروا أم جانشاه ونساء الامراء والوزراء واكابر الدولة فانتشر البشرون في المدينة واعلموا اهلها بقدم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش وتوجه الى مرج الكراني بينما جانشاه حالس والسيدة شمس بجانبه واذا بالعساكر قد اقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه ونزلوا خيلهم وترجلوا ليه وسلموا عليه وقبلوا يديه وما زال جانشاه سائر والعساكر قدما واحدا بعدوا حتى رصل ابيه فلما نظروه الملك طيغموس رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء

شديدا ثم ركب العساكر عن يمينه وشماله ومازالوا سائرين حتى أتوا إلى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش وانصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكسكات ورعقت البوقات ثم أن الملك طيغموس أمر الفراشين ان يأتوا بحيمة من الحرير الاحمر وينصوها للسيدة شمسة ففعلوا ما امرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وحلست فيها فيينا هي حالسة وادا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه اقلا عليها فلما رأت السيدة شمسة طيغموس قام على قدميها وقبلت الارض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل انه جانشاه قال له اخبرني بالذي وقع لك في هذه العيمة تحكي له ماجرى من الاول الى الآخر فلما سمع الملك من انه هذا الكلام نحب عجا شديدا والتفت الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين اني أن هذا هو الفضل العظيم وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الخمسائة) قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان الملك قايتموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وولدي أن هذا هو الفضل العظيم ولكن اريد منك ان تتمني على ماتشتهينه حتى افعله اكراما لك فقالت له السيد شمسة تمنيت عليك عمارة قصر في وسط ستان والماء يجري من تحته فقال سمعا وطاعة فييناها في الكلام وادا بام جانشاه اقبلت وجميع نساء الامراء والورراء ونساء الكبار اندبنة جميعا فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم أن أمه من فرط الفرح احترت دمع العين واشدت هذين البيتين

هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرى ابكاني

يا عين صار الدمع منك سجية تبكين من فرح ومن احزان

ثم شكيا لبعضهما ماسيا من البعد والم الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وامه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فييناها جالسا ان اقبلت المشرون بقدم السيدة شمسة وقالوا الام جانشاه ان شمسة اتت اليك وهي ماشية تريد ان تسلم عليك فلما سمعت ام جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدت ساعة من الزمان ثم قامت ام جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي واياها ونساء الامراء وارباب الدولة ومازلن سائرات حتى وصلن الى خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم ان الملك طيغموس اجزل العطايا واكرم الرعايا وفرح باهه فرحا شديدا ومكنوا في

ذلك المكان مدة عشرة أيام في أكل وشرب وأهني عيش وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا إلى المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيوش وسارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله وما زالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت أم جانشاه هي والسيدة شمسة إلى منزلهم وتزينت المدينة بأحسن رينة الشائير والكسات وزوقوا المدينة بالحلى والحلل وفرشوا نفوس الدياج تحت سنابك الخيل وفرحت أرباب الدولة وأظهروا التحف وانهرت المنفرحون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحا عظيما مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحا شديدا لما رأته ذلك ثم أن الملك طيغموس أرسل إلى النبايين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له قصر في ذلك البستان فاجابوه بالجمع والطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم أمرهم أن أتوه على أحسن حال وحين علم جانشاه بصدور الأمر بناء القصر أمر الصناع أن يأتوا بعمود من الرخام الأبيض وأن ينقروه ويخوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أمرهم به ثم أن جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذي تطير به وحطه في ذلك العمود ودفنه في أساس القصر وأمر النبايين بدوا فوقه القناطر التي عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصرا عظيما في وسط ذلك البستان والانهار تحرى من نحوه ثم الملك طيغموس بعد ذلك عمل عروس جانشاه في تلك المدة وصار فرحا عظيما لم يبق له نظير وزوجوا السيدة شمسة إلى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم إلى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الحجة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذي تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت إلى نصف الليل حتى استعرق جانشاه في النوم ثم قامت وتوجهت إلى العمود الذي عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت إلى العمود الذي فيه الثياب وأزالت الرصاص الذي كان مسبوكا عليه وأخرجت الثوب ولبسته وطارت من وقها وحلست على أعلى القصر وقالت لهم أريد منكم أن تحضروا جانشاه حتى أودعه فأخبروا جانشاه بذلك فذهب اليها فرآها فوق سطح القصر وهي لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حيبي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي والله أني أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحا شديدا حيث أوصلتك إلى أرضك وبلادك ورأيت أمك وأباك فان كنت تحبني كما أحبك فعالي عندي إلى قلعة جوهرتكني ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت إلى أهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كاد أن يموت من

الجزع ووقع مغشيا عليه فمضوا الى أبيه وأعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه الى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحا على الارض فبكي الملك طيعموس وعلم أن ابنه مغرم بحب السيدة شمس فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى أباه عند رأسه فبكي من فراق زوجته فقال له أبوه ما الذي جرى لك يا ولدى فقال اعلم يا أبنى أن السيدة شمس من بنات الجان وأنا حبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندي ثوب لها وهي ماتتقد أن تطير بدونه وقد ست أخذت ذلك الثوب وأخفيه في عمود وسبكت عليه الرصاص ووضعت في أساس القصر فجهرت ذلك الاساس وأخذته ولمسته وطارت ثم نزلت على سطح القصر وقالت اني أحبك وقد أوصلتك الى أرضك وبلادك واحتمعت بأبيك وأمك فان كنت أنت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهر تكسي ثم طارت من سطح القصر وراحت الى حال سيلها فقال الملك طيعموس يا ولدى لا تحملهما فاننا نجمع أرباب التجارة والسياحين في البلاد ونستخرم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى أهل السيدة شمسة ونرحوا من الله تعالى أن يعطوك اياها وتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته وأحضر وراه الاربعة وقال أجمعوا الى كل من في المدينة من التجار والمسافرين وأسألوم عن قلعة جوهر تكسي وكل من عرفها ودل عليها فاني أعطيه خمسين ألف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلا ما أمر به الملك وصاروا يسألون التجار والسياحين في البلاد عن قلعة جوهر تكسي فما أخبرهم بها احد فأتوا الى الملك وأخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وأمر أن يأتوا ابنه حان شاه من السراري الحسان والحواري ربات الالات والمخاطي الطربات بمالا يوجد مثله الا عند الملك لعله يتسلي عن حب السيدة شمسة فاتوه عما طلبه ثم بعد ذلك أرسل الملك رواد وحواسد الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكسي فسألوا عنها مدة شهرين فما أخبرهم بها احد فرجعوا الى الملك وأعلموه بذلك فبكي بكاء شديدا وذهب الى ابنه فوحده حال سامع السراري والمخاطي وربات آلات الطرب من الحك والسطين وغيرها وهو لا يتسلي بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدى ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد أتيتك بأجمل منها فلما سمع حان شاه ذلك الكلام بكى وأقش دمع العين وأنشد هذين البيتين

ترحل صبرى والعرام مقيم وحسمى من فرط الغرام سقيم
متى تجمع الايام شمل شمسة وعظمي من حر العراق رميم

ثم أن الملك طيعموس كان بينه وبين ملك الهند يقال له الملك كفيدوله جيوش وعساكروا بطل وقيل رجاله وسلب أمواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيدوله جيوش وعساكروا بطل

وكان له الف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على الف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل اشتمل على أربعة الاف فارس وكان عنده أربعة وزراء وتحتة ملوك واكابر وامراء وجيوش كثيرة وكان يحكم على الف مدينة لكل مدينة الف قلعة وكان ملكا عظيما شديد الأس وعسا كره قد ملائت جميع الارض فلما علم الملك كفيد ملك الهند أن الملك طيغموس اشتغل بحب ابه وترك الحكم والملك وقتت من عنده العساكر وصار في م وكند نسب اشتغاله بحب ابه جمع اوزراء والامراء وارباب الدولة وقال لهم اما تعلمون أن الملك طيغموس هجم على بلادنا وقتل أبى واخوتى ونهب أموالنا ومامنكم احد الا قتل قريبا وأخذ له مالا ونهب رزقه وأسر أهله وأبى سمعت اليوم انه مشغول بحب ابه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت أخذنا نارنا منه فتأهبوا للسفر اليه وجرروا آلات الحرب للهجوم عليه ولاتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الخمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعسا كره ان يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولاتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعنا وطاعة واحد كل واحد منهم في تجهيز عدته واستمروا في تجهيز العدو والسلاج وجمع العساكر ثلاثة أشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقوا الكسبات ونفخوا في البوقات وصبوا الليارق والرايات ثم أن الملك كفيد خرج بالعساكر وسار حتى وصل الى أطراف بلاد كابل وهى بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهوها وفسقوا في الرعية وذبحوا الكبار وأسروا التصارع فوصل الخبر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اعتاظ غيظا شديدا وجمع اكار دولته ووزراء وامراء مملكته وقال لهم اعدوا أن كفيد قد أتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وانطال وعسا كره لا يعلمهم الا الله تعالى فما رأى عندكم فقالوا ياملك الرمان الرأى عمدنا انا نخرج اليه ونقاتله وزده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس يجهزوا الى القتال ثم اخرج لهم من الزرد والدرود والخود والسيوف وجميع آلات الحرب ما ردى الابطال ويتلف صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقت الكسبات ونفخ في البوقات وضربت الطبول ورمرت الرمور وسار الملك طيغموس بعسا كره إلى ملاقاته الملك كفيد وما زال الملك طيغموس سائرا بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك

طيغموس على واد يقال له وادي زهران وهو في أطراف بلاد كابل ثم ان الملك طيغموس كتب كتابا وارسله مع رسول من عسكره الى الملك كفيد مضمونه اما بعد فالذي نعلم به الملك كفيد انك ما فعلت الا فعل الاوباش ولو كنت ملكا ابن ملك ما فعلت هذه الفعالي ولا كنت نجح بلادي وتنهب اموال الناس وتفسق في رعيتي اما علمت ان هذا كله جور منك ولو علمت بانك تتجاري على مملكتي لكنت اتيك قبل بحثك مدة ومعنك عن بلادي ولكن ان رجعت وتركت الثمر بيننا وبينك فيها وبعثت وان لم ترجع فابرز الى في حومة الميدان ويجلد لذي في موقف الحرب والطعان ثم انه حتم الكتاب وسله لرحل عامل من عسكره وارسل معه حواسيس يتحسون له على الاخبار ثم ان الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل الى الملك كفيد فلما قرب من مكانه رأى حياما مصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الاطلس ورأى رايات من الحرير الاررق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم ومارال سائر حتى وصل الى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له انها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى وسط الخيمة فرأى الملك كفيد جالسا على كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوراء والامراء وأرباب الدولة فلما رأى ذلك اظهر الكتاب في يده فذهب اليه جماعة من عسكر الملك كفيد واحدوا الكتاب منه واتوا به الملك فاحده فلما قرأه عرف معناه كنف له حواجا اما بعد فالذي نعلم به الملك طيغموس انه لا بد من اتنا نأخذ الثار ونكشف العار ومحرب الديار ونهتك الاستار ونقتل الكبار وناسر الصغار وفي عدا ابرز الى القتال في الميدان حتى أريك الحرب والطعان ثم حتم الكتاب وسله لرسول الملك طيغموس فاحذه وسار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الحسمائة) قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سلم جواب الكتاب الذي ارسله اليه الملك طيغموس لرسوله فاحذه ورجع فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثم اعطاه الكتاب واخبره بما رآه وقال له يا ملك اني رايت فرسانا واباطالا ورجالا لا يحصي لهم عدد ولا يتقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبا شديدا وامر وريه عين رار ان يركب و معه الف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد في نصف الليل وان محضوا فيهم ويقتلوهم فقال الوري عين رار سمعا وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكرو الجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وريه يقال له غطرقان فالمره ان ركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلهم فركب الوزير غطرقا وفعل ما امره به الملك كفيد وسار بالعسكر

نحو الملك طيغموس وما زالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا
الوزير عطرفان وقع في الوزر عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديدا القتال
وما زال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما اصبحت الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد
وولوا هاربين اليه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم ما الذي اصابكم حتى فقدتم
ابطالكم فقالوا له يا ملك الزمان انه لما ركب الوزير عطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم
نزل سائرين الى ان نصننا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين رار وزير الملك
طيغموس واقبل علينا ومعه جيوش وابطال وكانت المقاتلة بجانب وادي زهران فما نحن
في وسط العسكر ووقعت العين في العين وقاتلنا قتالا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قتل
خلق كثير وصار الوزير عين رار يصيح في واحة الصيل ويضربه ويجعل الهيل من شدة الضرب
ويدوس الفرسان ويولى هاربا وما بقى احد يظن احدا من كثرة ما يطير من العبار وصار
الدم يجري كالتيار ولولا اننا اتينا هاربين لسكنا قتلنا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا
الكلام قال لا باركت بك الشمس بل غضبت عليك غضبا شديدا ثم ان الوزير عين زار
رجع الى الملك طيغموس واخبره بذلك فهناك الملك طيغموس بالسلاطة وفرح فرحا شديدا
وأمر بدق الكاسات والنفخ في البوقات ثم تفقد عسكره فاذا هم قد قتل منهم مائة فارس
من الشجعان الشداد ثم ان الملك سفيدها عسكره وحنوده وحيوشه واتي الميدان
واصطفوا صفا بعد صف وكمولوا خمسة عشر صفا في كل صف عشرة آلاف فارس وكان
معه ثلثمائة يهلوان يركبون على الايال وقد اتتخ ابطال وصناديد الرجال ونصب البيارق
والرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وبرز ابطال طالبين القتال وأما الملك
طيغموس فانه صف عسكره صفا بعد صف فاذا هم عشرة صفوف في كل صف عشرة آلاف
فارس وكان معه مائة يهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل
فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن الخيل وصربت الطبول
وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وصاح النير وصمت الأذان من صهيل
الخيل في الميدان وصاحت الرجال بأصواتهم وانعدت العبار على رؤسهم واقتتلوا قتالا شديدا
من اول النهار الى ان اقبل الظلام ثم افرقوا وذهب العساكر الى منازلهم وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الخمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العساكر
افرقوا وذهبوا الى منازلهم فتفقد الملك كفيد عسكره فاذا هم قتل منهم خمسة آلاف فغضب
غضبا شديدا وتفقد الملك طيغموس عسكره فاذا هم قتل منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص

شجعانه ولما رأى ذلك غضب غضبا شديدا ثم ان الملك كفيد برز الى الميدان ثانيا وفعل كما فعل اول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر ل نفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال لهم هل فيكم من يبرز الى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطيعان فاذا بطل يقال له بريك قد اقبل راكبا على فيل وكان بهلوانا عظيما ثم تقدم وورل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين يدي الملك واستأذنه في البراز ثم ركب الفيل وساقه الى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناخز هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيعموس النفث الى عسكره وقال من يبرز الى هذا البطل مكم فاذا فارس قد برر من بين الصفوف راكبا حواد عظيم الخلقه وسار حتى اقبل على الملك طيعموس وقبل الارض قدامه واستأذنه في المبارزة توجه الى بريك فلما اقبل عليه وقال له من تكون انت حتى تستهري بي وتبرر الى وحدك وما اسمك فقال له اسمي عنصمر بن كجيل فقال له بريك كنت اسمع بك والما في بلادى فدوبك والقتال بين صفوف الابطال سمع عنصمر كلامه سحب العود الحديد من تحت يخذة وقد اخذ بريك السيف في يده وتقاتلا قتالا شديدا ثم ان بريك صرب عنصمر بالسيف فأتت الصرنة في حودته ولم يصبه مهاضر فلما راي ذلك عنصمر ضربه بالعود فاستوى لوجه بلحم الفيل فأتاه شحص وقال له من انت حتى تقبل اخي ثم احد بلة في يده وضرب بها عنصمر فاصات ويخده فسمرت الدرع فيه فلما راي ذلك عنصمر جرد السيف في يده وضربه ففسمه بصميين وورل الى الارض محور في دمه ثم ان عنصمر ولى هاربا نحو طيعموس فلما راي ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم انزلوا الميدان وقتلوا الفرسان ونزل الملك طيعموس بعسكره وجيوشه وقتلوا قتالا شديدا وقد صهلت الحياول وصاحت الرجال وحدثت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وورالجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ في الدوقات فاجتمع الناس الاضجة وقمعة سلاح وهلك في ذلك الوقت من الابطال من هلك وماروا على هذا الحال الى ان صارت الشمس في قبة الملك ثم ان الملك طيعموس امرد بعسكره وجيوشه وعاد لحيامه وكذلك الملك كفيد ثم ان الملك طيعموس تفقد رحاله فوجدوهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم اربعة يبارق فلما علم الملك طيعموس ذلك عصب غضبا شديدا واما الملك كفيد فانه تفقد عسكره فوجدوهم قد قتل منهم ست مائة فارس من حواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة يبارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك كتب كفيد كتابا وارسله مع رسول من عسكرة الى ملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول اليه وكان كفيد يدعى أنه قريبه من جهة امه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه

وتوجه الى الملك كفيد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الخمسة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه الى الامير كفيد فيبينا الامير طيغموس حالس في حظه اذ اتاه شخص وقال له اني رأيت غبرة نائرة على بعد قد ارتفعت الى الجو فأمر الامير طيغموس جماعة من عسكره ان يكشفوا عن خبر تلك الغبرة فقالوا سمعنا وطاعة ثم ذهبوا ورجعوا وقالوا أيها الامير قد رأينا الغبرة وبعد ساعة ضربها الهواء وطعها وبان من تحتها سبعة ييارق تحت كل ييارق ثلاثة الاف فارس وساروا الى ناحية الامير كفيد ولما وصل الامير فاقون السكاب الى الامير كفيد سلم عليه وقال له ماخبرك وما هذا القنال الذي أنت فيه فقال له الامير كفيد لم تعلم أن الامير طيغموس عدوي وقاتل اخوتي واني وانا قد حثته لاقايله وأخذ بثاري منه فقال الامير فاقون باركت الشمس فيك ثم ان الامير كفيد اخذ الامير فاقون السكاب وذهب به إلى حيمته وفرح فرحا شديدا هذا ما كان من أمر الامير طيغموس والامير كفيد واما ما كان من امر الامير حانشاه فانه استمر شهرين وهو لم يبظر انا ولم يادن بالدخول عليه لاحد من الجوارى اللائى كن في خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض اتباعه ما خبر ابى حتى انه لم يأتي فأخبروه اخرى لانيه مع الامير كفيد فقال انوبى بخوادى حتى اذهب الى أبى فقالوا سمعنا وطاعة واتوا بالخواد فلما حضر حواده قال في نفسه انا مشغول بنفسى فالرأى ان آخذ فرسي واسير الى مدينة اليهود وادا وصلت اليها يهون الله على بذلك التاجر الذي استأجرتى للعمل لعله يفعل لى مثل ما فعل أول مرة وما يدري احد اين تكون الجيرة ثم انه ركب واحذمه ألف فارس وسار حتى صار الناس يقولون ان حانشاه داهب الى ابيه ليقا تل معه وما زالوا سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا في مرج عظيم وبناتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم حانشاه ان عساكر ناموا كلهم قام في خيمه وشده وسطه وركب حواده وسار الى طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود انه تأتيهم في كل سنتين قافلة من بغداد وقال في نفسه اذا وصلت الى بغداد اسير مع القافلة حتى اصل الى مدينة اليهود وصممت نفسة على ذلك وسار الى حال سبيلة فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا حاشاه ولا حواده ركبوا وساروا يفتشون على حاشاه عينا وشمالا فلم يجدوا له خبرا فرجعوا الى ابيه واعلموه بما فعل فغضب غضبا شديدا وناد الشرازا يطلع من فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال لاحول ولاقوه الا بالله قد فقدت ولدي والعدو قبالتى فقال الملوك والوزراء صبرا يا امير الزمان لما بعد الصبر الا الخير ثم أن حانشاه صار من اجل ابيه فراق محبوبته حزينا مهموما جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار واما ابوه

فانه لما علم يفقد جميع عساكره وحيوشة رجع عن حزب عدوه وتوجه الى مدينته ودخلها وعلق ابوابها وحصن أسوارها وصار هاربا من الامير كفيد وصار كفيد في كل شهر يحجى المدينة طالما القتال والحصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية أيام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم الى الحيام ليداووا والمجروحين من الرجال فاما أهل مدينة الامير طيغموس فانهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتمهئة المنجنيقات ومكث الامير طيغموس والامير كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (ولما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الحسائة) قالت بلغنى أهما الملك السعيدان الامير طيغموس مكث هو والامير كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من امرها وانما ما كان من أمر حانثاه فانه لم يزل سائرا يقطع البرارى والقفار وكما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكى فلم يخبره أحدها وانما يقولون له اننا لم نسمع بهذا الاسم اصلا ثم انه سأل عن مدينة اليهود فاخبره رحل من التجار انها فى اطراف بلاد المشرق وقال له فى هذا الشهر وسر معنا الى مدينة مزرقان وهى فى الهند ومن تلك المدينة تذهب الى خراسان ثم سافر من هنا الى مدينة شمعون ومنها إلى حواررم وتبقى مدينة اليهود قريبة من حوارزم فان بينها وبينها مسافة ستة وثلاثة أشهر فصبر جانساها حتى سافرت القافلة وسافر معها الى أن وصل إلى مدينة مزرقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكى فلم يخبره بها احد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهدد ودخل المدينة وسأل عن قلعة جوهر تكى فلم يخبره بها أحد وقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم اصلا وقاسى فى الطريق شدة عظيمة وأهوالا صعبة وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان وانتهى الى شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فاخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر اياما وليالى حتى وصل إلى المكان الذى هرب فيه من القردة ثم مشى اياما وليالى حتى وصل الى النهر الذى بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر إلى يوم السبت حتى تشف بقدرة الله تعالى فعدى منه وذهب إلى بيت اليهود الذى كان فيه أول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته وفرحوا به وأتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له أين كانت عينك فقال لهم فى ملك الله تعالى ثم باتت تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار فى المدينة يتفرج فرأى ماديا ينادى ويقول يا معاشر الناس من يأخذ الفدينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال له حانثاه انا اعلم هذا الشغل فقال المنادى اتبعنى فتبعه حتى وصل الى بيت اليهودى التاجر الذى وصل اليه أول مرة ثم قال المنادى لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل الذى تريد فرحب به التاجر

وقال مرجبا بك وأخذه ودخل به الى الحریم وأتاه بالأكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم أن التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنه وبات معها تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودي الذي بات في بيته أول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب الشغل وركب معه وسارا حتى وصلا الى جبل عال شاقق في العلو ثم أن التاجر أخرج جبلا وسكينا وقال لجانشاه أرم هذا الفرس على الارض فرماها وكتفها بالحبل ودبحها وسلخها وقطع قوائمها وأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه أدخل بطن هذه الفرس حتى أحيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لي عليه فهذا الشغل الذي أخذت أجرته ودحل جانشاه بطن الفرس وخطه عليه التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم وزل من الجو وخطف الفرس وارفعها الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلما أحسن به جانشاه شق بطن الفرس وخرج وحفل الطير منه وطار الى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر الى التاجر فرآه واقفا تحت الجبل مثل العصور فقال له ما تريد أيها التاجر فقال له ارم لي بشيء من هذه الحجارة التي حواليك حتى أدلك على الطريق التي تنزل منها فقال له جانشاه انت الذي فعلت بي كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لي تعب عظيم وشكر كثير وها أنت عدت بي الى هذا المكان وأردت هلاكى والله لا أرمى لك بشيء ثم أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الاستاذ نصر ملك الطيور وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الخمسين) قالت بلعنى أيها الملك السعيد أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الاستاذ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا أياما وليالى وهو باكى العين حزين القلب وادا حياح يأكل من نبات الارض واذاعطش يشرب من أنهارها حتى وصل الى قصر السيد سلمان فرأى الاستاذ نصر جالسا على باب القصر فأقبل عليه وقبل يديه ورحب به الاستاذ نصر وسأله عليه ثم قال له يا ولدى ما حرك حتى جئت هذا المكان و كنت قد توجحت من هنا مع السيدة شمسة وأنت قور العين مشرح الصدر فكى جانشاه وحكي ما حرى له من السيدة شمسة لما طارت وقالت ان كنت تحبى تعالى عندى فى قلعة جوهر تكنى فتعجب الاستاذ نصر من ذلك وقال والله يا ولدى ما عرفها وحق السيد سلمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمري فقال جانشاه كيف أععمل وقد مت من العشق بالقرام فقال له الاستاذ نصر اصبحتى تأتى الطيور نسألهم عن قلعة جوهر تكنى لعل أحدا منهم يعرفها فاطمان قلب جانشاه ودحل القصر وذهب الى المقصورة المشتملة على البحيرة

التي رأى فيها البنات الثلاث ومكثت عند الاستاذ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له الاستاذ نصر يا ولدي انه قد قرب مجيء الطير ففرح جاناشاه بذلك الخبر ولم يمض الا أيام قلائل حتى اقبلت الطيور فجاءت الطيور فجاء الاستاذ نصر إلى جاناشاه وقال له يا ولدي تعلم هذه الاسماء وأقبل على الطيور فجاءت الطيور وسلمت على الاستاذ نصر بوعا بعد نوع ثم سألهما عن قلعه جوهرتكني فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمري فبكي جاناشاه وتحسر ووقع مغشيا عليه فطلب الاستاذ نصر طير عظيمًا وقال له اوصل هذا الشاب إلى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريفها فقال سمعا وطاعة ثم ركب حاناشاه على ظهره وقال احترس على نفسك واياك أن تميل فتقطع في الهواء وسد أدنيك من الريح لئلا يصرك جري الافلاك ودوى الحجار فقبل حاناشاه مقاله الاستاذ نصر ثم اقتلع به الطير وعلا الى الجؤوسار به يوما وليله ثم نزل عند أمير الوحوش واسمه شاه بدرى فقال الطير لحاناشاه قد هما عن البلاد التي وصفها لنا الاسناد نصر واراد أن يأخذ حاناشاه ويطير به فقال له حاناشاه اذهب الى حال سبيلك واتركني في هدة الارض حتى أموت فيها أو أصل إلى بلادى فتركة الطير عند أمير الوحوش صاه بدرى وذهب إلى حال سبيله ثم شاه بدرى سألته وقال له يا ولدي من أنت ومن أين اقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايته فبكي له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب امير الوحوش من حكايته وقال له وحق السيد سليمان انى ما اعرف هذه القلعة و كل من دلنا عليها نكرمه ونرسلك اليها فبكي حاناشاه بكاء شديدا وصبرمدا قليلة وبعدها أتاه أمير الوحوش وهو شاه بدرى وقال له فم يا ولدي وحذ هذه الاواح واحفظ الذى فيها وادا أتت الوحوش لسألهما عن تلك القلعة وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الخمائة) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أنشاه بدرى أمير الوحوش قال لحاناشاه احفظ ما في هذه الاواح واذا جاءت الوحوش نسألهما عن تلك القلعة لما مضى عير ساعة حتى اقبلت الوحوش بوعا بعد نوع وصاروا يسألون على الامير شاه بدرى ثم انه سألهم عن قلعه جوهرتكني فقالوا له جميعا مانعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكي حاناشاه وتأسف على عدم دهابه مع الطير الذى أتى به من عند الاستاذ نصر فقال له امير الوحوش يا ولدي لا تحمل هما أن لى انا كبر مى يقال له اميرشماخ وكان اسيرا عند السيد سليمان لانه كان عاصيا عليه وليس احد من الجن اكبر منه هو والاستاذ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجن الذين في هذه البلاد ثم ركب أمير الوحوش على ظهر وحش منها وارسل معه كتابا الاخيه بالوصية عليه ثم أن ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل

سأرا بجانبه آيما وليالى حتى وصل الى الامير شماخ فوقف ذلك الوحش في مكان وحده بعيد من الامير ثم نزل حانثاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل إلى حضرة الامير شماخ قبل يديه وناوله الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله يا ولدى أن هذه القلعة عمري ماسمعت بها ولا رأيتها فبكي حانثاه وتحسر فقال له الامير شماخ أحك لي حكايته واحبرني من أنت ومن أين أتيت والى أين تذهب فاخبره بجميع ما جرى له من الاول إلى الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له يا ولدى ما ظن أن السيد سليمان في عمره سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن يا ولدى انا اعرف رآها في الجبل وهو كبير في العمر وقد اطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة اقسامه لانه مازال يتلوا الاقسام على ملوك الجن حتى اطاعوه قهرأ عنهم من شدة تلك الاقسام والسحر الذي عنده وجميع الطيور والوحوش تسير إلى خدمته وها أنا قد كنت عصيت السيد سليمان فهو أسرنى عنده وما غلبني سوى هذا الراهب من شدة مكره وأقسامه وسحره وقد بقيت في خدمته وأعلم انه ساح في جميع البلاد والأقاليم وعرف جميع الطرق والجهال والامان والقلع والمدائن وما أظن انه عني عليه مكان فانا أرسلك اليه لعله يدلك على هذه القلعة وان لم يدلك هو عليها أحد لانه قد اطاعته الطيور والوحوش والجان و كلهم ياتونه من شدة سحره قد اصطنع عكازه ثلاث قطع ويفرزها في الارض ويتلوا القسم على القطعة الاولى من العكاز فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلوا القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن حليب ويتلوا القسم على القطعة الثالثة ويخرج منها قمح وشعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب إلى ديره وديرة يسمى دير الماس وهذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ما كرمخادع خبث واسمه بعموس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولا بد من أن أرسلك اليه مع طير عظيم له أربعة أجنحة وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المبلح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الخمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامير شماخ قال لجانثاه ولا بد من أن أرسلك إلى الراهب مع طير عظيم له أربعة أجنحة ثم اركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعا بالهاسمي وله أرحل مثل ارجل الفيل لكنه لا يطير في السنة إلا مرتين وكان عند الامير شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يخطف لهذا الطير بخيتين من بلاد العراق ويفسخرهما له ليأكلهما فلما ركب جانثاه على ظهر ذلك الطير امره الامير شماخ ان يوصله إلى الراهب بعموس فاخذه على ظهره وسار به ليالى واياما حتى وصل إلى جبل القلم ودر الماس فنزل جانثاه عند ذلك

الدير وأبي يعقوب الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه اليه وقبله الأرض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبا بك يا ولدي يا عريب الديار وبعيد المرار اخبرني ما سبب مجيئك هذا المكان فبكي جانشاه وحاكي له حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له والله يا ولدي عمري ما سمعت هذه القلعة ولا رأيت من سمع بها أو رآها مع أني كنت موجودا على عهد نوح نبي الله وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داود على الوحوش والطيور والجن وما اظن أن سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبر يا ولدي حتى تأتي الطيور والوحوش وأعوان الجن وأسألهم لعل احد منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فقمع جانشاه مدة من الزمان عند الراهب وبينها هو قاعد اذ اقبلت عليه الطيور والوحوش والجان أجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة حوهرت كفي فلما أحد منهم قال أنا رأيتها وسمعت بها بل كان كل منهم يقول لارأيت هذا القلعة ولا سمعت بهذا فصار حاشاه يبكي وينوح ويتصرع الى الله تعالى وبينها هو كذلك اذا بطير قد اقبل آخر الطيور وهو اسود اللون عظيم الحلقة ولما نزل من أعلى الحو جاء وقبل يدي الراهب فسأله الراهب عن قلعة حوهرت كفي فقال الطير أيها الراهب اننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور في بر عظيم وكنت انا واخوتي فراخا صغارا وأبي وأمي كانا يسرحان في كل يوم ومحيثان برزقنا فاتفق انهما سرحا يوما من الايام وغابا عنا سبعة ايام فاشتد علينا الجوع ثم أتيا في اليوم الثامن وها يبيكان وقانا لهما ما سبب عيابكما عنا فقالا انه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا الى قلعة حوهرت كفي وأوصلنا الى الملك شهلان فلما رآنا الامير شهلان أراد قتلنا فقلنا له وراانا فراخا صغارا فاعتقنا من القتل ولو كان أبي وأمي في بيد الحياة لكانا اخبراكم عن القلعة فلما سمع حاشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا وقال للراهب أريد منك أن تأمر هذا الطير أن يوصلني الى نحو وكر أبيه وام في جبل بلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير أريد منك أن تطيع هذا الولد في جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعا وطاعة لما تقول ثم أن ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به أياما ولبالي حتى اقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكت بره من لزمان ثم أركبه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به مدة يومين حتى وصل الى الارض التي فيها الوكر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام (فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الخمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن

الطير لم يزل طائر بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له بجانشاه هذا الوكر الذي كنا فيه فبكي جانشاه بكاء شديدا وقال للطير أريد منك أن تعملى وبوصلى الى الناحية التي كان أبوك وأمك يذهبان اليها ويحيان منها بالررق فقال له الطير سمعا وطاعة يا جانشاه ثم حمّله وطار ولم يزل طائرا سبع ليالى وثمانية أيام حتى وصل به الى جبل عال ثم أنزله من فوق ظهره وقال له ما قيت أعرف وراء هذا المكان أرضا فغلب على حانشاه النوم فنام في رأس ذلك الجبل فلما أفاق من النوم رأى ابريقا على بعد يملا نوره الجو فصار متحجرا في نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدر أنه لمان القلعة التي هو يفتش عنها وكان بيده ميسرة شهرين وهى مبنية من الياقوت الاحمر ويونها من الذهب الاصفر ولها ألف رجب مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت قلعة جوهر تسمى لانها من نفيس الحواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو أبو النيات الثالث هذا ما كان من أمر حانشاه وأما ما كان من أمر السيدة شمسة فانها لما هربت من عند حانشاه وراحت عند أبها وأهلها وأهلها أحبرتهم بما جرى لها مع حانشاه وحكت لهم حكايتها وأعلمتهم انه ساح في الارض ورأى المعجائب وعرقتهم محنته لها ومحبتها له وبما وقع بينهما فلما سمع أبوها وأمها منها ذلك الكلام قالوا لها ما يحل لك من الله أن تفعلى معه هذا الامر ثم ابن أبها حكى هذه المسئلة لاعوانه من مرده الحان وقال لهم كل من رأى مسكم انسيا فليأتني به وكانت السيدة شمسة أخبرت أمها ان حانشاه معرم بها وقالت لها ولا بد من انه يأتينا لاني لما طرت من فوق قصر أبيه قلت له ان كنت تحبني فتعال في قلعة جوهر تسمى ثم ان جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان فصدحوه ليعرف ماهو وكانت السيدة شمسة قد أرسلت عوننا من الاعوان في شغل بناحية جبل قرموس فيينا ذلك العون سائر اذا هو ينظر من بعيد الى شخص انسى فلما رآه أقبل نحوه وسلم عليه بخاف حانشاه من ذلك العون ولكنه رد عليه السلام فقال له العون ما اسمك فقال له اسمى حانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لاني تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم هربت منى بعد دخولها في قصر والدى وحكي له جميع ماجرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكي فلما نظر العون الى حانشاه وهو يبكي أحرق قلبه وقال له لا تبتك فانك قد وصلت الى مرادك واعلم انها تحبك محبة عظيمة وقد أعلمت أباهها وأمها بمحبتك لهاوكل من في القلعة يحبك لاجلها فطب نفسا وقرعينا ثم ان المارد حمّله على كاهليه وسار به حتى وصل الى قلعة جوهر تسمى وذهبت المشرون الى الملك شهلان والى السيدة شمسة والى أمها

يشرونهم بمجيء جانشاه ولما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان الملك شهلان أمر جميع الاعوان ان يلاقوا حانشاه وركب هو وجميع الاعوان والعماريت والمردة الى ملاقة حانشاه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الخمائة) قالت بلغني أنها الملك السعيد ان الملك شهلان ركب هو وجميع الاعوان والعماريت والمردة الى ملاقة حانشاه فلما أقل الملك شهلان أبوالسيدة شمسة على حانشاه عاتقه ثم ان حانشاه قبل يدي الملك شهلان وأمر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مخلتله الالوان مطررة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم ألبسه التاج الذي مارأى مثله أحد من ملوك الالاس ثم أمر له بفرس عظيمه من حيل ملوك الحان فركبها ثم ركب الاعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك في موكب عظيم حتى أو باب القصر فنزل الملك ونزل حانشاه في ذلك القصر وآه قصر اعطيا حيطانه مبدية بالجوهر والياوقيت وأما البلور والزبرجد والزمرد فمرصع في الارض فصارت تعجب من ذلك ويكفي والملك وأم السيدة شمسة يسبحان دموعه ويقولان له قلل من الكاء ولا تحملها واعلم انك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل الى وسط المكان لاقته الجوارى الحسن والعبد والعلمان وأحلوه في أحسن مكان ووقفوا في خدمته وهو متحير في حسن ذلك المكان وحيطانه التي بنيت من جميع المعادن ونفيس الجواهر وانصرف الملك شهلان الى محل حلوسه وامر الجوارى والعلمان ان يأتوه بجانشاه ليجلس عنده فأخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه واحلسه على تخته بجانته ثم اتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك اقبلت عليه ام السيدة شمسة فسلت عليه ورحمت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتكم ثم ذهبت من وقتها الى سدسها السيدة شمسة واتت بها الى حانشاه فلما اقبلت عليه السيدة شمسة سلت عليه وقلبت يديه واطرقت برأسها خلامنه ومن أمها وابيها وأتى اخوتها الذين كانوا معها في القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم ان والدة السيدة شمسة قالت له مرحبا بك يا ولدي ولكن سدى شمسة قد اخطأت في حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاحتنا فلما سمع حانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشيا عليه فتمجب الملك مه ثم انهم رشوا وجهه بما الورد الممزوج بالمسك والزباد فافاق ونظر الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي بلغني مرادي واطفا نارى حتى لم يبق في قلبي نار فقلت له السيدة شمسة سلامتكم من النار ولكن يا حانشاه أريد أن تحكي لى على ماجري لك بعد فراقى وكيف اتيت هذا المكان مع اننا أكثر الحان لا يعرفون قلعة جوهر نكني ونحن عاصون على جميع الملوك وما احد عرف طريق هذا المكان ولا سمع

به فاجبرها بجميع ماجري له و كيف انى واعلمهم بما جرى لايه مع الملك كفيد واخبرم بما قاساه فى الطريق وماراه من الاهوال والعجائب وقال لها كل هذا كان من اجلك ياسيدنى شمسة فقالت له امها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية تهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحا شديدا فقالت بعد ذلك ان شاء الله تعالى فى الشهر القابل تنصب الفرح ونعمل العرس وتزوجك بها ثم تذهب بها الى بلادك ونعطيك الف مارد من الاعوان لو اذنت لاقل من فيهم فى ان يقتل الملك كفيد هو وفومه لفعل ذلك فى لحظة وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا امرت واحد منهم باهلاك اعدائك جميعا اهلكهم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمائة) قالت بلعني ايها الملك السعيد ان ام السيدة شمسة قالت له وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا امرت واحد منهم باهلاك اعدائك جميعا اهلكهم عن آخرم ثم ان الملك شهلان جلس فوق التخت و امر ارباب الدولة ان يعملوا فرحا عظيما ويزينوا المدينة سبعة ايام وليها فمالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا فى ذلك الوقت واخذوا فى تجهيز الالهة للفرح ومكثوا فى التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا للسيدة شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم ادخلوا حانها على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين فى الذعيش واهناه واكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة ان اباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادى وان تقعد هناك سنة وهما سنة فقالت السيدة شمسة سمعا وطاعة ولما امسى المساء دخلت على ابيها ودكرت ما قاله جانشاه فقال لها سمعا وطاعة ولكن اصبرا الى اول شهر حتى نجهز لكما الاعوان فاخبرت حانها بما قاله ابوها وصبرا المدة التى عينها وبعد ذلك اذن الملك شهلان للاعوان ان يمحروا فى خدمة السيدة شمسة وغانشاه حتى يوصلوها الى بلا جانشاه وقد جهر لها تحتها عظيما من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والحواهر فوقه خيمة من الحرير الاخضر مقوشه بسائر الوان مرصعة بنفيس الجواهر يحاكي فى حسنها الناظر فطلع حانها هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتحب من الاعوان اربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم فى جهة من جهاته وحانها والسيدة شمسة فوقه ثم ان السيدة شمسة ودعت امها واباها واخونها واهلها وقد ركب ابوها وسار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائر معهم الى وسط النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا وودعوا بعضهم وصار الملك شهلان يوصى جانشاه على السيدة شمسة ويوصى الاعوان عليهما ثم امر الاعوان بان يحملوا التخت فودعت السيدة شمسة اباها وكذلك ودعه جانشاه

وساروا ورحع ابوها وكان ابوها قد اعطاها ثلثمائة حارية من السراري الحسان واعطى جانشاه ثلثمائة مملوكا من اولاد الجان ثم انهم ساروا من ذلك الوقت بعد ان طلوعوا باجمعهم على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء والارض وصاروا يسرون في كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ولم يرالوا سائر من على هذه الحالة مدة عشرين ايام وكان في الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة في تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيعموس فبرلوا عليها وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلعي أيها الملك السعيد أن الاعوان نزالوا على مدينة طيعموس ومعهم جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيعموس قد انهرم من الاعداء وهرب في مدينته وصار في حصر عظيم وصيق عليه كعبد وطلب الامان من الملك كفيد فلم يؤمنه فلما علم الملك طيعموس انه لم يبق له حيلة في الخلاص من الملك كفيد اراد ان يخنق روحه حتى يموت ويسترح من ذلك الهم والحزن وقام وودع الورياء والامراء ودخل بيته ليودع الحرم وصارت أهل مملكته في بكاء ونواح وعراء وصياح فبينما هو في ذلك الامر ادا بالاعوان قد اقبلوا على القصر الذي داخل القلعة وأمرهم جانشاه أن يرلوا بالتخت في وسط الديوان فعملوا ما امرهم به جانشاه ونزلت السيدة شمسة ومع جانشاه والحواري والماليك فرأوا جميع أهل المدينة في حصور وضيق و كرب عظيم فقال جانشاه للسيدة شمسة يا حبيبة فلي وقرعة عيني انظري إلى أبي كيف هو في اسوأ حال فلما رأت السيدة شمسة انها وأهل مملكته في ذلك الحال أمرت الاعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم صربا شديدا ويقتلوه وقالت للاعوان لا يبقوا منهم أحدا ثم أن جانشاه اوما إلى عون من الاعوان شديد البأس اسمه قراطش وأمره أن يحىء بالملك كفيد مقيدا ثم أن الاعوان ساروا اليه وأخذوا ذلك التخت معهم ومازالوا سائر من حتى حطوا الدحت فوق الارض ونصوا الخيمة على التخت وصبروا إلى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعسا كره وصاروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهر الفيلة ويظربهم الى الجو ثم يلقيمهم فيتمروقون في الهواء وكان بعض الاعوان يضرب العسا كرا بالعمد الحديد ثم أن العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فحجم عليه وهو جالس فوق السرير وأخذوه وطار به الى الجو فزعق من هبة ذلك العون ولم يزل طائر به حتى وضه على التخت فدام جانشاه فامر الاعوان الاربعة أن يقتلعوا بالتخت وينصبوه في الهواء فلم يثبه الملك كفيد إلا وقد رأى نفسه ما بين السماء والارض فصار يلطم وجهه ويتعجب من

ذلك هذا ما كان من أمر الملك كفيد وأما ما كان من أمر الملك طيعموس فإنه لما رأى ابنه كاد ان يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغمى عليه ورشوا وجهه ماء الورد فلما أفاق تعاق هو وابنه وبكىا بكاء شديدا ولم يعلم الملك طيعموس بان الاعوان في قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت سيدة شمسة وتمشت حتى وصلت الى الملك طيعموس ابى حانشاه وقبلت يديه وقالت له ياسيدى اصعد الى أعلى القصر وتفرج على قتال اعوان ابى فصعد الملك الى أعلى القصر وحلس هو والسيدة شمسة يتفرحان على حرب الاعوان وذلك انهم يصاروا يضربون في العناكر طولاً وعرضاً وكان منهم من يأخذ العمود الحديد ويصرب به القيل فينهرس القيل والذي على ظهره حتى صارت القيلة لا تتميز من الأدميين ومنهم من يحيى جماعة وم هاربون فيصبح في وجوههم فسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو المشرس فارسا ويقلع بهم الى الخو ويلقيهم الى الارض فينقطعون قطعاً هذا وحاشاه ووالده والسيدة شمسة يظرون بهم ويفرحوا على القتال وادرك شهر راد الصالح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الخمائة) قالت بلعي أيها الملك ان سيد أن طيعموس هو وابنه حانشاه ورحته السيدة شمسة ارتقوا الى أعلى القصر وصاروا يهرحون على قتال الاعوان مع عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق النحت ويبكى وما زال القتل في عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آحرم ثم أن حانشاه أمر الاعوان أن يأتوا بالنحت وينزلوا به الى الارض في وسط قلعة الملك طيعموس فاتوا به وفعلاً ما أمرهم به سيد الملك حانشاه ثم ان الملك طيعموس أمر عونا من الاعوان يقال له نموال أن يأخذ الملك كفيد ويعمله في السلاسل والاعلال ويسجحه في البرج الاسود ففعل نموال ما أمره به ثم أن الملك طيعموس أمر بضر الكسكسات وارسل المبشرين الى أم حانشاه فدهوا واعلموها بان ابنها أتى وفعل هذه الافعال ففرحت بذلك وركبت وأتت فلما رآها حانشاه ضمها الى صدره فوقعت مغشيا عليه من شدة الفرح فرشوا وجهها بماء الورد فلما أفاق عانقه وبكت من فرط السرور ولما علمت السيدة شمسة تقدمها قامت تمشى حتى وصلت اليها وسلمت وعانق بعضها بعضاً ساعة من الزمان ثم جلسا يتحدثان وفتح الملك طيعموس ابواب المدينة واسل المبشرين الى جميع البلاد فبشروا البشائر فيها وردت عليه الهدايا والنحف رصار الامراء والعساكر والملوك الذين في البلدان يأتون ليلسوا عليه وبهوء تلك النصره وبسلامة ابنه وما زالوا على هذا الحال والناس يأتونهم بالهدايا والتحف العظيمة مدة من الزمان ثم أن الملك عمل عرساً عظيماً للسيدة شمسة مرة ثانية وأمر بزينة المدينة وجلاها على حانشاه

بالحلى والحلل الفاخرة ودخل حانئاه عليها واعطاها مائة حارية من السراي الحسن
لخدمتها ثم بعد ذلك بياوم توجهت السيدة شمسة الى الملك طيمموس وتشفت عنده في الملك
كفيد وقالت له اطلقه ليرجع الى بلاده وان حصل منه شر امرت أحد الاعوان ان يحفظه
وياتيكم به فقال لها سمعا وطاعة ثم أرسل الى شعوال أن يحضر اليه بالملك كفيد فأتى به في
السلاسل والاعلال فلما قدم عليه وقبل الارض بين يديه أمر الملك ان يحلوه من تلك
الاعلال فحلوه منها ثم أركه على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد تشفت بك
فاذهب الى بلادك وان عدت لما كنت عليه فانها ترسل اليك عوناً من الاعوان فيأتي بك
فسار الملك كفيد الى بلاده وهو في اسوأ حال وأدرك شهر راد الصباح فسكتت عن
الكلام للمباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاثلاثين بعد الخمائة) قالت لمعنى أمها الملك السعيد ان الملك كفيد
سار لبلاده وهو في اسوأ حال ثم ان جانئاه قعده هو وأبوه والسيدة شمسة في الذعش وأهناه
وأطيب سرور وأوفاه وكل هذا بحكيه الشاب الحالس بين القريين بلوفيا ثم قال له وهانا
جانئاه الذي رأيت كاه ياخي يا بلوفيا فعجب بلوفيا من حكاية ثم ان بلوفيا السائح وح
محمد صلي الله عليه وسلم قال لجانئاه ياخي وما شأن هدين القريين وما سب حلوسك بينهما
وما سب بكائك ورد عليه حانئاه وقال له اعلم يا بلوفيا انا كنا في الذعش وأهناه وأطيب
سرور وأوفاه وكنا بقم بلادنا سنة ونقله حوهر تكي سنة ولا سيرالا ونحن حالسون
فوق التخت والاعوان نحمله وتطير به بين السماء والارض فقال له بلوفيا ياخي يا جانئاه
ما كان طول المسافة التي بين القلعة وبين بلادكم ورد عليه جانئاه وقال له كنا نقطع في كل
يوم مسافة ثلاثة اشهر و كما يصل الى القلعة في عشرة أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من
السنين فاتفق انا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فزلنا فيه بالتحت لتتخرج
على هذه الجزيرة بفسلنا على شاطئ النهر واكلنا وشربنا فقالت السيدة شمسة أريد ان
اغتسل في هذا النهر ثم نزع ثيابها ونزع الجوارى ثيابهن ونزلن في النهر وسحن فيه ثم اني
تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجوارى يلعبن فيه مع السيدة شمسة فادا بقرش عظيم من
دواب البحر ضربها في رحلها من دون الجوارى فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها
فظلعت الجوارى من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك القرش ثم أن بعض الجوارى حملها
وأتى بها الخيمة وهي ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشياً على فرشها وجهي بالماء فلما اقت بكت
عليها وأمرت الاعوان ان أخذوا التخت وروحوا به الى اهلها ويعلموم بما جرى لها فراحوا
الى اهلها واعلموم بما جرى لهم فلم يغب اهلها قليلا حتى اتوا هذا المكان فمسواها وكفنها وفي

هذا المكان دفنوها وعملوا عزاها وطلبوا أن يأخذوني معهم إلى بلادهم فقلت لايتها أريد منك أن نحفر لى حفرة بجانب قبرها واجعل تلك الحفرة قبرا لى لعلى ادا متأدفن فيها بجانبها فامر الملك شهلان عوننا من الاعدان بذلك ففعل لى ما اردته ثم راحى من عندى وخلقونى هنا أنوح وأبكي عليها وهذه قصتى وسبب قعودى بين هذين القبرين ثم أنشد هذين البيتين
 ما الدار مذعبتمو ياسادى دار كلا ولا ذلك الجار الرضى جار
 ولا الاينس الذى قد كنت اعده فيها أنيس ولا الاوار أنوار
 فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحاديه والثلاثون بعد الخمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله انى كئت أظن انى سحت ودرل طائفاى الارض والله انى نسيت الذى رأيتة بما سمعته من قصتك م انه قال لجانشاه أريد من فضلك واحسانك ياأخى انك تدلنى على طريق السلامة فدل على الطريق ثم ودعه وساروا كل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لهاحاسب كريم الدين كيف عرفت هذه الاخبار فقالت اعلم يا حاسب انى كئت أرسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من مدة خمسة وعشرين عاما وارسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا لتوصله اليه فراحت تلك الحية وأوصلته إلى بنت شموخ و كان لها بنت فى أرض مصر فاخذت ذلك الكتاب وسارت حتى وصلت إلى مصر وسالت الناس عن بلوقيا فدلوها عليه فلما أتت ورأته سلمت عليه واعطته ذلك الكتاب ققرأه وفهم معناه ثم قال لاية هل انت أتيت من عند ملكة الحيات قالت نعم فقال لها اريد ان أروح معك إلى ملكة الحيات لان لى عندها حاجة فقالت له سمعا وطاعة ثم اخذته وسارت به إلى بنتها وسلمت عليها ثم ودعتها وخرجت من عندها وقالت له اغمض عينيك فانمض عينية وفتحهما فاداهو فى الجبل الذى انا فيه فسارت به إلى الحية التى اعطتها الكتاب وسلمت عليها وقالت لها هل أوصلت الكتاب إلى بلوقيا قالت نعم أوصلته اليه وقد جاء معى وهاهو فتقدم بلوقيا وسلم على تلك الحية وسألها عن ملكة الحيات فقالت له انها راحت الى جبل قاف بجنودها وعساكرها وانها حين يأتى الصيف تعود الى هذه الارض وكما ذهبت الى جبل قاف وصعنتى فى موضعها حتى تأتى فان كان لك حاجة فانا اقضيها لك فقال بلوقيا اريد منك ان تجيء بالنبات الذى كل من دقه وشرب مائه لا يضعف ولا يشيب ولا يموت فقالت له تلك الحية ما احبب حتى تجبرنى بما جرى لك بعد مفارقتها حيث راحت أنت وعفان الى مدفن السيد سلیمان فاخبرها بلوقيا بقصته من اولها الى آخرها وواعلمها

بما جرى لجانشاه وحي لها حكايته ثم قال ما افضي لى حاحق حتى أروح الى بلادى فقالت الحية وحق سليمان ما اعرف طريق ذلك العشب ثم انها امرت الحية التى حاءت به وقالت لها أوصليه الى بلاده فقالت لها سمعا وطاعة ثم قالت له أنمض عينك فانمض عيه وفتحها فرأى نفسه فى الجبل انقطع فسار حتى أتى منزله ثم أن ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توحت اليها الحية التى اقامتها مقامها وسلت عليها وقلت لها ان بلوقيا يسلم عليك وحكت لها جميع ما احبرها به بلوقيا بما رآه فى سباحته ومن اجتماعه بجانشاه ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين وهذا الذى عرفني بهذا الخبر يا حاسب فقال لها حاسب يا ملكة الحيات اخبريني بما جرى لبلوقيا حيث عاد الى مصر فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا لما فرق حاشاة سار ليلى وأياما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذى معه ومشى على وجه الماء حتى وصل الى حريرة ذات اشجار وانهار وانمار كلها الحة ودارق تلك الجزيرة فرأى شجره عظيمة ورقها مثل قلع المراك ففرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سباطا ممدودا وفيه جميع الالوان العاحرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طرا عظما من اللؤلؤ والزمرد الاحصر ورحلاه من الفضة ومقاره من الياقوت الاحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهر راد الصباح فسكنت عن الكلام الباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الخمائة) قالت بلعى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما طلع الجزيرة ووحدها كالحنة تمشى فى جوابها ورأى ما فيها من العجائب ومن جملتها الطير الذى هو من اللؤلؤ والزمرد الاحضر وريشه من نفيس المعان على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ولما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الحة واعلم يا حى أن الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استر بها فسقطن فى الارض فواحدة مهن اكلها الدود فصار منها الحرير والثانية أكلها العزلان فصار منها المسك والثالثة أكلها الجمل فصار منها العسل والرابعة وقعت فى المند فصار منها البهار واما انا فانى سحت فى جميع الارص الى أن من الله على بهذا المكان فمكتت فيه وانه فى كل جمعة ويومها اتانى الاولياء والاقطاب الذين فى الدنيا فى هذا المكان يزورونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به فى كل ليلة جمعة ويومها ثم بعد ذلك يرتفع السباط الى الجنة ولا ينقص ابدا ولا يتغير فى كل بلوقيا ولما فرغ من الاكل وحمد الله تعالى فاذا الحصر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه وأراد أن يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا فى حصرة الحصر عليه السلام فجلس

بلوقيا فقال له الخضر اخبرني بشأنك واحك لي حكايتك فاخبره بلوقيا بجميع ماجرى له من الاول الى الآخر الى أن أتاه ووصل الى المكان الذي هو خالس فيه بين يدي الخضر ثم قال له ياسيدي ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة لخمسة وتسعين عاما فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له ائذني من هذه الغربة واحرك على الله لاني قد انشرفت على الهلاك وماقيت لي حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى أن ياذن لي في أن اوصالك الى مصر قبل أن تهلك فبكي بلوقيا وتضرع الى الله تعالى وتقبل الله دعاءه والهم الخضر عليه السلام أن يوصله الى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك والهمني أن أوصلك الى مصر فتعلق بي واقض على يدك وانمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه وانمض عينيه وخطا الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينته ورأى نفسه واقفا على باب منزله ثم أنه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له انرا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام اللباج

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلعى أيها الملك السعيد أن بلوقيلما أوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله فتح عييه ليودعه فلم يجده ودخل بيته فلما رأته أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مشعيا عليها من شدة الفرح وفرشوا وجهها بالماء حتى أفاقتم فلما افاقت عانقته وبكت بكاء شديدا وصار بلوقيا تارة يسكي وتارة يصحك واتاه أهله وجماعته وجميع اصحابه وصاروا مهونة بالسلامة وشاعت الاحار في البلاد وحاءته الهدايا من جميع الاقطار ودقت الطبول ومرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته واخبرهم بجميع ماجرى له به وكيف أتى به الخضر وأوصله الى باب منزله فتعجوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكا بكاء شديدا ثم قال لملكة الحيات اني أريد الذهاب الى بلادى فقالت له ملكة الحيات اني اخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك أن تنقص العهد ونحنت في اليمين الذي حلفته وتدحل الحمام خلف ابانا آخر وثيقة انه لن يدخل الحمام طول عمره فلمرت حية وقالت لها احرحى حاسبا كريم الدين الى وحه الارض فاخذته الحية وسارت به من مكان الى مكان حتى اخرجته على وجه الارض من سطح جب مهجور ثم مئى حتى وصل الى المدتنة وتوجه الى منزله وكان ذلك آخر النهار وقت اصفرار الشمس ثم طرقت الباب فخرحت امه وفتحت الباب فرأت ابنها فبكت فلما رأته صاحت من شدة فرحتها وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجها

بكاهها خرجت اليها فرأت زوجها فسلمت عليه ووقلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحا عظيما ودخلوا البيت فلما اسفر بهم الحلوس وقعد بين أهله سأل عن الخطابين الذين كانوا يحتطبون معه وراحوا وحلوه في الحب فقالت له امه امهم اتوني وقالوا لي انك اكله الذئب في الوادي وقد صاروا تجار وأصحاب املاك ودكا كبن وانسعت عليهم الدنيا وم في كل يوم يحبوننا بالاكل والشرب وهذا دأبهم الى الآن فقال لامي في عد روى اليهم وقولي لهم قد حاء حاسب كريم الدين من فبره فنعاولوا وقابلوه وسلموا عليه فلما أصبح الصباح راحت امه الى بيوت الخطابين وقال لهم ما وصاها به اسها فلما سمع الخطابون ذلك الكلام تغيرت ألوانهم وقالوا لها سمعا وطاعة وقد أعطها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطررة وقالوا لها اعطى ولدك هذه ليلبسها وقولي له امهم في عد يأتون عندك فقالت لهم سمعا وطاعة ثم رحعت من عدم الى اسها واعلمته ذلك واعطته الذي اعطوها اياه فهذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين واما ما كان أمر الخطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار واعلموم بما حصل منهم في حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف صنع معه الآن فقال لهم التجار يدعي لكل منكم أن يعطيه نصف ماله وبماليك فاتفق الجميع على هذا الرأي وكل واحد اخذ نصف ماله معه ودهموا اليه جميعا وسلموا عليه وقبلوا يديه واعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض احسانك وقد صرنا بين يديك قبله منهم وقال لهم قد راح الذي راح وهذا مفذور من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فقالوا له قم لنا تفرج في المدينة وندخل الحمام فقال لهم أنا قد صدر مي يمين أبي لأدخل الحمام طول عمري فقالوا له قم لنا لبيوتنا حتى يصيفك فقال لهم سمعا وطاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصا كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يراوا على هذه الحالة مدة سبع ايام وقد صار صاحب أموال واملاك ودكا كبن واحتمت به تجار المدينة واحبرم بجميع ما حرى له ومارآه وصار من أعيان التجار ومكت على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق انه خرج يوما من الايام يتعشى في المدينة فرآه صاحب حمامي وهو حائر على باب الحمام ووقعت العين في العين ولم عليه وعانقه وقال له تفصل على بدخول الحمام وتكيس حتى اعمل لك صيافة فقال له انه صدر مي يمين اني لأدخل الحمام مدة عمري خلف الحمامي وقال له نسائي الثلاث طالقات ثلاثا أن لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيه وتجبر حاسب كريم الدين في نفسه وقال له اتريد يا اخي انك تيتم أولادى وتخر بيق وتجعل الخطيئة في رقبتي فارتمي الحمامي على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال له انا في جيريتك ان تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتي انا واحتمع عملة الحمام وكل ما فيه على حاسب كريم الدين وتدخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وادخلوه الحمام بمجرد ما دخل

الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء وأقبل عليه عشرون رجلا وقالوا له قم يا أيها الرجل من عندنا فانك عريم السلطان وأرسلوا واحدا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل وأعلم الوزير فركب الوزير وركب معه ستون مملوكا وسلوا حتى أتوا الى الحمام واجتمعوا نحاس كريم الدين وسلم عليه الوزير ورحب به واعطى الحمامي مائة دينار وامر ان يقدموا لحاسب حصانا ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير واخذوا معهم وساروا به حتى وصلوا الى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا في القصر وأتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تآوى خمسة آلاف دينار وقال له اعلم ان الله قد من علينا بك ورحمنا بخدمتك فان السلطان كان اشرف على الموت من الجذام الذي به وقد دلت عندنا الكنب علي ان حياته على يدك فتعجب حاسب من أمرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من ابواب القصر السفة الى أن دخلوا على الملك كرزدان ملك المعجم وقد ملك الاقاليم السبعة وكان في خدمته مائة ملك يجلسون على كراسي من الذهب الاحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلد ويايديهم السيوف والاطيار فوجدوا ذلك الملك نائما ووجهه ملهوف في مندبل وهو يش من شدة الامراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هبة الملك كرردان وقبل الارض بين يديه ودعا له ثم اقبل عليه وزيره الاعم وكانت يقال له الوزير شهور ورحب به وأجلسه على كرسى عظيم عن يمين الملك كرزدان وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بمد الحماة) قالت باغى أيها الملك السعيد أن الوزير شهور اقبل على حاسب وأجلسه على كرسى عن يمين الملك كرزدان وأحضروا السماط فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شهور وقام لاحله كل من في المجلس هينة له وتمشي الى نحو حاسب كريم الدين وقال له نحن في خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيناك اياه لان شفاء الملك على يدك ثم احده من يده وذهب به الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر اليه ورآه في عاية المرض فتعجب من ذلك ثم ان الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداوى هذا الملك والذي تطلبه نعطيك اياه وهذا حاجتنا عندك فقال حاسب نعم انى ابن دنيا ل نبي الله لكنى ما اعرف شيئا من العلم فانهم وضعوا في صنعة الطب ثلاثين يوما ولم أتعلم شيئا من تلك الصنعة وكنت اود لو عرفت شيئا من العلم وأداوى هذا الملك فقال الوزير لانظر علينا الكلام فلو جمعنا حكماء الشرق والمغرب ما يداوى الملك إلا انت فقال له حاسب كيف

أداويه وأنا ما أعرف داهه فقال الوزير دواء الملك عندك قال له حاسب لو كنت أعرف دوايه
لداويته فقال له الوزير أنت تعرف دوايه معرفة جيدة فأن دواء ملكه الحيات وأنت تعرف مكانها
ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف ان سبب ذلك دخول الحمام وصهر
يتندم حيث لا ينفعه الدم وقال لهم كيف ملكه الحيات وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمرى
بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فان عندى دليلا على أنك تعرفها وأقمت عندها ستين
فقال حاسب أنا لا أعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الا في هذا الوقت منكم فاحضر الوزير
كتابا وفتحته وصار يحسب ثم قال ان ملكه الحيات تحت جمع برحل ويمكث عندها ستين ويرجع من
عندها ويطلع على وحه الارض فاذا دخل الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر الى بطنك فظن اليها
فرآها سوداء فقال لهم حاسب ان بطني سوداء من يوم ولداى اُمى فقال له الوزير أنا كنت
وكلت على كل حمام ثلاثة مما ليك لاحل ان يتهدوا كل من يدخل الحمام وينظر وا الى بطنه ويعلمونى
به فلما دخلت الحمام انت نظر وا الى بطنك فوجدوا سوداء فاسلوا الى خبر بذلك وما صدقنا أننا
بجمع بك في هذا اليوم ومالنا عندك حاجة الا ان ترىنا للموضع الذى طلعت منه وتروح الى حال
سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكه الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام
ندم على دخول الحمام ندما عظيما حيث لا ينفعه الندم وصار الامراء والوزير يتدخلون على حاسب أن
يخبرهم بملكه الحيات حتى عجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الامر ولا سمعت به وعند ذلك طلب
الوزير اجلاده فاتوه به فامرهم ان يزرع ثياب حاسب عنه ويضربه صر باشد يدا ففعل ذلك حتى عاين
الموت من شدة العذاب وبعد ذلك قال له الوزير ان عندنا دليلا على أنك تعرف مكان ملكه
الحيات فلا تبي شيء أنت تشكره ارنا للموضع الذى خرجت منه وابعدنا وعندنا الذى يمسكها
ولا صرر عليك ثم لاطفه وأمر له بملعة مزركشة بالذهب والمعادن فامثل حاسب امر
الوزير وقال له انا اريكم الموضع الذى خرجت منه فلما سمع الوزير كلامه فرح فرحاشديدا
وركب هو والامراء جمعيا وركب حاسب وسار قدام العساكر وما زالوا سائرين حتى وصلوا
الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الامراء والوزراء وتمشوا وراء
حاسب حتى وصلوا الى البئر الذى طلع منه وتقدم الوزير وجلس واطلق البخور واقسم
وتلا العزائم ونفث وهمم فانه كان ساحرا ما كرا كلنا به يعرف علم الروحاني وغيره ولما فرغ
من عزيمته الاولى قرأ عزيمته ثانية وعزيمته ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال
اخرجني يا ملكه الحيات فاذا البئر قد غاض ماؤه وانفتح فيه باب عظيم وخرج منه صراخ
عظيم مثل الرعد حتى ظنوا ان ذلك البئر قد انهدم ووقع جميع الحاضرين في الارض مغشيا

عليهم ومات بعضهم وخرج من ذلك البرحية عظيمة مثل الميل يطير من عينها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والحواهر وفي وسط ذلك الطوق حية تضىء المكان ووجهها كوجه انسان وتتكلم بأفصح لسان وهى ملكة الحيات والتفتت عينا وشمالا فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له أن العهد الذى عاهدتني به واليمين الذى حلفتلى من انك لا تدخل الحمام ولكن لا تنفع حيلة من قدر والذى على الجبين مكسوت مامنه مهروب وقد جعل الله عمرى على يدك وهذا حكم الله واراد ان يقتل انا والملك كرزدان يشفى من مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا وبكى حاسب لبعائها ولما رأى الوزير مشهور الملعون ملكة الحيات مديده اليها ليمسكها فقالت له ائتم يدك يا ملعون وإلا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد أسود ثم صاحت على حاسب وقالت له تعالى عتدى وحذنى بيدك وحطنى فى هذه الصينية التى معكم واحملها على رأسك فان موتى على يدك مقدور من الارل ولا حيلة لك في دفعه فاخذها حاسب وحطها فى الصينية وحملها على رأسه وعادت النمر كما كانت ثم ساووا وحاسب حامل الصينية التى هى فيها على رأسه فبينما هو فى أثناء الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سر يا حاسب اسمع ما اقوله لك من النصيحة ولو كنت نقضت العهد وحذت فى اليمين وفعلت هذه الاعمال لان ذلك مقدور من الارل فقال لها سمعا وطاعة ما الذى تأمرتنى به يا ملكة الحيات فقال له اذا وصلت الى بيت الوزير فانه يقول لك ادبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له انا ما اعرف الدبح لاجل ان يدخننى هو بيده ويعمل فى ما يريد فاذا ذبحنى وقطعنى تاتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه الى الحضور عنده يضع لى فى قدر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب الى الملك ويقول لك اوقد النار على هذا القدر حتى تطلع رغوة اللحم فاذا طلعت الرغوة فخذها وحطها فى فناية واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها لا يبقى فى بدنك وحج فاذا طلعت الرغوة الثانية فخطها عندك فى قنانية ثانية حتى احمى من عند الملك واشربها من اجل مرض فى صلى ثم انه يعطيك القنانتين ويروح الى الملك فاذا رآه اليه اوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الاولى فخذها وحطها فى قنانية واحفظها عندك واياك ان تشربها فان شربتها لم يحصل لك خير واذا طلعت الرغوة الثانية فخطها فى القنانية الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها فاذ جاء من عبد الملك وطلب منك القنانية الثانية فاعطه الاولى وانظر ماجرى له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الخمسةائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملكة

الحيات اوصت حاسباً كريم الدين بعدم الشرب من الرعوة الاولى والمحافظة على الرعوة الثانية وقالت له اذا رجع الورير من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الأولى وانظر مايجرى له ثم بعد ذلك اشرب انت الثانيه فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك طلع اللحم وحطه في صيدية من النحاس واعط الملك إياه ليأكله فاذا اكله واستقر في بطنه استر وجهه بمنديل واصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيئاً من الشراب فانه يعود صحيحاً كما كان ويرأى من مرضه بفوة الله تعالى واسمع هذه الوصية الى اوصيتك بها وحافظ عليها كل المحافظة وما زالوا سائرين حتى اقبلوا على بيت الورير فقال الورير لحاسب ادخل معي البيت فلما دخل الورير وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم الى حال سبيله ووضع حاسب الصيدية التي فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير ادخ ملكة الحيات فقال له حاسب انا لا اعرف الذبح وعمري ما دبجت شيئاً فان كان لك عرض في ذبحها فادبجها انت بيدك فقام الوزير مشهور واحد ملكة الحيات من الصيدية التي هي فيها ودبجها فلما رأى حاسب ذلك يبكي بكاء شديداً فصحك مشهور منه وقال له يا ذاهب العقل كيف تنكي من اجل ذبح حية وبعد ان دبجها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها في قدر من النحاس ووضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها وبينما هو جالس اذا بملاوك اقل عليه من عند الملك وقال ان الملك يطلبك في هذه الساعة فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قام واحصر قنائيتين لحاسب وقال له اوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رعوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وحطها في احدى هاتين القنائيتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى في حسدك وحم ولا مرض واذا طلعت الرعوة الثانية فضعها في القنانية الاخرى واحفظها عندك حتى ارجع من عند الملك واشربها لان في صلبى وجما عسام يبرأ اذا شربتها ثم توجه الى الملك بعد ان اكد على حاسب في نلك الوصية فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرعوة الاولى فاكشطها وحطها في قنانية من الاثنتين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرعوة الثانية فاكشطها وحطها في القنانية الاخرى وحفظها عنده ولما استوي اللحم انزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما اقبل الورير من عند الملك قال لحاسب اى شيء فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما عملت في القنانية الاولى فقال له شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الورير ارى حسدي لم يتغير منه شيء فقال له حاسب ان حسدى من فوقى الى قدمى احسن منه بانه يشتمل مثل النار فكتم الماكر الوزير مشهور الامر عن حاسب حداداً ثم انه قال

له هات القنانية الباقية لاشرب ما فيها حتى اشفي وارأ من هذا المرض الذى اصابى ثم انه شرب مافى القنانية الاولى وهويظن انها الثانية فلم يتم شربها حتى سقط من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول صاحب المثل من حفر ثبرا لآخيه وقع تحفه فلما رأى حاسب ذلك الامر تعجب منه وصار خائفا من شرب القنانية الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال في نفسه لو كان مافى القنانية مضرا ما كان الوزير اختارها لنفسه ثم انه قال توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله تعالى في قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل على الفرح والسرور وأخذ اللحم الذى كان فى القدر ووضع فى صنية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه الى السماء فرأى السموات السبع وما فيهن الى سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثواب وعلم كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر واستنبط من ذلك علم الهندسة وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن والنبات والاشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلك علم الطب وعلم السيميا وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل بذلك اللحم حتى وصل الى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال تسلم رأسك فى وريك شهور افلعاظ الملك غيظا شديدا بسبب موت وؤره وبكى بكاء شديدا وبكت عليه الوزراء والامراء واكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان ان الوزير شهور كان ضدى فى هذا الوقت وهو فى غاية الصحة ثم ذهب ليأتينى باللحم ان كان طححه فاسبب موته فى هذه الساعة وأى شىء عرض له من العوارض فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوريه من انه شرب القنانية وتورم وانتفخ بطنه ومات فخرن عليه الملك حرا شديدا ثم قال لحاسب كيف حالى بعد شهور فقال حاسب لاتحمل هما ياملك الزمان فانا أداويك فى ثلاثة أيام ولا أترك فى حسمك شيئا من الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب انا مرادى أن اعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قدام الملك فاخذ قطعة من لحم ملكة الحيات واطعمها للملك كرزدان وغطاه وشر على وجهه منديلا وقعد عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر الى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم فى بطنه ثم بعد ذلك ايقظه وسقاها شيئا من الشراب وامره بالنوم فنام الليل الى وقت الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالامس حتى أطمعه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فطاب حلد الملك وانهش جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه الى قدميه وتعافى وماتقى فى جسده شىء من الامراض



مدينة المعجائب

وبعد ذلك قال له حاسب لا بد من دخول الحمام ودخله الحمام وعسل جسده واخرجه فصار جسده مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية أحسن ما كانت أولاً ثم انه لبس أحسن ملبوسه وحلس على التخت وادن لحاسب كريم الدين في أن يجلس معه يجلس بجانبه ثم أمر الملك بمد السباط فمد فله كلا وغسلا ايديهما وبعد ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فاتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك أتى جميع الامراء والوزراء والعسكر واكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية والسلامة ودقو الطبول وزينو المدينة من أجل سلامة الملك ولما احتجموا عنده للتهنئة قال لهم الملك يامعشر الوزراء والامراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين الذى داوانى من مرضى اعلموا اني قد جعلته وريرا أعظم مكان

لوزير شهور وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الخمسة) قالت بلقيث أيها الملك السعيد أن الملك قال لوزرائه واكابر دوله ان الذى داوانى من مرضى هو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيرا أعظم مكان الوزير شهور فمن احبه فقد احبني ومن اكرمه فقد اكرمني ومن اطاعه فقد اطاعني فقال له الجميع سمعا وطاعة ثم قاموا كاهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزاره ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجواهر اقل جوهره فيها تساوي خمسة آلاف دينار واعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضىء مثل الاقمار وثلثمائة حارية من الحش وحمسائة بغلة محملة من المال واعطاه من المواشى والغنم والجاموس والقر ما يكل عنه الوصف وبعد هذا كله أمر وزراء وامراء وارباب دولته وأكابر مملكته وممالكه وعموم رعيته ان يهادوه ثم ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والامراء وارباب الدولة وجميع العساكر وساروا الى بيته الذى اخلاه له الملك ثم جلس على كرسيه وتقدمت اليه الامراء والوزراء وقبلوا يديه وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم فى خدمته ففرحت امه بذلك فرحاً شديداً وهنته بالوزارة وجاء اهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك أقبل عليه اصحابه الخطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل الى قصر الوزير شهور فتم على بيته ووضع يده على ما فيه وضبطه ثم نقله الى بيته وبعد أن كان لا يعرف شيئاً من العلوم ولا قراءة الخط صار عالماً بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكته فى جميع البلاد واشتهر بالبحر فى علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحانى وغير ذلك من العلوم ثم انه قال لاهل بيته يوماً من الايام ياوالدى ان ابى دانيال كان عالماً فاضلاً فاجربني بما خلفه من

الكتب وغيرها فلما سمعت امه كلامه أته بالصندوق الذى كان ابوه قد وضع فيه
الورقات الخمس الباقية من الكتب التى عرفت فى البحر وقالت ما حلف أبوك شيا من الكتب
الا الورقات الخمس التى فى الصندوق ففتح الصندوق واخذ منه الورقات الخمس وقرأها
وقال لها يا أمى ان هذه الاوراق من جملة كتاب واين بقيته فقالت لة ان أباك كان قد سافر
بجميع كتبه فى البحر فانكسرت به المركب وعرقت كتبه وانجأه الله تعالى من العرق ولم
يبق من كتبه الا هذه الورقات الخمس ولما جاء ابوك من السفر كنت حاملا بك
فقال لى رعا تلدين د كرا نخدى هذه الاوراق واحفظيها عندك فاذا كبر الغلام وسأل عن
تركى فاعطيه اياها وقولى له أن اناك لم بحلف غيرها وهذه هى ثم ان حاسبا كريم الدين تعلم
جميع العوام ثم بعد ذلك قعد فى اكل وشرب واطيب معيشة وارعد عدش الى أن أتمام هادم
اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليها من حديث حاسب بن دانيال رحمه الله
واقه اعلم

قدم بعون الله تعالى طبع هذا الجزء الثانى ويليهِ الجزء الثالث
اوله حكاية السدناد وباللّٰه التوفيق

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب الفليلة ويلة ﴾

صحيفة	صحيفة
٢١٤ حكاية الصيرى مع اللص	٦١ حكاية نعم ونعمه
٢١٥ حكاية علاء الدين والى قوصن الح	٧٧ حكاية علاء الدين بن الثمات
٢١٦ ما ركزه ابرهيم بن المهدي للمأمون فى شان حاربه تزوجها	١١٥ بعض حكايات تتعلق بالمكارم
٢١٨ حكاية تدل على فضل الصدقة وبعبها	١١٦ حكاية هشام بن عبد الملك الح
٢١٩ حكاية ابن حسان الرابدى	١١٨ حكاية ابرهيم المهدي مع المأمون
٢٢١ من بوادر المروءة والكرم	١٢٩ حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكار
٢٢٢ من الاتفاقات العجيبه	١٣٢ حكاية هرون الرشيد مع محمد على بن الجوهري
٢٢٤ حكاية وردان الجزائر	١٤٥ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والحاربه
٢٢٦ حكاية تتضمن دا* عليه التنبؤ فى السابا ودواها	والامام ابى يوسف
٢٢٧ حكاية الحكماء أصحاب الطاوس والبوق والغرس	١٤٦ حكاية خالد بن عبدالله القسرى مع الشاه السارق
٢٢٢ من حكايات ابى نواس مع الرشيد	١٤٩ حكاية ما وقع لبعض الاعراب مع جعفر اليرمكى بمدخله
٢٦٥ حملة من بوادر اهل الكرم والطافه والمجيبه	١٥٠ حكاية ابن محمد النكسلان مع الرشيد
٣٢٦ حكاية تتضمن ان حور الامير بسند ظلم الرعه	١٥٩ من حكايات مكارم اليرامكه
٣٢٧ حكاية تودد الحاربه	١٦٣ حكاية تدل على ان العلم والمعمل يرفعان صاحبهما
٣٥٥ حملة حكايات بصمن عدم الاغترار بالدنيا والوثوق بها الح	١٦٤ حكاية على بن ابي طالب مع رمده الجاربه
	١٩٢ حكاية الحوارى المختلفه الالوان الح
	٢٠٩ من بوادر الكرم وشرف اللص
	٢١١ حكاية الجندى مع حسام الدين
	٢١ حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثه

